حضارة المصريين القدماء

مهد الرسل والرسالات وأرض النبوءات



د. رمضان عبده على



مكتبة الأنجلو المصرية

حضارة المصريين القدماء

مهد الرسل والرسالات وارض النبوءات

تأليف
د . رمضان عبده علي
أستاذ علم الدراسات المصرية القديمة
كلية الآداب - جامعة المنيا



مكتبة الأنجلو المصرية

بطاقة فهرسة

على ، رمضان عبده.

حضارة المصريين القدماء

تأليـف الدكتور / رمضان عبده على

٦٤٦ ص، ١٧× ٢٤ سـم

رقـم الإيداع :١٥٦٩٥ تصنيف ديوى :٩٣٢

ISBN: ٩٧٨-٩٧٧-٠٥-٢٧٢١٧

طبع فى جمهورية مصر العربية بمطبعة محمد عبد الكريم حسان

مكتبة الأنجلو المصرية ١٦٥ شارع محمد فريد - القاهرة - مصر

تليفون : ٢٣٩١٤٣٣٧ (٠٠٢٠٢) فاكس : ٢٣٩٥٧٦٤٣ (٠٠٢٠٢)

E-mail : angloebs@anglo-egyptian.com

Website : www.anglo-egyptian.com

إهـــداء

إلى حضرة العارف بالله الشيخ

يحيى كامل أحمد قنديل

الآيات التي تشير الي بعض حضرات الرسل والأنبياء الذين ولدوا علي أرض مصر والذين قصدوها وشرفت بهم ارضها ودعوا أهلها الي الايمان بالله وعبادته

وقال تعالى :

* ﴿ وَقَالَ الَّذي اشْتَرَاهُ من مصْرَ لامْرَأَته أَكْرِمي مَثْوَاهُ ﴾ (يوسف ٢١)

* ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْه أَبَوَيْه وَقَالَ ادْخُلُوا مصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمنينَ ﴾ (يوسف ٩٩)

* ﴿ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾

(يوسف ١٠١)

قال تعالى :

* ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ (٨٤) فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا ﴾ (يونس ٨٤ – ٨٥)

* ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (يونس ٨٧)

وقال تعالى :

* ﴿ وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا (٥٢) وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴾ (مريم ٥٢ – ٥٣)

وقال تعالى :

* ﴿ فلمَا أَتاها نُودي يا مُوسَىٰ (١١) إِنِي أَنَا ربُّك فاخلع نعليك إنك بالْواد الْمُقَدَّس طُوًى (١٢) وأَنَا اخْترتُك فاسْتَمعْ لمَا يُوحىٰ (١٣) إِنَّنِي أَنا اللَّهُ لا إِله إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وأَقِمِ الصَّلاةَ لذكْرِي ﴾ (طه ١١ - ١٤)

* ﴿ وَاجْعَل لِّي وَزِيراً مِّنْ أَهْلِي (٢٩) هَرُونَ أَخِي (٣٠) اشْدُدْ بِه أَزْرِي (٣١) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (٣٢) كيْ نُسَبِّحكَ كَثِيرا (٣٣) وَنَذْكُرَك كثِيرا ﴾ (طه ٢٩ - ٣٤)

وقال تعالى :

* ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ من شَاطِئِ الْوَادِ الأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَة الْمُبَارَكَة منَ الشَّجَرَة أَن يَا مُوسَىٰ إِنِي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ (القصص ٣٠)



صورة الغلاف

عبارة عن تمثال يمثل حامل ختم ملك الوجه البحرى ، الكاتب الملكى ، كاتب شباب الجندية ، رئيس اعمال الملك امنحتب بن حابو الذى عاش فى عصر الملك امنحتب الثالث . وهو من الجرانيت الاسود ويبلغ ارتفاعه ٤٢ , ١ م . وهو معروض الان بالمتحف المصرى تحت رقم JE38368 = CG42127وكان قد عثر عليه امام الجناح الشمالى للصرح السابع فى معبد الكرنك وهو يمثل امنحتب **فى وضع القعود للصلاة فوق قاعدة وواضعا يديه على ركبتيه فى وضع التشهد** . ويشير النص المنقوش على النقبة الى انه وصل الى سن الثمانين ويأمل فى الوصول الى سن المائة وعشر (راجع شكل ١٨) . **وهناك تماثيل ومناظر اخرى فى وضع الاقامة و القعود**

للصلاة ، ووضع السجود الفردى ، ووضع السجود الجماعى (راجع اشكال ١٦ ، ١٧ ، ١٩ أب ، ٢٠ ، ٢١ أب ، ٢٢ ، ٢٣أ، ٢٤ أج) .

مما يدل على أن أمر القيام بالصلاة عرفه المصريون القدماء ولم يختلف الامر قديما عما نقوم به الان من فرائض دين الاسلام الحنيف مصداقا لما جاء فى الايات السابق ذكرها .

كما تشير **اوضاع بعض التماثيل الى وضع الدعاء الى الله سراً** (شكل ٢٥ ، ٢٧) . **كما تشير العديد من النقوش الى ان كل الناس وجميع الكائنات ايضاً يبتهلون ويسبحون ويمجدون الرموز المقدسة كناية عن الخالق عزوجل فى علاه سرا وعلانية** (شكل ٢ ، ٣ ، ٤، ٥، ٢٣ ب، ٢٦ أب) . وكل هذه الأشكال والأوضاع التى ترجع الى عصور مختلفة تدل على استجابة اغلب المصريين القدماء لما نادى به الرسل والانبياء الذين لم ينقطع توافدهم على ارض مصر طوال تاريخها من طاعة الله وعبادته وتسبيحه وذكره كثيراً كما تدل ايضاً على رسوخ عقيدة الايمان عند اغلب المصريين القدماء، تلك العقيدة التى لم تتغير او تتبدل على مر العصور لأن الآثار التى تحمل هذه الأشكال عثر عليها فى مواقع متعددة فى أرض مصر **مما يدل على إنتشار أمر العبادة والقيام بالصلاة**. (وللمزيد عن العبادات والفرائض راجع فيما بعد، **الفصل السابع ص ١٥٩ – ١٩٤**) .

تقديم

إلى كل متخصص فى الحضارة المصرية القديمة

وكل باحث نبها

وكل عاشق لها

وكل متأمل لآثارها

نقدم هذه الدعوة إلى إعادة النظر فى دراسة الحضارة المصرية القديمة فى ضوء حقيقة الارتباط الوثيق بين هذه الحضارة بكل معارفها ومظاهرها وأسرارها ووجود رسل الله الكرام على أرض مصر الطيبة . حيث كانت هذه الحضارة الثمرة الطبيعية والمباشرة لوجود حضرات الرسل بين المصريين القدماء مما كان الأثر الفعال فى حياتهم وانعكاس ذلك على مظاهر حضارتهم . ولقد كان إغفال جانب الايمان بالله ورسله فى دراسة حضارة المصريين القدماء سقطة كبرى من جانب المتخصصين المصريين.

الذين لم يفكروا أساساً فى اظهار أهمية هذا الجانب الايمانى فى حضارة المصريين القدماء أو حتى يشيروا إليه مجرد اشارة فى كتاباتهم وبالتالى لايجب علينا أن نلوم علماء التخصص من الأجانب لتجاهلهم تماما هذا الجانب فى مؤلفاتهم وذلك لأن أغلبهم أصحاب فكر علمانى وبعيدين كل البعد عن عقيدة الايمان . وقد أدى كل ذلك إلى الكثير من الأخطاء والغموض وخاصة بالنسبة للفترات المجهولة فى دراسة تاريخ هذه الحضارة. **ولايمكن تصحيح هذه الأخطاء وإجلاء هذا الغموض فى دراسة حضارة المصريين القدماء إلا بربطها بوجود رسل الله الكرام بين أصحابها والذين لم ينقطع تواجدهم على أرضها طوال تاريخها الطويل . لأن ميلاد الحضارة على هذه الأرض ارتبط أساساً ببعث الرسل ورسالاتهم المضيئة منذ اصطفاء سيدنا آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران، مصداقا لقوله تعالى «إن الله اصطفا آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض»(آل عمران ٣٣-٣٤)، لقد كان سيدنا آدم أول رسول للبشرية وأول من جمع بين الرسالة والخلافة على وجه الأرض(البقرة٣٠) وجاء من بعده سيدنا نوح الرسول الثانى ، ومن ذريتهما جاءت بقية الرسل أصحاب العصمة الكاملة، مصداقا لقوله تعالى : «ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتاب» (الحديد ٢٦) . كما تذكرنا آيات القرآن الكريم بقصصهم(مريم ١٢-٥٧؛ الأنبياء ٤٨-٩٩ ؛ العنكبوت ١٤-٤٠؛الصافات٧٥-١٤٥) .**

مقدمة

بعد أن أمضينا أكثر من خمسين عاماً في الدراسة والبحث في مجالات الحضارة المصرية القديمة[1] .. وكم تأثرنا كثيراً بأفكار العلماء الأجانب بما كتبوه في مقالاتهم ومؤلفاتهم عن الحضارة المصرية القديمة .

أدركت الآن انه آن الأوان للنظر إلى الحضارة المصرية بمنظور أخر ومختلف عن آراء الأجانب . **وهو فهم في أن ما نراه من مناظر ونقوش على جدران المعابد والآثار المتنوعة ما هي إلا رموز مقدسة متعددة الأشكال[2] تحمل على جدرانها رسالة من الماضي وان التأويل الرمزي يكشف لنا عن احداث قد مضت كما يحمل رسالات الى المؤمنين عبر الاجيال ونبوءات عن احداث ستحدث في المستقبل يتعلق بعضها بواقعنا الحالي وعالمنا الحاضر وانتصار قوى الخير على قوى الشر العاتية في هذا الوجود بعد ان بلغ الظلم مداه .. وتمثل الحضارة المصرية ثمرة ما تلقاه المصريون القدماء مباشرة من معارف وعلوم عن الرسل والأنبياء الذين شرفت بهم ارض مصر** و الذين عاشوا بينهم بلسان مبين فكان من السهل فهم واستيعاب ماجاءوا به وتبني افكارهم وتطبيقها بسهولة ويسر لا لبس فيها ولاغموض مصداقا لقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ ﴾ (ابراهيم ٤)، فهم أصحاب رسالات توافدوا على ارض مصر الطيبة وبلغوا رسالاتهم وغلفوا مظاهر الحضارة المصرية القديمة وأمدوها بمعارفهم وعلومهم الربانية التي شكلت سياجاً ربانيا غير مرئي حولها وأعطاها قوة لمقاومة عوامل الزمن وتعدي الإنسان .. ولهذا فهي تعد من المعجزات التي لم تحدث على أي ارض في هذا العالم ، فهي **حضارة معجزة .. فالرموز بطبيعتها هي بؤرة للتأملات** ، وهي وحدات قائمة بذاتها تتجمع من حولها

(١) انظر مانشر في حوليات المجلس الأعلى للآثار ، العدد ٨٢ ، ص ١٥-٢٠ ASAE82 (2008), p. 15-20.

(٢) انظر ما نشره الباحث محمد جمال في مقال نشر حديثا تحت عنوان :

(فلسفة المصري القديم في التأمل ورمزية الأشياء) نشر في مجلة أثارنا اليوم التي يصدرها مركز معلومات المجلس الاعلى للآثار ، العدد٣ ، ديسمبر - يناير ٢٠١٠، ص ٥٦-٥٧ ، ويذكر ما نصه «ولا يكاد أي مجال أو فرع المعرفة ،كالسحر والأدب واللغة والعمارة والفن وغيرها يخلو من الرمزية وان العلامات والرموز الهيروغليفية والمناظر التصويرية قد تنوعت الرمزيات الكامنة فيها» .

مجموعة من الأفكار التى تعطى لها معنى ومغزى لذلك قامت حياتهم على هذا النهج السليم والامثل . وكان هذا دليلاً على تأقلمهم وثبات عقيدة ايمانهم فيما انجزوه من عظيم الاعمال . كما تدل كل هذه الآثار على مدى قوة إرادة وإيمان الإنسان.

وما توصل إليه علماء الدراسات المصرية من معارف ومعلومات عن حضارة مصر القديمة ليست إلا إجابات جزئية لمعضلات رئيسية مادية وروحية .. ويذكر لنا الأثرى ولكنسون[١] «انه من خلال رموز معينة سعى المصريون القدماء إلى تصوير وتمثيل الكثير من معتقداتهم وأفكارهم الدينية عن طبيعة الكون . وقد استخدموا أشياء وصور رمزية بهذه الطريقة ليجعلوا ما هو غامض وغير منظور امراً ظاهريا وقابلا للفهم على السواء» . وتشير هذه الرموز إلى أحداث عاشوا فيها ونعيش فيها الآن وأحداث سوف تحدث فى المستقبل . وكان للفن مقدار كبير فى تجسيد هذه الرمزية . وليس فى استطاعتنا آن نفهم أمثلة كثيرة للأعمال الفنية المصرية القديمة فهما تاماً أو نقدر قيمتها دون أن نعرف إلى حد ما الرموز المحددة التى كانت مستخدمة فى تركيباتها من حيث الموضوع والإيماءات والألوان المختلفة وحتى استخدام الفنان المصرى لعلامات اللهجة الهيروغليفية وهو الذى أضاف هذا البعد الرمزى العميق إلى الفن المصرى وأشكاله .

وأشار المصريون القدماء إلى علامات اللهجة الهيروغليفية التى كتبوا بها لغتهم بأنها لغة مدو – نثر أى كلام مقدس أو كلام منزه[٢] .

وعلى الرغم من أن مصر قد تعرضت للغزو والاحتلال الأجنبى أكثر من مرة طوال تاريخها القديم ، على أيدى الهكسوس والآشوريين والفرس واليونانيين والبطالمة والرومان . إلا أن هذه الغزوات لم تغير أو تؤثر فى أصالتها أو تطغى على معالمها بل ظل المصريون القدماء الذين عاشوا فى فترات العنف السياسى محافظين على إيمانهم بمعتقداتهم أى أن إيمانهم من الداخل ظل سليماً وقويا أى أن جوهر العقيدة لم يمس

(١) ر.ولكنسون : دليل الفن المصرى القديم (ترجمة حسين شكرى)، الهيئة العامة للكتاب ٢٠١٠ ، ص٨ .

(٢) راجع فيما الفصل الثالث عن معنى «نثر» ، ص ٧١ – ٩٢ .

وظل صلباً ومتماسكاً . ولهذا لم تختف مظاهر حضارتهم على الرغم من هذه الأعاصير لأنها أصبحت جزءاً من شخصيتهم وقوميتهم نجد العكس هو الذى حدث فقد أثر المصريون القدماء بمظاهر حضارتهم المتعددة فى أصحاب هذه الغزوات التى أضطروا فى النهاية إلى الرحيل دون أن يتركوا أى أثر فى العقيدة الدينية الراسخة أو استقر بعضهم فى البلاد وتأقلم مع مظاهر حضارتها. وعندما دخل البطالمة والرومان مصر اضطرت الحضارة المصرية إلى ارتداء ثوب أخر فى ظل الاحتلال الأجنبى . إلا أن هذا الثوب الجديد لم يغير من أصالتها أو يطغى على معالمها الأصيلة.

وعندما دخل عمرو بن العاص بعد سقوط حصون بابليون فى سنة ١٩ هجرية (٦٤٠ ميلادية) جاء برسالة الإسلام الذى لا يعرف التعصب أو العنف أو التخريب بل سادت عقيدته روح التسامح بالنسبة لمعتقدات الآخرين ودور عبادتهم وممتلكاتهم.. فعندما دخل العرب مصر اعتبروا أن هذه الآثار جزء لا يتجزأ من تراث وتاريخ هذا البلد ولا يجب العبث به وتخريبه أو تشويهه .. ، لأنه تراث عاصر الأنبياء والرسل ولم يكن تراثا وثنيا ,فلم يشعر العرب المسلمون أنهم أمام آثار وثنية ولكن كانت بالنسبة لهم تعنى أنها تراث رسل وأنبياء وان لها مكانة كبيرة فى فكر من صنعوها من المصريين القدماء فحافظوا عليها وحموها .. فالإسلام جاء للتعمير لا لطمس آثار الآخرين .. بل أكثر من هذا نجد أن الرحالة والاخباريين العرب بدأوا يتحدثون عن أخبار بعض ملوك مصر القدماء فى كتاباتهم ابتداء من القرن الرابع إلى القرن الثامن الهجرى (القرن العاشر إلى الرابع عشر الميلادى) وقد تحدث بعضهم عن بعض الآثار المصرية التى شاهدوها وزاروها والتى كانت قائمة فى عصورهم كما تحدثوا عن عجائب مصر ومابها من طلسمات وبرابى و ثغور.. كما تحدثوا عن بعض من قصدها من الأنبياء والرسل بل بلغ بهم التأثر إلى اقتباس بعض مفردات اللهجة المصرية القديمة التى كان يتحدث بها أهل مصر القديمة وادخلوها مفردات اللغة العربية الفصحى وهى كلمات تدل على ضمائر وأفعال وأسماء وصفات وحروف وتعبيرات أصلها مصرى قديم (١).

(١) راجع فيما بعد ، الفصل التاسع عشر ، ص ٤٥٥ - ٤٦٤ .

لقد اتبعنا الأجانب فى أفكارهم وتبنينا آراءهم ونظرياتهم .. بل أكثر من هذا درسناها لأولادنا بالجامعات المصرية أى أن الطالب المصرى يدرس حضارة أجداده من منظور وتفسيرات أجنبية فبعدنا كثيراً عن فهم الكثير من الحقائق وبدلا من رفع غبار الزمان عن هذا التراث البسناه رداءً أجنبياً اخفى تحته عمق هذا التراث وأصالته فتلوث الثوب وتلوث العقل معه.

لقد تسابق العلماء فى دراسة مظاهر الحضارة المصرية حتى ينسب إليهم الفضل فيما توصلوا إليه من معارف ومعلومات فى دراستهم وأصبح معرفة ودراسة هذا العلم حكراً عليهم حتى الآن فأخذنا منهم الكثير ولم يخرج عالم مصرى واحد يرد عليهم فيما ذهبوا إليه من تجاوزات فى مقالاتهم العلمية وكتبهم لتصحيح ما ارتكبوه من أخطاء .. بل وقد ذهب البعض منهم إلى اتهام الحضارة المصرية بأنها حضارة وثنية وتتصف بالجمود .. بل ذهب البعض الأخر ابعد من ذلك حين ذكر أن الحضارة المصرية هى حضارة دخيلة على ارض مصر وان شعوباً أخرى جاءت إليها بعلومها من الخارج لإقامتها على ارض مصر(١).

لقد استخدموا ذكاءهم فى ترجمة النصوص بطريقة جافة وفسروا النقوش بلا روح ووصفوا الآثار بطريقة مادية ولم يدركوا ولو للحظة أنها رموز تعبر عن معان بعيدة عن أفكارهم لأنهم لا يؤمنون الإيمان الحقيقى فبعدت عنهم الحقائق وسجلوا ما توصلوا إليه من معارف ومعلومات فى كتب ومؤلفات اقل ما يقال عنها إنها بلا روح وسطحية وبعيدة كل البعد عن المعنى الحقيقى المفروض فهمه وافتقدوا أحياناً الاخلاص للحقيقة العلمية أو الإيمان وأساءوا إلى الرسالة التى أراد المصريون القدماء إرسالها إلينا بأنها حضارة رسل وأنبياء فيها العظة والحكمة وانه يجب أن ننظر إليها على **أنها ثمرة إيمان عميق ومعارف ربانية فى شتى المجالات .. فالحضارة هى نتاج أصحاب قلوب حاضرة وعامرة بالإيمان** .. لان ما ترمز إليه أثارهم الخالدة به الكثير

(١) لقد حاولنا أن نرد على بعض هذه التجاوزات فى مؤلفنا: رموز فى تاريخ مصر القديمة ومظاهر حضارتها ودحض ماقيل بشأنها من مزاعم وأباطيل ، وزارة الثقافة – المجلس الأعلى للآثار ٢٠٠٩ ، ص ٢٨ – ١٦٨ .

من المعارف والمعانى والقيم توصلوا إليها قبل غيرهم **وليس من السهل على أى إنسان تفسيرها أو فهمها إلا من نظر إليها بقلب سليم وتأمل عميق** وبدون تعصب وبدون حكم مسبق لان كل ماتشير إليه النقوش والمناظر يعبر عن صفات ربانية من إيمان وعطاء وقدرة وانه يجب فهم هذه الحضارة بهذه المعانى .

وإذا كان إغفال دراسة هذا الجانب الايمانى الجوهرى فى الحضارة المصرية القديمة **يعد نوعاً من الاهمال المتعمد من معظم العلماء الأجانب لأنهم أصحاب فكر علمانى.** فإنه يعد سقطة كبرى من العلماء المصريين وأهل التخصص. ولهذا اخترنا كعنوان لهذا الكتاب **«حضارة المصريين القدماء مهد الرسل والرسالات وأرض النبوءات»** أى تلك التى جاءت على لسان الأنبياء لأنها كانت بحق منبت الأنبياء ومؤل الأنبياء وملجأ الأنبياء ومأوى الأنبياء ومثابة الأنبياء ومقصد الأنبياء ودار ضيافة للأنبياء(١) .

الذين جاءوا برسالة الايمان وإسلام الوجه لله عز وجل (**البقرة**١١٢ ، **آل عمران** ٢٠ ، **النساء** ١٢٥) . وأمد هؤلاء الرسل المؤمنين من المصريين القدماء بمعارفهم وعلومهم الربانية التى غلفها المصريون بالرمزية المطلقة والسرية التامة وأحاطوها بسياج متين غير مرئى مما أعطاها قوة لمقاومة عوامل الزمن . لهذا قامت حياة المصريين القدماء على نهج سليم ومثالى . وكان هذا دليلاً على تأقلهم وثبات عقيدة إيمانهم عبر العصور وفيما أنجزوه من عظيم الأعمال . ولهذا تعد الحضارة المصرية من المعجزات التى لم تحدث مظاهرها على أى أرض أخرى فى هذا العالم، لأنها حضارة إيمان راسخ .

وموضوع هذا الكتاب يستهدف أولا تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة حول المعتقدات الأساسية لحضارة المصريين القدماء وتصحيح أيضاً المفاهيم حول حقيقة التراث الحضارى والأثرى الخالد الذى هو رمز لنتاج اتباع الرسل . كذلك كان الهدف

---

(١) جاءت كل هذه النعوت فى بحث لطاهر المتبولى مستشار الشئون الفنية بالمجالس القومية تحت عنوان : «رحلة العائلة المقدسة إلى مصر» بحث قدم للمجالس القومية المتخصصة عام ١٩٩٩ ، ص ١٣ – ١٧ .

من هذا الكتاب هو إبراز الجانب الإيمانى الذى قامت عليه أساسا مظاهر الحضارة للمصريين والذى أهملنا بيانه فى كتاباتنا ولأن المصريين القدماء كانوا أصحاب فكر إيمانى عميق لذلك ساروا على نهج مانادى به الرسل والأنبياء الذى سوف تجىء أخباره تفصيليا بعد ذلك فى آيات القرآن الكريم وبالتالى فإن شريعة المصريين القدماء الذى نشأت منذ أقدم العصور والتى التزموا بها طوال جميع عصورهم حتى نهايتها ، كانت شريعة سماوية جاءتهم بوحى إلهى عن طريق هؤلاء الرسل لهذا نشأت على أرضها أعظم حضارة إنسانية التى كانت المصدر الأصلى والمهد الأول لكل الحضارات الإنسانية . وكيف أن مظاهر الحضارة ترعرت وازدهرت بفضله وذلك باعتمادنا الرئيسى على المصادر الأثرية المصرية الخالصة ونصوصها التى تعد من أصدق المصادر بيانا وتعبيرا عن الحقائق لأنها من صنع المصريين القدماء أنفسهم وأصبحت جزءا هاماً من هذه الأرض التى شهدت الكثير من الأحداث عبر تاريخها الطويل سواء أكانت أحداث تاريخية بحتة أو تأثيرات دينية مضيئة على أيدى الرسل والأنبياء التى ولدوا على أرضها أو شرفت بمجيئهم إليها .

ولهذا قد يبدو عنوان كتابنا غريباً على أسماع بعض الناس . نظراً لأنهم تعودوا النظر إلى تراثنا الحضارى على أنه حضارة وثنيه أو متعددة الأرباب . أو قد ينظر البعض إلى البقايا الأثرية التى تنتشر فى ربوع هذه الأرض الطيبة بنوع من الاستخفاف وعدم معرفة كنهها أو الغرض من إقامتها نظراً لقلة الوعى الأثرى لديهم لعدم معرفتهم أو قراءتهم عن هذا التراث الحضارى بالقدر الكافى أى أنه ليس لديهم أى نوع من تثقيف العقل. وربما ساعد على ذلك قلة المؤلفات باللغة العربية عن هذا التراث وكثرة المؤلفات باللغات الأجنبية عنه.

وهذا لأننا تعودنا أن نأخذ معارفنا عن تراثنا الحضارى من المؤلفات الأجنبية أو المصادر الأجنبية دون مناقشة جادة لما جاء بها . وهى البعيدة كل البعد عن الوازع الدينى الذى من أجله أقيمت هذه الآثار التى هى الثمرة الطيبة لمعارف رسل وأنبياء شرفت بهم أرض مصر الطيبة عبر تاريخها الطويل ، وقد أخترنا هذا العنوان لسببين رئيسيين : **أولهما** أن حضارة المصريين القدماء **هى الثمرة الطيبة للمعارف الربانية لهؤلاء الرسل والأنبياء . وثانيهما للرد على الإدعاءات المغرضة التى التصقت باسم حضارة المصريين القدماء حتى الآن**[١] .

وعبر السطور التالية سوف تتضح لنا الحقيقة من واقع دراسة المصادر الأثرية المصرية الخالصة. وسوف يتضح لنا أيضاً أن هناك الكثير من الحقائق كانت غائبة عنا لأننا لم نحكم عقولنا فى الحكم الصحيح على هذه الحضارة العظيمة . لأننا تعودنا أخذ كل معارفنا من النظريات والمؤلفات الأجنبية كأنه قضية مسلم بها . ولكن إذا رجعنا إلى المصادر الأثرية وتعاملنا معها عن طريق الدراسة العميقة الواعية والعقل المتفتح ومراجعة ترجمة أصول نصوصها سوف يتضح لنا أن أغلبية المصريين القدماء وعلى مر العصور كانوا عباداً مؤمنين حق الإيمان. وهناك حقيقة تاريخية هامة يجهلها معظم العلماء الأجانب أصحاب الفكر العلمانى فى مؤلفاتهم العلمية عن هذا التراث ومظاهره ، **وهى أن عبر تاريخ مصر القديم الطويل شرفت أرض مصر بمجيء العديد من الرسل والأنبياء الذين آمن برسالاتهم الأتباع والأوفياء منهم من**

(١) راجع فيما بعد ، الخاتمة ، ص ٤٦٥ – ٤٨٢ .

نعرفهم وجاء ذكرهم بكثرة فى الكتب المقدسة وفى آيات القرآن الكريم ومنهم لا نعرف عنهم أى شىء ولم تحدثنا عنهم آيات القرآن مصداقاً لقوله تعالى :

﴿ وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلاً لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا (١٦٤) رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾ (النساء ١٦٤–١٦٥) .

ونظراً لتشريف بعض الرسل والأنبياء لأرض مصر الطيبة ، فلا يجب النظر فقط إلى الجانب المادى للحضارة المصرية القديمة ، وهذا الجانب المتمثل فى آثارها المنتشرة فى كل ربوع مصر ، **بل يجب النظر إلى هذه الحضارة على أن لها رسالة روحية تخاطب فكر الإنسان فى صمت فى كل وقت وزمان كما أنها تعكس الإرادة والمعرفة التى وهبهما الله عزوجل لهؤلاء الأجداد الذين تلقوا هذه العلوم والمعارف الربانية مباشرة من الرسل والانبياء مباشرة بلسان مبين ليحققوا كل هذا فما لها من عظة لكل من يرى .**

كما أن الأصول الروحية والمادية التى قامت عليها هذه الحضارة ظلت ماثلة فى كيان وقلوب المصريين القدماء لأن الحضارة قبل أن تكون نتاج إرادة إنسانية قوية فهى نتاج أصحاب قلوب حاضرة وعامرة بالإيمان. فعلى هذه الأرض الطيبة يوجد أعظم تراث حضارى متنوع من جميع العصور بما فيه من آثار مصرية قديمة ، وآثار يونانية ورومانية ، وآثار قبطية ، وآثار إسلامية . مما يؤكد أن مصر لم تكن عظيمة فقط فى حضارتها المصرية القديمة ، بل عظيمة أيضاً فى آثار كل العصور التاريخية التى مرت بها وتؤكد هذه الثروة الأثرية أن أهل مصر ضربوا أعظم أمثلة للتسامح الدينى فى ماضيهم فيما صنعوه وأخرجوه ليكون كل هذا التراث الأثرى وما بقى من ماضى تليد درساً للبشرية أجمعين لكى يستطيع أن يتأمل ويشاهد بعين فاحصة وقلب عامر بالإيمان ومايولده هذا الايمان فى قلب الإنسان من طاقات ودوافع للتعمير والبناء .

وهذا التراث الحضارى المتنوع هو **نتاج جنس واحد أصيل وهو الجنس المصرى منذ أن وطئت سلالة أجداده الأوائل أرض هذا الوطن وأعقبتها سلالة الآباء ثم الأبناء ثم الأحفاد عبر عصور تاريخية طويلة ساهم كل جيل بدوره فى بناء هذا الصرح العظيم من هذا التراث الحضارى المتنوع .**

نقول أنه آن الآوان «أن ننظر إلى الحضارة المصرية القديمة بمنظور آخر ومختلف عن آراء العلماء الأجانب لأن أكثرهم لايعلمون أن مانراه من مناظر ونقوش على جدران مختلف، الاثار ماهو **إلا رموز ورسائل من الماضى ذات معنى ومغزى** .

كما تحمل نقوش هذه الحضارة رسالات إلى المؤمنين عبر الأجيال ونبوءات عن أحداث سوف تحدث فى المستقبل ويتعلق بعضها بواقعنا الحالى وعالمنا الحاضر. وانتصار قوى الخير على قوى الشر العاتية فى هذا الوجود وبعد أن بلغ الظلم والظلام مداهما. وقد أشير إلى هذه النبوءات فى نصوصهم.[١] وبعض المناظر الهامة التى

(١) ولقد أوضحت هذه الحقيقة الملكة حاتشبسوت فى الكلمات التى نقشتها على مسلتها التى أقامتها فى معبد الكرنك فى السنة السادسة عشرة من حكمها والتى تعتبر معجزة هندسية بكل المقاييس حيث يبلغ ارتفاعها ٢٩,٥٦ مترا ووزنها ٣٢٣ طناً . وسجلت عليها رسالة منقوشة تخاطب فيها أجيال المستقبل تقول فيها : « أنتم الذين سوف ترون هذه الآثار بعد سنوات طويلة وأنتم الذين سوف تتحدثون عما فعلت .. إياكم والقول أننا لانعرف ولانفهم لماذا أقيم كل هذا؟ فلابد أن هناك شيئا ما خارقا قد حدث..» راجع: د. رمضان عبده : رؤى جديدة فى تاريخ مصر القديم ، الجزء الثالث، مطبوعات المجلس الأعلى للآثار ٢٠٠٨ ، ص ١١٣(٢) . وماجاء على لوحة مرنبتاح بالمتحف المصرى والمعروفة خطأ بلوحة إسرائيل والأصح تاريخيا تسميتها «**باللوحة ذات النصين**» (على الوجه نص الملك امنحتب الثالث وعلى الظهر نص الملك مرنبتاح) . وهى معروضة بالمتحف المصرى ، الدور الأرضى تحت رقم CG ٣٤٠٢٥ (= المرجع السابق، الجزء الرابع، ص ٩٣ – ١٣٤) و تحدثنا نصوصها فى ٢٨ سطرا عما قام به الملك لحماية حدود مصر الغربية (الأسطر من ١١–٢٥) والشرقية (السطرين ٢٦–٢٧) وجاء فى السطر ٢٧ ما نصه : «(وعنصر) اليسيريارو سحق ولم يعد له بذرة» أى سلالة. مما يدل على أن الملك انتزع وجودهم من على الحدود الشرقية اقتلاعا. ولهذا لم يذكروا فى أى نص آخر بعد هذا التاريخ . وغياب مخصص الجبل أو المدينة من التسمية يسير يارو يدل على أنه كان يراد بهم عنصر واحد استقر فى مناطق الحدود الجنوبية لسهل جزريل فى الشرق شمال جبل الكرمل (= المرجع السابق، ص ١٢٤ (خامسا)) ولم يربطهم النص صراحة بمنطقة جبلية أو بمدينة معروفة فى داخل فلسطين نفسها أو على سواحلها (السطر ٢٧ ص ١٠٢ حاشية ٦–٩) مما يدل على أنهم كانوا أصلا من البدو الرحل (السطر ٢٨=ص١٠٥ حاشية(٣)) . وكانوا عنصرا واحدا كما يصفهم النص : «لم يعدله بذرة» (السطر ٢٧=ص١٠٣–١٠٥ حاشية (٥)) . وقد رأى البعض، فى لفظ يسيريارو بأن المقصود به ، أن إسرائيل كانت موجودة فى غرب فلسطين فى عام ١٢٢٠ق.م وأن غزوها لأراضى فلسطين قد تم فى وقت مبكر عن هذا التاريخ. **وهذا خطأ تاريخى كبير لأن اسم إسرائيل لم يرد فى مصدر الكتاب المقدس إلا بعد منتصف القرن التاسع ق.م** (=ص ١٢٧(سابعا)) .

=

ترمز إلى الصراع بين قوى الخير والشر.[١] كل هذا لأن الحضارة المصرية القديمة تعد ثمرة لما تلقاه المصريون القدماء مباشرة من معارف وعلوم عن الرسل والأنبياء الذين شرفت بهم أرض مصر الطيبة المباركة التى تعد حقاً **مهداً للرسل والرسالات وأرضا للنبوءات** التى حثت على أرض سيناء مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ **فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا** ﴾(**الأعراف ١٤٣**) فقد ولد بها سيدنا إدريس أول وأقدم الأنبياء والرسل ثم سيدنا إبراهيم أبو الأنبياء مع زوجته ساره وابن أخيه النبى لوط وجاءها وعاش فيها سيدنا يوسف صاحب تأويل الأحاديث وولد وعاش فيها أيضاً سيدنا موسى صاحب الرسالات والمعجزات على أرضها وكذلك أخوه الأكبر سيدنا هارون . مما يؤكد أن حضارة مصر القديمة قامت على أفكار وأسس دينية ثابتة وعميقة الأثر والمعنى والمضمون ومن الملاحظ أن النصوص المصرية القديمة أحاطة سيرتهم العطرة بسرية مطلقة ومتعمدة والتزمت الصمت تجاه كل ماحققه مردود رسالاتهم من عظيم الأعمال.

= وفى رأينا أن عنصر اليسيريارو **كان أصلا من عناصر شعوب البحر الذين تحركوا من أوطانهم فى النصف الثانى من القرن الثانى عشر ق.م** وتسرب عنصر منهم إلى جنوب فلسطين (=ص١٢٩(حادى عشر)) وأخذ يهدد حدود مصر الشرقية طمعا فى غزو حدودها فتصدى لهم جيش مرنبتاح وقضى عليهم نهائيا .

ونقول أيضا أن هذا النص الهام هو عبارة عن **نبوءة لما سوف يحدث** فى المستقبل للعناصر المعتدية والمغتصبة الذين أسسوا دولة إسرائيل. وهم الذين جاءوا من كل مكان وتجمعوا فى أرض فلسطين ، الذين هم فالأصل غرباء عنها مثلهم، فى ذلك مثل عنصر اليسيرارو. والذين جاءوا من كل صوب يسرعون المجىء إليها. وفتحت لهم أبواب الهجرة على مصراعيها، مصداقا لقوله تعالى : «وهم من كل حدب ينسلون» (**الأنبياء ٩٦**) وتمادوا فى ظلمهم فى الاعتداء على سكان البلاد الأصليين وعلى المقدسات وإقامة الجدران العازلة والمستوطنات لحمايتهم . ولكن كل هذا لم يمنع وقوع المصير المحتوم عليهم واقتراب وعد الحق بالهلاك المبين لهم على المدى البعيد، مثلهم فى ذلك مثل أهل القرى الظالم أهلها، مصداقا لقوله تعالى : «واقترب الوعد الحق فإذا هى شاخصة أبصار الذين كفروا ياويلنا قد كنا فى غفلة من هذا بل كنا ظالمين» (**الأنبياء ٩٧**) أى اقترب وعد الله عز وجل بهلاكهم كما اهلكت الأمم السابقة بسبب ظلمهم وكفرهم (**الكهف ٥٩ والقصص ٥٩**) .

(١) راجع فيما بعد ، الفصل الخامس عشر ، ص ٣٦١ - ٣٦٢

فضل ماكتبه المصريون القدماء من برديات وماحرره العلماء المسلمون الأوائل من مخطوطات على المعارف البشرية :

وتعد هذه البرديات المصرية القديمة ذات المعلومات القيمة والمخطوطات الإسلامية ذات المعارف المتنوعة بمثابة الموروث الثقافى الغنى الذى ورثته أوروبا عن مظاهر الحضارة المصرية القديمة والحضارة الإسلامية العظيمة. وكانت بمثابة الينبوع الذى تفجرت منه عيون المعارف والعلوم فارتوت منه أوروبا لأنها كانت غارقة فى بحور ظلمات الجهالة فى العصور الوسطى. والتى كانت كمثل إنسان إشتد به الظمأ فى يوم شديد القيظ فجاءته فرصة إرتواء عطشه من هذا الينبوع فارتوى منه بنهم. وبالتالى كان لهذا الينبوع تأثير كبير فى أصل ثقافة العالم كله قديما وحديثاً.

ومن ناحية أخرى فإن العالم كله مدين للمصريين القدماء **باختراع أوراق البردى** الذى أوحى إلى العالم الحديث بفكرة إختراع صناعة الورق أهم وسيلة لنشر الثقافة.(١)

فقد أخذ اليونانيون عن المصريين القدماء الكثير من مبادئ العلوم ومنها حوالى ثلاثين نظرية فى قواعد العلوم المختلفة (٢). وهى معارف علمية لم يقتصر مجالها على الخبرة الناتجة عن الممارسة فحسب وإنما هى معارف دونها المصريون القدماء فى شكل قواعد علمية كما يظهر لنا ذلك بوضوح فى البرديات الطبية مثل بردية إيبرس الموجودة فى جامعة لايبزج ، وبردية هرست الموجودة فى جامعة كاليفورنيا ، وبردية ادوين سميث الموجودة فى الجمعية التاريخية فى نيويورك ، وبردية برلين الموجودة فى متحف برلين .

وقد تركت هذه البرديات وغيرها وما سطر عليها أثرها على المنجزات الطبية

---

(١) راجع فيما بعد ، ص ٤٢٢ .

(٢) د.إبراهيم نصحى : تاريخ التربية والتعليم فى مصر (الجزء الثانى : مصر - البطالمة) ، ص ٢٠٣ ؛ د.أحمد بدوى - د.جمال مختار : تاريخ التربية والتعليم فى مصر ، ص ٢٤٧ ؛ ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٥٧٩-٥٨٠ .

فى الطب اليونانى القديم . وهو أثر وصل إلى درجة الاقتباس الكامل فى كثير من الأحيان . كما يظهر لنا بوضوح فى كتابات ديوسكوريديس وجالينوس وهيبوقراط .

ويجب أن نذكر هنا أن هناك مجموعة كبيرة من الآداب والعلوم والفنون الغربية بصفة خاصة لا يخلو كل علم فيها من مقدمة أو إشارة إلى ما حققه المصريون القدماء من مظاهر حضارية .. وهذا واضح تمام الوضوح فى تاريخ النظم الإدارية وتاريخ القانون ، وتاريخ النظم الاجتماعية والاقتصادية وتاريخ الفكر والمعتقدات الدينية ، وتاريخ الحياة الثقافية وتاريخ اللغة والأدب وتاريخ الحياة العلمية وتاريخ العلوم وتاريخ الطب وتاريخ الفنون،[١] وتاريخ العمارة وتاريخ التربية ونظم التعليم. وهذا هو التأثير الثقافى الحى والفعال لمظاهر حضارة مصر القديمة . فمن الهجائية السينائية التى تطورت من اللهجة المصرية القديمة اشتقت الكتابة الفينيقية ومنها أخذت كل كتابات العالم بالطريق المباشر أو غير المباشر . فقد خرجت الفينيقية من موطنها الأصلى على الساحل اللبنانى وإمتدت إلى ثلاثة اتجاهات على الكرة الأرضية. فاشتق الإغريق أصول كتاباتهم من الحروف الفينيقية فى القرن التاسع قبل الميلاد . ومن الكتابة اليونانية أو من الفينيقية عبر اليونانية اتجهت إلى غرب إيطاليا لتخرج منها الكتابة اللاتينية . ومن اللاتينية اشتقت كل اللغات الأوروبية الحديثة[٢] أى أن أصل لهجات العالم اشتق من المصرية القديمة.[٣] وتأكيدا لوجود هذا التأثير حتى الآن فى أصل اللغات الأوروبية الحديثة قام أحد المتخصصين الفرنسيين فى الدراسات القبطية القديمة بنشر مقالاً جديداً فى نوعه تحت عنوان : «الفرنسية القديمة والقبطية، صلات لغوية»[٤]. قام فيه بدراسة نطق بعض المفردات الفرنسية القديمة وأرجعها إلى أصولها القبطية القديمة (آخر أشكال اللهجة المصرية القديمة) . وأعطى معناها بالعربية والفرنسية الحديثة . وبلغ مجموع هذه المفردات حوالى ٢٨ .[٥]

(١) عمر ممدوح : أصول تاريخ القانون ، ص ٥ .

(٢) د. شعبان خليفة : الكتابة العربية فى رحلة النشوء والرتقاء، العربى للنشر والتوزيع ١٩٨٩، ص ١٩ ، ٥٤ -٧٨ ، ٩٢ .

(٣) راجع أيضا فيما بعد ، ص ٤٢٣(٦) .

(4) Roquet, BIFAO 73 (1973), p. 1-25 .

(5) Id., op. cit., p. 3-5 .

لقد نشأ الإسلام فى البادية العربية فى بلاد لا تعرف من الحضارة المادية إلا القليل ، ولكن الإسلام بعثها بعثاً جديداً ومتدفقاً ، كأنما هى سيل ينحدر من ارتفاع شاهق فيملأ السهول والوديان . بعثها الله فإذا هى تنشط فى كل ميدان من ميادين النشاط البشرى ، فى العلم والعمل وفى الحرب والسياسة وفى الفقه والتشريع وفى الطب والفلك والطبيعة والكيمياء والرياضيات وتقدموا بفضل إيمانهم بالمعرفة الإنسانية أشواطاً هائلة **وعاها التاريخ ووعتها أوروبا بصفة خاصة ، إذ قامت كل نهضتها الحديثة على هذه العلوم التى توصل إليها علماء المسلمون الأوائل . ولكن هذا التقدم المادى – الذى قطعوا فيه أشواطاً عظيمة – لم يفتنهم قط ولم يخرج بهم من إنسانيتهم، وتلك عظمة الإسلام فإن المسلمين خلال مائتى سنة فقط من الهجرة النبوية أصبحوا أئمة العالم فى كل العلوم.**

وكان مفهوم العلم فى الإسلام هو العلم بمفهومه الشامل ، الذى ينظم كل ما يتصل بالحياة ، ولا يقتصر على علم الشريعة الإسلامية. ومن ثم كان العلماء – فى الإسلام – **هم ورثة الأنبياء**[1] .

ونقول أيضاً أنه بينما كانت أوروبا تعيش فى ظلام الجاهلية فى العصور الوسطى بدأ الرحالة المسلمون فى القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى) من مصر والعراق والأندلس والمغرب وغيرها يجوبون البلاد ويصفون أجزاء الدولة الإسلامية وما يجاورها من أقاليم . وكان منهم الرحالة والجغرافى والمؤرخ والعالم فى تخصصه. وألفوا كتباً كثيرة فى الرحلات والطبقات وأخبار الأمم والملوك والأدب والأنساب والجغرافيا الرياضية والجغرافيا الوصفية والرياضية والطب بأنواعه والكيمياء والفلك وغيرها من العلوم وقد استفادت أوروبا من مخطوطات وما كتبه هؤلاء الرحالة والعلماء الأوائل فى مؤلفاتهم.[2] ومنهم من زار مصر وعاش فيها أو

---

(١) د. عبد الغنى النورى : التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة ، ص ١١١، ١١٨، ١٢٥ .

(٢) د. زكى حسن : الرحالة المسلمون فى العصور الوسطي ، دار الرائد العربى ، بيروت ، ١٩٨١ ، ص ٦-٧ ، ٣٥ ، ١١٣-١١٤ .

ولدوا فيها[١] . وهناك حقيقة هامة يجب أن نعلمها أن كل العلوم والمعارف التى توصل إليها العلماء فى أوروبا وأمريكا فى شتى مجالات المعرفة **إنما يرجع الفضل فيها إلى المصريين القدماء والعلماء المسلمين الأوائل الذين زاروا مصر وغيرها وسجلوا معارفهم على أوراق البردى والمخطوطات وجميع أنواع الجلود والرق والكتان وقطع الشقافات الفخارية** .[٢] وخرجت كل هذه الوثائق البردية من أرض مصر . وهربت أغلبها إلى أوروبا بفضل أعمال بعثات الحفائر الأجنبية التى كانت تعمل فى مصر من ألمانيا وفرنسا وإيطاليا وإنجلترا وبولندا والنمسا وغيرها[٣] وبفضل جهود قناصل الدول الأوروبية الذين كانوا يشجعون على رواج تجارة بيع الوثائق البردية المصرية والإسلامية . وقد استغل فئة من المستشرقين الأجانب مجموعات غير أمينة من التجار المصريين للتوسع فى بيع هذه السلعة الرائجة ولم يعرف هؤلاء التجار قيمة تراث بلدهم بل سعوا جاهدين بالإغراء المادى للفلاحين البسطاء لحثهم على التنقيب فى الخفاء عن هذه اللفائف الثمينة وشراءها منهم بأبخث الأثمان . ولم يعرف هؤلاء التجار مدى قيمة المعلومات التى كان يحتويها هذا الكنز البردى .[٤]

فبعد عام ١٨٨١ أتسع نطاق البحث عن ثروات وكنوز الوثائق البردية المصرية والإسلامية ودخلت الدول الأوروبية فى سباق محموم للاستيلاء على أكبر قدر من هذا الكنز مثل إيطاليا والنمسا وبولندا وغيرها وقامت بعثات هذه الدول بعمل مواسم حفر

---

(١) وزار بعض هؤلاء الرحالة مصر وتحدثوا عن بناء الأهرام وأخبار ملوكها القدماء وبعض آثارها القديمة ، راجع :

جيلان عباس : آثار مصر القديمة فى كتابات الرحالة العرب والأجانب ، الدار المصرية اللبنانية ١٩٩٢ ، ص ٥٣ – ٦٩ ؛ وراجع فيما بعد ، الفصل التاسع عشر ، ص ٤٥٥–٤٦٤ .

(٢) د. سعيد مغاورى : البرديات العربية ، مصر الإسلامية ، مطبوعات الهيئة العامة لقصور الثقافة ، العدد ٢٠ لعام ١٩٩٨ ، ص ٢٤٩–٢٥٠ (أ–و) .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٢٨ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٢٢١– ٢٢٨ .

فى كثير من مناطق الصعيد والوجه البحرى[١] فى مناطق : سقارة والفيوم والآشمونين والبهنسا وأهناسيا وأخميم وأسيوط وادفو وطما والنوبة والفسطاط وكوم اشقاو (قرة بن شريك العبسى) وكوم القلزم وطنطا وغيرها[٢] .وخرجت من هذه المناطق وثائق بردية بالغة الأهمية ، وهى وثائق متنوعة من مصرية قديمة ويونانية ولاتينية وقبطية وفارسية وعربية أو إسلامية[٣] . وترجع البرديات المصرية القديمة واللاتينية والقبطية التى خرجت من أرض مصر إلى جميع العصور من تاريخ مصر القديم أما البرديات الإسلامية فى مكتبة فيينا فهى ترجع إلى الفترة من عهد الخلفاء الراشدين حتى عصر دول المماليك (أى منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب إلى عصر المنصور على [٤]) (وهذا هو أخر تاريخ سجل فى مجموعة برديات المكتبة القومية بالنمسا) [٥] .

وإذا نظرنا إلى أعداد هذه البرديات كما أوردها د.سعيد فى مؤلفه عن «**البرديات العربية**» عام ١٩٩٨ .

سوف نجدها **بمئات الآلاف أغلبها لم يفحص ولم يفهرس حتى الآن ، فيا لها من كنز ممتلىء غنمت منه أوروبا و ما زالت تغنم منه الكثير والكثير** . فتمتلك النمسا وحدها على سبيل المثال أكبر مجموعة من البرديات بفضل مجموعة الأرشيدوق النمسوى راينر والموجودة حالياً بدار الكتب الأهلية فى فيينا والتى تتعدى ١٠٠,٠٠٠ألف وثيقة متنوعة من مصرية قديمة ويونانية ولاتينية وقبطية وفارسية وعربية أو إسلامية[٦] وهى وثائق بالغة الأهمية لما تحتويه من معلومات ومعارف

(١) المرجع السابق ، ص٢٢٤ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٢٨ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٢٩ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٦١-١٦٥ (أ- ط) .

(٥) المرجع السابق ، ص ١٦٥ .

(٦) المرجع السابق ، ص ٢٢٩-٢٣٩، ٢٤٨-٢٤٩ .

توصل إليها أصحاب الحضارتين المصرية القديمة والإسلامية ، منها مجموعة من ٢٠ ألف بردية تحتوى على خمسة عشر ألف بردية يونانية ، وألف قبطية ، وأربعة ألف إسلامية . وعثر على هذه المجموعة ما بين أعوام ١٨٨٤-١٨٩١ فى كيمان فارس (ارسينوى) والآشمونين وديمى **ولم يفهرس من ١٠٠,٠٠٠ ألف وثيقة الموجودة فى النمسا سوى ٩٥٠ فقط فهناك على سبيل المثال عشرة آلاف وثيقة لم تفك حتى الآن أى أن هناك حوالى ٨٩,٠٥٠ وثيقة لم تدرس أو تفهرس حتى الآن .**

وفى ألمانيا ٢,٧٠٠ وثيقة [١] ، وفى جمهورية التشيك[٢] ٨١٨٢ وثيقة ، وفى بولندا ٩٤ وثيقة[٣] ، وفى فرنسا ٣٠٦[٤] وثيقة ، وفى إنجلترا ١١١١ وثيقة[٥] ، وفى إيطاليا ٥٧ [٦] وثيقة ، وفى النرويج ٣٠٠ وثيقة[٧] ، وفى روسيا ٢٠٠[٨] وثيقة ،وفى أمريكا ٧٦٩٠ وثيقة[٩] . وتمتلك جامعة ميتشجان الآن أكبر مجموعة من أوراق البردى فى أمريكا فهى تمتلك وحدها حوالى سبعة آلاف بردية مصرية قديمة ويونانية ولاتينية وقبطية وإسلامية .[١٠] وتركيا واحدة (من العصر الأموى) [١١] .

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢٥٠-٢٥٦ ٠

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٥٦ ٠

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٥٦ ٠

(٤) المرجع السابق ، ص ٢٥٦ ٠هذا هو المعلن رسمياً ولكن بعد جلاء الحملة الفرنسية عن مصر عام ١٨٠١ حملوا معهم آلاف المخطوطات التى وضعت فى المكتبة الأهلية بباريس ٠

(٥) المرجع السابق ، ٢٥٧-٢٦٠ ٠

(٦) المرجع السابق ، ص ٢٦٠ ٠كما توجد بمكتبة الفاتيكان آلاف المخطوطات من برديات عربية ويونانية ولاتينية

(٧) المرجع السابق ، ص ٢٦١ ٠

(٨) المرجع السابق ، ص ٢٦٢-٢٦٤ ٠

(٩) المرجع السابق ، ص ٢٤٧-٢٤٨ ٠

(١٠) د٠ عبد اللطيف علي : مصادر التاريخ الرومانى ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٧٠ ، ص١٨٠ ٠

(١١) د٠سعيد مغاورى : المرجع السابق ،ص ٢٦٤ (٢) ٠

وبالإضافة إلى ذلك هناك مجموعات كبيرة أخرى لم تفحص أو تفهرس فى بلجيكا[١] وسويسرا[٢] واليابان [٣] واستراليا [٤]. وبعض الدول فى القارة الآسيوية التى كانت لها صلة كبيرة بالدولة الإسلامية.[٥]

وكل هذه الأعداد هى أعداد تقريبية لأن العدد الفعلى لا يمكن حصره لكثرتها ولوجودها فى داخل خزائن مصفحة لا نعلم عنها أى شىء كما يلاحظ أن المنشورة منها والمفهرس عدد قليل لا يتعدى الألف أو الألفين . ونظراً لعدم وجود فهارس لكل هذه المجموعات الكبيرة **سوف يظل التكهن بأعدادها الحقيقية أمراً شاقاً إن لم يكن مستحيلاً** .[٦]

ومما يؤسف له أن **العالم العربى صاحب هذا الأرث الحضارى وصاحب هذا الكنز** يكاد يخلو من الأوراق البردية سوى مصر التى تضم خزانة دار الكتب القومية بها على مجموعة قوامها تقريباً أربعة آلاف بردية .[٧] وفى الإسكندرية كان يوجد مجموعة هامة يقتنيها الدكتور بوى اوبير . وقد أهتم بها وصانها وتضم حوالى ١٣٣٠ بردية وهى على جانب كبير من الأهمية ، من بينها وثائق كاملة كتبت فى القرنين الثانى والثالث الهجريين وللأسف لم توفق دار الكتب القومية بالقاهرة فى امتلاكها.[٨] كما تحتوى مكتبة دير سانت كاترين على مجموعة كبيرة من

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢٦١-٢٦٢ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٦٢ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٦٥ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٢٦٦-٢٦٧ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٢٦٤-٢٦٥ .

(٦) المرجع السابق ، ص ٢٦٦ .

(٧) المرجع السابق ، ص٢٤٣ .

(٨) المرجع السابق ، ص٢٤٥-٢٤٦ .

المخطوطات ، إذ تضم حوالى ٢٢٥٠ مخطوطا يونانياً و٦٠٠ مخطوط عربى وكذلك مخطوطات سريانية وأرمينية وقبطية وإسلامية . وتعتبر هذه المجموعة ثانية مجموعة من المخطوطات المتنوعة بعد مكتبة الفاتيكان(١) .

وتونس بها بعض البرديات التى لا تتعدى أصابع اليد ، ومجموعات أخرى لدى بعض الهواه فى دول الخليج العربى(٢) .

وبعد هذا العرض للأعداد التقريبية للوثائق البردية والموزعة فى متاحف وجامعات أوروبا وأمريكا وفى مصر وفى العالم العربى نجد أنها تبلغ حوالى ١٢٥,٨٢٠ تقريباً لأن التكهن بأعدادها الحقيقية غير مؤكد لعدم وجود فهرس لها أو أى نشر علمى . ويبلغ ما نشر منها حوالى ألفين تقريباً .

وتحتوى هذه البرديات على العديد من العلوم المتعلقة بدراسة المظاهر الحضارية وتحمل فى طياتها موضوعات تشمل جميع مظاهر الحياة فى الدولة الإسلامية من الحجاز إلى بلاد الشام والعراق وفارس ومصر وشمال أفريقيا وغيرها.(٣)

وقد قسم العلماء الموضوعات التى كتبت على أوراق البردى فى العصر الإسلامى إلى **ثلاث مجموعات رئيسة** :

- **المجموعة الأولى** : وهى الصادرة عن دواوين الدولة الإسلامية بداية من عهد الخليفة عمر بن الخطاب بالغة الأهمية لأنها تلقى الضوء على سياسة وتنظيم العمل فى هذه الدواوين .

---

(١) موسوعة المجالس القومية المتخصصة ١٩٧٤ – ١٩٩٤ ، المجلدان السادس عشر والسابع عشر ، ص ٣١ .

(٢) د. سعيد مغاورى : المرجع السابق ، ص٢٤٣ .

(٣) د. عبد اللطيف علي : المرجع السابق ، ص ٢١٨؛ د. سعيد مغاورى : المرجع السابق ، ص ٢٧٣ .

وهى تحتوى على معلومات وبيانات قلما توردها مصادر أو مخطوطات أخرى.[١] ومنها عدد من مكاتبات ومراسلات الولاة الأمويين والعباسيين فى الدولة الإسلامية يدل على ما وصلت إليه الحضارة الإسلامية من مكانة فى تنظيم شئون الإدارة الداخلية والخارجية. [٢]

- **المجموعة الثانية** : وهى تضم موضوعات علمية متنوعة كالوصفات الطبية والسير والمغازى والأحاديث النبوية الشريفة وغيرها . وهى تلقى الضوء على مدى ما وصل إليه المسلمون الأوائل من تقدم فى تسجيل علومهم وتجاربهم على هذه الأوراق وفى هذه الفترة المتقدمة من تاريخهم [٣] .

وتشتمل على برديات تعالج أمراض الأطفال وأمراض الطحال وأمراض النساء وعلاج أمراض العيون والأمراض الجلدية وغيرها.[٤]

- **المجموعة الثالثة** : وهى تشتمل على البرديات التى احتوت على موضوعات متنوعة كالمكاتبات الشخصية كالعقود المختلفة : زواج ، بيع ، شراء ، إيجار ، عمل وخطاب مجالس الصلح وفض المنازعات وكشوف العمال وأصحاب الحرف والصناعات والفنون وإيصالات الديون وبعض المعاملات المالية بين التجار وغيرها كثير ومتعدد ومتنوع الموضوعات [٥] .

ويمكن القول بأن هذا الإرث الثقافى الغنى هو أهم ماورثه عن الشرق علماء الغرب **وهكذا نهلت أوروبا ولاتزال تنهل هى وغيرها من هذا الكنز البردى واصبحوا من المتطفلين على فتات مائدة الأنعام الإلهى المليئة بكافة أنواع المعرفة** وتوصلت إلى ما توصلت إليه من تقدم علمى بفضل هذا الفتات وبفضل ما كتبه الرحالة والعلماء

---

(١) د. سعيد مغاورى : المرجع السابق ، ص ١٧١-١٨٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص١٧٢ .

(٣) المرجع السابق ، ص١٨٥-١٩٣ .

(٤) المرجع السابق ،ص ١٨٧ .

(٥) المرجع السابق ، ص١٩٣-٢٠٣ .

المسلمون الأوائل فى مؤلفاتهم ومخطوطاتهم فى كافة مجالات المعرفة التى تعد إعجاز فكرى وذكاء عقلى لا مثيل له لأنهم نهلوا معارفهم الربانية من الصحابة وتابعيهم ، فهى أرقى أنواع المعرفة التى لا يستطيع أن يصل إليها أى عقل بشرى عادى وليس بخاف على المتتبع لمظاهر الحضارة الانسانية ماخلفه العلماء المسلمون من فكر اصيل ، وما اضافوه من تراث وعطاء فى شتى مجالات العلم والمعرفة .

ولنا أن نتخيل لو أن هذه البرديات قد تم نشرها جميعاً وفحصت معلومات العلوم التى تحتويها سوف نصاب بالدهشة لهذا الكم من المعارف التى توصل إليها أصحابها . لأن ما توصلت إليه أوروبا من معارف من هذه الوثائق والمخطوطات لا يمثل إلا الفتات ويتمثل هذا الفتات فى وجود حوالى ألفين وثيقة تم دراستها وفهرستها من العدد الإجمالى ١٢٥,٨٢٠ تقريباً . فمنذ أن نشر د.سعيد مؤلفه عن البرديات العربية فى عام ١٩٩٨ وذكر لنا فيه توزيع هذه الوثائق فى جميع أنحاء العالم . وأنه بدأ فى الكشف عنها عام ١٨٨١ أى أنه قد مضت حوالى ١١٧ سنة تم فيها دراسة وفهرس هذا العدد القليل خلال هذه المدة الزمنية .

إذن فإن الأمر يحتاج إلى القيام بعملية دراسة موسعة وجهد شاق من مئات المستشرقين والباحثين فى أوروبا وخاصة من صغار الباحثين فى العالم الإسلامى وربما لمئات السنين لحصر وفهرس هذه الوثائق البردية الموزعة فى جميع أنحاء العالم للكشف عن كل ما تحتويه لأنها بالفعل **كنز بردى كبير ليست له نهاية** ولا يمكن أن يقدر بثمن لأنه ملئ بالعديد من العلوم المتعلقة بالمظاهر الحضارية من عصور سابقة . **وهى عبارة عن دروس وعبر لنا لندرك ما استطاع أن يحققه من تمسكوا بعقيدة الإيمان الصحيح والايمان بالرسل. كما أن لهذه البرديات الإسلامية دور هام أيضاً فى دحض العديد من الأكاذيب والافتراءات التى روجتها – ولا تزال تروجها – فئة من المستشرقين ضد اصحاب الحضارة الإسلامية الاصليين.**[1] **ونظروا للحضارة الإسلامية بمنظار أسود وسعوا جاهدين إلى تشويه صورتها وعدالتها وسماحتها التى استمدت شرائعها وقوانينها** من الرسالة الخاتمة التى نزلت على قلب

(١) المرجع السابق ، ص ٢٠٧-٢١٥ .

سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم(١)

ونقول فى نهاية هذه المقدمة المطولة أننا أردنا بكتابة هذا الكتاب وتحت هذا العنوان تقديم رؤية جديدة وإضافة علمية ضرورية كان يجب القيام بها منذ فترة طويلة بواسطة أحد أبناء التخصص لمحاولة إبراز أهمية هذا الجانب الايمانى فى هذه الحضارة اعتماداً على المصادر الأثرية الخالصة مع ملاحظة أن جميع الأشكال التى أوردناها تدعم وتؤكد هذا الجانب الايمانى . لذا فهذا الكتاب يعتبر دعوة إلى النظر إلى الحضارة المصرية **القديمة بمنظور آخر من خلال وضوح الرؤية وفهم أصول النصوص القديمة لا من خلال الكتابات والترجمات والتفسيرات الأجنبية وهذه الرؤية يتحمل مسئوليتها المؤلف نفسه بكل ماجاء فيها من تحليلات وتعقيبات وتفسيرات وترجمات دقيقة للنصوص التى صاحبت الرموز المقدسة فى كل العصور ومن البديهى أن ندعم هذا الكتاب بالأشكال التى تقف على قدم المساواة مع النص إن لم تفقه فى بعض الأحيان مع ترجمة حرفية لأصل النص وذلك رداً على كل الآراء السلبية التى أدت الكثير من الأخطاء فى فهم حقيقة أعظم حضارة إنسانية ظهرت على وجه الأرض .**

(١) المرجع السابق ،ص ٢١٤ .

(١)

الفصل الأول

« مصر مهد الرسل والرسالات وأرض النبوءات » ودعوتهم لغالبية المصريين القدماء إلي الايمان بدين الله

الفصل الأول

« مصر مهد الرسل والرسالات وأرض النبوءات »

ودعوتهم لغالبية المصريين القدماء إلي الايمان بدين الله

اهتم الباحثون فى تاريخ مصر بما حظيت به من مكانة رفيعة على مر العصور. وقام المؤرخون الإسلاميون بتجلية هذه الحقيقة فى افتتاحيات ومقدمات مؤلفاتهم، مؤكدين أن الله عز وجل « **فضلها على سائر البلدان**» وشهد لها كتابه بعظم منزلتها، وذكر اسمها[١] ، وكرم وضعها دون غيرها ، وكرر ذكرها وآيات فضلها من آيات عديدة هذا إلى جانب ماخصها به من الخصب والنعم وأنزل فيها من البركات، وأخرج منها الأنبياء والحكماء والعلماء والخواص والعجائب، **بما لم يخص الله به بلدا غيرها ، ولا أرضاً سواها**[٢] .

واختارها الله عز وجل لتكون – مهدا للرسل والرسالات وأرضاً للنبواءات ليقيم عليها المصريون القدماء– أعظم حضارة عرفها التاريخ – حضارة إسلام أى إسلام النفس لطاعة الله رب العالمين والايمان به وبكتبه ورسله ، مصداقا لقوله تعالى : ﴿ **وأمرت أن اسلم لرب العالمين**﴾ (غافر ٦٦) .

فبعد انتقال سيدنا آدم انتشر بنو آدم فى الأرض واستقروا فى بلاد الشرق الأدنى القديم ومنها بلاد فارس وبلاد ما بين النهرين وبلاد الأناضول وبلاد الشام وفلسطين ومصر والجزيرة العربية .. ولقد اقام العديد من الرسل فى مصر ودعوا اهلها الى عبادة الله .. واقام بعض الرسل فى مصر كما تنقل بعضهم بين مصر وغيرها من البلاد .. وكان أولهم سيدنا شيث بن سيدنا آدم [٣] والذى كان أول من زار مصر وتواجد بها أول الأنبياء سيدنا إدريس وجاءها سيدنا إبراهيم وإسماعيل وأسحق

---

(١) بالنسبة لذكر اسم مصر فى القرآن والسنة ، راجع فيما بعد، ص ٥٥ – ٥٦ .

(٢) طاهر المتبولى : «رحلة العائلة المقدسة إلى مصر» بحث مقدم إلى المجالس القومية المتخصصة عام ١٩٩٩ ، ص ٨ .

(٣) محمد قاسم : التناقض فى تواريخ وأحداث التوراة من آدم حتي سبى بابل ،القاهرة ١٩٩٢ ، ص ٩–١٠ ، ٢٠ .

ويوسف وأخوته الأسباط[١] ويعقوب وأيضاً سيدنا موسى وهارون (اللذان نشأا فى مصر) وشعيب وعيسى وأمه السيدة مريم عليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام .

وفى أهل الشرق القديم ومن بينهم أهل مصر نزلت أيضاً الكتب السماوية التى هى بمثابة وثائق ووصايا ربانية أنزلها الله سبحانه وتعالى على رسله ، فيها هدى ونور لعباده وضمنها ما يصلح أحوالهم من العقائد والعبادات والأحكام والآداب ، ونبأ المرسلين ، وقصص الأولين ، لتصلح دنياهم ، وتسعد آخرتهم . وقد ذكر القرآن الكريم منها : التوراة التى نزلت على سيدنا موسى ، ولكن النسخة الأصلية منها قد فقدت من قديم الزمن . **ويبدو أن أصل هذه النسخة كان مكتوبا باللهجة المصرية القديمة التى كان يجيدها سيدنا موسى** بسبب ثقافته وتربيته فى قصر المسئول – فرعون [٢] : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ ﴾ . (المائدة ٤٤) .. والزبور الذى أنزل على سيدنا داود [٣] . والإنجيل الذى أنزل على سيدنا عيسى [٤] . والقرآن الذى أنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . [٥]

لقد أنزل الله هذه الكتب المقدسة على هؤلاء الرسل والأنبياء مصداقاً لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾ .(الحديد ٢٥)

وكان سيدنا آدم هو أول من دعا لمصر بالرحمة والخصب والرأفة والبركة .

لقد جاء هؤلاء الرسل والأنبياء برسالة التوحيد وشرائع من الإسلام والإيمان أى الدعوة إلى عبادة الإله الواحد الأحد الفرد الصمد لا شريك له وأقام الصلاة وذكره

---

(١) عن أسماء الأسباط الأثني عشر ، راجع : المرجع السابق ، ص ١٠٣ ، ١٦٦ .

(٢) محمد قاسم : المرجع السابق ، ص ٥٥٢ .

(٣) النساء ١٦٣ ، الإسراء ٥٥

(٤) االمائدة ٤٦ ، الحديد ٢٧ .

(٥) الإنسان ٢٣ .

وتسبيحه الزكاة مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ إنَّ الدّينَ عندَ اللَّه الإسْلامُ ومَا اخْتَلَفَ الَّذين أُوتُوا الْكتَابَ إلاَّ من بَعْد مَا جَاءَهُم الْعلْمُ بَغْيًا بيْنَهُمْ ﴾ (آل عمران ١٩) .

﴿ أَفَغَيْرَ دينِ اللّه يبْغُون ولَهُ أَسْلَمَ من فِي السّمَوات والأَرْضِ طوْعًا وكرْهًا وإليْه يُرْجَعُونَ ﴾ (آل عمران ٨٣) .

ومن حكمة الله عز وجل أنه كان يرسل الرسل والأنبياء فى بيئات هم نشأوا فيها أصلاً ولأقوام هم يعرفونهم جيداً . ولا شك فى أن كل رسول أو نبى كان يرسل إلى قوم يعرف لغتهم أو لهجتهم مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ ومَا أرْسَلْنا من رَسُول إلاّ بلسَانِ قَوْمه ليُبَيّنَ لهمْ فيُضلُّ اللَّهُ من يشاءُ ويهْدي من يشاءُ ﴾ (إبراهيم ٤)

وأقاموا بمصر ما شاء الله أن يقيموا لهذا تلقى منهم المصريون القدماء الكثير من المعارف بطريقة مباشرة دون وسيط . ولم يتوقف توافدهم على أرض مصر فى أى فترة لأنها ظلت دائماً دار أمن وأمان كما كانت بمثابة الأنبياء فى فترات كثيرة من تاريخها وكانت موئل كثير من الأنبياء والمرسلين كما كانت حاضنة لطفولة السيد المسيح. فكانت مصر تنعم بالرضا وغنى الخيرات ورغد العيش وعامر بكل الثمرات وطيب المقام ويسودها السلام كما كانوا ينعمون فيها بسعة صدر أهلها وترحيبهم بأصحاب الذكرى العطرة.

نجد أن قصصهم جميعا جاءت فيما بعد فى معجزة القرآن الكريم الذى أوحت آياته إلى سيدنا رسول اللهﷺ بألفاظ متباينة على درجات أن البلاغة والبيان والإعجاز الواضح للعظة والاعتبار لمن يتأمل .

ومما يلاحظ عند سرد آيات القرآن الكريم لقصص هؤلاء الرسل والأنبياء مع الأمم والأقوام السابق إستخدامها لبعض مفردات وتعبيرات من بيئة أصحابها كانت مستخدمة فى عصورهم الموغلة فى القدم ومما يؤكد الجانب الإعجازى فى الآيات الكريمة وقدرة الله عز وجل من أين لسيدنا رسول الله ﷺ الذى عاش فى شبه الجزيرة العربية فى الفترة مابين القرنين السادس والسابع الميلاديين أن يعبر عن تلك العينة المصرية التى عاش فيها على سبيل المثال سيدنا يوسف وسيدنا موسى عليهم السلام

ومامروا به قبل دخول العرب المسلمين مصر بمئات السنين . مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ (يوسف ٣) .

فقد أوحيت تلك الآيات إلى سيدنا رسول الله ﷺ كما أوحيت إلى غيره من قبله، مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (الشورى ٣) .

كان أول من نعت مصر بـ (الأرض الطيبة) هو سيدنا نوح. وقال عبد الله بن عباس رضى الله عنه ، دعاء نوح، عليه السلام، لولده وولد ولده : مصربيصر بن حام بن نوح ، وبه سميت مصر . فقال : اللهم أنه قد أجاب دعوتى ، فبارك فيه وفى ذريته واسكنه الأرض «الطيبة المباركة» التى هى أم البلاد،[١] والتى نهرها أحسن الأنهار وأجعل فيها أفضل البركات»[٢] .

ويذكر ابن إياس (٩٣٠هـ - ١٥٢٤م) فى مؤلفه[٣] فى فقرة : **ذكر من دخل مصر من الأنبياء عليهم السلام :**

قال أبو عمر محمد بن يوسف الكندى فى كتاب ‹‹ فضائل مصر ›› : دخل مصر من الأنبياء **ثلاثين نبياً** ، عليهم السلام ، منهم **إدريس** ، **وإبراهيم الخليل** ، وفى بعض الأخبار إن **إسماعيل** بن إبراهيم دخل مصر أيضاً ، نقل ذلك الشيخ جلال الدين السيوطى ، **ويعقوب ويوسف** وأثنا عشر من ولد يعقوب ، عليهم السلام ، **وهم الأسباط**، **ولوط** عليه السلام ، وولد بها **موسى** ، **وهارون** عليهم السلام ، **وعيسى بن مريم** عليه

---

(١) ابن ظهيرة : الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة ، تحقيق مصطفى السقا وكامل المهندس ، مطبوعات دار الكتب ، القاهرة ١٩٦٩ ، ص ٧٨ .

(٢) ياقوت الحموى : معجم البلدان ، دار صادر بيروت ، المجلد الخامس، ص ١٣٧ ، ١٣٩ .

(٣) ابن إياس : بدائع الزهور فى وقائع الدهور (حققها وكتب لها المقدمة محمد مصطفي) الجزء الأول- القسم الثانى ، صدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٨٢ ، ص ٢٩ .

السلام ، **وسليمان بن داود** عليهما السلام ، نقل ذلك الشيخ جلال الدين السيوطى ، وذكر أن **أيوب** عليه السلام دخل مصر .

وكان سيدنا إدريس **هو أول وأقدم الأنبياء والرسل الذين دخلوا أرض مصر . ودعى إلى التوحيد والايمان بالبعث وحساب الآخرة كما دعى إلى ماهو أصلح**(١) ﴿ وأذكر في الكتاب إدريس أنه كان صديقاً نبياً ورفعناه مكاناً علياً ﴾ (مريم ٥٦-٥٧) . وكان ثانى من دخل مصر هو سيدنا إبراهيم أبو الأنبياء(٢) . واقام الخليل عليه السلام ما شاء الله أن يقيم فى أرض كنعان ثم رحل عنها صوب أرض النيل الطيبة بسبب مجاعة حلت بأرض كنعان . وقد جاء خليل الله عليه السلام إلى مصر مع زوجته سارة وابن أخيه النبى لوط .

وجاء على لسان سيدنا إبراهيم : ﴿ رب أجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء ﴾ (إبراهيم ٤٠) .

ثم عاد سيدنا إبراهيم مرة أخرى إلى أرض كنعان ثم أنجبت زوجته سيدنا يعقوب الذى جاء هو وعشيرته إلى مصر بحثاً عن مورد الرزق الدائم فى ربوعها فى زمن القحط .

فتحدثنا آيات القرآن عن سيدنا إبراهيم الخليل ﴿ إذا قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين ﴾ (البقرة ١٣١) ، ﴿ ووصي بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني أن الله أصطفي لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ (البقرة ١٣٢) ﴿ ومن أحسن ديناً فمن أسلم وجهه لله وهو محسن وأتبع ملة إبراهيم حنيفاً ﴾ (النساء ١٢٥) .

---

(١) ابن إياس : المرجع السابق ، ص ٢٩ .

(٢) ابن إياس : المرجع السابق ، ص ٢٩ ؛ المقريزى : كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المجلد الأول، طبعة بولاق ، ص ٢٧ .

ويقول ايضاً ﴿بل تؤثرون الحياة الدنيا و الاخرة خير وابقي إن هذا لفي الصحف الاولي صحف ابراهيم وموسي﴾ (الاعلى ١٦-١٩) . ويقول تعالى بالنسبة لسيدنا إسحق ويعقوب ﴿وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وأقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين﴾ (الأنبياء ٧٣) وسيدنا إسماعيل ﴿وأذكر في الكتاب إسماعيل أنه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبياً وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضياً﴾ (مريم ٥٤-٥٥) . وذكر فى آيات القرآن أثنتا عشر مرة[1] .

ثم جئ **بسيدنا يوسف إلى مصر** وكان صغيراً وتربى فيها وشاب وأصبح ذا شأن كبير بين المصريون القدماء . وتحدثنا سورة يوسف عن الأحداث التى مر بها سيدنا يوسف فى مصر .

كما **تحدثنا آيات القرآن عن رسالة سيدنا يوسف** (وهو من ذرية سيدنا نوح . الأنعام ٨٤) فى مصر وهى رسالة توحيد ونبذ عبادة الأصنام وهذا هو التاثير المباشر لمن عاش بينهم .

﴿ وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه ، عسي أن ينفعنا أو نتخذه ولداً ، وكذلك مكنا ليوسف في الأرض ولنعلمه من تأويل الأحاديث ﴾ (يوسف ٢١) .

﴿ ذا لكما مما علمني ربي أني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحق ويعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء﴾ (يوسف ٣٧-٣٨) .

﴿ يا صاحبي السجن أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار﴾ (يوسف٣٩)

﴿ وماتعبدون من دونه إلا أسماء سميتوها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان أن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ (يوسف ٤٠)

---

(١) محمد إسماعيل : معجم الألفاظ والأعلام القرآنية ، القاهرة ١٩٦٨ ، ص ٣٨١ .

﴿ أنت ولي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً وألحقني بالصالحين﴾ (يوسف١٠١)

﴿ ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتي إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولاً ﴾ (غافر ٣٤) .

ومما لاشك فيه أن سيدنا يوسف **قد تعلم اللهجة المصرية القديمة** (لغة البيئة المصرية (كما سيحدث لسيدنا موسى وهارون بعد ذلك الذى ولدوا فى مصر) . فمن أين لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى عاش فى شبه الجزيرة العربية فى الفترة ما بين القرنين السادس والسابع الميلاديين أن يعبر عن تلك البيئة المصرية التى عاش فيها سيدنا يوسف عليه السلام قبله بعدة قرون وأن يستخدم ألفاظاً وعبارات دقيقة كانت توحى إلى سيدنا رسول الله عن تلك الببيئة وما حدث فيها لسيدنا يوسف قبل دخول العرب مصر بفترة طويلة. وقد أوحيت إليه عليه الصلاة والسلام هذه الأحداث ولم يعاصرها ولم يعرف عنها أى شيء من قبل . ولكن أوحيت إليه بدقة وإحكام وإعجاز قرآنى كبير مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ﴾ (هود ١)

﴿ تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل ﴾ (هود ٤٩) . ﴿ كذلك يوحي إليك وإلي الذين من قبلك الله العزيز الحكيم ﴾ (الشورى ٣) . وقد لفت نظرنا أثناء قراءة سورة يوسف قراءة متفحصة تلك الظاهرة الفريدة أو هذا الإعجاز القرآنى وهو استخدام القرآن الكريم لألفاظ وتعبيرات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالبيئة المصرية القديمة التى وقعت فيها أحداث قصة سيدنا يوسف عليه السلام. ولكن من المؤكد أن هذه الألفاظ والتعبيرات المصرية القديمة قد انتقلت منذ زمن بعيد إلى اللغة العربية وأصبحت جزءاً هاماً من نسيجها مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ إن أنزلناه قرآنا عربياً ﴾ (يوسف ٢) .

إن كل رسول كان فى وقته أعلم من فى الأرض جميعاً لما أختصه الله به من علم لدنى ، مصداقاً لقوله تعالى عن سيدنا يوسف : ﴿ ولما بلغ أشده اتيناه حكماً وعلماً وكذلك نجزي المحسنين ﴾ (يوسف ٢٢)

﴿ وأنه لذو علم لما علمناه ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ (يوسف ٦٨)

وكما دعى سيدنا إبراهيم من قبل للبيت الحرام في مكة بالأمن والآمان ومن دخله كان آمنا . مصداقا لقوله تعالى : «وإذا جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً» (**البقرة** ١٢٥) ، «وإذ قال إبراهيم رب أجعل هذا البلد آمناً (١٢٦) . **نجد أن سيدنا يوسف دعى بالأمن والآمان لكل من دخل مصر** . مصداقا لقوله تعالى : «فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين» (**يوسف** ٩٩) .

سيرة سيدنا موسى كليم الله وصاحب الرسالات :

ويكفى الحضارة المصرية القديمة فخراً أن «**سيدنا موسى عليه السلام ولد ونشأ على أرض مصر فكانت أمة عليها السلام من المؤمنات مصداقاً لقوله تعالى** ﴿ وأصبح فؤاد أم موسي فارغا إن كانت لتبدي به لولا أن ربطنا علي قلبها لتكون من المؤمنين﴾ (**القصص ١٠**) أى أنزل على قلبها السكينة والطمأنينة لتكون من المؤمنين المصدقين، مصداقا لقوله تعالى **«هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم»** (الفتح٤) ، **«فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين»**(٢٦)

ولما كان سيدنا موسى قد ولد على أرض فمن الطبيعى أن يتخذ اسماً مصريا خالصا هو «موسى» المشتق أساساً من الاسم المصرى القديم **مسو** الذى يعنى «المولود»[1] أو «الذى ولد على الفطرة النقية» أى «الطفل الرضيع» كما يشير إلى ذلك المخصص الذى يصاحبه الاسم[2] .

لقد تربى سيدنا موسى فى قصر المسئول – فرعون لذا نال قسطاً كبيرا ووافرا من الثقافة المصرية الغنية حتى بلغ أشده ولابد أنه أتقن اللهجة المصرية القديمة (الهيروغليفية) . وهى اللهجة التى أطلق عليها اللفظ المركب «مدو – نثر» أى الكلام

---

(1) Meeks, Alex. I, p. 171 (77.857)

(٢) الذى هو عبارة عن طفل رضيع اصبعه فى فمه علامة الطفولة، راجع قاموس برلين : Wb 11, 137, 11, ; lalouette, l' Empire des Ramses, Paris (1985), p.259 وأيضاً بيير مونتيه : الحياة اليومية فى عهد الرعامسة ترجمة : عزيز مرقس ، القاهرة ١٩٦٥ ، ص ٧٨ .

المقدس أو الكلام المنزه أو اللهجة المقدسة التى كان يتحدث ويكتب بها أهل الحضارة المصرية . وكما ولد سيدنا موسى وآباؤه – من قبل – على أرضها كذلك ولد بها سيدنا هارون أخوه الأكبر ومن قبلهم سيدنا إدريس . وجاءته النبوءة والرسالة على أرض سيناء . وهكذا كانت مصر مهدا للرسل والرسالات وأرضاً للضيافة بعد أن استضافت من قبل آباءهم : إبراهيم ويعقوب ويوسف والأسباط، الذين لم يصبحوا أنبياء إلا بعد استقرارهم فى أرض مصر ، واستمروا بها طوال حياتهم حتى انتقلوا ودغنوا فى ثراها[١] .

وهكذا تواجد على أرض مصر **ثلاثة أنبياء سيدنا إدريس إنه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا** (مريم ٥٦–٥٧) **وموسى وهارون** وشبوا وترعرعوا وتعلموا على أرضها وفيها أوتى سيدنا موسى العلم والحكمة وتربى فى قصر المسئول – فرعون على يد معلمين مهرة فى جميع مجالات الثقافة المصرية الأصيلة مصداقاً لقوله «ولما بلغ أشده واستوي أتيناه حكما وعلما»(القصص ١٤) .

وعلى هذه الأرض بلغ بالرسالة وكان رسولا نبيا وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبياً ﴾ (مريم ٥١–٥٣) ، وهو من سلالة سيدنا نوح مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ ونوحاً هدينا من قبل ومن ذريته داوود وسليمان وأيوب ويوسف وموسي وهارون﴾ (الأنعام ٨٤)

ونجد أن آيات القرآن الكريم غنية بالحديث عن **سيدنا موسى عليه السلام** فقد ورد **اسمه الشريف ١٣٦ مرة وسيدنا هارون ٢٠ مرة** .[٢]

وإن كثرة ذكر اسم سيدنا موسى فى آيات القرآن الكريم يعنى عظم رسالته وصبره على ما أتى به المسئول – فرعون من كفر وعصيان واستكبار واستخفاف هو وملئه .

---

(١) طاهر المتبولى : المرجع السابق ، ص ٥ ، ١٦ .

(٢) إسماعيل إبراهيم : معجم الألفاظ والإعلام القرآنية ، دار الفكر العربى ١٩٦٨ ، ص ٥٠٩، ٥٥٣ .

– فتحدثنا آيات القرآن عن مولد حضرته على أرض مصر وحماية الله عز وجل له (طه ٣٨-٣٩ ، القصص ٧) .

– والتقاط آل فرعون له (الشعراء ١٨ ، القصص ٨) .

– وشب وكبر وأتاه الله حكماً وعلماً (القصص ١٤) .

إظهار المعجزات لسيدنا موسى على أرض سيناء :

فقد أظهر الله عز وجل تجلياته لسيدنا موسى فى الجهة التى تلى جبل الطور :

– الممثلة فى رؤيته للنار التى هى تجليات النور الإلهى المقدس، نور الله العزيز الحكيم رب العالمين (**طه** ١٠ ، **النمل** ٧ – ٩ ، **القصص** ٢٩ – ٣٠) .

– وفى أرض الميقات وقعت المعجزة الكبرى الثانية إلا وهى «دك الجبل» وخر سيدنا موسى صعقا ولما آفاق أعلن أنه أول المسلمين مصداقا لقوله تعالى :

﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأعراف ١٤٣) .

ثم ناداه الله عـز وجل له من جـانب الطور الأيمن وطلب منه عـبـادته وأقـام الصلاة لذكره على أرض مصـر. ووهب له أخـاه سـيدنا هارون ليـشد من أزره (**طه** ١١-١٤، **مريم** ٥١ – ٥٣ ، **النازعات** ١٦) .

ثم تكليم الله عز وجل لـه وإعـلانـه اصطفـائه له واختـيـاره له وأنـه استـخلصـه لنفسه واصطنعه لنفسه وأوحى إليه : « وكلم الله موسي تكليما» (**النساء** ١٦٤)، وقوله تعـالى : «يامـوسي إني اصطفـيـتك علي النـاس برسـالاتـي وبكلامي» (**الأعراف** ١٤٤) «فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَىٰ (١١) إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (١٢) وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ (١٣) إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي» (**طه** ١١ – ١٤) ، «واصطفيتك لنفسى»(٤١) .

– ثم تتوالى المعجزات على أرض الوادى المقدس طوى . وأظهر الله عز وجل له معجزتين :

– تحول عصاه إلى حية تسعى (**طه** ١٩ – ٢١، **النمل** ١٠ ، **القصص** ٣١) .

– خروج يد حضرته بيضاء ساطعة من غير سوء فى **تسع آيات** (**طه** ٢٢–٢٣، **النمل** ١٢ ، **القصص**٣٢) .

– ثم تكليف سيدنا موسى بالرسالة مع أخاه سيدنا هارون (ا الشعراء ١٠ –١٣، ١٥–١٧ ، القصص ٣٠–٣٥ ، الزخرف٤٦) .

– ثم مجيء سيدنا موسى وهارون بالآيات ورسالة الإيمان والتوحيد إلى المسئول – فرعون وملئه (الأعراف ١٠٣–١٠٤ ، المؤمنون ٤٥–٤٦ ، النمل ١٢ ، القصص ٣٦ ، غافر ٢٨ ، المزمل ١٥–١٦) .

– تأييد الله سبحانه وتعالى لسيدنا موسى **بتسع آيات بينات ومفصلات ومعجزات** مصداقاً لقوله تعالى : «لقد آتينا موسي تسع آيات بينات» [(١)](**الإسراء** ١٠١)، «وتخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات» (**النمل** ١٢) .

ويبين الله سبحانه وتعالى فى ايات مفصلات ماحل بالمسئول – فرعون وملئه من البلايا والنكبات نتيجة إصرارهم على الكفر مصداقا لقوله تعالى : «ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات» (**الأعراف** ١٣٠) أى بالجدب والقحط و«فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات» (**الأعراف** ١٣٣) . ثم تأتى بعد ذلك **الآيات المعجزات** لسيدنا موسى : «فالقي عصاه فإذا هي ثعبان مبين» (**الأعراف** ١٠٧ ، **الشعراء** ٣٢) ، «فاذا هي تلتف ما يأفكون» (الأعراف ١١٧) .

– «ونزع يده فإذا بيضاء للناظرين» (**الأعراف** ١٠٨ ، **الشعراء** ٣٣) .

– «فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا» (**طه** ٧٧) ، «وأوحينا إلي موسي أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم» (الشعراء ٦٣) .

– ثم تحدثنا الآيات عمن آمنوا واتبعوا سيدنا موسى وهارون بوجه عام

---

(١) راجع تفسير القرطبى ، طباعة دار الكاتب العربى للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٦٧، الجزء الأول، ص ٣٣٥ – ٣٣٦ .

بالتعبيرات القرانية الاتية: بموسى ومن معه (الاعراف ١٣١) ، ذرية من قومه (يونس ٨٣) اصحاب موسى (الشعراء ٦١) ، والحديث هنا عن من آمن بسيدنا موسى وهارون انتما ومن اتبعكما (القصص ٣٥) ، ونجيناهما وقومهما (الصافات ١١٥) ، الذين آمنوا معه (غافر ٢٥).

ثم تذكر لنا آيات القران الكريم بعض الفئات التى آمنت برسالة سيدنا من المصريين القدماء موسى وهارون ورسالتهما :

سحرة فرعون ﴿ والقي السحرة ساجدين قالوا امنا برب العالمين رب موسي وهارون﴾ (الاعراف ١٢٠-١٢٢) ، وما تنقم منا الان امنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربما افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين» (١٢٦) ﴿فالقي السحرة سجدا قالوا امنا برب هارون وموسي» (طه ٧٠) ، «إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر»(٧٢) .

ذرية من قومه : ﴿ فما امن لموسي الا ذرية من قومه علي خوف من فرعون و ملئهم ﴾ (يونس ٨٣) ، وقال موسى ﴿ ياقوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين﴾ (يونس ٨٤) .

رجل من آل فرعون : ﴿وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه﴾ (غافر ٢٨)

امراة فرعون : ﴿ ضرب الله مثلا للذين امنوا امراة فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة﴾ (التحريم ١١)

وهناك حقيقة الهية ان سيدنا موسى وهارون جاءا بلسان صدق مصداقا لقوله تعالى : ﴿ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا ﴾ (مريم ٥٠) .

- ﴿ وأذكر في الكتاب موسي أنه كان مخلصاً وكان رسولاً نبياً وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجياً ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبياً ﴾ (مريم ٥١-٥٣).

﴿ ولقد أتينا موسي وهارون الفرقان وضياءً وذكراً للمتقين﴾ (الأنبياء٤٨)

بُعث سيدنا موسى إلى المسئول – فرعون[١] والمصريين كافة وعناصر من بنى إسرائيل الذين كانوا من سلالة إسرائيل العبد الشكور الذى كان ضمن ذرية سيدنا نوح ﴿ذرية من حملنا مع نوح أنه كان عبداً شكوراً﴾ [٢] (الإسراء ٣)وأيضاً «النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل وممن هدينا» (**مريم** ٥٨) وكذلك «كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ماحرم إسرائيل علي نفسه من قبل أن تنزل التوراة»(**آل عمران** ٩٣) ، ثم جاء التكريم الكبير لأض مصر على لسان حضرته عندما قال قوم سيدنا موسى لحضرته فى صحراء التيه «لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها»، عندما قال لقومه ﴿أهبطوا مصراً فإن لكم ما سألتم﴾ (البقرة ٦١). مما يدل على تعظيم خيرات أرض مصر لأنه يوجد بها مايسألون[٣] . وأمر الله عز وجل سيدنا موسى وهارون بإقامة بيوت للصلاة ، مصداقاً لقوله تعالى ﴿وأوحينا إلي موسي وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين﴾ (يونس ٨٧) أى يتخذا لهم بيوتا للصلاة والعبادة وأن يجعلا فى بيوتهما

---

(١) هذا **المسئول – فرعون** العات المتجبر الظالم يمكننا أن نجده فى كل مكان وفى أى زمان. كما يمكن أن ينطبق لقب «فرعون» على أى مسئول أو أى إنسان يأتى بأفعال المسئول – فرعون فى كل زمان. ويمكن للإنسان نفسه أن يصبح فرعون نفسه إذا غلبت عليه نفسه الأمارة بالسوء وأصابه الغرور والتعالى فطغى وبغى وعيا وتجبر أى تفرعن . وسوف تكون نهايته هى نهاية كل عاص وكافر ومتكبر ومتجبر. وفى كل هذا نرى روعة البيان فى آيات القرآن الكريم التى خاطبت الأمم السابقة وتخاطبنا تحى كما تخاطب الأجيال القادمة. وعن معنى لقب فرعون، راجع فيما بعد الخاتمة، ص ٤٦٨ – ٤٧٢ .

(٢) المعنى بالاحداث المذكورة فى سورة الاسراء هم إبتداء ذرية (إسرائيل) العبد الشكور الذى كان مع سيدنا نوح حتى لا يكون مفهوم بنى اسرائيل قاصراً على تبعية سيدنا موسى فقط . وبذلك تكون كلمة بنى إسرائيل شاملة السلالات البشرية من عهد سيدنا نوح إلي سيدنا عيسي فهى تضم اليهود والنصارى .

(٣) ياقوت الحموى : معجم البلدان ، دار صادر للطباعة والنشر ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت المجلد الخامس ١٩٨٤ ، ص ١٣٧ .

مـصلى بهـا قـبلة وقـوله تعـالى ﴿انني انا الله لا إله الا انا فـأعـبـدني واقم الصـلاة لذكري﴾ (طه ١٤) أى أن هذه الصلاة تقام على أرض مصر . ففى طور سيناء فى تلك البقعة المباركة نؤدى على سيدنا موسى فكان ذلك بدء نبوءته وفاتحة رسالته. ولهذا تعد أرض سيناء **مهداً للرسل والرسالات** وأرضا للنبوءات والمعجزات وكانت آخر المعجزات التى أتى بها سيدنا موسى على أرض التيه هى عندما طلب حصوله السقيا لقومه الذين أصابهم العطش فى التيه فأمره الله عز وجل أن يضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه أثنتا عشر عينا (**البقرة**٦٠، **الأعراف**١٥٩) .

تشريف السيدة مريم وسيدنا عيسى (رضيعا) لأرض مصر :

ولد سيدنا عيسى فى بيت لحم فى فلسطين ولم يغادرها إلى أى مكان آخر إلا إلى مصر حيث جاء إليها فى طفولته مع السيدة مريم ومعهما يوسف النجار . ودخلوا أرض مصر عبر شمال سيناء هرباً من هيرودس ملك اليهود واتخذت الرحلة أربع محطات **هى** : من العريش إلى تل بسطة ، ومن تل بسطة إلى وادى النطرون، ومن وادى النطرون إلى الأشمونين، ومن الأشمونين إلى جبل المحرق فى أسيوط. وهكذا شهدت مصر أهم مرحلة فى حياة سيدنا عيسى وهى مرحلة الطفولة حيث آوى إليها رضيعا طلبا للأمن والأمان ، وعلى أرضها بدأ حياته الأولى ، مستظلاً بسمائها، حابيا على أرضها، مرتشفاً من عذب نيلها، مغتسلاً من معين عيونها وآبارها[١] .

أما عن المدة التى قضتها العائلة المقدسة فى مصر فقد أورد بعض الاخباريين المسلمين والمسيحيين أنها تتراوح بين ١٢ سنة وأقل عامين . ولكن قدرت المدة أخيرا بثلاث سنوات[٢] .

وأثناء إقامة السيدة مريم وسيدنا عيسى فى أرض مصر ظهرت لهم الكثير من الكرامات[٣] .

(١) طاهر المتبولى : رحلة العائلة المقدسة إلى مصر ، بحث قدم إلى المجالس القومية المتخصصة عام ١٩٩٩ ، ص ٢ ، ٢١ – ٢٢ .

(٢) طاهر المتبولى : المرجع السابق ، ص ٢٢ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٩ .

ومن بين آيات القرآن نقرأ : «**وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين**» (**المؤمنين٥٠**) .

ويذكر البعض أن الربوة هو مكان فى مصر(١) .

لقد كرم الله عز وجل السيدة مريم وسيدنا عيسى فى آيات كثيرة، كما كرمها بتخصيص سورة بأسمها فى القرآن الكريم وهى السورة رقم ١٩ .

ونقرأ أيضاً : « **إذ قال الله ياعيسى بن مريم أذكر نعمتى عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس فى المهد وكهلا**»(**المائدة ١١٠**) ، وليس من المستبعد أنه أثناء وجود حضرته فى مصر مع السيدة مريم كان يكلم الناس فى المهد **وأظهر الكثير من الكرامات على أرضها** .

ونذكر أيضاً أنه لايزال يوجد بمنطقة مصر القديمة أثر يحكى قصة مجىء السيدة العذراء مريم والسيد المسيح عليه السلام إلى مصر ، ونعنى بذلك كنيسة أبو سرجه حيث يوجد فى أسفل الهيكل مغارة يقال أن السيدة مريم آوت إليها لتحمى السيد المسيح من تهديد هيرودس الذى كان قد عقد العزم على قتله.

كما أن قدمها الشريفة قد مرت بعدة أماكن واقامة فى أماكن أخرى.

ولاتزال ذكرى هذه الزيارة لمصر تمثل بالنقش البارز على العتب الذى يعلو مدخل الكنائس فى أوروبا، مثال ذلك كنيسة نوتردام وشارتر فى فرنسا وغيرها.

ولقد أوضحت الكثير من آيات القرآن حقيقة أن كل هؤلاء الرسل قد جاءوا بشرائع من الإسلام وإن المؤمنين بهم كانوا مسلمين . ومن ذلك على سبيل المثال قوله عز وجل على لسان سيدنا نوح ﴿وأمرت أن أكون من المسلمين﴾ (يونس ٧٢) . وقوله تعالى عن سيدنا إبراهيم ﴿ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانيا ولكن كان حنيفاً مسلماً﴾ (آل عمران ٦٧) .

وقوله تعالى على لسان سيدنا موسى ﴿وقال موسي يا قوم إن كنتم آمنتم بالله

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك، جزء ١ ، ص ٥٩٧ ، وأيضاً طاهر المتبولى ، المرجع السابق، ص ١٩ .

فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين﴾ (يونس ٨٤) .

ويقال أيضاً أنه بالإضافة إلى هؤلاء الرسل الذى شرفت بهم أرض مصر ، نجد أنه دخل مصر أيضا الكثير من الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً وهم ما يزيد على **مائة صحابى ودفن بقرافتها جماعة منهم لأنها كانت المكان الآمن لكل من دخلها** .[١]

كما عاشت على **أرضها السيدة ماريا القبطية** زوجة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم والتى أهداها إليه المقوقس كبير قبط مصر ، فاتخذ منها زوجة وأنجب منها ولده إبراهيم ، الذى رحل صغيراً فبكاه سيدنا رسول الله .

وفوق ترابها المقدس عاش ومشى ودفن العديد من **القديسين وأولياء الله الصالحين والمتعبدين والنساك والمتصوفين ورجال صالحون مخلصون لدينهم ولربهم، منهم من نشأ على هذه الأرض الطيبة أو جاء مهاجراً من بلاد الشرق أو شمال أفريقيا.**

كما شرفت أرض مصر أيضاً بوجود بعض **الأضرحة الحقيقية أو أضرحة الرؤيا لبعض أولياء الله الصالحين فيها** ، رضى الله عنهم جميعاً . وتنفرد مصر بهذا الكم من هذه الأضرحة دون سائر البلاد العربية وذلك لصلاح قلوب أهلها **وهذا فضل كبير من الله عز وجل على أرض مصر وعلى المصريين بوصفهم أول من عبدوا الخالق وسجدوا له على هذه الأرض وأول من آمنوا برسالة التوحيد وبالبعث وحساب الآخرة وكان سيدنا إدريس أول وأقدم الأنبياء والرسل الذين زاروا أرضها وكان جندها، جند الإيمان، كانوا أول المدافعين عن دين الله فى أرض الله الواسعة كما أن أرضها هى أرض** الأمن والأمان للرسل والأنبياءمصداقاً لقوله تعالى على لسان سيدنا يوسف ﴿أدخلوا مصر إن شاء الله آمنين﴾ (يوسف ٩٩) .

ومما لاشك فيه أن ما نادى به هؤلاء الرسل كان له تأثير كبير ومباشر فى

---

(١) أبو العباس القلقشندى : صبح الأعشي فى صناعة الإنشا ، المؤسسة العامة للتأليف والطباعة والنشر ، الجزء الثالث ، ص ٢٨٠ -٢٨٣ ٠

عقيدة المصريين القدماء من عامة الشعب وغيرهم فمن دخل مصر بجسده له ضريح و مزار في المكان وفي الزمان موعد يتجدد كل عام يتم الاحتفال فيه بذكرى مولد كل منهم .. ومن لم يدخل مصر بجسده اقيم له ضريح رمزي في المكان .

ولابد أن تكون هناك ثمرة من وراء الإيمان برسالات هؤلاء الرسل والأنبياء في قلوب تابعيهم من المصريين ، **فحيثما تواجد الرسول وجد التابعون له والمؤمنون به والمخلصون والأوفياء للعقيدة التي ينادي بها. ولقد كان بعث الرسل والأنبياء في أرض مصر لحكمة إلهية عظمى تتعلق بجوهر الدعوة إلى دين الله الواحد الأحد ، وارتباط ذلك بأهل مصر أنفسهم وصلاحية قلوبهم لتقبل دعوة الرسل والأنبياء والإيمان بهم والارتباط بهم والإخلاص لهم .**

وعلى ذلك فإن أجدادنا المصريين القدماء ، إنما هم في حقيقة الأمر التابعون والمؤمنون الأوفياء أصالة لرسل الله الذين ولدوا بمصر والذين جاءوا إليها وعاشوا بينهم وبالتالي **فنحن المصريين المسلمين اليوم ذرية أولئك التابعون المؤمنون ، وما الحضارة المصرية القديمة ، والتي يعترف العالم كله بعظم ما حوته من علوم ومعارف ، ما هي إلا أحدى الثمار الطيبة لميلاد ولمجيء رسل الله الكرام بعلومهم ومعارفهم الربانية إلى أرض مصر وأورث هؤلاء الرسل والأنبياء معارفهم الربانية العديدة ومعارفهم المقدسة إلى من آمنوا برسالاتهم وأورث هؤلاء الآخرون معارفهم إلى من أتبعوهم ومن كانوا أهلاً لها.**

ومن ثم فإن مصر كانت **مهد الدعوة الحقة لعبادة التوحيد بالله عز وجل على امتداد تاريخ البشرية ، وعلى أرضها خرجت أقدم النصوص التي تدعو إلى التوحيد وتمجيد قدرة الخالق عز وجل[١] . فهي حضارة رسل وأنبياء وليست حضارة وثنية أو متعددة الأرباب ، فكلها مزاعم باطلة أراد أعداء مصر أن يلوثوا بها معتقدات المصريين القدماء حتى يقطعوا حلقة التواصل بينهم وبين تاريخهم القديم بما فيه من أمجاد .**

(١) راجع فيما بعد ، الفصل الخامس ، ص ١١٩ – ١٤٢ .

إن الفكر الدينى فى مصر القديمة ما هو إلا نتاج لأفكار رسل وأنبياء وطريق طويل من المعرفة علينا اكتشافه بنوع من الروية . **وقد آن الأوان أن نبدأ فى فهم هذا الفكر بعمقه وأبعاده** . هذا الفكر الراقى العميق الذى نهل – بدون شك– من رسالات هؤلاء الرسل مصداقاً لقوله تعالى : ﴿إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً وإن من أمة إلا خلا فيها نذير﴾ (فاطر ٢٤) .

فطالما أنها كانت حضارة رسل وأنبياء كان من الطبيعى أن نستعين بما جاء ذكره دائماً فى آيات القرآن التى بها أسمى معانى الإيمان وأعظم رسالة للرسلام والتى تشير إلى سنة هؤلاء الرسل والأنبياء ، وتشير أيضا إلى أعمالهم الصالحة وما نادوا به فقد أتى كل واحد منهم بشرعة من الإسلام الذى اكتملت أركانه ومبادؤه ببعث سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

ولعل فى **قصة الصراع بين الرمزين أوزير وست** فى الديانة المصرية القديمة أوضح مثال على ذلك . فالصراع الذى قام فى هذه القصة بين أوزير (الخير) وأخيه ست (الشر) ليس إلا صورة للصراع بين ابنى آدم من بنى اسرآئيل . ومن ثم فإن الخلق السيئ ظاهرة اجتماعية متأصلة فى بنى إسرائيل منذ أقدم العصور ، مصداقاً لقوله تعالى : ﴿فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين﴾ (المائدة ٣٠) . وقد ترتب على هذه الجريمة أن حكم الله على بنى إسرائيل بما قال الله تعالى : ﴿من أجل ذلك كتبنا علي بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ﴾ (المائدة ٣٢) .

كما **تزخر النصوص المصرية القديمة بالعديد من الأمثلة على وحدانية الخالق عز وجل** . ففى نص من نصوص **كتاب ما يسمى بالحياة فى عالم الآخرة** ورد فى الفصل الإضافى رقم ١٧٤ ما نصه :

الخطاب على لسان الرمز المقدس أنوبيس لاويزير كناية عن الخالق «يا أيها الإله الاوحد المطلق ، إله واحد ليس له نظير ، الذى يملك العينين المقدستين اللتين يرى بهما ، وآذان عديدة يسمع (بهما) واهبا الأنفاس لرموز الحياة ... يامن يعرف

فكر البائس ويشعر به فى قلبه ويستجيب لمناجاته [١] .

كما نرى أيضاً المصريين القدماء قد سعوا إلى الوحدانية وآمنوا بها ويتمثل ذلك فى الأنشودة التى كان يرددها **الملك اخناتون كل صباح** .

فكان اخناتون يعتقد أن الرمز آتون كناية عن الخالق وقدراته وهو القوة الكامنة فى قرص الشمس ، هو القوة التى لا ترى ولكن ما يرى ويلمس هو عظيم أثرها. فهو يقول :هو الأب والأم لكل الخليقة ، فهو سيد الحب ، والوحيد الذى يضفى المجال على الشكل ، وهو سيد الأقدار ، وصاحب التدابير ، وهو الذى يسبب الأسباب ، وهو الذى يخلق الحياة ولا يوجد عوز أو ضائقة بالنسبة لمن يضع آتون فى قلبه...[٢]
ويقول أيضاً :

«أيها الاله الأوحد ، الذى لا يوجد آخر شبيه له ، لقد خلقت الأرض كما شئت عندما كنت وحيداً ، وكذلك البشر وكل الماشية الكبيرة والصغيرة وكل الذى على الأرض ويسير على قدميه ، و(كل) الذى يرتفع ويطير بأجنحته.. أنت الذى وضعت

(١) بول بارجيه : كتاب الموتي (ترجمة د٠زكيه طبوزاده)، ص ٢٢١ ٠

(٢) Sandman , in BAe VIII (1938) , p.36-96 : Davies , The Rock Tombs of Amarna VI ,p.18-19 . 29-31 pl.27-41 .

ونجد ترجمة لهذا النشيد الهام فى عدة مؤلفات عربية منها :

د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٦١٨-٦٢٠ ؛ فرانسوا دوما : حضارة مصر الفرعونية (ترجمة ماهر جويجاتي) المشروع القومى للترجمة ، المجلس الأعلي للثقافة عام ١٩٩٨ ، ص ٤٣٤-٤٤٠ ؛ باري كيمب : تشريح حضارة(ترجمة أحمد محمود) المجلس الأعلي للثقافة عام ٢٠٠٠ ، ص ٢٨٧ - ٢٨٩ ؛ ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٤١٧-٤٢٠ ؛

فرانسوا دوما : آلهة مصر (ترجمة زكى سوس) ، ص ١٢١ ؛ د٠ أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، طبعة ١٩٨١ ، ص ٣٢٧- ٣٢٩ ؛ د٠ عبد العزيز صالح : تاريخ الشرق الأدني القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ١٩٧٩ ، ص ٣١٠-٣١١ ؛ هـ. برستد : فجر الضمير (ترجمة د.سليم حسن) ، سلسلة الألف كتاب، مكتبة مصر ١٩٥٦ ، ص ٣٠١-٣٢٠ ؛ د٠بيومى مهران : دراسات فى تاريخ الشرق الأدني القديم ، الجزء الخامس : الحضارة المصرية ، ص٢٧ ، ٣٩١-٣٩٤ .

كل إنسان فى مكانه ، وأنت الذى خلقت احتياجاته ، وكل واحد مزوداً بما سيأكله (برزقه) وحسبت (له) زمن حياته ، و(خلقت) الألسنة المختلفة فى الكلام وطبائعهم بالمثل ، ... (١) .

يا من يخلق نطفة الرجل فى النساء الذى يجعل من المنى (حرفياً الماء) بشراً فتحيى الطفل فى بطن أمه وتهدئه بالقضاء على بكائه (فأنت) مرضعة فى البطن ، واهباً الأنفاس لكى يحيى كل ما خلقته (وعندما) ينزل من البطن ينطق يوم ولادته ، فأنت الذى يفتح فمه كلية ، فأنت الذى يخلق احتياجاته....(٢)

كما أننا نجد فى **الفصل ١٢٥ من كتاب الحياة فى عالم الآخـرة** ما يسمى بـ «**صيغة إعلان البراءة**» وفيها يعلن فلان أو المتوفى براءته من كل ذنب وطهارته من كل خطيئة التى يمكن أن يرتكبها أى إنسان وفيها يقول : أنا لم أقتل ، أنا لم أسرق، أنا لم أسبب نزاعاً ، أنا لم أكذب ، أنا لم أطمع فى أى شىء ، أنا لم أسب ، أنا لم أغتصب ، لقد تجنبت اللغو فى الحديث ، أنا لم أقم بالتسلط على الآخرين ، أنا لم أكن متكبراً ، أنا لم ألعن اسم الإله ، أنا لم ارتكب أية معصية خلقية ، أنا لم أمنع الخبز من الجائع ، ولا الماء عن الظمآن ولا الملبس عن العارى ، ولا أحمل أثر (أى) خطيئة على جسدى .. .(٣)

وكل ذلك يدل على مدى تأثير رسالة سيدنا موسى وما نادى به على الفكر الدينى المصرى القديم. وإن هذا التأثير جاء بطريقة غير مباشرة فى أنشودة اخناتون

---

(١) Sandman , op.cit., p.94 .

(٢) Sandman , op.cit., p.95 .

(٣) هناك حوالى ٣٤ خطيئة أو معصية يمكن لأى إنسان أن يقع فيها ، راجع :

Drioton , le jugement des âmes dans l'ancienne Égypte , dans Page d'Égyptologie , le Caire 1957 , p.20 ; Yoyotte , le jugement des Morts , in Sources Orientales 4 (1961) , p.15-80 .

وراجع لهذه الصيغة، فيما بعد ١١٣ – ١١٥ ، ١٧٩ – ١٨٩ .

إلا أنه يفهم منها أن صاحبها تأثر بفكر دينى عميق .

وكما وجدنا تأثير ذلك فى **كلمات الفصل ١٢٥ من كتاب الحياة فى عالم** الآخرة ، نجد أن مثل هذه الأفكار الدينية العميقة لم تمت بل عاشت بعد ذلك بفترات **ففى بردية نصائح آنى لابنه خونسو -حتب** من الأسرة الحادية والعشرين نجده يحذر ابنه من الزنا فيقول : إن ذلك (أى الزنا) لجرم عظيم يستحق صاحبه الإعدام إذا ارتكبه ، ثم يعلم بذلك الملأ ، لأن الإنسان بعد أن يرتكب تلك الخطيئة يسهل عليه ارتكاب أى ذنب آخر .(١)

وحثه أيضاً على طاعة الأم واحترامها لأن الإله هو الذى أعطاها له وأن يضاعف لها الخبز الذى يجب أن يعطيه لها وأن يحملها كما حملته عند الكبر . ودعاه إلى احترام بيوت الآخرين وألا يدخلها حتى يؤذن له .

وترجع إلى أواخر الأسرة الحادية والعشرين أو بداية الأسرة الثانية والعشرين **بردية تعاليم أمنموبت لابنه حور أم ماع خرو التى** أثارت انتباه علماء المصريات . وينصح امنموبت ابنه بعدم مصاحبة الأحمق وحذره من الاندفاع ودعاه إلى احترام كبار السن وعدم التملق وحثه على تطبيق العدل وعدم الحكم على الناس بمظهرهم وتبلغ تعاليم امنموبت قمة المستوى الفكرى الرفيع عندما يقول :

«لا تستهزأ من الأعمى ، ولا تسخر من القصير ، ولا تمس ممتلكات القعيد ،

---

(١) كتبت على بردية بولاق رقم ٤ بالمتحف المصرى ، وهناك جزءان كتبا على بردية سشتر بيتي رقم ٥ بالمتحف البريطانى وعلي عدة اوستراكا ، راجع :

Suys ,la Sagesse d'Ani , in Ancient Orient II (1935) , p.xv-xix ; Brunner , les Sageses du Proche Orient Ancient , Paris (1963) , p.105 ; Id., in LAIII, 975-976 ; James , An Introduction to Ancient Egypt , p.61-72 ; RdE 10 (1955), p.61-72 .

وأيضاً د٠عبد العزيز صالح : الشرق الأدني القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق طبعة ١٩٧٩ ، ص ٣٥٢-٣٥٣ ؛ د٠ أحمد بدوى - د٠جمال مختار : تاريخ التربية والتعليم ، ص ١٤١ ؛ ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٤٤٣ ٠

ولا تتهكم من رجل فى يد الأله ، ولا تثير حفيظته إذا شرد ، لأن الإنسان خلق من طين وتبن (مقطع) [١] ، والإله هو الذى شكله» [٢] هذا يدكرنا بما جاء فى آيات القرآن الكريم حيث نجد المعنى نفسه :

«إنا خلقناهم من طين لازب» (الصافات ١١)، «هو الذى خلقكم من تراب» (غافر ٦٧) ، «خلق الإنسان من صلصال كالفخار»[٣] (الرحمن ١٤)

لذا لم تخرج معتقدات المصريين القدماء الدينية عن اظهار مانادى به المعارف الربانية التى بعثها الله عزوجل على ايدى هؤلاء الرسل والأنبياء .

مكانة مصر الرفيعة وقداسة أرضها وبعض مواقعها:

أما **بالنسبة لذكر اسم مصر وأرضها وأهلها فى القرآن والسنة** نقول أن الله عز وجل اختار هذه الأرض الطيبة ليقيم فيها المصريون القدماء أعظم حضارة عرفها التاريخ ، حضارة إسلام أى إسلام النفس لطاعة الله رب العالمين والإيمان به. فقد

(1) Sauneron - Yoyotte , la Naissance du monde in sources orientales (1959)., p.82 (55).

(2) Grumuch , in LA lll , p.971-974 ; Posener , Dictionnaire de la civilisation Egyptienne ,p.257; James , An Introduction to Ancient Egypt , p.98-99 ; lange , Das Weisheitsbuch des Amenemope, p.120-121

هـ . برستد : فجر الضمير (ترجمة : سليم حسن) ، سلسلة الألف كتاب الناشر مكتبة مصر ١٩٥٦، ص ٣٤٦-٣٥٥ ؛ وأيضاً د٠ عبد العزيز صالح : المرجع السابق ؛ ص ٣٥٣-٣٥٤ ؟ د٠أحمد بدوى - د٠جمال مختار : تاريخ التربية والتعليم فى مصر ، ص ١٤١ ؛ ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص٤٤٥-٤٤٧ ٠ سجلت هذه النصائح علي بردية موجودة الآن بالمتحف البريطانى وتحمل رقم ١٠٤٧٤ ، وكانت أصلا فى مقبرة امنمؤبت فى أخميم والذى كان يشغل وظيفة رئيس شون الحبوب فى إقليم أبيدوس ٠

(٣) يعتبر التراب هو المادة الأولية لتكوين الإنسان البيولوجى وقد كان هذا التراب الممزوج بالماء أو الطين هو المادة الأولية التى خلق منها سيدنا آدم ، مصداقاً لقوله تعالي : الذى أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين (السجدة ٧) راجع أيضاً : د٠عبد الغنى النورى : التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة) ، ص ١٠٠-١٠١ ٠

ذكر اسم مصر **خمس مرات** فى آيات القرآن[١] (البقرة ٦١ ، يونس ٨٧ ، يوسف ٢١ ، ٩٩ ، الزخرف ٥١) . وذكرت باسم الأرض خمسة عشرة مرة (الأعراف ١٢٧ ، ١٢٩ ، يونس ٧٨ ، ٨٣ ، يوسف ٢١ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٧٣ ، ٨٠ ، الشعراء ٣٥ ، القصص ٤ ، ٥ ، ٦ ، ١٩ ، ٣٩) . والمدينة أربع مرات (الأعراف ١٢٣ ، يوسف ٣٠ ، القصص ١٥ ، ٢٠) والقرية مرة واحدة (يوسف ٨٢) .

وقيل إن اسم مصر ذكر فى آيات القرآن الكريم فى **ثمانية وعشرين موضعاً** وقيل بل أكثر من **ثلاثين موضعاً**، كناية أو تصريحاً[٢] .

وحظيت **أرض سيناء** بتكريم كبير فى آيات القرآن ويندر أن نجد بقعة أخرى فى العالم نعمت بمثل هذا التكريم . ففيها الوادى المقدس طوى (طه ١٢ ، النازعات ١٦) وفيها جبل الطور الذى ذكر **عشر مرات** فى الآيات (البقرة ٦٣ ، ٩٣ ، النساء ١٥٤ ، مريم ٥٢ ، طه ٨٠ ، المؤمنون ٢٠ ، القصص ٢٩ ، ٤٦) . وهناك سورة باسم الطور (الطور ١) كما ادخله الله عز وجل فى قسمه (التين٢) . وأثنت بعض الآيات على شجرة الطور ، فى البقعة المباركة (المؤمنون ٢٠ ، القصص ٣٠) .

وعلى ساحتها سار أبو الأنبياء سيدنا إبراهيم وسيدنا يوسف وتجول فى ساحتها سيدنا موسى كليم الله (النساء ١٦٤) وسيدنا المسيح وأمه السيدة مريم عليهم السلام جميعا . وقيل أن سيدنا رسول الله ﷺ قد صلى بأرضها أثناء رحلة الإسراء والمعراج وعندما سأل سيدنا رسول الله سيدنا جبريل قائلا: أين صليت ؟ قال له صليت فى طور سيناء . كما شهدت أرضها قدوم أحفاد سيدنا رسول الله فى طريقهم إلى مصر[٣] .

كما تذكر بعض الآيات **أسماء بعض المواقع الجغرافية ارتبطت بالأحداث والمعجزات الربانية** التى وقعت على أرض مصر مثل : البحر (البقرة ٥٠ ، الأعراف ١٦٣ ، يونس ٩٠ ، الشعراء ٦٣ ، الدخان ٢٤) ، اليم (الأعراف ١٣٦ ، طه ٣٩ ، ٧٨ ،

---

(١) أبو العباس القلقشندى : المرجع السابق ، ص ٢٧٨ -٢٧٩ ؛ أبو الحسن المسعودى : مروج الذهب ومعادن الجوهر (تحقيق محمد محى الدين ، الجزء الأول ، دار المعرفة بيروت ١٩٨٢ ، ص ٣٣٩ .

(٢) ابن اياس : بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، حقيقتها وكتب لها المقدمة محمد مصطفى، الجزء الأول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٢ ، ص ٤ .

(٣) موسوعة المجالس القومية المتخصصة عام ١٩٧٤ - ١٩٩٤ ، المجلدان السادس عشر والسابع عشر ، ص ١٣ ، محمد إسماعيل : معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، دار الفكر العربى ، القاهرة ١٩٦٨ ، ص ٤٩٩ .

القصص ٧ ، ٤٠ ، الذاريات٤٠) ، الأنهار (الزخرف٥٢) ، الساحل (طه ٣٩) .

وكل هذه آيات والأحاديث الشريفة تدل على منزلة ومكانة مصر وقداسة أرضها الطيبة كما ذكر اسم مصر أيضاً فى **أكثر من حديث لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم** فقد عنى علماء مصر منذ أكثر من ألف عام بجميع الأحاديث النبوية عن مصر والمصريين . ودونت فى الكتب منذ أواخر القرن الثانى وأوائل القرن الثالث الهجريين **وكان عددها تسعة**(١) ولك نختار منها أربعة: «ستفتح عليكم بعدى مصر فاستوصوا بقبطها خيراً فإن لكم منهم صهراً وذمة» ، «إذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا منها جنداً كثيفاً فإن فيها خير أجناد الأرض وإنهم لفى رباط إلى يوم القيامة» أى جند إيمان مسلحين بامضى سلاح ، هو سلاح الايمان ومدافعين بقوته عن دين الله .

«مصر أطيب الأرضيين تراباً وعجمها أكرم العجم أنساباً » (٢)

«مصر كنانة الله فى أرضه من أرادها بسوء قصمه الله»

والكنانة هى جعبة السهام ونسبتها إلى الذات الإلهية تعنى أن مصر هى دائماً مصدر الحماية والدفاع عن الإسلام . وقول حضرته من أرادها بسوء قصمه الله إنما يؤكد الحفظ الإلهى لمصر ولأبناء مصر الصادقين ، فى اضطلاعهم بهذا الدور (٣) .

لقد أراد الله سبحانه وتعالى أن يحمى تراث مصر الحضارى ، لأنه تراث عاصر الرسل والأنبياء ولم يكن تراثاً وثنياً . فلم يشعر المسلمون العرب عند دخول مصر أنهم أمام تماثيل وثنية ولكن كانت بالنسبة لهم تعنى معانى كثيرة وخاصة فى فكر من صنعوها من المصريين القدماء .

فدرجة الإتقان والدقة فى إخراج هذا التراث تدل على أن وراء إخراجه علم ومعرفة وإيمان عميق . وإن الله عز وجل وهب أصحاب هذه الحضارة العلم والمعرفة بعزارة وعمق فكانت بمثابة هدية من السماء التى كان لابد من المحافظة عليها

---

(١) طاهر المتبولى : «رحلة العائلة المقدسة إلى مصر» بحث قدم إلى المجالس القومية المتخصصة عام ١٩٩٩ ، ص ٩ .

(٢) الكندى : فضائل مصر ، تحقيق إبراهيم العدوى وعلي عمر ، مكتبة وهبه ، القاهرة ودار الفكر ببيروت ١٩٧١ ، ص ٢٦ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٤٦ ؛ ياقوت الحموى : معجم البلدان ، دار صادر للطباعة والنشر ببيروت المجلد الخامس ١٩٨٤ ، ص ١٣٨ .

(٣) الكندى : المرجع السابق، ص ٤٦ .

واحاطتها بسياج من السرية التامة .

في أمور كثيرة وذلك بفضل من زاروها من الرسل والأنبياء . **فلو أنهم كانوا غير جديرين بهذا العلم وبهذه المعارف لحجبها الله عنهم ولما استطاعوا من خلالها تحقيق العديد من الإنجازات والمعجزات الحضارية التي لم تحدث على أي أرض أخرى. فإناس آمنوا بوحدانية الخالق عز وجل والثواب والعقاب وحساب وجنة الآخرة واتبعوا رسل الله تعالى جديرون بهذا التراث العظيم .. ولو كان تراثاً وثنياً لدمر الله هذا التراث وأهلك أهله في لحظة واحدة كما حدث مع أقوام الكفر في مناطق أخرى .**

ولما كان هذا التراث قد أقيم بوازع ديني قوي ومرتبطا بالايمان بالرسل الذين عاشوا بينهم ، فلابد وأن هذه الآثار تخفي وراءها رموزا وأسراراً عديدة **يعجز فكر الإنسان العادي والمجتهد والمتخصص أن يتوصل إليها أو الكشف عن أصولها إلا العارفين بالله .**

فمن علم المصريين القدماء كل هذه المعارف والعلوم ؟ لابد أن هذه المعارف كان يحملها الأنبياء ونقلوها إلى من هم أهل لها ومن خلال هذه المعارف والعلوم حقق أصحاب الحضارة المصرية كل هذه الإنجازات والمعجزات .

إن ما نحاول شرحه الآن أو تفسيره ونعد له النظريات إنما هو من سبيل الاجتهاد فقط للوصول إلى حقيقة المعنى أو الهدف المراد من إقامة هذه الآثار . وقد وقعنا في خطأ كبير عندما حاولنا أن نسير وراء شرح أو تفسير علماء الدراسات المصرية الأجانب الذين وضعوا بذكائهم وليس بقلوبهم أسساً لشرح حقيقة الآثار وترجمة ما عليها من نصوص . ولكن دون البحث بعمق أو إيمان لأن أغلبهم يفتقد الإيمان والمعتقد السليم بفكرهم العلماني .

لقد كان المصري القديم **بفضل معارف الرسل والانبياء المفكر الأول والمبدع والمخترع والرائد الأول لعدة تجارب وعلوم ومعارف ، تلك المعارف التي أفادت البشرية بعد ذلك وكانت الأساس فيما نسميه الآن** بـ تاريخ العلوم ولهذا تعد الحضارة المصرية القديمة **أحدى دعامات الحضارات البشرية** ولهذا فمن الواجب علينا أن ندرس ونعرف المزيد عن هذه الحضارة وتجارب الإنسان المصري القديم فيها ، ولاسيما وأن الإنسان المصري القديم قد سجل جميع معارفه وتجاربه على جميع أنواع الآثار التي تم الكشف عنها . كما أن في مظاهر الحياة الدينية ومظاهر التنشئة الخلقية والسلوكية في الحضارة المصرية القديمة رسالة روحية تخاطب الإنسان وما يجب أن يتمسك به في معتقده .

لذلك من الواجب على كل مواطن مصرى أن يحافظ على هذا التراث فالمحافظة عليها جزء من حب هذا الوطن والانتماء إليه .

وعلى الرغم من توقف عطاء شجرة الحضارة المصرية من ان تؤتى بثمارها منذ أكثر من ألفى عام بعد إصابتها عوامل القدم وعواصف الأزمات و الغزوات الاجنبيه ورياح التغير وأحجام الكثير من رجال الدين والكهنة والعلماء المصريين القدماء عن توريث معارفها وتجاربهم وعلومهم التى توصلوا إليها عبر هذا التاريخ الطويل إلى غيرهم ، وعدم الإفصاح عن تفاصيلها فى نصوصهم ونقوشهم على مختلف الآثار التى خلفوها ، **لأنهم لم يجدوا من بين معاصريهم من هم أهل لحمل هذه الأمانة وكشف أسرارها . فاختفت هذه الأسرار والعلوم والمعارف باختفاء أهلها وأصحابها.** كما أنهم تعمدوا إحاطة سير الرسل والأنبياء بسياج من السرية المطلقة كما التزمت النصوص الدينية بالصمت التام إزاء هذا الأمر لحكمة بالغة ارادها الله عز وجل مصداقا لقوله تعالى : «**ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وماكان لرسول أن يأتى بآية إلا بإذن الله**» (**غافر** ٧٨) .

وعلى الرغم من كل ذلك ستظل البقايا الأثرية لهذه الحضارة منتشرة فى أرض مصر وواحاتها وصحاريها مثل الشواهد الراسخة التى جذبت ولاتزال تجذب المئات من المتخصصين والآلاف من غير المتخصصين من شتى بقاع العالم ومن جميع الجنسيات لكى ينهلوا من معارف الأجداد ، ويشيعوها بين الناس فى مؤلفاتهم ومقالاتهم محاولين إلقاء الضوء على أسرارها وكشف غموض الكثير من مظاهرها .

ولما كانت الحضارة المصرية هى حضارة رسل وأنبياء فليس غريباً إذن أن نجد عند المصرى القديم مبادئ الشرائع الإسلامية من حيث رسوخ عقيدة الإيمان والإيمان بالوحدانية والطهارة وفرائض العبادات والبعد عن النواهى وكيفية كبح جموح شرور النفس لكى تعود إلى فطرتها الأولى النقية التى ولدت عليها والتمسك بالقيم الخلقية والفضائل وتطبيق مبدأ العدالة والاعتقاد فى البعث والآخرة وهى مرتبة من مراتب الإيمان والاعتقاد بمبدأ الثواب والعقاب فيها .

ولايجب أن ننسى أن نشير هنا إلى موضوعات ورسومات مستوحاة من القصص الدينى سواء من العهد القديم (التوراة) أو العهد الجديد (الأنجيل) والمصورة فى بعض مقابر جبانة البجوات بالخارجة والتى تقع خلف معبد هيبس وقد سميت بهذا الاسم لأنها بنيت على شكل قباب (قبوات) ثم حرفت الكلمة إلى بجوات[١] .

وقد شيدت هذه القباب عندما فر المسيحيون فى القرنين الثالث والرابع

الميلاديين من بطش الرومان واضطهادهم ويبلغ عدد مزارات هذه المقابر مائتان وثلاثة وستين مزاراً منها حوالى ثلاثين مزاراً مخربا(٢).

ومع إنتشار الدين الجديد أخذ المسيحيون يدفنون موتاهم فى هذه الجبانة. وتعد من المصادر الأثرية النادرة من بداية العهد المسيحى التى تشير إلى قصص بعض الأنبياء.

ومن أشهر مزارات البجوات هما مزار الخروج(رقم ٣٠) ومزار السلام(رقم٨٠)(٣).

ويرجع **مزار الخروج إلى القرن الثالث الميلادى**(٤) ومزين كله بالمناظر من الداخل ومن هنا فليس له نظير فى البجوات. فالجزء السفلى من قبة المزار نجده ملىء بمناظر مختلفة من العهد القديم. وأهم هذه المناظر جميعها هو تمثيل مفصل لسفر الخروج ونرى فيه سيدنا موسى وخلفه عناصر من بنى إسرائيل ونرى بعض الجنود المصريين. ونظراً لشيوع مناظر الخروج فقد سمى المزار باسم مزار الخروج.

وهناك موضوعات أخرى صورت باختصار شديد تحت مناظر الخروج بدون تفاصيل وكذلك بدون ترتيب ومنها قصص بعض الأنبياء ومنها قصة آدم وحواء ويشير آدم هنا إلى عموم الجنس البشرى وليس سيدنا «آدم» أول رسول للبشرية وصاحب العصمة المطلقة، ودانيال فى جب الأسود، وسيدنا يونس مع الحوت، وسيدنا أيوب وقد شفى من البلاء، وسيدنا إبراهيم وابنه الذبيح، وسيدنا نوح وهو يعبر الطوفان بفلكه. وقد كتبت الأسماء هنا باللهجة القبطية(٥).

ومزار السلام التى تعبر نقوشه الزاهية الألوان عن قصص مأخوذةمن العهد القديم، مضافا إليها رموز السلام والعدالة والصلاة، وصور لسيدنا يعقوب، والسيدة العذراء، والقديسين بولا وتكلا. وكتبت الأسماء هنا باللغة اليونانية. ويرجع تاريخ هذا

---

(١) موسوعة المجالس القومية المتخصصة ١٩٧٤-١٩٩٠ المجلدان السادس عشر والسابع عشر، ص ٤٧٣، وحديثا شريف شعبان: الأسقف ومناظرها الدينية عبر العصور، مطبوعات وزارة الدولة لشئون الآثار ٢٠١١، ص ١١٢.

(٢) موسوعة المجالس القومية المتخصصة، ص ٤٧٣، شريف شعبان: المرجع السابق، ص ١١٩.

(٣) شريف شعبان: المرجع السابق، ص ١١٢-١١٣-١١٩-١٤٩.

(٤) موسوعة المجالس القومية المتخصصة، ص ٤٧٧.

(٥) المرجع السابق، ص ٤٧٧.

المزار إلى القرن الرابع الميلادى [١] .

وقد لجأ الفنان القبطى لتناول هذه الموضوعات كنوع من التمجيد للرموز الدينية المؤثرة فى ظل بداية العقيدة المسيحية وعدم تداول الأناجيل وعدم السماح بتداول موضوعات تخص العقيدة الجديدة. ولكن بعد استقرار المسيحية بعد القرن الخامس الميلادى بدأ الفنان فى تناول موضوعات الأنجيل بنوع من التوسع .فى موضوعات تتناول سيرة السيد المسيح والعذراء سواء البشارة أو الولادة أو الهروب أى مصر أو الصلب مثل مقبرة كرموز بالاسكندرية وباويط وأن هذا لم يمنع استمرار تصوير بعض الموضوعات التوراتية[٢] .

ونشير هنا أيضا إلى وجود عبارات الاعجاب والتقدير التى سجلها الرحالة المسلمون على جدران الكنائس أو الأديرة وخاصة التى تحتوى على رسومات بالفرسكو أى التصوير على الحائط بألوان زاهية فى جبانة البجوات[٣] .

أضف إلى ذلك العثور على اطلال دير قبطى قديم وبقايا كنيسة صغيرة كانت ملحقة به، وذلك جنوب طريق هرم ونيس بسقارة. وترجع إلى نهاية القرن الخامس ميلادى ومنتصف القرن التاسع الميلادى. وغطيت حوائطها بالرسوم والصور الدينية المأخوذة من قصص التوراة أو الأنجيل . ومن أهمها صورة التضحية التى تمثل قصة سيدنا إبراهيم وابنه والكبش الذى افتدى به ابنه، ومنظر السيدة العذراء وهى ترضع السيد المسيح طفلا. ونقل هذان الأثران الآن إلى المتحف القبطى[٤] .

وفى الواقع أن رسم كل أشكال هذه الرموز الدينية **كانت من نسج خيال الفنان القبطى المصرى المتحمس لعقيدته** ولكن طبيعة وحقيقة أشكال هذه الرموز الدينية **لايعلمها إلا الله الذى خلقها فى أكمل صورة وأحسن تقويم** مصداقا لقوله تعالى : «إذ قالت الملائكة يامريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها فى الدنيا والأخرة ومن المقربين» **(آل عمران ٤٥)** ، «وقالت اخرج عليهن فلما رأيته أكبرنه وقطعى ايديهن وقلن حاش لله ماهذا بشراً أن هذا الا ملك كريم» **(يوسف ٣١)** .

(١) المرجع السابق، ص ٤٧٧ .

(٢) شريف شعبان : المرجع السابق، ص ١١٣ .

(٣) المرجع السابق : ص ١١٧ .

(٤) منير بسطا : أهم المعالم الأثرية بمنطقة سقارة وميت رهينة، مطبوعات الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٩٧٨، ص ٨٩ لوحة رقم ٧١ ، ٧٢ .

(٢)

الفصل الثانى

اعادة النظر فى تقسيم عصور التاريخ القديم للمصريين القدماء في ضوء تواريخ بردية تورين

الفصل الثانى

اعادة النظر فى تقسيم عصور التاريخ القديم للمصريين القدماء في ضوء تواريخ بردية تورين

إن أول مشكلة يتعرض لها دارس تاريخ مصر القديم وحضارتها ، هى مشكلة التاريخ وبداية نشأة الحضارة المصرية القديمة . ولكن للأسف الشديد اعتمدنا فى ذلك علي ما افترضه العلماء الأجانب من تواريخ دون أن نفكر لحظة فى ربط هذا التاريخ بدورة زمنية تبلغ مدتها حوالى٥٠ ألف سنة و التى تبدأ من وقت سيدنا نوح و حتي وقتنا الحالى .. مصداقاً لقوله تعالي ﴿تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة﴾ (المعارج ٤) .

وبالنسبة لتقسيم عصور التاريخ القديم للمصريين القدماء إلي أسرات فقد اعتمد فيه العلماء الأجانب علي تقسيم مانيتون الذى ذكره فى تاريخه .(١)

---

(١) هو أول مؤرخ مصرى قديم حاول كتابة تاريخ مصر القديم ، عاش فى عصر اثنين من ملوك البطالمة الأوائل (بطلميوس الأول والثانى) فى الفترة من ٣٢٣ إلي ٢٤٥ق.م . وكان علي دراية جيدة بتاريخ مصر القديم . وحاول كتابة هذا التاريخ معتمداً علي معرفته الجيدة لقراءة النقوش والبرديات التى كانت أصولها موجودة فى عصره فى أرشيف ومكتبات المعابد والإدارات الرسمية للدولة٠ وقام بكتابة هذا التاريخ فى حوالى عام ٢٨٠ق٠م باللغة اليونانية . وقام بتقسيم تاريخ مصر القديم إلي إحدي وثلاثين أسرة . وهذا التقسيم أصبح هو القاعدة الأساسية لجميع علماء الدراسات المصرية فى العصر الحديث . وساروا عليه ولم يتخلوا عنه حتي الآن لأنهم لم يجدوا تقسيما أفضل من ذلك. وكان من الممكن أن يصبح هذا المصدر من أهم المصادر عن تاريخ مصر القديم لو أنه وصل إلي أيدينا سليماً أو جزءاً منه ٠ ولكن للأسف فقد معظمه فى حريق مكتبة الإسكندرية فى حوالى عام ٤٧ق٠م ٠ وذلك عندما قام يوليوس قيصر بحرق الأسطول المصرى فى ميناء الإسكندرية ٠ ولم يصلنا من هذا المصدر سوي مقتطفات جمعها بعض المؤرخين من هذا المصدر، راجع :

Waccell , Manetho , The loeb Classical library , 1937 , p.20 ; Gardiner , Egypt of the Pharaohs , p.46 ; Helck , Untersuchungen zu Manetho und den agyptischen Konigslisten , UGAA 18 , 1956 , p.26 ; Posener , Dictionnaire de la civilisation Egyptienne , p.161-162 ; Thissen , in LAIII , p.1180

وأيضاً د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، طبعة ١٩٨١ ، ص ٦٥-٦٦ ؛ د٠ إبراهيم نصحى: تاريخ التربية والتعليم فى مصر (الجزء الثانى – عصر البطالمة) ص ٢١١-٢١٢ ؛ د٠ شعبان خليفه : مكتبة الإسكندرية ، الحريق والإحياء ، كتاب الجمهورية لعام ٢٠٠٠ ، ص ٦٦-٧٩ .

ولمحاولة إثبات هذه المدد أو الوصول إلي مدة قريبة منها فى المصادر المصرية القديمة ، نذكر بعض المصادر التى تعطينا تواريخ تقريبية وهى شواهد أثرية.

أولاً – المصدر الأول ماورد فى بردية تورين

المصدر الأول الذى يمكن ان نعتمد عليه بالنسبة للتاريخ هو ما ورد فى بردية تورين وكتبت هذه البردية بالخط الهيراطيقى فى عصر الملك رمسيس الثانى ، وهى تحتوى علي قائمة كاملة للملوك مع مدد حكمهم ، وكانت فى حالة جيدة عندما اشتراها دورفتي فى عام ١٨١٨ فى طيبة . وهى أصلاً من البر الغربى . وأصبحت ابتداء من عام ١٨٢٠ ملكاً لمتحف تورين . ولكن فى عام ١٨٢٤ بعد أن فك شامبوليون رموز اللهجة الهيروغليفية جاء إلي تورين لفحص التواريخ التى جاءت علي هذه البردية . ووجدها ممزقة إلي أكثر من خمسين قطعة . وحاول بعد عناء شديد ترميمها وجمعها من جديد . ولكن ليس من المؤكد أن البقايا الصغيرة التى أعيد ترميمها قد رممت بطريقة سليمة.

وهى تمدنا بمعلومات هامة عن مدد حكم الحكام الصغار والملوك منذ عصر ما قبل التاريخ حتي الفترة التى تنتهى فى حوالى الأسرة السابعة عشرة. [١]

(١) أول من قام بنسخها هو جاردنر عام ١٨٧٤ ونشرها تحت عنوان :

Gardiner , The Royal Canon of Turin (1874) , pl.II ; وأعيد نشر هذا المؤلف عام ١٩٥٩ و١٩٩٧ وأنظر أيضاً : د . رمضان عبده ؛ رؤى جديدة فى تاريخ مصر القديمة ، مشروع المائة كتاب العدد ٤٨ ، المجلس الاعلى للاثار ، ٢٠٠٧ ، ص ٢٢٠ – ٢٢٢ .

Malek , The Original Version of the Royal Canon of Turin, in JEA 68 (1982) p.93-106 ; Mokhtar , General History of Africa II , p.26pl.5 ; Gardiner , Egypt of the Pharaohs , fig.8 ; Roccati , in BSFE 99 (mars 1984) ,p.22 .

وأيضاً د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٦٤ ماشية (١) التى ذكر خطأ ان هذه البردية عثر عليها فى منف وهو امر مشكوك فيه ويبدو ان مصدرها الحقيقى هو احد المعابد الكبرى فى البر الغربى فى طيبة حيث انها كتبت او نسخت فى بيت الحياة الخاص بنسخ النصوص وكانت ملحقة بمعبد الرمسيوم او معبد مدينة هابو ، راجع Roccati , op cit . , p 22

وايضا د . رمضان عبده : المرجع السابق ، ص ٢٢١ حاشية (١) .

ويبدأ التاريخ علي هذه البردية بفترات حكم الذين اطلقت عليهم أصحاب النوارنية (3hw)اى الحكام الصغار من الرعيل الاول وأتباع حورس (Smsw Hr) وتنسب إلي هذه الفترات مدد حكم طويلة جداً تقدر بآلاف السنين ، ثم تذكر بعد ذلك اسم أكثر من ثلاثمائة ملك الذين حكموا داخل أسرات ملكية شرعية[١] . وتعتبر بردية تورين ذات قيمة تاريخية كبيرة ولكنها للاسف لا تشتمل على كل عصور تاريخ مصر القديم . والبردية لاتذكر فقط سنوات الحكم ولكن الشهر واليوم ايضا . وقد جعلت البردية من الملك منى (مينا) مؤسسا للملكية المصرية . وبعد ذلك نجد قوائم باسماء ملكية ، كل اسم يتبعه بيان عن مدة الحكم وسنوات عمر كل ملك . وفى بعض الاحيان تذكر البردية عدد سنوات الحكم فى مجموع كلى وتقسيمها الى اسرات . مما يدل على ان كاتب البردية كان لديه مصدر للمعلومات من السجلات غاية فى الدقة . ونلاحظ ان بردية تورين تذكر بالنسبة للاسرات من الاولى حتى السادسة حوالى اثنين وخمسين ملكا . وبالنسبة للاسرة الثانية عشر تعطى اسماء سبعة ملوك . ثم ياتى بعد ذكر اسماء عدد من الملوك حكموا فترات قصيرة جدا . ثم تذكر بعدها مجموعة من الاسماء تضم بعض ملوك الهكسوس وايضا اسماء لم يتعرف عليها . (**شكل ١**)

ونقرأ علي العمود رقم ٣ (ترميم محتمل) الأسطر من ٢-٣ ، ومن ٨ إلي ١٠ ما يلى :

2 3hw md ir.n nswyt. sn

3 3hw. sn snt snt snt md md md chcw

8 3hw Smsw - Hr rnpt dbc h3 h3 h3 snt snt snt snt md md

9 nfryt r Smsw - Hr rnpt (dbc dbc) h3 h3 h3 snt snt

10 nswt bity (Mni) cnh wd3 snb

(٢) أصحاب النوارنية [٢] (اى الحكام الصغار) العشرة أكملوا مملكتهم

(١) Malek ,op.cit ., p.105 fig .1 .

(٢) عن هذا المعلي ، راجع R.el Sayed . BSEG no 9 (1984-1985) , p. 257 , 261 ; Id., BIFAO 71 (1987) , p.61 .

(٣) وأصحابهم النوارنية الثلثمائة وثلاثين من زمن الحياة .

(٨) ثم أصحاب النوارنية وأتباع حورس (اى الحكام الاوائل) سنة ١٠,٠٠٠ وثلاثة آلاف وأربعمائة ، وعشرون ...

(٩) حتي أتباع حورس (٢٠,٠٠٠ ألف) سنة [١] وثلاثة آلاف ومائتان [٢] .

(١٠) ملك الوجه القبلى والوجه البحرى (مني) فليعش (فى) رخاء وصحة .

وهكذا ترجع هذه البردية فترة العصور السحيقة قبل حكم الملك نعرمر – مني أول ملوك الأسرة الأولي إلي حوالى٣٦,٦٢٠ سنة قبل الميلاد [٣] .

ومما يدل علي دقة المعلومات أو التواريخ علي هذه البردية نجد أنها ذكرت عدد سنوات الحكم وعدد الأشهر والأيام لحكم كل ملك من السطر ٤ إلي ١٤ .

واعطت البردية لملوك الاسرتين الاولى والثانية الستة عشر عدد سنين حكم

---

(١) يوجد هنا فراغ فى البردية الذى يسمح بتكرار كلمة dbc مرتين .

(٢) تقرأ snt راجع: Wb IV , 497 , 9-11 .

ويرى الاثرى الالمانى كيزر انه كان يوجد قبل الملك نعرمر – منى اسرات ملكية صغيرة قام بالحكم فيها حكام صغار فعليين ولم يحكم فيها كما قيل ارباب او انصاف ارباب 3hw وان اتباع حورس ماهم الا جماعة من الحكام الاوائل او الرواد الاوائل فى هذه العصور السحيقة ،

راجع : Kaiser , ZAS 86 (1961) , p 39 - 61

(٣) قام بقراءة هذه الاعمدة والسطور على البردية حديثا الباحث مالك :

من **الأعمدة من ٣إلي ٦** اعتمد فيها علي القراءة الأصلية للبردية فى النسخة التى نشرها جاردنر عام ١٨٧٤ .

ومن **الأعمدة من ٧ إلي ١٠** اعتمد فيها أيضاً علي القراءة الأصلية للبردية فى النسخة التى نشرها جاردنر عام ١٨٧٤ .

ومن **الأعمدة من ١١ إلي ١٤** اعتمد فيها كذلك علي القراءة الأصلية للبردية فى النسخة التى نشرها جاردنر عام ١٨٧٤ ، راجع :

Malek . JEA 68 (1982) , p.93-106 fig. 1-3 .

حوالى ٧٢٥ سنة (راجع شكل ١ ، العمود ٤ ، الاسطر ١ – ١٦) .

والاسرة الثالثة حتى الاسرة الرابعة عصر بناة الاهرام وهم تسعة ملوك وعدد سنين الحكم ١١٠ سنة (راجع شكل ١ ، العمود ٥ ، الاسطر ١ – ٩) .

ليصبح مجموع سنوات حكم هذه الاسرات ٨٣٥ سنة

فاذا اضافنا هذا المجموع الى ال٣٦,٦٢٠ سنة لعصور ما قبل التاريخ ليصبح المجموع الكلى حتى عصر بناه الاهرام حوالى٤٥٥ ,٣٧ مما يجعلنا نفكر جديا فى العمر الحقيقى للهرم الاكبر اعتماداً على هذا المصدر المصرى الخالص بعيدا عن كل إعادة النظر فى الآراء التى ابداها العلماء الاجانب بالنسبة لهذا التاريخ .

ثانياً – المصدر الثانى : هى التواريخ التى أعطانا أياها مانيتون فى مقدمة تاريخه للعصور السحيقة فيذكر أن الذى حكم أرض مصر فى البداية هم مجموعة من الأتباع أو أصحاب النوارنية (3hw) ثم جاء بعدها أتباع حورس (Smsw Hr) وبعد ذلك جاءت مجموعة من الملوك الصغار الذين حكموا قبل الملك (نعرمر) – مني الذى يعد أول ملك فعلى والذى تحققت علي يديه وحدة البلاد السياسية .

فهو يعطينا التواريخ الآتية للعصور السحيقة :

– ١٥,١٥٠ سنة مدة حكم مجموعة الأتباع أو أصحاب النوارنية (3hw) وأتباع حورس .

– ٩,٧٧٧ سنة مدة حكم مجموعة من الملوك الصغار الذين حكموا قبل الملك (نعرمر)– مني .

أى أن مجموع هذه السنوات يبلغ **٢٤,٩٢٧** .

ثم قام مانيتون بعد ذلك بتقسيم تاريخ مصر القديم إلى إحدي وثلاثين أسرة ملكية وأعطي لمجموعة من الأسر العدد الإجمالى لسنوات حكمها أو حكم الملوك فيها، مبتدأ بالملك (نعرمر) – مني (وليس مينا كما تكتبه المصادر العربية) وينتهى

بفترة غزو الإسكندر الأكبر عام ٣٣٢ .[١] ويعطينا مانيتون كمجموع لسنوات حكم الأسرات المصرية السنوات التالية :-

- من الأسرة الأولي حتي الأسرة الحادية عشرة ٢٣٠٠ سنة
- من الأسرة الثانية عشرة حتي التاسعة عشرة ٢١٢١ سنة
- من الأسرة العشرين حتي وفاة الملك دارا [٢] ١٠٥٠ سنة

أى يبلغ مجموع سنوات حكم الأسرات المصرية حوالى ٥٤٧١ سنة

فإذا جمعنا عدد سنوات الحكم فى العصور السحيقة طبقا لمانيتون فهى تبلغ ٢٤,٩٢٧ سنة .

وفى الواقع أن عدد السنوات التى أعطاتنا إياها بردية تورين ٣٦,٦٢٠ سنة وما جاء عند مانيتون ٩٢٧ ٢٤ سنة للعصور السحيقة يدل علي أن كاتب المصدرين قد اعتمد أساساً علي التواريخ المسجلة فى السجلات الرسمية التى كانت مسجلة فى برديات مكتبات دور الحياة وأرشيف المعابد والمكتبات الملحقة بالمعابد الكبرى .

وفى ضوء بردية تورين وما كتبه مانيتون نقول أنها تعطينا عدد السنوات التالية للعصور السحيقة أو عصور ما قبل التاريخ :

- ٣٦,٦٢٠ ألف سنة للحكام الصغار الذين حكموا قبل حكم الملك نعرمر مني علي بردية تورين .
- ٢٤,٩٢٧ ألف سنة طبقا لما جاء عند مانيتون

واعتماد علي هذه التواريخ فيجب علي علماء عصور ما قبل الأسرات الذين اقترحوا أن مدة هذه العصور السحيقة ربما أكثر من خمسة آلاف سنة [٣] أن يعيدوا

---

(1) Schulz -Seidel, Egypt, The world of the Pharaohs (1998) , p.24 .

(2) Drioton - Vandier , L'Egypte (ed. 1952) , p.17 n.2 .

(٣) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ١٢٥ ؛ د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدني القديم : الجزء الأول ، مصر والعراق ، ص ٩٩-١٠٠ .

Vercoutter ,L'Égypte Ancienne . p. 34-35 .

النظر فى ظل ما جاء فى بردية تورين من تواريخ وعند مانيتون فمابالنا بعمر أو مدد أو فترات العصور التاريخية التى عاصرت مجيء هؤلاء الرسل والأنبياء وعاصروا فيها بعضاً من ملوك مصر القديمة أثناء حكمهم .وذلك فى ظل أن المصريين القدماء قد تعمدوا إحاطة سير وأسماء هؤلاء الرسل بسرية تامة فى نصوصهم حتى بالنسبة للذين ولدوا على أرضها «سيدنا موسى وهارون».

لذا ينقصنا لتكملة هذه المعلومة المصادر التى تؤرخ لكل عصر من العصور التاريخية ومعرفة عمر كل ملك من الملوك المصريين الذين حكموا فى خلال الثلاثين أسرة لمعرفة إجمالى عدد السنين الفعلى لهذه العصور التاريخية التى تبدأ بالأسرة الأولي حتي الأسرة الثلاثين ولكن إذا اعتمدنا علي مجموع التواريخ التى ذكرت علي بردية تورين لعصور ما قبل التاريخ وهو ٣٦,٦٢٠ لأنها الوثيقة المؤكدة التى بين أيدينا وذلك إذا استبعدنا مصدر مانيتون الذى يعطى مجموع ٢٤,٩٢٧ لأننا لسنا متأكدين منه لأن التاريخ الأصلى الذى كتبه مانيتون لم يصلنا كاملاً بل وصل إلينا منه عدة مقتطفات لا يمكن التأكد من صحتها دون الرجوع إلي الأصل .

ونلاحظ أنه يوجد تضارب واختلاف كبير بين التواريخ التى أعطانا إياها العلماء الأجانب لكل أسرة من الأسرات الثلاثين . فهم لم يتفقوا علي تاريخ ثابت أو

---

(١) فهناك عدة قوائم مختلفة أعطانا إياها كل من :

-Drioton - Vandier , L'Egypte (éd. 1952) , p. 627-632 ;

- Wolf , Das Alte Agypten (1971) ,p.231 .

- Von Beckrath , in LAI (1975) , p.960

- James, an Introduction to Ancient Egypt (1979), p. 263-266.

- Baines - Malek . Atlas of Ancient Egypt (1984) ,p.36 .

- Weigall, Histoire de L'Egypte Ancienne, p.233-238.

ومن العلماء المصريين :

– د. أحمد فخرى: مصر الفرعونية، طبعة ١٩٨٠، ص ١٧–٣٠ .

– د.عبد العزيز صالح : الشرق الأدني القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق طبعة ١٩٧٩ ، ص ٧٤–٧٥ .

مؤكد لبداية كل أسرة أو يعتمدوا علي وثيقة أو أثر مؤكد لكل هذه التواريخ . [١] أو بداية ونهاية لفترة حكم كل ملك .

ولكن إذا أخذنا كقاعدة ثابتة مجموع التواريخ التى أعطتنا إياها بردية تورين وهو ٣٦,٦٢٠ وأضفناه لعدد سنوات كل أسرة ، فسوف تتغير بالكامل تواريخ كل أسرة .

وبناء عليه يمكننا أن نحسب فترة استمرار كل أسرة من الأسرات الباقية أى من الأسرة الاولى حتي الأسرة الثلاثين مع إضافة ٣٦,٦٢٠ [١] كقاعدة سوف نصل فى النهاية إلي طول فترة زمنية استمرت آلاف السنين وسوف يتغير معها تاريخ كل أسرة الذى كان من اقتراح العلماء الأجانب وأخذنا به بصفة دائمة فى معظم مؤلفاتنا بالعربية عن حضارة المصريين القدماء .

(١) فاذا اضافنا هذا المجموع الى مجموع حكم الاسرات من الاولى حتى الرابعة (عصر بناة الاهرام) ٨٣٥ سنة وذلك طبقا لبردية تورين ، يصبح المجموع ٣٧ . ٤٥٥ تقريبا ، راجع Malek, JAE 68 (1982), P. 93 C.1.

(٣)

الفصل الثالث

مدلولات الرمز المقدس " نثر "
وما يشير إليه من معان متعددة
فى الفكر الدينى عند المصريين
القدماء

الفصل الثالث

مدلولات الرمز المقدس " نثر " وما يشير إليه من معان متعددة في الفكر الديني عند المصريين القدماء

وهو من الفصول الهامة لأنه يقوم علي تفسير كلمة الإله في الفكر الدينى المصرى القديم لأن علماء الدراسات المصرية القديمة من الأجانب (أصحاب الفكر العلمانى وأيضاً من المصريين (الذين لم يبحثوا عن المعنى الحقيقى) اعتادوا علي ترجمة التسمية المصرية **نثر** التى وردت بكثرة فى مختلف النصوص منذ أقدم العصور بمعني إله . **ونثرت** بمعني إلهة . **ونثرو** بمعني آلهة **ونثروت** بمعني آلهات .

* وأول من ناقش معني التسمية نثر **بدج** وترجمها بمعانى كثيرة : شبيه الإله ، المقدس ، إلهى ، ذو قداسة ، قوة ، قوى ، حماية . وأضاف أنه ليس متأكداً من أى معني من هذه المعانى.(١)
* ويري **بروجش** من بعده أن التسمية نثر تعنى القوة النشطة التى تنتج وتخلق الأشياء فى نظام متكرر. (٢)
* أما **مورينز** فيترجم هذه التسمية بمعني إله بصفة مستمرة. (٣)
* ويقول **بيسينج** أن التسمية تعبر عن فكرة الطهارة والنقاء من نثري بمعني النطرون الذى يرمز الى الطهارة الصفاء والنقاء الناصع البياض .
* ويري **هورنونج** أن التسمية نثر يمكن أن تعنى هوية مقدسة(٤) موجودة وذات مكانة عالية .(٥)

---

(1) Budge , The Book of the Dead : The Papyrus of Ani , vol .11 (1913) ,p.99-121.

(٢) رأى بروجش هذا نقله لنا بدج فى . Budge , op.cit ., p.99

(3) Morenz , la Religion Égyptienne, Paris (1962),p.41 .

(4) Bissing , Versuch zur Bestimmung des Grundbedutung des wortes Nutr fur Gott, in Altagypt in SBAW (1951),p.2 .

(٥) أريك هورنونج :ديانة مصر الفرعونية : الوحدانية والتعدد (ترجمة د. محمود ماهر – مصطفي أبو الخير) ، القاهرة ١٩٩٥ ، ص ٤٣ .

* أما **مرسر** فيري أن التسمية نثر لها معنيان : الأول بمعني معبود ويعبر عن معبود الشمس . والثانى نثر –عا ويعنى المعبود الكبير وهو يطلق علي المعبود رع نفسه.(١)

* ويري **دوما** أن المثقف المصرى كان يطلق لقب نثرو آلهة علي المعبودات . وكان المعروف أن هذه الأسماء لم تكن سوي مسميات متخصصة اختارتها دوائر المثقفين لتعبر عن صفات قوة إلهية واحدة .(٢)

* ويري **مكس** أن التسمية نثر كانت تطلق علي المعبودات الكبري وأيضاً علي القوي العليا ذات القدرات الخاصة وأيضاً علي بعض البشر (٣) .

وأخيراً يذكر **د. عبد الحليم** أن صيغة المفرد للتسمية نثر تعنى : (رب ، إله) ، والجمع نثرو (أرباب) وظهرت منذ بداية الأسرات ، ومن خلال مختلف العصور التاريخية القديمة . وإن صيغة الجمع هذه أما تشير إلي عدد محدد من المعبودات أو تشير إلي المجموع الكلى للأرباب (٤) .

يتضح لنا من واقع ما استعرضناه من آراء أن علماء الدراسات المصرية القديمة لم يتفقوا علي معني محدد وواضح للتسمية الرمز نثر . ولهذا فليس أمامنا إلا الاحتكام إلي النصوص المصرية القديمة .وكما اتضح لنا من فحص العديد من النصوص وخاصة الدينية أن التسمية نثر تعبر عن مفاهيم ثلاثة رئيسية كان يستخدمها المصرى القديم وفى ذهنه المعني المراد التعبير عنه .

مع الأخذ فى الاعتبار أنه يجب النظر إلي الحضارة المصرية القديمة بصفة

---

(1) Mercer , The Pyramids Texts , vol.IV ,p.200 .

(٢) فرنسوا دوما: حضارة مصر الفرعونية (ترجمة ماهر جويجاتي) ، المجلس الأعلي للثقافة ، المشروع القومى للترجمة ١٩٩٨ ، ص ٤٢١–٤٢٢ ، ٤٢٦ ٠

(3) Meeks . Genies . Anges et Demons , p.21 102 , 66 .

(٤) د.عبد الحليم نور الدين : الديانة المصرية القديمة ، الجزء الأول : المعبودات ، القاهرة ٢٠٠٩ ، ص ٣٤٦–٣٤٨ ٠

دائمة علي أنها حضارة رسل وأنبياء . وعلي الرغم من الصمت الذى ران عليها فهى تخاطب العقل الإنسانى فى كل وقت وزمان . كما أنها تحدثنا عن أحداث الماضى وما تحقق فيه من إنجازات وحسن الأعمال . كما أنها تحدثنا كذلك عن أحداث المستقبل وتنبأ بها دون أن يفهم الكثيرون من الباحثين ذلك المعني أو هذا البعد .

وقد قمنا بتجميع **أكثر من ٥٢٧ نصاً**(١) للتوصل **إلي تحديد هذه المفاهيم الثلاثة** وهى :

– المفهوم الأول :

وهو يشير إلي الإله المطلق والإله الخالق فى فكر أهل التوحيد . فهو الإله المطلق ، غير المرئى والخفى والمبهم الذى لا يحده مكان ولا زمان أى لا يمكن تحديد شكله وسماته ، ولم ترتبط عبادته برمز الاسم نثر ويمكن أن يشير أيضا إلي معني القدوس ، القدوس مشتق من التقديس وهو التنزه عن صفات المخلوقين وعن كل نقص وعيب أى الطاهر المنزه عن النقائض(٢) ، وهو من بين الأسماء الحسني التى ندعو بها الله عز وجل . وجاء فى الحديث الشريف إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة قال العلماء معناه من حفظها دخل الجنة . وقد أشير إلي هذا المفهوم الواضح فى بعض نصوص الحكم والتعاليم والنصوص الدينية الخاصة بأناشيد الوحدانية . وهذا الإله الخفى المعالم يتمتع بتقديس وتقدير كبيرين فى نفوس أغلب المصريين القدماء.

وهذا المفهوم يدل علي أن أصحابه كانوا علي علم جيد بحقيقة العقيدة والمعتقد، وجمعنا من هذه النصوص **حوالى ٢٦ مثالاً** وذلك فى حدود مالدينا من وثائق وربما هم اكثر من هذا العدد (**٥٢٧**) بكثير. ومما لاشك فيه أن هذه النصوص تدل علي أن هناك مجموعة من أهل الفكر الدينى كانوا يؤمنون بمفهوم واحد محدد

(١) د. رمضان عبده : حضارة مصر القديمة ، الجزء الثانى ، ص ٦٤-١٢٩ .

(٢) المعجم الوسيط ، الجزء الثانى ، ص ٧١٩ .

للإله المطلق ، الخالق ، فهو الواحد الأحد الذى ليس له شبيه أو نظير . وسوف نستعرض هذه النصوص فيما بعد . فكانوا يؤمنون بقدراته العظيمة ، فهو الذى تتحلي أعماله يومياً ، فالبشر هم رعاياه ، وخلق كل جنس ونوع مختلف أشكاله ولسانه ، وهو الذى يمنح الحياة للإنسان ، ويعرف كل إنسان باسمه ، ويعرف ما فى قلب كل إنسان فهو الذى خلق السموات والأرض وما بينهما. وخلق الحيوان والطير والنبات والزرع والزواحف والأشجار والجبال والبحار . فهو يحب العدالة ويؤازر الصادق ، فهو الذى يعطى دائماً بسخاء ، وما يملكه الإنسان هو هبة منه ، والرزق مرتبط بإرادته ، والقدر والنصيب فى يده والغد فى يده والموت بيده .

وإرادته يجب أن تنفذ ويحقق ما يريد . والشر أمر مكروه لديه كما أنه يكره التحيز ويمقت المعصية . فهو الذى يحاسب فى الآخرة ويؤول مصير الإنسان إليه فى الآخرة . فإليه تؤدى العبادات ويجب طاعته والإخلاص له دائماً وأن يدعوه الإنسان بقلب خاشع حتي يتحقق ما يطلبه ويسمع ما يقول ويتقبل منه ما يتقرب به . فعلي كل إنسان أن يؤدى ما عليه من أجله ويسير دائماً علي طريقه أى يتبع الطريق المستقيم ، ويعمل علي إرضائه بما يحب ويجب أن يضعه دائماً فى قلبه ويسعي دائماً لنيل القبول لديه.

ومما لا شك فيه أنه كانت فئات تؤمن بكل هذه المعانى والسلوكيات موحدين ولا يؤمنون بتعدد ما يقال عنه الأرباب أو المعبودات .(١)

وبفضل حسن أعمالهم وتميز فكرهم الدينى بالرقى والنقاء كانوا يتمتعون بفضل ارتباطهم بالإله الخالق ، بنورانية وشفافية أضفت عليهم نوعاً من القداسة المهيبة وأكسبتهم معارف ربانية دينية ودنيوية عديدة كان لها تأثيرها الفعال والمباشر علي حياة الإنسان المصرى القديم وبفضل تمسكه بالإيمان وارتباطهم بالرسل وصل إلي ما وصل إليه فى مجالات الحضارة وحقق الكثير من المنجزات والمعجزات التى لاتزال

---

(١) د. رمضان عبده : المرجع السابق ، ص ٦٢ .

تخفى ورائها أسراراً كثيرة .[١]

ونجد أن كل هذه المعانى لقدرات الإله الخالق فى **النصوص الـ٢٦ التى جمعناها ولعل أكثرها تعبيراً هو النص رقم ٢٦** ، وهذه المعانى نجدها فى النصوص الآتية :

١ . ففى التعاليم الموجهة إلي الوزير **كايجمني** من الأسرة الرابعة نقرأ :

أن الإنسان لا يدرى ماذا سيحدث أو ما الذى سيفعله الإله عندما ينزل عقابه[٢]

٢ . فى تعاليم **بتاح حتب** من الأسرة الخامسة ، يقول فى أكثر من موضع:

- إن ما أراده الإله سوف يتحقق ، فإذا عرفت أن تحيا بالقناعة أتاك ما قدره لك ، والرزق مرتبط بإرادة الإله والجاهل من يعترض علي إرادته.
- إذا حرثت ... وحقلك مثمر (معني ذلك إن الإله يعطيك بوفرة)
- لا تزرع الخوف بين الناس ، (لأن) الإله سوف يعاقبك بالمثل . و لاتسمح بأن ينزل الخوف بالناس ، لأن إرادة الإله هى التى يجب أن تنفذ .
- وعندما لا تتحقق تكهنات البشر فأمر الإله هو الذى ينفذ، ولا تمسك يدك عن البذل من ثروتك فما تملكه إنما هو هبة من الإله .[٣]

٣- وفى نقش يخص **أحد القضاة** الذى عاش فى عصر الملك نى أوسر رع- آنى من عصر الأسرة الخامسة يقول فى أكثر من موضع :

- وما سأفعله لمن سوف يأتى إلي هذا المكان لتقديم القرابين ، أننى سوف أوصى الإله عليه بشدة بسبب هذا ... إننى لم ارتكب أى عنف ضد أى إنسان، وكما أن الإله يحب الحقيقة ، فإن الملك وضعنى كل تكريم وإذا

---

(١) المرجع السابق ، ص ٦٢-٦٣ .

(٢) راجع د . رمضان عبده : حضارة مصر القديمة ، الجزء الثانى ، ص ٤٧٢ (١-٢) ، ٤٧٣ (١).

(٣) راجع المرجع السابق ، ص ٤٧٣ (٢) ، ٤٧٤ (١-٣) ، ٤٧٥ (١-٢).

جعل أى إنسان من هذا المكان مقبرته الخاصة أو سبب فيها بعض التلف فإنه سوف يحاكم ويقدم إلي العدالة أمام الإله الأكبر . [١]

٤- وفى نقوش **حرخوف** من الأسرة الخامسة نقرأ :

ولم يحدث أن أكدت شيء علي الإطلاق يمكن أن يحرم الابن من ميراث أبيه لأننى أرغب أن أجد القبول لدي الإله الأكبر .[٢]

٥- وفى **بردية إيبوور** بمتحف ليدن التى تتحدث عن أسباب الثورة الاجتماعية فى نهاية الأسرة السادسة نجده يقول :

وأصبح الرجل مشتت الفكر يقول : آه لو أننى أعرف أين يوجد الإله لأديت الطقوس إليه .[٣]

٦- وفى **تعاليم خيتي الثالث (أو الرابع)** لابنه مريكارع من الأسرة العاشرة ، نجده يقول فى أكثر من موضع :

- إن الإله يعرف الإنسان ذو القلب الشرير ، والإله يعاقب بالدم أى بالشدة البالغة ، الأفعال المشينة .
- أعمل من أجل الإله سوف يعمل بالمثل من أجلك .
- إن الإله يقبل أخلاق الرجل مستقيم الضمير أكثر من قبوله لثور يقدمه رجل شرير .
- أعمل من أجل الإله ... إن الإله يرضي عمن يعمل من أجله أنه يقضى

---

(١) راجع د. رمضان عبده : حضارة مصر القديمة ، الجزء الثانى ، ص ٥١ - ٥٢ (٣) .

(٢) راجع المرجع السابق ، ص ٥٢ (٢).

(3) Lichheim , Ancient Egypt literature , p.145 ; Gardiner , The Admonitions of an Egyptian Sage, liepzig (1909) ,p.20; Simpson , literature of Ancient Egypt (1972) p.210 ; Bresciani , litterature E Poesia dell 'Antico Egitto ,p. 65 ; Spiegel , in LAI ,p.65-66 ; Weigall , Histoire de l'Egypte Ancienne , p.63-64 .

علي من يملأ الشر قلبه بينهم (أى بين الناس) ... لأن الإله يعرف كل إنسان .

– لا تقتل أى شخص ممن يحيطون بك ، لأن الإله هو الذى أو كله إليه أحكم الناس كأنهم رعايا الإله .(١)

٧– وفى **تعاليم الكاتب خيتي بن دواو إف لابنه بيبي** من الأسرة الثانية عشرة نجد أنه يقول فى أكثر من موضع :

– أنظر ، أننى وضعتك علي طريق الإله (أى الطريق المستقيم) .

– أدع الإله من أجل أبيك وأمك اللذان وضعاك علي طريق الحياة.(٢)

٨– **ويقول أحد القضاه من عصر** الأسرة الثانية عشرة :

لم أرتكب الشر إزاء البشر ، فهو أمر يكرهه الإله . (٣)

٩– وفى **قصة الملاح من الأسرة الثانية عشرة** ، نجد أن اسم الإله ذكر فى ست مواضع بمعني الإله المطلق :

* السطرين ٥–٦ وأديت الابتهالات ، والشكر للإله .
* السطرين ١١٣–١١٤ إنه الإله الذى جعلك تعيش.
* السطرين ١٤٣–١٤٤ وسوف أشكر الإله من أجلك.
* السطرين ١٤٧–١٤٨ وكما يؤدى للإله الذى يحب الناس فى البلاد البعيدة.
* السطرين ١٦٦–١٦٧ وسجدت لكى أشكر الإله .
* السطر ١٧٦ وعندئذ شكر الإله من أجلى . (٤)

---

(١) راجع د . رمضان عبده : حضارة مصر القديمة ، الجزء الثانى ، ص ٤٧٦ – ٤٧٩ .

(2) lalouette , Thebes ou la naissance d'un Empire ,p.25 .

(٣) فرانسوا دوما : حضارة مصر الفرعونية (ترجمة ماهر جويجاتى)، المجلس الأعلي للثقافة ، المشروع القومى للترجمة ١٩٩٨ ، ص ٤٢٢ .

(4)Lefebvre , Romans et Contes Egyptiens , p. 33, 36-39 .

١٠- وجاء فى نصوص **حعبي جفاي** من الأسرة نفسها :

لقد أرضيت الإله بما يحبه ، واضعاً نصب عينى ، أننى سأصل إلي الإله فى يوم وفاتى (أى سوف يلقاه) .(١)

١١- وجاء فى **نصوص أناشيد اخناتون فى مقبرة آي** بتل العمارنة من الأسرة الثامنة عشرة.

أيها الإله الأوحد ، الذى لا يوجد أحد شبيه له ، لقد خلقت الأرض حسب رغبتك عندما كنت وحيداً وكذلك البشر وكل الماشية الكبيرة والصغيرة وكل الذى علي الأرض ويسير علي قدميه ، والذى يرتفع ويطير بأجنحته .(٢)

١٢- ويقول باكي الذى عاش فى عصر امنتحتب الثالث :

كنت باراً كل البر ، خالياً من كل خطيئة ، إذ وضعت الإله فى قلبى ، وأنا علي علم كل العلم بقدرته .(٣)

١٣- وفى نص **الفصل ١٢٥ من كتاب الحياة فى عالم الآخرة** نقرأ:

أنا لم أسب المعبود ولم أستكبر .(٤)

١٤- وفى **نصوص رخمي رع** من عهد تحوتمس الثالث نجده يقول :

كنت صادق القول أمام الإله

إن الإله يكره التحيز.(٥)

١٥- وفى نصوص **باحري** فى مدينة الكاب :

لم أتحدث بالكذب علي أحد كائناً من كان ، لأننى أعرف الإله الذى فى

---

(١) فرانسوا دوما : المرجع السابق ، ٤٢٢ .

(2) Sandman , in BAe VIII (1938) , p.94, 101 1.17-19 .

(٣) فرانسوا دوما : المرجع السابق ، ص ٤٢٢ ، ٤٥٠ .

(٤) المرجع السابق ،ص٣٥٧ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٢٨٧ .

داخل الإنسان ، كنت أعرف ذلك حق المعرفة .[١]

١٦- ويذكر **حابو سنب** من عهد تحوتمس الثالث فى نقوش تمثاله :

روحى للسماء ، وجسدى للقبر ، وارتبطت بالإله الذى كنت مخلصاً له(دائماً) .[٢]

١٧- ويقول **امنحتب** كبير كهنة آمون من عهد رمسيس التاسع :

إننى رجل يوقر الإله ، الذى يتجلي بقدراته ، الذى يسير دائماً علي طريقه وأنا أضعه (دائماً) فى قلبى .[٣]

١٨- فى نشيد **لرمسيس الرابع أو الخامس** علي اوستراكا نقرأ :

مصيرك كتب علي شجرة الإله بواسطة خط سيد هوموبوليس (تحوتى) [٤]

١٩- وفى خطاب من عصر رمسيس التاسع من الأسرة العشرين نقرأ :

* أننى أعيش اليوم (ولكن) غداً فإنه فى يد الإله (أى بارادته) .

* أنهم يعيشون اليوم (ولكن) غداً فى يد الإله .

* إننى أعيش اليوم (ولكن) غداً فى يد الإله .[٥]

٢٠- وفى نص **من عصر الأسرة العشرين** ، الذى يشير إلي مراحل قصة الصراع بين الرمزين حورس وست نقرأ :

* وغضبت إيزيس من التاسوع وأدت قسماً باسم الإله .

* وأدي حورس قسماً باسم الإله .

---

(١) فرانسوا دوما : المرجع السابق ، ص ٣٥٨ .

(2) Lefebvre , Histoire des Grands Pretres , Paris (1929) ,p.81 .

(3) Lefebvre ,op.cit., p.190 .

(4) Bickel-Mathieu . BIFAO 93 (1993) ,p.44 . - 45(4) .

(5) Cerny . in BAe IX (1932) . no 1 et no8 ; Wente , in Oxford Encylopedia of Ancient Egypt II ,p. 433

* وأقسم ست قسماً كبيراً باسم الإله .[١]

إن الملفت للنظر فى النص السابق أن الثلاثة رموز يقسمون باسم الإله . مما يدل على رمزية كل هذه الأشكال المقدسة .

٢١– ومن **تعاليم الحكيم آني** من الأسرة الحادية والعشرين نقرأ :

* أطع والدتك واحترمها ، فإن الإله هو الذى أعطاك إياها .
* فلا تجعلها تلومك حتي لا ترفع يديها إلي الإله شاكية لأنه سوف يستجيب لدعائها
* معبد الإله يدنسه الغضب ، أدع بقلب خاشع إلهك ذو الكلمات الخفية ، ينجز ما تطلب ويسمع ما تقول ، ويتقبل ما تتقرب (به) .[٢]

٢٢– ويقول **كاهن من الأسرة الثانية والعشرين** فى نص له :

لأننى كنت أعلم أن الإله يؤازر الإنسان الصادق .[٣]

٢٣– وفى **تعاليم امنموبت** من بداية الأسرة الثانية والعشرين نقرأ أكثر من مثال :–

* الإنسان يجهل ما عسي أن يكون عليه الغد ، والإله يحقق دائماً ما يريد أى ما يشاء .
* الكلمات التى يقولها البشر ، شيء ، وما يفعله (أى ما يريده) الإله شيء آخر[٤] .
* من الأفضل أن تحصل علي ملء مكيال هبة من الإله علي خمسة آلاف تحصل عليها ظلماً ، ومن يحترم الفقير يحبه الإله أكثر من الذى يوقر غنى .[٥]

---

(1) Lefebvre ,op.cit., p.188, 197-198 .

(٢) راجع د . رمضان عبده : حضارة مصر القديمة ، الجزء الثانى ، ص ٥٨(١) .

(٣) فرانسوا دوما : المرجع السابق ، ص ٤٢٢ .

(٤) وهذا يذكرنا بقوله تعالى : «وماتشاءون الا أ يشاء الله» (**الإنسان ٣٠**) ومن الأمثلة الشائعة مايقال : «أنت تريد وأنا أريد والله يفعل مايريد» ، راجع : هـ برستد: فجر الضمير (ترجمة د. سليم حسن)، ص ٣٥٤ .

(٥) راجع د . رمضان عبده : المرجع السابق ، ص ٥٨ (٣) .

٢٤ –ومن **نصوص مقبرة بتوزيريس** في تونا الجبل من أواخر الأسرة الثلاثين وبداية العصر البطلمي يقول :

– سوف أرشدكم إلي طريق الحياة ، الطريق القويم ، طريق من يطع الإله ، مبارك هو الرجل الذى يقوده قلبه إليه ، إن من يرتقى قلبه علي طريق الإله ، سترقي أيام حياته علي الأرض ، وللذى يحفظ قلبه مخافة الإله ، عظيم سيكون تكريمه علي الأرض .[١]

٢٥ – **ما يذكره بعض الكهنة أثناء الاحتفالات** بالطقوس السرية لأوزير :

– أننى أحب العدالة وأكره الخطيئة ، لأننى أعرف أنها ملعونة من الإله[٢]

٢٦– وأخيرا ما جاء علي **بردية انسينجر الهامة** من القرن الأول الميلادى بمتحف ليدن عثر عليها فى اخميم ولكن تاليف كلاماتها يرجع الى تاريخ سابق وهى تحتوى على جمل فلسفية وروحية ترتبط فى الكثير من جوانبها بالحياة اليومية والسلوك القويم الذى يجب ان يتمسك به كل انسان :[٣]

وتضم خمسة وعشرين فصلاً وذكر فيها اسم الإله المطلق أكثر من ستة وثلاثين مرة .[٤]

---

(١) فرانسوا دوما : المرجع السابق ، ص ٤٦٩ ٠

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٨٥ ٠

(٣) كتبت بالديموطيقية وإذا كانت ترجع إلي القرن الأول الميلادى فإن تأليفها يرجع إلي تاريخ سابق ٠ وينقصها الأعمدة الستة الأولي ٠ ويبدو أنه عثر عليها فى أخميم ٠ وتضم خمسة وعشرين فصلاً تحدثنا عن مآثر الإله الفعلى وما يجب أن يتجنبه الإنسان وما يجب أن يقوم به ، راجع :

Lichtheim , late Egyptian wisdom literature in the International context (1983) , p. 107-110 ; Oxford Encychopedia of Ancient Egypt II , p.167 -168 .

وأيضاً : فرانسوا دوما : حضارة مصر الفرعونية (ترجمة ماهر جويجاتي) ، ص ٥٨٩–٥٩٦ ، د . رمضان عبده : المرجع السابق ، ص ٥٩ (٣) ٠

(٤) لقد رجعنا إلي النص الأصلى الذى أعطاه وترجمه ريفيو : Revillout . le Papyrus moral de Leide , p. 22-75..

ومن نصها نقرأ أن :

* الإله المطلق موجود فى كل زمان ومكان وعلي الإنسان أن يتقبل المحن وهو راضى ، لأن الإله يسانده علي الدوام .
* إن الإنسان لن يجد السعادة إلا فى حضرة الإله وإن الإله يتجلي فى خلقه .
* إن الإله هو الذى يأتى بالقدر والنصيب .
* إن الرجل المبارك هو الذى يباركه الإله ويجعله يمضى سنوات عمره علي خير ما يرام .
* إن الإله يسمح أن يحصل المرء علي الثروة ليقوم (أو ينفقها) بأعمال الخير ومن يطعم فقير يستقبله الإله فى رحمته التى لا آخر لها . أى أنه لا قيمة لممتلكات الإنسان إلا بقدر ما يستخدمها فى التخفيف عن بؤس الآخرين.(١)
* لا ترفع يدك لتحلف (دائما) فهناك من يسمعك ... أى الإله .
* الإله يتجلي فى الأحداث التى يأمر بها. فلينظر الإنسان إلي ما هو خفى : كيف تسير الشمس والقمر عبر السماء ؟ ومن أين تأتى المياه والنار والرياح؟ وما الذى يحمى التمائم والسحر ؟ إن الإله يكشف كل يوم عن أعماله الغامضة علي وجه الأرض .
* الموت يبعث القلق فى قلب الفاسق الذى نسي الإله ، إن ملجأ الرجل فى

---

(١) وهذا يذكرنا بما جاء فى الايات الكريمة خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها (التوبة ١٠٣)

إلا المصلين الذين هم علي صلاتهم دائمون والذين فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم (المعارج٢٢-٢٥)

واقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً (المزمل٢٠)

بؤسه هو الإله ، لا تحزن فى شقائك ، فقدرة الإله عظيمة .. (١)

ويشير ريفيو فى **ترجمته لقدرات الإله** قائلاً :

إن الرجل الحكيم هو الذى يقر قدرة الإله فى قلبه ، ويجعلها حية فى قلبه ، فهو الذى خلق النور والظلمات ، والأرض ومنتجاتها ، والأيام والشهور والسنوات الصيف والخريف ، وحدد قدر المخلوقات ، وخلق الأنفاس فى البيضة ، وخلق الطعام والجوع والشبع ، والإنجاب والحياة والموت لمخلوقاته ، وخلق الحقيقة والعدالة ، فهى عظيمة مشيئة الإله الذى ينظم الشيء بعد الآخر (٢)

وبالإضافة إلي الـ ٢٦ مثال هذه التى تحدثنا عن الإله المطلق والإله الخالق والإله المطلق والإله غير المرئى والخفي ، فهناك نصوص أخري متفرقة تنعت هذا الإله غير المرئى بالأسماء الحسني والتى تترجم حرفيا بالمعانى المعبرة الآتية :

الله أكبر(٣) P3 ntr c3

عرف منذ عصر الدولة القديمة وعثر عليه فى نصوص مصاطب الجيزة(٤) وما بعدها .(٥)

الله أكبر الحى (٦) Ntr c3 cnh

ويمكن القول بأن هذه الصفة كانت تستخدم عند الآذان للصلاة(٧) .

---

(١) لهذا المعني ، راجع Revillout , op.cit.,p.22,33 , 42,60 :

وترجمة فرانسوا دوما : المرجع السابق ، ص ٥٩٠ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ٥٩٦ .

(2) Revillout . op. cit ., p.24 , 31 , 43 , 51-53-55-56,60 .

وترجمة فرانسوا دوما : المرجع السابق ، ص ٥٩٥ .

(3)Meeks . Alex .ll ,p.212 (78.2285) ; lll ,p.160 (79.1662) = wb ll , 361, 1-7 .

(4) Donohue , JEA 64 , p. 146 n.4 ; Simpson , The mastabas of kawab , khafkhufu I and II (Giza Mastabas , vol.3) , fig.42 .

(5) Ziegler , RdE 31 , p.131 n.131 n.38 ; Cerny , Papyrus Hieratiques de Deir el Medineh I , pl.27 (xvo,3)

(6) Kitchen , Ramesside Insciption ll ,p.244 .L.11 .

(٧) راجع فيما بعد ، الفصل السابع ، ص ١٥٩-١٩٤ .

Ntr c3 n Sp-tpy	"الله أكبر منذ البداية (١)
Ntr wr n Sp-tpy	"الله أعظم منذ البداية (٢)
Ntr wcw	"الله الواحد (٣)
Ntr ntry	"الله القدوس أو المنزه (٤)
Ntk wc	"أنت الواحد (٥)
Wc wcw	"الواحد الأحد (٦)
wc wcty	"الواحد الصمد (٧)
wcty	"الأحد (المطلق) (٨)
wc iwty snw.f	"الواحد الذى لا نظير له (٩)
nn ntr mitt .f	"لا يوجد إله مثله (١٠)

(1) Publ . Institut of Chicago : The temple of khonsu I , pl.53, 1.19-20 ; 54 , 1.18 ; 90, 1.6 = Meeks . Alex . 111 ,p.161 (79.1662) .

(2) Kitchen . Ramesside Insciption ll ,p.497 .1.5.

(3) Pusch . Das senet - Brettspiel in alten Agypten , p.236 = Meeks , Alex.111 ,p.160 (79.1661) .

(4) Mysliwiec ,Studien zum Gott Atum 11 , p.190 ; kitchen , op.cit.11 ,p.262, 1.13

(5) Kitchen ,op.cit.11 ,p.329,1.44 .

(6) Assmeann , Aspekte des spatagyptischen Religion ,p.24 n.64

Budge . The Book of the Dead : The Papyrus of Ani , vol.11 ,p.111 .

(7) Kitchen ,op.cit .11 ,p. 53 1.8 .

(8) Parker -leclant - Goyon , The Edifice of Taharqa by the Sacred lake of karnak , pl.42 = Meeks , Alex .111 , p.64 (79 . 0626) .

(9) Kitchen ,op.cit.11, p. 902 . 1.16 .

(10) Kitchen ,op.cit.11 ,p. 235 ,1.11 = Meeks , Alex.111, p.114 (79. 1157) .

"الواحـد الأول لا نظيـر له [١] wc tpy n snw.f

"الأبدى الأول [٢] p3wt tpy

"الواحد الأحد الذى لا نظير له [٣] wc wc iwty snw

«(صاحب) المقدرة الإله الأكبر B;w n ntr c;

-المفهوم الثانى :

وفيه نري أن الاسم نثر قريبة من كلمة النذير أو النذر الذى ينذر ويحـذر [٤] ويمكن فهمها على انها تعنى رسول او المنزه وتشير نثرو الى التبعية ، وهى رموز مقدسة أطلقوا عليها أسماء عديدة وألقاب وصفات واتخذوا لها أشكالها وصوراً ورموزاً وأسبغوا عليها مختلف الأدوار فى حياة البشر وكانت تتمتع بتقدير وتقديس كبيرين أيضاً ، هى وكل ما يدور فى فلكها ، ولهذا نفضل أن نترحم كلمة نثر هنا بمعني الرمز أو الرمز المقدس الذى يشير فى الاصل الى صفات ربانية من عدل ورحمة وقدرة وقد صورت معظم هذه الرموز فى الهيئة الآدمية الكاملة وميزت بشارتها وتيجانها أو الألقاب والأسماء المصاحبة لها فى النصوص والمناظر خلال العصور التاريخية المتعاقبة . ومنذا بداية العصور التاريخية تقريبا ، صورت الرموز المصرية فى هيئات ممزوجة تجمع بين المعالم الآدمية والحيوانية وكان الهدف منها إظهار الجانب الإنسانى فى أحسن صوره أو الخوف والرغبة فى دفع شر الحيوان أو الطير وتجنب الجانب الشرس الفتاك لبعضها[٥] وكل عناصر تعيش فى البيئة المصرية وإذا

(1) Kitchen ,op.cit .11,p. 208, 1.9 .

(2) Budge .op.cit . vol.11 .p.111 .

(3) Budge .op. cit ., vol .11 ,p.196 .

(٤) جاء ذلك فى نص علي اوستراكا رقم ٨٧٧ ببدروم المعهد الفرنسى بالمنيرة عثر عليها فى شمال معبد دير المدينة راجع :

Cerny , BIFAO 72 (1972) , P. 65 (85) .

(٥) د. عبد الحليم نور الدين « الديانة المصرية القديمة ، الجزء الأول : المعبودات ، ص ٢٤-٢٥ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٠ .

كان الحيوان أو الطائر وديعا فإنه يعبر عن صفة من أهم صفات النذير وإن كان شرساً فذلك يعبر عن جانب الشدة التى كان يجب أن يكون عليها أحياناً ضد الأعداء والأرواح الشريرة مصداقا لقوله تعالى : « محمد رسول الله والذين معه أشداء علي الكفار رحماء بينهم» (الفتح ٢٩) وأن ظهور الرمز فى مكان فذلك يعنى أن له أفضال علي هذا المكان وأظهر الكرامات به. ومن رحمة الله عز وجل ولطفه وإحسانه إنه أرسل الرسل من البشر وذلك مثل الآيات المشتملة علي الترغيب والترهيب . فتارة يدعو عبادة إليه بالرغبة وصفة الجنة والترغيب فيما لديه ، وتارة يدعوهم إليه بالرهبة وذكر النار وأشكالها والقيامة وأهولها.

– المفهوم الثالث :

وفيه تعنى كلمة نثر صفة القداسة بوجه عام ، وكانت تطلق علي بعض الملوك الأحياء أو الأموات ، وعلي بعض الأشخاص المميزين . وعلي بعض العناصر المادية والأشياء التى تخص الطقوس وعالم الموتي . وعلي بعض الألقاب الكهنوتية والصيغ التى تخص عالم الكهنوت وعلي أسماء بعض المدن والأقاليم والبلاد والأماكن ، وتسبغ هذه الكلمة علي من تطلق عليه معانى القداسة والتبجيل (١) .

واتضح لنا أن معني المفهومين الثانى والثالث قريبين من بعضهما البعض وهما الأكثر استخداماً فى هذه النصوص (وهى حوالى ٥٠٠) .

والخلاصة أن مدلول الاسم نثر يشير إلي معانى ثلاثة رئيسية وذلك حسب فهما فى سياق النص نفسه وما تشير إليه :

– نثر بالمعني الحرفى : القدوس أى الإله المطلق غير المرئى الرب الخالق لا رب سواه .

– نثر بمعني نذير الذى ينذر ويحذر أو الرمز المقدس ، ونثرو بمعني النذر أو الرموز المقدسة او الرسل الطاهرة .

(١) بالنسبة لهذا المفهوم الثالث ، راجع : د٠ رمضان عبده : حضارة مصر القديمة ، الجزء الثالث ، ص١٤٣–١٥٨ ٠

– نثر بمعني مقدس الذى يطلق علي بعض الأشخاص أو الحيوانات أو الطيور أو النباتات أو بعض الأدوات المادية المستخدمة فى الطقوس الدينية .

فالمعني الأول يذكرنا بما جاء فى آيات القران الكريم التالية :

﴿ وإذ قال ربك للملائكة أني جاعل في الأرض خليقة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال أني أعلم ما لا تعلمون﴾ (البقرة ٣٠)

﴿يسبح لله ما في السموات وما في الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم﴾ (الجمعة ١) .

أى ينزه الله ويمجده ويقدسه كل شىء فى الكون من إنسان وحيوان ونبات وجماد .

فهو فى تسبيح دائم للإله المالك لكل شىء المقدس والمنزه عن النقائض .

أما بالنسبة للمعني الثانى فهو يذكرنا أيضا بالآيات الآتية :

– ﴿وقل أني أنا النذير المبين﴾ (الحجر ٨٩) .

– ﴿كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر﴾ (القمر ١٨) .

– ﴿كذبت ثمود بالنذر﴾ (٢٣) .

– ﴿فكيف كان عذابي ونذر﴾(٣٠) .

– ﴿كذبت قوم لوط بالنذر﴾ (٣٣) .

– ﴿ولقد جاء آل فرعون النذر﴾ (٤١) .

– ﴿إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب اليم ، قال أني لكم نذير مبين أن أعبدوا الله واتقوه واطيعون﴾ (نوح١-٣)

وقد أشارت بعض آيات القرآن الكريم إلي الأسماء الآتية :

أرباب ، أسماء سميتموها ، الأصنام ، التماثيل ، الآلهة . وهى تشير إلي تماثيل كان محل تقديس وعبادة كما تشير إلي أشخاص أطلق عليهم هذه الأسماء ورفعت الى مصاف الآلهة . يقول تعالي :

- ﴿يا صاحبي السجن أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار﴾ (يوسف٣٩) .
- ﴿ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وأباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان أن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ (٤٠) .
- ﴿وإذ قال إبراهيم رب أجعل هذا البلد أمنا وأجنبني وبني أن نعبد الأصنام رب أنهن أضللن كثيرا من الناس﴾ (إبراهيم ٣٥-٣٦) .
- ﴿واتخذوا من دون الله إلهة ليكونوا لهم عزا ۫ كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضداً ۫ ﴾ (مريم ٨١-٨٢) .
- ﴿إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون قالوا وجدنا أباءنا لها عابدين قال لقد كنتم وأباؤكم في ضلال مبين﴾ (الأنبياء ٥٣-٥٤) .
- ﴿وتا لله لا كيدون أصنامكم بعد أن أن تولوا مدبرين فجعلهم جذاذا إلا كبير لهم إليه يرجعون قالوا من فعل هذا بالهتنا أنه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتي يذكرهم يقال له إبراهيم قالوا فاتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون قالوا أأنت فعلت هذا بالهتنا يا إبراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فسألوهم أن كانوا ينطقون﴾ (٥٧-٦٣) .
- ﴿قالوا حرقوه وانصروا الهتكم إن كنتم فاعلين قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على إبراهيم﴾ (٦٨-٦١) .
- ﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعاملين نذيرا الذي له ملك

السموات والأرض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديراْ واتخذوا من دونه إلهة لا يخلقون شيئاْ وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا﴾ (الفرقان ١-٣).

- ﴿أرايت من اتخذ إلهة هواه فأنت تكون عليه وكيلا أن تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون أن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاْ﴾(٤٣-٤٤).

فآيات القرآن الكريم تخاطب الأمة الإسلامية مادامت السموات والأرض وتخاطب كل جيل وليست مقيده بزمن سابق أو لاحق ويكفى أن نستشهد بآية قوله تعالي :

﴿ لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون﴾ (الأنبياء ١٠)

(٤)

الفصل الرابع
رسوخ عقيدة الإيمان
في قلوب المصريين القدماء
وانعكاس ذلك
في كافة مجالاتهم الحضارية
وكانت السر في تقدمهم العلمي

الفصل الرابع

رسوخ عقيدة الايمان في قلوب المصريين القدماء

وانعكاس ذلك في كافة مجالاتهم الحضارية وكانت السر في تقدمهم العلمي

قامت الحضارة المصرية علي عقيدة الايمان برسالات الرسل والانبياء مما صبغ حياة المصريين بطابع الطمأنينة والهدوء بعيداً عن مظاهر التعصب الدينى الذى تعرفه المجتمعات الحديثة . ويمكن القول بأن عقيدة الايمان كانت هى السمة الواضحة فى شتي مراحل تطور الفكر الدينى المصرى القديم . لأن هؤلاء المصريين القدماء الذين عاشوا علي ضفاف النيل منذ آلاف السنين كانوا يؤمنون بالخالق العظيم الذى خلق السماء والأرض والإنسان والنبات والحيوان والطير والهواء . كما كانوا يعتقدون بأن الحياة علي الأرض ليست إلا تمهيداً أو مرحلة انتقال إلي حياة أطول وأسعد فى عالم الآخرة وكانوا أول من آمنوا بالبعث والحساب فى الآخرة على يد سيدنا إدريس أول وأقدم الأنبياء والرسل والذى ولد على أرض مصر .

وكان كل سكان مصر القديمة متشابهين فيما يتعلق بأفكارهم الدينية عن الحياة الدنيا والآخرة حتي الملوك أنفسهم وتتمثل الديانة هنا فى قصة الصراع بين الرمز المقدس اوزير واخيه ست الذى يهيمن عليه الشر والتى تذكرنا بقصة ابنى آدم ، التى ترجع فى أصولها إلي عصور ما قبل التاريخ أو ما قبل الأسرات ، والتى تعد واحدة من أعظم القصص الدينى التى كتبها أهل الفكر الدينى فى مصر القديمة . فأوزير المقدس يرمز إلي الحضارة الذى ما كاد يجلس علي عرش مصر حتي حرر الناس من الحياة البدائية وعلمهم الزراعة وشرع لهم القوانين وحثهم علي التقوي واحترام الرموز المقدسة ، ومن ثم جاس أرجاء البلاد لينشر الحضارة بين الناس أجمعين(١) .

أنه هو الذى أرسي قواعد العدالة (ماعت) فى أرجاء القطرين (الوجه القبلى والوجه البحرى) والذى وضع الابن علي كرسى أبيه ، الذى لا يكف عن تقديم الحمد

---

(١) تاريخ مصر القديمة وآثارها – الموسوعة المصرية ، المجلد الأول – الجزء الأول ، ص ١٢٩ ؛ د٠بيومى مهران : دراسات فى تاريخ الشرق الأدني القديم الجزء (٥) ، الحضارة المصرية ، ص٢٨٦ .

لأبيـه الرمـز المقدس جب (الأرض) والذى لا يتوقف عن حب أمه الرمز المقدس (المؤنث) نوت (السماء) [(١)] .

وكان فى مفهوم المصرى القديم أن أكبر الرموز المقدسة وأكثرها انتشارا: اوزيركان مرتبطاً ارتباطاً كبيراً بمياه الفيضان التى ترمز إلي البعث المتجدد.[(٢)] كما اعتبر أوزير راعياً للزرع يموت رمزيا أثناء فصل الجفاف ، ولكن إيزيس زوجته تعيد الحياة إليه ، ومن جديد تعد الأرض لكى يخرج النبات فيحيا ويأتى بثماره ، علي شريط أن يسود البلاد النظام . والنظام هو مظهر من مظاهر الحضارة أيضاً . ولهذا **كانت الديانة هى الرائد للحضارة المصرية القديمة فى كل العصور** وتغلغلت الديانة فى كل كبيرة وصغيرة حتي أصبحت الحافز الأكبر والموجه الأول لكل شيء فى حياة الإنسان المصرى القديم فكانت الديانة المؤثر فى اتجاهاته الفكرية والثقافية وفى سلوكياته وفى علومه ومعارفه وآدابه وسائر فنونه[(٣)] . وهذا ما يمثل عامل القوة فى الحضارة المصرية . وهذا العامل هو الذى دفع الإنسان المصرى إلي اتخاذ خطوات رائدة فى وضع أسس البناء الحضارى ، وبفضل الديانة حقق المصرى القديم الكثير من المنجزات والمعجزات . فأقام العمائر الضخمة فوق الأرض وحفروا المقابر التصميم التصميم تحت الأرض بواعز من العقيدة والمعتقد . فما من اضطهاد مهما اشتدت وطأته كان بقادر علي أن يولد مثل تلك الطاقة وهذا الحماس ولا يخفى علينا الآن ما للأديان من آثار عميقة فى قيام الحضارات وازدهارها وبما تمثله من قوة دافعة للشعوب المؤمنة لكى تحقق المعجزات . وبفضل الديانة كان المصرى القديم وفياً لماضيه ومؤمناً بحاضره ولديه الأمل القوى فى الخلود والبعث بعد الموت .

وكانت البيئة المصرية بما فيها من مظاهر وعناصر طبيعية وكائنات ونباتات وحيوانات هو الذى دفعهم إلي الخالق عزوجل **فى مخلوقاته فصورها بأشكالها الطبيعية التى خلقت عليها ولم يحاولوا تجميلها أو إضافة أى أشكال أخرى إليها وذلك تيسراً على**

---

(١) فرانسوا دوما : آلهة مصر (ترجمة زكى سوس) سلسلة الألف كتاب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٦ ، ص ١٠٣ ٠

(2)Rossini - Antelme , Neter ,Dieux d'Egypte, p.147-148 .

(٣) د. أحمد بدوى – د.جمال مختار : تاريخ التربية والتعليم فى مصر ، ص ٥٧ ٠

الناس لفهمها وقبولها . فقد ترتب علي انضمام بعض القري إلي بعضها البعض أن نشأ عدد من الأقاليم ذات الحدود الاعتبارية والحدود الطبيعية . وأصبح لكل إقليم عاصمته ورمزه المقدس ورمزه ذا صلة بخصائص الإقليم أو ذا صلة بالمهنة الغالبة فى الإقليم أو ذا صلة بالصفات التى يعتقدها أهل الإقليم فى هذا الرمز المقدس نفسه ، أو أن اختيار هذا الرمز يرجع فى الأصل إلي أن هذا الحيوان أو الطائر هو الكائن الغالب والمنتشر فى المنطقة أو ذو تأثير كبير فى حياة السكان وحمايتهم من ضرر ماأو شر ما .

ولم يكن اختيار المصريين القدماء لنوع من الحيوانات أو الطيور أو الزواحف كرمز دينى لقدرة الخالق مجرد صدفة بل كان من اختصاص الكهنة ، الذين كانوا يستمدون هذا الرمز من بيئتهم المحلية. فمثلاً اتخذت البقرة كرمز مقدس فى المناطق التى تكثر فيها المراعى . ومناطق العشب والأحراش فى أماكن بعيدة.

واتخذ **التمساح** كرمز مقدس فى المناطق التى تكثر فيها الجزر أو البحيرات فى منطقة دندرة ، عند ثنية قنا ، حيث ينحنى مجري النيل ويتخلف عن ذلك عدة جزر. وكذلك فى منطقة وادى كوم أمبو ، وفى الفيوم حيث توجد بحيرة موريس (البحر العظيم = مر–ور) التى كانت أكبر حجماً واتساعاً منذ أقدم العصور ولكنها انكمشت بمرور الوقت إلي بحيرة قارون الحالية ، وما كان يتصل بها من بحيرات صغيرة تتناثر بها الجزر التى تأوى إليها التماسيح .

كما اتخذ **الصقر** كرمز مقدس فى مناطق التقاء الوديان أو الطرق الصحراوية بوادى النيل، فضلاً عن المناطق التى تتاخم الصحراء والتى تقع فى أقصي شرق الدلتا أو غربها . كما اتخذ ابن آوي كرمز مقدس فى تلال أسيوط شبه الجبلية وفى أقاليم مصر الوسطي ، واستخدم **الوعل** فى منطقة بنى حسن حيث يكثر فيها نظراً للطبيعة الجبلية الزراعية للمنطقة . كما استخدمت **القطة** فى بوباست فى شرق الدلتا حيث المناطق الشاسعة ولهذا كثر وجودها هناك . كما استخدمت بعض الثعابين والأفاعى كرمز مقدس فى مناطق التلال القريبة من الوادى ، حيث يكثر وجودها هناك ، وغير ذلك من حيوانات وطيور وزواحف .

ورأوا فى كل حيوان صفة خيرة لنفعهم ، فرأوا فى حيوية **الكبش** رمزاً

للخصوبة، ورمزوا بقوة الثور إلي قوة البأس والإخصاب أيضاً ورمزوا بنفع البقرة ووداعتها إلي الأمومة والعطاء اللامحدود والحنان ، ورمزوا بقوة السباع وأنثي الأسد إلي القوة والعنف ، ورمزوا بفراسة البابون واتزان طائر أبى منجل إلي الحكمة والعلم والمعرفة ، ورمزوا بالحيات والضفادع إلي الأزلية والأبدية.

وندرك من ذلك أن المصريين القدماء لم يقدسوا الحيوان لذاته ، وإنما كان اهتمامهم بما تخيروه من حيوان أو طير يرمز إلي قدرات الخالق الخفى الذى خلق هذا الحيوان أو هذا الكائن ووضع فيه كل الصفات العناصر الخيرة أو الشريرة ، الخيرة للاستفادة منها والشريرة لتجنبها .

ومما يؤكد هذه الحقيقة انه لم يكن من بأس فى الإقليم الذى تتخذ فيه البقرة كرمز مقدس أن تستخدم هذه البقرة فى الأعمال الزراعية ، ويمكن لهم ذبحها إذا احتاج الأمر . ولكن مسئولية اختيار حيوان معين من هذه السلالة أو ينوب عن حيوانات السلالة كلها ، له صفة معينة ، تقع علي كاهل الكهنة ، الذين يحتفظون به فى ملحق خارج المعبد كرمز حى وملموس للرمز المقدس حتي ينفق بمفرده لكبر سنه أو لمرضه.

ولم يتخذ المصريون القدماء الرمز الحيوانى أو رمز الطائر باسم الحيوان أو الطائر المتعارف عليه ، فهم لم يتخذوا البقرة كرمز مقدس باسمها «**إهت**» وإنما باسم «**حتحور** » ، ولم يتخذوا التمساح كرمز مقدس باسمه «**مسح**» ولكن باسم «**سوبك**» ، ولم يتخذوا الكبش كرمز مقدس باسمه الحيوانى «**با**» ولكن بالأسمين المقدسين : «**خنوم**» «**وآمون**» ، ولم يتخذوا الصقر كرمز مقدس باسمه بيك ولكن باسم **حور** **وكانت بعض الأسماء تشرح صفات هذه الرموز كما هى فى البيئة ، فاسم حور للصقر يعنى العالى أو البعيد فى عالم السماء ، واسم آمون للكبش يعنى الخفى أى أن جسم أو بدن الحيوان يختفى تحت فروته التى تغطى كل جسمه ، واسم خنوم الكبش أيضاً يعنى الذى يجمع قطيعه أو يرتبط بها ، وغيره من الأسماء . ويبدو أن السر فى اختيار هذه الأسماء كان يكمن فى اذهان الكهنة .**

إلي جانب هذه الرموز المقدسةالمحلية المعروفة فى كل إقليم ، كانت هناك

مجموعة أخري من الرموز المقدسة الكبري مثل رب الشمس رع ، سيدة السماء نوت، ورب الأرض «جب» ، رب الفضاء والهواء شو ، ورب القمر «خونسو» . ثم هناك مجموعة ثالثة من الرموز كانت شائعة فى مصر القديمة ولها سمات جغرافية وترتبط بعالم الزراعة والحياة العامة مثل «حعبي» الذى يرمز إلي الفيضان ، «ورننوتت» التى ترمز إلي الحصاد ، ونبري الذى يرمز إلي الحبوب ، وانضمت إلي هذه الرموز بعض الرموز من مناطق الشرق القديم وصنعوا لهذه الأرباب تماثيل تتخذ جسم بشرى ورأس حيوان أو طائر ، وذكر «**بلوتارخ**» فى هذا الصدد نقلاً عن محدثيه من المصريين بخصوص هذا الأمر :

المسألة ليست أننا نكرم هذه الأشياء (أى التماثيل نفسها) بل أننا نكرم عن طريقها القداسة المطلقة مادامت هى بطبيعتها أشد المرايا صفاءً لإظهار الحقائق لذلك يجب علينا أن نعتبر هذه الأشياء بمثابة أداه فى يد الخالق الذى ينظم كل شيء [١].

ويمكن القول بانه كانت هناك اربعة مذاهب دينية كانت تهدف الى التوحيد .. كماكانت هناك رموز رئيسية ، مثل رع آتون ، آمون ، خنوم ، بتاح ، نيت ، ومحت ورت وفى الواقع أنها كلها رموز لرمز واحد هو الخالق عز وجل .

ومن الجدير بالذكر ان معتقد منف كان يتفق مع ما يعتقده المسلمون .. إذ يتمثل معتقد منف فى الاعتقاد بأن الرمز المقدس بتاح (الفتاح) – كناية عن الخالق عزوجل – قد خلق المخلوقات كلها عن طريق (الفكر)والنطق باللسان أى أن جميع الأشياء ظهرت إلى حيز الوجود بفصل فكر القلب (أى العقل) وما أمر به اللسان (الكلام)[٢] .. وهذا المعتقد يتفق مع اعتقاد المسلمين بأن خلق الوجود كله تم عن

---

(١) تاريخ مصر القديمة وآثارها – الموسوعة المصرية ، المجلد الأول – الجزء الأول ، ص٣٠٨ .

(٢) كان أصل هذا النص مكتوبا على بردية منذ الأسرة الأولى ثم نقش بعد ذلك على لوحة من الحجر فى عصر الأسرة الخامسة ثم أعيد نقشه مرة ثانية فى عهد الملك شاباكا فى عصر الأسرة الخامسة والعشرين. وعمد الملك إلى إعادة كتابة هذا النقش الدينى الهام لأنه كان معروفا كرجل ورع وكان قلبه متعلقا بالمعابد وأراد أن يعيد هذا النص الذى خلفه الأجداد بعد أن تآكل بفعل الزمن وأعاد نقشه على لوحة من الحجر الأسود أقيمت فى معبد الرمز المقدس بتاح فى منف وهى الآن بالمتحف البريطانى . وعرف هذا النص باسم «نص منف» أو «نص شاباكا» ، ويعطينا النص أقدم صورة =

طريق الكلمة (كن فيكون) وهذا يذكرنا بما جاء فى البقرة ١١٧ : «وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون» ونقرأ فى سورة آل عمران الآية ٤٧ : «إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون» والآية ٥٩ : «إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون» . وأيضاً **الأنعام٧٣: «ويوم يقول كن فيكون»، والنحل ٤٠: «إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون» ومريم ٣٥: «إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون» ، ويس ٨٢ «إنماأمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون» .**

كما تحدثنا **الفقرتان رقمى ٤٠٧ و ٤٠٨** فى نصوص التوابيت عن فكرة نشأة الكون طبقا لسبع مراحل **طبقا لارادة إلهية خفية وهى** : بروز الأرض بما عليها، خلق السماء، خلق المحيط الأزلى، بعث الأنفاس فى رموز الحياة وفى كل الكائنات(١)، تدفق المياه الضرورية لاستمرار الحياة، انطلاق قوى الشر لكى تعيق هذا الخلق، تثبيت أركان الأرض بما عليها، التحكم فى قوى الشر التى تثير الاضطرابات(٢).

=تخيلها المصريون القدماء عن دور الرمز المقدس بتاح (الفتاح)، فى عملية الخلق وذلك عن طريق **القلب** (أى العقل والفكر)، واللسان (أى النطق والكلمة) **أى أنه فكر فيما شاء وأمر بكل مايريد**. وعن طريقهما ثم نطق وخلق «زسماء كل الأشياء وكل الرموز المقدسة (الأخرى) (الذكور والأناث) والقوى التى تحفظ الحياة وتنظم مظاهر الكون والنظام السماوى وخلق البشر وكل الكائنات والحياة بأكملها ، راجع :

Sandman, the God Ptah (1946) p.31-63 .

Morenz, la Religion Egyptione, Paris 1962, p.213-217.

Samperon-Yoytte, la Naisance du monde, p. 62-64(22).

– هـ برستد : فجر الضمير (ترجمة د. سليم حسن) سلسلة الألف كتاب ، مكتبة مصر ١٩٥٦، ص ٤٨–٦٠؛ وراجع فيما بعد، ص ١٣١(١٠) وأجمل ما نقرأ فى هذا النص جملة: «النطق (المقدس) الذى فكر فى اسم لكل شيء = راماث رن أن إخت نبت = Morenz. op. cit.,p.217 وكما نعلم أن سيدنا آدم هو الرسول الأول للبشرية وصاحب العصمة المطلقة مصداقا لقوله تعالى : «وعلم آدم الأسماء كلها»(البقرة٣١). وصاحب الاصطفاء الأول «إن الله اصطفا آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين» (آل عمران ٣٣) .

(١) راجع فيما سبق ، ص ٥٠ .

(٢) د. رمضان عبده : حضارة مصر القديمة، الجزء الثانى، ص ١٩٧ (١–٧)؛ R.el Sayed, RdE 26 (1979).

ومن ناحية أخرى صور لنا المصريون القدماء أشكالا تبين انفصال السماء عن الأرض فى بداية الخليقة، وهى من أهم المناظر التى تبين قدرة الخالق عز وجل فى كونه[١] وهذا يذكرنا بالآية الريمة :

«إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش» (الأعراف ٥٤؛ وأيضا يونس ٣، هود ٧، الفرقان ٥٩ ، السجدة ٤، ق ٣٨، الحديد٤) .

ونجد تفصيلا أكثر فى سورة فصلت الآيات ٩-١١ :

«قل أنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين .. وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام .. ثم استوى إلى السماء وهى دخان» .

وقد برز دور المعابد والمقاصير فى الحياة الدينية فى مصر القديمة ، فكان كل معبد يحتوى علي رمز أو تمثال للرمز المقدس الذى يوضع فى قدس الأقداس ، وكان يلحق بهذه المعابد مجموعة كبيرة من الكهنة ، وعلي رأسهم الكاهن الأول الذى كان عليه أداء الطقوس والشعائر الدينية المختلفة هو من معه من كهنة مساعدين . وكان يلحق بهذه المعابد مجموعة كبيرة من العلماء والمتخصصين والإداريين والصناع والحرفيين فى كافة المجالات [٢] . وكان يلحق بهذه المعابد الكبري دور للحياة ومكتبات يقوم المتخصصون فيها بنسخ النصوص ومراجعة البرديات الخاصة بالمكتبات ، تلك البرديات التى تحتوى علي الكثير من أنواع المعرفة من نصوص دينية خاصة بالعقائد والطقوس ونصوص أدبية ونصوص فلسفية ونصوص خاصة بالمجالات العلمية فى الطب والهندسة والفلك وغيرها ونعرف أن دور الحياة هذه كانت ملحقه بمعابد منف وأبيدوس وتل العمارنة وأخميم وقفط واسنا وإدفو[٣] . فكان يوجد علي سبيل المثال فى

---

(١) راجع فيما بعد، ص ٤١٢-٤١٣ حاشية(١) شكل ٧٩ أ ب .

(2) lefebvre , Histoire des Grands pretres d'Amon de Karnak , p.280-286 .

(3) Sauneron , les Pretres de l'ancienne Egypte , p.133 .

معبد إدفو قائمة طويلة بالكتب المقدسة التى كانت محفوظة فى مكتبة المعبد . فكان هناك أكثر من ٢٢ كتاب خاصة بالصيغ والطقوس المتعددة .

فمثلاً كان يؤدى فى المعابد (أبيدوس ، الكرنك ، أدفو) حوالى ٢٦ طقسا من الطقوس اليومية (٢) :

كما أن المعابد والمقاصيركانت تعد مراكز ثقافية مستقلة ، يتقابل فيها الفنان ، الكاهن ، المهندس المعمارى ، والعامل فالثقافة الشاملة تتطلب الإشراف علي العمل وتوجيهه وتنفيذه . ولأن هذه الثقافة كانت ممزوجة بالطابع الدينى لهذا أحسنوا إخراجها. (٣)

وكانت أغلب المعتقدات تتفق مع بعضها البعض فيما عدا فى العصور السحيقة وبداية الأسرات . وكان من النادر أن نجد صراعاً دينياً بل قامت الديانة المصرية علي حرية التعبد لهذه الرموز المقدسة ، وهذا ما أعطي قوة دفع كبيرة للحضارة المصرية التى لم تعرف التعصب بكافة أشكاله . فكنا نجد فى الإقليم الواحد أكثر من رمز يتعبد إليه الناس ، وأحياناً أيضاً نجد أن كاهن الرمز المحلى يقوم بخدمة أكثر من رمز.

وبروح التسامح هذه ، التى لم تعرفها الحضارات القديمة ، خلدت أسماء الكثير من الرموز المقدسةالتى كانت تقام لها الأعياد الدينية التى يشترك فيها جميع الناس . فمثلاً فى معبد الكرنك نجد أنه كان يحيط بمعبد آمون هياكل لأكثر من عشرة رموز مقدسة . كما كان يحتفى بأعياد البعث الخاصة بأوزير فى شهر كهياك فى أربع عشرة أو ست عشرة مدينة. وكانت أعياد البعث هذه تتم فى ورع شديد كما جاء فى

---

(1) Moret . le Rituel du culte divin journalier en Égypte , p. 121-138 , 138-165 , 178-187 , 191-200

; Barguet , le temple d'Amon - Rê a' karnak , p. 353-354

; Alliot . le culte d'Horus a' Edfou . p. 79-80 . 84-89 . 91-93

(٢) باري كيمب : تشريح حضارة (ترجمة أحمد محمود) ، لمجلس الأعلي للثقافة المشروع القومى للترجمة عام ٢٠٠٠ ، ص ٦٩ ، ٧١ .

نصوص معبد دندرة [١] .

انعكس كل ذلك علي حياة المصرى القديم فاصطبغت حياته من يوم مولده إلي يوم وفاته بصبغة دينية عميقة . فأهتم المصريون القدماء بعملية الولادة التى كانوا يعتقدون أنه تباركها الرمز مقدس للحمل والولادة . (مسخنت) وتقوم بها قابلات متخصصات فى المنازل وكذلك فى هياكل الميلاد المقدس حيث كان يحتفى بالميلاد المقدس للملك. كما كانت توجد رموز مقدسة مألوفة ، حاميات للميلاد وحاميات للنساء اللاتى يضعن مولودهن . فكانت الرمز تاورت (العظيمة) التى تمثل علي شكل أنثي فرس النهر هى التى تحمى الحاملات[٢] . ومسخنت التى كانت تمثل فى شخصيتها مقعد القراميد الذى كانت تستريح عليه الأم للوضع . وكانت أشكال هذه الرموز تنحت فوق الكراسي ذات المساند التى كانت تعد للجلوس عليها أو علي أخشاب الأسرة للحماية.

وكانت هناك تمائم وفيرة العدد بأشكال هذه الرموز تحملها النساء اللاتى علي وشك الوضع . وهناك الرمز **بس** الذى اعتبره المصريون القدماء حامياً للمرأة التى وضعت وليدها فيبعد عنها العين الشريرة والحسد. وكانوا شغوفين أيضاً بمعرفة طالع المولود ومستقبله . وكانوا يعتمدون فى ذلك علي مجموعة من سبع رموز معروفة باسم السبع حتحورات لمعرفة ما قدر للمولود الجديد من سعادة أو شقاء علي هذه الأرض . وكانوا يعتمدون أيضاً على ما جاء فى برديات التقويم الخاصة بأيام التفاؤل وأيام التشاؤم لمعرفة طالع الطفل الذى سيولد فى يوم معين[٣] .

---

(١) فرانسوا دوما : آلهة مصر (ترجمة زكى سوس)، ص ١٠٢ ٠

(٢) صورت علي هيئة أنثي فرس النهر منتصبة علي قدميها الخلفيتين ومرتكزة بإحدي قدميها الأماميتين علي علامة سا التى تعنى الحماية وقد تدلت أطراف بطنها الضخمة وثدييها الكبيرين ، وهى ترمز إلي الخصب البشرى وتحمى الحوامل من الولادة المتعسرة ٠

(3) Bakir, Cairo Calendars, Cairo (1966), p. 15-44 pl 5-34 .

وكانت **تسمية المولود أمراً ضرورياً** ، وهى أسماء قصيرة فى بعض الأحيان . وكان معظم الآباء يؤثرون أن يضعوا أبنائهم تحت رعاية إحدي الرموز المقدسة . الذى يدل معني الاسم علي رضي الرمز المقدس وحمايته للطفل ، مثل بتاح حتب الذى يعنى الرمز بتاح راضى، وأمنحتب الذى يعنى الرمز آمون راضي، وحم رع أى خادم رع أو نيت خرب إرث بنت أى الرمز (المؤنث) نيت تقضى علي العين الشريرة ، خنوم خو إف وي الذى اختصر إلي خوفو ويعنى الرمز المقدس خنوم يحمينى .

وكان البيت هو المدرسة التى يتلقي فيها الطفل معارفه الأولي عن الحياة الإنسانية ، وكان الآباء حريصين علي تربية أولادهم التربية الدينية الضرورية. ويذكر **سترابون** بدهشة تقليداً خاصاً كان يتمسك به المصريون القدماء كثيراً وهو الحرص علي تهذيب كل من يولد لهم من الأطفال .

وكان الآباء حريصين كذلك علي تعليم أبنائهم من الصغر ماعسي أن ينفعهم فى حياتهم المستقبلية وما يجوز وما لا يجوز وما هو حسن وضار فى نظر الرموز .. وعندما يكبر النشء ويصبح ناضجاً ومسئولاً عن تصرفاته يجب أن يتبع ويراعي تشريعات الإله ويخضع لإرادة الرب وعليه أن يتحلي بالاستقامة ويرتاد المعابد ويدعو بقلب محب خاشع . وفى هذا الصدد لدينا مجموعة من النصوص الأدبية، مما يسمي بأدب التعاليم التربوية والحكم .

فقد جاء فى **تعاليم كارس لابنه كايجملي** من الأسرة الرابعة والتى تعد من أقدم التعاليم : إنه بعد أن تدخل بعمق فى أعمال الرجال ، استدعي أولاده وقد جاءوا متسائلين (لماذا هو استدعاهم ، وعندئذ قال لهم استمعوا إلي كل ما كتب فى هذا الكتاب ، كما لو كان شخص هو الذى يتحدث إليكم ، وعلي ذلك ألتف أولاده من حوله وقرأوا الحكم المكتوبة ، وكانت فى رأيهم أنها أكثر جمالاً من أى شيء أخر فى

البلاد .(١)

وتتناول هذه التعاليم بعض الملاحظات فى آداب السلوك العامة الذى يجب إتباعه ونبذه وحدثه عن طريق الأكل بنظافة وتجنب الإسراع فى تناول الأطعمة أو نقدها وعدم التفاخر بالقوة الجسمانية وحثه علي التواضع فهو يقول لا تتفاخر بقوتك بين أقرانك فى السن ، وكن علي حذر من كل إنسان حتي من نفسك ، إن الإنسان لا يدرى ماذا سيحدث له ما الذى سيفعله الإله عندما ينزل عقابه .

وهناك أيضاً **تعاليم الوزير بتاح حتب** والتى تعد أكثر التعاليم شمولاً والذى قام بتأليف كتاب عن الحكم والتعاليم التى وجهها إلي ولده من الأسرة الخامسة . ويحمل هذا الكتاب عنوان : كلمات كل هؤلاء الذين عرفوا تاريخ العصور الماضية والذين استمعوا إلي كلمات الإله فى الزمن الماضى . وتتناول هذه الحكم ثمانية موضوعات : طاعة الأب وإنه من الضرورى ممارسة العدالة والتزام الحق ، ويجب أن يكون الإنسان كريماً ورحيماً ، وأن يهتم بالآخرين ، أن يتحكم فى نوازع نفسه ، والابتعاد عن كل ميل للتكبر ، والعمل علي تكوين أسرة ونصحه بالزواج وحسن

---

(١) كانت هذه التعاليم موجهة إلي الوزير كايجمني والذى كان يخدم الملك حوني وسنفرو ، وتشغل هذه التعاليم الصفحات الأولي من بردية بريس راجع :

Lichtheim , Ancient Egyptian litera.ure , Calfornia (1973) , p.6, 50 ; Bresciani , lil-teratura E Poesia dell Antico Egitto , Torino (1969) p. 30-31 ; Simpson , literature of Ancient Egypt , New- Haven (1972) , p.177 ; Daumas , la Civilisation de l'Egypte Pharaonique , p.163 el 606 .

Helck in LA III ,p.980-982 : Gunn , The Instruction of Ptahhotep and the Instruction of Kagemni . london (1909) . p.5

وأيضاً د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدني القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، طبعة ١٩٧٩ ، ص ١٣١ ، ٣٢٥ ؛ وأيضاً ألفه نخبه من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٤٣٦ ؛ د . رمضان عبده : حضارة مصر القديمة ، الجزء الثانى ، ص ٤٧٢ (١-٢) ، ٤٧٣ (١) .

معاملة الزوجة، وأخيراً احترام التدرج الوظيفى لمن هو كبير المقام .[١] ولهذا تعد هذه النصائح من أقدم النصوص الموجودة فى الأدب العالمى للتعبير عن السلوك القديم.

ومن أجمل ما قاله :

« إن ما أراده الإله سوف يتحقق ، فإذا عرفت أن تحيا بالقناعة أتاك ما قدره هو لك ، والرزق مرتبط بإرادة الإله ، والجاهل من يعترض علي إرادته ، وأخيراً أنهي كلامه بقوله :

«عندما يأتى الموت ، فإنه يصيب الطفل الرضيع المتعلق بثدى أمه ويصيب أيضاً الرجل الذى أصابه الكبر ، وعندما يأتى هذا الرسول» (الموت) ليأخذك فيجب أن يجدك علي استعداد له .

وهناك نقوش **حرخوف** الذى كان أصلاً من الفنتين ، وتحمل نقوش مقبرته فى أسوان فى البر الغربى تفاصيل كل أعماله . وقد حفرت هذه النقوش بطريقة تسمح لزوار المقبرة بقراءتها . وهى تبدأ بصيغة مخصصة تحث الزائر علي الدعاء لروح المتوفى ، فهو يقول : كنت إنساناً طيباً ، أثيراً لدي أبيه ، ومباركاً من أمه ، ومحبوباً من جميع أخوته ، وقد أعطيت الخبز للجائع والملبس العارى ، وعبرت النهر بالذى لا قارب له ، وكنت أقول الكلمات الطيبة ، ولم أكرر إلا ما هو مفيد ولم أقل قط أية كلمة

(١) سجلت هذه النصائح علي بردية بريس المحفوظة فى متحف اللوفر ، والتى كانت أصلاً موجودة بدار الكتب الأهلية بباريس • وعثر علي هذه البردية فى تابوت خشبى لأحد ملوك الأسرة السابعة عشرة بدراع أبو النجا • وترجع هذه البردية إلي عصر الأسرة الثانية عشرة ، راجع : ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٤٣١ -٤٣٤ ؛ هـ. برستد : فجر الضمير (ترجمة د• سليم حسن)، ص ١٤٧-١٧٠ ؛ د• أحمد بدوى - د•جمال مختار : تاريخ التربية والتعليم فى مصر ، ص ١٠٣-١٠٦ ، ١٤٠-١٤١ ؛ بييرمونتيه ، الحياة اليومية فى مصر فى عهد الرعامسة (ترجمة عزيز مرقس) ، ص ٤١٥ ؛ د•عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٢٧٢ - ٢٧٣ ؛ د•عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٣٥٠-٣٥٢ ؛ د . رمضان عبده : حضارة مصر القديمة ، الجزء الثانى ، ص ٤٧٣ .

سيئة لدي رجل فى السلطة ضد أى إنسان ... ولم يحدث أن أكدت شيء علي الإطلاق يمكن أن يحرم الابن من ميراث أبيه لأننى أرعب أن أجد القبول لدي الإله الأكبر [١] .

ومن أجمل ما قيل ما رواه أحد أحفاد الملك **خيتي (الأول)** من الأسرة التاسعة: إن الإله نفسه يعاقب ممن يعادى معبده .[٢]

ومما قاله **الملك خيتي الثالث (أو الرابع) لابنه مريكارع** من الأسرة العاشرة : إن حثه علي استخدام اللباقة عند الكلام ، عدم التكبر ، وألا يكن قاسياً ، ويتحكم فى نفسه فهذا شيء جميل لأن التساهل مع النفس يجعل منه إنساناً بائساً ، أن يشيد لنفسه أثراً خالداً بحب رعاياه ، ويذكره أن الحياة علي الأرض زائلة وهى لا تستمر إلا ساعة، وذكري الرجل الصالح هى التى تدوم إلي الأبد ، وعندما يصل إلي أبواب الآخرة توضع أعماله بجواره كأنها ثروته الوحيدة فالوجود فى عالم الآخرة خالد ، وإن يواسى من يبكى ولا يضطهد أرملة ولا يطرد شخصاً من ممتلكات أبيه ، وأن

=٤٧٤ (١-٣)، ٤٧٥ (١-٢) وخاصة :

Weigall . Histoire de l'Egypte Ancienne , p.47-48; Posener , in L A III , p. 986-989 ; Martin-Pardey in LAIV , p.1181 ; Daumas . la Civilisation de l'Egypte Pharaonique , p.390-391 ; lichtheim, Ancient Egyptian literature p. 59-91 ; Simpson , in L A IV , p.726 ; Bresciani , op.cit., p.23 ; Simpson , op.cit ., p. 179; Zaba , les Maximes de Ptah- Hotep , Paris (1956) , p.15 ; James, An Introduction to Acient Egypt , p. 79-98 ; lalouette , Thebes ou la naissance d'un Empire , p. 15-18 , 25-28 .

(1) Weigall . Histoire de l'Egypte Ancienne , p. 52-53 ; Helck , in L A II , p.1129.

(٢) د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدني القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق طبعة ١٩٧٩، ص ١٤٦ .

يحكم بالعدل ويحكم الناس علي أنهم رعايا الإله [١]

ومن أجمل ما قاله : [٢]

«أن طباع رجل قويم السيرة أكثر قبولاً عند الإله من ثور (يقدمه) رجل اعتاد الشرور ، وأعمل لربك يعمل لك بالمثل » .

«أنه (الإله) يقضى علي من يملأ الشر قلبه بينهم ... لأن الإله يعرف (ما بداخل) كل إنسان» .

ومن عصر الدولة الحديثة **نجد فى نصوص التراجم الشخصية كلمات ذات حكمه كبيرة وذات معني :**

فيقول **رخمي رع** وزير الملك تحوتمس الثالث :

« لقد كنت صادق القول أمام الإله»

ويقول **بكي** من عهد الملك امنحتب الثالث :

« أنه وضع الإله فى قلبه وأحيط علما بقدرته»

ويقول **أخناتون** للرمز المقدس آتون كتابة عن الخالق :

«أنك تستقر علي الدوام فى قلبى ، ولا يوجد أحد آخر يعرفك سوي أبنك لأنك

(1) Weigall , op . cit ., p. 62-63 ; Lalouette , op. cit ., p. 33-35 ; Scharff , Hist . Abschmilt des lehre fun konig Merikare (Sit . Mun . Heft 3) (1936) , p.3 ; Daumas , la civilisation de l'Egypte Pharaonique , p.77 ; Lichtheim , op.cit ., p.135; Simpson , Literature of Ancient Egypt , p.180 ; Brescieni op.cit ., p.83; Posener , in LA III , p.986-989 ; Beckerath , in L A IV p.94; Id., in LA IV ,p.719

(2) Gardiner , JEA , (1914) , p. 20-36 ; james , An Introduction to Ancient Egypt , p.98 .

وأيضاً د٠أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ص ١٧٤-١٧٥ ؛ د٠ عبد الحميد زايد ، مصر الخالدة ، ص ٣٠٥-٣٠٦ ؛ د٠ عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٥٢-٣٢١ ؛ ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٤٤٠- ٤٤٢ ؛ د . رمضان عبده : المرجع السابق ، ص ٤٧٦ - ٤٧٩ .

أحطته علماً بتدابيرك وقوتك» .

وسجلت نصوص **سيتي الأول** حديثاً خاطب فيه الرموز قائلاً لهم [١] :

« إنما أنا (خادم) ، خدوم ، طيب ومتيقظ لما تشاؤون .. مروا ولسوف يلبى أمركم فأنتم السادة ، وأنا أبذل جهد حياتى فى سبيل الإخلاص لكلم ، و(أتباع) سبيل الحسني معكم » .

ووصف سبيلهم هذا بقوله : «إن من راعي كلمة الإله سعد ولن تفشل مشاريعه ووعظ خلفاءه» قائلاً : «إن من عطل مصالح غيره لقي جزاءه بالمثل ، والمغتصب سوف يغتصب» .

وهناك تعاليم الحكيم **آني** إلي ابنه خونسو حتب من الأسرة الحادية والعشرين وبها العديد من الفضائل وفقرات تذكرنا تماما بتعاليم بتاح حتب من حيث طاعة الأم واحترامها ومراعاتها عند الكبر وعدم إغضابها حتي لا ترفع يدها شاكية للإله الذى سوف يستجيب لدعواها ، وأوصاه بحسن معاملة الزوجة وعدم التورط فى الخطيئة ، وحثه علي عدم شرب الخمر ، ودعاه إلي احترام حرمة بيوت الآخرين . وفيما يخص الخطيئة يقول [٢] :

«إن ذلك (أى الزنا) لجرم عظيم يستحق (صاحبه) الإعدام إذا ارتكبه ، ثم يعلم بذلك الملأ ، لأن الإنسان بعد أن يرتكب تلك الخطيئة يسهل عليه ارتكاب أى ذنب (آخر) [٣] .

ومما قاله أيضاً آني :

«إن أسوأ ما يحدث فى بيت الإله (أى مكان العبادة) هو إحداث ضجة ، أدع بقلب محب ، ولا تجهر بصوتك ، يستجيب الإله لدعائك ويسمع ما تقول ويتقبل قربانك » . ثم أوصاه بمقاومة النفس الأمارة بالسوء ، فيقول :

(١) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٢٢ ٠

(٢) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٤٤٤ ٠

(٣) راجع د . رمضان عبده : حضارة مصر القديمة ، الجزء الثانى ، ص ٥٨(١)٠

«إياك ألا تقاوم الإلتواء فى أعماق نفسك »

وأخيراً يقول **أمنمؤيت** الذى كان يشغل وظيفة رئيس شون الغلال فى أبيدوس من بداية الأسرة الثانية والعشرين .[١]

وينصح امنمؤيت ابنه بعدم مصاحبة الأحمق وحذره من الإندفاع ودعاه إلي احترام كبار السن ، واحترام الرؤساء وعدم التملق ، وحثه علي إتباع العدالة ، وعدم الحكم علي الناس بمظهرهم . ويقول فى إحداها :

لا ترقد أثناء الليل خائفاً مما سيأتى به الغد[٢] ، (متسائلاً) عما سيكون عليه (هذا) الغد عندما يشرق النهار ، فالإنسان يجهل ما عسي أن يكون عليه الغد ، والإله يحقق دائماً ما يشاء ... .

ويقول له أيضاً : لا تستهزأ من الأعمي ، ولا تسخر من القزم ، ولا تمس ممتلكات القعيد ، ولا تتهكم من رجل فى يد الإله ، ولا تثير حفيظته إذا شرد ، لأن الإنسان خلق من طين وتبن ، والإله هو الذى شكله .

ومما قاله أيضاً : كن ثابتاً أمام غيرك من الناس ، فالإنسان فى مأمن فى يد الإله ، والإله يمقت من يزور فى الكلام ، وكبر مقتاً عنده النفاق .

إن الإله يحب إسعاد الفقير ، أكثر مما يحب تعظيم النبيل .

ونجد فى **بعض نصوص التراجم الشخصية من العصر المتأخر المعانى نفسها ففى نصائح عنخ شاشنقي** من القرن الأول ق.م والذى كان يعمل ككاهن فى معبد أيونو ، وكتب هذه النصائح لابنه **تاشاي -نفر** ويحثه فيها علي آداب السلوك العام والآداب العامة ، وقيمة التعليم بعد الأخلاق ، والتفرغ للعلم ، واختيار الصحبة الحسنة والنجدة عند الشدة وبهذا أيضاً مجموعة من النواهى .

(١) راجع المرجع السابق ، ص ٥٨ (٣-٥) .

(٢) وسوف نجد صدى لهذه النصيحة فى أقوال السيد المسيح لتلاميذه : «لاتفكروا فى الغد» ، راجع هـ . برستد : فجر الضمير (ترجمة د. سليم حسن) ، ص ٣٥٥ .

لا تلف ولا تدور كثيراً حتي (تضطر) الى التوقف

لا تتخم نفسك صغيراً حتي لا تتراخي كبيراً

لا توقد ناراً قد لا تستطيع إخمادها

لا تجعل نفسك صوتين ، وقل الحقيقة لكل الإنسان

أعط الشغال رغيفاً تأخذ رغيفين من كتفيه

لا تكره إنساناً لمجرد رؤيته (أى الحكم علي مظهره ، مادمت لا تعرف حقيقة خلقه .

لا تكن ساقط الهمة حين الشدة وأفعل الخير وأرمه فى وسط البحر وإذا فعلت معروفاً لخمسمائة إنسان وراعاه واحد (فقط) فحسبك إن جزءاً منه لم يضع .

من هز حجراً وقع علي رجله ، ومن سرق متاع آخر لن يبارك له فيه، ويسرق السارق بالليل ويقبض عليه فى الصباح أية الحكيم فمه وإنما يأتى التعليم بعد رقى الأخلاق ، ولا تقل إنى عالم (ولكن) تفرغ للعلم .. ومن وعي ما تعلمه تفكر فى ذلاته [١]

---

(١) كتبت هذه النصائح علي بردية ديموطيقية موجودة الآن بالمتحف البريطانى تحت رقم ١٠٥٠٨ • وكتب عنخ شاشنقي هذه النصائح لابنه وهو فى السجن لاتهامه بالتستر علي مؤامرة ضد المحتل الأجنبى • ولما أحس قرب أجله كتب هذه النصائح لابنه وضمنها مقدمة عن مأساته ، ثم رتب نصائحه فى سطور قصيرة متتالية ، راجع ايضا :

Glanville , The Instuctions Onch - Sheshonky , london (1955) , p. 20 ; james , An Introduction to Ancient Egypt , p.99 .

وأيضاً : فرانسوا دوما : حضارة مصر الفرعونية (ترجمة ماهر جويجاتي) ، ص ٥٨٩ ؛ د• عبد العزيز صالح : الشرق الأدني القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، ١٩٧٩ ، ص ٣٥٤ – ٣٥٥ ، ٣٦٧ •

ويقول لولده فى السلوك :

«الإنسان وضيع المنبت والمتعجرف فى سلوكه يمقته الناس كل المقت وأما الإنسان الكريم المنبت والمتواضع فى سلوكه يحترمه كل الناس كل الاحترام».

وكان المعلمون يلجأون إلي تدريس أجزاء من هذه التعاليم التربوية لما تضمنته من قواعد لآداب السلوك والخلق وأتجه بعض المعلمين الآخرين إلي تأليف قطعاً أدبية خاصة بهم وبها عبارات تحث علي الشهامة والمروءة ومعاونة الغير واحترام الجميع. **وقد ظهر هذا الاتجاه التهذيبى عند معلمى عصر الرعامسة . فقد أراد أحدهم أن يزكى روح النخوة والنجدة والعون فى نفس تلميذه ، فقال له :**

« إذا رجاك يتيم مسكين اضطهده آخر وود هلاكه ، فسارع إليه وقدم العون إليه، وأجعل نفسك منقذاً له ، فمن أعانه حق علي الإله أن يعين كثيرين غيره» .(١)

ويقول آخر : «حرر غيرك إن وجدته رهن القدير ، وكن حامياً للضعيف» (٢)

ويقــول ثالث : «إنه ســار علي طريق الإله (وات- نثــر) أى الطريق المستقيم» (٣)

وكان المصريون القدماء أول أمة آمنت بالبعث والخلود من تلقاء نفسها وأصرت عليهما(٤) . وقد رتب المصرى القديم هدفه فى الوصول إلي عالم الخلود علي حسن العمل وحسن العقيدة والمنطق والأمل فى آن واحد .

فكان أمتع ما سجله أصحاب الفكر الدينى فى هذا الصدد هو رأيهم فى مصير

---

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص١٨٥ ؛ د• عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٣٥٤ •

(٢) د•عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٣٥٤ ، د . رمضان عبده : حضارة مصر القديمة ، الجزء الثانى ، ص ٤٩٤ (١) ، ٤٩٥ (١) ، ٤٩٦ •

(3)Courayer , le Chemin de vie en Egypte , dans Extrait de la Revue Biblique 56 (1949) , p. 417 ; Otto , Gott und Mensch (1964) , p. 43 .

(٤) د• عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٣١٤ •

الإنسان بعد الموت بأن الجسد للأرض والروح للسماء .(١) ولهذا لجأوا إلى التحنيط.

ولم يكن لهذا التحنيط من أثر ، إلا بفضل ما يتلي علي المتوفى أو المومياء من طقوس دينية تفيدها بعد الوفاة . وعند التطهر والنظافة بالماء الطهور وعند الدفن ، وعند تقديم القرابين وكان يقوم بهذه الطقوس الكاهن المرتل .

ومن هنا برز دور المقبرة لحفظ المومياء فيها حفظاً جيداً بعد تحنيطها كما زودوا هذه المقابر بأنواع من المتاع الجنائزى ، وصوروا علي الجدران الداخلية فى الجزء العلوى من المقبرة ، كل ما كان يقوم به المتوفى فى حياته الدنيا من أنشطة وكل ما كان يستمع به فى حياته الدنيا.

أما عن تصوراتهم عن عالم الآخرة ، فأوضح ما نستشهد به **ما جاء فى نقش هام فى مقبرة أحد القضاة الذين عاشوا فى عهد الملك نى –أوسررع** – آنى من الأسرة الخامسة ، وهو يبين أن الروح خالدة وإن الإنسان سوف يحاكم أمام الإله الأكبر وينبه إلي أهمية احترام حرمة المقبرة باعتبار أنها دار للآخرة ويجب عدم الاعتداء علي حرمتها ويقول فى هذا الصدد :

وإذا جعل أى إنسان من هذا المكان مقبرته الخاصة أو سبب فيها بعض الأضرار ، فإنه سوف يحاكم ويقدم إلي العدالة أمام الإله الأكبر ، لأننى قمت بإعداد هذه المقبرة لكى تصبح مأوي لى .(٢)

ويدل هذا النص علي أن الإنسان سوف يحاكم أمام الإله الأكبر ، **وما جاء فى وصايا خيتي الثالث (أو الرابع) لولى عهده مريكارع** وهو يوصيه بالتمسك بعقيدته وما يؤدى إلي السعادة فى الآخرة قائلاً :

« عد مكانك فى الآخرة بالاستقامة وأداء العدالة (على الأرض) .. فإن قلوب الرموز المقدسة ترتاح إليهما(٣) » . ثم يحدثه عن رأيه فى البعث والحساب قائلاً :

(١) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٣١٩ .

(2) Weigall , Histore de l'Égypte Ancienne , p. 49 .

(٣)المرجع السابق ، ٣٢١ .

« إن ذكري الرجل الصالح هى التى تدوم إلي الأبد ، ولا تضع ثقتك فى عدد السنين لأنه بالنسبة للرموز المقدسة فى ساحة العدالة (فى الآخرة) أن الحياة ليست إلا ساعة ، ويعيش الإنسان أيضاً حتي بعد أن يصل إلي أبواب الموت ، وتوضع أعماله بجواره كأنها ثروته الوحيدة (من الدنيا) فالوجود فى عالم الآخرة خالد ، وليس بعاقل من لا يكترث بذلك ، وإن من بلغها دون أن يرتكب إثماً سوف يعتبر فيها كأنه مقدس ويسير(فيها)مع رموزالخلود المقدسة» (١) .

وعبر كتبة النصوص الدينية فى عصر الدولة الحديثة بالرسم والصور الرمزية والكتابة عن فكرة الحساب فى الآخرة. ومن أكثر الصور شيوعاً وتأثيراً هو منظر المتوفي بعد بعثه إلي قاعة الحساب أى العدالتين **طبقاً للفصل ١٢٥ من فصول كتاب الحياة فى عالم الآخرة** . ويجرى حسابه عادة أمام الرمز المقدس الأكبر أوزير ، رب المغرب والمهيمن عليه ، ذلك الرمز الذى علم المصريين الحضارة وكان سيداً للخير والسعادة. وعلي هذا كان علي كل إنسان أن يسير علي تعاليمه ويمارس العمل الصالح. وعلي ذلك فكان أوزير هو الذى يقوم بحسابه قبل أن يسمح له بدخول حقول جنات النعيم أى الجنة . وبجوار أوزير كان يوجد اثنين وأربعين قاضياً مقدساً يمثلون رموز عواصم الأقاليم كشهود عيان على مايقوله.(٢)

فيقوم المتوفي الذى بعث بتحية الرمز الأكبر المقدس أوزير وكذلك الأثنين والأربعين رمزاً الذين معه . ثم يبدأ بعد ذلك فى «**تلاوة صيغة البراءة من الذنوب**» (وعددها أربعا وثلاثين) وما من شأنه إغضاب الرموز المقدسة فى الحياة الدنيا. ويبدأ كل عبارة بأداة النفى «لم أفعل كذا وكذا» وأنه أتبع العدالة فى أرض مصر فيما يسمي ببراءته من كل الذنوب وطهارته من كل الخطايا وينهى حديثه مؤكداً محاسنه وأعماله الطيبة. وعندما ينتهى من اعترافه الطويل يعلن طهارته بقوله (٣) :

---

(١) المرجع السابق، ص ١٥٢ .

(٢) راجع فيما بعد الفصل الثانى عشر ، خامسا خطوات الوصول إلي عالم جنات النعيم ، ص ٢٩٥-٢٩٨ .

(٣) راجع فيما بعد الفصل السابع ، الصيغ الخمس ، ص ١٨٠-١٨٤ ، والفصل الثانى عشر ، ص ٢٨٤-٢٩٠ .

«إنى طاهر ، طاهر ، طاهر وكان يجب عليه أن يكون مبرئاً من كل هذه الآثام والمعاصى ويؤكد لاوزير والرموز التى معه أنه برئ من أى أثم وكان عليه بعد ذلك أن يجتاز عملية وزن القلب».

وفى منظر أخري نري ميزاناً (هو ميزان رع = رمز الشفافية) وضع فى أحدي كفتيه قلب المتوفي الذى بعث لأن القلب هو مصدر النية والضمير وكل المشاعر والعواطف ومصدر الصدق ومركز المسئولية والارشاد . بينما وضع فى الكفة الأخري ريشة العدالة الخفيفة (ماعت) أو تمثال صغير لها أو تمثال صغير يمثل المتوفى نفسه. فماعت تعبر عن الحق والعدالة والاستقامة والنظام والاستقرار وفعل الخيرات . وكانت ماعت القوة الكونية للإنسجام والنظام والاستقرار ، التى نزلت مع بداية خلق العالم ، وهى التى نظمت كل ما تم خلقه من أرض وسماء ورموز وبشر وظواهر طبيعية ، وهى أيضاً رمز للحكم الصالح والإدارة الصالحة .[١]

وترمز ريشه العدالة إلي حساسية الوزن ودقته . ويقوم بضبط رمانة الميزان الرمز أنوبيس الذى يرمز إليه برأس ابن آوي فهو حامى الجبانة وحامى الموتي والذى اعتبره مصريوا الدولة الحديثة **إبناً لأوزير**[٢] . ويقوم بتدوين نتيجة الوزن الرمز تحوتي ، سيد الكتابة والحساب ،وبجانب الميزان تجلس الرمز(المؤنث) عمميت أو مفترسة الموتي وهى التى تلتهم القلوب المذنبة ، وهى وحش رمزى خرافى يجمع بين رأس التمساح وصدر أسد ومؤخرة فرس النهر[٣] .

وتبدأ بعد ذلك عملية الوزن نفسها **فإذا تساوت الكفتان فهذا يعنى أن المتوفى كان صادقاً فى كل ما قاله وأكد عليه فى صيغة البراءة** . وعندئذ يصطحب إلي جنات حقول النعيم . وهى أرض سوف يعيش الإنسان فيها فى راحة نفسية ، وهى أرض لا

(١) تاريخ مصر القديمة وآثارها – الموسوعة المصرية ، المجلد الأول – الجزء الأول ، ص ٣٥٧-٣٥٨ ، يان إسمان : ماعت مصر الفرعونية (ترجمة د٠ زكية طبوازاده – د٠ عليه شريف) دار الفكر والدراسات والنشر والتوزيع ، ص ٣٣ ٠

(٢) تاريخ مصر القديمة وآثارها، المرجع السابق، ص ١٢٦ ٠

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٠٢ ، ٣٦١-٣٦٢ ٠

تمارس فيها شهوات الجنس. ولكن سوف يمنح الإنسان فيها نورانية وشفافية عوضاً عن الماء والهواء ومتعة الجنس ، وسوف يوهب فيها طمأنينة القلب عوضاً عن الطعام والشراب. رمز لها المصريون القدماء بحقول يحيط بها نهر كبير ، ويوجد بها مكانان يسمي أحدهما : سخت إيارو حقل الغاب أو البوص فيه النبات والخضر والعديد من الخيرات التى لا تنضب . وترتفع فيها سنابل القمح أى سبعة أذرع ويسمي الآخر سخت حتب حقل الخيرات (أو حقل العطاء أو جنات النعيم) وفيه الطعام والشراب وكل الطيبات .[١] ويقوم المتوفى الذى بعث بالزرع والبذر والهرس والحصاد فيها – **أما إذا ثقلت كفة القلب فهذا يعنى أنه كان قلباً مثقلاً بالآثام والسيئات . وهذا يعنى أنه كان كاذباً فى كل ما قاله . وفى هذه الحالة يشهد قلبه ضده وضد ما قاله كذباً.**

وتدل تصريحات المتوفى عندما يعرض علي محكمة الآخرة علي روح دينية عميقة ترتكز هى الأخري علي مجموعة من الأسس والمبادئ الخلقية . وكان يقوم علي تقييم الحسنات والسيئات رب الكتابة والحكمة تحوتي فيسطر علي لوحة فى يده نتيجة الوزن ونتيجة دفاع المتوفى عن نفسه وفى حالة عدم براءة المتوفى نتيجة الوزن فإن أرض العذاب تنتظره بعد أن يبتلع قلبه الحيوان عممت . وهى أرض قفر بدون ماء ولا هواء عميقة دفينة ، مظلمة موحشة لا حد لها ولا نهاية . بها الكثير من صور الحرمان والخوف وعدم الطمأنينة والقلق وأذي الوحوش والحيات والحشرات والمردة الحمر . وهناك احواض للماء المغلى [٢] ، وموانع يخشاها الموتي علي الصراط فى عالم الآخرة .

وكانوا **يؤمنون إيماناً قوياً بوجود أرض الخلود هذه ، وأرض الجحيم** كذلك وإن الإنسان سوف يحاسب فى الآخرة . وإن الكل وارد علي هذه المحكمة وحساب الآخرة ولن يتخلف عنها أحد علي أرض مصر ، ولن يقصر أحد فى بلوغها . وقد خوف الملك سيتي خلفاءه من عذاب الآخرة قائلاً :

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢٠٢ ؛ وأيضاً د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٣٢٢ .

(٢) تاريخ مصر القديمة وآثارها – الموسوعة المصرية ، المجلد الأول – الجزء الأول ، ص ٢٠٢ .

«سيكون المردة حمرا مثل لهب الجحيم ، وسوف يشوون لحم من لا يستمعون إلي قولي» [١] .

وفي نصائح **امنموبت** لابنه يذكره بأن مظهر الإنسان ليس هو كل شيء ، فنجده يقول له لا تخصص عنايتك لمن اكتسي الثوب القشيب[٢] ونري صدى لهذه النصيحة فى قصة **ست نى** من العصر البطلمى ، مما يؤكد استمرار هذه الروح في الفكر الدينى المصرى وإيمان المصرى أن عمل الإنسان هو الذى يذكيه في عالم الآخرة ولا يشفع له مال أو غني أو جاه . وتسرد لنا هذه البردية قصة الأب **ست نى**، وابنه (سا أوزير) اللذان شاهدا فى يوم ما جنازتين . أحدهما لرجل غنى والأخري لرجل فقير . وهنا عبر الأب عن رغبته فى أمله وأن تعدله جنازة فخمة مثل جنازة هذا الرجل الغنى لما فيها من فخامة وهيبة ومظاهر مادية. ولكن ابنه تمني لنفسه أن تكون له جنازة مثل جنازة الرجل الفقير بما فيها من بساطة وتواضع. فانزعج الأب فاقترح عليه أن يترك معاً بفضل التعاويذ السحرية إلي العالم السفلى (الآخرة) ليريا بعينهما كيف يعامل كل من الرجلين الغنى والفقير . وبعد لحظة الحساب التى يتعرض لها كل متوفى تواجدا هناك ووجدا أمامهما رجل حسن المظهر جميل الهندام سعيد واتضح أنه الرجل الفقير ، وعندما بحثا عن الرجل الغنى وجداه فى در العذاب يتعذب وأصابه الأذي وأصبح مظهره لا يسر[٣] وفى حالة رثة .

ولعل أبلغ ما يدل علي رسوخ عقيدة الإيمان هى تلك الكلمات التى جاء فى أنشودة أخناتون والمسجلة علي جدران مقبرة آي فى تل العمارنة ، ويتحدث فيها عن قدرة الرمز المقدس آتون (كناية عن الخالق) **وأفضاله علي البشر** :

ما أكثر أعمالك ، أنك تتواري أحياناً عن الأنظار ، أيها الإله الأوحد فلا وجود بجوارك لآخر سواك ، لقد خلقت الأرض حسب رغبتك ، فى حين كنت بمفردك .

(١) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٢٢ .

(٢) راجع د . رمضان عبده : حضارة مصر القديمة ، الجزء الثانى ، ص ٤٩١ ، ٤٩٢ (١) ، ٤٩٣ .

(3) James . An Introduction to Ancient Egypt , p. 115-116 .

(وخلقت) أيضاً البشر والأنعام كلها من ماشية وأغنام وكل ما يمشى علي الأرض وكل ما يحلق ويطير بأجنحته . وتعطى كل إنسان مكانته وترزقه باحتياجاته . هكذا ينل كل إنسان عمره ويقدر له زمن حياته ، (وخلقت) لغات البشر المعقدة وأشكالهم أيضاً ، وألوان بشرتهم مختلفة ، لأنك ميزت الأجانب ...[١]

وتدور الفكرة حول القوة المعطائة للشمس كقوة طبيعية . وقد جاهد أخناتون بكل ما فى وسعه ليظهر فضل هذه القوة على البشر ولم تحوى كلماته إلا قليلاً مما ورد من قبل فى أناشيد رب الشمس . مما يشير إلي أن الأتونية لم تكن مجرد لنظرية طبيعية ولكنها كانت توحيداً أصيلاً ، وإن أخناتون أراد أن يغض النظر عن الأساطير العقائدية المتوارثة من قبل . وإن رؤيته لقدرة الذى خلق الرمز المقدس آتون كانت لها أبعاد كبيرة .

وهكذا نري أن الروح الدينية كانت تسري فى قلب المصرى القديم وقامت عليها الكثير من تصوراته التى تجسد سلوكه وأمانيه فى الحياة الدنيا والآخرة[٢] .

---

(١) لمراجع هذا النشيد ، راجع فيما قبل ، ص ٥٠-٥٢ ، ٨٠ ، ١٠٧-١٠٨ .

(٢) الن جاردنر : مصر الفراعنة (ترجمة د. نجيب ميخائيل ومراجعة د. عبد المنعم أبوبكر) ،،الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣ ، ص ٢٥٢-٢٥٣ .

(٥)

الفصل الخامس

نصوص الوحدانية وبعض المناظر التي ترمز إلي وضع التسبيح أو الدعاء إلي الرمز المقدس كناية عن الخالق وكلها تسبح له وتتوجه إليه في علاه

الفصل الخامس

نصوص الوحدانية وبعض المناظر التي ترمز إلي وضع التسبيح أو الدعاء إلي الرمز المقدس كناية عن الخالق وكلها تسبح له وتتوجه إليه في علاه

وفى الواقع أن موضوع هذا الفصل مرتبط أساساً بمفهوم الإله المطلق والخالق غير مرئى فى فكر أهل التوحيد فى العديد فيما يطلق عليه نصوص الوحدانية .وهى نصوص هامة **موجهة إلي الرموز المقدسة كلها كناية عن الخالق والذين كان لهم أدواراً هامة فى عملية الخلق والخليقة** ، مثل رع ، آتوم ، وخبرى ، آتون ، آمون ، خنوم، بتاح ، نيت ، ومحت -ورت ، وهى تتشابه جميعها فى القدرات التى أعطيت لها ، ولذا فهى ترمز إلي قدرات واعمال الخالق الواحد وان اختلفت فى الاسماء والصور والأشكال . ويتضح هذا من الأسماء والنعوت التى أطلقت عليه مثال ذلك :

الموجود (hpry) «الذى جاء إلي الوجود من نفسه» ، «والإله الأكبر الذى جاء إلي الوجود من نفسه » ، «الصانع لنفسه لا أحد يعرف أشكاله» ، «الأول الذى جاء فى الأصل فى الوجود» ، «الذى جاء إلي الوجود فى البداية» .

نصوص الوحدانية وما تؤكده بقوة النصوص المصاحبة لمختلف الرموز المقدسة:

سوف نستعرض أهم الأسماء والصفات التى جاءت فى هذه النصوص المؤرخة من عصر الدولة القديمة حتي العصر البطلمى – الرومانى :

١ . من **نصوص الأهرام** (الفقرة ١٥٨٧ أ– د) نقرأ :

تحية لك ، آتوم ، تحية لك خبرى **الذى جاء إلي الوجود من نفسه:** (١)

٢ . من **متون التوابيت** (الفقرة ٣٠٧) نقرأ :

إننى روح رع **الذى خرج من نون** (المحيط الأزلى) أننى الروح

(1) Sauneron - Yoyotte , La Naissance du monde in Sources Orientales , Paris 1959,p. 46 (2), Garnot, l'Hommage aux dieux sous l'Ancien Émpire égyptien ,p.192 .

التى تشكلت بواسطة نون . لا أحد رأي الغلاف حيث كنت ، لا أحد كسر صدفتى (أو قشرتي) (أى قشرة البيضة التى خرج منها) .[١]

٣ . ومن الفصل ١٧ من كتاب الحياة فى عالم الآخرة نقرأ :

أننى أتوم ، عندما **كنت وحيداً فى النون** (المحيط الأزلى) (ولكن) أننى رع عندما ظهر ، فى اللحظة التى بدأ يحكم فيها ما خلقه .[٢]

وأيضاً أننى المعبود الأكبر الذى **جاء إلي الوجود من نفسه** .[٣]

٤ . ويعد نشيد الملك أخناتون[٤] أول نشيد هام فى منظومة نصوص الوحدانية ،وكان هذا النشيد من نظم الملك شخصياً (والذى كان متأثراً بفكر دينى أعمق) وفيه يشبه الملك آتون رمز قرص الشمس بقدرة الإله الخالق ، الواضح للعيان فى أحد تجليات خلقه و رموزه اليومية صاحب الظهور الأبدى . فهذا الكوكب من خلق الخالق عز وجل والأشعة المتفرقة التى تنزل من قرص الشمس ما هى إلا أيدى مقدسة تحمل الحياة إلي الكائنات كلها .ولم يرغب أخناتون فى تصوير رمز ربه فى هيئة مادية التى بين الصعب نحيلها لأه الخفى الذى لايرى لذلك جعل رمزه هو قرص الشمس والذى خلقه الذى يراه الكل وأشعته تسطع يومياً ويستمتع بها الكل ويعيش كل كائن بفضلها .

ويجسد اخناتون ذلك فى منظر علي لوحة من الحجر الجيرى بالمتحف المصرى تحمل الرقم المؤقت RT 30/10/26/12 عثر عليها فى تل العمارنة .[٥]

---

(1) Sauneron - Yoyotte ,op.cit., p.60 (17b).

(2) Id.,op.cit., p.48(11).

(3) Id.,op.cit., p.48(11)..

(٤) راجع فيما سبق، ص ٥٠-٥٢، ٨٠، ١٠٧-١٠٨، ١١٦-١١٧ .

(5) Posener . Dictionnaire de la civiliation égyptienne ,p.32 ; Wiese - Brodbeck . Toutankhamon l'or de l'Au-Dela ; p.227 ; Desroches - Noblecourt , Vie et mort d'un Pharaon , p.129 fig 69 ; Corteggiani , l'Egypt des Pharaons ,au Musee du Caire . 147 (65) .

ونري عليها الملك اخناتون مرتدياً التاج الأبيض تحت أشعة قرص الشمس (التى يبلغ عددها ١٤) وتنتهى بأيدى منها اثنتان ممسكتان بعلامة عنخ تتجه اتجاه أنف الملك والملكة(١) التى تمنحهما نسيم الحياة . ويرفع الملك ذراعيه متعبداً او دعياً وفى كلتا يديه الإناء نمست(٢) به الماء الطهور ومن خلفه زوجته تقدم نفس التقدمه . وأمام الملك وعاءان طويلان عليهما زهور اللوتس التى تفتحت براعمها بفضل أشعة الشمس ويبدو أن هذا النشيد الطويل الذى وجهه اخناتون إلي رمزه المقدس نجد فيه الكثير من معانى الوحدانية وقدرة الخالق عز وجل . ويبدو أن هذا النشيد الطويل كان جزءاً من التراتيل اليومية التى كانت تؤدي فى معبد آتون فى آخت آتون (تل العمارنة) (٣) . وإذا رجعنا إلي النص الأصلى الموجود فى **مقبرة آى** فى تل العمارنة نقرأ فى الأسطر من ٢ إلي ١٣ ما ترجمته حرفياً :

«التسبيح إلي حور آختي الحى (كناية عن الخالق) الذى يتجلي فى الأفق (باسمه شو الذى فى آتون) الحى أبدياً ودائماً ، آتون الحى العظيم فى عيد ، سيد

---

(١) وفى مناظر أخري نجد أنه يتدلي من قرص الشمس أشعة عددها ٢١ وتنتهى بأيدى منها اثنتان ممسكتان بعلامة عنخ تجاه أنف الملك والملكة ، راجع :

Rossini - Antelme , Neter , Dieux d'Egypte , p. 41

(٢) يقوم الملك وزوجته بتقديم الآنية نمست من الذهب ، وهى من الأوان المقدسة ، التى كانت تستخدم فى الطقوس التقدمة بواسطة الملوك وتستخدم أيضاً فى طقوس فتح الفم راجع :

Montet , Mon; Piot 43 (1946) , p. 18-19 ; Du Mesnil du Buisson , les Noms et Signes egyptiens des vases , p. 131-134 ; Otto , Des agypt . Mund-offnungsrituel ,p. 37-38 .

(٣) هناك نسخة من هذا النشيد نجدها علي بردية شستر بيتي رقم ٦ ، الوجه الخلفى ، وهى بالمتحف البريطانى وتحمل رقم ١٠٧٨٩ ، راجع :

James , An Introduction to Ancient Egypt , p. 108 .

الشمول ، سيد قرص الشمس ، سيد السماء ، سيد الأرض ، سيد بيت آتون فى أفق آتون (بواسطة) ملك مصر العليا والوجه البحرى ، الذى يعيش بالعدالة ، سيد الأرضيين (نفر خبرو رع) (وع إن رع أي جميلة تجليات رع) ، وحيدرع ، ابن رع ، الذى يعيش بالعدالة ، سيد الظهور (اخناتون) الكبير فى زمن حياته مع الزوجة الملكية العظيمة ، محبوبته ، سيدة الأرضيين (نفر نفرو آتون ، نفرتيتى أى كامل جمال آتون، الجميلة قادمة) ليتها تعش ، وليتها تنعم بالصحة وليتها تتمتع بالشباب ، دائماً وإلي الأبد . هو يقول :

ظهورك جميل فى أفق السماء ، (يا) آتون الحى (كناية عن الخالق) بادئ الحياة عندما تشرق فى الأفق الشرقى بعد أن ملأت كل الأرض بأفضالك ، فأنت جميل وعظيم ومتلألئ وعال فوق الأرض كلها. إن أشعتك تحيط الأراضى حتي حدود كل ما خلقته ، لأنك رع وقربت حدودهم وأخضعتهم (من أجل) الابن محبوبك.

فأنت عال ولكن أشعتك علي الأرض ، إنك فى وجوههم وعندما تبتعد خطواتك وتستقر فى الأفق الغربى تصبح الأرض فى ظلام وتبدو ميتة وهم ممدون (أى الناس) فى غرفة النوم وتغطى الرؤوس والعين لا تري نظريتها ويمكن الاستيلاء علي كل ثرواتهم حتي ولو وضعت تحت رؤوسهم لما تنبهوا إلي ذلك . وكل الأسود تخرج من عراينها ، وكل الزواحف تلدغ فالظلام يعم ، وتصبح الأرض فى سكون لأن خالقهم يستقر فى أفقه وتضيء الأرض عندما تشرق فى الأفق، وتشرق كأتون أثناء النهار أنك تطرد الظلمة وتمنح أشعتك . وتصبح الأرضان فى عيد مشرق ، يستيقظان ويقفان علي القدمين ، أنت ترفعهم أى توقظهم .

ويطهرون أعضائهم ، ويغيرون ملابسهم وأكفهم فى ابتهالات عند تجليك[١] . الأرض كلها تنجز أعمالها ، وكل الماشية ترقد فوق كلئها . وتزدهر الأشجار والنباتات ، وتحلق الطيور من أعشاشها وأجنحتها فى ابتهالات لشخصك ، وكل الماشية الصغيرة تقفز علي الأرجل وكل ما يطير ويحط يعيش عندما تتجلي لهم. وتبحر المراكب شمالا وجنوباً بالمثل ، وكل الطرق تفتح عند ظهورك وتقفز الأسماك فى النهر من أجل وجهك إن أشعتك تصل فى داخل أعماق المحيط .

يامن خلق نطفة الرجال فى النساء ، الذى يجعل من المني (حرفيا:الماء) بشراً فتحيي الطفل فى بطن أمه وتهدئه بالقضاء علي بكائه.[٢]

---

(١) وهذا يذكرنا بماجاء فى آيات القرآن الكريم :

« وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار» (طه١٣٠) ٠

«فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون» (الروم ١٧) ، «وسبحوه بكرة واصيلاً » (الأحزاب ٤٢) (أى فى الصباح والمساء) ٠

(٢) هذه الصورة تعطينا إشارة إلي تقسيم مراحل النمو للإنسان فى المفهوم الإسلامى فى مراحل الحمل – مرحلة الطفولة– مرحلة البلوغ – مرحلة الشباب ، مرحلة النضج وهذا يذكرنا ايضاً بماجاء فى آيات القرآن الكريم فقال تعالي :

« قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً » (الكهف ٣٧)،

– «يا أيها الناس إن كنتم فى ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر فى الأرحام ما نشاء إلي أجل مسمي ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أرشدكم ومنكم من يتوفي ومنكم من يرد إلي أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً » (الحج ٥)

– «ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم انشأناه خلقا آخر» (المؤمنون ١٢–١٤) ؛ – الذى أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين ثم جعل نسله من سلالة=

(فأنت) مرضعة فى البطن واهباً الأنفاس لكى يحيي كل ما خلقته وعندما ينزل من البطن ينطق يوم ولادته ، فأنت الذى يفتح فمه كلية ، فأنت الذى يخلق احتياجاته ، فالفرخ فى البيضة يصبح فى الجدار الحجرى (أى غلاف البيضة) .أنت تعطيه الأنفاس فى داخلها لكى تجعله يعيش . وما فعلته له أنك أكملته لكى يكسرها كبيضة وعندما يخرج من البيضة لكى يصبح عند اكتماله (يحين موعده) ويمشى علي رجليه خارجاً منها ، ما أكثرها أفضالك التى فعلتها أنها خافية فى الظاهر (أى فى الوجه) .

أيها المعبود الأوحد ، ولا يوجد آخر شبيه لك(١) ، لقد خلقت الأرض كما شئت عندما كنت وحيداً ، وكذلك البشر وكل الماشية الكبيرة والماشية الصغيرة وكل ما يسير علي الأرض ويمشى علي قدميه ، والذى يرتفع ويطير بأجنحته ، وأيضا البلاد الأجنبية .. وأرض مصر. أنت الذى وضعت كل إنسان فى مكانه ، وأنت الذى خلقت احتياجاتهم . وكل واحد مزوداً بما سيأكله (أى رزقه) حسب زمن حياته . فألسنتهم

= من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة (السجدة ٧-٩) ؛

- أو لم ير الإنسان إنا خلقناه من نطفة (يس ٧٧) ؛

- هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكنوا شيوخاً (غافر ٦٧) ؛

- «أيحسب الإنسان أن يترك سدى الم يك نطفة من مني يمني ثم كان علقة فخلق فسوي» (القيامة ٣٦-٣٨) ؛- «إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً» (الإنسان ٢) .

- «ألم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه فى قرار مكين إلي قدر معلوم» (المرسلات ٢٠-٢٢) ؛ - فلينتظر الإنسان مما خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب (الطارق ٥-٧) .

(١) وهذا يذكرنا بماجاء فى آيات القرآن الكريم :

- «إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما فى السموات وما فى الأرض» (النساء ١٧١) .

- «إننى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى » (طه ١٤) .

- «وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدونى» (الأنبياء ٢٥) .

- «قل هو الله أحدُ الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد» (الإخلاص ١-٤) .

مختلفة فى الكلام وطبائعهم بالمثل ، ولون جلودهم مميز [١].

لأنك ميزت أهل البلاد الأجنبية ، أنت تخلق الفيضان من العالم السفلى وتأتى به عندما تشاء لتحيي عامة الناس . كما أنك خلقت هؤلاء من أجلك ، أنك سيدهم جميعاً ، الذى يتعب بسببهم ، أنت سيد الأرض كلها الذى يشرق من أجلهم ، ياآتون النهار ، كبير المهابة . وكل من فى الصحراء والبلاد الأجنبية البعيدة أنت خالق حياتهم . فأنت أعطيت فيضاناً من السماء ينزل من أجلهم فيحدث أمواجاً فوق الجبال مثل الأخضر العظيم لكى يرووا حقولهم التى فى قراهم ، وما أميزها تدابيرك ، يا سيد الأبدية ، فالفيضان من السماء ، هو منك لأهل البلاد الأجنبية والصحراء ، ومن أجل الماشية الصغيرة لكل بلد أجنبى ، تلك التى تمشى علي أرضها (وأيضاً) الفيضان الذى يأتى من العالم السفلى من أجل أرض مصر . أشعتك تغذى كل حقل .

وحينما تشرق هم يعيشون ويزدهرون بسببك ، فأنت الذى يخلق الفصول ليتواجد كل ما خلقت[٢]فالشتاء يبردهم والحرارة هى من ممارستك للتدفئة.

فأنت الذى خلقت السماء المترامية[٣] لكى تشرق فيها ولترى كل ما صنعته (أو

---

(١) وهذا يذكرنا ايضاً بماجاء فى آيات القرآن الكريم «ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم أن فى ذلك لآيات للعالمين» (الروم٢٢) ·

«ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه »(فاطر ٢٨)·

(٢) «الله خلق كل شيء» (الزمر ٦٢)·

(٣) جاء فى بداية النشيد لقد خلقت الأرض كما شئت عندما كنت وحيداً · وهذا يذكرنا كذلك بماجاء فى آيات القرآن الكريم :

- «إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى علي العرش» (الأعراف ٥٤)·

- «وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق» (الحجر ٨٥)·

- «خلق السموات والأرض بالحق» (النحل ٣)·

- «ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق» (الروم ٨)·

خلقت) عندما كنت وحيداً . وتشرق بتجلياتك (أى أنوارك) كآتون الحى ، الذى يتجلي متألقاً بعيداً وقريباً . أنك تخلق ملايين الأشكال الصادرة منك وحدك ، (سواء أكانت) مدنا أم قري، حقولاً ، طرقاً ، أو أنهاراً ، وكل عين تلمحك من أجل التزامهم الصواب . أنت كقرص النهار فوق الأرض ، أنك تسير من أجل الكائنات ومن أجل كل عين خلقتها فوقهم ، وأنت لا تنفك . أن تري سعادتهم .. وحيداً ما حققته أنت فى قلبى ولا يوجد أحد آخر يقدرك سوي أبنك (نفر-خبرورع ، وع أن رع) أنت الذى سببت مهارته بفضل خططك ومقدرتك ، لقد خلقت الأرض بفضل مقدرتك وبالمثل أنت خلقتهم (أى الناس) . وعندما تشرق فهم يعيشون وعندما تغرب يموتون . أنت زمن الحياة شخصياً ، فالأحياء منك وتتجه الأنظار نحو النعم حتي تغرب وتتوقف كل الأعمال عندما تغرب إلي اليمين (الغرب) والإشراق يسبب الازدهار للملك وللحركة فى كل ساق منذ أن خلقت الأرض . أنت الذى يرفعهم (أى الناس) من أجل أبنك الذى خرج من صلبك ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، الذى يعيش بالعدالة ، سيد الأرضيين (نفر نفرو رع ، وع إن رع ، ابن رع) الذى يعيش العدالة ، سيد الظهور (اخناتون) .

والسؤال الآن : من أين اقتبس الملك هذه الكلمات المعبرة عن قدرة الخالق أفضاله علي الناس أجمعين والتى تتفق مع دعوة الرسل والأنبياء الذين عاشوا فى مصر فى عصره او ماقبله وانه تلقى هذه الكلمات مباشرة من الرسل والانبياء الذين جاءوا بلسان مبين والذين عاشوا بين المصريين القدماء فكان من السهل تبنى افكارهم وفهمهما بسهولة ويسر لالبس فيها ولا غموض لانهم جاءوا بلسان مبين وعقيدة ايمان

=- «ومن آياته خلق السموات والأرض» (الروم ٢٢) .

- «إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا أن أمسكهما من أحد من بعده» (فاطر ٤١) .

قوية[1] هؤلاء الرسل والأنبياء الذين أحاطهم المصريون القدماء بالسرية التامة والتزمت النصوص بالصمت عن سيرتهم العطرة .

٥ . وانعكست هذه الكلمات المعبرة عن الوحدانية علي نصوص أخري مصاحبة للرموز المقدسة كناية عن الخالق . ففي أنشودة للرمز المقدس **أوزير** علي اوستراكا بالمتحف المصرى يقال له فيها.

أنت الأب والأم للناس ، أنهم يعيشون من نسماتك ، أنهم يأكلون الطعام بفضلك[٢]

٦ . نقوش تمثال امنحتب بن حابو بالمتحف البريطانى رقم ١٠٣ نقرأ نصا موجه للرمز المقدس **آمون رع** كناية عن الخالق يقول :

الذى خرج من نون ، وظهر فوق الماء الأزلى ، الذى خلق كل شيء ، الذى شكل التاسوع ، الذى عرف جسده نفسه ، وولد فى أشكاله الخاصة به [٣].

٧ . بردية ليدن رقم ١٣٥٠ من الأسرة التاسعة وتحتوى علي نشيد يؤدى أثناء طقوس للرمز آمون رع كناية عن الخالق : [٤]

«أيها الصانع لنفسه لا أحد يعرف الأشكال ، كامل الهيئة ، الذى ظهر فى تجلى رفيع ، الذى شكل الصور ، وولد من نفسه ، قوة كاملة الذى يجعل قلبه مكتملاً ، الذى يربط بذرته وجسده لكى يعطى الكينونة لبيضته» .

«كنت واحداً (أو وحيداً) ... الأول الذى جاء إلي الوجود ، عندئذ لم يكن موجوداً أى شيء أيضاً» .

(١) هناك فقرات من نشيد أخناتون نجدها فى المزمور رقم ١٠٤ من مزامير سيدنا داوود، راجع : هـ برستد : المرجع السابق، ص ٢٧٢ – ٢٧٦ .

(2) Moret , la Mise a mort du dieu en Egypte , p.40 .

(3) Varille , Inscriptions concerant l'architecte Amenhotep fils de Hapou , BdE (1968) ,p.15 1.9-13 .

(4) Sauneron - Yoyotte . la Naissance du monde , inSources Orientales , Paris 1959, p.68-69 (26a-e)

«الذى جاء فى الأصل فى الوجود ، آمون (الخفى) الذى جاء إلي الوجود فى البداية ، لا نعرف شكل تجلياتك الأولي . وحينئذ لم يوجد أى معبود فى وجوده» . «الإله المقدس الذى ظهر من نفسه» .

٨ . وعلي بردية بالمتحف المصرى (بردية بولاق رقم ١٧) ترجع إلي الأسرة التاسعة عشرة ، نقرأ هذا النشيد أثناء الطقوس التى كانت تؤدي للرمز المقدس آمون رع كناية عن الخالق :

تحية لك ، رع سيد النظام الكونى (ماعت) .. الذى أمر بأن يتواجد أهل القداسة ، آتوم (الرمز) خالق البشر الذى ميز أشكالهم ، وصنع حياتهم ، وميزهم البعض عن الآخرين بواسطة ألوان بشرتهم ... أنت واحد ، صنعت كل ما يوجد ، الواحد الأحد الذى خلق الكائنات ، ومن عينيه خرج الرجال ، ومن فمه[١] تواجد أهل القداسة ، الذى ينبت الكلأ ويسبب الخضرة للبشر ، الذى أنتج غذاء أسماك النيل والطيور التى تحلق فى السماء ، الذى يعطى النفس الضرورى للذى فى البيضة والذى ينشط الصغير ... الذى ينتج غذاء الطيور ، وبالمثل الزواحف والحشرات ، الذى يمون بالمؤن الفئران فى جحورها .

أب الآباء لكل أهل القداسة ، الذى رفع السماء ورفع الأرض ، مؤلف ما يكون، خالق الكائنات ، الحاكم سيد أهل القداسة ، نحن نقدس قوتك ...

الحال فى كل شيء [٢] ، والموجود فى كل وجود ، رب الكائنات ، حافظ كل شيء ، وباق فى كل شيء [٣].

---

(١) وهذا يذكرنا بماجاء فى الاية الكريمة : «أن منل عيسي عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون» (آل عمران ٥٩)٠

(٢) فى هذا الصدد يقول آمون عن نفسه : أننى الخفى غير المرئى ، أننى الكائن فى كل شيء» راجع . Rossini - Antelme . Nétèr , Dieux d'Égypte ,p. 23

(3) Sauneron - Yoyotte ,la Naissance du monde , in Sources Orientales , Paris (1959) ,p.69-70 (27a-c)

أعطى كل من سنرون ويويوت الترجمة بالفرنسية وقمنا بترجمتها إلي العربية .

٩ . وعلي بردية برلين رقم ٣٠٤٨ من عصر الملك رمسيس التاسع : نقرأ الفقرات الآتية فى نشيد موجه **للرمز المقدس بتاح :**

أنت وجدت نفسك لتكون وحيداً ، الذى خلق مكان إقامته ، الإله الذى شكل الأرضين . فليس لك أب الذى أنجبك عندما تجليت وليس لك أم التى ولدتك ... (١)

١٠ . وفى نص لشاباكا الذى تحدث فيه عن عقيدة الرمز المقدس بتاح فى منف كناية عن الخالق يقول:

وهكذا خلقت كل الأعمال وكل فن ، نشاط الأيدى ، سير الأقدام ، وظيفة كل عضو ، طبقا للأمر الذى فكر فيه القلب وعبر به عن طريق اللسان ، ونفذ فى كل شيء . وبناء علي ذلك والحال هذه سمي بتاح مؤلف كل شيء ، الذى جعل الرموز المقدسة تعيش ، لأنه هو الأرض التى ترتفع ، أنه هو الذى ولد الرمز ومنه صدر كل شيء ، الطعام والغذاء ، القرابين المقدسة ، وكل الأشياء الطيبة» (٢) .

١١ . وفى نصوص بردية برمنر رند والتى ترجع إلي القرن الرابع ق.م وهى تتحدث عن **سيد الكون** بهذه العبارات :

«عندما ظهرت فى الوجود ، ظهر الوجود ، جئت إلي الوجود فى شكل الموجود، الذى جاء إلي الوجود بطريقة حياة الموجود ، وبناء علي ذلك فأنا تواجدت . وهكذا جاءت الحياة إلي الوجود ،... (٣)

١٢ . وفى نشيد مصاحب لتقديم القرابين اليومية إلي الرمز المقدس **خنوم-رع فى معبد اسنا كناية عن الخالق** (النص رقم ٢٢٥) نقرأ :

---

(1) Sauneron - Yoyotte , op.cit ., p.65 (23) .

(٢) راجع فيما سبق، ص ٩٩-١٠٠(حاشية٢) وأيضا ., Sauneron - Yoyotte , op.cit p.63-64(22) .

(3) Sauneron - Yoyotte . op.cit ., p.48-51(12) .

إلي خنوم رع ، سيد اسنا ، الذى يصنع علي الدولاب البشر [1] ، وينجنب أهل القداسة ، ويخلق الحيوانات،

إلي خنوم رع ،، سيد اسنا ، الذى أنجب أهل القداسة. والرجال وكل الحيوانات وخلق الطيور والثعابين وسكان المياه (أى البحار) ...

إلي خنوم الذى خلق السماء والأرض بواسطة فعل قدراته

إلي خنوم الفخرانى الذى صنع منذ البداية القبو السماوى والأرض والعالم السفلي طبقا لإرادته .

إلي خنوم الذى خلق البذرة فى العظام.

إلي خنوم الذى جلب الهواء فى الجزء الأكثر خفائا فى البيضة لكى يعطى الحياة للفرخ فى داخل المحيط حيث يتكون .

١٣ . وفى نشيد آخر موجه إلي الرمز المقدس خنوم – رع فى معبد اسنا[٢] رقم ٢٥٠ . نقرأ :

نشيد آخر لخنوم –رع ، سيد دولاب الفخار ، الذى ينظم البلاد بواسطة حركة

---

(١) وهذا يذكرنا بالآيات الكريمة التى ذكرنا بعضها من قبل ، راجع فيما سبق، ص ١٢٥– ١٢٦ حاشية (٢) :

– «ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حما مسنون وإذ قال ربك للملائكة أنى خالق بشراً من صلصال حما مسنون فإذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين» (الحجر ٢٦ ، ٢٨– ٢٩) .

– «وإذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس قال أسجد لمن خلقت طيناً» (الإسراء٦٧) .

– «ومن آياته أن خلقكم من تراب» (الروم٢٠) .

– «أن خلقناهم من طين لازب» (الصافات ١١) .

– «إذ قال ربك للملائكة أنى خالق بشرا من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين» (سورة ص ٧١–٧٢) .

(2) Sauneron . Esna v , p.95-102

ذراعه ، الرب الذى يوصل مكونات الكائن فى داخل الرحم ،.. أنه يشكل أهل القداسة والبشر علي الدولاب (١) ، أنه يشكل الحيوانات الصغيرة والكبيرة ، أنه يخلق الطيور وأيضاً الأسماك ، هو الذى يشكل الذكور المنجبة ، ووضع علي الأرض النسل المؤنث، ونظم سريان الدم فى العظام ، ويصنع فى داخل ورشته بقوة الذراع ، وها هو نفس الحياة يغمر كل شيء ، بينما يكون الدم.. مع البذرة فى العظام ، حتي تتكون المادة الأولية للعظم الجديد ، هو الذى يجعل الأنثي تضع حملها عندما تبلغ بطنها اللحظة المناسبة لكى تنفرج أى عندما يأتى ميعادها (٢) .. برغبته ، الذى يخفف الأوجاع بإرادة قلبه ، الذى يخفف أوجاع الرقاب بإعطاء الهواء إلي الذين يستنشقون ، لكى يبعث إلي الحياة فى الكائنات الصغيرة فى داخل الرحم ، الذى يزيد خصلات الشعر ، ويجعل فروة الرأس تنمو صانعاً الجلد فوق الأعضاء ، وهو الذى يصنع الجمجمة ، ويشكل الوجه لكى يعطى شكلاً مميزاً (٣) للأشكال ، هو الذى يفتح العيون ، هو الذى يفتح ممراً للأذن ، أنه يصنع الجسد فى صلة حميمة مع الطبيعة ، أنه يصنع الفم للأكل ، ويكون مجموعة الأسنان للمضغ ، وفصل أيضاً اللسان لكى يعبر والفكين لكى يستطيعا أن يمضعا ، والزور لكى يبتلع والحنجرة لكى تلتهم ولكن أيضا لكى تبصق . وشوكة العمود الفقرى للاستناد ، والخصى لكى ... والفخذ أثناء عملية الراحة وفتحة الشرج لكى تؤدى وظيفتها ، والقصبة الهوائية لكى يبتلع ، والأيدى بأصابعها لتنفيذ

---

(١) وهذا يذكرنا بما جاء فى آيات القرآن الكريم : «هو الذى خلقكم من طين ثم قضي أجلاً» (الأنعام ٢) ؛ «إذ قال ربك للملائكة أنى خالق بشراً من صلصال من حما مسنون» (الحجر ٢٨) ؛ ومن آياته أنه خلقكم من تراب (الروم ٢٠) ؛ «إنا خلقناهم من طين لازب» (الصافات ١١) ؛ خلق الإنسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار (الرحمن ١٤-١٥) ٠

ذكرنا فيما سبق آيات القرآن التى تحدثنا عن خلق الإنسان من تراب ثم من نطفه (راجع فيما سبق ص ١٣٢(١) .

(٢) «خلق السموات والأرض والحق وصوركم فأحسن صوركم وإليه المصير» (التغابن ٣) ٠

(٣) «الذى أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة» (السجدة ٧-٩) ؛ «قل هو الذى أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة» (الملك ٢٣) ٠ وراجع أيضا فيما بعد، ص٣٩٥ .

أعمالهم ، والقلب لكي يستخدم كمرشد والخصى لكى تحمل قضيب الرجل وأيضا من أجل عملية الجماع والأعضاء الأمامية لاستهلاك كل شيء ، والعضو الخلفى لجلب الهواء إلي الأحشاء وأيضا لكى يأخذ راحته لحطة الراحة لكى يعطى الحياة إلي الأعضاء الداخلية فى فترة الليل . وعضو الحياة للتزاوج البشرى والعضو النسائى لكى يتقبل البذرة لكى تتضاعف الأجيال فى مصر ، والمثانة للتبول ... والسيقان الكبيرة للسير ، والفخذان للمشى ، وعظامهم تؤدى وظيفتها تحت تصرف القلب ...

١٤ . وفى أنشودة الصباح أو أنشودة أيقاظ الرمز المقدس **خنوم رع** فى معبد اسنا (النص رقم ٣١٨) نقرأ :

استيقظ بلطف ، أنت الذى يعطى الحياة للكائن الصغير ، الذكر الذى يحدد البذرة داخل العظام ،خنوم–رع سيد اسنا ، الذى يعطى النفس داخل البويضة.

استيقظ بلطف ، أنت الذى صنعت أهل القداسة علي دولاب الفخار فى الأزمنة السابقة ، الذى يشكل علي الدولاب البشر .

استيقظ بلطف ،خنوم ، سيد الريف ، الذى شكل البيضة علي دولاب الفخار ، الذى يعطى الحياة للفرخ ، الذى يهب الأنفاس لكل الأنوف ، لدرجة أنه يحيي من يراه ، الذى يضع الابن فى المكان الذى كان يحتله أباه .

استيقظ بلطف ، رب دولاب الفخار ، الذى يخلق أهل القداسة ويشكل كل العالم علي دولابه ، باسمه خنوم–رع سيد اسنا ، علي رأس بيت الحياة ، الرب الذى ينسج شبكة النور ، ويضيء الظلمات ، وسطوعه يطرد الظلمة ، الذى يغذى كل بطن بفضل أصابعه أى بفضل عطائه، باسمه خنوم–رع سيد اسنا ...

استيقظ بلطف ، ياسيد دولاب الفخار ، الذى يشكل البشر والحيوانات صغيرها وكبيرها ، والثعابين والعقارب ، والأسماك والطيور ، الذى يفصل الأعضاء ، الذى يلون الجلود (أى البشرة) ونوع بشكل مختلف لغاتهم لكى يعبروا.

استيقظ بلطف ، ذكر الذكور ، الذى يعطى الميلاد لما يكون ، ويخصب الأنثي

ببذرة تجئ من الفقرة (الخلفية) (؟).[١]

١٥ . وفى النص رقم ٣١٩ فى اسنا نقرأ إيضاً بخصوص الرمز خنوم ما يلى :
أنت سيد دولاب الفخار ، الذى يستمتع بالتشكيل علي عجلة الفخار ، الرمز الخير ، الذى ينظم البلاد ، الذى يصل بذور الأرض أنت القوى جداً .. وأنت صنعت البشر علي دولاب الفخار ، أنت خلقت الرموز أو الأشكال ، أنت شكلت الماشية الصغيرة والكبيرة ، أنت صنعت كل شيء علي دولابك الفخار كل يوم[٢] .

١٦ . ونجد النص رقم ٣٥٦ فى معبد اسنا بخصوص الرمز خنوم أيضا

أيها الخالق ، المستقر علي عرشه لكى ينظم كل الرجال .

أيها الخالق الذى ينشر الحياة فى الأرضين(القبلى والبحرى) ، لكى يعطى الحياة إلي من فيها .

ياحاكم دولاب الفخار ، الذى يشكل علي دولابه حسب إرادته، ويا سيد الرياح، الذى يجدد التحرك الحيوى لمخلوقه ،

أيها المخصب الذى يثير تطور البذرة فى العظام

أيها الذى يخصب السيدات بأعماله

أيها الأب، الخير ، الذى يخصب حبوب الأرض

أيها الخالق ، الذى يشكل علي دولابه رموز القداسة ، والبشر وكل الحيوانات

أيها الخالق ، الذى يشكل علي دولابه، السيد الذى يرشد الأرضيين

أيها الخالق ، الذى يبعث الإنبات من الرمز(المؤنث) الذى يصاحب الانسان

أيها الخالق ، الذى يختار من يعجبه ، وهو لازال داخل الرحم

أيها الخالق ، الذى خلق البيضة برضي قلبه

أيها الخالق الذى يبعث الكائنات الصغيرة إلي الحياة بواسطة نفسه

(١) أعطي الترجمة بالفرنسية . Sauneron . Esna V, p.87-90

(٢) أعطي الترجمة بالفرنسية Sauneron - Yoyotte ,la Naissance du monde , in Sources Orientales ,p.73(30) et p.87n.144

أيها الخالق الذى يكسر الصدفة أو القوقعة عندما يأتى ميعادها

أيها الخالق ، الذى يغذى مخلوقه فى كل الأرحام

أيها الخالق ، ملك أهل القداسة ، الذى يخفى شكله عندما يعمل علي دولابه

أيها الخالق ، الذى يواسى القلق بواسطة قوته

أيها الخالق ، الذى يملأ الخياشيم بالأنفاس

أيها الخالق ، الذى ينتشر الحياة فى سائر الأعضاء

أيها الفخرانى الذى يعطى الحياة (١) .

وكل هذه الأناشيد تظهر الرمز خنوم فى صورة الخالق المطلق . وقد اشتق اسم هذا المعبود من الفعل المصرى Hnm الذى يعنى يخلق او يجمع او يشكل وهو ما قد يدلل علي ارتباط رمز خنوم بعملية الخلق وتشكيل المخلوقات.

ومما يدل على رمزية هذه الأشكال المقدسة المذكرة كلها والتى تعبر عن «صفات لخالق واحد أحد» فإن هذه الصفات كانت تطلق أيضاً على بعض الرموز المؤنثة مثل منهيت(٢) ونيت(٣) فى نصوص معبد إسنا (نصوص أرقام ٢٥١و٢٥٢) ، وخاصة منهيت التى تتخذ أسماء كل الرموز المقدسة المؤنثة : نيت، موت، نبت حتب، سمت، محيت، حتحور، إيزيس وساتيس، ونبتو. وكل ذلك يدل على اختلاف أشكال هذه الرموز المؤنثة إلا أنها تؤدى الدور نفسه كناية عن الخالق الذى خلقها. مع إيمان المصرى القديم بوجود الإله الخالق الواحد ويتحلى ذلك فى نشيد موجه «إلى الإله الخالق» (فى صورة الرمز المقدس خنوم-رع فى نص رقم ٣٥٦ بإسنا)(٤) وفى قوله فى الجملة المعبرة : **«أن البشرية كلها ولدت من أب واحد»** (نص رقم ٢٥٠ بإسنا)(٥) وهكذا نسبت خصائص الخلق إلي الرمزالمقدس المؤنث نيت (= كناية

---

(١) أعطي الترجمة بالفرنسية. Sauneron , Esna v , p.175-176

(2) Sauneron , Esna v , p.107-110.

(3) Sauneron , op. cit. , p. 110-113.

(4) Id., op. cit., p. 174-181.

(5) Id., op. cit., p. 103-104.

عن الخالق) التى كانت محل تقديس فى سايس (صا الحجر) فى غرب الدلتا وفى اسنا حيث نجد فى نصوص معبدها كم من النصوص التى تشير إلي أصل الرمز ودورها فى الخليقة وتجسد صورة اخري لقدرة الخالق فيقال لها :

- (نيت) التى ظهرت من نفسها بينما كانت الأرض فى ظلام ، وهى التى انجبت ميلادها الخاص .

- نيت الأولي ، الأولي التى خلقت قبل الكل ، الأولى التى ظهرت قبل الرموز فى الأصل ، أولي الرموز ، المرضعة الأولي التى علي رأس الرموز ، الأولي منذ البداية ، الرمز الأصلى .

- التى اكتملت منذ البداية ، الكائن المقدس الذى تكون منذ البداية الرمز التى كانت منذ البداية ، التى بدأت تتكون قبل وجود الذين يجب أن يكونوا .

- الأزلية كبيرة الرموز الأزلية .

- الأم الولاده ، : الأم التى وجدت دون أى ميلاد ، الأم منذ الزمن الأزلى.[١]

- التى بدأت الميلاد قبل أن يتواجد ، التى بدأت الوجود لأول مرة التى بدأت الوجود فى البداية الأم التى بدأت الوجود .

- نيت التى خلقت السماء ورفعت السماء وولدت النجوم وولدت الشمس والقمر التى خلقت أشعة الشمس ، التى خلقت الزمن والأبدية واللحظات والساعات والأشهر وملايين السنين ، وعمرت الأرض بكل ما يوجد .[٢]

- التى خلقت النذر التى تحافظ علي الخليقة فى تناسق .

- التى تقسم نول نسيجها بين الخمسة الذين يسكنون السماء ، فهى تغزل خيوط النول الممتد لخلق البشر والرموز المقدسة .[٣]

---

(1) R. el Sayed , la Deesse Neith de Sais I , p. 59-61 .

(2) R. el Sayed , op.cit., p. 62-64 .

(3) IR . elSayed., op.cit., p. 65 .

وإذا فحصنا بعض المناظر المعبرة عن تسبيح الكائنات الحية والظواهر والجماد للخالق عز وجل فى علاه نجد :

– منظراً موجود فى أعلي مقصورة الملكة حاتشبسوت بالكرنك [١] – نقش فيه طائرين من طيور الرخيت (أبو طيط) التى تعبر عن عامة الناس نقش كل طائر واقفا فوق علامة نب التى تعبر عن الكل أو الشمول وكل طائر مزود بذراعين آدميين وكف اليد يرى من الظهر وليس من الامام يرفعهما فى وضع التعبد أو التسبيح أو تمجيد وأمامه علامة النجمة دوا التى تعبر عن التعبد للإله أو الشكر للإله [٢] . وتقرأ هذه العناصر الثلاثة : دوا رخيت نب يسبح أو يتعبد أو يشكر (له) كل الناس[٣] (**شكل** ٢ ، ٣). وفى الفصل ١٢٥ من كتاب الحياة فى عالم الآخرة يقول المتوفى لأوزير «لقد **جئت لأرى كمالك** ويداى تمجدان اسمك الحقيقى»[٤] .

وفى منظر آخر يوجد بمعبد مدينة هابو نري طائر أبو طيط فى شكل إنسان برأسه المميز بعرف الديك ومزود بجناحين ويرفع يديه فى حالة دعاء أو تبجيل وهو جالس فوق سله (**شكل** ٤)

–وفى منظر آخر يوجد علي الجزء السفلى فى الكوة الجنوبية لباب المعبد

---

(1) Schwaller de lubicz . les Temples de karnak I . p. 188 (334) ; 11 , pl. 334

(2) Meeks . Alex. 111 . p. 335 (79 3535) .

(3) Meeks . Alex.I . p. 432 (77 5005) = Wb V , 427 . 8-10.

النص بالكامل لابد أن يقرأ : dw; (n.f) rhyt nb وحذف هنا الضمير التابع لشخص الثالث المذكر **F** بمعنى «هو» الذى يسبقه حرف الجر البسيط **n** الذى يعنى «إلى» أى «له أو إليه» وطبقا لقواعد اللغة التى تذكر أنه إذا كان الفاعل اسما (rhyt nb) والمفعول به ضمير تابع فى حالة الجار والمجرور **n.f** فإنه يسبق الفاعل . وكان على المصرى أن يقدمه فى ترتيب الجملة تبجيلا لاسم الخالق. ولكنه فضل حذف لفظ **n.f** «له» لأن الخالق عز وجل لايرى والتعبد إليه ينبع من الإيمان بقدراته دون رؤيته، راجع : Gardiner. Eg. Gr, p. 54 ç 66 وهذا الشكر للخالق يذكرنا بالآية الكريمة : «وأذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلا» (**المزمل** ٨) .

(٤) راجع أيضا فيما بعد ، ص ١٨٢ .

البطلمى الشرقى فى الكرنك[١] . نقرأ فى أعلي المنظر نصاً من سطرين يقرأ ويترجم كالآتى :

نخصص دعائنا (أو تسبيحنا) إلي الخفي سيد الرموز آمون رع (سيد عروش الأرضين) كناين عن الخالق الذى يسمع الدعوات ويجعلنا نعيش طبقا لإرادته .. .

وأسفل النص نري دغلا به خمس نباتات لزهرة البردى المتفتحة ويعلو كل ساق علامة نب وفوق كل علامة نقشت الرموز التالية : **طائر – البنو** مزود بيدين آدميين ويرفعهما فى حالة تعبد أو تسبيح وأمامه علامة دوا ؛ **رجل يتعبد** أو يسبح يرفع يديه فى حالة تعبد وأمام علامة دوا ؛ **طائر رخيت** مزود بيدين آدميين فى حالة تعبد أو تسبيح وأمامه علامة دوا ، **شجرة مزودة بذراعين** فى حالة تعبد أو تسبيح وأمامها علامة دوا ، وأخيراً **نبات (سم)** مزود بذراعين فى حالة تعبد أو تسبيح وأمامه علامة تقرأ sny(وتعنى نبات) .

ونلاحظ أن النص فى الأصل موجه إلي رمز آمون رع المقدس (الخفى) فى صورة الخالق عز وجل الذى تسبح له أو تتعبد له كل عناصر البيئة سراً وعلانية وتقرأ هذه الرموز لكل علامة كالآتى :

يسبح (له) كل طائر – بنو[٢] (dw3 bnw nb)

«يسبح (له) كل عابد أو داع[٣] (dw3 dw3w nb)

«يسبح (له) كل الناس (dw3 rhyt nb)

«يسبح (له) كل الشجر (dw3 nht nb)

(1) Catalogue de l'exposition de Ramses le Grand,exposee dans le Grand Palais a'Paris 1976 , p.281 b .

(2) Barguet , le Temple d'Amon - Re a'karnak , p. 238 n.(1) , pl. 3(b) .

الذى تعبر صحيته الأولي فى الصباح الباكر عن ظهور كل الظواهر الطبيعية من شمس وقمر ونجوم وفيضان ، راجع عن هذا المفهوم فيما بعد الفصل السادس عشر ، ص ٣٩٣–٤١٦ .

(3) Meeks , Alex. II , p.428 (78 4756) = WbV , 429, 7-8 .

«يسبح (له) كل نبات متفتح (dw3 sny sm nb)

أى عندما تتفتح براعم اللوتس أو البردى مع إشراقة شمس كل صباح جديد كما نري فى المنظر نفسه أسفل كل علامة نب (**شكل ٥**) .

فى الأصل إلي الرمز المقدس آمون رع (الخفى) كناية عن الخالق له تسبح كل هذه الرموز وتقرأ هذه الرموز كالآتى :

«يسبح (له) كل طائر (dw3 bnw nb)

«يسبح (له) كل كائن حى (dw3 S nb)

«يسبح (له) كل عامة الناس (dw 3 r hyt nb)

«تسبح (له) كل شجرة (dw3 nht nb)

«يسبح (له) كل نبات (dw3 sm nb)

وذلك عندما تتفتح براعم اللوتس مع إشراقه شمس كل صباح جديد.

أى يسبح له الطيور فى تغريدها وكل كائن حى سرا وعلانية وكل الأشجار فى صفيفها وكل نبات فى خضرته كلها تسبح الله وتتوجه إليه فى علاه كل فئة بلغتها ولكن لايفهم تسبيحهم إلا الله عز وجل (**الاسراء ٤٤**) . وعلى كتلتين من الحجر الجيرى وضعتا على قاعدة صناعية فى حديقة المتحف المصرى ويحملان رقم ٣٣٠ فى سجل آثار الحديقة . ويبلغ عرضهما ٢٤٠سم وارتفاعهما ٨٠سم وهما مجولتان المصدر والتاريخ وكانتا جزءا من جدران أحد المعابد ونرى عليهما منظرا يمثل ثلاثة من طيور الرخيت يرقد كل واحد منهم على نب ومزود بيد آدمية يرفعانها فى وضع التسبيح أو الابتهال (صورة شخصية) .

وتوجد هذه الرموز فى العديد من المعابد مثلا على الأعمدة فى الصالة العرضية فى معبد طود من العصر البطلمى [١] .

---

(١) فى صالة الاعمدة فى معبد طود (على اربعة اعمدة) راجع :

Thiers , Tôd ; les inscriptions du temple ptolemaique et romain t.11 p. 289 (326); t111, p. 97 (171a, é-f), p. 98 (1719) 100 (1726) Grenier , Tôd , les insciptions du temple plotemaique, et romain p . 269 (170), 271 (171), 273 (172) .

وأيضاً صالة الأعمدة فى معبد كوم أمبو، راجع د. عبد الحليم نور الدين: مواقع الآثار اليونانية الرومانية فى مصر ، ص ٢٢٨ .

وقد أشير إلي كل هذا فى بداية أنشودة أخناتون كما رأينا سابقا[١] . حيث نقرأ :

وتصبح الأرضان فى عيد مشرق ، يستيقظان ويقفان علي القدمين ، أنت ترفعهم أى توقظهم . ويطهرون أعضائهم ، ويغيرون ملابسهم وأكفهم فى ابتهالات عند تجليك ، الأرض كلها تنجز أعمالها ، وكل الماشية ترقد فوق كلئها وتزدهر الأشجار والنباتات ، وتحلق الطيور من أعشاشها وأجنحتها فى ابتهالات لشخصك...[٢] أى يستيقظ الناس صباحاً ويقومون بتطهير أجسادهم وتغير ملابسهم استعداداً للإبتهال وعبادة الله الخالق[٣] ويشترك مع الناس كل الكائنات الحية وكل جماد(؟)

---

(١) راجع فيما سبق، ص ٥٠-٥٢ ، ٨٠، ١٠٧-١٠٨، ١١٦-١١٧، ١٢٣-١٢٨ .

(٢) راجع فيما سبق ، ص ١٢٥ .

(٣) وهذا يذكرنا بما جاء فى آيات القران الكريم مصداقا لقوله تعالي :

«وله أسلم من فى السموات والأرض طوعا وكرها»(آل عمران ٨٣).

- «وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم» (الإسراء ٤٤) .

- «وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناى اليل فسبح وأطراف النهار» (طه ١٣٠) .

- «ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس» (الحج ١٨)

- «الشمس والقمر يسبحان والنجم والشجر يسجدان» (الرحمن ٥ - ٦).

- ألم تر أن الله يسبح له من فى السموات والأرض والطير صافت كل قد علم صلاته وتسبيحة والله عليم بما يفعلون(النور ٤١) .

- «انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق ، والطير محشورة كل له اواب» (سورة ص ١٨ - ١٩) .

(٦)

الفصل السادس

مناظر تعبر عن الطهارة (الختان) والتطهر والنظافة لتأدية الفرائض والعبادات كما مارسها المصريون القدماء

الفصل السادس

مناظر تعبر عن الطهارة (الختان) والتطهر والنظافة لتأدية الفرائض والعبادات كما مارسها المصريون القدماء

كان المصريون القدماء يعنون عناية كبيرة بالنظافة ، ويهتمون بنظافة أجسادهم وملابسهم ومأكلهم ومشربهم ومساكنهم ودور عبادتهم ، سواء كانوا أغنياء أم فقراء – وقد أعجب الرحالة اليونان الذين زاروا مصر فى القرن الخامس ق.م بالمظاهر المختلفة لنظافة المصريين القدماء (١) .

كان هناك الاغتسال كنوع من النظافة فى الحياة اليومية وضرورية أساسية وخاصة فيما يتعلق بنظافة الجسد والملبس والمأكل والمشرب والمسكن كما حثت التعاليم على الأكل بنظافة(٢)(٣) وله معنيان فعلى ورمزى . أما الفعلى فهو يشمل نظافة الجسد والملبس بوجه عام والتطهر من الجنابة بوجه خاص كان من الضروريات لتأدية الفرائض والطقوس الدينية (٤) .أما الرمزى يشمل طهارة النفس من كل شائبة، و سوف نناقش فى هذا الفصل كلا المعنين للطهارة .

كان الماء فى الطهارة هو عنصر هام فى التفكير المصرى القديم ، لأن الماء

---

(١) د. سمير يحيي : تاريخ الطب والصيدلة المصرية فى العصر الفرعونى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٤ ، ص ١٣٢ ، ٣٧٤ –٣٧٨ ٠

(٢) راجع فيما سبق، ص ١٠٤ .

(٣)حديثا قامت الباحثة د٠ إيمان أحمد بنشر كتاب يحمل عنوان : النظافة فى الحياة اليومية عند المصريين القديمة ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ٠

استعرضت فى الفصل الأول : نظافة الجسد والمسكن والملبس ٠ وفى الفصل الثانى تحدثت عن أدوات النظافة مثل الأوعية والأمشاط والأمواس والمكانس ٠ وفى الفصل الثالث تحدثت عن الأماكن المتعلقة بالنظافة كالحمامات والمراحيض ونظام الصرف الصحى ٠ وفى الفصل الرابع تحدثت عن النظافة العامة مثل غسل اليدين والقدمين والشعر٠

(٤) عن التطهر من الجنابة راجع نصى معبدى اسنا وكوم امبو ، راجع فيما بعد، ص ١٥١–١٥٢ .

عنصر أساسى منه تخرج الحياة(١) وإلى المحيط الأزلى تؤل الشمس وقت الشفق ، لكى تبث فيه قوة نشطة جديدة لكى تظهر الشمس مع كل صباح كقوة شابة.

وسوف نري فى بعض مناظر التطهير أن الماء الطهور الذى يقوم بسكبه رمزان مقدسان علي جسد المتوفى من إناءين حست كان يحل محل رزازت هذا الماء علامات صغيرة لعلامتى عنخ (الحياة) وواس (القوة والنشاط) أى أن الطهارة تبث فى صاحبها حياة وحيوية جديدة .

قبل الطهارة بالماء كان هناك عملية ضرورية مرتبطة بنظافة الجسد ألا وهى عملية الختان ، فكانوا يمارسون الختان من أجل نظافة الجسد لأنهم كانوا يضعون النظافة فوق الناحية الجمالية (هيرودوت ٢ ، ٣٧) .

وكان هناك نوعان من الطهارة ، الطهارة المقدسة الخفية للرمز المقدس رع ويقوم به بنفسه والطفل المقدس مع إخفاء عضو التذكير الخاص به ، ثم الطهارة للكهنة والأشخاص العاديين .

« كان المصريون القدماء أول وأقدم من عرف ومارس الختان فى الصغر منذ أقدم العصور . وأصبح شعيرة خاصة بهم تميزهم عن سائر شعوب العالم أجمع . ويعلق ابن كثير بقوله : «وهذا الختان هو امتثال لأمر الله عز وجل» .

فقد أشير فى الفصل ١٧ من كتاب الحياة فى عالم الآخرة إلي طهارة الرمز المقدس رع لنفسه ، فنقرأ :

من هو إذن ؟ أنه الدم الذى سال من الجزء الأمامى لعضو الرمز المقدس رع عند طهارته لنفسه .(٢)

---

(١) المقصود هنا بماء الحياة (mw cnh)الذى فى السماء وماء الحياة (mw cnh)الذى فى الأرض ، راجع . Vandier , la famine dans l'Egypte Ancienne , p. 44 ,99

وهذا يذكرنا بقوله تعالى وينزل عليكم من السماء ماءً ليطهركم به (الانفال ١١) ، ونزلنا من السماء ماءً مباركاً فانبتنا به جنات وحب الحصيد (ق ٩)٠

(٢) بول بارجيه : كتاب الموتي (ترجمة د٠زكيه طبوزاده) ؛ ص٥٣ وص٢٤٦ حاشية ٢ ٠

وهناك منظر آخر يمثل الطهارة المقدسة مع إخفاء الجزء الخاص بعضو التذكير كنوع من الحياء المغلف[١] ر ويوجد هذا المنظر فى معبد الرمز المقدس المؤنث موت فى الكرنك . وللأسف الشديد نجد أن الجزء العلوى من المنظر قد تحطم . ولكن نري قابلتين يتقدمهم شاب صغير أمامه شخص مقدس يقوم أحد الكهنة بعملية الختان له. وحرص الفنان علي عمل عملية ظلال علي عضو التذكير[٢] . (**شكل** ٦أ)

وهناك منظران يمثلان عملية الختان العادية لشاب :

أحدهما نراه مصوراً فى مقبرة عنخ ماحور فى سقارة من الأسرة السادسة ويوجد هذا المنظر علي كتف باب المدخل الذى يؤدى إلي صالة الأعمدة .

ونري منظر الختان يقوم بها خادم الكا والمسئول عن الطهارة[٣] ومساعدة وبينهما شاب صغير السن . ويقول الأول للثانى أمسكه بقوة ، لا تجعله ينهار .

ويجيب الآخر سأفعل ما تريد . ويمسك خادم الكا والمسئول عن الطهارة عضو تذكير الشاب بيده اليسري وبيده اليمني يقوم بحكه بشكل بيضاوى وهو مرهم زيتى يستخدم كنوع من البنج . وفى المنظر الذى يليه نري خادم الكا والمسئول عن الطهارة يمسك عضو التذكير بيده اليسري ويقوم بقطع الجزء الأمامى الزائد بواسطة سكين من الظران تسمي سبت . ويضع الشاب الصغير يده اليسري علي رأس خادم الكا والمسئول عن الطهارة ويضع ذراعه اليمني علي جانبه مما يدل أن مادة التخدير قد أتت بمفعولها ولهذا لم يشعر بأى ألم[٢] . (**شكل** ٦ ب)

---

(١) كما علمنا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم «أن الحياء شعبة من شعب الإيمان».

(٢) الـ hm k; من أقدم الألقاب فى النصوص المصرية . ويقوم حامله بعدة وظائف من بينها «مسئوليته عن الطهارة» الذى نراه فى مناظر الطهارة (الختان) وفى مناظر الطهار الجسدية (راجع فيما بعد ص ١٦٢ وشكل ٦هـ) وفى مناظر ذبح الماشية فى مقبرة تى ، راجع أيضا فيما بعد ص ٣٤٧(٢) وأيضا Meeks. Alex. I, p.246 (77.2705)

(1) Schwaller de lubicz . les Temples de karnak I , p. 211 ; II pl. 435 ; Daumas , les mammisis des temples égyptiens . pl.IV (A) .

(3) Erman - Ranke . la Civilisation Egyptienne ,p.460 fig . 175 ; Vandier , Manuel d'archeologie IV,p. 181 ; Posener . Dictionnaire de la civilisation Egyptienne ,p. 56;=

وكان مريد الرهبنة لا يخضع لعملية الختان وهو صغير ولكن عندما يتحدد الوقت لدخوله فى زمرة الكهنوت لممارسة أعبائه رسمياً كان لابد وأن يخضع لعملية الختان. وتحت حكم الإمبراطور هدريان أصبح الختان من السمات المميزة للكهنة.

وكان هناك ضرورة أخري تقتضيها الحياة الدينية وهى نظافة الجسد من أى شعر وكذلك شعر الرأس . وكان يحلق شعر الرأس كل يوم ويقوم الكاهن بحلق كل الجسد كله كل ثلاثة أيام [١] كما يذكر لنا هيرودوت لكى لا تستطيع أى هامة أو حشرة غير طاهرة أن تنجسهم أثناء ممارسة الطقوس . وتبين لنا التماثيل والنقوش كيف كان هؤلاء الكهنة حليقى الرأس وناعمة تماماً

ويبدو أن هذه العملية كانت إجباية وصارمة فكانت هناك غرامه تقدر بألف دراهم فى العصر المتأخر لكل من يتقاعس عن ممارسة هذه العملية. وهناك نصوص تحدد أن الكهنة يجب أن يحلقوا أو ينزعوا الشعر حتي الأهداب وحتي حاجب العينين . وهذه المعايير كانت عامة، فنعلم علي سبيل المثال أن الرحالة اليونانى أيدوكس من طائفة السنيد كان يسعي ليكون بين الكهنة المصريين لكى يتعلم العلوم الجديدة ، ولم يسمح له بالانخراط بينهم طالما أنه لم يحلق الشعر وشعر الحواجب. [٢]

كانت طقوس الطهارة تمارس أولاً علي الكهنة الذين كان لابد وأن يتوافر فيهم كل العناصر الرئيسية لطهارة الجسد. فلدينا أولاً طبقة الكهنة المطهرون فى المعبد الذين يجب عليهم أن يتطهروا مرتين فى اليوم بالماء البارد ويتطهرون مرتين فى الليل[٣] (كما ذكر هيرودوت ٢ ،٣٧) . ويقومون بعملية الطهارة هذه بصفة دائمة فى

= Kamal , Dictionary of Pharaonic medicine ,p. 467; Daumas , la civilisation de l'Egypte Pharaonique ,p. 240 (90) , 587 ; Hawass , Silent Images ,Women in Pharaonic Egypt ,p. 92 منير بسطا : أهم المعالم الأثرية بمنطقة سقارة وميت رهينة ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٩٧٨ ، ص ٦٤ ؛ ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٥٣٤ شكل ٦ .

(1)Erman ,la Religion des Egyptiens ,p.386 .

(2) Sauneron ,les Pretres de l'Ancienne Egypte ,p.35 .

(3) Erman ,la Religion des Egyptiens ,p.386 .

البحيرات المقدسة الملحقة بالمعابد وذلك قبل أن يبدأوا خدمتهم فى الصباح ، وينزل الكهنة المطهرون إلي مياة البحيرة عن طريق سلم جانبى وينثرون كميات كبيرة من مياهها علي الجزء الظاهر من أجسادهم . ولم يقتصر أمر الطهارة على الكهنة بل شملت أيضا **الكاهنات** فعلى الجدار الجنوبى للصالة العرضية فى معبد طود من العصر البطلمى نرى الكاهنة ckyt تقف بكامل ملابسها بين الرمزين المقدسين حورس وتحوتى ويقوما بصب ماء التطهر من الإناء حست فى شكل إنسياب علامتى الواس والعنخ(١) مما يدل على رمزية المنظر .

وفى حالة عدم وجود بحيرة ، فيحل محلها حوض من الحجارة أو فسقية وكانت طهارة الصباح فى بيت الصباح تبث فى الكهنة حيوية جديدة ونشاط تجعلهم يستطيعون ممارسة طقوسهم اليومية بحيوية (٢) كما كان مطلوب من كل كاهن أو أى إنسان يقترب من الوسائل والأدوات المقدسة أن يكون طاهراً (٣) .

وهناك طريقة أخري مادية للطهارة بالنسبة للكاهن قبل دخوله قدس الأقداس وهو أن ينظف فمه بالنطرون المذاب فى الماء (٤) .

وفى معبد إسنا على أحد جدران الصالة العرضية ، الجدار الجنوبى نرى منظرا يمثل الإمبراطور تيبريوس شابا صغيرا ومن حوله على اليمين واليسار الرمزان المقدسان حورس وتحوتى وهما ممثلان هنا كتمثالين لإنهما يقفان على قاعدة صغيرة مستطيلة ويصب من الوعاء حست بدلاً من الماء الطهور سيل من علامات عنخ وواس ويذكر سنرونى أن هذا يعد بمثابة التعميد المالكى (٥) مما يدل على رمزية المنظر .

(1) Grenier, Tôd, les inscriptions du tomple Ptolemaique et Romain, p. 79 (49) ; Thiers .Tôd, les in inscriptions du tomple Ptolemaique et Romain111, p. 27 (49).

(2) Sauneron .les Pretres de l'Ancienne Egypte ,p.33-34 . .

(3) Erman .op.cit., p.225 .

(4) Saunrson ,op.cit.,p.35 .

(5) Saunrson ,op.cit.,p34 .

ونرى على صلاية نعرمر منظرا يمثل رجلا يحمل فى يده اليسرى نعل الملك ويمسك بيده اليمنى أبريق الماء الطهور. مما يستلزم طهارة المكان أو الموقع . وعلى ظهر الصلاية نرى وجود هذا الشخص المسئول عن نظافة الملك (**شكل** ٦ ج د) .

فالطهارة بالاغتسال من الجنابة من الضروريات فذلك يعنى تطهير الجسد من الآثام وتطهير النفس مما يشوبها من آثار الذنوب والمعاصى.

فقد جاء فى الفصل ١٨ من كتاب الحياة فى عالم الآخرة أن كل من يقرأ صيغة هذا الفصل كل يوم سيصبح سالماً علي الأرض وينجو من كل مرض .ويجب أن يتلو الإنسان هذه الأدعية وهو طاهر . كما يحدد الفصل ١٩ الدعوات عند الصبح أى عند بزوغ الفجر ، وهى مساوية لصلاة الصبح[١] .

كما كان يتحتم علي من يزور المقبرة أن يكون طاهراً . ففى نقش من عصر الدولة القديمة نقرأ إن كل من يدخل هنا يجب أن يكون طاهراً ويجب أن يتطهر كما يتطهر لمعبد الإله الأكبر[٢] .

كما يتناول النص رقم ١٩٧ فى معبد اسنا الشروط المتطلبة لمن يدخل المعبد :

– كل الرجال لابد أن يتطهروا بعد أى اتصال جنسى ويعفوا لمدة يوم ويتطهروا ويغتسلوا ويرتدوا أنسب الملابس [٣]، لا يدخل المعبد أى رجل يتملكه السحر

(١) راجع بول بارجيه : كتاب الموتي (ترجمة د٠زكية طبوزاده)، ص ١٩ وجاءت فى سورة طه ١٣٠ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ٠

(2) Erman ,op.cit., P 225 .

(٣) وهذا يذكرنا بماجاء فى آيات القرآن : يا أيها الذين امنوا إذا قمتم إلي الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلي المرافق ٠ وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلي الكعبين وإن كنتم جنباً فاطهروا وإن كنتم مرضي أو علي سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماءً فيتمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم (المائدة ٦) .

«وينزل عليكم من السماء ماءً ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط علي قلوبكم ويثبت به الأقدام » (الانفال ١١)٠

ويتوقف عند الحائط الخارجى . أما هؤلاء الذين خارج المعبد يبقوا جالسين علي اليمين ويسار الممر الرئيسى المؤدى الى مدخل المعبد ، وعليهم تجنب النوم ، ومن حق كل الناس أن يعبروا عن سرورهم حول المعبد ، وممنوع علي أى صانع أو حرفى من الشعب دخول المعبد (بادواته) .

ويذكر أيضاً : ألا يدخل المعبد رجل فى حداد ، وأن يكون حليق الرأس وينزع شعر الرأس والجسم ويقلم الأظافر ، ويرتدى ملابس من الكتان الفاخر ، ويتطهر بالماء وبالنطرون ، ويتطهر من كل ما هو ممنوع ويعف لمدة خمسة أيام ، وإلا يدخله الإنسان غير المختن ، وممنوع علي النساء دخول أى جزء فى المعبد ، وممنوع دخول أى آسيوى سواء كان عجوزاً أو شاباً. [١]

ومن الأنواع التى لا يجب دخولها أو اصطحابها فى المعبد لأنها غير طاهرة : الحمار ، الكلب ، التيس (فحل الماعز) [٢] ، وذكر الخنزير الأسود [٣] الذى اعتبر رمزاً للشر.[٤] معنى ذلك أن مصر القديمة قبل الإسلام حرمت لحم الخنزير مصداقا لقوله تعالى : «حرمت عليكم الميته والدم ولحم الخنزير» (**المائد** ٣) ، (**البقرة** ١٧٣) ، (**النحل** ١١٥) .

نجد هذه المعانى أيضاً فى النصوص أرقام ٨٧٨أب و ٨٨٢ مكرر أج والموجودة علي بوابة مدخل حجرة القرابين[٥] فى معبد كوم أمبو الذى هو عبارة عن نداء إلي

(1)Sauneron . Esna V .p.340-341 . 344-345 (texte 197. 16-17) .

(2) Aufrere . in BIFAO 86 (1986) . p. 1-31 .

(٣) وهذا يذكرنا بما جاء فى الآية الكريمة : «إنما حرم عليكم الميتة ولحم الخنزير» (البقرة ١٧٣) .

(٤) يتقمص ست شكل الخنزير الأسود الذى يلتهم كل شهر القمر لأن روح أوزير تسكن فيه، وهو أيضاً الخنزير الذى يلتهم السنين ، وينتظر أرواح الذين تخفق قلوبهم النجاح فى ميزان العدالة ، راجع:

Champdor . le livre des Morts .p. 19 , 55 ; Posener . Dictionnaire de la civilisation egyptienne .p. 228

(5) Gutbub . Textes Fondamentaux de la théolojie de kom Ombo., p.149-150.

الكهنة والمتخصصين بالمعبد وما يجب عليهم أتباعه من قواعد وسلوك وآداب دخول المعبد وقد قام جوتبوب بتقسيم ترجمة هذه النصوص إلي أربع نداءات للعاملين به وما هو سلوك الذى يجب ان يتبعه الداخلين فيه وهى :

«ألا يدخلوا المعبد مخالفين للقواعد ، لا يدخلوا فى حالة جنابة(١) ألا ينطقوا الكذب فى المعبد ، ألا يقعوا فى خطأ النميمة ، ألا يحددوا قوائم (الإسهامات) بحرمان الفقير علي حساب الغنى ، لا تضيفوا إلي الوزن وقياس الأرض ولا تنقصوه ، لا ترتكبوا مخالفة فى الصاع ، لا تخطئوا فى كيل القمح، لا ترتكبوا مخالفة فى الصاع، لا تخطئوا فى كسور عين رع (أى كيل القمح) لا تكشفوا أى سر رأيتموه للرمز المقدس لا تمدوا الذراع نحو مخصصات معبده ، لا تتركوا أنفسكم لدرجة الإقدام علي سرقة قرابينه ، حتي لا يقول الأحمق بقلبه (أى صراحة) نحن نعيش علي غذاء الرموز ... لا تسرعوا الخطى ، لا تتعجلوا لا تتركوا العنان لأفواهكم للنطق بأحكام (مسبقة) لا يرفع أحد صوته علي كلمات الآخر ، لا تنطقوا بقسم فيما يخص أى موضوع ، لا تفضلوا الكذب علي الحقيقة بسبب وشاية (ولكن) كونوا كباراً فى تأدية الطقوس بانتظام ، لا تؤدوا خدمتكم طبقا لأهوائكم ، ولكن حافظوا علي كتابات العصور القديمة ،هذه هى قواعد المعبد فى تناول أيديكم بمثابة تعاليم لأولادكم. (٢)

ونظراً لأهمية عملية التطهير فلدينا آثار منها أربعة أحواض للتطهر والنظافة (٣) وخمسة مناظر لعملية طهارة الجسد والملبس بالمياه التى تخرج من الفيضان أو بعلامتي عنخ ووراس اللتين حلتا رمزيا محل المياه المتدفقة أو بحبات النطرون .

---

(١) وهنا يذكرنا بما جاء فى الآية الكريمة : «ولاتباشروهن وأنتم هاكفون فى المساجد» (البقرة ١٨٧) .

(2) Gutbub , Textes Fondamentaux de la theologie de Kom-Ombo ,p.149-150 .

(٣) فى عصر الدولة الحديثة كان بعض كبار رجال الدوله يهبون للمعابد أحواضاً التى كانت تستخدم بالفعل فى التطهير ، راجع :

Erman . la Religion des Egyptiens ,p.225 1.3 .

– ففي متحف المتربوليتان يوجد حوض تطهير نحت بداخله شكلان لقدمين(١) : اليمني واليسري وكتب فوقهما ماع m3c (٢). وعثر علي هذا الحوض عند الباب الوهى للأمير رع حتب من الأسرة الرابعة بميدوم (**شكل٨**) ... ونلاحظ ان مقدمة هذا الحوض على شكل وعاء التطهير إعب

وفى المتحف المصرى حوض تطهير عثر عليه فى الفيوم من الحجر الجيرى المتكلس ، عثر عليه فى معبد اللابيرانث عام ١٨٦١ ، وهو محفوظ بالمتحف المصرى تحت رقم . JE 23217 فى أعلي نري قناه فى خطين لصرف المياه . وفى الوسط نري تمثيل لقدم يمني . وعلي اليمين نري نقش لحيه كوبرا مفرودة الجسم علي رأسها قرص الشمس ، وهى واقفة علي سعفة نخيل صغيرة أو شجرة السرو وعلي اليسار إناء نحت داخل تجويف غائر ، وهو أحد أوانى التطهير وله غطاء (٣) . (**شكل ٦و**)

كما نعرف أن العثمانيين قاموا بزراعة شجرة السرو فى مقابرهم حتي تعطى رائحة ذكية وعطره . وذلك لدوام خضرة أوراقها فى كل فصول العام(٤) . كما أن سعفة النخيل ترمز فى الحضارة الإسلامية إلي الخير والنصر والاكتفاء والتجدد والدوام وهى شجرة من أشجار الجنة .

– حوض للتطهير من الفيوم ، من الحجر الجيرى المتكلس عثر عليه فى معبد اللابيرانث عام ١٩١٣ وهو محفوظ بالمتحف المصرى تحت رقم. JE44088(٥)

---

(١) د. عائشه عبد العال : أثر قدم الرسول ومقارنتها بلوحات الأقدام بالإسكندرية ، بحث الفن فى مؤتمر الإسكندرية ، مدينة الحضارات سبتمبر ٢٠٠٣ ، ونشر هذا البحث ضمن كتاب أعمال مؤتمر مكتبة الإسكندرية ، الجزء الأول ، ص ٢٢٢ شكل ٢٢ ؛ وراجع أيضاً :

Fischer ,in Ancient Egypt in the Metropolitan Museum journal vol. 1-11 (1968-1976) . fig.7 ; Wb .11,25,5 .

(٢) حرفياً ماء من السماء .

(٣) د. عائشة عبد العال : المرجع السابق ، ص ٢١٨ (٧) شكل ١٥ .

(٤) راجع د. عصام عادل : دراسة لبعض الأساطير القديمة وأثرها فى الزخارف النباتية فى فنون وآثار المسلمون ، بحث نشرفى مجلة الآداب والعلوم الإنسانية بآداب المنيا ، العدد السابع والخمسون ، يوليو ٢٠٠٥، ص ٣٢٦ .

(٥) د.عائشه عبد العال : المرجع السابق ، ص ٢١٨ (٨) شكل ١٦ .

علي اليمين نري نقشاً يمثل القدم اليمني وعلي اليسار نري إناءً داخل تجويف غائر . ويحيط بالشكلين مجري لتصريف المياه . **(شكل ٧)** .

– حوض من الحجر الجيرى فى وسطه نحتت قدم يمني وحواف الحوض مزينة بسعف النخيل ، وهذا الحوض موجود فى متحف ليبزج [١]

وقد لاحظنا أن هذه القطع عثر عليها داخل المعابد فى ميدوم والفيوم مما يجعلنا نعتقد أن الغرض الأساسى من وضعها فى المعابد أو المقابر أنها تشير إلي دور التطهير أو الطهارة وغسل القدمين وخاصة إذا ما تعلق الأمر بدخول المعبد لأداء الطقوس الدينية. وهى تشير أيضاً إلي خلع النعلين عند مكان معين فى المعبد ربما كان مكاناً للتطهير . وربما كان هذا المكان موجوداً خلف المعبد وتحيط به أشجار النخيل أو السرو التى كانت تزرع أحياناً فى المقابر حتي تعطى رائحة ذكية وطيبة للمكان أما عملية طهارة الجسد والملبس معاً والمأكل والمشرب فكانت تتم عن طريق أنية تشبه علامة عنخ[٢] أو إعب[٣] ، أو نمست [٤] اوحست [٥] (آنية من المعدن) أو قبحت[٦] (آنية من الذهب) التى تخرج منها مياه التطهير السائلة باللون الأزرق أو تخرج منها علامتى عنخ أو واس معاً بدلاً من المياه السائلة هذا الى جانب الاحواض (**اشكال** ٦ – ٨) وهناك ايضا الطشت – فعلي بردية باك ان موت و هى معروضه بالدور الثانى بالمتحف المصرى فى ممر حجرة المومياء رقم٥٦ و تحمل رقم CG 40025 و نري فى بداية الصورة المتوفي يبتهل لتاسوع حقول جنات

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢٢١-٢٢٢ شكل ٢٠

وأنظر أيضاً : Vandier , BIFAO 55 (1955) , fig .7.

(2) Wb I ,204, 9= Meeks ,Alex .I ,p.66 (770677) .

(3) Wb I , 110 , 12-15 .

(4) Wb II , 269 , 7-8.

(5) Wb III , 154 , 1

(6) Wb V , 27 , 13 .

النعيم و نراه بعدها يقف علي علامة نب التى تمثل طشت متسع (neb) و يقوم الكاهن بتطهيره بالماء المطهر من الآنية نمست و هذا المنظر يمثل الطهاره الرمزيه لأن المتوفي يرتدى الملابس البيضاء و القلادة وسخ و ينساب الماء من أمامه و من خلفه(١) .

أول مراحل التطهر لدخول عالم الآخرة بالنسبة لأى جسد متوفى هو عملية التطهر قبل التحنيط .

– فهناك منظر يوجد علي تابوت جد باستت إيوف عنخ من العصر المتأخر بمتحف هيلدزهيم . نري فيه ثلاثة مُراحل للغسل أولاً تطهير الجسد بالماء المطهر من قبل كاهنين يقفان علي قاعدتين تتخذان شكل علامة ماعت عاريا القدمين وبينهما الجسد العارى للمتوفى وهما يصبان الماء عليه من إناءى حست . ثانياً نري نفس الكاهنان يقفان علي الأرض ويصبان حبات النطرون التى تتأخذ شكل مياه التطهير ويصبانها من إناءى حست فوق الجسد العارى الممد فوق حوض مملوء بالنطرون . ثالثاً نري الجسد العارى بعد تطهيره ممداً علي سرير التحنيط الذى يتخذ شكل جسم الأسد المطول(٢) .(**شكل ١٤**)

– التطهر يشمل الجسد والملبس معاً:

– وهناك منظر آخر يوجد فى إحدي المقابر يمثل عملية التطهير التى تشمل الجسد والملبس معاً بالماء المطهر الذى يخرج من الفيضان ويقوم بها الرمزان تحوتي وأنوبيس اللذان يصبان الماء من الآنية حست والذى ينساب من أمام وخلف المتوفى الذى يرتدى كامل ملابسه ويضع الشعر المستعار وهذا هو التطهير الرمزى(٣) . (شكل ٩، ١٠)

لم تشمل عملية التطهير الجسد فقط أو الجسد والملبس معاً بل تعدت ذلك لتشمل **تمثال المتوفى** أيضاً .

---

(١) لهذه البردية راجع فيما بعد ، الفصل الثانى عشر ، ص ٢٩١ .

(2) Posener , Dictionnaire de la civilisation egyptienne , p.104 .

(3) Champdor , le livre des Morts .p.38 .

هنـــاك جـزء كـبيـر من مقـبـــرة سا إيزيس الكاتب الملكى فى أبيـــدوس (كوم سلطان) من الحجــر الجيرى الملون عثر عليها فى عام ١٨٩٨ وتحمل رقم JE 32094=SR 13459 .كـما عـثـر بـتـري عـام ١٩٠٠ علي ست كـتـل أخـري من المقبرة نفسها وعليها نقوش وهى بالمتحف المصرى وتحمل رقم . JE 34417وهذه الأجـزاء معـروضـة حـاليـاً فى الممـر ١٥ بالدور الأرضى . وهى من الأسـرة التـاسـعـة عشرة . وعلي الجزء الكبير الذى كان موجود فى أحد أركان المقبرة نري علي اليمين المتوفى يرتدى النقبة والشعر المستعار وقلادة علي شكل قلب يحيط بها عينا وجات ويمسك بيده اليمني عصا طويلة وبيده اليسري قطعة قماش مطوية عارى القدمين ويقف علي قاعدة مستطيلة مما يدل علي أن هذا المنظر يمثل تمثال المتوفى . وأمامه الكاهن المطهر يقوم بتطهيره رمزيا (١) مرتين والماء ينساب من خلفه فى خط مزدوج وينزل الماء خلف ظهره ويتجمع فى وعاء التطهير أعب وأسفل المنظر صف من حملة الهدايا من حيوانات وطيور وخلافه (**شكل** ١١) .

وبالنسبة للتطهر الرمزى بعلامتي عنخ وواس للجسد العارى أو الجسد والملبس معاً فهناك منظر يوجد علي بردية حرت وبخت منشدة آمون من الأسرة الحادية والعشرين بالمتحف المصرى . نري فيه تمثال المتوفاة برداء شفاف دون إظهار أى تفاصيل وتضع فوق رأسها الشعر المستعار وهى راكعة فوق قاعدة لها ثلاث درجات واليمين واليسار الرمزان تحوتي وحورس يصبان علامتي عنخ وواس علي رأسها من الآنية حست وتنساب العلاماتان مثل الماء المتدفق (٢) وترمزان إلي الحياة والقوة أو النشاط والفاعلية لأن ماء التطهير يعبر عن كل هذه المعانى (**شكل**١٢ ، ١٣) .

كما أن عملية التطهير تشمل أيضاً الطعام والشراب اللذين يقدمان كقربان للرموز المقدسة وكشرط لقبولهما يجب توافر عنصر النظافة فيهما ففى مقبرة نفر حتب من الأسرة الثامنة عشرة فى البر الغربى فى طيبة رقم ٥٠ . نري كاهنا يقوم

---

(١) يوجد منظر مماثل نرى فيه عملية صب الماء الطهور حول تمثال حور آختى فى معبد طود (الواجهة الداخلية) راجع :

Thiers , Tôd: les sincriptions du temple Ptolémaique et romain 111, P. 56 (no 124) .

(2) Daumas ,la Civilisation de l'Egypte Pharaonique , p. 312 (107) .

بسكب الماء الطهور من الآنية حست علي مائدة محملة بالقرابين.[١] (شكل١٥) .

وفى تصوير المصير الذى يلقاه المتوفى فى طريقه إلي قاعة العدالة يصور لنا الفصل ١٢٥ من فصول كتاب الموتي . وهنا يدور حوار بينه وبين الحارس . وكان عليه أن يعلن براءته من ارتكاب أربعاً وثلاثين مرة وبأنه لم يقم بعمل ما هو مكروه من نظر الرموز المقدسة ، وينتهى إلي القول بأنه كان طاهراً[٢] . ويقول لم أرتكب ضد الناس أية خطيئة ما ... وأنى فى مكان الصدق (هذا) ولم آت مذنباً ، لم أبلغ ضد خادم شراً إلي سيده ، لم أترك أحداً يتضرر جوعاً لم أتسبب فى بكاء أى إنسان ، لم ارتكب القتل ، ولم أمر به ، لم أسبب حزناً لأى إنسان ، لم انقص طعاماً فى الميعاد ، وأنى لم أنقص قربانا للرموز ، لم أغتصب طعاماً من قربان الموتي ، لم أرتكب الزنا ، لم أرتكب أى خطيئة تدنس نفسى فى حدود بلد المعبود الطاهر ... لم أغش مكيال الحبوب[٣] ، لم أقلل المقياس ... وعندما ينتهى من حديثه الطويل يعلن طهارته بقوله :

إنى طاهر ، إنى طاهر، إنى طاهر [٤] أى طاهر النفس والبدن اى طاهر فعليا ورمزيا ومعنويا .[٥]

---

(1) Vandier . Manuel d'archeologie IV, p.113 fig32 .

(٢) تاريخ مصر القديمة وآثارها – الموسوعة المصرية ، المجلد الأول – الجزء الأول ، ص ٣٦٢ .

(3) Drioton .le Jugement des ames dans l'ancienne Egypte ,dans pages d'egyptologie, le Caire 1957 , p.25; Yoyotte , le Jugement des Morts , dans Sources Orientales 4 (1961) ,p.15-80 .

(٤) هذا يذكرنا بما جاء فى سورة المطففين «ويل للمطففين ، الذين إذا اكتالوا علي الناس يستوفون، وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ، ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم» (الآيات ١–٥) .

(٥) و هذا يذكرنا بما جاء فى سورة البقرة اية ٢٢٢ حيث يقول عز وجل : «إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين» وأيضاً سورة الانفال حيث نقرأ : «وينزل عليكم من السماء ماءً ليطهركم به ويذهب منكم رجز الشيطان وليربط علي قلوبكم ويثبت به الأقدام» (الآية ١١) .

وفى نسخة أخري من الفصل ١٢٥ جاءت علي بردية نو بالمتحف البريطانى رقم ١٠٤٧٧ ، نقرأ إعلان المتوفى براءته من ارتكاب ٣٤ خطيئة ممكن أن يرتكبها الإنسان حياته الدنيا.

وخاصة رقم ٢٤ حيث يقول : أنا لم أتلاعب فى وزن الميزان ولا فى ذراعه . وينهى دفاعه عن نفسه بقوله :

أنى طاهر ، أنى طاهر ، أنى طاهر ، أنى طاهر (١)

كان كل إنسان يردد هذا الأسلوب من إعلان البراءة ، لكى يستطيع أن يكرره فيما بعد أمام محكمة عالم الآخرة . وهى لم تكن فى الواقع مجرد جمل ترده بدون هدف أو بدون معني ، ولكن تشير إلي حقيقة التفكير وروح العصر وطريقة السلوك الذى يجب أن يتبعه الإنسان فى حياته الدنيا (٢) والمحافظة دائما على طهارة الجسد وطهارة النفس فعليا ورمزيا .

(1) Kolpaktchy , le livre des Morts des Anciens Egyptiens , Paris (1967) , p.205-206 ; Budge , The Book of the Dead: The Papyrus of Ani .vol ,11 ,p.573-574 ; Erman , la Religion des Egyptiens ,p.264 .

(٢) ج. سبنسر : الموتي وعالمهم فى مصر القديمة (ترجمة أحمد صليحة) ، ص ١٦٩ .

(٧)

الفصل السابع

أشكال تعبر عن العبادات والفرائض والنواهي كما أداها المصريون القدماء

الفصل السابع

أشكال تعبر عن العبادات و الفرائض والنواهي كما أداها المصريون القدماء

من العبادات والفرائض التى عرفها المصريون القدماء : الصلاة والزكاة والصوم والحج ، وكان القصد منها تربية الروح والسمو بالنفس .

فكما أن العبادة هى الوسيلة الفعالة لتربية الروح أى العبادة بمعناها الواسع الذى يشمل جميع نواحى الحياة . فإن الشعور الظاهر فى باطن النفس هو أيضا عبادة (وهذا ما كان يردده المصرى القديم فى النصوص الدينية بأنه طاهر طاهر طاهر) .

وهذا يذكرنا بقوله تعالى :

وأوحينا إلي موسي وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتاً وأجعلوا بيوتكم قبلة واقيموا الصلاة وبشر المؤمنون (يونس ٨٧) . وكذلك قوله تعالى :

اننى انا الله لا اله الا انا فاعبدونى واقم الصلاة لذكرى (طه ١٤)

مما يدل علي أن سيدنا موسي وأخيه عليهما السلام جاءا بالفريضة الأولي فى الإسلام ألا وهى الصلاة.

كان لابد وأنه كان يسبق إقام الصلاة أداء الآذان وأن ينطق التكبير «الله أكبر» ثم الشهادة باسم الله وأعلان وحدانيته «الواحد الذى لانظير له»[(١)] ثم ينطق بعد ذلك اسم أحد الرسل الذى يتواجد فى عصره وبعد ذلك يتم استقبال القبلة «واجعلوا بيوتكم قبلة» (**يونس** ٨٧) .

ولدينا مجموعة من الآثار عبارة عن تماثيل لها أوضاع معينة ومناظر فى بعض المقابر تعكس لنا **أوضاع فريضة الصلاة من وضوء وقيام وقعود وسجود ودعاء وابتهال وتسبيح.**

- و هناك منظر يوجد علي جدران أحد التوابيت يمثل اربعة أشخاص:

---

(١) راجع فيما سبق، الفصل الثالث ، الأسماء الحسنى التى أطلقت على الخالق عز وجل ، ص ٨٥ - ٨٧ .

فنرى فى البداية شخصياً واقعا يمسك بيديه الإناء حست ويصب منه الماء على يد شخص آخر فى وضع القعود ويتلقى الماء بأطراف يديه . ونقرأ أعلاهما «صب الماء الطهور (بواسطة) خادم الكا والمسئول عن الطهارة وأمامهما شخصان آخران أحدهما يمسك بيديه الإناء حست ويصب منه الماء الطهور من أمام شخص ثانى فى وضع القعود الذى يتلقاه فى وعاء التطهر اعب وفوقهما نقرأ «التزود بالماء بواسطة خادم الكا المسئول عن الطهارة . ويرمز المنظر إلى التطهر وغسل الأطراف[١] (شكل ٦ هـ) وراجع أيضا كلمات الفصل ٦٤ حيث يقول المتوفى : «اتيت لارى رع (النو) وطهرت يدى قبل التعبد إليه» (راجع فيما بعد شكل ٥٢ ، ص ٥٥٩) ونلاحظ أن الأشخاص الأربعة صوروا وهم عرايا القدمين مما يدل علي طهارة المكان المتواجدون فيه [٢]

– كما أنه كانت هناك إشارات فى بعض النصوص عن العبادات ففى قصة الملاح السطرين ١٦٦–١٦٧ نقرأ : **وسجدت لكى** أشكر[٣] الإله . وفى نشيد أخناتون للرمز آتون يقول :

تصبح الأرضان فى عيد مشرق ، يستيقظان ويقفان علي القدمين أنت ترفعهم أى توقظهم ، **ويطهرون أعضائهم** ويغيرون ملابسهم وأكفهم فى ابتهالات عند تجليك.[٤]

وبالنسبة لأوضاع الصلاة فى التماثيل فهى عديدة ولكن سوف نبدأ بأقدمها تاريخياً :

– تمثال لشخص يدعي حتب دي إف بالمتحف المصرى يحمل رقم

(2) Forag - Iskander. The discovery of Neterwptah, publ. Ministry of Culture, Cairo 1971, p. 16-17 fig. 12 .

(٢) د. عبد الغنى النورى : التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة ، ص ٩٥ .

(٣) راجع فيما سبق ، ص ٧٩ (٩) .

(٤) راجع فيما سبق ، ص ٥٠ – ٥٢ ، ٨٠ ، ١٠٧ – ١٠٨ ، ١١٦ – ١١٧ ، ١٢٣ – ١٢٨ .

CG1=JE 345570 من الجرانيت الأحمر وارتفاعه ٣٩سم . وعثر عليه في منف عام ١٨٨٨ ويرجع إلي الأسرة الثالثة . ويعد من أقدم تماثيل الأشخاص المعروفة ويرتدى نقبة ويعلو رأسه شعر مستعار . وهو فى حالة ركوع أثناء الصلاة واضعاً يديه علي ركبتيه وخلف الكتف الأيمن كتبت أسماء الملوك الثلاثة فى الأسرة الثانية . ويسبق الأسماء منظر يمثل طائر العنقاء واقفاً علي هريم وهو يرمز إلي البعث فى الأبدية (١) . ويحمل هذا الشخص لقباً جميلاً وهو :

«عظيم البخور فى البيت الأحمر أى مسئول المباخرالكبير» .(**شكل١٧أب**)

– تمثال الجرانيت الأشهب بالمتحف المصرى ويحمل رقم =CG 42127 JE 38368ارتفاعه بالقاعدة ١١٧سم وارتفاع التمثال نفسه ٧٨سم وعرضه ٧٠سم وعثر عليه إلي الشمال من الصرح السابع فى فناء الخبيئة بالكرنك بواسطة لجران عام ١٩٠١ وهو يمثل الحكيم **امنحتب بن حابو** الذى كان يعيش فى عصر الملك امنحتب الثالث ويمثله وهو فى سن متقدمه . ويمثله فوق قاعدة فى وضع القعود أثناء الصلاة ويرتدى النقبة الطويلة أو زى الإحرام واضعاً كفيه علي ركبته (٢) . (شكل ١٨) (راجع أيضاً صورة الغلاف)

– تمثال يمثل المدعو **نخت حرحب الملقب باسم نخت حر منخ ايب** كان معاصراً للملك بسماتيك الثانى بمحتب اللوفر .A94 وكشف له عن ستة تماثيل فى أنحاء متفرقة من الدلتا وعثر علي تابوته فى صا الحجر. وهذا التمثال من الكوارتزيت البنى الاصفر ويبلغ ارتفاعه ١,٤٨م ربما من تل البقلية وهو الآن بمتحف اللوفر ويمثله فى وضع القعود يؤدى الصلاة واضعاً يديه علي ركبتيه . وعارى القدمين ويرتدى

(1)Saleh - Sourouzian , Official Catalogue : The Egyptian Museum Cairo , no 22; Hawass , The Treasures of the Pyramids ,p.62 ; Id., Hidden Treasures of Ancient Egypt ,p.46 .

(2) Saleh - Sourouzian , Official Catalogue : The Egyptiean Museum Cairo no 149 .

نقبة شفافة ويبدو وكانه مجردا وله شعر مستعار . ووضع التمثال علي قاعدة مستطيلة ويحمل لقب رئيس المرتلين او المنشدين ، مدير رؤساء السحر فى دور الحياة . المشرف على الاسرار فى بيت الصباح اى بيت التطهير وتمثيل الرجل هنا مجرداً من أى زينة يرمز إلي التجرد المطلق من كل ما هو مادى . أى أن الإنسان فى الصلاة هو بين يدى الله عز وجل فيجب أن يكون مجرداً من كل الأفكار السيئة ووساوس الشيطان ، والتجرد هنا يشير إلي ولادته علي الفطرة كما جاء إلي الحياة الدنيا ، وأن التجرد يرمز إلي طهارة البدن ، وإن التجرد يعنى الشفافية ، وإن التجرد يعنى التخلى عن كل زينة فى الحياة الدنيا [١] . (**شكل** ١٩ أب)

- تمثال من الخشب بالمتحف المصرى ويحمل رقم CG 140= JE 1.896 عثر عليه ماريت أثناء حفائره فى جبانة الجيزة أو أبو صير عام ١٨٦ . ويبلغ ارتفاعه ٣٥سم. ويرجع إلي عصر الدولة القديمة . ويمثل كاهنا حليق الرأس يرتدى عباءة طويلة أو ملابس الإحرام واضعاً يده اليمني فوق اليسري علي يده اليمني فى وضع إقامة الوقوف لاداء الصلاة .[٢] (**شكل** ١٦)

وعلي يمين مدخل حجرة الدفن فى مقبرة إري نفر يوجد منظر يمثل شخصاً يدعي أري نفر الذى يسمع النداء فى مكان العدالة . وهو يرتدى النقبة الناصعة البياض عارى القدمين ساجداً على الأرض تحت شجرة دوم مثمره ماما (m3m3)قائمة بجوار مجري نهر وتمتد جذورها إلي قاع النهر. (شكل ٢٠)

وهناك منظر مشابه يوجد فى مقبرة **باشد** رقم ٣ بدير المدينة (وهو أيضاً

---

(1) Baines - Malek , Atlas Ancient Egypt ,p. 172 ; Sauneron , les Pretres de l'Ancienne Egypte ,p.26 ; Zivie , Hermopalis et le nome de l' Ibis , le Caire 1975 , p 98 - 104 , p . 5 (doc . 25) .

(2) Catalogue Des dieux . des tombeaux . un savant . en Egypte sur les pas de Mariette Pacha . exposition qui avait lieu Chateau - Musee de Boulogne - sur - Mer , mai 2004 , p.166-167 .

صاحب المقبرة (رقم ٣٢٦) وترجع إلي عصر الرعامسة نري فيه علي يسار الداخل إلي حجرة الدفن صورة للمتوفي وهو ساجد خلف شجرة دوم مثمرة علي حافة بركة. وهو هنا يرتوى وينعش نفسه فى بركته . (**شكل ٢٢**)

ويشتمل هذا المنظر علي عدة رموز:

ترمز الشجرة المثمرة إلي ثمر الإيمان ، ويرمز السجود إلي التقرب إلي الله عز وجل ويرمز مجري النهر إلي ماء التربية والنفع المتجدد ، فهذا الماء النقى المتجدد هو الذى يغذى شجرة الإيمان كما أن الإنسان المتعطش دائماً لهذا الماء كما يشير النص المصاحب .

كما يشير النص إلي الأرض الجدباء (s3t3) التى ترمز إلي جسد الإنسان الميت قبل أن يصله ماء التربية والنفع.

– وهناك منظر ثالث يوجد فى المقبرة رقم ٢١٨ وهى تخص امن نخت بدير المدينة وهى من عصر الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين .

ونري فى نفس المنظر السابق حيث نري فيه **امن نخت** يرتدى النقبة الناصعة البياض عارى القدمين ساجداً تحت شجرة دوم مثمرة ماما (m3m3)قائمة بجوار مجري نهر وتمتد جذورها إلي قاع النهر . ومن خلفه فى اتجاه معاكس نري زوجته تا انت نوب ترتدى ثوباً أبيض عارية القدمين وترفع يديها فى حالة دعاء أو ابتهال.[١] (**شكل ٢١أ ب**)

وهناك منظر يوجد علي **تلاتات** جاءت أساساً من معابد ومقاصير الملك اخناتون والتى شيدها فى الكرنك ولكنها هدمت جميعاً بعد وفاته واستخدموا إحجارها فى أساسات بهو الأعمدة فى الكرنك وفى حشو الصروح : الثانى والتاسع والعاشر فى معابد الكرنك .

---

(1) Desroches- Noblecourt , Peintures des tombeaux et des templs egyptiens , pl.27 ; Mathieu , BIFAO 103 (2003) p. 459fig .16 .

كما عثر علي كثير من أحجار التلاتات فى معابد الأقصر ومدامود وهى كتل من الحجر الرملى المزخرف والملون .[١]

ومنها كتل فى المتحف المصرى وجزء كبير فى متحف الأقصر ومخازن الأقصر. ويبلغ طول هذه التلاتات ٥٢سم وارتفاعها ١٢سم.(**اشكال** ٢٤أج)

والتى تخصنا هى الكتل التى عثر عليها فى الصرح الثانى ويهمنا منها مجموعتين:

– مجموعة أولي : نجد لها صورة عند د.عبد القادر[٢] وهى عبارة عن تلات كتل حجرية منفصلة نقش عليها ٢٥ شخصاً فى حالة سجود الذين يخرون حتى الاذقان . ويسميهم د.عبد القادر اهل السجدة يؤمهم شخص واحد يليه أربعة صفوف تتكون من ٥ أشخاص ، ١٢ شخصاً ، ٦ أشخاص ، شخص واحد[٣] وفى وضع منظم ومتساوى. ويرتدى كل شخص نقبة بيضاء وغطاء للرأس . وهم يمثلون منظراً طبيعياً للسجود الجماعى ملفت للنظر. ويبدو أن هذه المجموعة محفوظة بمخازن الأقصر[٤] .

و هنا اتبع الفنان قواعد غير المنظور و أظهر الجانب الأيمن من الوجه و ليس الايسر.

وهذا **وضع آخر للسجود بواسطة وضع الأذقان على الأرض** وهذا يذكرنا

---

(١) كتالوج متحف الأقصر : الفن المصرى القديم (ترجمة عبد العزيز صادق ومراجعة فؤاد اندراوس) ، مطبوعات مركز البحوث الأمريكى بمصر والمعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة ، ١٩٨٦ ، ص ٤٩ ٠

(٢) د٠محمد عبد القادر : آثار الأقصر ، الجزء الأول : معابد آمون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ص ١٩٨٢ ، ص ٥١ ٠

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٥٥ ٠

(٤) نجد عند شوالر صورة للصفين الآخرين اللذين يتكونان من ٦ أشخاص + شخص واحد، راجع :

Schwaller de lubicz , les Temples de Karnak I , p.166 : t.11 ,pl.250 .

بالآية الكريمة : «إن الذين أوتوا العلم من قبله رذا يتكى عليهم يخرون للأذقان سجداً» (**الإسراء** ١٠٧) ، «ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا» (١٠٩) ، «قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون» (**المؤمنون** ١-٢)

– المجموعة الثانية : توجد علي كتلة بالمتحف المصرى فاترينة ١ قاعة اخناتون وتحمل الرقم المؤقت (١٣٤٣٩) RT 10/11/26/3 ونري علي هذه الكتلة خمسة أشخاص فى وضع السجود الجماعى وهم مجموعة من أصل أجنبى استقرت فى مصر فى عصر هذا الملك . وهم فى وضع السجود. وهذا المنظر لا يمثل كما يعتقد البعض أسري أجانب فى وضع خضوع للملك لأن الملك لم يقم بأى حملة حربية فى الخارج طوال فترة حكمه . ولكنهم أجانب جاءوا طواعية واستقروا فى مصر وتأثروا بما نادي به هذا الملك من دعوة إلي التوحيد . وقد ميزهم الفنان المصرى بتسريحة شعورهم وشكل وجوههم ولون بشرتهم . فنري من اليمين إلي اليسار ذو البشرة السمراء من الجنوب بعينيه الواسعتين وشعره الأكرت ويضع قرطاً فى أذنه . والسوري برأسه العارى ، والفلسطينى بشعره الكثيف الذى ينزل إلي مستوي الكتفين ويضع عصابة علي شعره وله لحية طويلة وأخيراً الليبى بشعره المجدول ولحية مجدولة . والملاحظة العامة هو أن كل منهم يرتدى رداءاً أبيضاً [١] .

انظر ايضا المنظر الموجود على بردية **حرت وبخت** بالمتحف المصرى من عصر الاسرة الحادية والعشرين . ونراها فى وضع السجود على حافة مجرى مائى وذلك تحت شجرة كثيفة الاوراق وامامها تمساح . وهو منظر رمزى يشير الى ان الانسان فى حالة السجود هو بين يدى الله ولا يخشى أى خطر او مكروه يهدده [٢] (**شكل** ٢٣) .

---

(1) Catalogue : Pharaon , exposition presentee al'institut du monde arabe a Paris 2004.p.99 (20) .

(2) Posener . Dictionnaire de la civilisation egyptenne . P 74 .

جاء فى حديث البخارى ومسلم «يسجدان لله كل مؤمن ومؤمنة».

ومنظر آخر على تابوت **نست خونسو** بالمتحف المصرى ويحمل رقم CG81030=JE26199 نرى فيه روح المتوفاه على شكل طائر براس آدمية وهى فى حالة سجود تحت شجرة كثيفة الاوراق على حافة مجرى مائى [1] ومن خلفها طاولة عليها أنواع من الزاد أو الطعام . وفى أعلى الشجرة نرى روح زوج المتوفاة فى شكل طائر برأس آدمية ومزودة بدراعين آدميين وترفعهما إلى الأمام فى حالة تسبيح أو إبتهال أى أننا نرى فى هذا المنظر وضعين للروح : وهى فى حالة السجود وفى حالة تسبيح أو إبتهال للخالق . وأمام الشجرة نرى الرمز المقدس المؤنث للسماء نوت فى شكل إمرأة واقفة وتقدم بيدها اليسرى طاولة عليها أنواع من الزاد وتصب باليد اليمنى الماء الطهور، وأمامها مائدة قرابين زاخرة (**شكل** ٢٣ب)وترمز إلى المدد والعطاء الربانى . ويرمز المنظر كله إلى شجرة الإيمان التى ترتوى من ماء التربية والنفع وأن سجود الروح تحتها والتسبيح فوقها هو نوع من التقرب إلى الله عز وجل وشكر .على نعمه التى يرزق بها الإنسان من الرمز المقدس للسماء . وهذا يذكرنا بما جاء فى آيات القرآن الكريم : «إن الذين عند ربك لايستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون»(الأعراف ٢٠٦) .

«إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم» (السجدة ١٥) .

– منظر يوجد فى مقبرة **رع – مس** رقم ٥٥ فى شيخ عبد القرنة وكان حاكما لطيبة ووزيراً من عصر الملك اخناتون .

نري فى هذا المنظر الرمزى شخصين أحدهما فى وضع السجود هو رع–مس وهو بملابس الإحرام مربوطة من الخلف واضعاً يديه علي الأرض وهو عارى القدمين.

ونقرأ فوق رأسه النص التالى : تأدية الابتهالات إلي الرمز الكامل والسجود

(1) Niwinski . Coffins of the 21 st Dyn . in Cairo Egyptian musuem , P 872 , P 11 .

(sn-t3)إلي مالك الأرضيين بواسطة النبيل [١].

والشخص الآخر ربما يكون أحد الكهنة حليق الرأس ويرتدى ملابس الإحرام المربوط من الخلف عارى القدمين راكعاً رافعاً يديه فى حالة دعاء أو ابتهال. [٢]

تمثال بالمتحف المصرى تحت رقم JE67878، ارتفاعه ٧٤سم من الجرانيت الاشهب عثر عليه فى كوم القلعة بالقرب من ميت رهينة من عصر الملكين رمسيس الثانى وولده مرنبتاح وهو يخص **ماي** أحد كبار المهندسين المعماريين فى عصر هذين الملكين[٣].

ويمثله جالساً علي قاعدة شبه مستديرة ويرتدى النقبة واضعاً كفتى اليدين مفتوحتان إلي أعلي مما يدل علي أنه فى وضع الدعاء علانية بعد أداء الصلاة. (**شكل** ٢٥) . وهناك سنموت وكاهن فى وضع الدعاء علانية (**شكل** ٢٦ أ ب)

– تمثال **كا ام قد** من الحجر الجيرى الملون بالمتحف المصرى CG119 ارتفاعه ٤٣سم يرجع إلي منتصف الأسرة الخامسة . عثر عليه فى مقبرة اور ايرني أثناء حفائر ماريث ١٨٥٩ فى سقارة [٤]. يمثل صاحبه وهو فى لحظة نقاء وصفاء والدعاء سراً بعد ختم الصلاة . (**شكل** ٢٧) وكما نعلم أن **الدعاء نصف العبادة** يتقرب به الإنسان مباشرة بقلب حاضر إلى الخالق عز وجل فى أى وقت دون حاجز أو وسيط مصداقا لقوله تعالى :

(1) Lexikon der Agyptologie IV.p.1126

(٢) فى الواقع أن رفع الذراعين وفتح اليدين إلي الأمام بدلا من فتحها إلي الخلف فى مواجهة الوجه أنما يخضع لقواعد إظهار غير المنظر لاظهار تفاصيل أصبع اليدين · هناك ثلاثة أنواع من الدعاء أو الابتهال :

بالتعبد أثناء السجود وهى الدعاء الصامت أو أثناء القعود بوضع اليدين علي الفخذين ووضعهما علي ظهرهما وهو الدعاء الصامت أيضاً أو الدعاء بالجهد والتحية وذلك برفع الذراعين إلي أعلي ، عن هذا الأمر راجع :

Garnot , L'hommage aux dieux sous l'Ancien Empire, p.329-333

(3) Catalogue de l'exposition de Romses le Grand , exposee dans le Grand Palais a Paris 1976, p.68-71 .

(4) Vandier , Manuel d'archeologie 111 ,p.68 ,103 ,109 ,115 ,134 pl.X11 (6); Catalogue : des dieux , des tombeux , un savant en Egypte sur les pas de Mariette Pacha , exposition exposee dans le Chateau Musee de Boulogne - sur- Mer 2004 , p.42-43 .

«وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان» (**البقرة ١٨٦**) ، «انك سميع الدعاء» (**آل عمران** ٣٨) ، «ادعو ربكم تضرعا وخفية»(الأعراف ٥٥) ، «ان ربى لسميع الدعاء» (**إبراهيم**٣٩) ، «قال لاتخافا إننى معكم اسمع وارى»(طه٤٦) ، «قال كلا فادهبا باياتنا إنا معكم مستمعون» (**الشعراء** ١٥) ، «ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون»(**الصافات** ٧٥) .

وكما نعلم أن معظم آيات القرآن الكريم ربطت بين الصلاة وإيتاء الزكاة [١] وقد رأينا كيف بين الفنان المصرى القديم أوضاع الصلاة بعد التطهر فى التماثيل والمناظر من قيام وقعود وسجود ودعاء وتسبيح ، مما يدل علي صدق إيمانه[٢] ولم تشر النصوص الدينية صراحة إلي موضوع الزكاة الذى ارتبط أساساً بفريضة الصلاة ، فهل معني ذلك أن الزكاه لم تفرض إلا مع دخول الإسلام مصر ؟ أم إن ما جاء من النصوص بردية انسينجر فى متحف ليدن والتى ترجع إلي القرن الأول الميلادى هو إشارة غير مباشرة الزكاة [٣]إذ نقرأ :

إذا حصلت علي ثروة ، أعط جانباً منها (فى سبيل) الإله أى إلي الفقراء... (وعندما) يسمح الإله بأن يحصل المرء علي ثروة فعليه القيام بأعمال الخير ، ومن يطعم الفقير يدخله الإله فى رحمته التى لا آخر لها[٤] . أى أن الإنسان المؤمن

(١) يقول تعالي : «وأقيموا الصلاة واتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين» (البقرة ٤٣) ٠
– و«أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة» (البقرة ٨٣)
– «وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله» (البقرة١١٠)

(٢) وهذا يذكرنا بقوله تعالي : «فإذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلي جنوبكم» (النساء ١٠٣)٠
– «التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر »(التوبة ١١٢)٠
– «وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها» (طه ١٣٠)
– «ومن الليل فأسجد له وسبحه ليلاً طويلاً» (الإنسان ٢٦)٠
– «إن الصلاة كانت علي المؤمنين كتاباً موقوتاً» (النساء ١٠٣)٠

(٣) فرنسوا دوما : حضارة مصر الفرعونية (ترجمة ماهر جويجاتي)، المجلس الأعلي للثقافة ، المشروع القومى للترجمة ١٩٩٨ ، ص ٥٩٣ ٠

(٤) وهذا يذكرنا بقوله تعالي «إلا المسلمين الذين هم علي صلاتهم دائمون والذين فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم» (المعارج ٢٣–٢٥)٠

يجب عليه أن يؤتيها طالما يملك المال الوفير الذى وهبه الله إياه ، لأن الغرض من الزكاة هو تطهير النفوس والأموال .

بالنسبة **للصوم** جاء فى كتابه العزيز :

«ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب علي الذين من قبلكم لعلكم تتقون»(البقرة ١٨٣) .

كما تبين الآية الكريمة أن فريضة الصيام كتبت علي الذين من قبلكم أى لأبد أنها عرفت فى مصر القديمة عن طريق الأنبياء والرسل الذين جاءوا إلي مصر.

فى النصوص القليلة التى تعبر عن الصيام(١) نجد أن المصريين القدماء عبروا عن كلمة الصيام بكلمة Hqr حقر(٢) وعن الصائم بالكلمة نفسها(٣) بمعني الامتناع عن الطعام .

أما **بالنسبة للحج** نقول أن البيت الحرام قد بناه سيدنا آدم ثم جاء سيدنا إبراهيم عليه السلام ورفعه(٤) بناء علي أمر الله تعالي : وإذا بؤانا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بى شيئاً وظهر بيتى للطائفيين والقائمين والراكع للسجود (الحج ٢٦) .

وكان سيدنا إبراهيم يبنى الكعبة ، وساعده ابنه سيدنا إسماعيل ، مصداقاً لقوله تعالي «وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا أنك أنت السميع العليم » (البقرة ١٢٧) .

وبعد الانتهاء من البناء أمر الله عز وجل سيدنا إبراهيم أن يدعو الناس للحج

---

(1)Goedicke . The Protocol of Neferyt . 102 ; Helek , Prophezeiung (1970) ,p.34 (1XC)

(2) Meeks . Alex. I . p.260 (77. 2867) = Wb 111 ,174 ,23 ; 175 ,1

(3) Wb 111. 174 . 24 .

(٤) د٠حسن إبراهيم : تاريخ الإسلام الدينى والثقافى والاجتماعى ، الجزء الأول ، ص ٤٥-٤٧ ؛ د٠ عبد العزيز صالح : تاريخ شبه الجزيرة العربية فى عصورها القديمة ، ص ١٩٦-٢٠٦ .

إليها وقال تعالي : «وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلي كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات علي ما رزقهم من بهيمة الانعام» (الحج ٢٧-٢٨).

«وليطوفوا بالبيت العتيق» (الحج ٢٩).

وأطلق علي مكة المكرمة ٣٩ أسما فى الأدب والتاريخ والآثار(١) ، **إذن أن البيت الحرام كان موجودا منذ قديم الزمان ولهذا عرفه المصريون القدماء وساهموا بقدر كبير فى بنائه وتأثروا به ولهذا شكلوا بعض مقاصيرهم المقدسة علي شاكلته وشدوا إليه الرحال عن طريق المراكب الشراعية** ، ولو أن النصوص تشير إلي الحج إلي المدن المقدسة داخل مصر ولكن يبدو أن هذا كان نوعاً من الرمزية أو الكناية التى عرفت عنهم جيداً ويجب الا ننسى إنه عندما تزوج سيدنا ابراهيم من السيدة هاجر المصرية وهاجر بها ووليدها سيدنا اسماعيل الى مكة واستقرت هى ووليدها اول ما استقرت فى المكان الذى تفجرت منه مياه بئر زمزم وجاءت قبيلة جرهم الثانية واستقرت حول زمزم واستأذن القوم السيدة هاجر فى الاقامة فاذنت لهم ونزلوا بجوارها (٢) مما يدل على الوجود المصرى هناك فى هذه الفترة .

* ففى مقبرة هورمحب رقم TT78 بالبر الغربى نجد منظراً يمثل رحلة ذهاب المتوفى مع زوجته إلي الحج الرمزى إلى المدن المقدسة فى مركب جالسين فيما يشبه المقصورة تشبه الكعبة وأمامهما مائدة قرابين ويتقدم مركبهم مركب آخر به عدد من المجدفين وله شراع كبير ثم رحلة العودة فى مركب آخر يتقدمه مركب به عدد من المجدفين وأمام المركب كاهن يقوم بتقديم الماء الطهور من الآنية حست والبخور.(٣)

* فى مقبرة خع ام حات بالبر الغربى بطيبة نجد منظراً يمثل رحلة الذهاب

(١) د. أحمد صابون : مكة المكرمة : أسماؤها وتأريخها ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ١٩٩٥ ، ص ٣٥-٥٧ .

(٢) د. رمضان عبده : تاريخ الشرق الادنى القديم وحضاراته ، الجزء الثالث دار نهضة الشرق ٢٠٠١ ، ص ١٥٢

(3) Wiese - Brodbeck , Toutankhamon l'or de l'Au -Dela p.122 fig.97 .

إلي الحج بمركب ينقل المتوفى وزوجته جالسين فيما يشبه المقصورة تشبه الكعبة ويرتدى ملابس الإحرام ، ويتقدم مركبهم مركب ذو شراع

ثم رحلة العودة فى مركب آخر وهنا نجد أنه خلع ملابس الإحرام ويتقدمه مركب به شراع كبير وعدد من المجدفين ويصل إلي ميناء خلفه صرح معبد كبير(١) .

* وهناك تمثال لكاهن يمثله وهو يرتدى لبس الإحرام والذى يتكون من قطعتين ، قطعة تغطى جزء من الصدر مع ترك الكتف الأيسر عارياً . وقطعة أخري تغطى بقية الجسد حتي أعلي القدمين بشيء بسيط . ويلاحظ وجود ثلاثة حزوز علي هذه القطعة ربما تشير إلي الجيوب(٢) . وهو عارى القدمين ويضع علي رأسه ما يشبه الطاقية ويلاحظ أن له وجه صغير ومثل الكاهن وهو يمد يديه إلي الأمام كأنه يرحب بشيء ما .

وما يهمنا هنا هو السبعة تماثيل التى تخص الملك . وقد عثر عليها داخل مقاصيرها وهى ملفوفة بكساء من الكتان **مما دعي البعض إلي القول بأن هذه التماثيل أعدت لتأدية طقوس دينية غير معروفة وغامضة.**(٣)

وهذه التماثيل موزعة كالآتى :

* فى المقصورة التى رقم JE 60712 رقم المسلسل فى السجل الخاص رقم

---

(1) Vandier , Manuel d'archeologie V, pl.XLII fig 365 .1 et fig .365,2 .

(2) Sauneron , les Pretres de l'ancienne Egypte , p.170 .

(3) Desroches - Noblecourt , Vie et mort d'un Pharaon, Paris 1963 , p.249-250 ; fig. 158-159 ; Reeves , op.cit. ,p.130 (blew left) ; Wiese - Brodbeck , Toutankhamun, l'or de l'Au -Dela p.91 fig. 21-22 ; Antikenmuseum and Sammlung ludwig de Bale 2004 ,p. 257fig .1 ; Hawass , Tutankhamun and the Golden age of the Pharaohs , National Geographic Washington 2005 . p.179 ; Corteggiani , l'Egypte des Pharaohs au Musee du Caire , p.166-168 (76) ; Saleh- Sourouzian .Official catalogue : The Egyptian Museum Cario , no 192 ; Vandier , Manuel d'archeologie III,p.355 357-358, pl.cxv.6 .

١ ٧٩٧ ، الفاترينة ٤٤ بالدور العلوى .

* وهي مقصورة علي شكل ناووس لها باب من الخشب ذو ضلفتين وبالداخل كان يوجد ثلاثة تماثيل تمثل الملك(١) :

* الأكبر يمثل الملك واقفاً علي قاعدة مستطيلة ومرتدياً التاج الأحمر ويمسك بيده اليسري علامة حكا وفى اليمني أنشوطه ويرتدى نعلاً من الذهب الخالص . وكان يغطى جسده كساء من الكتان له شراشيب ومكتوب عليه تاريخ الصنع العام الثالث من حكم اخناتون . وانتزع هذا الكساء الآن(٢) . ويبلغ ارتفاعه ٧٥سم .(**شكل** ٢٨ أب)

* التمثالان الآخران يمثيلان الملك ويضع كل منهما التاج الأحمر وكان يغطى جسده كساء من الكتان له شراشيب . ويمسك كل منهما فى يده اليمني بحربه طويلة واليد اليسري ثلاث أساور علي شكل سلسلة بها حبات من البرونز(**شكل** ٢٨ ج) . ويقف كل منهما علي قارب صغير من الخشب يقلد قارب البردى ، ووضع هذا القارب علي قاعدة مستطيلة. وانتزع من عليهما الكساء الآن(٣) ويبلغ ارتفاع كل تمثال ٧٥سم وعرض ١٨,٥سم .

وهذه التماثيل منها الخشبية مغطاة بطبقة مذهبة التى ترمز إلي لون البعث.(٤)

---

(1) Reevtes . The complete Tutankhamun . The American university in Cairo press ,1990 , p.130 ;

Desroches - Noblecourt . Vie et mort d'un Pharaon , p.216-219, 249-250 ,203-204 ; fig 159 ; Wiese - Brodbeck , Toutankhamun, l'or de l'Au -Dela p.257 fig. 1, ;.Hawass . Tutankhamun and the Golden age of the Pharaohs,p.179.

(2) Desroches - Noblecourt ,op.cit., p218-304 , pl.XLV1

(3) Desroches - Noblecourt ,op.cit., p217.303 . pl.XLV; Catalogue of the highlights of the Egyptian Museum Cairo , june 1983 , The Seibu Museum of Art ,p.158 .

(4) Id.,op.cit ., p.250 .

* المقصورة الأخري وتحمل رقم JE 60709 رقم المسلمسل فى السجل الخاص رقم(١ ٧٩٧) الفاترينة ٥٢ بالدور العلوى.

وهى مقصورة علي شكل ناووس أيضا من الخشب وكان لها باب بضلفتين وبالداخل كان يوجد تمثالان يمثلان الملك واقفا مرتديا التاج الأبيض ويمسك بيده اليسري عصا طويلة وباليمني أنشوطه ويرتدى نعلاً من الذهب الخالص . ويقف علي قاعدة منخفضة مستطيلة وكان يغطى جسده كساء من الكتان له شراشيب . انتزع هذا الكساء الآن ، ووضعت هذه القاعدة المنخفضة علي ظهر فهد أليف يحمى الملك . (**شكل** ٢٨د)

أما التمثالان الآخران اللذان يمثلان بقية المجموعة أى المكونة من سبعة تماثيل للملك فأحدهما يمثله علي هيئة الرمز المقدس اهي فى سن الطفولة ، والآخر يمثل الرمز المقدس المؤنث منخرت وهى تحمل توت عنخ آمون (١) مغطي برداء أوزيري ويحمل التاج الأبيض (٢) . (**شكل** ٢٩)

وفى رأينا أن لهذه التماثيل معني رمزى ، وإن ذكر البعض أنها أعدت لطقوس دينية غير معروفة وغامضة أو أنها أعدت لحج رمزى أو مجازى أثناء مراسم الجنازة . نقول أن هذه التماثيل ترمز إلي مكان الحج والوسيلة للوصول إليه وملابس الإحرام والرجم والعودة . يتضح ذلك مما يلى :

(١) إن المقصورتين اللتين وضعتا فيهما ثلاثة تماثيل والتمثالين كانتا من

---

(1) Desroches - Noblecourt , op.cit..p.248fig . 153-54 ; Wiese - Brodbeck , op.cit..p.91 (23)

(٢) تذكر نوبلكور أن التماثيل الثلاثة التى تمثل توت عنخ آمون واقفاً علي ظهر فهد أليف يحميه وعلي شكل الرمز المقدس إهي وعلي شكل شاب صغير يحمله منخرت تشبه إلي حد كبير رسم لثلاثة تماثيل للملك سيتي الثانى فى مقبرته • فى وادى الملوك وهذه التماثيل تعبر عن الحج الرمزى أو المجازى أثناء مراسم الجنازة ، راجع : .

Desroches - Noblecourt , op.cit.,p.249fig 155-57 ; Wiese - Brodbeck , op.cit.,p130 fig2 .

الخشب المغطي بالراتنج الأسود ذو الرائحة الطيبة والذكية وهما تشبهان من الخارج شكل قدس الاقداس.

(٢) إن التماثيل الخمسة فى كلتا المقصورتين وضعت عليهم ملابس الاحرام من الكتان دون الشراشيب .

(٣) وفى المقصورة الأولي يرمز القارب الصغير الذى يقف عليه الملك ، وهو أشبه بالقارب المصنوع من البردى ذو لون أخضر غامق والذى كان يستخدم أثناء صيد الطيور والأسماك فى الأحراش ، او كوسيلة رمزية للذهاب إلي الحج (١) .

(٤) وترمز الحربة التى يمسك بها التمثالان فى المقصورة الأولي إلي الرجم أى أن الإنسان يرجم ما بداخل نفسه من شرور وما بهذه النفس من نوازع غير خيره وبذلك فهو قد انتصر علي نفسه(٢) . وإن حبات البرونز الموجودة فى السلسلة التى يمسك بها الملك فى اليد اليمني فهذه الحبات تقوي من فاعلية الحربة المقدسة عند تصويبها. (٣)

(٥) تمثيل الملك علي شكل الرمز المقدس إهي فى سن الطفولة أى شاب صغير السن عارى الجسد غير مختن وله خصلة كبيرة علي الخد الأيمن دليل

---

(١) يري البعض القارب يشير هنا إلي الحج الجنائزى إلي مدينة بوتو المقدسة فى وسط الدلتا ، راجع :

Desroches - Noblecourt , op.cit.,p.250 ; Vandier , Manuel d'archeologie 111 ,p.358n.9

(٢) يري البعض الآخر أن هذه الحربة تمثل انتصار الإنسان الطاهر علي عناصر الشر غير المرئية وإن إطلاق الحربة تمثل إطلاقها نحو عنصر الشر ست بعد أن أمسك بها حورس راجع :

Desroches - Noblecourt , op.cit.,p.302 ; Vandier ,op.cit., P.357 ; Corteggiani , l'Egypte des Pharaohs au Musee du Caire ,p.168 .

وفى راينا ان حبات البرونز هذه ترمز الى الحبات المستخدمة فى الرجم (3) Aufrere . l'univers. Mineral dans la pensee egyptienne; p.763 (25) .

الطفولة كأنه إنسان ولد من جديد مملوء بالشباب والحيوية يمسك بالصلصلة لإبعاد الأرواح الشريرة عنه (١) ، أى أن هذا التمثال مرتبط بمولده الجديد بعد أدائه فريضة الحج .(٢)

أما التمثال السابع الذى يمثل منخرت من أنصاف الرموز المقدسة المؤنثة بهيئة آدمية تحمل فوق رأسها تمثال صغير لتوت عنخ آمون مرتدياً عباءة أوزير ويرتدى التاج الأحمر . كما نعلم أن منخرت تقوم بتذليل العقبات والتأثيرات السلبية علي الملك ويتخطاها بفضل حملها له ورفعه إلي أعلي اى مرحلة الارتقاء بعد أن عاد إلي طفولته وأصبح نبتاً صغيراً نقيا بعد بعثه من جديد.

(٦) تمثيل الملك فى التماثيل الخمسة مرتدياً التاج الأحمر والتاج الأبيض وممسكاً بعلامة الحكم حكا والأنشوطه هى **رموز تشير إلي نجاحه فى حجه المبرور وأصبح إنساناً مالكاً لكل قدراته وحاكما علي نفسه ومنتصراً عليها كملك .**

بعد استعراض بعض الفرائض نذكر هنا بعض **النواهى** التى أشير إليها فى نصوص الحكم والتعاليم وفى بعض الكتب الدينية وخاصة ما جاء فى الفصل ١٢٥ من كتاب الحياة فى عالم الآخرة الذى يدعوا إلي البحث عن النقاء الأخلاقى ، ففى **تعاليم بتاح حتب** من الأسرة الخامسة نجده يقول لابنه ناصحاً:

إذا أردت أن تطيل صداقتك فى بيت تزوره سيداً كنت أو أخاً أو صديقاً فأحذر من الاقتراب من النساء فى أى مكان تدخله ، فهو مكان غير لائق لمثل هذا العمل . وليس من الحكمة أن تفرط فى الملذات فقد انحرف ألف رجل عن جادة الصواب بسبب ذلك . أنها لحظة قصيرة كالحلم والموت جزاء الاستمتاع بها أى الموت عقوبة

---

(1) Desroches - Noblecourt ,op.cit .,p.248 fig 153 .

(٢) يري البعض أن هذه التماثيل عبارة عن رموز تشير إلي الملكية الأوزيرية وبعثه فى عالم الآخرة، راجع : Id . , op.cit., p.250

الزنا [١] .

وإذا أردت أن يحسن خلقك وتصون نفسك من كل سوء فأحذر من الطمع ، فهو مرض عضال لا دواء له ، ولا يمكن لأى إنسان أن يطمئن علي وجوده معه ، فهو يحيل الصديق حلو المودة إلي عدو مرير ، ويبعد الخادم الموثوق به عن سيده ، ويفصل بين الآباء والأمهات والأخوة الذين ولدتهم أم واحدة ، كما يفرق بين الزوج والزوجة . إنه حزمة جمعت كل أنواع الشرور وجعبة ملئت بكل شيء مقيت . ما أطول حياة الإنسان وما أسعده إذا كان خلقه متحلياً بالاستقامة ، فإن من يلزم جادتها يكون لنفسه ثروة . أما الشخص الجشع فلن يكون له قبر [٢] .

ويقول الحكيم **آني** فى تعاليمه من الأسرة الحادية والعشرين لابنه ناصحاً : لا تذهب وراء امرأة حتي لا تتمكن من سلب لبك وكن علي حذر من امرأة تأتى من مكان مجهول أو من مدينة غير معروفة وعندما تصل ، لا تطل النظر إليها ولا تحاول أن تتعرف عليها (أى تصاحبها ، لأنها كالدوامة فى ماء عميق ، وعمق غير معروف مداه) (مثلها كمثل) امرأة بعد عنها زوجها وتكتب لك كل يوم ، فإذا لم يتواجد بجوارها (لكى يراقبها) ، فإنها سوف تقوم وتنصب شباكها ، آه ، أنها جريمة نكراء : الإستجابة لها إن ذلك (أى الزنا) لجرم عظيم يستحق (صاحبه) الإعدام إذا ارتكبه ، ثم يعلم الملأ بذلك ، لأن الإنسان بعد أن يرتكب تلك الخطيئة يسهل عليه ارتكاب أى ذنب (آخر) .[٣]

كما حذر آني ابنه من شرب الخمر :

لا تؤذ نفسك بشرب الجعة . أنك إذا أردت الكلام فإن ألفاظاً أخري تخرج من

(١) ألفه نخبه من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، صدر عن وزارة الثقافة والإرشاد القومى عام ١٩٦٢ ، ص ٤٣٤ • فرانسوا دوما : حضارة مصر الفرعونية (ترجمة ماهر جويجاتى) ، ص ٤٢٠ .

(٢)ألفه نخبة من العلماء : المرجع السابق ، ص ٤٣٣ – ٤٣٦ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٤٤٤ • وللمراجع الكاملة لهذه التعاليم راجع د. : رمضان عبده: حضارة مصر القديمة ، الجزء الثانى ،ص ٥٨ .

فمك وإذا سقطت وكسر أحد أعضائك فلن يمد أحد يداً إليك . ويصرخ أعز أصدقائك قائلاً : أحمونى من هذا الرجل عندما يشرب . وإذا ما حضر إليك شخص ليبحث عنك ويوجه إليك سؤالاً يجدونك ملقي علي الأرض كطفل صغير.(١)

وها هو **أحد المعلمين** يزجر تلميذه بخصوص شرب الخمر قائلاً :

لقد سمعت بأنك تسير وراء ملذاتك ، وتذهب من شارع إلي شارع حيث تفوح منك رائحة الجعة التى تؤدى بك . إن الجعة تنفر الناس منك وتؤدى بك إلي الهلاك . وتصبح كدفة مكسورة فى سفينة لا تفيد فى التوجيه نحو اليمين أو نحو اليسار ، أو شبيها بهيكل خلا من رمزه ، أو بيتاً لا خبز فيه . لقد رأوك وأنت تتسلق جدار وتدخل إلي ... وكان الناس يفرون منك لأنك كنت تصيبهم بالجراح .

ليتك تعلم أن الخمر شيء مكروه ، وليتك تقسم علي تجنب شرب الشدح (خمر الفاكهة) وليتك لا تتجه بقلبك نحو وعاء الخمر ، وتنسي (كليه) شرب التلك (٢) .

ونقرأ فى **الفصل ١٢٥ من كتاب الحياة فى عالم الآخرة** مجموعة كبيرة من **النواهى** يعلن فيها فلان (أو المتوفى) براءته وتطهره من كل الذنوب والخطايا ومعاصى فى حياته الدنيا . ويمكن لأى إنسان أن يقع فيها ويرتكبها مع علمه بأنه سوف يحاسب عليها فى الآخرة أمام المحكمة فى قاعة العدالتين . كما يعلن المتوفى حسن سلوكه وبراءته من الآثام وعلي العكس من هذا فإنه قام بعمل الكثير من أعمال البر والتقوي .**ويعلن طهارته بدنيا ومعنويا من كل أثم ومعصية** . وترمز صيغة **«اعلان البراءة» هذه إلي السلوك القويم الذى يجب علي كل إنسان إتباعه فى حياته الدنيا وذلك للفوز العظيم بدخوله إلي جنات النعيم .**

ويحمل الفصل ١٢٥ الذى يعد من أهم الفصول عنوان :

صيغة للدخول إلي قاعة العدالتين (ماعت) وتبجيل أوزير الذى يترأس الغرب .

---

(١) ألفه نخبة من العلماء : المرجع السابق ، ص ٤٤٤ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٤٣٨ وحاشية (٢) .

ويصور هذا الفصل المراحل التى يمر بها المتوفى الذى بعث أثناء حسابه بداية من مثوله أمام باب قاعة العدالتين(ماعت)(أى المحاكمة) حتي خروجها منها مبرأ. ومع كل مرحلة يقوم المتوفى بترديد عدة صيغ .ولهذا يحتوى هذا الفصل علي **خمس صيغ رئيسية**(طبقاً لبردية آني وبردية نو بالمتحف البريطانى رقمى ١٠٤٧٠و١٠٤٧٧)(١) :

صيغة أولي لتحية الرمز المقدس الأكبر أوزير .

صيغة ثانية يخاطب فيها فلان أو المتوفي الأجزاء المعمارية من أبواب وأعتاب قاعة العدالتين قبل الدخول إليها . ويعلن فيها براءته للمرة الأولي من الآثام أمام الرمز المقدس الأكبر.

صيغة ثالثة يخاطب فيها المتوفى الاثنين والأربعين رمزا مقدسا أو قاضيا فى صحبة أوزير كل باسمه ويحييهم.

صيغة رابعة يعلن فيها براءته للمرة الثانية من الآثام أمام الاثنين والأربعين رمزاً أو قاضياً ثم استجواب ثانى من الأجزاء المعمارية لقاعة العدالتين زخرفة الباب الكتف الأيمن والأيسر والعتب والترباس والمفصلات والأرضية ومن حراسها ومن تحوتي فى شكل حوار متبادل .(٢)

أخيراً **صيغة خامسة** يعلن فيها أوزير أن فلان المتوفى (أو قلبه) أصبح مبرأ من كل الاثام .

الصيغة الأولي (طبقاً لبردية آني): (٣)

وتبدأ هذه الصيغة عند وصول المتوفى بعد بعثه أمام باب قاعة العدالتين

---

(١) وقد اعتمدنا فى ترجمة هذه **الصيغ الخمس** علي ما جاء فى مؤلف بول بارجيه : كتاب الموتي للمصريين القدماء (ترجمة د٠زكيه طبوزاده) ، والذى صدر عن دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولي ، القاهرة ٢٠٠٤ ، ص ١٣٤-١٤٠ ؛ وكذلك الترجمة التى وردت فى ألفه نخبه من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، طباعة وزارة الثقافة والإرشاد القومى عام ١٩٦٢، ص ٢٣٠-٢٣١ ، هـ. برستد : فجر الضمير (ترجمة د. سليم حسن)، سلسلة الألف كتاب ، مكتبة مصر ١٩٥٦، ص ٢٧٢ - ٢٧٦ .

(٢) وهذا يذكرنا بقوله تعالي إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة (الأعراف ٤٠)٠

(٣) بول بارجيه المرجع السابق ، ص ١٣٤-١٣٥ ٠

ويوجه نظره إلي أوزير كناية عن الخالق رب الحساب ويقول :

كلمات يرددها صادق القول -فلان : **لقد جئت هنا لأري كمالك ويداى تمجدان اسمك الحقيقى** . لقد جئت هنا ، قبل أن تخلق شجرة الصنوبر و الأكاسيا ... ، لقد دخل إلي مقر أوزير ورأي الأسرار الخفية الموجودة فيه ، والجماعة المقدسة للاروقه وهم من الأبرار ، كلمات يرددها الرمز أنوبيس لجاره : يوجد صدي لصوت رجل أتي من مصر أنه يعرف طرقنا ومدننا ،وأني لمنشرح ، لأننى اشعر من رائحته هى (رائحة واحد منكم) ، أنه يقول لى : أنا فلان ، المبرأ . لقد جئت هنا لأري الرموز العظام لأننى أحيا بالأطعمة الموجودة..

(٢)- الصيغة الثانية (طبقاً لبردية آني ونو):

ويسأل أنوبيس فيها المتوفى عن أسماء أبواب وأعتاب قاعة

العدالتين . ويعلن فيها براءته الأولي من جميع الآثام أمام الرمز المقدس الأكبر (أوزير) وتقرأ :

كلمات يرددها جلالة الرمز أنوبيس : أتعرف اسم هذا الباب ؟ عندئذ يقول جلالة أنوبيس : أتعرف اسم ساكن الباب وعتبه الباب ؟ ويجيب سيد الانتقام ، القائم علي قدميه هو اسم ساكن الباب ، وسيد القوة الذى

يقود القطيع هم اسم عتبة الباب .

عندئذ يقول له : مر ، بما أنك تعرف ، (يا أيها) الأوزير فلان)

(٣)- الصيغة الثالثة (طبقاً لما جاء فى بردية نو):

ولها عنوان ما يجب أن يقال عند دخول قاعة العدالتين ؛ استبعاد فلان من ارتكابه أى ذنب أو خطيئة ورؤية وجوه الرموز المقدسة وهى وجوه رمزية لايعلم حقيقتها إلا الخالق.

وهنا يحيي المتوفى أوزير مرة أخري ويخاطب الاثنين والأربعين رمزا أو قاضياً ويعلن فى هذه الصيغة أو هذه المرحلة **براءته الأولي** وتطهره من كل الذوب والخطايا، قائلاً:

كلمات يرددها فلان : تحية لك أيها الرمز الأكبر ، سيد العدالتين لقد أتيت إليك، ياسيدى ، **جئت لكى أري كمالك**. أنا أعرفك وأعرف أسماء الرموز الاثنين والأربعين الذين معك فى قاعة العدالتين هذه ، فهم الذين يقضون علي أهل الخطيئة ويلتهمون دماءهم فى ذلك اليوم (أى يوم الحساب) والذى سوف تقيم فيه المزايا أمام ون-نفر (أى أوزير) ها أنا قد أتيتك ، لقد أتيت ومعى العدالة ، وطردت من أجلك الخطيئة ويعلن براءته وتطهره من كل الذنوب والخطايا قائلا: [١]

لم ارتكب ظلماً ضد الناس[٢] .

لم أسيء معاملة الناس .

لم ارتكب الخطايا فى ساحة العدالة.

لم (اسع) لمعرفة المحظور.

لم ارتكب شراً .

لم أبدأ يوماً من أيامى برشوة من الناس الذين يعملون لدى ، ولم يرد اسمى عند رئيس العبيد (أى أدين أو أتهم من قبل أحد) .

لم أسب رمزاً مقدساً .

لم ابخس الفقير فى رزقه[٣] .

لم اقترف ما هو مشين بالنسبة للرموز المقدسة .

لم أجعل عبداً يعصي سيده (بالوشاية) [٤] .

لم أسبب ألما للناس .

لم أتسبب فى جوع أحد.[٥]

(١) بول بارجيه : المرجع السابق ، ص ١٣٥- ١٣٧ . وفيما بعد ، ص ٢٩٥(٢) .

(٢) وهذا يذكرنا بقوله تعالي : «وعلي الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون» (النحل ١١٨)٠

(٣) وهذا يذكرنا بقوله تعالي : «ولا تبخسوا الناس أشياءهم» (الأعراف ٨٢ ، هود ٨٥)

(٤) وهذا يذكرنا بقوله تعالى : «الفتنة أشد من القتل» (البقرة ١٩١) ، الفتنة أكبر من القتل (٢١٧)

(٥) وهذا يذكرنا بقوله تعالي : «وإن كان ذو عسرة فنظرة إلي ميسرة وإن تصدقوا خير لكم» (آل عمران ١٠٩)

لم أتسبب فى بكاء أحد.

لم أقتل ولم آمر بقتل أحد.

لم أتسبب فى تعاسة أى إنسان.

لم أقلل من كمية القرابين الغذائية فى المعابد.

لم أدنس خبز (قربان) الرموز المقدسة.

لم أسرق كعك الأبرار.

لم أكن لواطاً[١].

لم أتلاعب فى الميزان.

لم أغش فى القياس بالأرورا (قياس الأرض)

لم أغش فى (مساحة)الأراضى.[٢]

لم أغش فى الموازين.

لم أغش فى الوزن.

لم أحرم الأطفال من الرضاعة.

لم أحرم الماشية من عشبها.

لم أضع الفخاخ لطيور الرموز المقدسة.

لم اصطد سمكاً من بحيراتهم .

(١) وهذا يذكرنا بقوله تعالي : «ولوطاً إذا قال لقومه أنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون» (الأعراف ٧١) ، وعن سيدنا لوط يقول تعالي : «ونجيناه من القرية التى كانت تعمل الخبائث» (الأنبياء ٧٤)

(٢) وهذا يذكرنا أيضا بقوله تعالي :« فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم» (الأعراف ٨٥)

« ولا تنقصوا المكيال والميزان» (هود ٨٤) ، «وياقوم أوفوا المكيال والميزان القسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم» (٨٥)٠

لم أمنع المياه فى موسمها (أى موسم الرى).

لم أقم عائقاً (سداً) أمام الماء الجارى (أى فى مواسم الرى).

لم أطفئ ناراً متأججه (أى عند وقت نفعها).

لم أخف المواشى عند مائدة الرموز االمقدسة .

لم أتصد (اتمثال أى) رمزأثناء خروجه فى موكبه.

إنى طاهر ، إنى طاهر ، إنى طاهر ، إنى طاهر ، وطهارتى هى طهارة هذا الفنكس الكبير فى هيراقليوبوليس ، وذلك لأننى هذا الأنف أنف سيد الأنفاس الذى يحيي كل الناس فى هذا اليوم ، يوم اكتمال العين فى هليوبوليس فى اليوم الأخير من الشهر الثانى من فصل الشتاء ، فى حضرة سيد هذه البلاد ، أنا واحد رأي اكتمال العين فى هيلوبوليس ، ولن يصيبنى أى شر فى هذه الأرض فى هذه القاعة ، قاعة العدالتين لأننى أعرف أسماء الرموز المقدسة الموجودون فيها .

٤ – **الصيغة الرابعة** : ثم يأتى بعد هذا إعلان المتوفى بأنه يعرف أسماء الاثنين والأربعين وبعد ذكر اسم كل رمز يتبعه بصيغة «**إعلان البراءة**» ، وهى صيغة **البراءة الثانية** والتى يعلنفيها براءته وتطهره من كل الذنوب والخطايا ويقول :

يا ذا الخطوات الواسعة ، المنتمى إلي هليوبوليس ، أنا لم ارتكب ظلماً

أنا لم أقطع الطريق.

أنا لم أكن طماعاً .

أنا لم أسرق.[١]

أنا لم أقتل أحداً.

أنا لم أنقص الكميات (التى يجب أن تقدم كقرابين).

أنا لم اقترف غشاً .

---

(١) يتسع هنا مفهوم السرقة ويشمل كل صور التعدى علي حقوق الآخرين ولو بالتسمع أو النظر أو ما ليس للإنسان حق فيه .

أنا لم أسرق ممتلكات الرمز المقدس.

أنا لم أكذب.

أنا لم أسرق الغذاء .

أنا لم أكن عكر المزاج.

أنا لم انتهك القانون .

أنا لم أقتل حيواناً مقدساً.

أنا لم احتكر البذور.

أنا لم أسرق أنصبة الخبز .

أنا لم أكن متسمعاً .(١)

أنا لم أثرثر .

أنا لم أتشاجر إلا لحماية مصالحى.

أنا لم أعاشر امرأة متزوجة.

أنا لم أزن.

أنا لم أتسبب فى الذعر لأحد .

أنا لم أتحامل علي أحد.

أنا لم أصم أذنى عن الحقيقة.(٢)

أنا لم أكن وقحاً.

أنا لم تطرف عينى.

أنا لم أكن منافقاً.

---

(١) وهذا يذكرنا بقوله تعالي «ألا من أسترق السمع فأتبعه شهاب مبين» (الحجر ١٨) حيث تصف الآية التسمع بغير حق بأنه استراق أى سرقة ترتكب •

(٢) وهذا يذكرنا بقوله تعالي : «إن الله يأمر بالعدل والإحسان» (النحل ٩٠)•

أنا لم أسب.

أنا لم أكن فظاً.

أنا لم أكن طائشاً.

أنا لم أغضب الإله.

أنا لم أسبب آلماً لأحد.

أنا لم أسب اسم الملك.

أنا لم ألوث المياه مثل مياه النيل الخير: (mi mw itrw nfr)

أنا لم أكن ضوضائياً.

أنا لم أعطى لنفسى أية أهمية.(١)

أنا لم أعط لنفسى أية استثناءات .

أنا لم أكن غنياً إلا بما أملكه.

أنا لم أشهد زوراً علي الرمز المقدس فى مدينتى.

٥ –الصيغة الخامسة : ثم يقوم المتوفى بتحية الرموز المقدسة فى القاعة :

يا رموز قاعة العدالتين ، أنا أعرفكم وأعرف أسماءكم ولن أسقط تحت ضرباتكم . ولن تقدموا تقريراً سيئاً عنى لهذا الرمز المقدس الذى تتبعوه أن قضيتى لن ينظر فيها بسببكم لأنكم ستقولون الأشياء المحقة عنى أمام **رب الكون** لأننى كنت عادلاً علي (أرض) مصر .

ثم يحييهم مرة أخري تحية لكم أيها الحاضرون فى قاعة العدالتين هذه أنتم الأبرياء أصلاً من الكذب ، يا من تعيشون علي كل ما هو عادل أمام حورس – الكائن – فى قرصه .. ويقول فى نهاية حواره أمام الاثنين والأربعين رمزاً أنا واحد فمه

---

(١) وهذا يذكرنا بقوله تعالي : «ويؤثرون علي أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون»(الحشر ٩)٠

طاهر ويداه طاهرتان(١) .

(أ) ثم يأتى ذلك الاستجواب الأول من الاثنين والأربعين رمزاً مقدسا:

أحضروه ، هكذا قالوا بشأنى : من أنت ؟ وقالوا ما أسمك ؟ ويبدأ حوار بين الرموز المقدسة والمتوفى ينتهى فى النهاية بقولهم ، تعال إذا ، مر من هذا الباب ، باب قاعة العدالتين لأنك تعرفنا .(٢)

(ب) الاستجواب الثانى من الأجزاء المعمارية للقاعة ، من البواب ، ومن تحوتي .

قالت زخرفة أعلي الباب :

لن أدعك تمر من خلالى إذا لم تقل أسمى

ويجيب ميزان الدقة هو أسمك

قال الكتف الأيمن لهذا الباب

لن أدعك تمر من خلالى إذا لم تقل أسمى

ويجيب منصة العدالة هو أسمك

وقال الكتف الأيسر لهذا الباب

لن أدعك تمر من خلالى ،إذا لم تقل أسمى

منصة كفة الميزان (؟) هو أسمك

وقال عتبة لهذا الباب

لن أدعك تمر من خلالى إذا لم تقل أسمى

ويجيب ثور الرمز هو أسمك

وقال قفل هذا الباب

لن أفتح لك إذا لم تقل أسمى

ويجيب إبهام قدم أمه هو أسمك

---

(١) ولصيغة «إعلان البراءة» هذه راجع فيما سبق، ص ١١٣-١١٤ .

(٢) بول بارجيه : المرجع السابق ، ص ١٣٧-١٣٩ .

وقال مزلاج هذا الباب

لن أفتح لك إذا لم تقل أسمى

ويجيب صدرشو الذى أعطي له كحماية لأوزير ، هو أسمك

وقالت مفصلات هذا الباب

لن نسمح لك بالمرور من خلالنا إذا لم تقل لنا أسماءنا

ويجيب الحيات الشابة هو أسمكن ، وبما أنك تعرفنا ، مر إذا من خلالنا

وقالت أرضية هذه القاعة

لن أسمح لك بالمشى فوقى ، ولم لا ؟ إلا إذا تطهرت

فيجيب أننى تطهرت.(١)

والصيغة التى يعلن فيها براءة المتوفى :

ويقول حارس القاعة

لن أعلنك إذا لم تقل أسمى

ويجيب علام القلوب ومدقق الأحشاء ، هو أسمك

لأى رمز موجود أعلنك إذا؟

ستعلنى إلي مترجم الوجهين

أنه تحوتي

تعال هكذا قال جحوتي ولماذا أتيت ؟

لقد أتيت لكن أعلن

ما هى شروط ؟

أنا طاهر من الخطايا ، لقد ابتعدت عن كل وشاية ، ولم أكن بين من كانوا يقومون (بها) .

(١) المرجع السابق ، ص ١٣٩ .

لمن سأعلنك إذا؟

أعلنى لمن سقف مقره من نار وجدرانه من الحيات الحية وله أرضية من الماء

من هو؟

أنه أوزير

أذهب فقد أعلنت[١] ، وأصبح خبزك هو العين المقدسة ، وجعتك هى العين المقدسة ، قربانك الجنائزى علي هذه الأرض هو العين المقدسة (أيضا) وبعد أن يعلن فلان صادقاً أو مبرأ

ويتم له فى قاعة العدالتين الطهارة المطهرة ، مرتدياً ملابس من الكتان ، ومنتعلاً خفا أبيض ، مكتحلاً بالكحل ، واضعاً الدهون ، وتقدم إليه الذبائح والدواجن والخبز والجعة والخضروات[٢] .

ويختتم هذا الفصل الهام بالصيغة الآتية :

«من يتلى عليه هذا النص سيصبح ميسوراً ، ويصبح أطفاله ميسورين ، لأنه بدون أخطاء أو آثام ، وسيسعد قلب الملك وحاشيته ، وستعطى له فطائر ، وقطعة كبيرة من اللحم تأتى من مائدة الرمز المقدس الأكبر ، وأنه لن يطرد من علي أى باب من أبواب الغرب ، وسيقدم مع ملوك مصر العليا والوجه البحرى ، وسيكون بين أتباع أوزير . لأن هذه الصيغة فعالة ملايين المرات» [٣] .

وإذا جمعنا ما جاء فى نصوص الحكم والتعاليم ومع ما جاء فى صيغ الفصل ١٢٥ من كتاب الحياة فى عالم الآخرة. نلاحظ فى هذه الجمل اللمسات المغرقة فى الروحانية لأنها تضم سرداً بحصر المعاصى والآثام التى ينكر المتوفى ارتكابها . وكان ينظر إلي صيغة «إعلان البراءة» هذه علي أنها تعبير عن أخلاق سامية فى عدم

---

(١) أى ظهرت براءته ·

(٢) بارجيه : المرجع السابق ، ص ١٤٠ ·

(٣) المرجع السابق ، ص١٤٠ ·

الوقوع فى المعاصى والبعد عن النواهى وأهمها : (الزنا [١] ، شرب الخمر[٢] ، السرقة، القـتل ، الغش ، الكذب ، الطمع ، الصـمت عن الحق، الظلم ، الرشـوة ، اللواط من الخبـائث ، التـسلط ، النفـاق ، شهـادة الزور ،التـلاعب فى الكيل والميـزان ، انتـهـاك القانون، الجور علي حقوق وممتلكات الغير ، الجور علي المقدسات ورموزها) وكلها أفعال يمقتها الإله[٣] ،وهناك نواهى أخرى مثل تحريم أكل الخنزير[٤] وكلها أفعال منافية للتربية الخلقية التى أرستها عقيدة الإسلام فيما بعد[٥] .

وعلينا إذن أن ننظر إلي صيـغة «إعلان البراءة» هذه علي اعتبـارها نوع من التـذكـرة بالأخطاء التى يتطلب من المتطلع الى الهـداية تجنبهـا ، **وكـثيراً مـا تشـير مـحتويات الصيغة إلي أن جزءاً من أجزائها مفيد فى الحياة الدنيا وفى الآخرة أيضاً ومن ثم تدعو إلي ضرورة قراءتها يومياً** ، معني ذلك ، **أن التعريف بها ، كان مطلوباً، للتذكرة الدائمة**.[٦]

---

(١) حرم الله عز وجل جريمة الزنا أنه كان فاحشة وساء سبيلاً وأمر المؤمنين بألا يقربوه ٠ ولا تقربوا الزنـي أنه كان فاحشة وساء سبيلاً (الإسراء ٣٢)٠

«قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ٠٠ ذلك أزكي لهم أن الله خبير بما يصنعون ٠ وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها ٠٠٠ وليضربن بخمرهن علي جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو أبائهن أو أباء بعولتهن ٠٠٠ أو أبناءهن أو أبناء بعولتهن» (النور ٣٠-٣١)

(٢) وهذا يذكرنا بقوله تعالى : «يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما» (البقرة ٢١٩) .

(٣) يذكرنا ذلك بقوله تعالي : «من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد »(فصلت ٤٦) .

(٤) للمزيد منها ، راجع فيما سبق، ص ١٥٠ - ١٥١، ١٧٧ .

(٥) لقد أرسي الإسلام للتربية الخلقية قواعد عديدة منها : الصدق ، الأمانة ، الوفاء بالعهود حتي مع الأعداء ، الوفاء بالكيل والوزن ، العدل ، الإيثار ، التواضع واللطف ، التيسير والتسامح ،

راجع د٠عبد الغنى النورى : التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة ، قطر ١٩٨٦، ص ٤٢-٤٣ ٠

(٦) فرنسوا دوما : حضارة مصر الفرعونية (ترجمة ماهر جويجاتي)، ص ٣٥٧ ٠

وهذا هو سبب تصوير مشهد المحكمة فى قدس أقداس معبد حتحور فى دير المدينة فى البر الغربى فى طيبة ، لأنه كان أحد الأماكن التى يمكن أن يدخلها الطاهرون ليقفوا فى حضرة أوزير ويروا رأى العين المراحل التى سوف يتعرضون لها فى آخراهم .كما يذكر باحري كبير كهنة الرمز المقدس المؤنث نخبت فى نقوش مقبرته فى الشمال الشرقى لمدينة الكاب بالقرب من ادفو ما تعرض له ؛ وذلك كتذكرة للآخرين، فهو يقول : (١)

لقد وضعت فى كفة الميزان ، فخرجت منها بعد فحص ، سالماً ، ولقد أنقذت (أى خرج مبرأ) . كنت أروح وأغدو ، ويظل قلبى يتحلي بنفس الصفات ، لم أتحدث كذباً علي أحد كائنا من كان ، لأننى كنت أعرف الإله الذى فى داخل كل إنسان كنت أعرف ذلك حق المعرفة . وكنت أعرف كيف أميز هذا من ذاك. لقد أنجزت كل شيء وفقاً للكلمات المقدسة .

ويبدو أن باحري قد اصطحب معه إلي قبره نسخة من كتاب الحياة فى عالم الآخرة وهو أمر محتمل ، وأنه يبين تطابقا بين ما كان فى وسعه أن يقرأه وبين ما كان يجب تطبيقه من مبادئ فعليه فى حياته الدنيا(٢) .

– ومن **المحارم أيضاً كان الزواج من الأخت** ، كان بعض الرحالة الإغريق هم أول من أساءوا فهم كلمة أخت . وتبعهم كثيرون من علماء الدراسات المصرية الأوروبيين ، واعتقدوا أن الزواج بين الأخوة كان شائعاً فى مصر القديمة أخذاً بحرفية اللفظ . ولكن هذا غير صحيح (٣) .

فمعني كلمة **سنت** هو المشاركة فى انشطة الحياة او فى العقيدة والمعتقد ، الرفيقة ، المرتبطة بـولا تعنى علي الإطلاق (زوجة) ففى النصوص التى تعبر عن أشعار الحب والغزل ، نجد أن الفتي ينادى محبوبته بلفظ يا أختى (أى

---

(١) المرجع السابق ، ص ٣٥٧ حاشية (١)٠

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٥٧ –٣٥٨ حاشية (٢) ٠

(٣) المرجع السابق ، ص ٣٥٨ ٠

يارفيقتى) [١] وتناديه هى بلفظ يأأخى (أى يارفيقى) [٢] وبعد الزواج يستمر الزوج فى مناداة زوجته بكلمة سنت بمعني أخت بجانب استخدامه للفظ الرسمى حمت بمعني زوجة ولفظى سن أخ وهاي للزوج .

وعندما دخل قمبيز مصر وسأل القضاة الملكيين المصريين عن هذا الأمر وإذا كان القانون المصرى يسمح لمن يشاء بالزواج من أخته ، فأجابوه بأنه لا يوجد قانون يسمح بذلك.

وحتي الآن لا نجد فى النصوص والمناظر المصرية رجلاً مصريا تزوج من أخته سواء أكان من طبقة النبلاء أو من عامة الشعب [٣] وكلمتى سن ومؤنثها سنت اللتين تعنيان أخ وأخت يشيران فى بعض الأحيان إلي أعضاء جماعة[٤] ، كما أن فعل سنسن يعنى يتحد بـ أو إخاء[٥] ومما يؤكد هذا المعني أن المرأة التكلي تودع زوجها بهذه الألفاظ .

أخى ... يا زوجى ... يا حبيبى ... ابق[٦]

---

(1)Meeks , Alex. II ,p.330 (783584).

(2) Meeks , Alex. I, p.328(77.3619).

(3) Drioton - Vandier , l'Egypte (ed .1952),p.338n.(1) ; Weigall , Histoire de l'Egypte Ancienne ,p.108 ; lalouette , l'Empire des Ramses , Paris (1985), p.466-467 n.25 et p.468

ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٤٢٥-٤٢٨ ؛ بييرمونتيه : الحياة اليومية فى مصر فى عهد الرعامسة (ترجمة عزيز مرقس)، ١٩٦٥ ، ص ٢٦٥ .

(٤) بييرمونتيه : المرجع السابق ، ص ٤٦٤ حاشية (١٥).

(5)Meeks . Alex. I .p.429 (77.3668) ; snsn wc n «كل واحد يتآخي مع رفيقه» snw.f . "

Meeks , Alex .II ,p.334 (78.3632)

Snt= المحبة=Meeks , Alex .III ,p.257 (79.3603) .SnSn

«أخوة ، إخاء ، أخوية «مؤخاه»=Meeks , Alex .III ,p.259 (79.26.36)

(٦) راجع بييرمونتيه : المرجع السابق ، ص ٤٣٧ .

وقد استخدم لفظ سنت أخت في أكثر من مجال بالمعني نفسه ففي بردية اليأس من الحياة ، نجد أن الرجل يخاطب زوجته بلفظ . أيتها الأخت وتجيبه هي بلفظ يارفيقي وياأخي [١] .

كما استخدم اللفظ في مراسلات تل العمارنة بمعني حليف[٢] . وفي الرسالة التي أرسلتها الملكة نفرتاري إلي ملكة الحيثيين بعد توقيع معاهدة السلام بين مصر ، وحيثا ، تقول لها فيها يا أختي .[٣]

إذن أن الزواج من الأخت كانت من الأمور المحرمة وغير مقبولة في مصر القديمة[٤] علي عكس ما يذكره أغلب علماء الدراسات المصرية القديمة الأجانب في كتبهم ومقالاتهم مما جعلهم يتخبطون في أنساب بعض الملوك بدقة .

---

(١) د٠عبد العزيز صالح : الشرق الأدني القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، طبعة ١٩٧٩ ، ص ٣٤٥-٣٤٧ ٠

(2) Mayani , les Hyksos et le Monde de la Bible ,p.110 .

(٣) د٠ عبد الحميد زايد : مصر الخالدة، ص ٧٣٠ ٠

(٤) وهذا يذكرنا بقوله تعالي : «حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم التي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة» (النساء ٢٣)٠

(٨)

الفصل الثامن

رموز تعبر عن مفهوم الروح والنفس البشرية كما تخيلهما المصريون القدماء وصوروهما في مناظرهم

الفصل الثامن

رموز تعبر عن مفهوم الروح والنفس البشرية كما تخيلهما المصريون القدماء وصوروهما في مناظرهم

عبر المصريون القدماء عن الروح والنفس برمزين هما :

با: وتعنى الهواء أو التنفس وهى مصدر الطاقة فى الجسد ومصدره الحرارة.(١)

كا: وتعنى النفس أو جوهر الكائن الإنسانى أو الشخصية الإنسانية ككل. وقد أعطي العلماء لهذه الكلمة معانى كثيرة ومتعددة .(٢)

(1) Meeks . Alex ..I ., p.109 (77.1155) ; 11 . p.114 (78.1188) ; 111,p.82 (79.0829) .

(٢) تعنى كلمة كا فى حالة المفرد معانى كثيرة ، فعلي المستوي المعنوى فقد فسرت علي أنها تعنى : النفس ، جوهر الكائن أو الشخصية الإنسانية ككل ، الهوية الشخصية أو السمات أو الطبيعة الإنسانية ، العناية المقدسة ، القوة الضرورية للحياة ، والقوة المقدسة الخلاقة التى تؤهل إلي الحياة الأبدية (للمتوفي) ، مصدر الحيوية ٠ القوة الحيوية ٠

وعلي المستوي الدنيوى فإنها تعبر عن الثروة ، الجاه ، القدر ، الإرادة الحسنة والعزيمة بنوع من الرضي ، الفاعلية أو الحيوية ، القوة أو شدة البأس ، الفكر ٠

وأخيراً إذا جاءت فى حالة الجمع كاو فهى تعنى غذاء أو قوت أو أقوات ٠

كما أطلق علي النفس التى ولدت علي الفطرة فى نصوص كتاب الحياة فى عالم الآخر لفظ شوت التى تعنى جزء أو عنصر من الشخصية الإنسانية أو التكوين الفطرى للشخصية الإنسانية راجع :

F. Garnot . L'Hommage aux Dieux sous l'Ancien Empire , p. 217 ,Meeks , Alex .I ,p.365 (77.4123); 11,p.371 (78.4069); Englund , Akh-une notion religieuse dans l'Egypte Pharaonique , p. 123 , 166, 195 ..

كما اعتبرها البعض الملاك الخاص أو الملاك الحارس المكلف بحماية الملك وحماية اسمه ورفعه إلي أعلي والسمو به٠ ولكننا نفضل من كل هذه المعانى النفس التى ولدت علي الفطرة ٠

ولكل هذه المعانى راجع: Meeks . Alex.I,p.394 (77 .4489) ; 11,p.393 (78.4338) , 394 (78.4339); 111 ,p.306 (78.3191); Vandier , la Religion Egyptienne ,p.133 ,141 - 142 ; Kaplony ,in LA111 ,p.275-282 ; Rossini - Antelme , Neter , Dieux d 'Egypte,p.102 ; Oxfored Encylopedia of Ancient Egypt 11 . p.215 .

كما ارتبطت الكا بالسبع حمسوت القابلات الحاضرات أثناء ميلاد الطفل لمنحه عدة هبات لمستقبله٠

ولكننا نفضل ترجمتها بمعني النفس التى ولدت علي الفطرة المقدسة فهى أول رعية للإنسان التى بين جنبيه .[١]

وطبقاً للعقيدة المصرية فإن الإله الخالق هو الذى يشكلهما ويضعهما فى جسم الإنسان منذ ولادته حتي بلوغه الأجل ، وحتي بعد الموت وحدوث البعث تظل البا والكا ملازمتين دائماً للمتوفى معه فى تحركاته فى عالم الآخرة .

ولما كانت الروح هى عنصر مهم وغامض ومبهم ، وليس له حدود ، وهو طاقة مجهولة فى كنهها ، ومحجوبة عن الإدراك فى شكلها ، ومع ذلك فهى حقيقة[٢] . لأنها الصلة التى تربط الإنسان بربه وخالقه.

ولما كانت النفس أيضا عنصر مهم وغامض ومبهم ، وليس له حدود ، وهى طاقة حيوية منبثقة من جسم الإنسان ، وهى طاقة ذات دوافع فطرية ، ومحجوبة أيضاً عن الإدراك فى شكلها ، ومع ذلك فهى حقيقة [٣] .

ولهذا حاول المصريون القدماء ، كما هى عادتهم فى القواعد الفنية ، إظهار غير المنظور أو المرئى ، أن يرمزوا إلي ما هو محجوب عن الإدراك وغير مرئى بالنسبة للروح والنفس بأشكال ظاهرية محسوسة وملموسة وذلك لتبسيط عقيدة الإيمان فى نفوس الناس.

وبما أنهما يسكنان أو يستقران فى جسد واحد فيمكن لها أن يتخذوا نفس الصفات والمعني .

ولم تكن الروح والنفس التى ولدت علي الفطرة [٤] عند الإله الخالق سوي

---

(١) يترجم ر.ولكنسون فى دليل الفن المصرى (ترجمة حسين شكرى)، الهيئة العامة للكتاب ٢٠١٠ ، ص ٤٨ كلمة كا بـ **النفس** .

(٢) د . عبدالغنى النورى : التربية الاسلامية بين الاصالة والمعاصرة ، ص ٨٩ ، ٩٢ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٩٩ .

(٤) يولد الانسان **بفطرة نقية طاهرة** ، مصداقا لقوله تعالى : اقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله (الروم ٣٠) ، واذا قال ابراهيم لابيه وقومه اننى براء مما تعبدون الا الله الذى فطرنى فانه سيهدين، (الزخرف ٢٧ – ٢٨) .

عنصر واحد (١) وأن الروح هى التى تحرك النفس بفطرتها النقية وتحيها داخل هذا الجسد البشرى.

رمز المصريون القدماء إلي الروح علي أنها تتخذ شكل طائر خفيف الحركة والتحرك وبرأس إنسان ، مصدر الفكر. ولم يتغير هذا الشكل فى المناظر والرسومات . ولم يظهروا هذه الروح بهذه الصفة فى المناظر إلا بعد وفاة الإنسان لأ أثناء حياته هى غير مرئية **ورمزوا إلي النفس** بأربعة أشكال :

(١) علي شكل طفل ولد علي الفطرة ، ولهذا مثلت بشكل جسم طفل عارى ، ونري هذا الشكل فى مناظر الميلاد المقدس وفى مناظر بعض المقابر

(٢) أو علي شكل إنسان كامل النضوج والنمو ويضع فوق رأسه مخصص يعبر عن ذراعين مرفوعين إلي أعلي تتجهان إلى الخالق فى علاه ويرفعان اسم صاحبها إلي أعلي فى حالة سمو.

(٣) أو علي شكل ذراعين مرفوعين إلي أعلي فى حالة الدعاء أو الابتهال.

(٤) أو علي شكل طائر برأس آدمى أو برأس صقر.

إذن فلكل إنسان روحه ونفسه أى فطرته فى جسده الذى يعد الوعاء المادى لكلاهما ، ومحل النفس بالذات هو القلب . وهذان العنصران الضروريان موجودان فى كل جسد أثناء حياته ومرتبطان ارتباطا وثيقا لا انفصام لهما ولكى يبعث الإنسان من جديد، فى عالم الآخرة لابد من عودة البا والكا إلى الجسد لكى تساعداه على العيش فى عالم الآخرة.

وحيث يتواجد القلب (محل النفس) تجتمع فيه الحساسية المرهفة تجاه الله عز وجل . وعندما يستقيم القلب السليم تستقيم معه النفس ويستقيم المجتمع ، وتستقيم جميع الأمور فى حياة الإنسان .

---

(١) رندل كلارك : الرمز والاسطورة فى مصر القديمة (ترجمة احمد صليحة) ، ص ٢٢٢ .

فقد ربط الإسلام القلب البشرى بالله وخشيته وتقواه ومراعاته فى كل عمل وفى كل شعور وفى كل فكر. والتطلع إلي كسب رضاه عز وجل فى كل لحظة ففى ذلك ضابط من أكبر الضوابط لكبح جموح النفس البشرية[١] وإلزامها طاعة الإله الخالق فهو الذى يشكلهما داخل جسم الإنسان.

* ففى منظر يوجد فى معبد الأقصر ، فى حجرة الميلاد المقدس للملك امنحتب الثالث ، نري ما يرمز إليه بالرمز المقدس خنوم كناية عن الخالق الذى يشكل البشر علي عجلة الفخار جالساً برأس كبش وجسد إنسان وأمامه عجلة الفخار ويمد يديه الاثنين لتشكيل الطفل الملكى أى المولود ومعه نفسه أى فطرته [٢] ، ومثل الاثنين معاً علي شكل طفلين متشابهين واقفين علي عجلة الفخار يضع الأول أصبعه فى فمه علامة الطفولة ويضع الثانى يديه جانبا . وأمام الرمز المقدس خنوم نجد الرمز المقدس المؤنث حتحور علي هيئة امرأة متوجه بالتاج الحتحورى وتدفع بيدها اليسرى بعلامة الحياة (عنخ) تجاه كل من الطفلين[٣] (**شكل** ٣٠) . وفى منظر آخر نرى كل من حورس وحكاو (وخلفهما حعبى) يقدمان المولود الجديد ومعه فطرته الى آمون (**شكل** ٣١) .

وعلي بردية شخص يدعي امنحتب من عصر الدولة الحديثة . نري المتوفى الذى بعث وهو يقوم بفتح باب مقصورة موضوعة علي علامة تشبه علامة العدالة (ماعت) ومن خلفه يجئ طائران بروؤس آدمية متشابهين أيضاً : الأول : مزود

---

(١) د. عبد الغنى النورى : التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة ، ص ٩٤ ، ١٠٤ .

(٢) يقول امنموبت فى نصائحه لابنه : ان الانسان خلق من طين وتبن ، والاله هو الذى شكله (راجع فيما سبق، ص ٥٣) ويقال للرمز خنوم – رع فى نصوص اسنا الى «خنوم – رع سيد اسنا الذى يصنع على الدولاب البشر سيد دولاب الفخار ، الذى يشكل على الدولاب البشر» (راجع فيما سبق أيضا ، ص ١٣٤ – ١٣٦) .

(3) Erman , la Religion des Egyptiens , p.77 fig 37 .

بذراعين آدميين يرفعهما فى ابتهال . أطلق عليه اسم htp b3أى النفس المطمئنة أو الراضية ويلاحظ أن هذا الطائر مزود بذراعين يرفعهما فى حالة تعبد .

الثانى : أطلق عليه اسم cnh b3 أى الروح الحية .(١)

وهذان الطائران يسكنان هذه المقصورة المقدسة التى ترمز إلي جسد الإنسان .

وعندما فصل المصريون القدماء شكل الروح عن شكل النفس . نجد أنهم صوروا الروح (البا) علي شكل طائر خفيف الحركة وله دائماً رأس آدمية وأحياناً لحية صغيرة ويتخذ شكل وجه وملامح المتوفى نفسه . وأحياناً تصور برأس آدمي وأرجل إنسان .(٢)

– وهناك نقش موجود فى متحف برلين من الأسرة التاسعة عشرة .(٣) نري عليها المتوفى حورمين يرتدى النقبة والشعر المستعار وحول رقبته القلادة العريضة ، عارى القدمين ، ويرفع يده اليمني مما يدل علي أنه فى وضع دعاء أو ابتهال . وأمامه مائدة عليها خبز طويل وضع فى شكل رأسى وتحت المائدة براعم نبات اللوتس فى شكل مخروطى وضعت علي قاعدة صغيرة .(٤)

ويرقد علي يده اليسري البا الخاصة به أو(روحه كناية عن عمله نفسه(٥))

---

(1) Budge , The Book of the Dead : The Papyrus of Ani ,vol.11 ,p.291 fig 2 .

(٢) رندل كلارك : المرجع السابق ، ص ١٠٦ ، ٢٢٤ ٠

(3)Mekhitarian , l'Egypte ,p.45 .

(٤) كما نعلم أن زهرة اللوتس كانت مرتبطة بمظاهر الخلق الأولي والبعث ٠ فزهرة اللوتس تتفتح فى الصباح علي صفحة مياه النيل وتنكمش أثناء الليل وتعبر بصورة واضحة عن سير الحياة أى أن روح الإنسان يمكن أن تبعث مثل اللوتس ، راجع :

Sauneron -Yoyotte,la Naissance du monde, in Sources Orientales , Paris 1959 ,p.37.

وراجع فيما بعد ، الفصل السادس عشر ، ص ٣٩٣-٤١٦ .

(٥) أى أن عمل الإنسان مرتبط به ومرهون به ويجزى عليه وملازم له دائماً ومعلق بعنقه لاينفعك عنه أبدا .

علي شكل طائر بوجه شخصياً . (شكل ٣١ ب)

وهذا يذكرنا بقوله تعالي : «وكل إنسان ألزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشوراً إقرأ كتابك كفي بنفسك اليوم عليك حسيباً» (الإسراء١٣-١٤).

وتدل هذه الآية الكريمة علي أن أول رعية للإنسان حمله المولي عز وجل مسئوليتها كاملة وكلفه حسن رعايتها .. هى نفسه التى بين جنبيه .. وأمر سبحانه وتعالي كل إنسان أن يلزم نفسه تقوي الله وإتباع الصراط المستقيم . وإن يبعد نفسه عن طريق الشيطان وينهاها عن المنكر.

وكما جسد المصرى القديم هذه الروح علي هيئة طائر برأس آدمية فإنها تخيلها أيضاً كأنها كائن يتحدث إليه. ويتمثل ذلك فى حوار سجله كاتب مصرى علي بردية من عصر الأسرة الثانية عشرة (عصر الملك سنوسرت الثانى) بين رجل يأس من الحياة وأحوال البشر فى عصره. وجعل روحه تتحدث إليه كأنها شخص آخر ، وظل كل منهما يحاور الآخر. وشكا لها سبب ضيقه من الحياة ، وأنه تكفل بالدعوة بين الناس ولكنه لم يجد من بينهم مجيباً وقص عليها ذلك فى أربع قصائد ، نقرأ منها ما يلى :

يقول فى الأولي :

ياروحى أنت غير عاقلة لكى تخففى عنى بؤس الحياة ، أنك تحاولين أن تبعدينى الآن عن الموت قبل أن أذهب إليه وتجعلى الغرب لى مكاناً ملائماً . هل هو أذن كئيب جداً ؟ الحياة لا تدوم إلا وقتا ، فالأشجار نفسها تسقط .

ويقول فى الثانية فى حوار من سبعة تساؤلات :

لمن أتحدث اليوم ؟ فالأخوة أنفسهم أصبحوا أشراراً ، وأصدقاء اليوم لا يتحابون علي الإطلاق . فالقلوب أصبحت جشعة ، وكل إنسان ينزع الخير من قريبه ، فالحسني ضاعت ، والعنف يسود الكل .

لمن أتحدث اليوم ؟ وقد أكتفي بالشر ، تبعثر الخير علي الأرض فى كل مكان.

لمن أتحدث اليوم ؟ والرجل الذى يسبب الغضب بسبب أعماله السيئة، أصبح الآن يضحك كل الناس حتي عندما أصبح جرمه عظيماً .

لمن أتحدث اليوم ؟ وهناك سلب ونهب ، وكل إنسان يسرق قريبه .

لمن أتحدث اليوم ؟ ولم يعد هناك أشخاص عادلون ، وتركت البلاد نهبا لمدبرى الظلم .

لمن أتحدث اليوم ؟ وأصبحت مكبلاً بالبؤس ، وأصبحت محتاجاً لصديق (وفى) .

لمن أتحدث اليوم ؟ والشر ضرب البلاد ، ولم يعد هناك نهاية(أى حد) علي الإطلاق .

ويتمني الخلاص من حياته بقوله :

لقد أصبح الموت أمامى اليوم أشبه بعبير المر أو بجلسة (هادئة) تحت مظلة فى يوم ريح عاصف .

وترفض الروح أن تشاركه هذا المصير أو هذه النهاية . وتقول له:

هيا فلنترك جانباً الحزن ، يا أنت الذى ينتمى إليّ ، أنت أخى ، قم بأداء التطهر علي المذبح ، أقبل علي الحياة كما تقول سواء إذا بقيت أنا هنا ، وإذا أنت عدلت عن الغرب (أى عن الموت) ، وسواء أنت وصلت إلي الغرب ، وجسدك ارتبط بالأرض ،فأننى أسوف أستريح بعد موتك ، وسوف نعد محل الإقامة (هناك) معاً.

وفى النهاية أعلن إيمانه بالبعث والثواب وعدل الرموز المقدسة فى الآخرة .

وتعبر هذه البردية عن حالة نفسية غاية فى الصدق تبحث فيها الروح عن الخروج من حالة من اليأس نظراً للأوضاع الصعبة التى عاشتها البلاد فى نهاية عصر الدولة

القديمة.(١)

- كما أن هناك بردية أخري من العصر نفسه ، يبحث فيها المتوفى عن قلب آخر يتحدث إليه وهذه البردية عبارة عن مجموعة من التأملات وبعض الصيغ ويحث بإمعان عما يوجد في القلب . كتبت بواسطة كاهن مطهر من ايونو يسمي خع خبر رع سنب المسمي عنخو . وهو يريد أن يجد كلمات يصف بها حالة لم يشعر بها من قبل . وكتبت هذه البردية علي لوح صبى من التلاميذ عاش فى عصر الأسرة الثامنة عشرة ، ويوجد هذا اللوح الآن فى المتحف البريطانى(٢) . وتحمل هذه البردية عنواناً هو مجموعة من الكلمات وباقة من الصيغ وتأملات ببصيرة القلب صيغت بواسطة كاهن ايونو خع خبر رع سنب وشهرته عنخو ويقول : آه لو أننى أعرف شيئاً لا يعرفه (الآخرون حتي الآن) شيئاً لم يتكرر من قبل علي الإطلاق ، لكى أتحدث

---

(1) Scharff , Streigesprach eines lebenmuden mit seiner Seel (1937) ,p.15 ; Faulkner , The man who was tired of life (1956)p. 21-40 ; Erman , Gesprach eines lebensmuden mit seine seele , (1896) ,p. 42; Brunner -Traut ,in ZAS 94 (1967) ,p.6-15 ; Daumas , la Civilisation de l'Egypte Pharaonique ,p.405 ; Bresciani ,litterature E paesia dell Antico Egitto ,p.111-118 ; Simpson , literature of Ancient Egypt ,p.201-229 ; Donadoni , Storia dell antico Egitte ,(1959) p.166-168 ; Id., la Religione dell antico Egitto (1959) ,p.166-168; Erman , Die literatur ,p.86-108 ; Posener litterature et politique , Paris (1956) ,p.40 ; James , An Introduction to Ancient Egypt ,p.101-102 ; Weill , BIFAO 45 (1947) ,p.89-154 . وأيضاً ألفه نخبه من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٤٤٧–٤٤٨ ؛ د٠عبد العزيز صالح : الشرق الأدني القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، طبعة ١٩٧٩، ص ١٥١

(2)Lichtheim ,Ancient Egyptian literature ,p. 145 ; Bresciani ,op .cit ., 139 ; Simpson,op . cit ., p. 230 ; Daumas , op .cit ., 402 -403 ; Posener , RdE 6 (1949) , p.37 ; Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt 11 , p. 110 .

وأيضاً ألفه نخبه من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص٤٥١– ٤٥٢ ؛ د ٠عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٣٦٦–٣٦٧ ٠

به ويجيبنى ، لكى أري بوضوح مأساتى وأبعد ذلك الحمل الذى يجثم علي عاتقى . وأنه سوف يكون مؤلماً أن أخفيه فى صدرى . وقلب آخر قد يأبي ذلك ولكن القلب القوى يكون دائماً فى مأمن من المصائب ، هو رفيق لسيده . آه لو استطعت أن أملك قلباً يعرف أن يتحمل ، حينئذ سأركن إليه وأحمله بكلمات العطف وبحيث استطيع أن أحدثه عن أسباب مأساتى .

ويقول لقلبه : تعال إذن ياقلبى ، لكى أحادثك وتجيب علي كلماتى ، ولكى تبصرنى [1] عما يجري فى الأرض ، أنه لأمر واضح ولكنه يظل غير مفهوم .

ولكا أى للنفس التى ولدت علي الفطرة طابع القداسة وعلي الإنسان العمل علي عدم تلوثها بالمعاصى[2] ورمز المصريون القدماء إليها مادياً بعدة أشكال (راجع فيما بعد ص ٣٩٠– ٣٩١) وأسبغوا عليها عدة صفات هى من صفات الخالق عز وجل.

فمن أين جاء هذا المفهوم ؟

نعلم أن من بين الفصول الهامة فى كتاب الحياة فى عالم الآخرة الذى يسمي خطأ كتاب الموتي ، الفصل ١٥ ففى هذا الفصل يقوم المتوفى الذى بعث بتحية الرمز المقدس رع = رمز النور أربع مرات ويحى روحه سبع مرات ويحى قدراته أو صفاته

---

(١) وذلك يذكرنا بقوله تعالي : «يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتي الله بقلب سليم » (الشعراء ٨٨–٨٩) ، وقول الله تعالي وإن من شيعته لإبراهيم إذ جاء ربه بقلب سليم (الصافات ٨٣–٨٤) وقول الله تعالي «أفلم يسيروا فى الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها» (الحج ٤٦) فهذا القلب السليم هو وسيلة التعقل والتدبر والتبصرة وقوله تعالى «فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور» (الحج ٤٦) .

(٢) ان الانسان مسئول مسئولية كاملة عن معتقداته ، فقد وهبه الله العقل من سمع ، وبصر، وفؤاد مع فطرة الهية سليمة لا تشوبها شوائب الكفر والعصيان ، مصداقاً لقوله تعالى

« وان تبدو ما فى انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله » (البقرة ٢٨٤)

« لايكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت» (البقرة ٢٨٦)

« يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امداً بعيداً (ال عمران ٣٠)

أربع عشرة مرة .وكانت هذه هى المرة الأولي التى يأتى فيها ذكر هذه الصفات (كاو) .

وهذه القدرات أو الصفات هى : [١]

(١) صفة القوة	(٨) صفة التوهج
(٢) صفة القدرة	(٩) صفة المجد
(٣) صفة العزة	(١٠)صفة التحكم
(٤) صفة الرخاء	(١١) صفة الإرادة الخلاقة
(٥) صفة الرزق	(١٢) صفة البصر والبصيرة
(٦) صفة دوام الحياة	(١٣) صفة السمع
(٧) صفة الإشراق	(١٤) صفة المعرفة

وطبقاً للعقيدة المصرية فإن هذه القدرات أو الصفات خلقها الرمز بتاح (=الفتاح) يوم أن خلق الأرض وما عليها ذلك لمصلحة البشر الأبرار[٢] . والرمز رع (= النور) يمتلك كل هذه القدرات الأربع عشرة . وهى أيضاً تعود بالنفع والرخاء والقوة علي البشر لأنها صادرة منه.[٣] أى أنه كان للرمز الصفات أى الكاوات الخاصة به فهذه الصفات مقدسة وهى التى تعطى قوة روحانية أبدية لأن الرمز رع هو الذى يمتلكها جميعاً وتصدر عنه وهو الذى يمنحها. ولهذا لها تأثير فعال علي الإنسان أو علي البشر[٤] . وفى مفهوم أهل الديانة المصرية القديمة أن الإنسان لا يستطيع أن يمتلك أو يوهب كل هذه الصفات ولكن يمكن أن يتمتع ببعضها. ومن هذا المفهوم جاءت فكرة الكا الفردية أو الكا الشخصية [٥] باعتبارها عنصراً قائماً بذاته والتى تمتع بسبع قدرات فقط[٦] هى :

(1) Vandier , la Religion Egyptienne ,p.132 (c) .

(2) Meeks , Genies , Anges et Demons ,p.40 . 75 n.132 .

(3) Vandier ,op.cit., p.132 .

(4) Id.,op.cit.,p.132 .

(5) Id.,op.cit.,p.132.

(6) Id ,op ,cit . , p132 ; Rossini - Antelme , Nétèr . Dieux , d'Egypte p . 106

صفة القوة ، صفة القدرة ، صفة دوام الحياة ، صفة الإرادة الخلاقة ، صفة البصر ، صفة السمع ، وأخيراً صفة المعرفة . فهى تعد صور من الأشعة المضيئة من رع نفسه[١] .

ولهذا ربط أهل الفكر الدينى فى مصر القديمة بين هذه القدرات أو الصفات والمولود الجديد ، المولود علي الفطرة .

فنجد فى مناظر الميلاد المقدس للملك أو الملكة فى معابد الأقصر والدير البحرى أن الكا تولد فى نفس لحظة ميلاد الطفل : الملكي . أو تولد معه ولا تتركه أبداً.[٢] وفى نصوص معبد الدير البحرى والخاصة بالميلاد المقدس للملكة حاتشبسوت نجد أن هذه القدرات أو الصفات تمنح للمولود الجديد. وهى **اثنتا عشر صفة** . وظهرت بعد ذلك بالعدد نفسه فى عصر رمسيس الثانى فى معبد الرمسيوم فى نصوص الميلاد المقدس.[٣] ونجدها ذكرت بعد ذلك فى عصر الملك نختنبو فى معبد الولادة الماميزى فى معبد دندرة وكان عددها اثنتا عشر أيضاً[٤] .

وفى معابد الميلاد المقدس من العصر البطلمى الرومانى استمر مفهوم هذه الصفات فى معابد الولادة المقدسة وأصبح عددها مرة أخري أربعة عشر [٥] . ولكن بصفات مختلفة ، وهى :

(١) صفة الشبع أو الاكتفاء	(٨) السلامة والمعافاة
(٢) الحياة	(٩) القوة الجسدية
(٣) الرزق	(١٠)الجمال
(٤) الصحة	(١١) قوة الساعدين

---

(1) Vandier ,op.cit.,p.40,75 n.132 .

(2) Vandier ,op.cit,p.132 .

(3) Meeks .op.cit..p.75 n.131 .

(4) Id , op.cit., p.75 .

(5) Daumas , les mammisis des temples egyptiens ,p.470-472 .

(٥) (النص المهشم) (١٢) صلابة الأعضاء

(٦) الابتهاج (١٣) الظهور مثل نور (رع)

(٧) الكمال (١٤) الفاعلية

ونلاحظ أن أسماء هذه القدرات أو الصفات تختلف من معبد لآخر ففى معابد الميلاد المقدس ، فى أدفو ودندرة وطود وفيله وغيرها نجد فيها الصفات الآتية ومن بينها السمع والبصر [١] والمعرفة ، وهى تذكرنا بأسماء الله الحسني ،وهى :

(١) القوة (٨) النور

(٢) الرخاء (٩) البصر

(٣) الاستقرار (١٠)السمع

(٤) النبل (١١) المعرفة

(٥) الكرامة (١٢) الحزم

(٦) المهارة (١٣) التحكم

(٧) الرزق (١٤) القوة

واعتبرت هذه الكاوات هى الصفات الحسنة لقدر المرء وحسن طالعه وتخلعها الأرباب علي الأطفال الذين يولدون على الفطرة ، علي الأقل حينما تكون ميولا واعدة بالنجاح[٢] .

فعلي سبيل المثال فى نقوش واجهة صالة الأعمدة فى معبد طود[٣] نري

---

(1) Meeks ,op.cit ., p.147 .

(٢) رندل كلارك : الرمز والأسطورة فى مصر القديمة (ترجمة أحمد صليحة) ، ص ٢٢٧ .

(3) Grenier , Tôd : les inscriptions du temple ptolemaique et romain , Fouilles de ifao 18/1 (1980) . p (3). 10 (4). 11 (5). 12 (6). 13 (7). 34 (19). 35 (20). 36 (21). 37 (22). 38 (25).

موكب لخمسة كاوات . وكل كا ممثلة بشخص ممتلئ الجسد يعلو رأسه علامة الكا ويقوم طاولة عليها علامة التى تعبر عن القوة أو السيطرة وهى :

K3 wsr كا–القوة

K3 nht كا –الفاعلية

K3 spd كا–التحفز

K3 hk3 كا–التحكم

K3 w3S كا–القدرة

كل هذه القدرات أو الصفات كان ضرورية للمولود الجديد وتمنح له عقب ولادته مباشرة. فهو ولد علي الفطرة النقية الطاهرة والإنسان بحواسه وأعماله هو المسئول خاصة علي المحافظة عليها نقية .

لأن مناطق العقل فى الإنسان هو موهبة السمع والبصر والفؤاد . أودعها الله عز وجل منذ أن نشأ فى بطن أمه لطفه إلي أن سواه رجلاً . وتقوم التربية الإسلامية علي التسليم بفطرة الطبيعة الإنسانية وإن الإنسان يولد بطبيعة إنسانية فطرية نقية . وقد ورد عن سيدنا رسول الله صلي الله عليه وسلم قوله ما من مولود إلا يولد علي الفطرة وإنما أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه. إذن تعمل التربية الإسلامية علي تنمية الميل الفطرى لدي الإنسان فى معرفة ما يجهل وتستثمر حب المعرفة والبحث عن المجهول لديه. فالتربية الإسلامية هى تربية لفطرة الإنسان لأن الإسلام دين الفطرة(١) أى الفطرة التى فطر الله الناس عليها ، أى فطرة العبودية لله والتسبيح بحمده وحده(٢) .

رمز المصرى القديم إلي هذه **الكا التى تعبر عن النفس (الفطرة النقية المقدسة) بشكل ذراعين مرفوعتان إلي أعلي وتخرجان من قاعدة تخطيطية من**

---

(١) د. عبد الغنى النورى : المرجع السابق ، ص ٥٣ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١١٧–١١٨ .

المفروض أنها تمثل عضلات الصدر[١] **وينتهى الذراعان بأيدى ، أكفها تظهر من ناحية ظهرها. وتمتد الذراعان إلى أعلى كما لو كانتا فى وضع الدعاء أو الابتهال لرب السماء ورب** العالمين فى علاه أو فى وضع الارتقاء ، أى رفع الاسم إلي عالم السماء ، فالسماء هى مصدر القوة المقدسة والكل يتطلع إلي رفعة اسمه إلي هذا العالم المملوء بالأسرار .

كما أن وضع الذراعين بهذا الشكل يعبر أيضاً عن **وضع العناق الذى هو نوعاً من أنواع الحماية**[٢] **.وهناك صور عديدة لهذه الكا:**

– صورة تمثل كا التى ترمز إلي شخصية أو قدرة الطالع الحسن فى شكل رجل جالس وله ذقن طويل جالساً وفوق رأسه الذراعان المرفوعتان إلي أعلي ويضم إلي صدره طفل صغير أو مولود صغير عارى الجسد وله خصلة شعر علي خده الأيمن . ويرمز إلي النفس أى الفطرة الوليدة . وهى هنا تمنح الطفل الحظ الحسن.[٣] (الشكل ٣٢ أ)

– وهناك تمثال من الخشب للملك آو إيب حور من الأسرة الثالثة عشرة موجود بالمتحف المصرى ويحمل رقم CG 259=JE 3.948 وارتفاعه ١٧٠سم وعثر عليه فى دهشور فى المعبد الجنائزى للملك امنمحات الثالث.

يمثل كا الملك (أى فطرته المقدسة) علي شكل شاب صغير قوى البنية له ذقن يعلو رأسه الذراعان مرفوعتان إلي أعلي. وكان بيديه بعض الرموز فقدت الآن [٤] . ويبدو أنه يخرج من مقصورة أى أنه كا مقدسة. أو فطرة مقدسة عدت مرحلة الطفولة إلي مرحلة النضوج [٥]

(١) رندل كلارك : المرجع السابق ، ص ٢٢٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٢٧ .

(3)Erman ,la Religion des Egyptiens ,p.77 fig .37

(٤) رندل كلارك :المرجع السابق ، ص ٢٢٨ .

(5) Saleh - Sourouzian , Official catalogue : The Egyptian Museum Cairo, no117 ; Oxford Encyclopdia of Ancient Egypt 11 ,p.216 ; Posener , Dictionnaire de la civilisation egyptienne ,p.142 .

- صورة تمثل رسم للكا فى شكل آدمى فى صورة رمز أو كائن مقدس ممثل بجسم إنسان ويعلو رأسه رمز الكا وله لحية وعارى القدمين ويمسك بيده اليمني رمز الواس واليد اليسري علامة عنخ أى مزوده هنا بكل رموز القداسة.[١] .

- منظر يوجد فى مقبرة سيتي الثانى رقم KV15 يمثل ثمانية تماثيل ورموز مقدسة داخل نواويس مقدسة آخرها رقم ٨ نري فيه رمز الكا المقدسة موضوعة فوق حامل .

- منظر علي بردية باسم إمتي مس تمثل الفصل ١٠٥ من كتاب الحياة فى عالم الآخرة . نري فيه المتوفى الذى بعث يقوم بتقديم البخور ويصب الماء الطهور أمام الكا وهى موضوعة علي حامل علي اعتبار أنها مقدسة قداسة حقيقية وهى تمثل كا الشخص نفسه ، ويقول النص : صيغة لإرضاء كا أوزير رئيس كتبه المعبد ....[٢] (**شكل** ٣٢ب)

وهناك رأس الملك التى يعلوها علامة الكا وهى تحمل ما يشبه واجهة القصر الملكى وبداخلها الاسم الملكى ويعلو الواجهة صقر متوجاً بالتاج المزدوج[٣] . وترفع الكا الاسم الملكى إلي أعلي أى ترتقى به وهو منظر موجود علي الحائط الجنوبى لبوابة تحوتمس الثالث فى الكرنك .

وهناك منظر موجود فى معبد الكرنك يمثل الكا الخاصة بالملك سيتى الأول. وهى مصورة بشكل آدمى عارية القدمين وتمسك باليد اليمنى بعصا طويلة تنتهى بشكل رأس الملك يعلوها كالملك (كا - نسوت) . وفوق رأس الكا نرى الذراعين مرفوعتان إلى أعلى وترفع شكل يشبه واجهة القصر الملكى وبداخلها الاسم الملكى . ويعلو هذه الواجهة صقر متوج بالتاج المزدوج. (شكل ٣٢ج) .

---

(1) Rossini - Antelme , Neter , Dieux d'Egypte ,p.105 .

(2) Wiese - Brodbeck , Toutankhaman l'or de l'Au- Dela ,p.118 fig.87

ر٠ولكنسون : المرجع السابق، ص ٤٩ .

(3) Schwaller de lubicz . le Temples de karnak 11 , fig. 304 .

- وبما أن الروح(البا) والنفس المولودة علي الفطرة (الكا) كانتا متلازمتين داخل جسم الإنسان فى حياته . فإنهما كانتا متلازمتين للإنسان طيلة حياته علي الأرض وأيضا متلازمتين فى الحياة الآخرة . فالنفس هى التى ترتقى باسم صاحبها إلي أعلي وإلي السمو أن حسنت صفاتها واتبعت ما أنزل الله عز وجل من طاعات وفرائض والبعد عن كل الآثام والمعاصى .

- ففى منظر علي بردية آني بالمتحف البريطانى نجد صورة تجسد وعنوان الفصل ٨٩ من كتاب الحياة فى عالم الآخرة ، وهو صيغة لتمكين الروح (البا) من الاتحاد بالجسد فى مملكة الموتي[١] . فنري الروح علي شكل طائر ناشراً جناحيه برأس آدمية وممسكه برجليها علامة الحماية شن وهى تهبط علي المومياء للاتحاد بجسد المتوفى[٢].

- وفى منظر آخر علي بردية نفروبن إف بمتحف اللوفر نري الروح علي شكل طائر برأس آدمى ناشرة جناحيها وهى تهبط علي الجسد الفطرى علي شكل طفل عارى ممد علي أرضية المقبرة ، وهو يمثل النفس المولودة علي فطرتها لكى تبعث فيها الحياة من جديد[٣] .

- وفى منظر ثالث يوجد فى مقبرة اري نفر فى البر الغربى من عصر الرعامسة يجمع بين الروح والنفس المولودة علي الفطرة علي شكل طفل عارى فنري روح المتوفى علي شكل طائر برأس آدمى ناشرة جناحيها وهى تهبط أمام باب المقبرة الذى خرجت منه روح المتوفى نفسه علي شكل طائر برأس آدمى تسير أمام النفس المولودة علي الفطرة علي شكل طفل عارى وهى تهبط لتبعث الحياة فيهما معاً مع شروق شمس كل صباح[٤] .

---

(١) بول بارجية : كتاب الموتي (ترجمة د٠زكيه طبوزاده) ، ص ١٠٨ ٠

(2) Champdor ,le livre des Morts ,p.125 ; Budge , The Book of the Dead . The Papyrus of Ani vol.11,p..5 .

(3) Mekhitarian , l'Egypte , p.46 .

(4) Posener , Dictionaire de la civilisation egyptienne ,p.10 .

(٩)

الفصل التاسع

مناظر ترمز إلى جهاد النفس دائماً لكبح جماحها لإلزامها الطاعة في مفهوم المصريين القدماء

الفصل التاسع

مناظر ترمز إلى جهاد النفس لكبح جماحها لإلزامها الطاعة في مفهوم المصريين القدماء

حثت التعاليم والحكم المصرية القديمة علي الالتزام بالاستقامة والتحكم فى **نوازع النفس ومقاومة الالتواء فى أعماقها بصفة دائمة** وبقدر هذه المجاهدة يكون نصيبه فى تحصيل الفضل الالهى .

و يقول الحكيم كا آرس متحدثاً لابنه كايجمني عن النفس :

لا تتفاخر بقوتك بين أقرانك فى السن ، وكن علي حذر من كل إنسان **حتي من نفسك** (١) .

ويقول بتاح حتب لابنه :

ما أطول حياة الإنسان وما أسعده . إذا كان خلقه متحلياً بالاستقامة فإن **من يلزم جادتها يكون لنفسه ثروة**(٢) .

ويقول آني لابنه :

وكل رجل قادر علي أن يتجنب أثارة الشقاق فى بيته إذا تحكم سريعاً فى نوازع نفسه (٣) .

ويقول أيضاً فى معني أكثر تحديداً : (٤) .

إياك ألا تقاوم الالتواء فى **أعماق نفسك** (٥) ..

---

(١) د . رمضان عبده : حضارة مصر القديمة ، الجزء الثانى ، ص ٤٧٢ (١-٢) ، ص ٤٧٣ (١).

(٢) المرجع السابق ، ص ٤٧٣ (٢) ، ٤٧٤ (١-٣) ، ٤٧٥ (١-٢) ٠

(٣) المرجع السابق ، ص ٤٩٠ (١) ، ٤٩١ (١-٢) ٠

(٤) د٠رمضان عبده : حضارة مصر القديمة ، الجزء الأول ، ص ٢٨٠ حاشية (٤)٠

(٥) إن الإنسان المسلم فى التزامه بما أمر الله به وانتهائه عما نهي عنه إنما هو فى جهاد دائم لنفسه٠ ولقد بينت آيات القرآن والسنة الشريفة أن جهاد النفس هو تكليف لكل مسلم بمفرده ويجب عليه أن يبذل فيه أقصي درجات استطاعته وهناك العديد من آيات القرآن الكريم التى تأمر =

ويقول عنخ شاشنقى لولده تاشاى نفر :

لا تجعل لنفسك صوتين ، وقل الامر الواقع لكل انسان [١]

وبالصورة نجد ان هناك مناظر رمزية عديدة تعبر عن جهاد النفس وجهاد العدو أى الجهاد والثبات فى وجه المعتدين علي أرض مصر إذا ما تعرضت لأى اعتداء أو هددت حدودها أى أخطار[٢] .

وتتمثل هذه المناظر الرمزية فى تمثيل الملك المصرى فوق عربته الحربية ويقوم بشد قوسه وتصويب سهامه لمحاربه الأعداء أو يقوم بالصيد. وأجمع علماء الدراسات المصرية علي أن هذه المناظر تمثل محاربة الملك للأعداء أو يقوم بالصيد .

=بجهاد النفس :

- «يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم» (المائدة ١٠٥)
- «ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه أن الله لغني عن العالمين» (العنكبوت ٦)
- «يايها الذين امنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم» (محمد ٧)

أى تنصروا الله على انفسكم ينصركم على اعدائكم

- «بل الإنسان علي نفسه بصيرة ولو ألقي معاذيره» (القيامة ١٤-١٥)

كما بين حضرة سيدنا رسول الله صلي الله عليه وسلم قيمة جهاد النفس قائلاً : رجعنا من الجهاد الأصغر إلي الجهاد الأكبر ٠٠٠ قالوا وما الجهاد الأكبر يا رسول الله ٠٠٠قال :جهاد النفس ٠ فجهاد النفس هو الجهاد الأكبر لأنه يحتاج إلي الصبر والتحمل والمثابرة الدائمة والالتزام بالطاعة الكاملة لله طوال حياة المسلم٠ كما أوضحت آيات القرآن الكريم أيضاً وأحاديث حضره سيدنا رسول الله صلي الله عليه وسلم أن هناك مراتب كثيرة من جهاد النفس ترتبط بمراتب التقوي ٠

كما تقول فى دعائنا «نعوز بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا»

(١) د . رمضان عبده : المرجع السابق ، ص ٤٩٤ (١) .

(٢) أخبرنا المولي عز وجل علي لسان رسوله الكريم بالقدر الإلهى **بأن تظل مصر علي الدوام هى الحامية لدين الله المدافعة عن مقدسات الإسلام فى مواجهة كل أعدائه ولقد أوضح سيدنا رسول الله صلي الله عليه وسلم هذه الحقيقة فى قول حضرته :**

مصر كنانة الله فى أرضه من أرادها بسوء قصمه الله وفى ذلك إشارة إلي الحماية الإلهية لمصر ولأبنائها ٠ ووضح ذلك أيضاً فى حديث أخر لسيدنا رسول الله صلي الله عليه وسلم إذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا منها جنداً كثيفاً فإن فيها خير أجناد الأرض وأنهم لفى رباط إلي يوم القيامة أى جند إيمان مسلحين بأمضى سلاح وهو سلاح الإيمان ومدافعين به بقوة عن دين الله، راجع فيما سبق، الفصل الأول ، ص ٥٦ .

هذه المناظر هى عبارة عن مناظر رمزية تعبر عن معني أكثر عمقاً ، فهى رموز تشير إلي قوة الإرادة والتحكم فى نوازع النفس وجهادها وكبح جماحها لإلزامها الطاعة ومقاومة أعوجاجها لكى ينجلى صدأها من العداوة والبغضاء بصفة دائمة يلتزم بها الملك الذى هو علي رأس السلطة والقدوة التى يجب أن يحتذى بها الكل **فكل انسان فيه الف نفس متشابكة متنازعة كل منها تتصارع مع الاخرى تريد تستخلصه لنزوتها.**

- وأول هذه الصور الرمزية لهذه المناظر نجده علي كتلة من الجرانيت عثر عليها فى معبد الكرنك داخل الصرح الثالث وضعت الآن فى مدخل متحف الأقصر الإقليمى وتحمل رقم ٨٨٠ .

ونري عليها الملك امنحتب الثانى وهو واقف فى عربته الحربية التى يشدها حصانان فى حالة انطلاق واندفاع بقوة. ولكن الملك متحكم فى السيطرة علي العربة والخيل ورابط اللجام فى وسطه . ويقوم بتصويب بالقوس ١٧ سهماً فأصاب هدفاً من الخشب مثبت علي حامل علي بعد من العربة وأمام الحصانين هدف آخر مستطيل من النحاس هذه المرة اخترقته خمسة أسهم . مما يدل علي قوة ذراع الملك وقوة إرادته(١) .

ومما يدل علي أن هذا المنظر هو منظر رمزى وجود نقش صغير خلف الملك يمثل مروحة صغيرة تحملها علامة عنخ مزودة بيدين ورجلين كإنسان متحرك خلف العربة(٢) . فليس من المنطقى أن تكون هذه العلامة ذات فاعلية وتقوم بعمل يقوم به عادة تابع أو خادم.

كما أننا نلاحظ أنه يوجد فوق رأس الملك مباشرة تمثيل لأنثي العقاب الرمز

---

(1) Posener , Dictionnaire de la civilisation egyptienne , p.11;

Schwaller de lubicz . les Temples de karnak 11 .pl.103 .

وأيضاً د. محمد عبد القادر : آثار الأقصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٢ ، شكل ٣٥ ؛ متحف الأقصر للفن المصرى القديم ١٩٧٨ ، ص ٤٢ .

(2) Schwaller de lubicz , les Temples de karnak 11 ,fig . 201 , 335 .

المقدس المؤنث نخبت ناشرة جناحيها وممسكة بعلامة شن ويرمز منظر نخبت بجناحيها إلى الحماية الإلهية (ظل الجناحين) التى جاء ذكره فى مزامير سيدنا داود أربع مرات ١٧، ٣٦، ٥٧، ٦٣[١] . وليس من المنطقى أيضا أن يصاحب هذا الرمز الملك فى انطلاقاته وتحركاته فى الواقع وتكون فوق رأسه مباشرة . كما أنه ليس من المنطقى أيضاً أن تخترق سهام الملك هدفاً سميكاً من النحاس؟

– وهناك لوحة امنحتب الثالث بالمتحف المصرى ومعروضة بالحجرة رقم ١٢ الدور الأرضى وتحمل رقم CG34026=JE 31409 عثر عليها فى المعبد الجنائزى للملك مرنبتاح بواسطة بتري عام ١٨٩٦ ولابد وأنها كانت مقامة أصلاً فى معبد امنحتب الثالث الجنائزى وسلبها مرنبتاح ونري علي اللوحة الملك واقفا فى عربته الحربية ويمسك بيديه لجام الحصانين اللذان يجران العربة وهما يندفعان بقوة. ويمسك أيضاً فى كلتا اليدين السيف والقوس. والعربة مزودة بجعبة للسهام ووضع علي ظهر الحصانين أسيرين من الجنوب مقيدى الأيدى. وعلي عريش العربة من أمام يوجد أسيران آخران . وفوق رأس الملك الرمز المقدس المؤنث نخبت ممسكة برجلها بثلاث علامات : شن وجد وعنخ وخلف رأس الملك قرص الشمس الذى يتدلي منه صلان مقدسان[٢]. (**شكل ٣٣**)

ومما يدل علي رمزية هذا المنظر أيضا هو وجود أسيرين من الجنوب مقيدى الأيدى من الخلف وضعا علي ظهر الحصانين وهناك أسيران آخران علي عريش العربة . فكيف يثبت هذان الأسيران وضعهما فوق ظهر الحصانين اللذين يندفعان أليس هذا كفيل بسقوطهما ؟

– وعلي الجانب الأيمن الخارجى لعربة تحوتمس الرابع بالمتحف المصرى وتحمل رقم CG 46097 نري نقشاً صور فيه الملك تحوتمس الرابع وهو واقفا فى عربته الحربية التى يشدها حصانان فى حالة انطلاق واندفاع بقوة ولكن الملك متحكم فى السيطرة عليهما ورابطاً اللجام فى وسطه ويقوم بتصويب قوسه بالسهم نحو

(١) هـ . برستد : فجر الضمير (ترجمة د. سليم حسن)، سلسلة الألف كتاب ، مكتبة مصر ١٩٥٦ ، صورة ١٩ .

(2) Saleh - Sourouzian , Official catalogue : The Egyptian Museum Cairo , no.143 .

مجموعة من الأعداء الآسيويين . ونلاحظ وجود جعبة للسهام علي جانب العربة . ونري الأعداء فى حالة ارتباك وحطمت عرباتهم الحربية وأصابتهم السهام.

ونري خلف رأس الملك صور للرمز المقدس مونتو سيد الحرب ، ويحمى رأس الملك مباشرة قرص الشمس المزود بصليين .وتحميه كذلك أنثي العقاب نخبت ناشرة جناحيها وممسكة فى رجلها بعلامة شن. وخلف الملك المروحة الملكية تمسك بها علامة عنخ مزودة بيدين ورجلين كأنها إنسان متحرك [١] كما يوجد منظر مشابه علي الجانب الأيسر للعربة الحربية.

وعلي صندوق الرحلات الخاص بالملك توت عنخ آمون وهو من العاج الملون وموجود بالمتحف المصرى ويحمل رقم JE 614670 ونري عليه أربعة مناظر : اثنان علي الغطاء من أعلي واثنان علي بدن الصندوق من الجانبين الأيمن والأيسر . (**شكل ٣٤ أد**):

أ - فعلي الغطاء من أعلي من الجانب الأيمن نري منظراً يمثل الملك فى عربته الحربية رابطاً اللجام فى وسطه . ويشد العربة حصانان فى حالة انطلاق واندفاع شديدين . وعلي جانب العربة وخلف وأمام الملك يوجد ثلاث جعب للسهام. ويقوم الملك بتصويب سهامه نحو مجموعة من الحيوانات البرية التى تشمل الغزلان والنعام بأعداد وفيرة. وفوق رأس الملك مباشرة قرص الشمس الذى تحيط به زوجتان من أنثي العقاب وتمسكان فى أرجلها بعلامة الحماية شن .

وخلف عربة الملك اثنان من حملة المراوح الطويلة وخلف الملك ثلاثة صفوف من حملة الأقواس والسهام [٢] .

وعلي يمين منظر الصيد وفوق رأس الحصانين ونقرأ : المقدس الطيب جبل الذهب ، متشابها مع رع عندما يشرق ، أنه يمسك سهام أبيه رع ، بعد أن اكتشف

---

(1)Touny - Wenig , Sport in Ancient Egypt , leipzig 1969 ,1.46 ; Wiese - Brodbeck , Toutankhamon , l'or de l'Au-Dela , p.102 fig .46 .

(٢) د٠ليلي عبد القادر : رحلات الصيد لملوك الدولة الحديثة ، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد حضارات الشرق الأدني القديم - جامعة الزقازيق عام ٢٠٠٦ ، لوحة ٢٤ ٠

(3)lalouette , Thebes ou la naissance d'un Empire , p.554 .

مجموعة من حيوانات الصحراء ، عندئذ قام جلالته بقيادتها فى لحظة مختصرة (٣) . ويفهم من هذا النص أن السهام التى يطلقها الملك هى سهام الرمز رع أى أن الرمز المقدس يؤيده ويدعمه .

ب - وعلي الجانب الأيمن من بدن الصندوق نري الملك فى عربته الحربية رابطاً لجام الحصانين اللذان يشدان العربة فى وسطه ويندفع الحصانان بقوة وعنف . وعلي حافة العربة من أمام نري جعبة السهام . ويقوم الملك بتصويب سهامه نحو مجموعة من الآسيويين فى حالة ذعر وارتباك شديدين . وفوق رأس الملك مباشرة قرص الشمس المجنح . وخلف عربة الملك اثنان من حملة المراوح الطويلة وخلفه ثلاثة صفوف من حملة الأقواس والسهام فى عرباتهم الحربية(١) .

ج - وعلي الغطاء من الجانب الأيسر من أعلي نري منظراً يمثل الملك توت عنخ آمون فى عربته الحربية رابطاً لجام الحصانين اللذان يشدان العربة فى وسطه . والحصانان فى حالة انطلاق واندفاع شديدين . وعلي جانب العربة وخلف وأمام العربة يوجد ثلاث جعب للسهام . ويقوم الملك بتصويب سهامه نحو مجموعة من الأسود ، أصيب بعضها وفوق رأس الملك مباشرة قرص الشمس الذى يحيط به زوجتان من أنثي العقاب وتمسكان بأرجلهما علامة الحماية شن . وخلف الملك ثلاثة صفوف من حملة الأقواس والسهام مترجلين أو فى عرباتهم الحربية(٢)

ح - وفوق رأس الحصانين نقرأ : «المقدس الطيب ، ذو القوة الشديدة ، الملك الذى يحب الاتحاد معه لقتال الأسود ، وتجلياته وشجاعته هى التى تخص ابن نوت» (٣) .

د - وعلي الجانب الأيسر بدن الصندوق الخارجى نري الملك فى عربته الحربية رابطاً لجام الحصانين فى وسطه ويندفع الحصانان بشدة وعنف وعلي حافة

(1) Schwaller de lubicz , les Temples de karnak I , p.62 (40) ; Catalogue : Pharaon , exposition presentee a l'institut du monde arabe aParis 2004 , p.108 ; Hawass , Tutankhaamon and the Golden age of the Pharaohs , p.175 .

(2) Wiese - Brodbeck , Toutankhamon l'or de l'Au-Dela , p.123 fig . 99 ; Raymonde de Gans , Tutankhamen , pl.XVII .

(3) lalouette , Thebes ou la naissance d'un empire , p.554 .

العربة من أمام جعبة السهام. ويقوم الملك بتصويب سهامه نحو مجموعة من الأعداء من الجنوب في حالة فزع وارتباك . وفوق رأس الملك قرص الشمس المجنح المزود بصليين يتدلي منهما علامة عنخ ويحيط به زوجتان من أنثي العقاب وتمسكان بأرجلهما بعلامة الحماية شن. وخلف عربة الملك اثنان من حملة المراوح الطويلة وخلف الملك ثلاثة صفوف من حملة الأقواس والسهام[١] ، ونقرأ أمام وجه الحصانين:

« المقدس الطيب ، صورة الرمز رع ، الذي يظهر متلألأ فوق الأراضي الأجنبية، مثل رع عندما يشرق ، الذي يقضي علي العدو من أرض كوش الخاسئة مصوباً سهامه نحو الأعداء» [٢].

وخلف رأس الحصانين نقرأ : «المقدس الطيب ، ابن آمون ، البطل بدون مثيل ، سيد القوة الذي يسحق مئات الآلاف ، ويجعلهم يتساقطون بكامل أطوالهم» . [٣]

– منظر علي جانب المقصورة الكبيرة من الخشب المغطي بطبقة من الذهب وخاصة بالملك توت عنخ آمون بالمتحف المصري وتحمل رقم JE 61481 نري فيه علي اليسار الملك توت عنخ آمون جالساً فوق مقعد مقوس القاعدة. ويضع علي رأسه غطاء الرأس الأزرق (الخبرش) مزود بالصل المقدس ويرتدي النعل. ويقوم بشد قوسه وتصويب سهامه نحو دغل من اللوتس به عدد من الطيور التي أصابت سهام الملك اثنين منها. وعلي الجانب الأيمن من المقعد نري جعبة السهام معلقة بواسطة رباط. وبجوار كرسي الملك أسده الأليف . وأمام الملك زوجته عنخ اس إن آمون جالسة علي وسادة منخفضة وتشير بيدها اليسري إلي دغل الطيور وتقدم للملك باليد اليمني سهم طويل [٤] .

---

(1) Wiese - Brodbeck ,op.cit ., p.123 fig 98 .

(2) lalouette ,op.cit., p.554-555 .

(3) lalouette ,op., p. 555 .

(4) Desroches - Noblecourt , Vie et mort d'un Pharaon, p.41 ,251 ; Hawass , The Golden age of Tutankhamon , p.4-6 ; Wiese - Brodbeck ,Toutankhamon l'or de l'Au-Dela , p.262 ; Hawass, Tutankhamon and the golden age of the Pharaohs ,p.101.

وليس من المنطقى هنا أيضاً أن يقوم الملك بصيد الطيور وهو جالس علي مقعد مريح ومرتدياً النعل. واين يقع مكان جلوسه فى الدغل وكذلك مكان زوجته ؟

منظر علي صندوق من العاج المغطي بالبرونز وعجينة زجاجية للملك توت عنخ آمون وهو موجود بالمتحف المصرى تحت رقم JE 61477 ونري فيه الملك جالساً علي كرسيه المرتفع مرتدياً التاج الأزرق ويرتدى نعلا ويضع قدميه علي دواسة . وخلف الكرسى نري مروحة داخل دغل كثيف به أنواع متعددة من الطيور والنباتات والزهور التى تنمو فى الأحراش وفى الوسط نري بحيرة بها نباتات ونوعين من الأسماك . ويقوم الملك بتصويب سهم من قوسه نحو هذا الدغل الكثيف وأمام الملك نري زوجة الملك جالسة وممسكة بيدها اليسري بسهم وفى اليد اليمني بزهرة اللوتس . وبجوار بحيرة الأسماك نري شابا يمسك بسهمين معلق بأحدهما أحد الطيور والثانى يخترق سمكه معلقة [1] .

ومما يدل علي أن هذا المنظر رمزى أيضا هو جلوس الملك فوق كرسيه فى هدوء وأمامه زوجته جالسة بينما طبيعة المنظر يتطلب الكثير من الحركة لأن الملك هنا صور فى وضع الثبات .

- هناك منظر صيد النعام على مروحة الملك توت عنخ آمون (**شكل** ٣٥ أب)

- لوحة من الذهب بالمتحف المصرى تحمل رقم JE 96094 عليها منظراً يمثل الملك آى وهو واقفاً فى عجلته الحربية ورابطاً لجام حصانى العربية فى وسطه . وعلي جانب العربة جعبة السهام ويشد العربة حصانان وهما فى حالة انطلاق واندفاع بقوة . ويقوم الملك بتصويب خمسة أسهم اخترقت هدفاً مستطيلاً من النحاس وخلف الملك منظر يمثل حامل المروحة وكلب الملك . وأمام العربة أربعة من الأسري الآسيويين اثنان منهما فى وضع الركوع رافعين أيديهما طالبين العفو والاثنان الآخران مقيدى الأيدى خلف الظهر. **وذلك ما يدل علي أن هذا المنظر رمزى .** فالملك والعربة فى وضع حراك شديد والأسري فى وضع الثبات يطلبون عفو الملك .

(1) Raymonde de gans , Tutankhamon , p 97 fig. 12 .

وعلي جانب العربة يوجد جعبة للسهام(١) .

وفى قاعة الأعمدة الكبري وعلي الحائط الخارجى الشمالى بمعبد الكرنك يوجد أكثر من منظر للملك سيتي ، وهذه المناظر موزعة علي الجزء الشرقى والغربى ويهمنا هنا هو تسعة مناظر هى أرقام ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٧ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٩ (٢) .

– الجزء الشرقى : منظر يمثل الهجوم علي حصن مدينة بافانانا فى بلاد الشام فنري الملك وهو واقفاً فى عربته ويجر العربة حصانان فى حالة انطلاق واندفاع قوى. ويقوم الملك بتصويب سهامه نحو مجموعة من الآسيويين . ويمثل المنظر هجوم الملك علي حصن مدينة باقانانا . وأمام الهضبة التى تؤدى إلى الحصين نري مصرع عدد كبير من الآسيويين وأعلي الحصن يعلن زعماء المدينة استسلامهم .

ويوجد فوق رأس الملك مباشرة قرص الشمس المزود بصليين يتدلي منه خمس علامات عنخ وأربع علامات واس. ويحمى رأس الملك أنثي العقاب ناشرة جناحيها وتمسك برجليها علامة شن. وخلف الملك يوجد ريشة أو مروحة طويلة تحملها علامة عنخ المزودة بيدين . وعلي جانبى العربة يوجد جعب السهام (٣) .

– منظر يمثل عودة الملك سيتي الأول منتصراً مع أسري من الليبيين . فنري الملك واقفاً فى عربته الحربية مسترخيا ويشد العربة حصانان فى حالة السير التؤدة . ويمسك بيده اليمني بسيف وقوس وبيده اليسري يمسك باللجام وسهم طويل . وخلف الملك مروحة تحملها علامة عنخ مزودة بيدين. وأمامه مجموعة من الأسري الليبيين فى صفين وممثلتين مقيدى الأيدى. وعلي حافة العربة من أمام يوجد جعبة السهام(٤)

– منظر يوجد فى معبد الرمسيوم يمثل الملك رمسيس الثانى وهويهاجم قلعة للحيثيين فى دابور. فنراه واقفا فى عربته الحربية رابطاً اللجام فى وسطه ويصوب

(١) د.ليلي عبد القادر : المرجع السابق ، لوحة ٥٠ .

(2) Schwaller de lubicz . les Temples de Karnak I , P.97 Fig.12 .

(3) Schwaller de lubicz , op.cit ., I p.97 (1) , pl.32-33 .

(4) Schwaller de lubicz. , op.cit .I ,p.97 (17) , pl.36 .

سهمه نحو سكان قلعة دابور . ونري القلعة بحصونها والسلالم الخشبية التى تؤدى إلي أسطحها العلوية وفوقها زعماء المدينة وهم فى حالة ذعر أمام هجوم الملك الكاسح. وقد أصابت أربعة من سهامه علم القلعة. وفوق رأس مباشرة الملك صور قرص الشمس المزود بصلين. ويشد العربة حصانان فى حالة انطلاق واندفاع بقوة. وعلي جانب العربة جعبة السهام(١) .

– منظر آخر يوجد فى معبد أبو سمبل يمثل الملك رمسيس الثانى فى الفناء الداخلى – الجدار الجنوبى نري فيه الملك فى عربته الحربية يصوب قوسه نحو الأعداء فى حصن آسيوى ونلاحظ أزدواج القوس والذراعين لكى يبين الفنان مدي اندفاع وسرعة العربة الحربية واهتزازها . (٢)

– منظر موجود فى معبد أبو سمبل يمثل الملك رمسيس الثانى بعد عودته منتصراً من حملة علي الجنوب ويمثله واقفاً مسترخياً فى عربته الحربية ممسكاً بيده اليسري باللجام وقوس طويل ويبدو أنه يشد العربة حصانان فى حالة انطلاق واندفاع بقوة ويمسك بيده اليمني بالسيف. وبجوار الحصانين نري أسد الملك الأليف وأمام الحصان حامل السهام وأمامه مجموعة من الأسري . وعلي جانب العربة نري جعبتين للسهام . (٣)

– منظر يوجد فى معبد بيت الوالى– الفناء – الجدار الجنوبى نري فيه رمسيس الثانى فى عربته الحربية وهو يصوب سهامه نحو مجموعة من الأعداء من بلاد كوش ويتبعه اثنان من ابنائه فى عجلاتهم الحربية(٤) .

– منظر يوجد فى معبد مدينة هابو يمثل الملك رمسيس الثالث واقفا فى عربته الحربية التى يشدها حصانان فى حالة انطلاق واندفاع بقوة وربط اللجام فى وسطه

(1) Desroches - Noblecourt ,op.cit ., p. XXV ; Erman - Ranke , la civilisation Egyptienne . p.717 fig . 268 .

(2) Fouchet . Nubie , Splendear Sauvee , p.220 (130) , 269

(3)Desroches - Noblecourt , op.cit., p. XXV11 .

(4) Fouchet , Nubie , splendeur sauvee , p.117 (63) , 266 .

ويقوم بتصويب سهامه نحو مجموعة من الغزلان والحمير الوحشية المتراصة فى خمسة صفوف أفقية بأعداد وفيرة . ويتراوح العدد فى كل صف بين خمسة وستة وسبعة حيوانات . وقد أصاب بعضها وخاصة تلك التى تقع فى المؤخرة سهام الملك. ولكن وضع هذه الحيوانات فى صفوف متراصة كهذه لا يدل علي منظر صيد فعلي بل هو رمزى لانه يجب ان تصور متفرقة .

وفوق رأس الملك مباشرة أنثي العقاب ناشرة جناحيها وتمسك برجلها علامة شن. ونري علي جانب العربة الحربية جعبتين للسهام[١] .

– منظر آخر فى معبد مدينة هابو يمثل الملك رمسيس الثالث واقفاً فى عربته الحربية التى يشدها حصانان فى حالة انطلاق واندفاع بقوة. ويربط اللجام فى وسطه ويمسك بيده اليسري قوس كبير وباليمني حربه طويلة . ويصوب سهامه نحو ثورين وحشيين فى أحراش كثيفة من نباتات البوص فى الدلتا بالقرب من مستنقع مائى الذى يحتوى مجموعة من الأسماك . وسقط أحداهما .ونري فوق رأس الملك مباشرة أنثي العقاب ناشرة جناحيها وتمسك برجلها علامة شن وعلامة القوس (آيونيت) . وعلي جانب العربة نري جعبتين للسهام. ونري أسفل هذا المنظر صف يمثل جنود وهم يحملون الدروع والأقواس والسيوف وأمامهم مجموعة من حملة الأقواس يصبون سهامهم . **مما يدل علي أن هذا المنظر ليس منظر صيد فعلى ولكنه رمزى لأن صيد ثورين أو أكثر لا يحتاج إلي كل هذا العدد من الجنود والعتاد الذى يبلغ عددهم حوالى ١٨ وهم فى صف منتظم** .[٢]

إن تمثيل الملك فى عجلته الحربية مصوبا السهام لم يكن قاصرا علي الملوك فقط ولكن كان يقوم به رمزيا بعض كبار الشخصيات مثل المنظر الذى نراه فى مقبرة الكاتب الملكى وسرحات رقم ٥٦ بشيخ عبد القرنة من عصر امنحتب الثانى[٣] والمنظر نفسه نجده فى مقبرة امنمؤبت[٤] .

(١) د . ليلى عبدالقادر : المرجع السابق ، لوحة ٥٧ .

(٢) المرجع السابق ، لوحة ٥٨ .

(3)Vandier , Manuel d'archcologie IV, p. 825-826 pl. XLV fig. 464

(4) Vandier , op.cit., p. 826 pl.XLV1 .

لقد قمنا بتجميع المناظر الرمزية التى تمثل الملك فى عربته الحربية ويقدم بشد قوسه ويصوب سهامه نحو الأعداء أو للحصول علي فريسة صيد ثمين. وهى الممثلة فى الأشكال من ٣٣ إلي ٣٥ أب . ولاحظنا أن الملك يقوم فيها بالأعمال الآتية :-

- تصويب سهامه نحو هدف من الخشب أو النحاس لإظهار قوة ذراعه ورمزاً لقوة إرادته وجهده الكبير.

- أنه يقوم بتصويب سهامه لصيد النعام والأسود والثيران الوحشية والحيوانات البرية من غزلان وحمير وحشية وطيور وأسماك .

- أنه يقوم بتصويب سهامه نحو أعدائه من الآسيويين أو من الحيثيين أو عناصر من الجنوب أو عناصر من الصحراء الغربية .

- وهناك مناظر تمثله عائداً منتصراً ومعه مجموعة من الأسري من الآسيويين أو من الجنوب أو من الغرب .

وكان شوللر أول من ذكر أن هذه **المناظر رمزية دون أن يعطينا تفسير لذلك.**[١] **ونقول أنها فى الواقع مناظر رمزية اعتماداً علي تمثيل بعض العناصر الفنية الثابتة وغير المتحركة فى مناظر وأوضاع بها حركة ولنشاط غير عادى مثال ذلك :**

(١) تصوير قرص الشمس فوق رأس الملك مباشرة أو تصويره مزوداً بصلين وتتدلي منه خمس علامات خمس وأربع علامات واس أو تتدلي منه علامة عنخ واحدة فهذا القرص من العناصر الثابتة ولكنه صور فى مناظر بها حركة ونشاط.

(٢) تصوير أنثي العقاب أو الرمز المقدس نخبت بمفردها أو ناشرة جناحيها فوق رأس الملك أو تصوير زوجتين من أنثي العقاب بينهاالصل المقدس ، وهى تمسك برجلها باستمرار علامة شن[٢] أو علامتي شن والقوس[٣] أو

---

(1) Schwaller de lubicz , les Temples de karnak I , p.100 .

(٢) تعد العلامة شن رمزاً للحماية ، راجع Wb IV , 488 , 9-10 = Meeks , Alex . 111 ,p.291 (79 .3016) .

(٣) تقرأ شو اوشوت ، راجع Wb IV . 433 , 10= Meeks , Alex .I , p. 365 (77 . 4413) ; 11 ,p.370 (78 . 4058) ; 111 ,p. 285 (79.2944) أو نقرأ ايونيت وترمز إلي نوع معين من الأقواس ، راجع Wb I . 55.2 = Meeks ,Alex .11 .p.23 (78.0230)

علامة عيد سد او علامتى جدو وعنخ (للثبات والحياة) وهى أيضاً من العناصر الثابتة ولكنها صورت فى مناظر بها حركة ونشاط.

(٣) تصوير حامل المروحة خلف عربة الملك أما بشخص واحد أو اثنين أو بثلاثة أو تمثيل حامل المروحة بشكل رمزى فى شكل علامة عنخ مزوده بيدين ورجلين آدميين وكأنها إنسان يتحرك ويعدو خلف عربة الملك المندفعة بكل قواها

والسؤال الذى يطرح نفسه هل يستطيع حامل المروحة الطويلة سواء أكان رجلاً أو أكثر أن يعدو وراء عربة الملك التى تنطلق وتندفع بشدة وتخترق صفوف الأعداء ؟ وهل من المنطقى أيضا أن تستطيع علامة عنخ الرمزية المزودة باليدين والرجلين أن تتحرك وتندفع بسرعة خلف عربة الملك وتجارى سرعتها ؟

(٤) أن تصوير الملك وهو يقوم بصيد مجموعة من الطيور والأسماك وهو جالس علي مقعد ويرتدى النعل وسط دغل كثيف النباتات وتصطحبه زوجته . فهذا الوضع يتطلب حركة ونشاط دائم لإتمام عملية الصيد ، ربما لا يحتاج صيد الأسماك إلي حركة ولكن صيد الطيور يتطلب عكس هذا واين هو ذلك المكان المريح والملائم لجلوس الملك وزوجته وسط هذا الدغل الكثيف .

ولهذا يمكننا تحليل تلك المناظر الرمزية بالتفسيرات التالية :-

أولاً : صورة الملك : تمثل الإنسان بعقله وفكره و قوة ارادتة هو المتحكم فى كثير من أمور حياته ويستطيع أن يستخدم أدواته الرمزية لجهاد النفس وجهاد العدو بصفة دائمة . وأسلحته هنا هى : القوس أو السهم أو السيف أو الحربة أو قبضة اليد القوية .

ثانياً : العربة الحربية ترمز إلي المطية أو الوسيلة التى يمتطيها الإنسان لكبح جماح النفس الإمارة بالسوء ومما يدل علي أن هذه العربة كانت رمزية أنها كانت

مصنوعة فى الأصل من مواد خفيفة . ومن المقبول نظرياً أن يقود الملك هذه العربة أثناء رحلة داخلية أو أثناء رحلة صيد داخلية لمسافات قصيرة . ولكن من الصعب عليه أن يقود مثل هذه العربات ويحارب بها علي بعد كبير خارج حدود البلاد ؟ إلا إذا تم نقلها بوسائل أخري خارج البلاد. كما أنه من الصعب أيضا أن يهاجم بتلك العربات الخفيفة حصون أو قلاع التى تحتاج إلي معدات ثقيلة وصلبة . وكما أن القوس والسهم والسيف والحربة كانت من أدوات القتال للملك فإن هذه العربات كانت مزودة بجعبة أو أكثر للسهام لدرأ العدو أو أنه يضع جعبة السهام معلقة علي كتفه .

ثالثاً: الحصانان اللذان يشدان أو يجران العربة صورا وهما فى حالة انطلاق واندفاع شديدين. فهل العربة الحربية الخفيفة محتاجه إلي هذين الحصانين القويين ؟ ويرمز الحصانين هنا إلي النفس البشرية التى تميل إلي الاندفاع والعنف ولديها استعداد فطرى للجنوح والخروج عما هو مألوف ومتعارف عليه .

رابعاً : أن اللجام هو صوت العقل والتحكم الذى يستطيع به الإنسان أن يتحكم فى جنوح هذه النفس ويلزمها الطاعة والامتثال. ولذلك نجد أن هذا اللجام كان مربوطا فى أغلب المناظر فى وسط الملك أو يمسك به الملك بيده خامساً: القوس والسهم والحربة والسيف هم وسائل الردع الفعالة للعدو للنفس.

سادساً : جعبة السهام من الحفظ الفعالة لأنها مرتبطة ومعلقة دائما بالعربة الحربية التى ترمز إلي المطية أو نراها معلقة فى كتف الملك .

سابعاً: الأعداء ويرمزون إلي النفس الأمارة بالسوء فى شكل نعام أو طيور أو أسود أو ثيران متوحشة أو حيوانات برية أو أسماك أو فى شكل أعداء حقيقيين يأتون من الشرق والغرب والشمال والجنوب وأحيانا يكون هذا العدو محصنا داخل أسوار منيعة .

وترمز كل هذه المناظر إلي نجاح الملك فى جهاده فى كبح جموح شرور النفس فى التحكم فى لجام الحصانين وفى دقه تصويبه للسهام وانتصاره فى جهاده علي أعدائه أو عودته منتصرا مصطحباً معه الأسري من الأعداء بعد أن دك حصونهم وهاجمهم فى عقر دارهم .

كما يري بعض العلماء أن جميع مناظر الصيد سواء أكانت تشمل صيد النعام أو الأسود أو الحيوانات المتوحشة أو البرية أو الطيور والأسماك أنما ترمز إلي الأرواح الشريرة التى يجب علي الملك أن ينتصر عليها فى حياته الدنيا[١] قبل أن يصل إلي عالم الآخرة.[٢]

ومعني تمثيل الملك واقفاً فى عربته شامخاً مرفوع القامة والهمة العالية أنه نجح فى الانتصار علي هذه النفس والانتصار عليها والتى تجلب لنا الكثير من حب الدنيا للتعلق بها. وأن تمثيله وفوقه قرص الشمس أو قرص الشمس المزود بصليين أو بقرص الشمس بصليين وتتدلي منه خمس علامات عنخ وأربع علامات يدل علي حماية سيد النور (=رع) له دائما. أما الصلان فهما يؤديان للملك الدور نفسه الذى أدياه للرمز المقدس حورس ، وهو جعله ينعم بالقوة ويبث الخوف ويكتسب التبجيل والاحترام الذى يشع منهما أصلاً[٣]. كما أن ظهور الملك متوجاً بقرص الشمس فوق رأسه أى أنه يتشابه مع رع نفسه عندما يشرق

أما الصلان اللذان يتدلي منهما علامة عنخ وواس فهى علامات تبعث علي النشاط والحيوية (عنخ) [٤] والقدرة والاستطاعة والبأس (واس) [٥] أى أن أشعة قرص الشمس تبعث فى جسد الملك أو الإنسان حيوية وطاقة.

كما أن تصوير الملك تحت حماية أنثي العقاب (نخبت) أو زوجتان من أنثي العقاب وهى ممسكة برجلها بعلامة شن أى ختم الحماية أو الحب سد رمزاً للنصر يعنى أن الرمز نخبت هى التى تمنح الملك النصر والقوة ، وهى التى تقييد شعوب

(1)Raymonde de Gans , Tutankhamon , p.175 .

(2) Barguet , le Temple d'Amon-Re a karnak , p.66 , 130, 209 (b) ; Schwaller de lubicz , les Temples, de karnak 11 fig .82-83 .

(3) Rossini - Antelme . Neter . Dieux d'Egypte . p.213 .

(4) Meeks , Alex .11 ,p.72 (780732) .

(5) Meeks , Alex .I ,p.80 (770826) ; 11 ,p.85 (780865) ; 111,p.60 (790599).

الرتنو أى الشعوب التسعة (الذين يرمزون إلي أعداء مصر التقليديين وللملك) .[١]

أى أن كل هذه الرموز تشير إلي أن الملك كان يتمتع بكامل الحماية ، المقدسة والتأييد المقدس فى جهاده لنفسه مثل (جهاده للعدو ، وهذا الجهاد يحتاج دائماً إلي الإرادة والمثابرة والهمة العالية حق يجني الثمرة العظيمة . ولهذا استقبل بحفاوة . بعد انتصاراته .

ونختتم بالقول أن هذه الصورة الرمزية المعبرة التى قدمها لنا المصرى القديم المؤمن إنما هى الصورة التى يجب أن يكون عليها كل إنسان حتي يبلغ باستمراره فى مجاهدة النفس أعلي درجات الهداية والقرب من المولي عز وجل [٢] فى ظل رموز النور المقدس ورموز الحماية المقدسة . ومن أجل ما قيل فى هذا الصدد نص شكل ٤٨أ عندما شبه السهام التى يطلقها الملك بأنها سهام رع أى أن الرمز المقدس يؤيده ويدعمه .

أو تشبيه الملك برع نفسه وعلى أنه «صورة رع ، الذى يظهر متلألاً فوق الأراضى الأجنبية ، مثل رع عندما يشرق ، الذى يقضى علي العدو من أرض كوش الخاسئة» .

(١) كان يطلق عليهم بالمصرية القديمة " Pdwt psdw الأقواس التسعة وكرمز لخضوعهم للملك فكان الفنان يصور الملك علي بعض الآثاروهو يطئ بأقدامه الأعداء التقليديين الممثلين بالأقواس التسعة وظهر هذا التقليد الرمزى منذ عصر الأسرة الثالثة علي أحد تماثيل الملك حسر ، راجع : Vercoutter , l' Egypte et le monde Egeen , p. 71 n.5 et 88; Rossini - Antelme ,op.cit., p.138 ; Meeks , Alex .I ,p.142 (77.1532)= Wb I , 570 , 6-7 .

(٢) وهذا يذكرنا بقوله تعالي «و الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا (العنكبوت ٦٩) ولنبلوكم حتي نعلم المجاهدين منكم والصابرين ، (محمد ٣١) .

(١٠)

الفصل العاشر

نصوص تحث على التمسك بمكارم الأخلاق والفضائل والمثل العليا من أهم ما نادي به المصريون القدماء

الفصل العاشر

نصوص تحث على التمسك بمكارم الأخلاق

والفضائل والمثل العليا من أهم ما نادي به المصريون القدماء

إن التمسك بالقيم الخلقية والفضائل والمثل العليا كانت ثابتة الأركان فى حياة المصريين القدماء وكان لها أثر كبير فى تزكية نفوسهم وتمسكهم بالمبادئ والفضائل . وكان لها تأثيرها المباشر أيضاً فى حياتهم وسلوكهم ، حتي أنه يمكن القول بأن حضارتهم من زاوية معينة – **تعتبر فى المقام الأول– حضارة خلق وقيم** (١) . وكانت بمثابة السياج القوى الذى حمي المجتمع من عوامل الانهيار أملاً فى الوصول فى الخلود فى عالم الآخرة . ولما كان شعب مصر القديم يتمسك بهذه الصفات والمبادىء فإن هذا يفسر أسباب ازدهار واحدة من أقدم الحضارات التى عرفها العالم حتي اليوم .

فقد اعتمدت حضارة مصر القديمة علي القيم الخلقية التى كانت ثابتة ومستقرة فى نفوس الناس يعملون بها ويحافظون عليها ويتمسكون بها فى صدق وقناعة ، فارتبطت حضارة المصريين القدماء بالديانة والقيم الخلقية يكمل كل منهما الآخر. فالتسامح فى الديانة والتحلى بالمثل الخلقية التى كانت سائدة أعطيا المصرى القديم قوة دفع كبيرة جعلته يقيم سياجا من القيم حول حضارته وبذلك جمع بين ما هو روحانى والسلوك والأخلاق . وحين تتجرد حضارة أمة من سياج الأخلاق فذلك يعنى أن آفة كالسوس بدأت تنخر فى كيانها فالقيم هى حماية للقوانين وتطبيقٌ لها من الناحية المعنوية بل أنها كذلك من أهم العوامل فى استمرارها وبقائها متماسكة لأطول فترة ممكنة .

ويقول ديودور الصقلى : أنه من التقاليد التى كان يرعاها المصريون بوجه خاص ، **الحرص علي تهذيب كل من يولد لهم من الأطفال** ، أى أن الآباء كانوا ملزمون بتربية أولادهم جميعاً حتي لو كان هذا الابن ابن أمة مشتراه .

---

(١) يان اسمان : ماعت مصر الفرعونية وفكرة العدالة الاجتماعية (ترجمة د٠زكيه طبوزاده – د٠عليه شريف دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، ١٩٩٦ ، ص٥٢ ٠

وتبين لنا أقوال الحكماء وتعاليمهم التربوية أمثال **كاآرس والد كايجمني**[(١)] **وبتاح حتب**[(٢)] **وآني**[(٣)] **وامنموبت**[(٤)] **وعنخ شاشنقي**[(٥)] كيف حرص الآباء علي تهذيب أخلاق الأبناء فى الصغر قبل أن يغادروا المنزل إلي معترك الحياة الكبري حتي يصبحوا مدربين علي حسن المعاملة والسلوك القويم ويستطيعوا أن يتكيفوا مع الآخرين فى جو من مشاعر المحبة والصداقة والنضوج والإدراك بين الناس[(٦)] .

وكان علي الآباء أن يربوا أولادهم علي مبادئ المثل العليا وفضائل الأخلاق وآداب السلوك وحسن المعاملة فى أثناء التربية المنزلية . وليس أدل علي ذلك من أن نصوص برديات ونقوش المصريين فى التربية صيغت فى أسلوب النصائح والتعاليم التربوية ، يزود بها الآباء أبناءهم ، وفيها خلاصة تجاربهم فى الحياة التى عركوها وسجلوا فى هذه النصائح ما ينير سبل الحياة لأبنائهم . وفيها نماذج من الفضائل الخلقية يجدر بالأبناء التمسك بها كما كانوا يحثون أبناءهم علي التسلح بالإيمان والتقوي ، وصلات التراحم كالبر بالوالدين وحسن معاملة الزوجة واحترام الغير والتسامح والتواضع والاستقامة وإتباع طريق العدل والعطف علي الآخرين

(١) د . رمضان عبده : حضارة مصر القديمة ، الجزء الثانى ، ص ٤٧٢ (١-٢) ، ٤٧٣(١) . وفيما سبق ، ص ٧٧، ١٠٣ - ١٠٤ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٤٧٣ (٢) ، ٤٧٤ (١-٣) ، ٤٧٥ (١-٢) ٠ وفيما سبق ، ص ٧٧، ١٠٤ - ١٠٥ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٤٩٠ (١) ، ٤٩١ (١-٢) ٠ وفيما سبق،ص ٥٢-٥٣، ٨٢، ١٠٨-١٠٩ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٤٩١، ٤٩٢ (١)، ٤٩٣ ٠ وفيما سبق،ص٥٣، ٨٢، ١٠٩، ١٣١ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٤٩٤ (١) ، ٤٩٥ - ٤٩٦ . وفيما سبق ، ص ١٠٩-١١١ .

(٦) د٠أحمد بدوى- د٠جمال مختار : تاريخ التربية والتعليم فى مصر ، ص ١٣٩-١٤١ ٠

وتجسيداً لكل هذه المعانى أنزل الله تعالي فى كتابه الكريم وفى السنة الشريفة تفصيلا للأوامر والنواهى التى يجب أن يلتزم بها كل مسلم وتتعلق بحسن معاملة المسلم لوالديه وأبنائه وأهله وعشيرته الأقربين وأن يلتزم بحسن المعاملة مع كل من يتعامل معهم من جيرانه وزملائه وواجباته فى التعامل مع الناس فى العمل وفى الطريق وفى غيره وألا يتجسس عليهم أو يغتابهم وأمر بعدم التكبر والتعالى والسخرية من الآخرين ٠ كما أمر بغض البصر بحيث يمثل الالتزام بها أساسا لبناء مجتمع فاضل تسوده المودة والقيم بين جميع أبناء المجتمع الواحد .

ومساعدتهم ومد العون لهم فى شدتهم . والمحافظة علي الأسرار والأمانة والإخلاص والصبر وحسن اختيار الأصدقاء وغير ذلك من القيم والآداب والسلوكيات مثل آداب المائدة واحترام الشيوخ والحذر من شر الخمر. والبعد عن الإثم والفجور وعدم الوقوع فى المعصية والبعد عن شهادة الزور والنميمة والكذب والاعتداء علي حقوق الغير مع مراعاة آداب الحديث والتريث والتروى. وضبط العواطف وعدم الإسراف فى الحديث والرد بانفعال كما دعته إلي احترام حرمة البيوت لأن التقاليد لا تبيح زيارة المنزل فى غيبة صاحبه أو دخوله دون استئذان أو الاختلاط بنسائه أى احترام بيوت الآخرين . كما حثت الحكم والتعاليم التربوية الشاب علي الزواج فى الصغر وتكوين أسرة والمحافظة علي كيانها وحسن معاملة الزوجة . وركز أهل الفكر وأصحاب التعاليم والحكم فى وصاياهم لأبنائهم علي عدة فضائل خلقية. وكان المعلمون يختارون من هذه التعاليم العبارات والجمل التى تحث الابن الصغير أو النشئ علي ضرورة إتباع السلوك القويم قول الحق وإقامة العدالة التى هى جزء هام من القيم الخلقية. فإتباع العدالة يعنى الاستقامة وفعل الخير تطوعاً يعنى رقى النفس. وكذلك حثوا الأبناء علي الأخلاق الفاضلة التى هى ثروة الإنسان فى الدنيا، ومساعدة الآخرين علي اعتبار أنها سلوك مطلوب فى كل وقت ، ومقاومة الالتواء فى النفس ففيه تزكية لها. كما أن الابتعاد عما يغضب الإله يكسبه سعادة فى الدنيا والآخرة . كما حدثت علي التمسك بالفضائل والابتعاد عن الإثم والمعصية ، وعدم الطمع فيما يملكه الآخرون ، والتواضع فى المعاملة مع الآخرين .

وقد وجد بعض المعلمين فى كل هذه النصائح والحكم والتعاليم منهلاً غنياً ينهلوا منه وأخذوا منه قطعاً لكى يدرسوها لتلاميذهم . كما اتجه البعض الآخر إلي تأليف قطع أدبية خاصة بهم وبها عبارات تحث علي الشهامة والمروءة ومعاونة الغير واحترام الجميع و كلها نصائح تصلح لوقتنا الحاضر.

ونجد كل هذه المعانى والقيم فى نصوص التعاليم التربوية المختلفة ، ففى **تعاليم كاآرس التى وجهها لابنه كايجملي** الذى أصبح وزيراً وكان يعيش تحت حكم

الملك سنفرو فى بداية الأسرة الرابعة نجد الكثير من القيم والمبادئ والسلوكيات[١]. ولهذا أصبحت من أهم قطع الأدب المصرى القديم. وهذه التعاليم وجهها كاآرس إلي أولادة وعلي الأخص ابنه الأكبر كايجمني وفيها نقرأ :

بعد أن تدخل بعمق فى أعمال الرجل ، استدعى أولادة وقد جاءوا متسائلين (لما استدعاهم) وعندئذ قال لهم :

استمعوا إلي كل ما كتب فى هذا الكتاب (أى البردية) كما لو كان شخصى هو الذى يتحدث إليكم ، وعلي ذلك ألتف أولاده من حوله وقرءوا الحكم المكتوبة . وكانت فى رأيهم أكثر جمالا من أى شيء آخر فى البلاد .

ولم تصل أيضا مثل هذه الحكم سليمة ولكن فقدت بعض أجزاؤها بسبب تمزق البردية . ونذكر منها اثنتين فى آداب الطعام والسلوك الذى يجب إتباعه ونبذة عند تناول الطعام مع الآخرين كما حثه علي التواضع وحذره من نفسه .ويقول : إذا جلست (للأكل) مع أشخاص كثيرين ، فلا تقبل كثيراً علي الطعام ولو كنت تشتهيه، ولن تحتاج إلا لحظة قصيرة لتسيطر علي نفسك فإنه من المخجل أن يكون الإنسان شرهاً... أن كوباً من الماء يروى الظمأ وإذا ملأ الإنسان فمه .. فإن ذلك يقوى القلب. وكما يحل الشيء (المقبول) محل شيء طيب آخر فإن القليل يقوم مقام الكثير . ما أتعس الرجل الذى يكون نهما من أجل بطنه .

وإذا جلست (للأكل) مع شخص نهم فلا تأكل إلا بعد أن يفرغ من طعامه .

ويقول أيضاً :

لا تتفاخر بقوتك بين أقرانك فى السن ، وكن علي حذر من كل إنسان حتي من نفسك[٢] ، إن الإنسان لا يدرى ماذا سوف يحدث أو ما الذى سيفعله الإله عندما ينزل عقابه .

كل البيوت تفتح أبوابها لغير المتكبرين ، ولصاحب اللسان المتواضع توجد حجرات عديدة ، وهناك سيف حاد يوقف من يرغب فى أن يظهر أهميته.

---

(١) راجع فيما سبق ، ص ٧٧ ، ١٠٣-١٠٤ .

(٢) تحدثنا عن كيفية جهاد النفس دائما لكبح جماحها فى الفصل السابق ، ص ٢١٣ - ٢٣٠ .

ومن أشهر الشخصيات التى عاشت فى عصر الملك جدكارع اسيسي فى الأسرة الخامسة الوزير **بتاح حتب** الذى قام بتأليف كتاب عن الحكم والتعاليم التربوية(١) وجهها إلي ولده . وفى مقدمة الكتاب يخاطب بتاح حتب الملك طالبا منه إعفائه من وظائفه الرسمية لكبر سنه. ولكى يستطيع أن يعد هذا الكتاب بعنوان كلمات كل هؤلاء الذين عرفوا تاريخ العصور الماضية والذين استمعوا إلي كلمات الإله اى اطاعوه فى الزمن الماضى .

وتتناول هذه الحكم سبعة موضوعات : أنه من الضرورى ممارسة العدالة والتزام الحقيقة ، ويجب أن يكون الإنسان كريما ورحيما ، وأن يهتم بالآخرين ، ويتحكم فى شرور نفسه ، والابتعاد عن كل ميل للتكبر ، والعمل علي تكوين أسرة للمحافظة علي استمرار السلالة ، وأخيراً احترام التدرج الطبقى والوظيفى لمن هو كبير المقام.

ونذكر هنا بعضاً مما جاء فى هذه الحكم والتعاليم :

كم هو جميل أن يطيع الابن أباه

ما أطيب أن يأخذ الابن عن أبيه ما أوصلته إليه الشيخوخة

وإذا كنت رئيسا يحكم الناس فلا تسع إلا وراء كل ما اكتملت محاسنه حتي تظل صفاتك الخلقية دون ثغرة ، ما أعظم العدالة لأن قيمتها خالدة ولم ينل منها أى إنسان . وتمسك بأهداب الصدق ولا تتخطه حتي ولو كان ما تقوله قد خلا مما يرضى (الآخرين) .

وإذا كنت مدعوا إلي مائدة من هم أعظم منك فخذ ما عسي أن يعطيه لك عندما يوضع أمامك (الطعام) ، ولا تنظر إلي ما هو أمامك ، ولا توجه نظرات عديدة إليه ، لأن إجباره علي الالتفات إليك أمر تكرهه النفس . غض من طرفك حتي يحييك ولا تتكلم حتي يخاطبك . أضحك عندما يضحك فإن ذلك يدخل السرور علي قلبه وسيقبل منك كل ما تفعله (لأن) الإنسان لا يعلم ما فى قلب (الآخرين) .

وإذا كنت ترغب فى المحافظة علي سلام فى منزل تقوم بزيارته ، كسيد كأخ ، أو كصديق ، وفى أى مكان تدخله ، فتجنب أن تتقرب من النساء فإن المكان الذى هن

(١) راجع فيما سبق ، ص ٧٧ ، ١٠٤ – ١٠٥ ، ١٧٧ – ١٧٨ .

فيه لا يصلح ، فآلاف من الرجال قد تتبعوا أى ساروا وراء ، تلك المخلوقات الجميلة ، ولكنهم حطموا بواسطتها ، وخدعوا بأجسادهن الرقيقة التى ستصبح فيما بعد أكثر صلابة من الحجر ، أن الرغبة لا تستمر إلا لحظة ، وتمر كأنها حلم .

وإذا كنت رجلاً معروفاً ، فتزوج ، وأحب زوجتك كما يحق لها ، قدم لها الطعام وأستر ظهرها بالملابس فأفضل دواء لأعضائها هو الطيب الجميل ، اسعد قلبها طالما هى تعيش ، تصبح حقلاً خصباً من أجل صاحبه [1] ... ولا تتهمها عن سوء ظن ، وامتدحها يقل شرها ، فإن نفرت راقبها ، واستمل قلبها بعطاياك تستقر فى دارك ، وسوف يكيدها أن تعاشرها حزة فى منزلها. [2]

ويقول أيضاً : اتخذ لك زوجة وأنت فى شبابك حتي تنجب لك أبناً وأنت شاب، علمه ليصبح رجلاً ، فما أسعد الإنسان الذى يكثر أهله ويحييه الناس باحترام بسبب (كثرة) أولاده .

وإذا كنت رجلاً ناضجاً وأصبح لك ولداً فقم بربيته وتنشئته ، فذلك شيء يسر له الإله ؛ فإذا اقتدي بك ونسبح علي منوالك ، وإذا هو نظم من شئونك ورعاها ، فأعمل له كل ما هو طيب لأنه أبنك وقطعة من نفسك وروحها ، ولا تجعل قلبك يجافيه فإذا ركب رأسه ولم يأبه لقواعد السلوك فطغي وبغي وتكلم بآلافك والبهتان فقومه بالضرب حتي يعتدل شأنه (أى حاله) ويستقم قوله وباعد بينه وبين رفقاء السوء حتي لا يفسد ، فإن من يسير علي دليل لا يضل (أبداً) .

وفى آداب الحديث قال لولده أيضاً :

لا تصمت تماماً ولكن تحفظ وتروى قبل أن ترد فى حماس مفتعل فإن الحماس المفتعل لابد وأن يخمد والحصيف كلما خطي خطوة أعد طريقه ومهده وإذا أصبحت رجلا ذا مقام يحضر مجلس الولاة فأحضر ذهنك فى الخير أو أصمت فإن الصمت خير لك.. كن عميق الفكر قليل الكلام...

---

(١) وهذا يذكرنا بقوله تعالى : « نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انا شئتم» (البقرة ٢٢٣) .

(٢) كما شرع المولي عز وجل الزواج سكنا للنفس الإنسانية وجعل المودة والرحمة ثمارا طبيعية له٠ إذ يقول تعالي :« ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة» (الروم٢١)

ومن أجمل ما قاله :

إذا أردت أن يحسن خلقك وتصون نفسك من كل سوء فأحذر من الطمع ، فهو مرض عضال لا دواء له ، ولا يمكن لأى إنسان أن يطمئن إلي وجوده معه ، فهو يحيل الصديق حلو المودة إلي عدو مرير ، ويبعد الخادم الموثوق به عن سيده ، ويفصل بين الآباء والأمهات والأخوة الذين ولدتهم أم واحدة ، كما يفرق بين الزوج والزوجة وحثه علي الإيمان والثقة بالنفس بما يكفل له الاتزان السلوكى فى عمله ويغنيه عن تملق الرؤساء وذل الرجاء قائلاً له:

الرجل من قال اكتسبت (هذا) من عملى .. وليس الرجل من قال أتمني لنفسى، وقد يقول الإنسان سوف أشبع هنا ، فإذا هو فى غده محروم من كل الخيرات، ويقول سوف اغتنى هناك ، ثم ينتهى إلي ترك ثروته لمن لا يعرفه . فإن ما أرداه الإله يتحقق ، فإذا عزمت أن تحيا بالقناعة أتاك ما قدره الإله لك بأكمله ... والرزق وفق إرادة الإله وجاهل من يعترض علي إرادته .

عندما يأتى الموت ، فإنه يصيب الطفل الرضيع المتعلق بثدى أمه ويصيب أيضا الرجل الذى أصبح هرما ، وعندما يأتى هذا الرسول (الموت) ليأخذك فيجب أن يجدك علي (أتم) استعداد له .

ويقول له فى النهاية :

ما أطول حياة الإنسان وما أسعده إذا كان خلقه متحليا بالاستقامة ، فإن من يلتزم جادتها يكون لنفسه ثروة(١) .

ووصلتنا من عصر الأسرة الحادية والعشرين نسخة من تعاليم الحكيم آني إلي ابنه خونسو حتب وبها فقرات تذكرنا تماما بتعاليم بتاح حتب من حيث: طاعة الوالدين وحسن معاملة الزوجة وتجنب الوقوع فى المعصية كما دعاه إلي احترام بيوت الآخرين ، ويقول :

أطع والدتك واحترمها ، فإن الإله (الخالق) هو الذى أعطاها لك ، ضاعف

---

(١) راجع فيما سبق ، ص ٧٧ ، ١٠٤–١٠٥، ١٧٧ – ١٧٨ .

الطعام الذى يجب أن تعطيه لأمك وأحملها كما حملتك [١] ، وهى كم من مرة اعتنت بك ، ولم تتخل عنك ، وعندما وضعتك بعد شهور من حملك أعطتك ثديها فى فمك لمدة ثلاث سنوات بصبر[٢] وأرسلتك إلي المدرسة ، وبينما كانوا يعلمونك الكتابة كانت تنتظرك أثناء غيابك كل يوم بالطعام والشراب من منزلها والآن وأنت فى زهرة العمر واتخذت لك زوجة وصار لك بيتا تذكر الطريقة التى تربيت بها والتى تغذيت عليها ، فإن كل (هذا) من عمل أمك فلا تجعلها تلومك (فى يوم ما) حتي لا ترفع يديها نحو الإله (شاكية) فيستجيب الإله لشكواها .

كما أوصاه بأن يعامل زوجته معاملة حسنة وألا يتحكم فيها وفيما تفعله وألا يصدر الأوامر إليها وأن يحاول أن يدرك مزايا الزوجة ويتجنب أسباب الشقاق فى البيت وأن يرعاها فى صمت، ويقول :

وأن يكون كن كريما مع من فى منزلك

لا تكثر من إصدار الأوامر إلي (أو لا تكن فظا نحو) زوجتك فى منزلها إذا كنت تعرف أنها ماهرة فى عملها ولا تسألها عن شيء أين موضعه؟ و لا تقل أحضريه إلي ، إذا كانت قد وضعته فى مكانه المعهود ، لاحظ بعينيك وألزم الصمت

(١) هذا يذكرنا بما جاء فى القرآن فى معاملة الوالدين من الأمر بضرورة الإحسان لهما ومصاحبتهما بالمعروف والتزام الرحمة فى معاملتهما ودعاء المولي عز وجل أن يرحمهما جزاء ما قدما من التربية الصالحة لأبنائهما ويقول تعالي:

« وقضي ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً أما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لها أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما وأخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب أرحمهما كما ربيانى صغيرا» (الإسراء ٢٣-٢٤) .

بل وتأمر الآيات الابن بأن يصاحب والديه بالمعروف حتي وأن جاهداه علي الشرك ، مصداقا لقوله :« وإن جاهداك علي أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا » (لقمان ١٥)

(٢) تذكرنا هذه التعاليم التربوية بما جاء فى الآية الكريمة:

« ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً حملته أمه كرها ووضعته كرهاً وحمله وفصاله ثلاثون شهراً حتي إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت علي وعلي والدى وأن أعمل صالحاً ترضاه» . (**الإحقاف** ١٥)

حتي تدرك جميل مزاياها ، يا لها من سعادة عندما تضم يدك إلي يديها تعلم كيف تمنع أسباب الشقاق فى بيتك ، إذ لابد لخلق النزاع فى البيت ، وكل رجل قادر علي أن يتجنب إثارة الشقاق فى بيته ، إذا تحكم سريعا فى نوازع نفسه .

ويقول له أيضا محذرا من التورط مع النساء فى الخطيئة :

لا تذهب وراء امرأة حتي لا تتمكن من سلب لبك .

ودعي آني ولده إلي احترام بيوت الآخرين ، وها هو يقول له :

لا تدخلن بيت غيرك حتي يأذن لك ، ويؤدى لك التكريم (الواجب) ولا تنظر باستغراب فى بيته (ولكن) أنظر وألزم الصمت .[١]

إياك ألا تقاوم الالتواء فى أعماق نفسك

كما حثه علي آداب الدعاء بقلب محب فيقول :

إن شر ما يحدث فى بيت الله هو إحداث ضجة ، أدع بقلب محب ، ولا تجهر بصوتك يستجيب الإله لدعائك ويسمع ما تقول ويتقبل قربانك كما حثه أيضا علي عدم شرب الخمر[٢] .

وهناك أيضا **تعاليم امنموبت**[٣] من أواخر الأسرة الحادية والعشرين أو بداية الأسرة الثانية والعشرين وخاصة ما جاء منها فى الفصل التاسع ، ونختار منها تسعا:-

(١) لا تتخذ الرجل سريع الغضب صاحبا لك ، ولا تزره لكى تحادثه .

(٢) لا تسرف فى إعطاء الحرية لنفسك عند الإجابة ، ويجب ألا تناقش فى إجابتك إلا مع من يماثلك قدراً ، واحتط لنفسك لئلا تندفع فى ذلك.. وثمة شيء آخر محبب إلي الإله هو التروى قبل الكلام .

---

(١) وهذا يذكرنا بالآيات الكريمة :

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتي تستأنسوا وتسلموا علي أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون فإن لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتي يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكي لكم والله بما تعملون عليم﴾ (النور ٢٧-٢٨)

(٢) راجع فيما سبق ، ص ٥٢-٥٣ ، ٨٢، ١٠٨-١٠٩ .

(٣) راجع فيما سبق ، ص ٥٣ ، ٨٢ ، ١٠٩ ، ١١٦ .

(٣) أما عن الرجل الثرثار ، فهو كشجيرة تنمو فى العراء ، سرعان ما تسقط أوراقها ، ويصبح مصيرها فى دار صناعة المراكب أو فى مكان بعيد إلي حيث يصبح اللهب كفنها. أما الرجل الصامت فهو كشجرة تنمو فى بستان تقف أمام صاحبها مزدهرة مثمرة ، أن ثمارها لطيبة وأن ظلها لمنعش . (ويقصد امنمؤبت بالرجل الصامت أى الرجل الذى يحسن التفكير) .

(٤) لا تسب من يكبرك سنا ، فإنه قد شاهد (نور الرمز) رع من قبلك (أى ولد قبلك) ... دعه يضربك إن شاء ويدك فى خاصرك ودعه يسبك إن شاء وأنت صامت.

(٥) كن ثابتا أمام غيرك من الناس ، فالإنسان فى مأمن فى يد الإله ، والإله يمقت من يزور فى الكلام ، وكبر مقتا عنده النفاق .

(٦) لا تول عنايتك لمن اكتسي ثوبا قشيبا ، وتقبله فى الأسمال ، ولا تتقبل رشوة من صاحب نفوذ ، أو تظلم ذو حاجة اليك من أجله ، فالعدل هبة غالية من الإله يهبها لمن يشاء .

(٧) إن الإله يحب إسعاد الفقير ، أكثر مما يحب تعظيم النبيل .

(٨) لا ترقد أثناء الليل خائفا مما يأتى به الغد (متسائلاً) عما سيكون هذا الغد عندما يشرق النهار . فالإنسان يجهل ماعسي أن يكون عليه الغد والإله يحقق دائما ما يريد (أو يشاء) .

(٩) لا تستهزأ من الأعمي ، ولا تسخر من القزم ، ولا تمس ممتلكات القعيد ولا تتهكم من رجل فى يد الإله ولا تثير حفيظته إذا شرد لأن الإنسان خلق من طين وتبن ، والإله هو الذى شكله (أى صوره) .

وقد جذبت هذه النصائح والتعاليم انتباه العلماء علي أساس أن جزءا من سفر الأمثال لسيدنا سليمان فنقول عنها نقلا يكاد يكون حرفيا[١] .

---

(١) للمقارنة بين ماجاء فى تعاليم أمنمؤبت وماجاء فى فقرات سسفو الأمثال ومن المؤكد أن سفر الأمثال اعتمد أساساً على ماجاء عند أمنمؤبت خاصة فى فقراته ١٥ ،١٧، ٢٠، ٢٢، ٢٣ ، راجع : هـ برستد : فجر الضمير (ترجمة د. سليم حسن) ، سلسلة الألف كتاب ، مكتبة مصر ١٩٥٦، ص ٣٩٨ - ٤٠٧ .

وهناك كذلك **تعاليم عنخ شاشنقي** لابنه تاشاي نفر والتى ترجع إلي القرن الأول قبل الميلاد (١) .

من أفضل النعم زوجة حكيمة .

لا تهجر امرأة فى دارك لأنها عاقر .

و تخير زوجا عاقلا لابنتك ولا تختر زوجا غنيا

أعط العامل رغيفا تأخذ رغيفين من كتفيه .

لا تكره إنسانا (لمجرد) رؤيته مادمت لا تعرف حقيقة خلقه .

أية الحكيم فمه .

وإنما يتأتي التعليم بعد رقى الخلق ، ولا تقل أنى عالم وتفرغ للعلم.

لا تشاور عالما فى أمر تافه ... ولا تستشر جاهلا (لم ينل قسطا وافرا من التعليم) فى أمر قيم .

ومن وعي ما تعلمه فكر فى ذلاته .

رفيق الغبى غبى ، ورفيق الحصيف حصيف ، ورفيق الأبله أبله .

لا تكن ساقط الهمة حيث الشدة ، وأفعل الخير والقه فى وسط البحر وإذا فعلت معروفا لخمسمائة إنسان وراعاه واحد (فقط) فحسبك أن جزءا منه لم يضع سوداً .

إذا غضب الرمز رع علي الأرض رفع جهلتها وخفض عليتها .

إذا غضب الرمز رع علي الأرض جعل أغبياؤها فوق علمائها.

ولم تقتصر هذه النصائح والتعاليم والحكم علي أصحابها من المشاهير أو المسئولين بل نجدلها صدي فى النصوص التى تقص علينا حياة بعض حكام الأقاليم وكبار الموظفين .كما نجد لها صدي أيضا عند المعلمين ورجال التربية والتعليم .

ويقول **أحد القضاة الذى عاش فى عصر الملك نى أوسررع – آني** من الأسرة الخامسة(٢) :

---

(١) راجع فيما سبق ، ص ١٠٩-١١١ .

(٢) راجع فيما سبق ، ص ٧٧ ، ٧٨، ١١٢ .

أنا لم استول علي شيء يخص الآخرين علي الإطلاق ... أنني لم ارتكب أى عنف ضد أى إنسان . (١)

كما يذكر **حرخوف** من الأسرة السادسة فى نقوش مقبرته فى البر الغربى بأسوان ، والذى كان أصلاً من الفنتين ، **عما قام به من حسن الأعمال ومآثر ومد العون للآخرين وقت الشدة :**

لقد كنت إنسانا طيبا ، أثيرا لدى أبيه ، محبوبا من أمه ومحبوبا من جميع أخوته ، ولقد أعطيت الخبز للجائع والملبس للعارى وعبرت النهر بالذى لا قارب له . وكنت أقول الكلمات الطيبة ولم أكرر إلا ما هو مقبول ، ولم أقل أبداً أية كلمة سيئة لدي رجل فى السلطة ضد أى إنسان ... ولم يحدث أن أكدت شيئا علي الإطلاق يمكن أن يحرم أبنا من ميراث أبيه لأننى كنت أرغب فى أن أجد القبول لدي الإله الأكبر (٢) .

ويقول ايبي من الأسرة السادسة فى نقوش مقبرته بدير الجبراوى

لقد أعطيت الخبز للجائع(٣) ، والملبس للعارى(٤) .

ويقول **بيبي نفر** من الأسرة السادسة فى نقوش مقبرته فى أدفو لقد أعطيت الخبز للجائع ، والملبس للعارى الذى وجدته فى هذا الإقليم ، لقد أعطيت قدور اللبن ، لقد قمت بكيل القمح الخاص بالجنوب ، الذى يأتى من ممتلكاتى الخاصة للجائع الذى وجدته فى هذا الإقليم (٥) .

---

(١) د . رمضان عبده : حضارة مصر القديمة ، الجزء الثانى ، ص ٥١ – ٥٢ (١) .

(٢) المرجع السابق ، ص ٥٢ (٢) ٠ وأيضا فيما سبق ، ص ٧٨ ، ١٠٥ .

(٣) أى أنه كان يطعم المسكين وهذا يذكرنا بقوله تعالي : قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين (المدثر ٤٣-٤٤)٠

(4)Urk I , p.145 ,1.103-104.

(5) Vandier , la Famine dans l'Egypte ,p.3 n.(1) , 100.

ويقول حاكم إقليم من العصر الوسيط الأول : (١)

أنه كـان زوجـا للأرمل ، وأبا لليتـيم ، وأنه آوي من لا عـائل لـه ، ودفن من لا أهل له (٢) .

وفى النص رقم ٢٠ فى محاجر حاتنوب من الأسرة العاشرة وهو يخص نهري بن كمي يقول : (٣)

(وكنت رجلاً) يأتى فى نجدة الأرامل ، يحمى المصاب ، الذى أعطي مدفنا للهرم الذى يرعي طفلاً ، الذى جعل مدينته تعيش أثناء سنوات انخفاض النيل التى يمونها .

وفى النص رقم ٢٣ فى محاجر حاتنوب من الأسرة العاشرة وهو يخص تحوتي نخت بن نهري يقول : لقد فتحت شونة غلالى لكل الناس(٤) (وقت المجاعة) .

وفى النص رقم ٢٤ فى محاجر حاتنوب من الأسرة العاشرة وهو يخص كاى بن نهري يقول : أنا فتحت شونة غلالى لكل الناس (٥) (وقت المجاعة)

وفى نص مقبرة خيتي الثانى من الأسرة العاشرة فى أسيوط يقول : كنت رجلا غنيا بقمح الشمال ، بينما كانت البلاد فى حالة انخفاض مياه الفيضان ، رجل جعل مدينته تعيش بكيل الحبوب من الصوامع ، وجعلت الإنسان الذى فى حالة عوز يستطيع أن يحمل قمح الشمال له ولزوجته وللأرملة وابنها ، لقد خفضت كل ضريبة حددها آبائى .. أننى إنسان انتبه إلي كل ما قاله الملك. رجل جمع كل طاقته فى سنة البؤس .(٦)

---

(١) د٠عبد العزيز صالح : تاريخ الشرق الأدني القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق طبعة ١٩٧٩ ، ص١٤٥ .

(٢) أى أنه وهب مدفناً للصدقة ٠

(3)Vandier , la Famine dans l'Egypte ancienne ,p.103 .

(4) Vandier . op.cit., p.104 .

(5) Vandier ,op.cit., p.104 .

(6) Vandier ,op.cit.,p.102 .

ومن العصر الاهناسى (الأسرة التاسعة والعاشرة) نجد الملك خيتي الثالث (أو الرابع) يقول لابنه مريكارع : أعمل من أجل أن تكن لك كل البلاد الحب ،فالأخلاق الحميدة ، هى الشيء الذى يكون محل الذكري [١] .

وفى قصة القروي الفصيح من العصر الاهناسى نقرأ ما يجب عليه أن يكون عليه الإنسان المسئول وما يجب أن يتحلي به. فيقول هذا خوإن انبو فى إحدي شكاياته لرنسي بن مرو .[٢]

أنت أب لليتيم ، وزوج للأرملة ، وأخ للمطلقة ، وأنت ثوب (أى دثار) لمن لا أم له ، رجل البستان الشرير يروى أرضه بالمساوئ فتتحول أرضه إلي أرض للكذب ، وينمو كل ما هو سيء فى ضيعته .

ويقول أيضا:

أقم العدالة من أجل رب العدالة لأن عدالته هى العدالة الحقيقية

إن العدالة خالدة أبداً وهى تنزل القبر مع من يمارسها ، فإذا تواري هذا الإنسان

---

(١) راجع فيما سبق ، ص ٧٨-٧٩، ١٠٦-١٠٧، ١١٢-١١٣ .

(٢) سجلت هذه القصة علي أربع برديات رئيسية يكمل بعضها البعض ، وهى : برلين أرقام ٣٠٢٣ ، ٣٠٢٥ ، ١٠٤٩٩ ، والمتحف البريطانى رقم ١٠٢٧٤ ، بردية بتلر رقم ٥٢٧، ويرجع كتابتها إلي عصر الأسرة الثانية عشرة أو بداية الأسرة الثالثة عشرة ، ولكن أحداثها وقعت أيام الأسرة العاشرة ، راجع:

Lefebvre , Romans et Contes Egyptiens , p.41-69 ; lichtheim , Ancient Egyptien literature ,p.169 ; Simpson , literature of Ancient Egypte ,p.31; Bresciani , literature E poesio dell Egitto ,p.95 ; De Meulenaere , in LA IV ,p. 683 (4) , 690 (2) ; lalouelte , Thebes ou la naisance d'un Empire ,p.53-55 Daumas . la Civilisation de l'Egypte Pharaonique , 1.39 ; Fecht , in LAI ,p.638-651 .

قام فشت فى هذا المقال بمقارنة ما جاء فى نصوص هذه القصة مع ما كتب فى كتب التعاليم والحكم فى العصور السابقة ؛ وراجع أيضا د٠أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ص ١٧١-١٨٠ ؛ د٠عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٣٠٨-٣١٤ ؛ د٠عبد العزيز صالح : المرجع السابق، ٢٦٢ -٢٦٣ ٠ وراجع أيضا فيما سبق ، ص ٧٩ (٤).

فى قبره (فإن) اسمه سوف لا يمحي وسوف تظل ذكراه خالدة بسبب الخير الذى فعله.

ويقول خيتي بن تف ايب حاكم أسيوط فى العصر الاهناسي :

استمعوا إلي أهل الغد ، لقد كنت سخيا مع الناس جميعهم سديد الرأى ، نافعا لبلده ، سمحا مع الشاكي ، إذا جني الليل اطمئن النائم فى الطريق ودعالى وأصبح شأنه شأن من نام فى داره تحرسه هيبة رجل الشرطة (١).

ويقول أيضا:

أن الشخص النبيل (من ناحية الخلق) هو الذى يستطيع أن يتفوق بمآثره علي مآثر أبيه ، وأن جزاءه علي ذلك سوف تكون الرحمة فى الآخرة . فضلا عن حسن سمعته فى بلده ، وتعظيم الناس لشخصيه بعد وفاته .(٢)

ويقول أحد كتبة أسيوط فى مدح هذا الحاكم قائلاً :

ما أجمل ما تم فى عهدك ، لقد رضيت المدينة بك ، وما كان مستغلقا علي الناس جعلته مكشوفا مباحا من تلقاء نفسه ، من رغبة منك فى إسعاد أهل أسيوط ، ولقد جعلت كل موظف يستقر فى منصبه (٣)

و جاء فى نقوش لوحة انتف إقر من الأسرة الحادية عشرة بالمتحف البريطانى وتحمل رقم ١٦٢٨ .

أنا أملك الشعير والقمح ، لقد أعطيت الشعير والقمح للجائع ، لقد سببت فى عيش كل رجل من أقربائى أثناء المجاعة ، لقد عملت ألا يتوفي أحد (٤)

وفى نص لوحة حقاإيب من الأسرة الحادية عشرة بالمتحف البريطانى وتحمل رقم ١٦٧١ يقول : لقد مددت هذه المدينة كلها بقمح مصر العليا أثناء سنوات ...

---

(1) Vandier , op.cit., p.111

(2) Id., , op.cit., p.107 .

(٣) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٤٧ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٤٧ .

وأعطيت الخبز للجائع ، والملبس للعارى .[١]

ويقول **إتي** أيضاً وكان مساعدا لأحد رؤساء بيت المال فى عصر الأسرة الحادية عشرة عن نفسه : أنه مواطن كفء ، يعمل بساعده ، وأضاف أنه كان يعتبر سنداً فى إقليم طيبة ، وأنه أحى منطقة الجبلين فى سنوات قل الخير فيها وتعطل فيها أربعمائة رجل ، وأكد أن نفسه أبت عليه أن يستغل ابنه فقير أو يغتصب أرضه ، وأنه استطاع أن يجهز عشر قطعان من الماعز وقطيعين من الماشية وقطيعا من الحمير ، ثم خصص عددا من الرجال لكل قطيع .. وجهز ثلاثين مركبا ، وثلاثين أخري ، وسد كفاية الجبلين بالغلال وأفاض ما بقي من غلاله علي منطقة اسنا ومنطقة الحية.. [٢]

وفى نص **اميني** فى بني حسن من الأسرة الثانية عشرة يقول :

«عندما حلت سنوات المجاعة ، حرثت كل حقول إقليم الوعل ، حتي حدوده الجنوبية والشمالية ، لقد أعشت سكانه وغطيت احتياجاته لدرجة أنه كان لا يوجد جائع فيه . لقد منحت الهبات للأرمل وأيضا إلي المرأة المتزوجة لم أفرق بين كبير وصغير فى كل ما أعطيت ...» [٣]

ويقول **حعبي جفاي** من الأسرة الثانية عشرة يقول عن نفسه فى نقوش مقبرته بأسيوط :

أنه أهتدى بعقله إلي سبيل الحسني ، وعرف دائما كيف يقدر خطواته [٤]وفى

(١) المرجع السابق ، ص ١٤٦ .

(٢) ترجمة د. عبد العزيز صالح : تاريخ مصر والشرق الأدني القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، طبعة ١٩٧٦ ، ص ١٥٦ .

(3) Vandier , op.cit., p.17,117

وهذا يذكرنا بما جاء فى سورة البقرة ٢١٥ «قل ما أنفقتم من خير فالوالدين والأقربين واليتمي والمساكين وابن السبيل» .

(4) Weigall , Histoire de l'Egypte Ancienne ,p.73 .

Griffith , The Insciption of Siut and Der Refeh , p.2 ; Montet , kemi I (1928),p. 53 ; Habachi , in LAII p.1121 ; Graefe , in LAVI , p. 862 -864

وولد إمري : مصر وبلاد النوبة (ترجمة تحقه حندوسة ومراجعة د. عبد المنعم أبو بكر) ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٩٧٠ ، ص ١٦٠-١٦١ .

نص لوحة حور حر خوت إف بالمتحف المصرى من الأسرة الثالثة عشرة نقرأ :

لقد أعطيت الخبز للجائع ، والملابس للعارى ونعال لمن لا يملك نعلا ، لقد أعطيت الحبوب لكل البلاد لقد أنقذت مدينتى من المجاعة .... (١)

ومن عصر الدولة الحديثة لدينا نصوص عديدة :

فهناك نص يخص الأمير كارس من عصر أحمس الأول ، وكان رئيسا لديوان الأم الملكية اعح حتب وصف فيه بأنه :

«حسن الكلمة ، متحفظ الروح ، الذى يسر القصر ، ممسك اللسان عما يسمعه فيه، لا يمنح لنفسه أى تسلية بالليل أو النهار وأنه الرجل الذى يحب العدالة ، أمين للغاية ، حكيم فى قراراته ، الذى يحمى الضعيف ، الذى يدافع عمن لا حامى له ، ذو الكلمة التى ترضى المتخاصمين وتؤدى إلي صلحهما ، وهو أيضا عادل كالميزان»(٢) .

ويقول الملك تحوتمس الثالث لوزيره رخمي رع :

تصرف وفقا للعدالة ، فالمحباة يمقتها الرب ، وإليك نصيحة تتخلق بها

عامل من تعرفه كما تعامل من لا تعرفه

وها هو رخمي رع يقول :

لقد سموت بالعدالة حتي عنان السماء ، وجعلت بهاءها يعم الأرض باتساعها ، فاستقرت فى خياشيم الناس كنسمة الشمال التى تطرد عكوسات البدن .. ابتعدت عن المنكر ولم أفعله وجعلت النمام يلقى علي أم رأسه .

لم أضح بحق من أجل مكانة ، ولم أصم أذنى عن صفر اليدين ولم أقبل رشوة (من أى) إنسان . (٣)

---

(1) Vandier , op.cit., p.115 .

(2) Weigall , Histoire de l'Egypte Ancienne ,p.98= Urk IV ,p.46 .

(3) Schoske , in LAV ,p.180-181.

راجع فيما سبق ، الفصل الثالث ، ص ٨٠ (٥) .

وأيضا د٠ أحمد فخرى : مصر الفرعونية ١٩٨١ ، ص ٢٨٤ ؛ د٠ عبد العزيز صالح المرجع السابق ، ص ٢٠٠-٢٠٣ ٠

ووصف **وسر** أحد وزراء الملك تحوتمس الثالث كما لو كان الرجل الذى يفعل ما تحبه كل الطبقات من أعلي وأيضا من أسفل ، الذى يهتم بالأغنياء وأيضا بالفقراء ، الذى يحمى الأرامل دون عائل ، الذى يساعد الشيوخ العجزة ويحقق السعادة لكل إنسان (١).

ووصف حاجب الملك تحوتمس الثالث ، ويدعي **انتف** بأنه ليس من أحد لا يعرفه .. خادم للفقير ، أب لليتيم . ثم قال :

سيطر علي ضميرى ودفعنى إلي أفعل ما فعلت ، وهو وازع جليل ، لم أتعد وحيه ، وخشيت أن أخالف صوته ، فنعمت به كثيرا وأصبحت كاملاً بما دفعنى إلي عمله ، وذا مقام بفضل توجيهه ... فهو الذى قال الناس عنه أنه معجزة الإله ، ذلك الكائن فى كل (جسد) هو الوازع أى الضمير، وهو الهادى إلي خير طريق لبلوغ الكمال .(٢)

ويقول **معلم لتلميذه** من عصر الدولة الحديثة :

« إذا رجاك يتيم مسكين اضطهده آخر وود هلاكه فسارع إليه وقدم العون إليه وأجعل نفسك منقذا له فمن أعانه الإله حق عليه أن يعين كثيرين غيره» .(٣)

وآخر يقول : حرر غيرك أن وجدته رهين القيد وكن حاميا للضعيف وأيا ما كانت خبرتك بالكتب وكنت متعمقا فى التعاليم ...فعليك أن تحترم الغير حتي تحترم، وأحب الناس يحبك الناس ، ولا تبالغ فى أحاديثك(٤) .

وفى نص تابوت **ونن نفر** (من العصر المتأخر) نقرأ :

كنت رجلا يجمع نشاطه أثناء سنة القحط ، رجل حلو اللسان ، رجل ذو كلمات طيبة ، كنت الهضبة المؤكدة لمن هو فى حاجة ، هضبة يستطيع كل إنسان أن يتكأ

(1) Weigall . Histoire de l'Egypte Ancienne ,p.117 .

(٢) د٠عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، طبعة ١٩٧٩ ، ص ٢٠٣ ٠

(٣) ألفه نخبه من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ١٨٥ ؛

وأيضا د٠ عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، طبعة ١٩٧٩ ، ص ٣٥٤ ٠

(٤) د٠ عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٣٥٤ ٠

عليها ... لقد حميت الضعيف من القوى وسمحت بالمرور بقاربى لكل الناس .(١)

وفى نص لوحة السيدة **تا -هبت** من العصر البطلمى وهى موجودة ضمن المجموعة الخاصة لسيدة ميو .

« لقد كنت امرأة بقلب عادل دون تحيز . لقد كنت امرأة التى أعطت الخبز للجائع والماء للعطشان والملابس للعارى ومددت يد المساعدة للجميع . لقد كنت امرأة مبجلة من قبل أبيها ومفضله عن أمها وصديقة لأخواتها ، امرأة أتحد قلبها مع قلوب سكان مدينتها . لقد كنت امرأة أعاشت الجائع من ممتلكاتها الخاصة فى وقت انخفاض الفيضان أى زيام القحط» (٢) .

وقد لا تخلو العبارات السابقة من بعض المبالغات ، ولكنها لا تخلو فى الوقت ذاته من دلالة علي محاولة المسئولين والحكام اكتساب السمعة الطيبة واكتساب محبة الرعية من ظهور بمظهر الآخذين بتعاليم الدين ودعوات المصلحين والحكماء (٣) .

وفى الفصل ١٢٥ من فصول كتاب الحياة فى عالم الآخرة ووصول المتوفى إلي بوابة قاعة العدالتين الكبري . ويعلن براءته وأنه برئ من كل الخطايا وهو أول شرط للتمتع بحقول جنات النعيم . وكان عليه أن يدفع عن نفسه اربعا وثلاثين مرة بأنه لم يقم بعمل ما هو مكروه وفيه معصية فى نظر الرموز المقدسة .

ومن بين ما قال :

وأنى لم أترك أحداً يتضرر جوعا وأنى لم أتسبب فى بكاء أى إنسان (٤).

وهكذا نجد أن القيم والمبادئ الخلقية والفضائل والمثل العليا كانت تزين كل

---

(1) Vandier , op.cit., p.130.

(2) Vandier , op.cit., p.130-131 .

(3) Weigall , Histoire de l'Egypte Ancienne ,p150-151

د٠ عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، طبعة ١٩٧٩ ، ص ١٤٥ - ٣٢٢-٣٢٣ ؛

ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٢٣٠-٢٣١ ؛ هـ برستد : فجر الضمير (ترجمة د٠سليم حسن) ، ص ٢٧٢-,٢٧٣

(٤) فرانسوا دوما : آلهة مصر (ترجمة زكى سوس) سلسلة الألف كتاب (الثانى) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦ ، ص ١٠٢ ٠

أنواع الوصايا سواء كانت ملكية أو تخص كبار الشخصيات .

وفى الواقع أن كل هذه المعانى والقيم كان يرددها المتوفى بعد بعثه أمام محكمة العدالة فى الآخرة ، وهى خصال علي أرفع مستوي خلقى يحب أن يتحلي به كل إنسان علي وجه الأرض. فى كل وقت و زمان و فى الماضى و الحاضر[١] .. وهذه الاخلاقيات والقيم ليس لها مصدر سوى رسل الله الذين يبعثهم الله فى اقوامهم لهدايتهم الى الله تعالى ولتعليمهم مكارم الاخلاق .

(١) تاريخ مصر القديمة وآثارها – الموسوعة المصرية ، المجلد الأول – الجزء الأول ، ٣٦٢ .

(١١)

الفصل الحادي عشر

الرمز ماعت يشير إلي قول الحق وتطبيق العدالة والتمسك بالقيم والإلتزام بالاستقامة وفعل الخيرات من قبل الراعي والرعية عند المصريين القدماء

الفصل الحادي عشر

الرمز ماعت يشير إلي قول الحق وتطبيق العدالة والتمسك بالقيم والإلتزام بالاستقامة وفعل الخيرات من قبل الراعي والرعية عند المصريين القدماء

ترجم علماء الدراسات المصرية كلمة **ماعت** بـ العدالة ، الحقيقة، النظام . ويذهب البعض إلي أن معني ماعت يتعدي هذه المعانى الثلاثة إلي معانى أكثر شمولا ، فقد لعبت ماعت طبقا لمفهوم المصرى القديم دورا محوريا فى ميزان الكون والحياة وفى ميزان عالم الأحياء وعالم الموتي أيضاً . وهذا النظام الكوني يشمل : الملكية ، والحكم ، والحكمة ، والعدالة والحق، والصدق، والصواب، والاستقامة، والطبيعة ، والخصوبة ، والحرب ، والانتصار ، والطقس ، والقرابين أو الطعام و الزاد ، والإشراف علي شئون البشر رمز لفعل الخير و الهبة الإلهية الكبري ,والهداية وكل هذه المعانى كان لها تأثير فعال علي واجبات الملك نفسه وكبار المسئولين فى الدولة وعلي سلوك أفراد المجتمع . لدرجة أن مفهوم العدالة كان لها تأثير علي الرموز المقدسة أنفسهم ، فيقال أن الرمز المقدس آمون نفسه كان يعيش علي ماعت ويتغذي بها معنويا وكانت الضمان لوجوده ويقال له أنك علي قيد الحياة لأن ماعت علي قيد الحياة [١] .

أى أن ماعت هو معني معنوى أكثر منه مادى . ولهذا لم يقدس الرمز ماعت فى مكان أو فى معبد محدد بعينه ، ولكنها ظهرت أو مثلت فى الكثير من معابد الرموز المقدسة الأخري فى كل مكان فى مصر وعلي العديد من الآثار والبرديات علي هيئة إمرأه يعلو رأسها ريشة العدالة [٢] . (**شكل** ٣٦ ، ٣٧)

إن تطبيق مبادئ ماعت هو سر تماسك واستقرار المجتمع المصرى القديم وجعله ذو مثل عليا وتطبيقها بالنسبة لمفهوم الإنسان المصرى يعد تجلى للإرادة

---

(١) فرانسوا دوما : آلهة مصر (ترجمة زكى سوس) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦ ، ص ١١٤ .

(٢) لأشكال ماعت ، راجع :: Rossini - Antelme . Neter . Dieux d' Egypte . p.119

Possener . Dictionnaire de la civilisation egyptienne . p. 156 .

الإلهية والحياد عنها ينتج عنه فتور التماسك ويسبب القلق وعدم شحذ الهمم والطاقات بين أفراد المجتمع الواحد ويؤدى بالتالى إلي عدم التوازن فى العلاقات بين أفراد المجتمع ولا نبالغ إذا قلنا أن التمسك بمبادئ ماعت هو سر الدوام الشبه إعجازى للحضارة المصرية القديمة والذى استمر آلاف السنين وهذا أحد أسباب ازدهارها . وقد **استمر تطبيق نظام ماعت قائماً أكثر من أربعين قرناً، وهذا يعد أقدم نظام قانونى عرفته البشرية** [١] .

ارتبطت مبادئ ماعت بالمبادىء الدينية الراسخة و بنصوص وأدب التعاليم التربوية و الحكم السابقة و بالتصرفات والسلوكيات التى ينبغى أن يتوخاها الابن أو التلميذ مسترشداً بماعت أى العدالة المطلقة . ولابد لهذا الشاب أن يتربي وينشأ طبقا لمبادئ ماعت التى كان يعتمد عليها المجتمع المصرى القديم[٢] .

وبتطبيق العدالة ينجح الإنسان فى الاندماج مع الآخرين ويحقق الثقة التى منحها المجتمع لكل من يسعي بالعدالة . وهناك لفظان : قول الماعت (أى قول الصدق) وممارسة الماعت (أى تطبيق العدالة) [٣] . وكان علي كل إنسان الالتزام بهما فى تعامله مع الآخرين وفى علاقاته مع الرموز المقدسة وتطبيق المبادئ التى نادت بها . وذلك فى ظل وجود قوانين ثابتة مستقرة تكفل العدالة للجميع . فكانت هناك تشريعات مصدرها الرموز المقدسة مما زاد احترام الإنسان لها وعمل علي تطبيقها والالتزام بها . وتشريعات مصدرها الإنسان أى الملك الذى كان له حق التشريع وبأن أوامره كانت لها قوة القوانين ، ولكنه كان أول الناس التزاما بها .

فكان الملك يظهر فى النصوص ملتزما بالحياد التام تجاه أحكام القضاة الذين كانوا يضعون أحكاما قضائية لها قوة التشريع .

هناك منظر موجود بمعبد أبيدوس يمثل الملك سيتي الأول يقدم رمز ماعت إلي

(1) Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt 11 , p. 564 , 613 .

(٢) يان اسمان : ماعت مصر الفرعونية (ترجمة د٠زكية طبوزاده ود٠ عليه شريف) ، دار الفكر والدراسات والنشر والتوزيع ، ١٩٩٦ ، ص ٣٣ ٠

(٣) المرجع السابق ، ص ٤٧ ٠

الرمز أوزير الجالس داخل مقصورته (**شكل** ٣٨) .

ومنظر آخر علي كتلة نري فيه الملك سيتي الأول وهو يقدم رمز ماعت لرمزى آمون وموت.

وطبقا لما ذكره بلوتارخ كان الملك يطلب من القضاة بألا يطيعوه إذا كانت أوامره إليهم ظالمة أى تتضمن أى تدخل يؤدى إلي خرق التشريعات . ولهذا اعتبر رمزا للعدالة . وأن ماعت تتماثل مع إرادة الملك وكان رمز ماعت عبارة عن امرأة تضع علي رأسها ريشه العدالة (١) .

ومما يؤكد هذا الرأى ويدعمه أن القسم أو اليمين الذى يحلفه القاضى بمناسبة تعيينه كان يتضمن : عدم إطاعة الملك إذا أمره بإتيان أى مخالفة أو أى ظلم . وكان الملك يلح ويصر علي أداء القاضى لهذا اليمين عند توليه مهام وظيفتة علي الرغم من أن الملك هو الذى يقوم بتعيين القضاة.

وكان المصريون القدماء يفهمون بفطنتهم وبذكائهم أن العدالة أساس حماية واستقرار المجتمع ، وإن عدم سلامة جهاز القضاء أو انحرافه يهدد أمن وآمان المجتمع.

وكان من أبرز المبادىء عند المصريين القدماء حتمية حصول كل ذى حق علي حقه ، وهذا هو أحد أسباب ازدهار حضارتهم ، ومن جهة أخري أحس المصريون القدماء بأن أكثر ما يهدد استقرار المجتمع هو تفشى الظلم والفساد والرشوة والدسائس ولهذا أختار المصريون أحسن الكفاءات وأكثر الرجال نزاهة فى مدنهم الرئيسية فى مجال الحكم والإدارة فى أغلب الأحيان . وكان هناك نوع من المعارضة والشكوي إذا تعرض الإنسان للظلم .

ويقول **الحكيم بتاح حتب** فى تعاليمه لابنه والتى تقرب فى مجملها من المائة فقرة بشأن توافر العدالة :

العدالة هى أمر عظيم لا يجب أن تتغير ويجب أن تكون مكفولة للجميع ... أن

---

(١) عبد الرحيم صدقى : القانون الجنائى عند الفراعنة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦ ، ص ١٩-٢١ .

أى عقبة فى طريق العدالة يعنى فتح الطريق أمام (الفساد) .. أن حدود العدالة لا تتغير ... أن معانيها هى تعاليم يتعلمها الابن من أبيه .[١]

ويقول **خيتي الثالث (أو الرابع)** لابنه مريكارع فى نصائحه :

شيد لنفسك أثراً خالداً بحب رعاياك ، وكن عادلا حتي يظل أسمك خالداً ، و يعيش الإنسان أيضا حتي بعد أن يصل إلي أبواب الموت ، وتوضع أعماله بجواره كأنها ثروته (الوحيدة) فالوجود فى عالم الآخرة خالد [٢]

ويقول **القروى الفصيح** من العصر الاهناسى التى تمثل شكاياته التسع معارضته ضد الظلم الذى تعرض له من ناظر الضيعة التى استولي علي حميره ومنتجاته . فيقول له ما يجب أن يكون الإنسان المسئول عليه وما يجب أن يتحلي به ويقوم بتطبيقه [٣] .

أقم العدالة من أجل سيد العدالة لأن عدالته هى العدالة الحقيقية.

ويقول أيضا : أن العدالة خالدة أبداً وهى تنزل القبر مع من يمارسها ، فإذا تواري هذا الإنسان فى قبره فإن اسمه سوف يمحى ، وسوف تظل ذكراه (خالدة) بسبب الخير الذى فعله . قل الحق (ماعت) ومارس العدالة (ماعت) لأنها عظيمة وفعالة ،أنها تدوم وقد أثبتت فاعليتها ، أنها هى التى تجعل الناس يتراحمون على من يمارسها [٤] .

وفى الواقع أن حضارة مصر القديمة اعتبرت حق العقاب أو القضاء به بمثابة تفويض من قبل سلطة الإله . ومن ثم فقد كان أساس القضاء أساسا دينيا رغم ما طرأ علي الفكر المصرى بوجه عام عبر العصور من تغيرات سياسية مختلفة وكذلك اجتماعية واقتصادية . ففى نهاية الأسرة الثامنة عشرة عندما تولي الملك حور محب قام بسن عدة قوانين لمحاربة الرشوة والفساد فى دواوين الحكومة وعمل علي إصلاح المحاكم.

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢٠ و أيضاً فيما سبق ص٧٧ ، ١٠٤-١٠٥ ، ١٧٧ - ١٧٨ .

(٢) راجع فيما سبق ، ص ٧٨ - ٧٩ ، ١٠٦-١٠٧ ، ١١٢-١١٣ .

(٣) راجع فيما بعد ٢٦٤ - ٢٦٥ .

(٤) يان اسمان : المرجع السابق، ص ٧٢ ٠

ويقول أنه طاف أنحاء البلاد باحثاً عن الأشخاص الأكفاء الذين يمكن أن يأتمنهم علي شئون الدولة وتطبيق العدالة بين الناس . ثم فرض علي كل من يخالف هذه القوانين أشد أنواع العقوبات يستوى في ذلك الكبير والصغير والغنى والفقير.

كما وضع الملك باك إن رن اف في الأسرة الرابعة والعشرين قانونا جديدا عام ٧٤ .ق.م أدخل فيه كثيراً من الإصلاحات والتعديلات علي القوانين القديمة. وأخرج قواعد القانون عن دائرتها الدينية وأضفي عليها طابعا مدنيا [١].

وكان المصريون القدماء يعتقدون أن هناك صلة وثيقة بين القوانين الدنيوية (المدنية) والتعاليم والمبادىء الدينية التى تنادى بها الرموز المقدسة .

وكان مفهوم ماعت (أى العدالة) عند المصريين القدماء يتلخص في أمرين :

أن الدولة المصرية موجودة لتحقق الماعت .

أن الماعت يجب أن تتحقق ليصبح العالم (أو الأرض) قابل أو قابلة للعيش[٢]

أى أن ماعت لعبت دورا محوريا في ميزان الكون والحياة والحكم وفي ميزان عالم الأحياء وعالم الموتي أيضا [٣].

وإذا كانت السلطة القضائية العليا نظريا في يد الملك لكنها عمليا كانت تفوض من جانبه إلي السلطة القضائية الفعلية الممثلة في القضاء ورجال الدين ذوى السلطة الدينية وكبار رجال الدولة الذين لهم حق الإشراف القضائى فأحيانا كان يقتصر دور الملك علي إحالة الشكوي إلي القاضى المختص باعتباره الممثل الفعلى للقانون في البلاد أو إلي كبير الكهنة أو إلي الوزير الأول الذى كان تتجمع في يده كل السلطات وكل الاختصاصات الإدارية فهو يحكم في الأمور المدينة والإدارية والجنائية.

---

(١) د. عبد الرحيم صدقى : المرجع السابق ، ص ٥٧ .

(٢) يان اسمان : المرجع السابق ، ص ١١٨ .

(٣) د.عبد الحليم نور الدين : الديانة المصرية القديمة ، الجزء الأول : المعبودات ، ص٢٠ .

كان الملك يقدم إلي هؤلاء القضاة كل ما هو ضرورى لإعاشتهم وكانت مخصصات رئيس العدالة أى رئيس المحكمة أكبر بكثير من مخصصات القضاء الأعضاء . وكان رئيس المحكمة يحمل فى عنقه سلسلة من الذهب يتدلي منها ميدالية بها شكل مرصع بالأحجار الكريمة يمثل رمز العدالة ماعت . وكان **يوضع بين يدى القضاة ثمانية مجلدات أو لفائف من البردى تضم تشريعات قوانين مصر القديمة** .

وهناك منظر فى مقبرة موسي من عصر الرعامسة نري فيه انعقاد محكمة تتكون من أربعة قضاة جالسون وأمامهم حاجب المحكمة وأمامه ثلاثة أشخاص أولهم : المتهم أو المدعى عليه منحنيا . وثانيهم رجل يمثل الإدعاء ويقود المتهم وثالثهم الشاكى رافعا يديه إلي أعلي . ولما كان تنفيذ بعض الأحكام يتطلب وجود رجال شرطة فإن من بين اختصاصات المشرفين علي الإدارات القضائية الاستعانة برجال الشرطة حتي يضمنوا تنفيذ الأحكام[١] .

عرف المجتمع المصرى القديم الأنظمة القضائية والإجرائية التى كانت من أدق الأنظمة – بوجه عام – وذلك للوصول إلي العدالة الحقيقية وتحقيق العدالة لكل إنسان فى المجتمع والكل يتساوي أمام القانون أى الأخذ بمبدأ المساواة أمام القانون . أما أنواع القضايا فتشمل : القضايا المتعلقة بالعقارات والأراضى الزراعية والميراث والممتلكات والنزاعات الشخصية والأحوال المدنية والقضايا المتعلقة بالمعاملات من بيع وشراء وعدم الوفاء بالدين. [٢]

ويذكر ديودورالصقلى : فى مصر كان يعاقب الناس علي أساس نيتهم أو مقصدهم لا علي أساس ثرواتهم .

وهذا ما يؤكده خضوع الكل – الغنى والفقير – أفراد الطبقة العليا وأفراد الطبقة

---

(1) Allam , Everyday life in Ancient Egypt ,p.63 .

وأيضا د٠بهاء الدين إبراهيم : الشرطة والأمن الداخلى فى مصر القديمة ، سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية ، هيئة الآثار المصرية ١٩٨٦ ، ص ١٥٩ ٠

(٢) د٠ عبد الرحيم صدقى : المرجع السابق ، ص ٢٨ ؛ ٣٦-٥٤ ؛ ٦٩-٧٣ ٠

الدنيا لقانون واحد بلا تفرقه .

وقامت القوانين المصرية أيضا علي مبدأ احترام الإنسان وكرامته فى حياته وبعد وفاته . فلا توجد تفرقة فى المعاملة بين الإنسان الحر والعبد بصدد العقاب علي جريمة القتل أيا كانت صورتها كما يظهر هذا المبدأ فى احترام مومياوات الموتي إذ كانت كرامة الإنسان مصانة بالقانون بعد وفاته حتي حياة الحيوانات كانت محمية بحكم قانون العقوبات (١) .

كان هناك عقوبات متدرجة أقصاها عقوبة الإعدام فكان هناك عقاب لمن يعتدى علي حيوان مقدس أو علي من يتآمر علي نظام الحكم أو يرتكب جريمة قتل أو السجن لمرتكب السرقة والاختلاس والسلب والنهب والاعتداء علي ملكية الغير وعدم احترام الاتفاقات بأنواعها فى المعاملات والزنا والبلاغ الكاذب وشهادة الزور أو حلف اليمين كذبا والامتناع عن مساعدة أو مد يد العون لإنقاذ ضحية فى جريمة من الجرائم ، تزييف الموازين أو المقاييس أو استخدام المعايير المغشوشة أو غير مطابقة للمعيار الرسمى أو الكيل الرسمى. وكذا تزييف أختام الأمراء .

فالمعاملة السيئة للحيوانات وتعذيبها وعدم الرفق بها كانت جريمة عقوبتها أن يقوم المعتدى بدفع غرامة للكاهن فى المعبد أو اقتلاع الأشجار بدون سبب وتلويث مياه النيل والهروب من الخدمة العسكرية أو عدم إطاعة الأوامر العسكرية وإفشاء الأسرار الحربية .وعدم الالتزام بدفع الضرائب المقررة علي الدخل والممتلكات أو تقديم إقرارات الذمة المالية بصورة مزورة وبها تلاعب (٢) فطبقا للقانون المصرى القديم كان من الواجب علي كل مصرى يقدم إقراراً يتضمن اسمه ومهنته أو حرفته وقيمة دخلة أو إيراده أو موارده للسلطة القضائية . وإذا تبين من فحص هذا الإقرار وجود بعض البيانات غير صحيحة كان يعاقب صاحب الإقرار أشد العقوبات .

كما تضمنت هذه القوانين عقوبات صارمة ورادعه لمن يعتدى علي المراكب

---

(١) المرجع السابق ، ص ٥٣ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٨ .

الخاصة بنقل المحاصيل . وحماية هذه المراكب من عدوان قطاع الطرق . كما تقضى هذه القوانين بمنع السخرة فى أعمال القصر الملكى ومنع الرشوة ومعاقبة الموظفين الذين يتجرون بالرقيق ويستولون علي أموال العامة بدون وجه حق(١) .

وكان هناك القضاء المدنى والقضاء الكهنوتى والقضاء التجارى والقضاء العسكرى ولكل نوع من التقاضى تخصصه .

ومما يدل علي رقى حضارة المصريين القدماء هو ابتداع أسلوب الدعوي أو البلاغ مما يدل علي عدم وجود فوضي فى أسلوب الاتهام . ويعنى ذلك معرفة المصريين القدماء بقيمة الأضرار الاجتماعية للجريمة علي أساس أنها فعل أو عمل يهم الكل لا المتضرر من الجريمة فحسب ولكن لأن آثارها قد تعم علي بقية أفراد المجتمع **وبهذا سبقت مصر القديمة باقى دول العالم المتحضر حينما أعطت للجريمة مفهوماً اجتماعيا.**

وكان هناك عدة إجراءات بالنسبة للدعاوى المدنية أو الدينية أو الإجراءات الجنائية غير العادية فى بعض الجرائم . وكان لابد من التحقق من صحة ما ورد فى اعتراف المتهم وشهادة الشهود.

فإتباع القوانين المنظمة التى لا يتطرق إليها الخلل أو الثغرات علي حسب الأهواء والأغراض الشخصية ما يحفظ للأمة أمنها ويحفظ حرمتها ويحسن نظامها وتتهيأ لها بذلك أسباب النجاح والرقى ويصل الخير الخاص والعام لكل من الراعى والرعية(٢) .

الماعت كرمز للاستقامة وفعل الخيرات من قبل الراعى والرعية :

ركز أهل الفكر وأصحاب التعاليم التربوية و الحكم فى وصاياهم علي عدة فضائل خلقية ومنها ضرورة إتباع الحق وإقامة العدالة التى هى جزء هام من القيم

---

(١) د. أحمد سليم – د. سوزان عبد اللطيف : الجريمة والعقاب فى الفكر المصرى القديم ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ٢٠٠١ ، ص ١٣٥–١٤٩ ، ١٦٨–١٧٣ ، ١٧٥–١٧٧ .

(٢) د. عبد الرحيم صدقى : القانون الجنائى عند الفراعنة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦ ، ص ٣٠–١٠٣ .

الخلقية ، فإتباع العدالة يعنى الاستقامة وفعل الخير تطوعا يعنى رقى النفس ومقاومة الجشع.[١]

وهناك من أهل الفكر من يعتقد أن مثل تلك الحكم والتعاليم التربوية التى يتركها أصحابها هى أفضل الأعمال لتخليد أسمائهم ، ويقولون :

«إن كتب الحكمة هى أهرامهم والعلم أبنهم وإذا كانوا قد ذهبوا فإن أسماءهم مازالت تذكر فى كتبهم (أى بردياتهم) وسوف تبقي ذكراهم إلي الأبد»[٢]

ففى تصور آخر للمصرى القديم الدقيق للنفس البشرية بأنها القلب والكا (أى القلب والنفس معا) وهما مركزى الفكر والإحساس والإرادة . فإذا أصاب الجشع (عون) القلب والكا فهذا يعنى انهيار النفس البشرية ومبادئ ماعت[٣] .

وتناولت **تعاليم بتاح حتب** هذا الموضوع فى حكمتين ، يتقابل فيهما الجشع والماعت كعنصرين مضادين :

فيقول فى الحكمة التاسعة عشر :

إذا أردت أن يمتاز سلوكك فأبعد عن الشر أيا كان ، أحذر من الجشع (أو الطمع) لأنه مرض خطير ومستعصى ولا يجعل مكانا للألفة .أنه يحط من شأن الآباء والأمهات والأخوة من أم واحدة.

ويعطى مرارة لحلاوة الصداقة ويبعد السيد عن صديقه ويفرق بين الزوج وزوجته .أنه خلاصة كل ما هو سيء ويحيط بكل ما يدعو للتأنيب . أما من يتكيف مع ماعت فإنه يدوم وينطلق طبقا لخطواتها وبفضل ذلك فسوف يترك وصية .أما الجشع فلا قبر له [٤] .

(١) يان اسمان : ماعت مصر الفرعونية وفكرة العدالة الاجتماعية (ترجمة زكيه طبوزاده – د٠عليه شريف) ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ١٩٩٦ ، ص ٥٢ ٠

(٢) تاريخ مصر القديمة وأثارها – الموسوعة المصرية ، المجلد الأول – الجزء الأول ، ص٣٤٣-٣٤٤

(٣) يان اسمان : المرجع السابق ، ص ٥٣ ٠

(٤) المرجع السابق ، ص ٥٤-٥٥ حاشية (١) ٠

ومن أجمل ما قاله :

إن ما أراده الإله سوف يتحقق ،فإذا عزمت أن تحيا بالقناعة أتاك ما قدره لك، والرزق مرتبط بإرادة الإله والجاهل من يعترض علي إرادته .(١)

كما تناول أدب النقد المناداة بالتمسك بالمثل العليا وتطبيق العدالة فقد تناول **القروى الفصيح** فى شكاياته التسع بعض المعانى عن الحقيقة والعدالة والجشع(٢) فيقول متحدثا إلي كبير الأمناء .

فى الأولي : أسمح أن يجعل لك فى هذه البلاد شهرة تفوق حتي كل قانون عادل ، أيها المرشد بدون جشع ، أيها الكبير بدون خسة ، أقض علي الكذب ، أعط وجود للعدالة . تعال نحو صوت من يناديك ، ألق بالشر أرضاً ، أننى أتكلم لكى تسمعنى ، مارس العدالة .

وفى الثانية : فالإنسان (مهما كان غنيا) يموت أيضا مثل رعيته . فهل ستظل أنت رجلاً خالدا ؛ أليس شيئاً سيئاً أن يميل الميزان ، وأن يختل خيط القياس ، وأن يصبح الرجل العادل والنزيه نصاباً ؛ أنظر : طردت العدالة من مكانها وتترنح من تحتك ومالت الاستقامة من ناحية .

فى الثالثة : أبعد السارق ، أحم البائس ، لا تكن كموج الفيضان ضد الشاكى . أحذر قرب الأبدية . فإذا كنت ترغب فى العيش فترة طويلة طبقا للحكمة أنه لمتنفس الخياشيم ممارسة العدالة عاقب من يستحق العقاب . ولن يقترب أحد من عدالتك . فهل ميزان اليد يختل ؟ وهل ميزان القاعدة يميل جانبا؟

ويقول أيضاً : لا تقل الكذب ، لأنك عظيم ، لا تكن خفيفا ، لأنك رجل ذو وزن ، لا تقل الكذب لأنك الميزان . لا تفقد رباط الجأش لأنك العدالة . ما أنت إلا شخص واحد مع الميزان ، فإذا مال سوف تميل معه أيضاً.

وفى الثامنة : أقم العدالة من أجل سيد العدالة لأن عدالته تحتوى العدالة

(١) راجع فيما سبق ، ص ٧٧ ، ١٠٤ – ١٠٥ ، ١٧٧ – ١٧٨ .

(٢) راجع فيما سبق ، ص ٢٥٨ .

الحقيقية . أنت القلم ، لفة البردى ، لوحة الرمز تحوتي حاذر من فعل الشر . عندما يكون ما هو خير خيراً عندئذ فهذا خير . العدالة تكون لكل الأبدية وهى تنزل فى المقبرة مع من يمارسها ، فإذا تواري فى المقبرة وانطبقت الأرض عليه ، فإن أسمه لن يمح هنا أسفل . وسوف يتذكرونه بسبب الخير الذى فعله ، أنها المنهج الذى نجده فى الكلمات الصادرة من الإله . فإذا كان هو ميزان يد فإنها لن تميل وإذا كان هو ميزان بقاعدة فإنها لن تميل جانبا أيضاً

وإذا أختل الميزان بكفتيه المحملتين بالأشياء عندئذ لن يمكن الحصول علي نتيجة عادلة ، والطريقة غير السليمة للتصرف لا تؤدى إلي الوصول إلي الميناء (بر الأمان) بينما الرجل الصادق هو الذى سوف يدنو من (شاطئ الأرض) .

وفى **التاسعة** : ليس هناك أمس للمتراخى ، ولا صديق لمن هو أصم أذنيه عن العدالة ، وليس هناك يوم عيد لإنسان جشع. ورد فيما سبق علي لسان بتاح حتب أن الرجل الجشع لا قبر له وعلي لسان القروى الفصيح أنه ليس هناك يوم عيد لإنسان جشع . فالمقبرة تضمن استمرارية ذكري المتوفى فى الحياة الاجتماعية أى أنه لا يستطيع أن يخلق لنفسه مكان فى ذاكرة المجتمع .(١) ولن تقدم له القرابين باسمه ولن يزوره المقربين إليه والذين يحيطون به.

أما الجشع فليس له عيد أى لا يشعر بالسعادة فهو منغلق علي نفسه ولا يشارك فى الأعياد حيث ينضج المرء علي الآخرين.

ومن **بردية اليأس من الحياة** من عصر الدولة الوسطي والتى تسجل حواراً بين رجل يأس من الحياة وبين روحه نجد أنه يؤكد فى قصيدته الرابعة علي إيمانه بالحياة بعد الموت وإيمانه بالثواب وعدل الرموز فى الآخرة فهى عبارة عن مجموعة من التأملات وهناك(٢) بعض الصيغ وبحث بإمعان عما يوجد فى القلب . كتبت بواسطة كاهن مطهر من ايونو يسمي خع خبررع سنب المسمي أيضا عنخو . وهو يريد أن

---

(١) يان اسمان : المرجع السابق ، ص ٥٧ .

(٢) راجع فيما سبق ، ص ٢٠١ - ٢٠٣ .

يجد كلمات يصف بها حالة لم يشعر بها من قبل ذلك . وكتبت هذه البردية علي لوح صبى من تلاميذ الأسرة الثامنة عشرة . ولكنها ترجع إلي عصر الملك سنوسرت الثانى فى الأسرة الثانية عشرة. ويوجد هذا اللوح الآن فى المتحف البريطانى.(١)

ومن عصر الدولة الحديثة لدينا نصوص عديدة عن مفهوم العدالة ولكن نختار منها اثنين :

– فهناك نص يخص الأمير كارس من عصر أحمس الأول وكان رئيسا لديوان الملكة الأم أعح حتب ويقال عنه :

حسن الكلمة ، متحفظ الروح ، الذى يدير القصر ، ممسك اللسان عما يسمعه ، لا يمنح لنفسه أى تسلية بالليل أو النهار وأنه الرجل الذى يحب العدالة أمين للغاية ، حكيم فى قراراته ، الذى يحمى الضعيف ، الذى يدافع عمن لا حامى له ، ذو الكلمة التى ترضى المتخاصمين وتؤدى إلي صلحهما ، وهو أيضا عادل كالميزان .(٢)

– وفى نص آخر فى مقبرة رخمى رع يتحدث الملك إلي وزيره قائلاً :

تصرف وفقا للعدالة ، فالمحاباة يمقتها الإله ، وإليك نصيحة تتحلي بها عامل من تعرفه كما تعامل من لاتعرفه .

وعمل رخمي رع بنصيحة ملكه وها هو يقول :

لقد سموت بالعدالة حتي عنان السماء. وجعلت بهاءها يعم الأرض باتساعها ، فاستقرت فى خياشيم الناس كنسمة الشمال التى تطرد عكوسات البدن ...، وأبيت المنكر ولم أفعله وجعلت النمام يلقى علي أم رأسه ، لم أضح بحق من أجل مكانة ، ولم أصم أذنى عن صفر اليدين ولم أقبل رشوة من أى إنسان(٣) .

---

(١) راجع فيما سبق ، ص ٢٠٣-٢٠٤ .

(2) Weigall , Histoire de l'Egypte Ancienne ,p.98 = Urk IV , p.46 .

(3) Schoske , in LAV , p.180-181

وأيضا د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ١٩٨١ ، ص ٢٨٤ ؛ د.عبد العزيز صالح :المرجع السابق ، ص ٢٠٠-٢٠٣ .

وفى تصوير للمصير الذى يلقاه المتوفى فى طريقة إلي قاعة الحساب أو قاعة العدالتين يصور لنا الفصل ١٢٥ من فصول كتاب الحياة فى عالم الآخرة وصول المتوفى الذى بعث إلي بوابة قاعة العدالتين الكبري وينصب الميزان للحساب ويوضع فى أحدي كفتيه قلب المتوفى الذى بعث باعتباره مصدر الفكر والوازع ومركز المسئولية والارشاد والضمير بينما تظهر الكفة الأخري ريشة العدالة أو تمثال صغير يمثل الرمز المقدس للعدالة .

وانطلاقاً من هذه المعانى عن مفهوم العدالة تطورت نصوص السير الذاتية لأصحابها فنقرأ فى أحداها :

- خرجت من مدينتى ونزلت إلي إقليمى وأديت ماعت لصالح سيدى ، أرضيت الإله فيما يحبه قلت الخير وكررت الخير قلت ماعت وطبقت ماعت ... لأننى كنت أتمني السعادة وأن أكون مبرأ أمام الإله وأمام الناس إلي الأبد (ترجمة اسمان)[١] .

- ويقول آخر : خرجت من مدينتى ونزلت إلي إقليمى طبقت ماعت من أجل سيدها أرضيته فيما يحبه وقلت ماعت وفعلت

ماعت وقلت الخير وكررت الخير وبلغت المثالية لأننى كنت أريد الخير للناس.[٢] ففى هذين النصين نلاحظ الحديث عن الذات المثالية والمتعلقة بماعت فليس هناك أية إشارة إلي مهنة المتوفى أو إلي إنجازاته الشخصية وإلي ثروته ولا إلي الامتيازات التى حصل عليها بفضل الملك[٣] .

لذلك كان لابد للإنسان البار أن يتحد بماعت حيث أنه من الضرورى أن يكون ملتزما بماعت ويمتلأ بماعت بل ويصبح هو نفسه ماعت لكى ينتصر علي الفشل فى

(١) يان اسمان : ماعت مصر الفرعونية (ترجمة د٠زكية طبوزاده، ود٠عليه شريف) ، ص ٦٣ ٠

(٢) المرجع السابق ، ص ٦٤ ٠

(٣) المرجع السابق ، ص ٦٧ ٠

حياته الدنيا وعلي الظلم وأخيراً علي جمود الموت نفسه فى عالم الآخرة [١] .

كما ارتبطت ماعت بسيد الشمس (النور) حيث تقول الأناشيد أن ماعت تحتضنه بصفة مستمرة وهى غذاء للسيد (حيث يعيش السيد علي ماعت التى تغذيه وترويه) وتحوتي ، سيد المعرفة ، هو الذى يقدمها إليه يوميا فهو السيد :

يحضر ماعت يوميا لكى يزدهر قلب رع يوميا حيث يتحد بالقربان الأكبر ويقال لسيد الشمس : «غذاؤك هو ماعت . شرابك هو ماعت ، خبزك هو ماعت ، جعتك هى ماعت، الدهان المعطر الخاص برأسك هو ماعت . رداء جسدك هو ماعت، استنشاقك للبخور هو ماعت ، الهواء الذى يتنفسه أنفك هو ماعت» [٢]

وتكتمل المعانى السابقة فى الدعاء التالى الذى يقال لرب الشمس رع « سيد ماعت ، الذى يعيش بماعت ، الذى يبتهج بماعت ، الذى يتكامل بماعت ، الذى يدوم بفضل ماعت ، الذى يمدح بفضل ماعت ، الذى يبقي بفضل ماعت ، القوي بماعت، الحاكم بماعت ، الدؤوب بفضل ماعت ، المتوج بفضل ماعت ، الذى يصحو بماعت وينام بماعت والذى يتغذي علي ماعت والمتحد بماعت» [٣] .

وأخيراً فإنه بالنسبة لماعت فهى **الهبة الكبري** من الإله والذى يعطيها لمن يشاء . والفرق الأساسى بين إرادة الإله وماعت هو أن ماعت يمكن التعرف عليها ، ونحصل عليها ونطبقها فهى واضحة . **أما إرادة الإله فهى خفية ولكنها تتجلى فى كل ما خلق** . فالإنسان الذى يضع مبادئ ماعت فى قلبه قد جعل من نفسه اجتماعى وإندمج فى المجتمع وهو الإنسان الذى يضع الإله فى قلبه يصبح الإنسان الذى وضع نفسه بين يدى الإله.[٤]

وتدكرنا كل هذه المعانى عن العدالة بما جاء فى آيات القرآن الكريم.

---

(١) المرجع الدسابق ، ص ١٠٨ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٠٩ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٠٩-١١٠ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٤١-١٤٢ .

فتحدثنا و تذكرنا بعض آيات القرآن عن الحق أى الصدق القاطع والعدل والإنصاف والحق المبين فى كل شىء : «الله الذى أنزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب . يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق» (الشوري ١٧–١٨) .

أى أنزل القرآن متوجا بالصدق القاطع والحق الساطع والميزان أى العدل والإنصاف وسيل الهداية وما جاء به **هو أسمى رسالة للإسلام**.

ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته (الشوري ٢٤) أى يزيل الله الباطل بالكلية ويثبت الله الحق ويوضحه بكلامه المنزل .

«ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا من شهد بالحق وهم يعلمون» (الزخرف ٨٦)

« ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم » (محمد ٣) أى أن الكفار سلكوا طريق الضلال وأن المؤمنين سلكوا طريق الهدي .

«ولاتلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون» (البقرة ٤٢)

« لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط» (الحديد ٢٥)

كما أن مبدأ الإتزان كان يعنى أن التربية الإسلامية متوازنة فى نظرتها إلي الكون المتوازن ، والإنسان المتوازن ، والحياة المتوازنة ، تنظر إلي التوازن فى حقول المعرفة الكونية والإنسانية والاجتماعية فتجعل من بعضها فرض عين يلزم كثقافة عامة للنجاة والنجاح فى دار الدنيا وفى الدار الآخرة .(١)

وخلاصة القول **فان كلمة ماعت غير قابلة للترجمة الدقيقة لانها تعبر عن معانى كثيرة معنوية ومادية** : الاستقامة والهداية وفعل الخير والحكمة والحقيقة

---

(١) د٠عبد الغنى النورى : التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة ، ص ٧٩ ٠

والعدالة والاصالة والنظام والتوازن والامانة والاضاحى والقرابين والزاد والاتقان كما تشكل الاخلاقيات جوهر ماعت ، **وهى كلمة تسمع وتفهم اكثر ماتكون مجسدة او مرئية ,وبما انها تسمع وتفهم اذن فهى دلالة مقدسة والاله هو مولد وخالق هذه الدلالة التى تظهر فى كل هذه المعانى.** (١)

وفى هذه المعانى يكمن سر الدوام شبه الاعجازى لحضارة المصريين القدماء والتى استمرت الاف السنين فى ظل توافد الرسل والأنبياء على أرضها دون انقطاع وكانت مبادىء العدالة جزءاً هاماً من رسالاتهم كما أصبحت جزءا هاما فى ميادىء الإسلام ، فعلى الانسان ان يتمسك بمبادى ماعت فهى الهبة الكبرى من قبل الاله والذى يهبها لمن يشاء من عباده المخلصين ، وفى فقرة من نصوص التوابيت يقول الاله الخالق فيما يتعلق بالمساواة بين الناس وتحريم الظلم بينهم :

« لقد خلقت كل انسان مساوى لاخيه

وقد حرمت عليهم اتيان السوء

ولكن قلوبهم هى انتهكت حرمة ماقلته»

لقد جعلت قلوبهم لاتغفل (التفكير) فى الغرب (أى الموت) وحثتهم على تأدية القرابين للرموز المقدسة المحلية» (٢)

---

(١) يان اسمان : المرجع السابق ، ص ١٥ ، ١١٢ ، ١٤١ ، ١٤٤

(٢) المرجع السابق ، ص ١٣٠ حاشية ١٨ ، وايضاً رندل كلارك : الرمز والاسطورة فى مصر القديمة (ترجمة احمد صليحة) ، ص ٦٩ ، هـ . برستد : فجر الضمير (ترجمة د. سليم حسن)، سلسلة الألف كتاب، الناشر مكتبة مصر ١٩٥٦ ، ص ٢٦٤ .

(١٢)

الفصل الثانى عشر

رموز تعبر عن الايمان بالبعث ويوم القيامة والحساب في الاخرة في عقيدة المصريين القدماء وهي مرتبة من مراتب الإيمان

الفصل الثانى عشر

رموز تعبر عن الايمان بالبعث ويوم القيامة والحساب في الاخرة في عقيدة المصريين القدماء وهي مرتبة من مراتب الإيمان

كان المصريون القدماء أول من آمن بالبعث وحساب الآخرة على يد سيدنا إدريس أول وأقدم الأنبياء الذين تواجدوا على أرض مصر.

أولاً: مفهوم عالم الآخرة :

نستمد أغلب معلوماتنا عن مفهوم المصريين القدماء عن عالم الآخرة من نصوصهم علي البرديات ومناظرهم ونقوشهم ورسوماتهم علي جدران المقابر وغيرها. فقد اعتقد المصرى القديم منذ أقدم العصور بوجود عالم الآخرة ووجود مبدأ الثواب والعقاب فيه ، وهذه المصادر ، هى **ثمانية مصادر** :

(١) فنظراً لأننا لا نعرف الكثير عن عقائد الآخرة فى العصور العتيقة نظراً لعدم توصل المصرى القديم فى هذه العصور البعيدة إلي معرفة الكتابة لهذا نعتمد فى دراستنا لعقائد الآخرة فى هذه العصور الموغلة فى القدم علي البقايا والشواهد الأثرية التى عثرنا عليها فى مقابر عصور ما قبل الأسرات.

(٢) ففى أقدم النصوص الدينية والتى يطلق عليها اسم متون الأهرام أو نصوص الأهرام والتى يرجع تسجيلها إلي أواخر الأسرة الخامسة ولكن ترجع فى أصولها إلي عصور أقدم فهى تراث متوارث من عصور طويلة سابقة تعبر عن فكر دينى لكبار الكهنة بوجه عام ، ولكنها جمعت وسجلت فقط فى هذه الأسرة . واستمروا فى كتاباتها داخل حجرات الدفن فى أهرام ملوك الأسرة السادسة : تيتى وبيبى الأول ومر إن رع وبيبى الثانى وزوجاته الثلاث : نيت وايبوت الثانية واوجب –تن. كما عث علي فقرات منها فى حجرة الدفن المخربة لهرم الملك ايبي ثانى ملوك الأسرة الثامنة

فى سقارة القبلية[١] . كما عثر علي فقرات منها فى نصوص بعض توابيت الدولة الوسطي[٢] وعلي جدران مقابر كبار الشخصيات فى سقارة وطيبة من عصر الأسرة السادسة والعشرين ويبلغ مجموع هذه الفقرات التى عثر عليها داخل الأهرام نحو **٧١٤ فقرة** .[٣] ونجد فى هذه النصوص أول إشارة للبعث الأبدى وذلك باتحاد روح الملك المتوفى مع الرمز المقدس أوزير كبير الرموز المقدسة فى عالم الآخرة . كما جاءت فى هذه النصوص أيضا أول إشارة عن محاكمة المتوفى فى متون الأهرام . فكان علي الملك المتوفي والذى بعث أن يقدم للملاح الذى يعبر به البحيرة المتعرجة فى عالم الآخرة إلي جنات النعيم ، ما يثبت أتباعه شروط الطهارة اللازمة وأنه وريث الرمز رع . ولكن لم يكن هناك أى تصوير لمحاكمة فعلية فى المناظر فى عصر الدولة القديمة.

(٣) وفى نص لأحد القضاة الذى كان معاصرا للملك نى أو سررع آني من الأسرة الخامسة نجده يشير إلي وجود حساب فى عالم الآخرة فهو يذكر فى نصوص مقبرته محذراً من الإعتداء علي حرمتها وذلك بالاستيلاء عليها بإتلافها أو إلحاق الأضرار بها قائلاً : وإذا جعل أى إنسان من هذا المكان (أى المقبرة) مقبرته الخاصة (أى أستولى عليها) أو **سبب فيها بعض التلف ، فإنه سوف يحاكم ويقدم إلي العدالة أمام الإله الاكبر**[٤] . رب الحساب فى المكان الذى يحاكم فيه كافة الناس .

---

(1)Garnot , L'Hommage aux dieux . p.IV . VI (introd.); Vandier . Manuel d'archeologie 11 . p.127-128 , 133-134 , 137 , 149-150 , 153 .

وأيضاً د٠أحمد فخرى : الأهرامات المصرية ، ١٩٦٣ ، ص ٢٨٣ ، ٢٩١-٢٩٣ ٠

(2) R.el Sayed . la Deesse Neith de Sais 11 . p.267 n.2-3 .

(3) Sethe . Altagyptischen Pyramiden - Textten 6 vol.; Erman , la Religion des Egyptiens . Paris 1952. p.243-258; Mercer , The Pyramids Texts . 4vol . New-york 1952 sp . 25 ; Speleers . Texts des Pyramides egyptiennes , Bruxelles P . 15 .

وأيضاً : ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٣٤٧ ؛ د٠عبد العزيز صالح : تاريخ الشرق الأدني القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق طبعة ١٩٧٩ ، ص ٣١٩ ؛ د٠ أحمد بدوى- د٠جمال مختار : تاريخ التربية والتعليم فى مصر ، ص ٧١ ٠

(4) Weigall . Histoire de l'Egypte Ancienne . p.49 .

راجع أيضا فيما سبق ، ص ٧٧-٧٨ ، ١١٢ .

(٤) وجاء فى تعاليم الملك خيتى الثالث (أو الرابع) لابنه مريكارع من العصر الاهناسى (الأسرة العاشرة) **ما يشير إلي الإيمان بالآخرة ويحذره من الحساب فيها قائلاً :**

أن هذه الحياة علي الأرض سوف تزول ، فهي ليست دائمة ، سعيد من يتذكر هذا ، أن إمتلاك مليون الرجال لا يصبح ذا نفع فى هذا الصدد بالنسبة (لمساعدة) الملك . ولكن ذكري الرجل الصالح هى التى تدوم إلي الأبد ، ولا تضع ثقتك فى عدد السنين ، **لأنه بالنسبة لرموز ساحة العدالة (فى الآخرة) فإن الحياة ليست إلا ساعة** . ويعيش الإنسان أيضا حتي بعد أن يصل إلي أبواب الموت ، وتوضع أعماله بجواره كأنها ثروته الوحيدة ، فكن عادلاً حتي يظل أسمك خالداً [١]

(٥) كما تعكس لنا العديد من نصوص وفقرات ما يطلق عليه بـ متون التوابيت من أواخر الأسرة التاسعة والعاشرة . واستمرت طوال الدولة الوسطي (أى الأسرتين الحادية عشرة والثانية عشرة) ويبلغ مجموع نصوص هذه التوابيت أكثر من **١٢٠٠ نصا و ٢٢١٣فقرة**[٢] . وهى مجموعة من الصيغ الدينية التى كانت تكتب علي الجدران الداخلية للتوابيت التى عثر عليها فى : بنى حسن ، البرشا ، مير ، الأشمونين ، أسيوط ، الدير البحرى ، جبلين ، وسقارة وغيرها . وكانت تكتب بالمداد الأسود والعناوين بالمداد الأحمر . وأقتبس الكهنة بعض نصوصها من متون الأهرام وألفوا منها ما يتناسب مع آمال الناس وأمنياتهم فى عالم الآخرة[٣]

---

(١) راجع فيما سبق ، ص ٧٨ - ٧٩ ، ١٠٦-١٠٧ ، ١١٢-١١٣ .

(٢) د. رمضان عبده : حضارة مصر القديمة، الجزء الثانى، ص ٣٣٥-٣٣٨ .

(2) Speleers . Textes des cercueils du Moyen Empire egyptien . Bruxelles 1946 ; De Buck . The Egyptian Coffin Texts vol . I-VII Chicago 1935 - 1961 ; Vandier , la Religion Egyptienne , Paris 1944 , p.31-33 , 107 .

وأيضاً د٠ عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، طبعة ١٩٧٩ ، ص ٣١٩ -٣٢٠ ؛ تاريخ مصر القديمة وآثارها – الموسوعة المصرية ، المجلد الأول ، الجزء الأول ، ص ٣٦٠-٣٦١ ؛ ألفه نخبه من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٢٢٤-٢٢٥ ؛ ج ٠ سبنسر : الموتي وعالمهم فى مصر القديمة (ترجمة أحمد صليحه) ، ص ١٦٢-١٦٤ ٠

وتؤكد الفقرة ٢٩٠ من متون التوابيت حقيقة هذا البعث الأبدى حيث نقرأ : «سيتحول المرء إلي أى هيئة يرغب فى التحول إليها فى عالم الآخرة وأن الروح يمكن لها أن تحيا فى عالم الموتي بالقرب من الرمز المقدس أوزير» .

كما تحدثنا متون التوابيت عن حساب المتوفى دون **إعطاء أية تفاصيل** ، وكان كل متوفي تثبت براءته بعد المحاكمة كان يكتب بعد اسمه عبارة ماع خرو أى صادق القول أو المبرأ (١) .

وكما أن متون الأهرام تحتوى علي نصوص سحرية ضد الثعابين الضارة والحيوانات المتوحشة للحصول علي القوة اللازمة لحماية روح وجسد المتوفي فى عالم الآخرة .(٢)

نجد أن متون التوابيت تشير إلي المصير الذى ينتظر المتوفي بعد بعثه وما سوف يقابله من مخاطر وهو فى طريقه إلي عالم الآخرة الذى كان يظنه مسكوناً بالأعداء ويخاف فيه من شر الجوع والعطش والاختناق والرهبة من الوحدة فى القبر من عدم رؤية أفراد عائلته وتجمعهم حوله كما فى الحياة الدنيا بل كان يخاف فيه كذلك من اعتداء الأرواح الشريرة والكائنات الأخري التى تسكن عالم الآخرة مثل الزواحف والحشرات الضارة.

وهناك فقرات فى متون التوابيت لها عناوين تفسر الغرض الذى كتبت من أجله تلك المتون أو الفصول . فكان هناك فقرة ضد الفناء فى عالم الموتي أو تجنب الموت الثانى وتعبر هذه الفقرة عن الخوف من أن يفقد المرء حياته فى عالم الآخرة . ويقصد بهذا الموت زوال كل أثر وذكري له عقب الوفاة. ولبعض الفقرات الأخري مضمون أكثر تحديداً وتحمل عناوين : فقرة لتناول الخبز فى عالم الموتي و فقرة لكف أذي الثعبان والتمساح و فقرة لتجنب العفن و فقرة لتجنب العمل الشاق فى عالم الموتي .

وهناك عدد كبير من الفقرات التى تمكن المتوفى من تقمص صور العديد من الرموز والأشكال لكى يتمتع بقدراتها وخصائصها وهذا ما تؤكده الفقرة

---

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٢٢٨-٢٢٩ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٢٤-٢٢٥ .

٢٩٠ سيحول المرء إلي أى هيئة سوية يرغب فى التحول إليها . [١]

(٦) وفى بردية اليأس من الحياة من عهد الملك سنوسرت الثانى التى تسجل حواراً بين رجل يأس من الحياة وبين روحه نجده يؤكد فى قصيدته الرابعة علي **إيمانه بالحياة بعد الموت وإيمانه بالثواب وعدل الرموز المقدسة** [٢]

(٧) وجاء فى نقوش أغنية عازف القيثارة التى عثر عليها فى مقبرة نب خبررع انتف من الأسرة السابعة عشرة عبارة تشير إلي بعث البشر جميعاً وإن جميع البشر علي مختلف جنسياتهم سوف يبعثون ويقول : « **تخيل اليوم الذى يقودونك فيه إلي حيث يختلط الناس من جميع الأجناس**» . [٣]

(٨) واخترع أهل الفكر الدينى فى عصر الدولة الحديثة **عدة كتب وفصول دينية مختلفة** التى سجلت علي البرديات وجدران المقابر والمعابد وعلي بعض التوابيت والتماثيل واللوحات .**وهذه النصوص هى بالفعل موسوعات دينية لمعرفة دور الرموز المقدسة** (المذكرة) والرموز (المؤنثة) وما ينسب إليهم فى عالم الآخرة . **كما أنها تبين تخيلات أهل الفكر الدينى عن مصير الإنسان فى عالم الآخرة وكيفية الوصول فى النهاية إلي جنات النعيم** وهى فصول دينية متفرقة تطور بعضها عن متون التوابيت وكان أهمها جميعا بالطبع «**كتاب الحياة فى عالم الآخرة**» [٤] وأطلق عليه البعض خطأ كتاب الموتي هو كتاب ابتهالات والبعض الآخر يري فيه الصراع بين

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢٢٥ ٠

(٢) راجع فيما سبق ، ص ٢٠٢-٢٠٣ .

(٣) بيير مونتيه : الحياة اليومية فى عهد الرعامسة (ترجمة عزيز مرقس) ، ص ١٣١ ؛ ج٠سبنسر : الموتي وعالمهم فى مصر القديمة (ترجمة أحمد صليحه) ، ص ١٦١-١٦٢ ٠

(4) Allen , The Egyptian Book of the Dead , Chicago ; Pleyte Chapitres Supplementaires du livre des Morts , 3 vol . leiden 1881 : Barguet , le livre des Morts , Paris وقام بترجمته د٠زكيه طبوزاده ; Kolpaktchy. le livre des Morts des Anciens Egyptiens . Paris 1967 : Budge . The Book of the Dead : The Papyrus of Ani , vol.11 ; Champdor . le livre des Morts .

الخير الذى يمثل فى الصراع بين ما هو مقدس والبشر[١] . وكان معروفا عند المصريين القدماء باسم فصول للخروج من المقبرة نهاراً[٢] والذى نفضل تسميته بـ **كتاب الحياة فى عالم الآخرة**[٣] وليس كتاب الموتي لأنها عبارة عن فصول دينية متفرقة تبين رموز المصريين القدماء عن مصير الإنسان فى عالم الآخرة وتحركاته وما يقابله من صعوبات وكيفية التغلب عليها للوصول إلي عالم جنات النعيم وتنفرد **الحضارة المصرية باختراع هذا الكتاب دون وجوده فى الحضارات الأخرى**. وهذا ما يؤكد تأثيررسالات الرسل فى عقيدة المصريين القدماء . والذى كتبت أفضل نسخة منه فى عصر الأسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة . وفى العصر المتأخر كان يختار منه مجموعات من الفصول ويحتوى هذا الكتاب فى الأصل علي **١٦٥ فصلاً** ثم زيدت إلي أكثر من **١٧٥ فصلاً** فيما بعد فى عصر الأسرة السادسة والعشرين . وهناك نصوص أخري ترجع إلي العصر البطلمى .

وكان فلان أى المتوفي حريص علي أن يضعوا فى مقبرته نسخة خاصة من كتاب الحياة فى عالم الآخرة مخطوطة علي أوراق البردى . وكثيراً ما كانت توضع هذه النسخة بين ساقى المومياء داخل تابوتها . وبعد ذلك فى العصر المتأخر أصبح من المعتاد أن توضع لفافة البردى داخل تمثال خشبى مجوف باسم الرمز المقدس بتاح – سوكر – اوزير (رموز عالم الآخرة) .

ولم تكن كل كتب الموتي تكتب منذ البداية خصيصا لشخص بعينه ، فنحن نعلم أنه كان بوسع المرء فى حياته أن يذهب لشراء نسخة ينتقيها من عدة نسخ كلها أعدت مسبقاً ، وتركت فيها فراغات بيضاء لكتابة اسم من يشتريها[٤] .

---

(1) Champdor . le livre des Morts . p. 34-36 . 56 .

(٢) د٠انجلباخ : مدخل إلي علم الآثار المصرية ، سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية ، (ترجمة د٠ أحمد موسي ومراجعة د٠ أحمد عبد الحميد) العدد ٢٧ لعام ١٩٨٨ ، ص ٢٥٦ ٠

(3) Kolpaktchy . op.cit. , p.18-19 .

(٤) ج٠ سبنسر : الموتي وعالمهم فى مصر القديمة (ترجمة أحمد صليحه) ص ١٧٣ ٠

وفى الواقع أن اسم كتاب الموتي أطلق حديثا علي مجموعة النصوص الدينية السحرية التى كانت معروفة لدي المصريين القدماء أنفسهم باسم نصوص للخروج من المقبرة نهاراً . وقد تصوروا أنه كان لابد للمتوفى أن يستعين بهذه الكتب أو بفقرات أو صيغ منها وهى عبارة عن صيغ وتعاويذ علي غرار صيغ وتعاويذ متون التوابيت .

ثانياً : الألفاظ التى عبر بها المصريون القدماء عن عالم الآخرة أو الجبانة أو المقبرة :

هى تسعة أسماء :

إياكبي (I3kby) (١) = مكان الرثاء

إمنت (Imnt) (٢) = الغرب ، مقر الموتي

إمهت (Imht) (٣) = مدخل مملكة الموتي

بر إن نجم –إيب (٤) **دار سعادة** (وذلك بالنسبة للمتقين) .

نفرت (nfrt) (٥)= عالم الآخرة ، الحياة الثانية المفضلة او الجميلة .

حرت (hrt) (٦) = الجبانة

ششيت (styt) (٧)= عالم الآخرة أو المقبرة أو المدفن(٨)

دوات (dw3t) (٩)= عالم الآخرة

دوات حرت (dw3t- hrt) (١٠)= عالم الآخرة للجبانة

---

(1)WbI . 34 . 16 = Meeks , Alex .I . p.14 (77 .0142)

(2) WbI . 84 . 13 = Meeks . Alex .I . p.29 (77 .0301)

(3) WbI . 88 . 1 = Meeks , Alex .III , p.22 (79 .0234)

(4) Meeks . Alex .I ,p.130 (77.1408)

(5) WbII . 261 . 12 = Meeks . Alex .I . p.192 (77 .2097)

(6) WbIII . 143 . 19 = Meeks . Alex .I . p.254 (77 .2800); III , p.199 (79.2033)

(7) WbIV , 559 , 20 = Meeks . Alex .I . p.382 (77 .4326)

(8) Meeks , Alex . I ,p.381 (77.4325) 111 , p. 297 (79.3080)

(9) WbV , 415 , 3 = Meeks , Alex .I , p.432 (77 .5003)

(10) Meeks , Alex .I ,p.432 (77.5003)

وعبروا عن سكان عالم الآخرة والعالم السفلي من أشكال ومخلوقات وكائنات بلفظ :

دواتيو   الموتي أو سكان عالم الآخرة .(١)

حتبيو   راقدو عالم الآخرة .(٢)

وعبر بتوزيريس في نقوش مقبرته في تونا الجبل عن معنى الجبانة بمفهوم به ورع ديني عميق ويقول :

«إن (الغرب) مقام من هو بلا خطيئة ... ولكن لا يستطيع احد ان يصل اليه، اللهم اصحاب القلب النزيه في ممارسته للعدالة والحقيقة ، فلا تمييز هنا بين فقير وغني ، اللهم الا لصالح من يبرهن على انه بلا خطيئة ، عندما يوضع الميزان والوزنة امام رب الابدية ... فلا احد يستثنى من وزن منصف» (٣)

ثالثاً : الطريق إلي عالم الآخرة (كتاب السبيلين) :

وهناك فقرات حول مصير الروح النهائي التي يمكن أن ترتقي إلي السماء لتنقل قارب الرمز رع أو أن تحيا في عالم الآخرة مع أوزير . وقد صورت علي أرضيت بعض التوابيت من البرشا خريطة لطريقين أو سبيلين لعالم الآخرة وهي استخدمت كدليل للمتوفي في رحلته لعالم الآخرة . وقد سميت هذه الخريطة بكتاب السبيلين(٤) أو الطريقين ولدينا نسخ عديدة من كتاب السبيلين وبعض فقراته مأخوذة

---

(1) WbV , 417 , 11-18 = Meeks , Alex .I , p.432 (77 .5004); 11, p.428 (78.4754111 ,p.335 (79.3534) .

(2) WbIII , 195 , 3-4 = Meeks , Alex .I , p.263 (77 .2897) ; Gutbub . Textes Fondamentaux de la theologie de kom Ombo , p. 275 n.n(2) .

(٣)فرانسوا دوما : حضارة مصر الفرعونية (ترجمة ماهر جويجاتي) ، ص ٤٦٩ . وأيضاً فيما سبق ، ص ٨٣(٢٤) .

(4) Vandier , la Religion Egyptienne , p. 31-33 ; Barguet , RdE 21 (1969) , p.7-17 ; James , An Introduction to Ancient Egypt , p. 163 .

وأيضاً رندل كلارك : الرمز والأسطورة في مصر القديمة (ترجمة أحمد صليحه) ص ١٦٢ .

من نصوص الأهرام لأن عالم الآخرة كان مجهولاً وغاية فى الخفاء والسرية وتحيط به المخاوف والمكارة . ومن أجل ذلك كان لزاماً علي كل فرد يريد الوصول إلي عالم الآخرة سالما أن يعرف كل أسرار هذين الطريقين أما طريق الماء أو طريق اليابسة وما يكتنفهما من أخطار ومصاعب يجب التغلب عليها(١) وقد تخيل المصريون القدماء أن علي المتوفي فى عالم الآخرة أن يسلك أحد طريقين وكان يفصل هذين الطريقين بحيرة من نار يسقط فيها المتوفي إذا لم يوفق فى المرور من أحد انطريقين المذكورين . وكان عليه أن يسير فى الطريق الذى أختاره لنفسه ولا يلتف يميناً ولا يساراً . وكان كل من هذين الطريقين يحتوى علي عدة منحنيات ومبان يسكنها حراس تحرس أبواب تلك المبانى والمنحنيات ولا تسمح لفلان (المتوفي) بالمرور إلا إذا كان مسلحاً بتعويذة سحرية تفسح له الطريق عند تلاوتها أمام أولئك الحراس الذين يعترضون طريقه إلي أن يصل إلي رستاو وهو المكان الذى يسكن فيه أوزير. وهنا يتلاشي الجسد ثم تستمر روح المتوفي بعد ذلك فى جولاتها فى العالم السفلى مع رمز الشمس فى مركبته يوميا مجدداً نفسه مثل الرمز رع. وكان عليه أيضا أن يتغلب علي الصعاب التى يقابلها والكائنات والحراس ذوى الرؤوس المخيفة والتى تقف فى وجه كل من لا يعرف الصيغة المطلوبة للمرور فإذا عرفها وتلاها أمام الحارس فتح له الطريق وسمح له بالمرور إلي حقول أوزير أى جنات النعيم عند ذلك تنعم روحه بالخلود الدائم بصحبة رب الشمس فى رحلته أثناء النهار من الشرق إلي الغرب وفى المساء فى العالم السفلى من الغرب إلي الشرق .(٢)

فإذا فحصنا تابوت القائد سبي من الخشب الملون بالمتحف المصرى تحت رقم CG 28.83 عثر عليه فى البرشا عام ١٨٩٧ من عصر الأسرة الثانية عشرة(٣) نجد

---

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، وزارة الثقافة والإرشاد القومى ، عام ١٩٦٢ ، ص ٢٢٥ .

(2) Hermsen . Die Zwei Wege des Jenseits . Gottingen 1991 , p.20 .

(3) Saleh - Sourouzian . official catalogue : The Egyptian Museum Cairo no 95 ; Corteggiani , l'Egypte des Pharaons au Musee du Caire , p. 97-98 (40) .

علي قاعدة التابوت من الداخل من ناحية الرأس نري منظراً مقسماً إلي ثلاثة أجزاء . فى الجزء الأول نقرأ « المرحوم بواسطة الرمز نفتيس . رئيس المرتلين القائد سبي صادق القول» . وفى الجزء الثانى نري ١٣ نوعاً من التقدمات ٧ أوانى للزيوت والدهون المقدسة (١) ، صرة كحل ، قطعتان قماش ، مبخرة ، ووسادتان وكلها موضوعة علي مائدتين .

وكل هذه التقدمات الثلاث عشر لها صلة بعملية التحنيط وطهارة جسد المتوفى أى طهارة الجسد والملبس قبل الدخول إلي حقول جنات النعيم. إلي اليمين من هذا النص حاول المصرى القديم أن يجسد لنا شكل هذا الكتاب بالرسم والصورة وذلك تفسيراً لما جاء فى هذا النص : فنري شكلاً بيضاوياً يتكون من خطين يمثلان طريقين أو طريق ومجري للنار الأول لون باللون البنى الغامق وهو يمثل طريق الجنة والنجاة . والثانى لون باللون الأحمر وهو يمثل طريق أو مجري تيار النار أو الهلاك ويلف هذا الطريقان متوازيين معا فى شكل حلزونى . ويبدأن كبيران ويتم تصغيرهما تدريجيا

---

(١) عن الدور الهام للزيوت السبعة المقدسة فى الطقوس، راجع:-Koura . Die " 7 - Hei-ligen Ole " und and andre Ol-und Feltnmen . Aachen 1999 . p.214-234 .

وهى رسالة دكتوراه منشورة عن الزيوت السبعة المقدسة وأسماء زيوت ودهون أخري• وهى دراسة لجميع مسميات الزيوت والدهون والمراهم لدي المصريين القدماء منذ العصر العتيق حتي بداية العصر البطلمى •

وهذه الزيوت من أصول نباتية وهى (أكثرها استخداما) -ibr . ibs3 . ihmt . isd . cd ikw . c3gt . cntyw

= koura, op . cit . , p.204-214 .

كانت تستخدم فى الطقوس الدينية وغير ذلك للعناية بالجسد والاستحمام وتنظيف الشعر والعلاج = (راجع (Id., 284-29وهناك أوانى معينة مخصصة : اللبن ، الجعة ، النبيذ ، للزيوت ، للكحل ، والمراهم وللمساحيق الضرورية للتواليت وزجاجات مسطحة كانت تقدم فى أول العام راجع:

Posener , Dictionnaire de la civilisation egyptienne , p.295 ; :

Vandier , Manuel d'archeologie IV , p.144-170 .

الذى حدثنا عن أنواع الأوانى والأوعية منها ما هو مستخدم فى الطقوس الدينية أو فى الحياة اليومية •

حتي الوصول إلي المحور الرئيسى . وليس هناك أى إشارة لتحديد بداية ونهاية الطريقين . ويبلغ عدد لفات طريق الجنة خمس لفات وطريق أو مجري النار أربع لفات . ويلاحظ أن الذى يؤدى فى النهاية إلي المحور الرئيسى هو طريق الجنة . ويرمز ذلك إلي أن الطريقين المستقيم والمعوج متلازمين أو متوازيين فى الحياة الدنيا وعلي الإنسان أن يختار .

وبداخل المحور الرئيسى رسم علي أرضية لونت باللون الأبيض الناصع شكلا غريبا للرمز أوزير سيد البعث يمثله بشكل آدمى جالساً علي عرشه الذى تزينه ثلاث زهور صغيرة لزهرة اللوتس (نخب) التى ترمز إلي البعث ومرتبطة بمظاهر الخلق الأولى[1] وفوقها رسمت ثلاث علامات التى تمثل ملايين السنين (نحح) ورسم الجزء العلوى من الرمز أوزير أى الوجه والصدر والذراعين من الأمام والجزء السفلى من الجانب . ورسم الوجه بوجه شاب صغير دليل البعث ورسم وهو ممسكا فى يده اليمني بعلامة واس واليسري بعلامة عنخ ويتوج رأسه تاج الآتف . ويحيط بالشكل البيضاوى من الخارج إطار مزدوج ملئ بكتاب بخط مختصر . ربما يمثل هذا الإطار حدود الطريق الأول كما يعد حماية لمن يسلك فيه .

إذن فكان علي المتوفى الذى بعث أن يسير علي الطريق المستقيم ولا يلتفت يمينا أو يساراً حتي لا يقع فى مجري تيار النار حتي يستطيع أن يصل فى النهاية إلي المحور الرئيسى الذى يتواجد فيه أوزير حتي يسعد بالبعث فى حضرته وكان من المقصود برسم الجزء العلوى من جسد الرمز من أمام وكأنه بهذا الوضع يستقبل بترحاب المتوفى البرىء من الآثام والذى سار فى الطريق المستقيم لينعم بهذه النتيجة نهاية الطريق .

اذن فكل هذه الكتب والمتون تدل على ان المصرى القديم امن بفضل تمسكه بمبادي الايمان بوجود عالم الاخرة والبعث والحساب وهو يتفق مع ماجاء فى ايات القران الكريم التى تحدثنا عن الاخرة والبعث و يوم القيامة وقيام الساعة والحساب .

أما بالنسبة للبعث ويوم القيامة وقيام الساعة والحساب فهذا يذكرنا بما جاء فى آيات القرآن الكريم :

---

(١) انظر فيما بعد، الفصل السادس عشر، ص ٣٩٣-٤١٦

- «ثم بعثناكم من بعد موتكم» (البقرة ٥٦)
- «فأماته الله مائة عام ثم بعثه» (٢٥٩).
- «أنكم مبعوثون من بعد الموت» (هود ٧).
- «والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً» (مريم ٣٣).
- «واذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها » (الجاثية ٣٢)
- «ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيام ان الله بكل شى عليم» (المجادلة ٧)
- «لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد» (الممتحنة ٦)
- و«قال موسى انى عذت بربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب» (غافر ٢٧)
- «وياقوم انى اخاف عليكم يوم التناد» (٣٢)

رابعاً – تخيل تحقيق البعث ومراحل المحاكمة ونصب ميزان العدالة بالنسبة لقلب المتوفى :

يقوم المتوفى بعد بعثه خلال هذه المرحلة بعدد من الدعوات وما يتعرض له من أحداث وهى مراحل يصاحبها خمس صيغ :

(١) تحية أوزير ثم مخاطبة العناصر المعمارية من أبواب وأعتاب قاعة المحكمة (مكان العدالتين).

(٢) مخاطبة حارس باب قاعة رمزاً العدالتين ويعلن براءته للمرة الأولي.

(٣) ظهوره أمام باب قاعة العدالتين وحواره مع الحارس والرمز المقدس تحوتي .

(٤) دخوله إلي القاعة ومخاطبته للرموز المقدسة فى قاعة العدالتين ويعلن براءته للمرة الثانية .

(٥) عملية وزن قلبه بميزان رع ، ومناجاة المتوفى لقلبه بألا يشهد ضده أثناء

عملية وزن القلب وإعلان براءته من ارتكاب الآثام وأنه مبرأ [١]، وأخيرا مثوله أمام الرمز الأكبر أوزير «رب المغرب»

وتعطينا نصوص **بردية آني** صورة مختلفة عن طبيعة الحياة فى أرض عالم الآخرة بأنها قفر بغير ماء ولا هواء ، عميقة وممتدة مظلمة موحشة ، لا حد لها ولا نهاية ، ومع ذلك فسوف يحيا فيها الإنسان فى راحة وهدوء فهى أرض لا تمارس فيها شهوات الجنس . ولكن سوف يوهب فيها الإنسان نورانية عوضاً عن الماء والهواء ومتعة الجنس ، وسوف يوهب فيها طمأنينة القلب عوضاً عن الطعام والشراب ، والحياة فيها تمتد إلي ملايين السنين. وهذا يبين أن المصريين القدماء لم يعتنقوا مفهوماً واحداً لصورة الحياة فى عالم الآخرة فى كل عصر من العصور[٢] . لقد آمن المصريون القدماء باستمرار الحياة بعد الموت وآمنوا بالبعث والثواب والعقاب. وقد تطور هذا الاعتقاد وازداد رسوخا عبر العصور المختلفة حتي أصبح من أهم المؤثرات علي الحياة الدينية فى مصر القديمة ، ولولا هذا الإيمان لما تحقق الكثير من مظاهر هذه الحضارة المميزة لنفع حياتهم وأخراهم معا[٣].

إن أهم ما يصادفه فلان أو المتوفى بعد بعثه بعد انتقاله إلي عالم الآخرة هو المحاكمة الضرورية لتحقيق البعث الكامل ودخول حقول الخيرات أى الجنة ويصف لنا الفصل ١٢٥ من فصول كتاب الموتي أو كتاب الحياة فى عالم الآخرة . ويصور لنا هذا الفصل المراحل التى يمر بها الإنسان الذى بعث فى هذه المحاكمة [٤].

وكان سلوك الإنسان علي الأرض يختبر بوزن قلبه بريشة الرمز ماعت الخفيفة، سيدة العدالة . ورأينا فى بردية الكاتب آني دخوله من الشمال بصحبة زوجته فينحنيا لدخول قاعة العدالتين . وكتبت حول آني النصوص التى يجب أن يلقيها ،

---

(١) لهذه المراحل الخمسة والصيغ المصاحبة لها ، راجع فيما سبق الفصل السابع ، ص ١٨٠-١٨٢ .

(2) Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt 111 , p. 25-27 .

(٣) وأمنية الخروج من المقبرة نهاراً بعد استعادة جميع حواسه وحركة الساقين والعودة إليها مساءاً للاتحاد من جديد بمومياته أو جسده الفطرى الذى ولد عليه .

(٤) ج. سبنسر : المرجع السابق ، ص ١٧١-١٧٢ .

والتى تتألف من مناجاته إلي قلبه حتي لا يشهد ضده ، ويظهر القلب نفسه فى الكفة اليسري من الميزان ، وريشة العدالة فى الكفة اليمني ، ويقوم رمز أنوبيس بعملية الوزن ، بينما يقوم الرمز تحوتي سيد الكتابة بتسجيل نتيجة الوزن .

ولم يظهر فى هذا المنظر إلا مجموعة مختارة من الرموز الرئيسية تشرف علي إجراء المحاكمة ، لكن الفصل ١٢٥ يخبرنا بأن المحاكمة كانت تتم فى حضرة اثنين وأربعين رمزاً مقدساً مساعدا ويجب علي المتوفى أن يخاطب كل منهم علي حده . ويكشف هذا الفصل عن أن المتوفى لم يكن يقف وينتظر قرار الرموز مكتوف اليدين، بل كان عليه أن يلح فى تأكيد براءته فكان يطالب بدخول الجنة كما لو كانت حق له وليست ميزة . ويطلق علي الدفاع الذى يلقيه لدي دخوله قاعة المحكمة اسم صيغة إعلان البراءة لأنه يعلن براءته من اقترافه لآثام عدة ، ويأخذ فى سرد حسن سلوكه وبراءته من الآثام ويعلن طهارته فمن مشاهد يوم الحساب أن كل إنسان سيحاسب بمفردة «إن كل من فى السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبداً لقد أحصاهم وعدهم عداً وكلهم آتية يوم القيامة فرداً» (مريم ٩٣-٩٥) .

«ويقف الإنسان أمام الخالق موقف العبودية فرادي «يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون» (النحل ١١١) .

ومن هول الموقف لا يفكر أحد إلا فى نفسه ومصيره « فإذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل إمرئ منهم يؤمئذ شأن يغنية» (عبس ٣٣-٣٧) .

(أ) دخوله قاعة العدالتين ومخاطبته لرموزها المقدسة :

أما المحاكمة الفعلية فتبدأ عندما يدخل فلا أو المتوفى قاعة الحساب ، ونراها فى كتاب الحياة فى عالم الآخرة فى مناظر مختلفة تبين مراحل المحاكمة :

نراه علي **بردية نفر وبن إف** بمتحف اللوفر ، نري منظراً يمثل المتوفى وهو أمام باب قاعة العدالتين مفتوحا وهو فى وضع الدعاء أو الابتهال أو التحية وتتبعه زوجته وفوق رأسهما عينا وجات . ومثلت قاعة العدالة علي شكل مقصورة مقدسة ولها باب مفتوح ومن خلفه يجلس او يقف اثنان وأربعون رمزاً يشكلون أعضاء

المحكمة وكلهم يتخذون شكل المومياء .[1] (**شكل ٣٩ أ**)

ثم دخول المتوفى من باب قاعة العدالتين أو قاعة العدالة بعد أن أغلق خلفه عم يعلن براءته وتطهره من كل الذنوب والخطايا ، ثم يوجه نظره إلي الرمز المقدس أوزير ويحيه ويعلن معرفته باسمه وأسماء الاثنين والأربعين رمزاً الذين معه فى قاعة العدالتين ثم يؤكد مرة أخرى **براءته وتطهره من كل الذنوب والخطايا** (وهو أول شرط للفوز بالجنة) . ويبدأ كل جملة بأداة النفى «لم» وهو ما أطلق عليه صيغة إعلان البراءة لأنه يتبرأ فيه من اقترافه لجميع أنواع الآثام والمعاصى[٢] . والتى يمكن أن يقترفها أى الإنسان فى حياته الدنيا فهو منها براء .

(ب) إعلان براءته من ارتكاب كل الذنوب وطهارته من كل الخطايا :

وهما اعلانان فى الصيغة الأولي يدلى بها قبل الدخول إلي قاعة العدالتين والصيغة الثانية يدلى بها بعد دخوله القاعة ويكرر ما قاله فى الأولي أمام الاثنين والأربعين رمزاً مقدسا [٣] .، وتعد هذه الصيغة كنوع من الشهادة المخلصة لجواز مروره لدخول عالم جنات النعيم[٤] .

وفى منظر نري فلان أو المتوفى أمام جماعة القضاة من الرموز ، حيث نجد رئيس القضاة وهو أوزير ويساعده الاثنان والأربعون رمزا . وكان المتوفى يذهب إلي كل واحد منهم ويخاطب كلا منهم باسمه . ويعين له المدينة أو الإقليم أو البلدة التى يقدس فيها. وهم يحملون ألقاباً مفزعة مثل : واسع الخطوة ، مبتلع الظلام ، مهشم

(1) Ratie . le Paprus de Neferoubenef (louvre III 93) , pl.XVII .

(2) Drioton . le Jugement des ames dain l'ancienne Egypte , dans Pages d'egyptologie . le Caire 1956 . p. 20 ; Yoyotte . le Jugement des Morts , dans Sources Orientales 4 (1961) , p. 15-80 .

(٣) لترجمة ما جاء فى هاتين الصيغتين ، راجع فيما سبق ، الفصل السابع ،ص ١٨٠-١٨١ .

(٤) أطلق العلماء على هذه الصيغة اسمين هما : صيغة الدفاع الانكارى وصيغةالاستبراء: وهما تسميتين لامعنى لهما لأ المتوفى لم يعترف بأى ذنب ارتكبه ليتبرء منه ولكن يمكن أن نسميها بـ «**صيغة إعلان براءة**» ، راجع: هـ . برستد : فجر الضمير (ترجمة د. سليم حسن) سلسلة الألف كتاب، مكتبة مصر ١٩٥٦ ، ص ٢٧٦ .

العظام ، آكل الدم ، الصائح ، معلن القتال . ويعلن لكل واحد براءته من أحد الذنوب ، ويكرر ما قاله فى الرواية الأولي كأنه يخشي ألا يصدقوه [١] أو لتأكيد براءته ويستطرد قائلاً:[٢]

أنه لم يخش أن يقع تحت طائلة عقاب القضاة لا لأنه لم يسب الرمز ولم يهن الملك فحسب ولكن لأنه قام أيضا بعمل ما ترضى عنه الرموز المقدسة ومايسعد الناس. وهو ممن يقابلون بالترحاب حين يراهم الناس ، فقد قام بعمل الكثير من أعمال البر والتقوي .

كان كل إنسان يردد هذه الصيغة من البراءة والتطهر من الخطايا ، لكى يستطيع أن يكرره فيما بعد أمام محكمة أوزير رب المغرب والرمز المقدس الأكبر ، وهى لم تكن فى الواقع مجرد جمل تردد بدون هدف أو بدون معني ، **ولكن تشير إلي حقيقة التفكير وروح العصر وطريقة السلوك الذى يجب أن يتبعه الإنسان فى حياته علي الأرض . ربما كانت تلك المعايير الخلقية السامية ، التى تكشف عنها أقوال المتوفى فى حديثه للرموز ، دافعاً قويا لأن يسلك المرء سلوكاً قويماً فى المجتمع المصرى القديم . ومن الواضح أن المرء كان علي بينة بالسلوك القويم فإذا أصابه الضعف من وقت لآخر ، كان وجود مثل تلك المعرفة ضمانا لبقاء المجتمع سليماً من المعاصى**[٣] .

ونجد أن المصريين فى عصر الدولة الحديثة كانوا يفخرون بأنهم لم يؤذوا أحداً، واقنعوا أنفسهم بأن سعادتهم فى عالم الآخرة تعتمد أساسا عما سوف يفعلونه فى حياتهم الدنيا وما سوف يقولونه عند لحظة محاكمة أرواحهم فى عالم الآخرة . فيجب أن يعلن فلان أو المتوفى الذى سوف يبعث فى عالم الآخرة ويقف أمام محكمة

---

(١) أله نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٢٣٠-٢٣١ ، بيير مونتيه : المرجع السابق ص ١٤ ؛ د٠عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، طبعة ١٩٧٩ ، ص ٣٢٢-٣٢٣ ٠

(٢) بيير مونتيه : المرجع السابق ، ص ٤١٤ ؛ هـ برستد : فجر الضمير (ترجمة د٠سليم حسن) سلسلة الألف كتاب ، مكتبة مصر ، القاهرة ١٩٥٦ ، ص ٢٧٢-٢٧٧ ؛ وأيضاً :

Weigall , Histoire de l'Egypte Ancienne , p.150-151 .

(٣) ج سبنسر : الموتي وعالمهم فى مصر القديمة (ترجمة أحمد صليحه) ، ص ١٦٩ ٠

الآخرة المكونة من عدة رموز مقدسة وعلي رأسهم أوزير ، رب المغرب ورئيس هذه المحكمة ، واعلان براءته من الذنوب والخطايا التى يمكن أن يقع فيها أى الإنسان فى حياته الدنيا . ولهذا يستهل آني فصول برديته بعبارات يستذكر فيها ما سوف يردده أمام محكمة الآخرة (١) .

(ج) عملية وزن قلب المتوفى بميزان رع العادل :

عملية وزن القلب . فنشاهد الرمز أوزير جالساً فوق عرشه فى نهاية قاعة المحاكمة وخلفه كل من الرمزين إيزيس ونفتيس . واصطف علي طول أحد جوانب القاعة تاسوع هليوبوليس الذى سوف ينطق بالحكم أو بنتيجة الوزن . فبعد الابتهال للأربعين رمزاً يقاد المتوفى من مدخل آخر بواسطة تحوتي إلي قاعة العدالتين حيث يوجد الميزان فى حضرة أوزير .(٢) وأحياناً نري فوق الميزان منظراً يمثل الرمز المزدوج للعدالة جالستين علي قاعدتين مرتفعتين وممسكتان بعلامة واس وتعلو رأسهما ريشه العدالة تراقبان عملية الوزن . وخلفهما الرمز تحوتي فى شكل بابون جالسا علي قاعدة تتخذ شكل ماعت ويمسك بيده سكين حاد وأمامه نص يقول : «الذى يحسم (العدالة)» . (**شكل** ٣٩ ب)

وفى وسط منظر نصب ميزان رع الذى ثبت فى الأرض بزاويتين قائمتين لضمان ثباته وعدم اختلاله . ويمسك بالميزان الرمز أنوبيس الممثل برأس ابن آوي .

---

(١) د٠عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، طبعة ١٩٧٩ ، ص ٣٢٣ ٠

(٢) وهذا يذكرنا بماجاء فى آيات القرآن الكريم عن الموازين وحساب الآخرة فى الآيات الآتية :-

- «والوزن يومئذ بالحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم» (الأعراف ٨-٩)

- «ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً» (الأنبياء ٤٧)

- «فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم فى جهنم خالدون» (المؤمنون ١٠٢-١٠٣)

- «فأما من ثقلت موازينه فهو فى عيشه راضيه وأما من خفت موازينه فأمه هاوية وما أدراك ماهية نار حامية» (القارعة ٦-١١)٠

والذى يقوم بضبط رمانة الميزان المثبت فى أعلاه صورة للربة ماعت أو ريشه للعدالة أو تمثال صغير لتحوتي فى شكل بابون . ويقف خلف أنوبيس تحوتي كاتب الرموز المقدسة الذى يشرف علي عملية الوزن ويسجل نتيجة الوزن علي قرطاس من البردى بواسطة قلم من البوص .وخلف تحوتي يقف حيوان بشع الهيئة له رأس تمساح ومقدمة أسد ومؤخرة فرس النهر ويبدو متحفزاً لالتهامه إذا كان مثقلاً بالآثام، وكان يطلق عليه اسم عم –موت الذى يعنى مبتلع الموتي الذين ثقلت موازينهم [١] . وصور بجوار الميزان رمزان رنبوت وسخمت وهما رمزاً الولادة ، حضرا للنظر فى مصير الروح التى أشرفتا عليها حينما جاءت إلي هذا العالم قبل ذلك عند ولادتها . وكذلك الرمز شاى سيد الأقدار [٢] وكان يجلس خلف تاسوع هليوبوليس الرمزان : حو وسيا **اللذان يمثلان الكلمة الخلاقة وقوة المعرفة** [٣] فهما اللذان وضعا فى المتوفى عقلاً يتدبر ومشيئة يتصرف بها ، إذن فهو المسئول عن كل ما آتاه من أعمال علي الأرض[٤] وينصب الميزان ويوضع فى إحدي كفتيه قلب المتوفى باعتباره العقل ومصدر المسئولية والارشاد والنوازع[٥] والمشاعر والضمير بينما تظهر فى الكفة الأخري ريشة ترمز من حيث المبدأ إلي اسم ماعت أى العدالة ، أو تمثال صغير يمثل الرمز(المؤنث) للعدالة. فإذا **تساوت الكفتان فهذا يعنى أن فلان أو المتوفى صادق القول فيما قاله ولم يرتكب الخطايا فى حياته الدنيا** ، وهو يستحق دخول جنات النعيم أما إذا **ثقلت الكفة التى فيها القلب** فهذا يعنى ، أنه مثقل بالآثام.[٦] ومعني ذلك أنه كذب فيما قاله وأعلنه أمام الرموز المقدسة .

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٢٣١ ؛ ج٠سبنسر : المرجع السابق ، ص ١٦٦ ٠

(2)James , An Introduction to Ancient Egypt , p. 156-7 pl . 13

أو يسمي أيضاً عم خاوت «مبتلع الأجساد» =

Meeks . Alex . 111 .p.46 .

(3) Vandier . la Religion Egyptienne . p. 90

(٤) د٠عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، طبعة ١٩٧٩ ، ص ٣٢٠ ٠

(5)Allam . Everyday life in Ancient Egypt , Cairo (1985) , p. 65 , 78 .

(٦) عن القلب كمركز للمسئولية والارشاد، راجع : هـ .برستد : فجر الضمير (ترجمة د٠سليم حسن) ، سلسلة الألف كتاب ، مكتبة مصر ، القاهرة ١٩٥٦، ص ٢٧٠-٢٧١ .

ولكن فى منظر منفصل للفصل ٣٠ علي بردية نب سني بالمتحف البريطانى نري الميزان منصوباً وفى كفة قلب المتوفى وفى الكفة الأخري تمثال صغير للمتوفى نفسه جالسا يحمل بين يديه القرابين(١) وهو يمثل هنا أعماله هو شخصياً .

وقد **سجل هذا الفصل ١٢٥ علي برديات عديدة نظراً لأهميته لأنه يمس صدق معتقد الإنسان وحسن إيمانه بحساب الآخرة** ، فنراه علي سبيل المثال علي بردية **نفروبن إف** بمتحف اللوفر(٢) وبردية **آني** رقم ١٠٤٧٠ **وهو نفر** بالمتحف البريطانى رقم ٩٩٠١ من عصر سيتي الأول وبردية **باك إن موت** المعروضة بالمتحف المصرى فى الطرقة المؤدية إلي حجرة المومياوات رقم ٥٦ وتحمل رقم CG 40251. = JE 95880. ونري عليها منظراً يمثل صورة المتوفي ويرتدى النقبة والقلادة وسخ واقفاً علي علامة نب التى تمثل طشت متسع (نب) . ويقوم الكاهن بتطهيرها بالماء الطهور الذى ينساب من أمام وخلف الصورة ويتجمع فى الطشت نب(٣) أى أن المتوفي يتعرض لعملية التطهير قبل عملية وزن القلب حتي تكتمل طهارته (٤) . وقد نقشت عملية وزن القلب فى مقبرة بنوت فى بلاد النوبة(٥) .

وهنا يتمني المتوفى ألا ينزع قلبه منه ، العنصر الضامن لبقائه علي قيد الحياة فى عالم الآخرة لهذا نجد أن هناك فصول عديدة تحدثنا عن منع نزع قلب فلان منه فى مملكة الموتي .

– ففى الفصل ٢٩ نقرأ صيغة لإعادة قلب فلان إليه فى مملكة الموتي

– وفى الفصل ٢٧ نقرأ صيغة لمنع نزع شريان قلب فلان منه فى مملكة الموتي .

---

(1)Budge . The Book of the Dead : The Papyrus of Ani , p. 281 ; Kolpakchy , livre des Morts des ancienes egyptiens ,p.103 .

(2) Ratie . le Papyus of Neferoubenef (louvre 111 93) , pl . XVII . .

(3) Meeks , Alex .I , p. 187 (77.2046) = Wb 11 , 227, 24 .

(٤) راجع فيما سبق ، ص ١٥٥ .

(٥) د. أحمد بدوى – د. جمال مختار : تاريخ التربية والتعليم فى مصر ، ص ٦٠ شكل (١) .

– وفى الفصل ٢٩ نقرأ صيغة لمنع نزع قلب فلان فى مملكة الموتي

– وفى الفصل ٢٩ب نقرأ صيغة من أجل القلب البديل المصنوع من العقيق الأحمر (١)

(د) مناجاة المتوفى لقلبه بألا يشهد ضده أثناء عملية وزن القلب :

وأمام مسئول الميزان وأعضاء المحكمة من الرموز وهذا هو موضوع الفصل ٣٠ أب من فصول كتاب الحياة فى عالم الآخرة ويحمل عنوان : «صيغة لمنع قلب فلان من الاعتراض عليه أو علي ما يقوله فى مملكة الموتي» (٢) .

كان المصريون القدماء يعتبرون القلب مركز العقل والتدبر ، لأنه يعرف أفعال الإنسان وفيه كان يتمركز الضمير(٣) . وهكذا نقرأ فى الفصل الثلاثين : «صيغة لعدم انتزاع قلب فلان من الجبانة» (شكل ٣٩ز) .

وبعد انتهاء عملية التحنيط يتم صنع جعل من حجر النفريت المرصع والمطعم بالذهب ليوضع مكان قلب الرجل العرضة للفناء ثم يجرى عليه طقس فتح الفم وذلك بعد دهنه بالمر . وهى تتلى عليه كصيغة سحرية للحماية (٤) (شكل ٣٩ ح ط)

ففى نسخة بردية آني نقرأ ماترجمته حرفيا :

كلام يردد بواسطة أوزير الكاتب آني (٥) : ياقلبى من أمى(٦) ، يا قلبى من

---

(١) بول بارجية : كتاب الموتي (ترجمة د٠زكية طبوزاده) ، ص ٦٤-٦٦ ٠

(2)R. el Sayed . Supplement CASA 38 (2010) , p. 151-155 fig . 1-4 .

(٣) المقصود هنا القلب الواعى وليس القلب المادى . فهو القلب السليم الذى لا يستولى عليه شيطان ، فهو وسيلة التعقل والتدبر والتبصرة والعقل السليم فى القلب السليم اى الذى سلم من كل شائبة ٠

(٤) بول بارجيه : المرجع السابق ، ص ٩٢ .

(5) Budge , The Book of the Dead : The Papyrus of Ani , vol 11, p.371-372

وأيضاً بول بارجيه : كتاب الموتي (ترجمة د٠زكيه طبوزاده) ص ٦٧-٦٨ ٠

(٦) ففى بعض النصوص الأخري أشير إلي **قلب الأم الذى أعطي للمتوفى معنويا وذلك لكى يعطيه نوع من المصداقية والحماية لأن قلب الأم لا يكذب وهو ينبوع الحنان والعطف =**

أمي ، يا قلبى من كيانى[١] . لا تقف ضدى كشاهد[٢] وكمعترض ضدى فى المحكمة المقدسة . لا تبدو عداوة ضدى أمام مسئول الميزان .

أنت روحى (أو فطرتى) التى بداخل جسمى التى تجمع وتجعل أعضائى تتنامي . لعلك تخرج إلي ما هو حسن يحسب هناك . لا تجعل سمعتى كريهة لدي الجماعة المقدسة. ولا تقل الكذب ضدى طرف الرمز المقدس ، ما أجمل وأروع أن تسمع (الحكم) .

وفى بردية أخري يعطينا نصها النهاية الآتية : [٣]

سيكون حسناً لنا وسيكون حسنا لمن يسمع (البراءة) وستكون سعادة لمن ينطق بالحكم . أنظر فإن حسابك[٤] سوف يكون موجود هناك (أى)

= والرحمة ومصدر كل عطاء وكل خير وكل ما هو نافع للإنسان • ففى الفصل ١٦٩ من كتاب الحياة فى عالم الآخرة ، يؤكدون للمتوفى أنه بعث وعادت إليه حواسه وإن قلب أمه أتحد بجسده وقلبه :

للترجمة راجع أيضا : هـ. برستد : فجر الضمير (ترجمة د•سليم حسن)، سلسلة الألف كتاب ، مكتبة مصر ، القاهرة ١٩٥٦، ص ٢٧٩-٢٨٠ .

هذا قلب أمك أتحد بجسدك ، وأيضاً بقلبك ، راجع Kolpaktchy, le livre des Morts des Anciens Egyptiens . p. 281

وفى نصوص مقبرة وحم نفري نقرأ أعطى له قلبه (إيب) من أمه ، وقلبه (حاتي) لجسده ، راجع . Piankoff . le Coeur dans les textes egyptiens , p. 66 .

(1) Meeks . Alex .11 . p.277 (78.2991) .

(٢) هذا يذكرنا بالآيات الكريمة يوم تشهد علي الإنسان حواسه مصداقا لقوله تعالي :

– يوم يحشر أعداء الله إلي النار فهم يوزعون حتي إذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم (فصلت ١٩-٢٠)•

– وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شيء (٢١)•

– وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم (٢٢)•

(3)Budge . op. cit .. p. 372 n.(1) .

(٤) تقرأ تنوت (Tnwt)بمعني الحساب نتيجة وزن القلب بمعرفة القضاة ، راجع عن هذا المعني Meeks , Alex .11 , p. 423 (78.4688)

وقد قمنا حديثا بدراسة نصوص سبعة جعارين فى المتحف المصرى تحمل الفصل ٣٠ب من كتاب الحياة فى عالم الآخرة ، راجع R.el Sayed . A propos de sept scarabees an Musee du Caire . dans Supplement CASAE no 38 , 2010 , p.151-162 .

صادق القول أومبرأ [١]

وفى صيغة أخري نقرأ لا تجعل أسمى تفوح منه رائحة كريهة أمام المجلس الذى يعين البشر علي النهوض . فلنكن سعداء ، إزاء من ينصت وقلبه منشرح من الحكم . لا تفكر فى الأكاذيب فى حضرة الرمز أى فى حضرة الرمز المقدس الأكبر ، سيد الأخرة ، راع حساباتك ، إن كنت صادق القول [٢]

فالقلب هنا أشبه **بالشاهد الحاضر والناطق** ، فلا يشهد علي الأفعال فحسب بل علي الأفكار أيضا ، إنه يؤازر الإنسان الذى يطالبه بالبقاء متحداً به اتحاداً لصيقاً ، الذى يسعي إلي المحافظة علي التمسك بين قلبه وبينه .هذا التمساك ضرورى لحياة طيبة فى الآخرة وهى المحصلة التى يصل إليها ، وهى أن أفضل وسيلة حتي لا يشهد قلب الإنسان ضد صاحبه وحتي لا يوبخه ضميره ، فعليه أن يتجنب ارتكاب أية خطيئة وإلا يسعي إليها.[٣]

فإذا كان الإنسان مثقلاً بالآثام والذنوب فيلقى بقلبه إلي الحيوان بشع الهيئة ، الذى يظل باقيا بجوار الميزان فى انتظار نتيجة وزن القلب ، فيلتهمه ويحكم علي صاحبه بالعذاب وبالمتاعب التى لا يستطيع التغلب عليها ولا يكتب له الخلود . لكن أحداً لن يتعرض للعذاب لأن كل البرديات تسجل نتيجة الوزن فى صالح المتوفى .

(هـ) إعلان براءته من الذنوب والخطايا وإعلانه صادق القول ومبرأ :

ويبلغ تحوتي النتيجة إلي الرموز المقدسة الذين نراهم فى أعلي المنظر . أما إجابتهم فمسجلة فى النقش الذى يعلو صورة أنوبيس . وهنا يجيب التاسوع علي تحوتي :

إن ما قلت صحيح ، وأن فلان الكاتب آني ، صادق القول وصالح وأنه لم يرتكب أى جريمة أو إثما فى حقنا ، فإن عم – موت لن تصرعه ، ليمنح بعضا من

---

(١) هناك ترجمات عديدة ومتنوعة لهذا الفصل ، راجع :

Piankoff , op.cit. , p.81 ; Budge , op.cit , p.439-440 ; Kolpakhtchy , op.cit ., p.102 .

وأيضاً بيير مونتيه : الحياة اليومية فى مصر فى عهد الرعامسة (ترجمة عزيز مرقس) ، ص ٤١٤ ؛ فرانسوا دوما : حضارة مصر الفرعونية (ترجمة ماهر جويجاني) ، ص ٣٥٥ .

(٢) فرانسوا دوما : المرجع السابق ، ص ٣٥٥ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٣٥٥ .

خبز القرابين المخصص لأوزير ، **وهبة دائمة من الأرض لفلاحتها فى حقول النعيم ، مثل أتباع حورس** .[١]

(و) عرضه ومثوله أمام الرمز المقدس الأكبر أوزير، كناية عن الخالق:

فبعد عملية وزن الوزن وثبتت براءة فلان من الذنوب والخطايا. وبعد تسجيل نتيجة الوزن بواسطة راعى الكتابة الرمز المقدس تحوتى يقوم هذا الأخير بتقديمه إلى الرمز المقدس الأكبر أوزير كناية عن الخالق ورب المغرب (حرفيا الذى يترأس الغرب) وهذا يذكرنا بالآية الكريمة «رب المشرق والمغرب» (**الشعراء** ٢٨ ، **المعارج**٤٠ ، **المزمل**٩) ، «ولله المشرق والمغرب» (**البقرة** ١١٥ ، ١٤٢) الذى نراه جالسا فى مقصورة وعرشه قائم على بحيرة من الماء تمثل المحيط الأزلى وهذا يذكرنا بالآية الكريمة «وهو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء»(**هود**٧)[٢] . وهو الذى سيسمح له بدخول جنات النعيم (شكل ى) . وهى اللحظة التى يتمنى غيها المتوفى لقاء أوزير كناية عن الخالق، ليرى كماله[٣] مصداقا لقوله تعالى : «من كان يرجوا لقاء الله فإن أجل الله لآت»(**العنكبوت** ٥) .

تذكر مقدمة الفصل ٩٩ من فصول كتاب الموتي الصورة المتفائلة للحياة فى عالم الآخرة :

« إذا وعي (المتوفى) ما جاء فى هذا الفصل ، فسيصل حقول جنات النعيم حيث يعطى الطعام والشراب والكعك التى تقدم علي مائدة قرابين الرمز الأكبر ، والحقول والضياع (مليئة) بالقمح والشعير ، سيحصدها له أتباع حورس . وسيأكل من ذلك القمح والشعير وستتغذي أعضاؤه به ، وسيصبح جسده مثل أجساد الرموز المقدسة ، وسيتخذ أى شكل يرغب فيه فى جنات النعيم وسيظهر هناك بانتظام وباستمرار. وبصورة أبدية» .[٤]

وقد ركزت نصوص كتاب الموتي تركيزاً أكبر علي وجهة النظر التى تروج لبقاء رمز الروح السرمدى فى مملكة الرمز المقدس الأكبر أوزير .

---

(١) ج٠سبنسر : المرجع السابق ، ص ١٦٧ .

(٢) راجع فيما بعد، ص ٤١٣ حاشية (١) .

(٣) راجع مايذكره المتوفى بهذه الصور فى الفصل نفسه : «لقد جئت هنا لأرى كمالك» ، راجع فيما سبق ، ص ١٨٢ .

(٤) ج سبنسر المرجع السابق ، ص ١٧٢-١٧٣ ٠

خامساً – خطوات الوصول إلي عالم جنات النعيم :

(١) مفهوم عالم الجنة عند المصريين القدماء .

(٢) المثول أمام خزنة بوابات العالم السفلى التى لها روءس رمزية لايعرف وجوهها الحقيقية الا الخالق.

(٣) تحية حراس صروح الرمز المقدس أوزير التى تحرس عالم الجنة والتى لها روءس رمزية لايعرف وجوهها الحقيقية الا الخالق .

(٤) التطهر الرمزى قبل دخول عالم الجنة.

(٥) مناظر تعبر عن عالم جنات النعيم وما يقوم فيه المتوفى من نشاط وما يتمتع به من نعم وخيرات .

(٦) دخول عالم جنات النعيم هو الفوز العظيم.

(١) مفهوم عالم الجنة عند المصريين القدماء :

أطلق المصريون القدماء علي مملكة الرمز أوزير أى الجنة أسمين هما:

– سخت إيارو وتعنى حرفيا حقول النباتات المائية [١] علي اعتبار أن التسمية إيارو تعنى نبات مائى [٢] .

– سخت حتبو أوحتبو وتعنى حرفيا حقول الطعام ، أو حقول القرابين ، أو حقول العطايا ، أو حقول الخيرات[٣] أو بمعني آخر أكثر رمزية حقول الابرار والرضى أو القناعة أو النعيم .

ونحن نفضل معني جنات النعيم علي اعتبار أن كلمة جنات من كلمة حقول وهناك معانى أخري وترجمات أخري أشار إليها علماء الدراسات المصرية فى مؤلفاتهم [٤].

(٢) مثول المتوفى الذى بعث أمام حراس وخزنة عالم الآخرة :

وقبل الدخول إلي حقول جنات النعيم كان علي المتوفى وزوجته[٥] أن يحيا

(1)Meeks , Alex . 11 , p.16 (780154) ; 111,p.9 (79.0092) .

(2) Meeks . Alex .I ,p.13 (770133) ; 11 , p.15 (78.0154) ; 111 , p.9 (79.0092) .

(3) Meeks , Alex . 111 , p.266 (79.2711) ; Faulkner , Concise Dictionairy , p.180 .

(4) Weill , le Champs des Roseaux et le Champ des offrandes , p.53 ; Bayoumi , Autour du Champ des Souchets , p. 52-59 .

وأيضاً د. أحمد بدوى – هرمن كيس : المعجم الصغير فى مفردات اللغة المصرية القديمة ، ص ٨ ، ١٧٠ .

(٥) وهذا يذكرنا بالاية الكريمة ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم ومن صلح من أبائهم وأزواجهم وذرياتهم أنك أنت العزيز الحكيم (غافر ٨) .

ويتوجهان بالدعوات إلي حراس أو خزنة البوابات السبعة لعالم الآخرة فطبقا لما جاء علي بردية آني بالمتحف البريطاني وخاصة في الفصلين ١٤٤ و١٤٥ من كتاب الحياة في عالم الآخرة ، ففي الفصل ١٤٤ نجد المتوفى وزوجته يقتربان من هذه البوابات السبعة (عريت) وكل بوابة يحرسها ثلاثة حراس[١] : بواب سحرى ، حارس ، وراوى .[٢] (شكل ٣٩ ج د) .

(٣) مثول المتوفى أمام حراس صروح أوزير الذين يحرسوا عالم الجنة :

ونري في الفصل ١٤٥ مثول المتوفى وزوجته أمام العشرة صروح (سبخت) لعالم الرمز المقدس أوزير أى عالم الجنة وكل صرح يحرسه حارس واحد فقط ولكى يجتاز المتوفى وزوجته أبواب هذه الصروح كان يجب عليه أن يذكر اسم كل حارس مع ترتيل الدعوات الملائمة.[٣] وبعد ذلك تعلن الصروح العشرة علي لسان حراسها أنهم سيسمحون لهما بالمرور وأنهم سوف يصبحون أسمائه السحرية للأبدية[٤] أى يوفرون الحماية المقدسة الكاملة له. وكان بعض الحراس يمسك بحزمة من الشعير (bdt)وآخرين يمسكون بسكين[٥] . (شكل ٣٩ هـ و)

(٤) التطهر الرمزى وارتداء أفضل الملابس والطيب قبل دخول عالم الجنة :

ونري منظر التطهر الرمزى بالماء الطهور وتقديم رمز الملابس للمتوفى فى عدة مناظر . كما نراه بصحبته زوجته وهما يرتديان الملابس البيضاء الناصعة وفى كامل زينتهما والقدمان عاريتان ويقومان بالابتهال إلي حراس عالم الآخرة صروح أوزير العشرة . وكل ذلك قبل دخول حقول جنات النعيم وهو تطهر رمزى وتمثيله يؤكد معنى الطهارة المقدسة .

(١) وهذا يذكرنا بالاية الكريمة «وسيق الذين اتقوا ربهم إلي الجنة زمراً حتي إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فأدخلوها خالدين» (الزمر : ٧٣) .

(2) Champdor , le livre des Morts , p.126-128 .

(3) Id., op.cit ., p. 126-128 .

(4) Champdor , op.cit., p.128 .

(5) Posener . Dictionnaire de la civilisation egyptienne , p.74 .

(٥) مناظر ترمز إلي جنات النعيم كما تخيله المصريون القدماء :

تبين لنا المناظر المصاحبة لبرديات الفصل ١١٠ من كتاب الحياة فى عالم الآخرة وكذلك المناظر فى بعض المقابر(١) أن عالم جنات النعيم هو عبارة عن صورة مبسطة من أرض مصر حتي يحيا المرء فى أرض مألوفة إليه كثيراً بسبب تشابها مع طبيعة أرض مصر الطيبة ومع ملامح الريف المصرى ، فهى أرض مقسمة إلي حقول شاسعة يفصلها أنهار طويلة وبها البحيرات . لقد اعتبر المصريون القدماء نهر النيل من أنهار الجنة وبهذا الصدد نذكر ماقاله كعب الأحبار «من أراد أن ينظر إلي شبه الجنة، فلينظر إلى مصر حيث يخضر زرعها ، ويزهو ربيعها وتكسى بالنوار أشجاها»(٢) وقال سيدنا رسول الله «أن تلك الأرض من أرض الجنة»(٣). وبخصوص نهر النيل روى عن سيدنا رسول أنه قال «أربعة أنهار من الجنة سيحان وجيحان والنيل والفرات»(٤) وقال حضرته أيضا : «أن النيل يخرج من الجنة ولو أنكم التمستم فيه، إذا صددتم أيديكم لوجدتم فيه من ورق الجنة»(٥). وهذا يذكرنا بقوله تعالي : «ونادي فرعون فى قومه قال يا قوم أليس لى ملك مصر وهذه الأنهار تجرى من تحتى أفلا تبصرون» (**الزخرف** ٥١) ويقوم المتوفى فى جنات النعيم بمهام الزراعة تماما كما فى الحياة الدنيا ، مثل الحرث والبذر والحصاد. ولكن هذا التطابق مع شكل

---

(١) بردية آني من الأسرة التاسعة عشرة ، راجع : ج ٠سبنسر : الموتي وعالمهم فى مصر القديمة (ترجمة أحمد صليحة) الهيئة المصرية العامة للكتاب ، شكل ٢١ ، وبردية انهاي من الأسرة العشرين رقم ١٠٤٧٢ بالمتحف البريطانى ، راجع :

James , An Introduction to Ancient Egypt , p.27-28 , 172 pl.2 .

(٢) ابن ظهرة : الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة، تحقيق مصطفى السقا وكامل المهندس، مطبوعات دار الكتب عام ١٩٦٩ ، ١١٠ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٦٣ .

(٤) الكندى : فضائل مصر (تحقيق إبراهيم العدوى وعلى عمر)، مكتبة وهبه القاهرة ودار الفكر ببيروت ١٩٧١ ، ص ٥٩ ، تفسير القرطبى ، الجزء السابع ، ص ٥٥ .

(٥) ابن ظهرة ، المرجع السابق ، ص ١٥٨ .

الحياة الزراعية فى الريف المصرى لم يكن تاما ، لأن خيرات مملكة الرمز أوزير أو حقول جنات النعيم كانت أشد وفرة من خيرات الأرض ، كانت تخلو من الآفات وينمو فيها القمح إلي ارتفاع خمسة أذرع (٥,٢م) أما السنابل فتبلغ ذراعين طولا (مترا و٦سم) وكان ارتفاع أعواد الشعير سبعة أذرع (٥,٣م) وسنابله ثلاثة أذرع طولا (متر ونصف) .واخرى تبلغ اربعة اذرع [١] كل ذلك يدل علي وفرة المحصول الذى كان المصرى القديم يتوقعه فى أرض جنات النعيم الخصبة . وأن كل ما فيها أفضل وأحسن وأوفر مما علي أرض الدنيا .والخلود فيها مكفول تحت رعاية أوزير سيد الأبدية الذى قام بحسابه وهى مكان تحيا فيه الأرواح فى هناء وخير وفير .

وأحياناً يشبهها المصريون القديماء بـ المدينة الكبيرة بها النسيم العليل أو بـ سيدة الأرضيين ويدخلها المتوفى مع زوجه .

وكان المسيطر علي هذا العالم هو سيد النعيم (Htp) الذى يتمثل فى النور أى الرمز المقدس رع. ولقد تزود المصرى القديم بتماثيل الأوشابتي لتؤدى تلك الأنشطة الزراعية حتي يتفرغ هو للتمتع بخيرات الحصاد . وهذا يذكرنا بما جاء فى آيات القرآن الكريم:[٢]

- «أما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها مادامت السموات والأرض» (هود ١٠٨).
- «والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير» (الشوري ٢٢).

---

(١) راجع بول بارجيه : المرجع السابق ، ص ١٢٣ . هذا تمثيل لمضاعفة الأجر لمن أخلص فى صدقته وابتغائه بنفقته وجه الله مصداقاً لقوله تعالي : مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم (البقرة ٢٦١)٠

(1)Baines - Malek . Atlas of Ancient Egypt . p. 190 .

وراجع أيضا ج٠سبنسر : المرجع السابق ، ص ١٧١-١٧٢ ٠

- «إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار» (محمد ١٢).
- «إن المتقين فى جنات وعيون آخذين ما أتاهم ربهم أنهم كانوا قبل ذلك محسنين»(الذرايات ١٥-١٦).

تخيل ما يقوم به المتوفى ويستمتع به فى جنات النعيم بعد بعثه :

يحدثنا الفصل ١١٠ من كتاب الحياة فى عالم الآخرة والذى يحمل عنوان : كلمات يرددها فلان عندما يحيي مجمع الرموز فى حقول جنات النعيم.[١] .

وفى الواقع أن هذا الفصل يعد مكملا لما جاء فى الفصل ١٢٥ .

من أهم الأعمال التى يقوم بها المتوفى علي أرضها هو الحرث والبذر والحصاد، وأحياناً يقوم بهذه الأعمال وتساعده زوجته وإن كانت البردية تخص أحدي السيدات فإنها تقوم بالأعمال نفسها بمفردها .

ويقوم بالتجديف فى بحيراتها للتعرف علي مدنها وأقاليمها ومقاطعاتها وبحيراتها فى قارب كبير.

ويتواجد فى عالم الجنة مع روحه ومزوداً بكل الصيغ للتغلب علي القوي والرموز التى تواجهه لكى يتمتع بالإقامة الأبدية فى حقول جنات النعيم .

ويتذوق فيها أفضل الطعام وأحسن الشراب ، ويتزاوج فيها وكل ما يطيب له ، ويتنزه فى ربوع حقولها ويرتدى الكساء مو (mw)ويضع عقدة (سيات) رع ويتقابل فيها مع أمه ومع أوزير الذى حاسبه فى البداية . وهذا يذكرنا بما جاء فى آيات القرآن الكريم :

- « إن المتقين فى جنات ونعيم فاكهين بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم كلوا وأشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون متكئين علي سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين» (الطور ١٧-٢٠) .

(١) بول بارجية : كتاب الموتي (ترجمة د٠زكية طبوزاده) ، ص ١٢٣ - ١٢٧ ٠

- «وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون يتنازعون فيها كأسا لا لغوفيها ولا تأثيم ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون» (٢٢-٢٣)

ولدينا عدة نسخ مكررة لصورة واحدة لعالم جنات النعيم موجودة علي برديات **آني** رقم ١٠٤٧ . وترجع إلي عصر الأسرة التاسعة عشرة **ونب سني** (منظران) **ويويا** بالمتحف البريطانى **ونفر أوزير ونفر وبن إف** بمتحف اللوفر. وصور أهل الفكر الدينى فى مصر القديمة عالم الجنة علي شكل أنهار سماوية طويلة ومتعرجة تسمي الفيض الكبير للرمز(المؤنث) نوت وتشبه هذه الأنهار نهر النيل علي أرض مصر بفروعه . ولهذا تسمي أحياناً بالنيل السماوى وعلي ضفاف هذه الأنهار يوجد الحقول والجزر وخليج وقنوات طويلة وسلم سمائى له سبع درجات يرمز إلي العروج إلي السموات السبع[1] . وهناك أشكال متعددة وخراطيش وأسماء .

فبعد أن يجتاز المتوفى الذى بعث مرحلة محنة وزن القلب وإعلان براءته يسمح له بالدخول أبواب جنات النعيم بعد تحية خزنتها فيدخل آني الجنة هو وزوجه بناء علي توصية من تحوتي الذى يحمى أعضاء البشر . ففى أعلي المنظر فى الصف الأول علي اليسار نري تحوتي وهو يمسك بقرطاسه والقلم وأمامه المتوفى وروحه فى هيئة بشرية عارى القدمين بملابسهما البيضاء ويقدمهما لثلاثة من خزنة الجنة ثم نري المتوفى فى مركب محملاً بالخيرات وبعدها نراه واقفا خلف تمثال لحورس وضع علي واجهة مقصورة . وفى بداية الصف الثانى نراه يقوم ببذر الحبوب وتذرية القمح الأبيض والقمح الأحمر لأن الذين يعيشون فى حقول الطعام يجب أن يتغذوا بـ خبز الأبدية ويشربوا جعة الأبدية كما كان يتغذون عليها فى حياتهم الدنيا علي الأرض. ثم نري المتوفى فى وضع دعاء لطائر مالك الحزين (العنقاء) (بنو) الذى يرمز للبعث والذى يبجر فى النيل السماوى الذى يتطهر فيه رع . وبعدها نري المتوفى ممسكاً

(١) وهذا يذكرنا بما جاء فى آيات القرآن الكريم والتى تحدثنا عن السموات السبع :

- «تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن» (الإسراء ٤٤)٠
- «قل رب السموات السبع ورب العرش العظيم» (٨٦)٠
- «فقضاهن سبع سموات فى يومين وأوصي فى كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح» (فصلت ١٢)٠

بعلامة خرب وأمامه تلين من الغلال (K33hالغذاء المفيد) . وفى بداية الصف الثالث نراه يقوم بعملية الحرث. وفى الصف الرابع نري فى البداية جزيرتين ثم قارب أول هو قارب السلم السمائى الذى يتكون من سبع درجات ويشير ذلك إلي العروج إلي السموات السبع ، وزود هذا القارب بثمانية مجاديف ويليه قارب آخر هو قارب النور كما يذكر النص.

وفى المنظر الذى يلى ذلك يوجد منظر داخل ما يشبه المقصورة يجتاز المتوفى بابها ونجده فى وضع الدعاء لرع الذى يتخذ شكل المومياء برأس صقر ويعلو رأسه قرص الشمس بصل مقدس ويقف علي قاعدة علي شكل علامة ماعت وأمامه إناءان نمست يعلوهما زهرة اللوتس .

وهناك منظر موجود بالحجرة رقم ٢٦ بمعبد مدينة هابو يمثل نشاط الملك رمسيس الثالث فى حقول جنات النعيم[١] (**شكل ٤٠**)

وعلي بردية **يويا** بالمتحف البريطانى والتى يبلغ طولها حوالى عشرة أمتار نري أولا علي اليسار عملية التطهير المعنوى للمتوفى وهو يرتدى ملابسه البيضاء ويضع الشعر المستعار وحول رقبته قلادة كبيرة ويمسك بيده اليسري الرمز واس عارى القدمين وأمامه كاهن يقوم بعملية التطهير والماء يتدفق من حوله من الإناء حست وكاهن آخر يقدم له الملابس الجديدة منخت حتى يبدو فى صورة كاملة تليق باصحاب الجنة .

وأمام المتوفى منظر يمثل جنات النعيم وفى البداية نري المتوفى وخلفه زوجته يدخل إلي هذه الحقول ويقدم البخور لثلاثة من خزنة الجنة ومن خلفه زوجته وبعدها نراه فى قاربه ونراه بعد ذلك هو وزوجته أمام رمز مقدس فى هيئة أوزير . وفى الصف الثانى نراه يقوم بعملية الحصاد ومن خلفه زوجته ثم نراه بعد ذلك وأمامه الطائر مالك الحزن (العنقاء) (بنو) (K33h)وبعدها نراه أمام مائدة مملوه بالأطعمة

---

(1) Kolpaktchy , op.cit ., p.186 ; Wiese - Brodbeck , Toutankhamon l'or de l'Au - Dela , p. 50 fig .9 .

المتنوعة . وفى الصف الثالث يقوم بالحرث مرتين وفى المنظر الرابع نري أربعة من تاسوع الجنة وخلفهم التل المزود بخمسة درجات ثم بعد ذلك خليج وقارب السلم السمائى [١] .

وعلي بردية سيدة أخري فى متحف برلين رقم ٣٠٠٨ نري عليها نشاط المتوفاة فى مجال الحرث والبذر والحصاد فى حقول جنات النعيم [٢] (**شكل** ٤١ ج) .

أنظر أيضا ماجاء على برديات **نب سنى** (**شكل** ٤١أ) وبردية **آنى** (**شكل** ٤١ب) وبردية **إنهاى** (**شكل** ٤١د) .

وفى مقبرة سن نجم رقم ١ بدير المدينة من عصر الملك سيتي الأول نري فيها منظراً يمثل نشاط المتوفى وزوجته فى جنات النعيم المحاطة بأنهار الجنة وقسم المنظر إلي ستة صفوف: [٣]

فى **الأول** نري سنجم ومن خلفه زوجته إي نفرتى راكعين رافعين أيديهما فى حالة الدعاء أو الابتهال . وهو يرتدى النقبة وترتدى الزوجة كامل ملابسها. ويلاحظ أنهما راكعين عارى القدمين فوق تل رملى وملابسهما بيضاء ناصعة. وهما أمام خمسة من خزنة الجنة يجلسون فوق علامة ماعت ورع حور آختي وأوزير وبتاح وخلفهما رمزان آخران . ثم نري المتوفى فى قاربه ، ثم المتوفى يقوم بعملية طقوس فتح الفم لمومياته شخصياً . وفى **الثانى** يقوم المتوفى وزوجته بعملية الحصاد . فيقوم المتوفى بحصد سنابل القمح بواسطة منجل فى يده اليسري ، وتقوم زوجته بربط السيقان . وفى **الثالث** يقوم المتوفى وزوجته بحصد الكتان[٤] ثم الحرث بواسطة

(1) Wiese - Brodbeck , Toutankhamon , l'or de l'Au-Dela ; p.113fig .78 .

(2) Erman , la Religion des Egyptiens , p.253 fig .83 .

(3) James , An Introduction to Ancient Egypt , p.190 ; Hawass , Silent Images , women in Pharaonic Egypt , p.192 ; lexa , la Magic dans l'Egypte Antique 111 , p.9 fig .14 ; Baines - Malek , Atlas of Ancient Egypt , p.190 ; Catalogue of the higlights of the Egyptian Museum Cairo , june 1983 , The Seibu Museum of Art , (32) .

(٤)عن حصاد الكتان ، راجع حسن خطاب : الثروة النباتية فى مصر القديمة ، ص ١١٦- ١١٨ .

محراث يجره ثوران ومن خلفه زوجته تنثر البذور بيدها اليمني . وبعدها نري شجرة جميز كبيرة .

وفى **الرابع** نري صفاً مكوناً من ١٧ شجرة جميز ونخيل ودوم . ونري أن أشجار النخيل والدوم مثمرة بكثافة. وهذا يعنى أن هذه الأشجار الثلاث اعتبرت من أشجار الجنة.

وفى **الخامس** نري صفاً مكوناً من ١١ عنصراً عبارة عن زهور ونباتات مائية نري بينها اللوتس بأنواعه الثلاثة : الأبيض (سشن) والأزرق (سربت) والأحمر (نخب) [١] . وترمز هذه الزهرة إلي الميلاد الجديد وإعادة الحياة. كما أنها ترمز إلي دخول المتوفي إلي عالم الآخرة ليبعث من جديد . فهى ترمز فى الأصل إلي شروق وغروب الشمس والحياة الأبدية ، فهى تنفتح مع شروق الشمس وتغلق بتلاتها فى الماء حين تغرب الشمس[٢]. وكانت رسوماتها تزين الآثار والمناظر وكان اللوتس الأزرق يزين رقاب النبلاء وتزين النساء به رؤوسهن وله رائحة عطره. ويبدو أنه كان من بين هذه النباتات العطرية **الريحان** مصداقا لقوله تعالى : «فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنت نعيم» (**الواقعة** ٨٨-٨٩) .

وفى منظر **سادس** رأسى منفصل ولكن محاط أيضا بأنهار الجنة نري المتوفى جالسا علي قاعدة وأمامه مائدة من القرابين ويمد يده اليمني إليها ويقوم بشم زهرة لوتس متفتحة بيده اليسري ومن تحته منظر يمثل أربع جزر منفصلة وتحت هذا المنظر يوجد منظر **سابع** نري قارب السلم السمائى وفى وسطه السلم مزود بأربعة مجاديف يقف فى ميناء ومن فوق القارب جزيرتان وكل هذه المناظر تشير الى دخول الجنة لم يكن قاصرا على فئة معينة ولكن كله حسب عمله سواء كان ملكا او رجلا عاديا او امراة او الزوجان معاً .

(٦) دخول عالم جنات النعيم يعنى رمزيا الفوز العظيم :

من بين المناظر الملفتة للنظر ذلك المنظر الذى يمثل المتوفى وزوجته يمارسان لعبة سنت وسط مجموعة من المناظر الدينية . ولكن لهذا المنظر الرمزى معني آخر

(١) المرجع السابق ، ص ١٥٨ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٥٦ .

سوف نراه فيما بعد.

فعلي الباب الخشب الملون لمقبرة سنجم بالمتحف المصرى رقم JE 27303 بالدور العلوى حجرة ١١٧ عثر عليه فى مقبرة سنجم رقم ١ بدير المدينة من النصف الأول لحكم الملك رمسيس الثانى[١] . وزين الباب من الداخل والخارج بمناظر جنائزية ، احتفظت بألوانها الحية حتي الآن . ويبلغ ارتفاعه ١٣٥سم وعرضه ٧٨سم.

فعلي الوجه الداخلى للباب نري سنجم وزوجته إي نفرتي جالسين علي كرسين لهما أرجل علي شكل رجل أسد ، ويجلسان داخل خيمة نصبت فى الجبانة [٢] ، ويضعان قدمهما العاريتين علي حصير وأمامهما مائدة خفيفة وضعت عليها طاولة لعبة سنت فوقها عشرة من الزهر بأشكال مختلفة : خمسة باللون الأبيض وخمسة باللون الأحمر . ووضعت تحت المائدة عظمة صغيرة وخصه نامية .[٣] ويقوم سنجم بمد يده اليسري نحو زهر الطاولة. ويمسك بيده اليمني قطعة قماش صغيرة من الكتان الأبيض . ولا تشاركه اللعب زوجته ولكنها ممسكه بذراعه الأيمن. وكلاهما فى أحلي زينة ويرتديان ملابس ناصعة البياض وأمام طاولة سنت وضعت مائدة كبيرة من القرابين تشمل : خبز الحياة وخضر وبصل وخص . وتحت المائدة إناءان للماء الطهور وثلاث خسات نامية . ونقرأ أسفل هذا المنظر نصاً مكوناً من أحد عشر صفاً رأسياً يمثل جزءاً من الفصل ١٧ من فصول كتاب الحياة فى عالم الآخرة . وهذا النص له صلة وثيقة أو يعبر عن الغرض من هذا المنظر فى عالم الآخرة .

(1)Antelme - leblanc , dans Ramses le Grand Catalogue de l'lexposition dans Galeries Nationales du Grand Palais Paris 1976 , p.189-194 , pl.XLIV = Vandier , Manuel d'archeologie IV , p.501 n.Z; Saleh - Sourouzian , Official catalogue : The Egyptian. Museum Cairo, no 215 .

(٢) كما جاء فى نص مقبرة امنمؤيت رقم ٢٦٥ بالبر الغربى ، راجع :

Wiese - Brodbeck , Toutankhamon l'or de l'Au -Dela , p. 336 fig.2 .

(3) Vandier , op.cit. IV , p.501 .

وفى مناظر أخري يمسك بهذه اليد الصولجان خرب أو يشم زهرة لوتس طويلة ، راجع :

Vandier , op.cit ., p.501 -502 (fig. 267,270) .

ونقرأ فى هذا النص ما ترجمته حرفيا :

«إن من يعرف هذا الكتاب علي الأرض أو من يضعه ككتابه فى مقبرته ، فإنه يمكنه الخروج نهاراً فى صورة الأشكال التى يرغبها ويعود إلي مكانه دون أن يقابل أى عائق ، سوف يعطى الطعام والشراب ، وقطعة كبيرة من اللحم الذى يأتى من مائدة أوزير ، ويستطيع الذهاب إلي جنات النعيم ... سوف يعطى هناك الشعير والقمح ، سوف يصبح مزدهراً كما كان علي الأرض ، يفعل ما يرغب مثل الرموز وهذا فعال حقاً : ابتداء من صيغة التحويلات والتجليات . فالخروج بالنهار والتحول فى صورة الأشكال التى يرغبها الفرد ، للعلب لعبة سنت(١) جالساً داخل خيمة يعنى الظهور فى شكل روح حية (B3 cnh)بواسطة أوزير (أى المتوفى) الخادم فى مكان العدالة ، سنجم المبرأ هو وزوجته السيدة إى - نفرتي المبرأة» (٢).

وهناك زخارف المقصورة الجنائزية للمدعو خونسو بالمتحف المصرى تحت رقم JE 27302عثر عليه فى مقبرة سنجم بدير المدينة من عصر الملك رمسيس الثانى من الخشب الملون ويبلغ طولها ٢٦٢سم وعرضها ٩٨سم وارتفاعه ١٢٥سم .(٣)

فعلي الجانب الأيسر نجد عدة مناظر لها صلة بما يقوم به المتوفى فى عالم الآخرة ومن بينها منظر يمثل المتوفى راكعاً رافعاً يديه فى دعاء أو ابتهال أمام الرمز(المؤنث) محت - ورت سيدة السماء فى شكل بقرة رابضة علي حوض يمثل

---

(١) وعنوان هذا الفصل ما يلى : بداية التحولات وكلمات التمجيد ، للخروج من مملكة الموتي والعودة إليها وأن يصبح من الأبرار فى هذا الغرب الجميل ، وللخروج بالنهار فى كل الصور التى يرغبها ، وللعب سنت والجلوس فى الخيمة ، والخروج كروح حية ، بواسطة فلان بعد وفاته ، أنه مفيد (حتي) بالنسبة للذى يتلوه بينما هو علي الأرض راجع ، بول بارجيه :كتاب الموتي (ترجمة د٠زكيه طبوزاده)، ص ٥١ ٠

(٢) وفى الفصل ١٧ يقوم المتوفى بتحية رموز المحاكمة قائلاً : تحية لكم أسياد العدالة ، الجماعة المقدسة التى تحيط بأوزير ، أنتم يا من تلقون الرعب فى قلوب المذنبين ، راجع بول بارجيه : كتاب الموتي (ترجمة زكيه طبوزاده) ، ص ٥٣ -٥٤ ٠

(3) Antelme - leblane , op.cit ., p. 195-205 pl XLIV ; Saleh - Sourouzian , op.cit ., no 216 .

المحيط الأزلى (نون) وخلف هذا المنظر منظر آخر يمثل خونسو الخادم فى مكان العدالة برفقه زوجته تا-وكت جالسين تحت خيمة يعلوها عين وجات الحارسه ويجلسان علي مقعدين بسيطين بأرجل علي شكل أسد ويرتديان ملابس وزينة ناصعة البياض .

وتضع الزوجة يدها اليمني حول رقبة الزوج وأمامهما طاولة لعبت السنت ذات الثلاثين خانه فوقها سبعة من الزهر وفوق طاولة السنت نصبت مائدة صغيرة باللون الأسود عليها سلة مملوءة بالعنب ، وفاكهة لها صلة ببعث أوزير يحيط بها أربعة أرغفة يطلق عليها خبز الحياة وفوقها خضروات . وتحت المائدة إناءان مستطيلان لهما سدادة سوداء وهما يحتويان الماء الطهور الذى يعطى الحياة [١] ويقوم خونسو بمد يده اليمني نحو طاولة السنت ويمسك بيده اليسري بشعله ولا تشاركه زوجته ولكن وجودها هام بالنسبة للوجود الرمزى والبعث فى عالم الآخرة كشريكة له .وخلفهما مائدة كبيرة من القرابين يعلوها باقة كبيرة من الزهور التى ترمز إلي الحياة الجديدة من بينها فاكهة محببة حمراء ، وبردى دائماً أخضر ولوتس أزرق الزهرة ولد عليها طفل النور فى بداية الخليقة[٢] . (**شكل ٤٢**)

كانت **سنت**[٣] من أكثر ألعاب التسلية انتشاراً نظراً لغني الحياة الاجتماعية واستقرار الأوضاع الداخلية فى المجتمع المصرى فى عصر الدولة الحديثة . ولهذا ربطوا لعبة سنت بأحداث عالم الآخرة . ولهذا نجدهم يصورون فى أعلي الفصل ١٧ من كتاب الحياة فى عالم الآخرة المتوفى بصحبة زوجته أو بدونها أمام طاولة لعبة سنت . وهو يلعب دوره ضد خصم غير مرئى . وليس من الضرورى تمثيله .لأن هناك نص من هذا العصر علي بردية يعتبر لعبة سنت مثل محكمة (أو امتحان) من

---

(1) Antelme - leblane , op.cit ., p. 203 .

(2) Wiese - Brodbeck , Toutankhamon l'or de l'Au -Dela , p.335 fig 2 .

(3) Vandier , Manuel d 'archeologie IV , P 493 - 509 (2) ; voir aussi Pusch , Das Senet - Brettspielim alten Agypten , (MAS 38) (1979) , P 6 - 373 = Meeks , Alex 111 , P . 29 (79,0288) , P 116 (79.1175)

قام بوش بدراسة هذه اللعبة منذ عصر الدولة القديمة حتى العصر المتاخر .

قبل الرمز المقدس .[١] فقد مر المتوفى بمراحل شديدة فى حياة عالم الآخرة [٢] وقابلته صعاب كثيرة وأخطار وأحداث غير متوقعة . فلهذا كان عليه أن يحصل علي براءته فى الكفاح فى اللعب ضد هذا الخصم غير المرئى . كما تغلب علي كل الصعاب الأخري والأقاويل والأكاذيب وخاصة بعد محنة وزن القلب ، وممارسته بنجاح هذه اللعبة يعبر عن نجاته وتجاوزه[٣] ونجاحه أثناء محنة وزن القلب وسعادته لسماع الحكم ببراءته من الآثام وأنه كسب قضيته وأن مساعيه قد نجحت وتحقق الفوز . وهذا ما يوضحه تزيين الخانات فى الطاولة منذ الأسرة الثامنة عشرة برموز مقدسة ورموز تجلب الحظ وخاصة فى الخانتين الرابعة التى لها صلة بعلامة الماء مو التى تعبر عن الوفاء أو النزاهة أو الإخلاص أو السلامة . والخانة الخامسة التى لها صلة بعلامة نفر التى تعبر عن الكمال ، وما هو حسن وجيد . وكان الهدف من هذه اللعبة هو الوصول إلي هاتين الخانتين بسلامة وأمان لتحقيق الفوز بالبعث المنشود.

وترمز أمنيته بالخروج من المقبرة لممارسة لعبة سنت إلي تجاوزه لكل أنواع المحن والصعاب فى عالم الآخرة. كما تشير إلي رغبته فى كسر حالة الجمود فى حياة المقبرة والخروج والجلسة تحت خيمة تنصب فى الجبانة لممارسة لعبة سنت التى فيها تنشيط لذاكرته . وأنه اكتسب حق المرور الحتمى إلي عالم البعث .

– وفى ذلك الجزاء الجميل أو الفوز العظيم الذى اكتسبه الانسان بفضل صدقه وتجنبه السيئات وقبل هذا وذاك بفضل إيمانه وتقواه وحسن عمله [٤] .

---

(١) وفى بعض النصوص السحرية من عصر الرعامسة يشبهون المراحل التى يمر بها المتوفى فى عالم الآخرة بالمراحل المختلفة للعبة سنت ، راجع Antelme - leblane , op.cit ., p. 192 .

(2)Wiese - Brodbeck . op.cit .. p.334 .

(3) Vandier op.cit., p.507 .

(٤) وتشير آيات القرآن الكريم إلي هذه المعانى فى قوله تعالي :

– «ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم» (النساء١٣) ·

– قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم (المائدة ١١٩)·

سادساً – الأمل فى الارتقاء إلي عالم السموات العلى بعد الفوز العظيم بجنات النعيم :

هناك منظر رمزى فريد فى نوعيته وله مغزي عميق موجود علي أحد جدران مقابر الدولة الحديثة بالبر الغربى يرمز إلي فكرة الصعود إلي السماء علي سبع درجات أو السموات السبع (١) . ففى جوف الدرجات السبع يرقد جسد أوزير أو رمزه علي شكل مومياء وضع عند قدميها علامات الخبز وآنية للشراب . وفى أعلي نري قرص بدون أشعة وهى ترمز هنا إلي مركز النور. ويحيط بالدرجات السبع الرمزان واجيت ونخبت . ويقف فى أعلي الدرج السابع الثعبان نها–حر ذو الوجه المخيف أو المرعب ويوجد علي قمة الدرج السابع أوزير جالسا علي عرشه وأمامه مائدة عليها قربان واحد مغطي زهرة لوتس وأمامه ابنه حورس بالتاج المزدوج . ويأتى خلف أوزير إيزيس ونفتيس ورمز ثالث يحمل ثعبانين متقاطعين فى هيئة حرف أكس . ويطلق علي هذا الرمز المقدس الكلمة المقدسة (٢) .

وهناك منظر مشابه علي بردية بادى آمون من الأسرة الحادية والعشرين نري فيه أوزير جالسا علي عرشه الموضوع علي جسد ثعبان طويل فوق سلم مزدوج مزخرف برمز السماء – تاوي .

وهناك منظر آخر علي بردية إنهاي بالمتحف البريطانى حيث نري فيه الفضاء

– «وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة فى جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم» (التوبة ٧٢) .

كما تحدثنا آيات القرآن عما كسبت كل نفس :

– واتقوا يوما ترجعون فيه إلي الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون (البقرة ٢٨١)؛ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت (٢٨٦) أى أحذروا يوما سترجعون فيه إلي ربكم ثم توفى كل نفس حسابها وأنتم لا تظلمون .

– «فكيف إذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون» (آل عمران ٢٥) ، ثم توفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون (١٦١) .

(١) عن أبواب السماء ، راجع : Brovarski , in Or. 46 (1977) , p. 107-117

(٢) رندل كلارك : الرمز والاسطورة فى مصر القديمة (ترجمة احمد صليحة) ، ص ١٦٧ .

السماوى الذى يزينه ثمانية دوائر ربما ترمز إلي الملائكة العظام الذين يحملون العرش وأسفله المومياء وهى تصعد تلقائياً الدرجات السبعة وهى ممدة علي ظهرها ونظرها متجه إلي أعلي حتي وصلت إلي الدرج الأخير وعلي جانبى المومياء يقف علي اليمين واليسار علي الدرج الخامس رمزان برأس كبش وجسم إنسان . ويشيران إلي صورة أخرى كخالق النور ويرفعان أيديهما تبجيلاً للدرجة التى وصلت إليها المومياء.[1] وفى الفضاء السماوى نري ثمانية دوائر مضيئة ربما ترمز إلي الثمانية ملائكة العظام (شكل ٤٢ ب) .

وهناك تمثال فى متحف فلورنس يمثل تمثالا جالسا علي سلم من عدة درجات للرقى إلي عالم السماء (شكل ٤٢ ج) .

وإذا عدنا مرة أخري إلي أعمال المتوفي فى حقل جنات النعيم نقول أنه إذا عجز عن القيام بأعمال البذر والحرث والحصاد فلابد له من مساعدة لهذا وضعت مع المتوفى تماثيل الاوشابتي المجيبون لتقوم بدلا عنه بعمل الأشغال أو الخدمات التى تحتاج إلي جهد كبير أو يعجز عن القيام بها فى حياته الأخري [٢] . وبالمتاحف مجموعات كبيرة من تماثيل الأوشابتي التى كانت توضع غالبا داخل التوابيت ونقش عليها النص الآتى : يا أوشابتي فلان ؟ إذا دعي فلان أو كلف بأداء عمل ما ، ينبغى القيام به فى عالم الآخرة فأمنع عنه ذلك ، كرجل يؤدى واجبه ، وقدم نفسك فى أى لحظة يطلب فيها العمل ، لتزرع المستنقعات ، وتروي الأرض الجافة ، وتنقل الرمل إلي الشرق أو إلي الغرب ، ويجب عليك أن تقول ها أنا ذا ، سأعمل ذلك أى أننى جاهز.

وهناك صور كثيرة لهذا النص ، الذى هو عبارة عن الفصل السادس من فصول كتاب الحياة فى عالم الآخرة [٣] ، وكلها توضح بجلاء الغرض من التمثال . وما علي المتوفى ، الذى أصبح من رعية أوزير ، إلا أن يعمل فى عالم الآخرة ، كما

(1) Champdor . le livre des Morts , p. 132-133 .

(٢) الفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٢٢٧ .

(3) Kolpaktchy ,op.cit ., p.77.

كان يفعل فى الحياة الدنيا ، غير أن تماثيل الأوشابتي تنوب عنه فى ذلك العمل .[١]

سابعاً– هناك فصول وكتب ونصوص دينية أخرى صيغت لمنفعة المتوفى فى عالم الآخرة :–

وهناك **فصول أخري** تصب فى مصلحة المتوفى ، مثل الفصل ١٢٧ الذى هو عبارة عن نشيد إلي رموز العالم السفلى (كرتي) والفصل ١٢٨ نشيد لتمجيدأوزير والفصل ١٣٦ للتجول فى قارب رع[٢] . أما الفصلين ١٤١ و١٤٢ ففيهما كلام يقال بواسطة الابن لصالح أبيه المتوفى أو الأب لصالح ابنه المتوفى أثناء الأعياد الرمزية فى عالم الغرب فى اليوم التاسع ، فنجد أن صيغ هذين الفصلين تحدثنا عن نوعية الرموز والقوي والكائنات : رموز الجنوب والشمال والشرق والغرب والسماء والجبانات والأفقين والحقول والعشب والخضرة والخبز ، وقوي لطرق الجنوب والشمال والشرق والغرب والقوي حارسة لبوابات العالم السفلى ، وصروح العالم السفلى ، والأبواب السرية ، وكائنات أخري لها صلة بالنار[٣] . أو الرموز المقدسة للجنوب والشمال والشرق والغرب ، القرابين ، التلال ، الأفق ، الحقول ، الحبوب ، النار.[٤]

ومن الكتب الهامة أيضاً **كتاب ما يوجد فى عالم الآخرة** أو العالم السفلى (إمي دوات) الذى نقش وصور علي جدران المقابر الملكية فى عصر الدولة الحديثة فى مقابر تحوتمس الأول وأمنحتب الثانى وأمنحتب الثالث وسيتي الأول ورمسيس الثانى وهناك فصول من هذا الكتاب كتبت علي البرديات من العصر المتأخر مثل بردية حنوت– تاوي رقم ١٠١٨ بالمتحف البريطانى وبردية عنخ – إف – إن – خونسو بالمتحف البريطانى أيضاً تحت رقم ٩٩٨٠ .[٥] وبالمتحف المصرى تابوت من

---

(١) وهذا عنوان الفصل ٦ من كتاب الحياة فى عالم الآخرة ، راجع :
دليل المتحف المصرى – القاهرة ، وزارة الثقافة– مصلحة الآثار ، ١٩٦٩ ، ص ١٤٣ (٦٠٦٢).

(2) Kolpaktchy ,livre des Morts des Anciens Egyptiens , p.216-232 .

(3) Id., op.cit., p. 236-237 .

(4) Id .. op.cit., p.128 .

(5) James , An Introduction to Ancient Egypt , p. 172-173 .

الجرانيت للمدعو **عنخ حر** الذى كان كاهنا للرمز نوريس وهو مغطي بمناظر من كتاب ما هو فى العالم السفلى أو الحجرة الخفية أو المسكن الخفى أى المقبرة ، وقد عثر عليه في سمنود وهو من عصر البطالمة [١] . ويصف هذا الكتاب مملكة الأموات . فطبقاً لهذا الكتاب قسم العالم السفلى إلي أثني عشر إقليماً مثل تقسيم الأقاليم المصرية والتى تعبر عن الاثني عشر ساعة لليل .

وكل إقليم (أو منطقة) قسم إلي ثلاثة صفوف ، وعلي رأس كل إقليم رمز وعاصمة مسكونة برموز وتقوم علي حراستها الأرواح الشريرة [٢] ويربط هذه الأقاليم بعضها ببعض نهر عظيم بشاطئيه[٣] ، وهو صورة طبق الأصل من نهر النيل ، وعلي صفحات هذا النهر تتجول الشمس علي ظهر مركب [٤] ، عندما تغرب كل ليلة فى العالم السفلى ، وعندما تنزل الشمس فى العالم السفلى فأنها تبدد ليل قاطنيه ، وحينما تعبره تضيء كل ما يمكن أن يوجد فيه من هيئات وكائنات تنتمى إلي الماضى أو الحاضر[٥] . ومثل سيد الشمس فى صورة إنسان رأس كبش ، وبمجرد ظهور مركب الشمس فى العالم السفلى ، يهرع الموتي إلي الشاطئين مهللين للذى يحضر إليهم النور ، غير أن سير المركب لم يكن سهلاً بل كان يعترضها عقبات كان يذللها سكان العالم السفلى، غير أن مساعدتهم لم تكن كافية لأنهم أموات وفقدوا قواهم الجسمانية ، وبناء علي ذلك يضطر رمز الشمس إلي تحويل مركبته إلي ثعبان طويل ،

---

(١) دليل المتحف المصرى- القاهرة ، وزارة الثقافة - مصلحة الآثار ١٩٦٩ ، ص ١٥٥ (٦١٤٢).

(2)Hornung , die unterweltsbicher des Agypter (Zurich 1992) , p 115-182

(٣) سجلت فصول هذا الكتاب فى مقابر عديدة : مثل مقابر تحوتمس الأول وحاتشبسوت وتحوتمس الثالث وسجل علي جدرانها قائمة طويلة بأسماء رموز هذا الكتاب ويصل عددها إلي **٧٤١ أسما** (وهى أسماء كثيرة مما يدل علي أهمية هذا الكتاب ،وامنحتب الثانى وامنحتب الثالث وجزء منه فى مقبرة توت عنخ آمون ومقبرة آي وسيتي الأول ورمسيس الثانى والرابع والسادس والسابع ، راجع : د٠سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٢٩٥ ، ٢٩٦ - ٢٩٧ ، ٣٠٠-٣٠١ ، ٣٠٦ ، ٣١٠ ، وأيضاً : Hoffmann , ZAS 123 (1996) p.26-40 .

(٤) عن دور مركب سيد الشمس فى العالم السفلى ، راجع : Chatelet , BIFAO 15 (1918) , p.139-152 .

(٥) رندل كلارك : الرمز والأسطورة فى مصر القديمة (ترجمة أحمد صليحه) ، ص ١٦٢ .

أو يلجأ إلي تعاويذ إيزيس السحرية ويقدم الكتاب وصفاً لكل ساعة من الساعات الاثنتى عشرة التى يجتازها رع ليضئ كهوف الليل ، الواحد تلو الآخر ، ويصف حركاته وسكناته ويعلن الأسماء التى ينبغى معرفتها [١] . وأكبر العقبات التى كانت تعترض تحرك مركب الشمس هى التى كانت تقابله فى إقليم الساعة السابعة من ساعات الليل[٢] ، إذ هناك يسيطر أبو فيس فى صورة ثعبان هائل ، ولكى يعطل سير المركب فى النهر فقد شرب أبو فيس ماء النهر كله . ولكن سيد الشمس يتغلب علي هذه العقبة بالسحر ، فتصير الملاحة سهلة . وفى الساعة العاشرة يوضع بجوار سيد الشمس جعل رمز البعث المتجدد. [٣] وبعد ذلك نري أن الحبل الطويل الذى كان قد استخدم لشد المركب قد تحول إلي ثعبان . وفى هذا المكان كان يعاقب أعداء أوزير أى أعداء المتوفى . وفى آخر منعطف تمر به المركب ويسمي نهاية الظلام يتم التحول أو التغير أى أن الرمز الذى كان إنساناً برأس كبش يتحول إلي جعل البعث ، ويظهر فى صورة الرمز خبري فى مشرق الشمس. وهذا ما يسمي بالبعث اليومى وانتصار نور النهار علي ظلمة الليل وما يحدث خلالها . ويتم ذلك فى الساعة الثانية عشرة [٤] .

ويرمز المنظر إلى انتصار قوى النور الممثلة فى طاقم مركب رع على قوى الظلام العاتية الممثلة فى زبوفيس الذى كان يحاول دائماً إعاقة سير مركب رع حتى لايصل إلى نقطة البعث مع إشراقة شمس كل صباح جديد . ويرمز هذا المنظر أيضاً إلى السلوك العام الذى يجب أن يتحلى به الإنسان فى حياته **وهو التمسك باهداب النور**

---

(١) فرانسوا دوما : حضارة مصر الفرعونية (ترجمة ماهر جويجاتي) ، ص ٣٦١ .

(٢) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٢٣٢ ؛ James ,op.cit ., 166 , 172 .

(3) Allam , Everyday life in Ancient Egypt , p.81 .

(٤) وهناك رأى لبارجيه فى مضمون مناظر هذا الكتاب . وهو اعتبار ما يتم فيه ما هو إلا طقوس جنائزية لدفن الملك والمراحل التى تمر بها هذه الطقوس خلال ليلة واحدة هى خمسة مراحل، راجع :

Barguet , l'Am-Douat et les Funerailles Royales , dans RdE 24 (1972) , p.7-11 .

واللحاق بمركب النجاة وتحقيق الانتصار على معوقات قوى الظلام وقوى الشر فى الدنيا(١) .

وكان هناك أيضا **كتاب البوابات** . أى البوابات التى تفصل أقاليم عالم الآخرة الواحد عن الآخر . ويقدم شرحاً للتصورات المعقدة للكائنات وأحياناً المخلوقات الخرافية التى تعيش فى مملكة الظلمة (٢) ، وظهر هذا الكتاب منذ عصر الملك حور محب (٣) **وكتاب الليل** (أى كتاب الأقاليم التى تقابل ساعات الليل الاثنتى عشرة) . ويقسم **كتاب البوابات** العالم السفلى إلي اثنتا عشرة منطقة يسكنها بمجموعة كبيرة من الرموز والقوي والأرواح والموتي العاديين الذين يقضون حياتهم الأبدية بالقرب من أوزير (٤) .

وتحتوى كل ساعة من ساعات كتاب البوابات علي بوابة يحميها ثعبان ضخم.

وكتاب النهار (الذى يحتوى علي صيغ لتسهيل حركة روح المتوفى من الدخول والخروج بحرية من المقبرة أثناء ساعات النهار) .(٥) وهناك لوح كبير للمدعو انتي بالمتحف المصرى يري فيه المتوفى خارجاً من باب قبره ليري ما هو جارى فى

---

(١) راجع فيما بعد ، ص ٣٨٩ – ٣٩٠ .

(٢) موسوعة المجالس القومية ١٩٧٤–١٩٩٤ ، المجلدان السادس عشر والسابع عشر ، ملامح ثروة مصر الأثرية والسياحية ، ص ٦١٩ ٠

(٣) فرانسوا دوما : المرجع السابق ، ص ٣٦١ ؛ وأيضاً:

Erman , la Religion des Egyptiens , p. 275-276 .

(٤) عثر علي نسخ كاملة لكتاب البوابات علي تابوت سيتي الأول وجدران الأوزريون فى أبيدوس من عهد مرنبتاح ومقبرتى بادي آمون ام اوبت ورمسيس السادس٠ كما عثر علي فصول منه فى مقابر : حور محب ورمسيس الأول والثانى ونفرتارى ومرنبتاح تاوسرت سيتي الثانى وست نخت ورمسيس الرابع والتاسع والأمراء امن حرخبشف وخع ام واست ، راجع :

Zandee , The Book of Gates , Leiden (1969) , p. 282-324 , Maystre - Piankoff , le livre de portes , MIFAO 3 vols (1939) , p 228-231

(٥) سجل كتاب الليل والنهار فى مقبرة رمسيس السادس ، راجع :د٠سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٣١٠ ، ٣١٤–٣١٥ ، ٣١٧ ٠

عالم الدنيا ، وليتناول القرابين ، وهو مؤرخ من الأسرة السادسة.[١] وهو يتعلق أيضاً بميلاد الشمس اليومى بفضل الرمز المقدستحوتي . **وكتاب الكهوف** (أى كهوف الآخرة التى كان علي المتوفى أن يجتازها فى عالم الآخرة) . ويصف هذا الكتاب رحلة الشمس أو الرمز رع عبر سلسلة من الكهوف بين غروبها وشروقها ، ويحتوى أساساً علي أحاديث رع أو الأشكال التى يلتقى بها أثناء تجواله [٢] . ونجد هذا الكتاب مسجلاً ومصوراً علي جدران معبد أوزير فى أبيدوس وفى مقبرتى رمسيس السادس والتاسع وفيه نشاهد الشمس وهى تتوغل فى الكهوف الحالكة ، فتضىء مجموعة من الشخصيات الغامضة القابعة فى طيات الثعبان الأزلى نحب كاو وهم سبعة من الأشكال يرتدون قلادة الصدر الخاصة بالرموز ويشاركون فى أحداث بداية العالم. وليس لوجوههم ملامح وإنما لها هيئة بيضاوية ونتوءات تشبه القرون. وهذه الأشكال هى كائنات ظهرت فى الزمن السابق علي خروج الرمز الأكبر من المياه الأزلية. ونعرف أسماء أربعة منهم :

المحفوظ ، المبكى عليه ، الغريق ، من خلق لحمه . وهناك اثنان آخران من العسير علينا فهم معني اسميهما . كما يصور كتاب الكهوف مخلوقاً هائلاً من مخلوقات أبى الهول له رأسان ويسمي أكرا يحتل بؤرة العالم السفلى[٣]

وهناك كتاب **خلق قرص الشمس** الذى نراه مسجلا ومصوراً علي جدران غرفة الدفن فى مقابر الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين، وفيه يولد حورس مباشرة من الرمز الهامد أوزير بأمر من الرمز آتوم[٤] . وهناك **أيضاً كتاب الابتهالات إلي رع**

---

(١) دليل المتحف المصرى – القاهرة ، وزارة الثقافة – مصلحة الآثار ١٠٦٠ ، ص ٢٥ (٢٣٩) ؛ فرانسوا دوما : المرجع السابق ، ص ٣٦١ ٠

(٢) فرانسوا دوما : المرجع السابق ، ص ٣٦١ ٠

سجل كتاب الكهوف فى مقبرة رمسيس السادس ، راجع :د٠سيد توفيق المرجع السابق ، ص ٣١٠-٣١١ ، ٣١٤ ٠ وتتميز هذه المقبرة بأن جدرانها تحمل سجلا كاملا للنصوص الدينية٠

(٣) رندل كلارك : الرمز والأسطورة فى مصر القديمة (ترجمة أحمد صليحه) ، ص ١٦٣-١٦٤ ٠ المرجع السابق ، ص ١٦٧ ٠

(٤) وهى مسجلة فى مقبرة رمسيس السادس ، راجع : د٠سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٣١٠ ٠

وهى مجموعة من الأناشيد للرمز رع تحدثنا فيه عن صوره التى **تبلغ خمسة وسبعين**[١] وكيف أن هذه الأناشيد كانت تطلق علي الملك المتوفى تبين نفعه وقدراته ونعمه علي البشر ويصاحب ذلك ابتهالات تتكرر علي الدوام وهذه الأناشيد تبدأ بعبارة لك التسبيح يا رع فأنت السلطة العليا [٢]. وهناك **كتاب أكر** سيد الأرض [٣] وكتاب بقرة السماء ، الذى تقوم فيه البقرة حتحور بإبعاد الشمس عن ثورة البشر[٤] ومن العصر المتأخر ، **وكتاب العبور إلي الأبدية** وهو خاص ببعث أوزير وتطلق شعائر هذا الكتاب عند طقوس فتح الفم لمومياء المتوفى بعد إعداد صورتها المادية علي الوجه الأكمل [٥] ، **وكتاب التنفس** الذى كان وقفا علي كهنة الرمزآمون رع **وكتاب لعل أسمي يزدهر ويسمي أيضا الكتاب الثانى للتنفس** . ويأمل المتوفى عند ترديد صيغ هذا الكتاب أن يكتب لاسمه الدوام والاستمرار كما يساعده هذا الكتاب علي حرية التنفس فى عالم الآخرة وحمايته من الاختناق بغبار العالم السفلى ويخاطب كتاب الأنفاس الرموز الساكنة فى السماء السفلى عندما يأتى المتوفى بالقرب منها دون خطيئة أو أى أثر لشر وأنه أحسن العطاء فى الدنيا لهذا يجب أن يزدهر اسمه . وكتاب معرفة طرق حياة رع القضاء على الثعبان أبو فيس ، وذلك لحماية سيد الشمس من العراقيل التى

---

(١) وهناك أيضا أناشيد لعين حورس مسجلة فى مقبرة سيتي الأول ، راجع : المرجع السابق ، ص ٣٠٠ ، ٣٠٣ .

(٢) سجل كتاب الرمز آكر فى مقبرة رمسيس السادس ، راجع :د٠سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٣١٠ ، ٣١٧ .

(٣) أكر بمعنى الارض ، راجع المعجم الوجيز ، ص ٢١ .

(٤) عن المراجع الخاصة بجميع هذه الكتب الدينية ، راجع Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt I , p.57-58 , 195-196 , 337 , 376 , 389, 570 , 574 ; 11, p.89-90 , 181 , 468 , 477 ; 111, p.183 .

(٥) يوجد كتاب العبور إلي الأبدية علي بردية رقم ١٠٠٩١ بالمتحف البريطانى ، وكتاب التنفس علي البردية رقم ٩٩٥ بالمتحف نفسه ، راجع : James , op. cit., p.173 . ؛ فرانسوا دوما : حضارة مصر الفرعونية (ترجمة ماهر جويجاتي) ، ص ٣٦١ ؛ وأيضاً : Vernus , RdE 32 (1982) , p.129 n.65

وهناك «كتاب العيش فى امتداد الأبدية» : Cauville , RdE 32 (1982) , p.55 n.59 " le livre du vivre tout au long de l'eternite "

يضعها أمام سير مركبة هذا الثعبان الشرير أبوفيس ، هو حية البر الغربى والعدو الأبدى للشمس .[١] **وكتاب التحولات** أى الأشكال التى يمكن أن يندمج فيها المتوفى مع صور بعض الرموز . وجميع هذه الكتب كانت تسجل علي جدران المقابر الملكية فى البر الغربى فى طيبة فى الأسرة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة والعشرين. فنري هذه الكتب مسجلة كاملة فى مقبرتى سيتي الأول ورمسيس السادس .[٢] فيما عدا الكتب الأخيرة التى كانت تخص الأفراد وحدهم وتسجل علي أوراق البردى والتى ترجع إلي العصر المتأخر.

ونلاحظ أن النصوص الخاصة بكتاب ما يوجد فى العالم السفلى قد تطورت فى العصر المتأخر وأصبحنا نجد بعض الصور منه مسجلة علي جدران توابيت الملوك [٣] والعامة علي السواء. كما سجلت هذه الصور من هذا الكتاب علي لفائف البردى أيضا. **وتكشف هذه الكتب عن مدي أهمية تجهيز المتوفى لرحلته فى عالم الآخرة وتحتوى كل هذه الكتب علي صيغ متعددة ومناظر تمثل اشكال وحيوانات رمزية مأخوذة من معتقدات الأجداد** ، وتعبر أحيانا بشكلها الغريب عن رموز وأشكال ميلاد الرمز رع اليومى من جديد والذى يندمج فيه المتوفى ، أثناء المراحل الأخيرة فى العالم السفلى ، وفى الساعات الأخيرة من الليل ، حتي يشرق فى الصباح ويبعث من جديد فى ميلاده المتجدد اليومى.

ومنها كتب أو نصوص للطقوس والأناشيد الجنائزية **مثل كتاب فتح الفم**[٤] **وطقوس التحنيط** والتى تسجل فى المقبرة لكى تصبح الطقوس التى تؤدى علي

---

(1) Champdor , le livre des Morts , Paris (1963) ,p.70 .

(٢)موسوعة المجالس القومية المتخصصة ١٩٧٤-١٩٩٤ ، المرجع السابق ، ص ٦١٩ ؛ Daumas , la Civilisation de l'Egypte Pharaonique , p. 451 , 644 .

(٣) نجد حول الغطاء الخارجى لتابوت الملك نختنبو بالمتحف البريطانى مناظر ونصوص من كتاب ما يوجد فى العالم السفلى ، راجع : James , An Introduction to Ancient Egypt ,p.166 .

(٤) مثل المنظر الموجود فى مقبرة توت عنخ آمون ويمثل آي الأب المقدس وهو يقوم بطقس فتح الفم لمومياء الملك توت عنخ آمون ، راجع :د٠سيد توفيق ، تاريخ العمارة فى مصر القديمة (الأقصر) ، ص ٢٨٦ ٠

المومياء ذات فاعلية. ومنها أيضاً **مقتطفات من بعض الأساطير الدينية مثل** قصة نجاة البشر[١] التى نقشت كما ذكرنا من قبل فى مقبرة سيتي الأول ، وعلي جدران أحد مقاصير الملك توت عنخ آمون والتى كانت موضوعه فى مقبرته . ولاشك فى أن تسجيلها فى المقبرة أو علي جدران المقصورة كان الغرض منه تذكرة المتوفى بقدرة الرب الخالق ورغبة المتوفى فى كسب حمايته.

بالإضافة إلي كل هذه الفصول والنصوص الدينية المختلفة ، يجب أن **نذكر أيضا النقوش والرسومات التى توجد علي أعمدة حجرة الدفن فى المقابر الملكية وتصور الملك أو الملكة فى حضرة الرموز المقدسة المختلفة**[٢] ، **وهى رموز تكفل لهم الحماية فى عالم الآخرة** ، ورموز لها صلة بالطقوس الجنائزية ولها صلة أيضاً بمصير الملك فى عالم الآخرة . وأغلب هذه الرموز كانت تعبد فى البر الغربى فى طيبة.

ونقول فى النهاية أن أغلب نصوص البرديات الدينية والكتب والفصول الدينية التى سجلت علي جدران المقابر الملكية وغيرها ابتداء من عصر الدولة الحديثة كلها تشير إلي أن من كتبت لهم هذه النصوص وسجلت هذه المناظر **إنما هى وسائل مساعدة فعاله لكى ينجحوا فى التغلب علي كل الصعاب وذلك للوصول إلي مملكة أوزير وعالم جنات النعيم أى الجنة لأن الإيمان بقوة الكلمة المكتوبة والصور المرسومة لهما أثرها الفعال فى العقائد الدينية فى مصر القديمة**[٣] **فهى نوع الأدب الجنائزى مأخوذ من سجلات محفوظة نسخت منها هذه النصوص حتي تضئ كلماتها بفضل التعاويذ ظلمة المقبرة.**

---

(١) كما سجلت هذه الأسطورة علي جدران مقابر رمسيس الثانى والثالث والسادس ، راجع :د٠سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٣١٠-٣١١ ، ٣٣٥ ٠

(٢) مثال ذلك المناظر الموجودة فى مقابر تحوتمس الرابع وامنحتب الثالث وحور محب ومرنبتاح وغيرها ٠ وتمثل الملك فى حضرة كل من أوزير وأنوبيس وحتحور ونوت وامنتت ورع وحورس وإيزيس وبتاح وغيرها ، راجع :د٠سيد توفيق : المرجع السابق : ص ٢٧٦ ، ٢٨٠ ، ٢٩٤ ، ٣٠٦ ٠

(٣) ج٠ سبنسر : الموتي وعالمهم فى مصر القديمة (ترجمة أحمد صليحه) ص ١٦١- ١٦٦ ٠

تاسعاً – تصوراتهم عن عالم النار أو العذاب بالإلقاء فى حوض الماء المغلى :

عبر المصرى القديم عن عالم النار أو جنهم وأربابهما بعدة ألفاظ :

- برنسر (Pr nsr) «مقر النار» (١) .
- خا (إن) بين (h3 (n) bin) «مقر (أصحاب) السيئة» (٢) .
- نثرو نسرو (ntrw nsrw) «أسياد النار(٣)» أو «خزنة جهنم» .
- كحو (rkhw) «أسياد النار» .

أما عن عالم النار والعذاب فلم يتحدث عنهما المصرى كثيراً ولم يصورهم إلا قليلاً . ولكن هناك بعض الإشارات التى جاءت فى النصوص المتعددة :

- فقد تخيل المصريون القدماء أن علي المتوفى أن يسلك طريقا مزدوجاً فى عالم الآخرة لون باللون البنى الغامق : طريق السلامة ، يتخلله طريق منفرد لون باللون الأحمر : طريق النار والهلاك . وكان علي المتوفى أن يسير ويتقدم علي الطريق السوى ويتجنب الوقوع فى النار المشتعلة.

ولا يلتف يمينا ولا يساراً ، وسجل كتاب السبيلين علي أرضية توابيت من البرشا فنجده مصوراً علي تابوت سبي من الأسرة الثانية عشرة بالمتحف المصرى CG 28083(٤) .

-وفى الفصل ١٧ من كتاب الحياة فى عالم الآخرة نقرأ فى سطرين ما يلى:

يارع – آتوم ياسيد القصر ، ملك الحياة والصحة ، والقوة لكل الرموز أنقذ

---

(١) جاءت هذه المعانى فى بردية آني ، راجع : Budge , The Book of the Dead: The Papyrus of Ani , vol . 11 , r . 128 (43) ; WbI . 518 , 11

Wb 111 , 221 , 21

(2) Budge .op.cit.. p. 128 (49) ; fur bin cf. Meeks . Alex . 111 , p. 87 (79.0873) .

(3) Budge . op .cit.. p. 129 (64) = Wb11 , 458 , 18-19 .

(٤) راجع فيما سبق ، ص ٢٨١-٢٨٢ حاشية (٣) .

فلانا من هذا الرمز الذى له رأس أنوبيس وله حواجب مثل البشر ، الذى يحيا علي الضحايا ، أنه هو الذى يحمى حافة بحيرة اللهب ، أنه هو الذى ينزع القلوب

- يا خبري ، يا من يقيم فى زورقه ، الرمز الأزلى الذى جسده هو الخلود أنقذ فلانا من هؤلاء مأمورى الإحصاء ، الذين أعطي لهم سيد الكل القوة السحرية ، الذين يحرسون أعداءه ، الذين يقومون بالذبح فى مكان العذاب ، وليس هناك فرار من حراستهم ، عسي ألا تقتلنى سكاكينهم وإلا أدخل نيرانهم.(١)

- وفى الفصل ٦٣(ب) من كتاب الحياة فى عالم الآخرة والذى يحمل عنوان: صيغة لكى لا يغلى فى الماء أى حتي لا يغلى جسده فى الماء المغلى لبحيرة النار المزدوجة ، نري صورة معبرة لتجنب هذا المصير ، فنري المتوفى بكامل ملابسه ويضع الشعر المستعار ويمسك فى كل يد إناء نو ويكسب من الإناء فى يده اليمني الماء الذى يتساقط فى خط زجزاج من أمامه ويكسب من الإناء فى يده اليسري الماء الذى يتساقط فى خط زجزاج من حوله مكوناً لنفسه سياج أشبه بخيمة يحتمى فيها ويرمز هذا الرسم إلي فعلي ستي مو (sty mw)أى نثر الماء (٢) . وأمام الشخص شعلة طويلة تخرج من وعاء وتقرأ نثرت (nsrt)بمعني النار أو اللهيب (٣) ويري مكس أن هذا المخصص يعبر عن فعل نتب (ntb)وترجمه بـ الاحتفاظ بمسافة بسبب تأثير الحرارة (٤) أى أن المنظر كله يرمز إلي ترطيب جسد المتوفى وملابسه بنثر الماء حوله لتجنب حرارة النار .

- وفى الفصل ١١٠ فى كتاب الحياة فى عالم الآخرة ذكرت بحيرة اللهب المزدوجة مرتين :

---

(١) بول بارجيه : كتاب الموتي (ترجمة زكيه طبوزاده) ، ص ٥٦ .

(2) Wb IV , 329 , 2 .

(3) Meeks , Alex .111 , p.157 (79.1630) .

(4) Meeks . Alex . 11 , p. 211 (78.2281).

في بحيرة اللهب المزدوجة حيث لا أحد يعرف السرور لأن هذا المكان مكان العذاب .(١)

– ففى مقبرة سيتي الأول فى البر الغربى . نري منظرا يمثل بحيرة اللهب وهى عبارة عن حوض مستطيل يصب فيها أربع شعلات للهب (خت) . وهناك أربعة من حيوانات البابون (إعن) قبيحة المنظر تحرس البوابة الأولي للعالم السفلى . وهذا يذكرنا بماجاء فى الايات الكريمة : « ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولاهدى ولاكتاب منير ثانى عطفه ليضل عن سبيل الله له فى الدنيا خزى ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق» (الحج ٨ – ٩)

– وعلي بردية نس خونسو من الأسرة الحادية والعشرين نجد المنظر نفسه . (**شكل** ٤٣ أ) وعلي بردية نفرو وبن اف .

– منظر مشابه علي بردية باك ان موت (**شكل** ٤٣ ب) . منظر نفسه علي بردية الخادم الثانى لآمون فى متحف اللوفر .

– منظر الساعة الخامسة لكتاب ما يوجد فى العالم السفلى فى مقبرة سيتي الأول رءوس وحمم مغروس بها شعلة اللهب(**شكل** ٤٣ ج) وهذا يذكرنا ايضا بماجاء فى ايات القران الكريم : فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب فوق رءوسهم الحميم يصهر به مافى بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق (الحج ١٩ – ٢٢)

– وهناك منظر يوجد علي سكين سحرية من العاج من الأسرة الثانية عشرة(؟) يمثل أربعة رموز من خزنة النار وهم عبارة عن إنسان بشكل خرافى وأسديخرج من فمه ثعبان وخلفه حيوان له رقبة طويلة وأيضا حيوان آخر مجنح ويعلوهم جميعا ثلاث علامات للهب.

(1) Kolpaktchy .le livre des Morts des anciens egyptiens , p.187 .

وفى الفصل ١٢٥ نجد أنه بعد تسجيل نتيجة الوزن ولم تثبت براءة الإنسان من الذنوب والخطايا وثقلت كفة ميزانه مما يدل على أنه كان إنسانا مثقلاً بالآثام والذنوب فيلقى بقلبه إلي الحيوان بشع الهيئة ، الذى يظل باقيا بجوار الميزان فى انتظار النتيجة، فيلتهمه ويحكم علي صاحبه بالعذاب وبالمتاعب التى لا يستطيع التغلب عليها ، ولا يكتب له الخلود . ولم تذكر لنا نصوص البرديات أنه سوف يتعرض للعذاب ويلقى بجسده فى حوض الماء المغلى **ولكن أغلب البرديات تسجل دائماً نتيجة الوزن فى صالح المتوفى وتسجل بكثرةماينعم به الإنسان فى جنات النعيم** .

وفى الفصلين ١٤١ و١٤٢ نجد أن الصيغ تشير إلي أشكال الرموز والقوي والكائنات الحارسة لبوابات العالم السفلى ، وكان بينها كائنات أخري لها صلة بمكان العذاب .(١)

وفى الفصل ١٤٩ نقرأ أسماء أربعة عشر تلاً . ويخاطب المتوفى كل تل علي حده ويردد أمام كل تل اسمه وصفاته فيقول مثلا أما **التل الثانى عشر** مايلى .

تل أونت من أمام روستاو (الجبانة) أنفاسه من نار ، لا تصله الرموز ولا الأبرار وعليه أربع حيات من الكوبرا أسماؤها القتله .. .

التل الثالث عشر : كلمات يرددها فلان : يا تل الأبرار هذا حيث لا سلطان لهم حيث ماؤه من نار وأمواجه نار وأنفاسه شعلة من نار ومن الصعب شرب مائه وإطفاء ظمأهم منه من كثرة الخوف الصادر عنه ومن شدة الرهبة والخوف الذى يفرضه . ويري الرموز والأبرار مائه من بعيد ولا يمكنهم أرواء عطشهم منه (٢)

وفى الفصل ١٥٠ **نقرأ أسماء خمسة عشر تلاً** وأمام كل تل اسمه :

التل الأول : محاط بنهر كبير ويسمي حقل جنات النعيم ، الرمز فيه هو رع حور آختي .

التل الثانى : قمة النار (wpt nsr) السيد فيه هو من يحمل لقب باب الجمر .

التل الثالث عشر : نهر ماؤه نار . (٣)

(1) Kolpaktchy ,le livre des Morts des Anciens Egyptiens , p.128 , 236-237 .

(٢) بول بارجيه : كتاب الموتي (ترجمة د٠زكيه طبوزاده)، ص ١٨١ –١٨٢ ٠

(٣) المرجع السابق ، ص ١٨٢ ٠

وفى **كتاب البوابات** التى تفصل أقاليم عالم الآخرة الواحد عن الآخر تشير إلي المخلوقات الخرافية التى تعيش فى مملكة الظلمة والظلام .(١)

وفى **كتاب ما يوجد فى العالم السفلى** نجد أن الهلاك كان المصير المحتوم لأعداء رع ، وتمزق أوصالهم ويحرقون فى حفر من النار(٢) .

وفى نص **الملك سيتي الأول** نجد حديثا يخاطب فيه الرموز ويذكر أنه أتبع سبيل الحسني ثم حذر خلفاءه من عذاب الآخرة قائلاً :

سيكون (المردة) حمراً مثل لهيب الجحيم ، وسوف يشوون لحم من لا يستمع إلي قولى (٣) .

ومن الملاحظ أن النصوص التى تحدثنا عن النار أو جهنم هى قليلة جدا كما أن تمثيل المصرى القديم لهذا العالم فهو نادر فى حدود معرفتنا الحالية ولكن ذكر مايتمتع به الإنسان المؤمن فى جنات النعيم فهو الأكثر ذكرا حتى يقبل الناس على حسن الأعمال لنيل خير الجزاء. وهذا يذكرنا بماجاء فى آيات القرآن عن جهنم وعذاب من فيها ومن دخلوها:

- «وإن جهنم لموعدهم أجمعين لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم إن المتقين فى جنات وعيون أدخلوها بسلام أمنين» (الحجر ٤٣-٤٦) .
- «إن الذين كفروا باياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء ولايدخلون الجنة» (الاعراف ٤٠)

فكما كان هناك رموز تعبر عن الايمان بالبعث ويوم القيامة والحساب والاخرة كان يقابلها رموز اخرى تعبر عن البعث اليومى الابدى والمتجدد فى سماء الدنيا

---

(١) موسوعة المجالس القومية ١٩٧٤-١٩٩٤ ، المجلدان السادس عشر والسابع عشر ، ص ٦١٩ .

(٢) ج.سبنسر : الموت وعالمهم فى مصر القديمة (ترجمة أحمد صليحه)، ص ١٧٥-١٧٨ .

(٣) د.عبد العزيز صالح : الشرق الأدني القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، طبعة ١٩٧٩ ، ص ٢٢٢ .

ويتمثل ذلك فى اثرين هما : حلية كانت جزءا من قلادة الملك توت عنخ امون من الذهب والاحجار الكريمة ذات اللون الاخضر والاصفر والبرتقالى والبنفسجى وهى تعبر عن ارتقاء اسم الملك الى عالم السماء يوميا . فهى تتكون من جعل كبير مجنح ويقرا خبرو ومن اسفل نرى علامة نب التى تعنى السيد ويدفع الجعل قرص للشمس امامه مما يعنى ان سيد التجليات (خبرو) هو النور اى رع الذى يشرق يوميا وابديا[١] (**شكل** ٤٤أ) وايضا المنظر الموجود على غطاء صندوق عطور الملك توت عنخ آمون (**شكل** ٤٤ ب) .

كما ان هناك **منظر اخر موجود على بردية حر ويخت من الاسرة العشرين** نرى فيه اسدين يمثلان الافق ويرمزان الى القوى التى فى رع وهما الضوء والخصوبة وبينهما راس بقرة تحمل ثعبانا فى شكل قرص الشمس وهذا الثعبان هو سا–تا «ابن الارض» وهو القوة الخفية التى تحمى الأرض من العواصف والكوارث ويمضى الليل ساهرا ويولد مع كل كل صباح الذى يمسك به ذراعان يرمزان الى القدرة الآلهية الخفية . وهى تمسك بقرص الشمس حتى لايسقط على الارض . ونرى بداخل قرص الشمس شكل طفل يرمز الى طفل النور عارى الجسد يضع اصبع يده اليسرى فى فمه علامة الطفولة ويمسك باليمنى علامة حقا ويتدلى على الخد الايمن خصلة شعر طويلة . مما يدى على الامل فى البعث اليومى مع شروق الشمس صباح كل يوم كطفل للنور ولد على الفطرة [٢] (**شكل** ٤٥أ) وايضا المنظر الموجود فى معبد أدفو (**شكل** ٤٥ب) .

وقد أمدتنا كل هذه الكتب والنصوص الدينية المختلفة التى أشرنا إليها إلي بعض التصورات عن عقيدة البعث وعالم الآخرة وما يحدث فيه. ذلك العالم الغامض المبهم الملئ بالأسرار والغني بالصور والأشكال التى قد يصعب تفسير بعضها أحيانا مما يدل علي عمق الفكر الدينى المصرى القديم وتطور معارف كتبة الأدب الجنائزى ومما يدل أيضاً علي أن أصحاب هذا الفكر كانوا يتمتعون بثراء فكرى دينى متنوع وايمان عميق .

---

(١) صورة شخصية أخذت اثناء عملية الجرد للقسم الأول بالمتحف المصرى .

(2)Champdor , le livre des Morts , P . 142

وايضا : ر . ولكنسون : دليل الفن المصرى القديم (ترجمة حسين شكرى)، ص ١٩ (٣) .

فإذا كان هذا هو الاتجاه الدينى الذى كان سائداً بوجه عام فى مصر القديمة مما أكساه نوعاً من الغموض والرمزية وأدي إلي الكثير من التساؤلات التى لا نملك الإجابة عليها بسهولة فى حدود معرفتنا . فالسؤال الذى يطرح نفسه بعد استعراض كل هذا من أين لهم بكل هذه التصورات عن عالم الآخرة قبل نزول الكتب السماوية بزمن طويل ؟ ومن أين استقوا مصادرها ؟ كما ذكرنا فقد شرفت أرض مصر بمجئ العديد من الرسل والأنبياء أمثال سيدنا إدريس وإبراهيم وسيدنا يوسف وأخوته ، وولد بها سيدنا موسي ونشأ علي أرضها وبلغ برسالة الإسلام علي أرضها أيضا كما ولد على أرضها سيدنا هارون . كما قصدها الكثير من الأنبياء ولم ينقطع توافدهم على أرضها طوال عصور مصر التاريخية وكان لهؤلاء الرسل وغيرهم ممن لا نعرفهم دورا مؤثرا وفعالا ومباشرا فى الحياة الدينية للمصريين القدماء .

وقد تعمد المصريون القدماء إحاطة سير هؤلاء الرسل والأنبياء بالسرية التامة. كما التزمت النصوص بالصمت الشديد حيال تفاصيل دورهم المؤثر والفعال كما التزمت الصمت أيضا بالنسبة للفترات التى ولدوا فيها فى مصر والتى جاءوا ما فيها إليها . وكذلك بالنسبة للأماكن التى عاشوا فيها وهذا يعد أهم أسرار حضارة المصريين القدماء مهد الرسل والرسالات وأرض النبوءات .

ومما يدل علي تأثير رسالات الرسل والأنبياء علي المصريين القدماء أن هذا التصورعن عالم الجنة والنار أصبح له صدي فيما بعد فى آيات القرآن الكريم مما يدل علي إيمان عميق وعقيدة راسخة عند المصريين القدماء . فآيات القرآن الكريم تحدثنا عن البعث والآخرة ويوم القيامة والموازين وحساب الإنسان فى الأخرة والجنة وما فيها وما يتمتع فيها الإنسان المؤمن من نعم وخير وفير ، **ولنا ان نفهم ان تصوراتهم عن عالم الجنة هى فى الواقع رموز لما يجب ان تكون عليه جنة الدنيا من ايمان وطاعة وعمل صالح وجهاد دائم للنفس فتصلح دنياه واخرته .**

(١٣)

الفصل الثالث عشر

رموز تعبر عن أشعة (النور والنفع) وماء البعث المتجدد اللذان يعيدان الحياة إلي الجسد الميت (أو الأرض) وكذلك النفس البشرية الي فطرتها الاولى النقية في فكر المصريين القدماء

الفصل الثالث عشر

رموز تعبر عن أشعة (النور والنفع) وماء البعث المتجدد اللذان يعيدان الحياة إلي الجسد الميت (أو الأرض) وكذلك النفس البشرية الي فطرتها الاولى النقية في فكر المصريين القدماء

ولدينا عدة آثار مؤرخه من الدولة الحديثة حتي القرن الرابع الميلادى تبين لنا أشعة النور والنفع [١] وماء البعث المتجدد[٢] طبقاً للفكر المصرى القديم . هذه الأشعة وهذا الماء يهبطان أساساً من السماء أو قرص الشمس اى من خلق الخالق فى وسط السماء أو فى وسط أفقه علي مومياء المتوفى أو الجسد الميت رمزيا لكى يعطيه قوة غير مرئية لكى يولد من جديد ، بجسد مولود ملئ بالحياة ومزود بحيوية أساسية ، ويستطيع بذلك أن يستعيد من جديد كل أعضاؤه سليمة وفاعله ، أى يرجع إلي فطرته الأولي النقية التى ولد عليها.

والوثائق التى لدينا ترمز إلي الجسد بلاروح او مومياء المتوفى أى شخص المتوفى نفسه تتلقى أشعة النور النفع من نور لكى يعود الشباب إلي أعضائها وحواسها.

ويمكن لهذه الأشعة أن تسقط أيضاً علي شخص حى لكى تعطيه رؤية واضحة وحيوية معنوية ، وروح مضيئة وأيضاً شبابا إلي جسده .

وهنا نجد ضرورة رمزية تربط بين تغير الإنسان من مرحلة الموت (التى ترتبط بعالم الظلام والسكون والعالم السفلى) إلي مرحلة الميلاد الجديد (التى ترتبط بالنور والضوء والشروق المتجدد والارتقاء وعالم الأحياء) أى أن الإنسان يعبر من مرحلة صفة الكائن الذى لا علة لوجوده إلي كائن مختلف ذو خلق جديد له أهمية من وجوده .

وأشعة النور تسقط أيضا باستمرار علي أرض مصر لكى يعطيها خصباً عميقاً وطهارة طبيعية وقوة مقدسة أبدية تحت حماية الرمز المقدس الأكبر . ونجد أن ماء البعث المتجدد لا يأتى من السماء فقط ولكن من مياه النيل والفيضان الذى يساعد

---

(1)Redford , in Oxford Encylopedia of Ancient Egypt 111 (2001) , p. 10 .

(2) Colin , BIFAO 103 (2003) , p. 78 .

علي خصب الزرع ونمائه بفضل أشعة النور من الشمس .

ومصدر أشعة النور واحد وهو قرص الشمس فى كبد السماء وتنزل منه الأشعة فى أربع صور :

- أشعة شمس عادية .
- شعاع من النور.
- بللورات صغيرة من النور .
- نمنمات صغيرة من النور.

ومصدر ماء النفع المتجدد هى مياه فيضان النيل النقية .

ولم يقتصر الأمر علي الإنسان أو مومياؤه أو علي أرض مصر فقد الاستفادة من أشعة النور النفع وماء البعث المتجدد ولكن تعدي ذلك إلي التمثال المادى فالتمثال الرئيسى الموضوع فى قدس الأقداس فى المعابد كان لابد من إخراجه لكى يتعرض فى الفناء المكشوف فى المعبد لأشعة الشمس (أشعة النفع) لكى تنقل إليه روحاً غير مرئية وحيوية ونشاط [١] ولما كانت أشعة النور حسب العقيدة المصرية عنصر مقدس فإنه كان يصور أحياناً داخل مقصورة وهو تتساقط من قرص الشمس.

فهناك آثار تحمل مناظراً ترمز إلي المراحل التى يمر بها الإنسان المتطلع إلي الهداية وللوصول إلي هذه الغاية النبيلة نجد أن أهل الفكر الدينى فى مصر القديمة . قد غلفوها بصور وأشكال ورموز ومفاهيم ولهجات خاصة بهم وكلها رموز مستوحاه من البيئة المصرية الخالصة . وكلها تعبر عن فكر دينى عميق وإيمان قوى بمصير الإنسان وما يمر به وما يجب عليه القيام به . وقدموا لنا صورة هذا الإنسان وهى تمر **بأربع مراحل رئيسية :**

- من جسد ميت فعلا أو جسد ميت معنويا مثله فى ذلك مثل الأرض الميتة أو البلدة الميتة أى تنقصه روح الإيمان.

---

(1) Sauneron . Esna V . p. 125-126 .

- إلي جسد عنده الرغبة فى الانتفاع بأشعة النور وماء البعث المتجدد ليتطهر به ويتحول إلي إنسان حى من جديد وينعم بخلق جديد بعد موت عميق ويخرج من الظلمات إلي النور ويرجع إلي فطرته الأولي التى ولد عليها.

- بعد ذلك يصبح إنسانا كاملاً يتمتع بالنور وماء البعث المتجدد .

- وبعد جهاده لنفسه يسعي إلي الانطلاق نحو سموات القرب الإلهى .

عبر أهل الإيمان فى مصر القديمة عن هذه المعانى **بالرموز الآتية** :

- منظر يوجد أعلي بردية من كتاب الموتي (الذى من الأفضل تسميته بـ كتاب الحياة فى عالم الآخرة كما ذكرنا مراراً)

- الفصل ٨٩ نري فيه منظر مومياء المتوفى ممدة علي سرير يتخذ شكل جسم الأسد. وذلك قبل أن تنزل عليها أشعة النور والنفع فهو جسد بلا روح . (١)

- الفصل ١٥٤ ونري فيه منظر مومياء المتوفى ممدة علي سرير يتخذ شكل جسم الأسد. ويعلوها المحيط السماوى وفى وسطه قرص الشمس الذى تتساقط منه خطوط من شعاع النور علي المومياء مباشر فى خطوط رأسية.(٢)

ونري فى هذا المنظر عدة رموز :

- رمز قرص الشمس هنا إلي مصدر النور الذى خلقه الله عز وجل .

- وترمز المومياء الممدة إلي الجسد الميت بلا روح أو ترمز إلي الأرض الجدباء التى لا تنبت كلأ أو عشبا ولكن بدأت تتساقط عليها رزازات ماء البعث المتجدد الذى يشير إلي الطهارة والنقاء لأن تأثير سقوط هذه المياه علي هذا الجسد الميت يصبح بعدها فعالا فيتحول من جسد ميت إلي جسد حى ويصبح جسدا معافاً ويعود إلي طبيعته الفطرية التى ولد عليها ويصبح

---

(١) بول بارجيه : كتاب الموتي (ترجمة د.زكيه طبوزاده) القاهرة ٢٠٠٤ ، ص ١٠٨ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٨٩–١٩٠ ؛ وأيضاً Barguet , le livre des Morts , p. 224

إنساناً مبرأ من جديد . وتعاد إليه جميع الصفات الفطرية وبفضلها يكتسب الكثير من النفع ويصبح فى النهاية من أصحاب المعية والمقربين فكثيرا مايبين الله سبحانه وتعالى فى ايات كثيرة قدرته على احياء الأرض بعد موتها ، فإن الأرض تكون ميته هامدة لا نبات فيها ولا حياة ، فإذا أرسل الله سبحانه وتعالي إليها السحاب تحمل الماء وأنزله عليها اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج كذلك الإجساد إذا أراد الله بعثها ونشورها مصداقا لقوله تعالي :

«والله الذى أرسل الريح فتثير سحابا فسقناه إلي بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور» (فاطر ٩) .

- منظر يوجد علي صدر تابوت المدعو **بس إن موت** بالمتحف البريطانى تحت رقم - .EA12294 عثر عليه فى دير المدينة وهو من عصر الأسرة السادسة والعشرين . ونري فيه مومياء المتوفى ممدة علي سرير علي شكل جسم أسد يعلوها علامة المحيط السماوى وفى وسطها قرص الشمس باللون الأحمر وتتساقط منه أحدي عشر أشعة للنور والنفع . ونلاحظ هنا أن الأشعة كلها تغطى المومياء كلها من الوجه حتي أطراف القدمين . وتسقط هذه الأشعة بنوع من الميل [١] . ونلاحظ أن جميع هذه المناظر توجد علي صدر التابوت الخارجى (**شكل** ٤٦) .
- منظر يوجد على صدر تابوت **حكنت** بالمتحف المصرى وهو معروض بالدور الأرضى R.49 تحت رقم SR JE 12148 من الحجر الجيرى ويبلغ ارتفاعه ١٩٠ سم وعثر عليه فى سقارة . وهو من العصر البطلمى[٢] ونري فيه مومياء المتوفاه ممدة علي سرير علي شكل جسم أسد ، نري

(1)Catalogue de l'exposition : des Dieux , des tombeaux , un savant en Egypt sur de pas de Mariette Pacha qui avait lieu au Chateau - Musee de Boulogne - sur - Mer, mai 2004 , p. 240-241 .

(٢) غير منشور .

علي طرفيه إلي اليمين علامة أبيدوس أوثني(بمعني الارتقاء أو السمو) وإلي اليسار العمود جد الذى يرمز إلي بعث أوزير ويمثل الحماية خلفه. وأسفل السرير نري أربعة أوانى للأحشاء الخاصة بالمتوفاة .ويحوم فوق المومياء روح المتوفاة علي شكل طائر برأس آدمية ويخرج من الجناحين مروحتان ويمسك الطائر برجلية علامة شنو (التى ترمز إلي الحماية ومسار الشمس حول الكرة الأرضية) . ويعلو رمز الروح علامة تمثل جبل الشروق يخرج منه قرص الشمس وبداخله تمثيل لجسم إنسان صغير السن وله وجه يتكون من أربعة رؤوس كباش وله جناحان ويرفع بيده اليمني الأنشوطة ويضع تاج الآتف. ويرمز هذا الشكل إلي رمز الشمس نفسه عند مولده عند الفجر الجديد فى الساعة السادسة صباحاً (١) . أما وجوه الكباش الأربعة فهى ترمز إلي : **النور وحرارة الأرض ، الهواء الضرورى للحياة** علي الأرض ، **الأرض التى يصل إلي مداها النور ، والماء مصدر القوي الحية** (٢) . وينزل من الأفق أو علامة الجبل سبع من أشعة من النور. وهى تسقط رأسية علي المومياء ومن خلف طائر الروح وعلي اليمين نري الرمز نفتيس وهى ترفع علامة الأفق بيدها اليمني وعلي اليسار الرمز إيزيس ترفع علامة الأفق بيدها اليسري . وفوق رأسى كل من إيزيس ونفتيس نري العين وجات رمز الحماية (٣) . ونقرأ خلف إيزيس ما يلى مومياؤك سوف ترجع إلي شبابها بفضل أشعة نور قرص الشمس وفوق سيد الشمس ذو الأربعة وجوه نري جعل مجنح مزود بجناحين كبيرين يساعدانه علي

(1) Cauville , Edfou . des Guides Archeologiques de IFAO (1984) , p. 24 .
وأيضاً رندل كلارك : الرمز والأسطورة فى مصر القديمة (ترجمة أحمد صليحة) ، ص ٢٨٠ .

(2) Vernus - Yoyotte , les Pharaons , Paris 1988 , p. 80; De Meulenaere , in LAIV , p. 44 ; Leclere . les Villes de Basse Egypte au Ier millenaire , p. 324 .

(٣) لأن رمز الشمس يرتفع إلي عنان السماء علي ذراعى إيزيس ونفتيس ، راجع : Daumas , les mammisis des temples egyptiens , p. 289 .

سرعة الانطلاق . وعلي اليمين واليسار نري علامة عنخ .

وهذا الجعل المجنح الحى دائماً يرمز إلي الارتباط بالشروق الدائم أو الانطلاق نحو سموات القرب الإلهى . والارتقاء والسمو فى عالم النور النقى (**شكل** ٤٧ أ ب) .

منظر يوجد علي صدر تابوت **تحوتي حر** ومعروض بالدور الأرضى بالمتحف المصرى R.49S2 تحت رقم JE 17432B وهو من الحجر الجيرى طوله ١٨, سم تقريباً وعثر عليه في سقارة ، وهو من العصر البطلمى[١] . ونري عليه نفس عناصر المنظر علي التابوت السابق من حيث وجود المومياء علي سرير يشبه شكل جسم الأسد ونري علي طرفيه علامتى أبيدوس (أوثني) وعلامة جد . وأسفل السرير نري أربعة أو فى للأحشاء والخاصة بالمتوفى . ويحوم فوق المومياء روح المتوفى علي شكل طائر برأس آدمية ويخرج من الجناحين مروحتان ويمسك الطائر برجليه علامة شنو . ويعلو الروح علامة تمثل جبل الشروق يخرج منه قرص الشمس وبداخله تمثيل لجسم إنسان صغير السن وله وجه يتكون من أربعة رؤوس لكباش وله جناحان ويرفع بيده اليمني الأنشوطة ويضع تاج الآتف . ويرمز إلي السيد الشمس وتسقط من علامة بالأفق تسع أشعة من النور وتسقط رأسية علي المومياء ومن خلف طائر الروح. وعلي اليمين واليسار الرمزان نفتيس وإيزيس يرفعان علامة الأفق بأيديهما وفوق رأسى كل من نفتيس وإيزيس العين وجات مزودة بجناحين كبيرين ويمتدان بطول أفقى ورأسى ويساعدان هذان الجناحان العين علي الطير عبر السماء . وكان من المفروض أن نري فوق سيد الشمس ذو الوجوه الأربعة علامة الجعل المجنح . ولكن بهذا الجزء كسر كبير.

- منظر يوجد علي صدر تابوت **Bw-n- th- p3wt.f** بالمتحف المصرى ومعروض بالدور الأرضى R 49S2 تحت الرقم المؤقت ١٣/١/٢١/١ = SR 12132 وهو من الحجر الجيرى وطوله ١٩٠ سم تقريبا .

وعثر عليه في سقارة وهو من العصر البطلمى .[٢]

(١) غير منشور

(٢) غير منشور

ونري عليه نفس عناصر المنظرين السابقين علي التابوتين السابقين : مومياء علي سرير وعلي طرفيه علامتي أبيدوس (أوثني) وعلامة جد وأسفل السرير أربعة أواني أحشاء . ويحوم فوق المومياء روح المتوفى علي شكل طائر برأس آدمية ويخرج من الجناحين مروحتان ويمسك الطائر برجليه علامة شنو. ويعلو الروح علامة تمثل جبل الشروق يخرج منه قرص الشمس وبداخله جعل برأس كبش خبر (الذى يعنى يتخذ شكلاً أو المرور من حالة إلي أخري) . وتسقط من علامة الأفق تسع أشعة من النور وتسقط رأسية علي المومياء مباشرة من خلف طائر الروح . وعلي اليمين واليسار المعبودتان نفتيس وإيزيس راكعتين علي قاعدة منخفضة وترفعان بكلتا يديهما علامة الأفق(١) .

– هناك منظر موجود علي بردية **بادي آمون** من الأسرة الخامسة والعشرين. نري فيه علامة السماء يتدلي منها رأس مقلوبة للصقر حورس رمز الشمس ويهبط منها خمسة صفوف : ثلاثة منها تتكون كل واحدة من أربع بللورات من أشعة الشمس وأربعة نجوم ترمز إلي المعرفة والتعليم والإرشاد . وتعنى كلها نور المعرفة وصفان يتكونان من نمنمات صغيرة من أشعة الشمس وتسقط الصفوف الخمسة رأسياً علي مومياء المتوفي الممدة وعلي الجانبين واجيت ونخبت للحماية وأمام كل منهن وعاء للبخور . ويحمى المومياء من الجانبين نفتيس وإيزيس (٢) . (**شكل** ٥٠ج)

– منظر يوجد علي صدر **تابوت موجود الآن بمتحف كامبردج بإنجلترا** ، وهو

---

(١) هذا الوضع أصبح علامة هيروغليفية فى العصر البطلمى التى ترمز إلي استقبال الرمزان للشمس فى الصباح وتقرأ العلامة دوا أى الفجر ، راجع :

Wb V , 422 ,1 = Sauneron , Esna V111 , p. 125(53)

(٢) تقرأ سبا وتعنى تعليم ، معرفة ، ارشاد راجع :

Meeks , Alex .I . p. 315 (77. 3492) ; 11 . p.316 (78. 3427) ; 111, p. 246 (79.2499) .

وهناك منظر مشابه على تابوت بالمتحف البريطانى، راجع رندل كلارك: الرمز والأسطورة فى مصر القديمة (ترجمة أحمد صليحه) الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٨ ، ص ٢٤٧ ، ٢٧٦ ، شكل ١٦ .

من عصر الانتقال الثالث [١] .

ونري فيه مومياء المتوفى وهى ممدة هذه المرة علي علامة المحيط السماوى الذى يتزين بثمانية عشر نجماً وينبت من المومياء خمس سنابل من القمح [٢] . ويعلو المومياء قرص الشمس بين يدى الرمز الأكبر وتتساقط من هذا القرص سبعة خطوط من نمنمات أشعة الشمس .

ويرمز هذا المنظر إلي استفادة هذا الجسد الميت أو هذه الأرض الميتة من نمنمات أشعة النور فبدأت تنبت الكلأ والعشب والنفع لصاحبها ويتمثل ذلك الخصب فى الخمس سنابل من القمح [٣] . وأنتقل إلي مرحلة الارتقاء والسمو ولهذا نراه ممداً علي علامة المحيط السماوى الذى يتزين بثمانية عشر نجماً لأصحاب الشفافية فى سماء القرب الإلهى . ترمز أرضية التابوت إلي الأرض والغطاء يمثل السماء أما الذراعين الطويلين اللذان يحيطان بقرص الشمس (مصدر النور) فهما يمثلان يد القدرة الإلهية الخفية التى تمنع هذا القرص من السقوط . (**شكل** ٤٩)

- مقاصير أوزير ، وهى الجنوب الغربى للسقف (الصالة العرضية) والمقصورة رقم (١) وحجرة أوزير ، **والمقصورة رقم (٢) فى معبد فيلة** ومؤرخه من القرن الرابع الميلادى [٤] .

---

(1) Wiese - Brodbeck , Toutankchamon . l'or de l'Au-Dela , p. 120 fig 95 ; Hornung , Tal der konige die Ruhastatte der Pharaonen , p. 181 .

وأيضاً د٠عبد الحليم نور الدين : الديانة المصرية القديمة ، الجزء الأول : المعبودات ، ص ١٠٧ ٠

(٢) فى قصة الصراع بين أوزير وست وحورس وست ، أرسل أوزير خطابا إلي التاسوع المقدس قائلاً : لماذا تتحاملون علي ابني حورس ، الست أنا الذى يقويكم ، ويخلق (أو ينبت) القمح والشعير لكى تتغذي الرموز وكذلك الماشية بعد الرموز ؟ لا رمز (مذكر) أو رمز (مؤنث) نجح فى فعل هذا راجع : Erman , la Religion des Egyptiens , p. 108 .

(٣) ولما كانت مياه البعث المتجدد تعمل علي نمو النبات ، فيمكن للروح أن تصبح نبته الحياة أيضاً ٠

(4) Colin , BIFAO 103 (2003) ; p. 77-78 et fig .1 ; Erman . la Religion des Egyptiens , p. 63 fig .29 ; Erman- Ranke , la Civilisation Egyptienne , p 345 fig 139 .

وأيضاً حسن خطاب : الثروة النباتية فى مصر القديمة ، ص ٢٠٤ شكل ٢٣

فعلي الجدران الداخلية للمقصورة الثانية (الجدار الجنوبى نري المناظر الرئيسية للاحتفالات السرية التى تقام لأوزير . وفى أحد المناظر نري مومياء أوزير (الصورة السرية) ممدة علي غطاء تابوت مزين من علي أحد جانبيه بعلامتى عنخ وواس . (خمس علامات عنخ + عشر علامات واس) ويخرج من المومياء حوالى ثمانية وعشرين برعم لزهرة اللوتس[١] وإلي اليسار نري كاهنا يقف عند قدمى المومياء المنبتة تمثل مومياء أوزير هنا روح الطبيعة التى ماتت ثم عادت إلي الحياة .

ويصب الماء الطهور من قدرونقرأ فى أعلي النص التالى :

«هذه هى الصورة السرية التى لا يمكن معرفتها ولدت من ماء البعث المتجدد من الفيضان (**شكل** ٤٨) هنا ماء البعث المتجدد يأتى هذه المرة من ماء الفيضان وليس من ماء السماء» .

- منظر يوجد أعلي **الفصل ١٦ من كتاب الحياة فى عالم الآخرة** : ويتكون هذا الفصل من أربعة رسومات وليس هناك أى نص وما يهمنا هنا الرسم الثانى أو المنظر الثانى الذى نري فيه علامة المحيط السماوى وفى وسطه قرص الشمس الذى تتساقط منه خمسة خطوط عبارة عن ثلاثة خطوط تمثل أشعة النور والنفع وخطين يمثلان نمنمات من ماء النفع .

وعلي اليمين واليسار نري الرمزين إيزيس ونفتيس ترفعان يد لتحية هذه الخطوط الخمسة وتبسط اليد الأخري كأنهما يتلقيانها . وتسقط الأشعة والماء علي الأرض مباشرة ، أى أرض الغرب وأبيدوس . وخلف إيزيس نري علامة الغرب وخلف نفتيس علامة أبيدوس حيث دفن رفات المتوفى أو أوزير (**شكل** ٥٠ب) .

والملاحظ هنا أن كاتب هذا الفصل جمع بين أشعة النور والنفع ونمنمات من أشعة الشمس علي أنهما يصدران من مصدر واحد من قرص الشمس[٢] .

---

(1) Rossini - Antelme , Neter , Dieux d'Egypte , p. 66 .

(٢) بول بارجيه : كتاب الموتي (ترجمة د٠زكية طبوزاده) ، ص ٤٦ ٠

وأيضاً . Barguet , le livre des Morts , p. 53

– القبو الشرقى رقم ١ ، الحجرة رقم ب وج (الكورنيش العلوى) الجدار الشرق والغربى فى معبد دندرة .

نري مناظر عديدة ومن بينها منظراً يمثل علامة الأفق ويخرج منها قرص الشمس وبداخله نري زهرة لوتس متفتحة وفوقها عين رع وجات رع(١) وزهرة اللوتس هى التى تبعث النشاط فى جسد رع وقلبه ينتعش بوجوده فيها كل يوم . كما أن هذه الزهرة مرتبطة بفكرة البعث (٢) . وعلي يمين ويسار علامة الأفق نري قرص شمس صغير تتساقط منه ثلاثة خطوط من أشعة النور والنفع وهى تسقط علي الأرض مباشرة أى أرض مصر(٣) .

وبجوار قرص الشمس الصغير رمزان جالسين علي قاعدة مربعة مرتفعه . أعلي اليمين نري رمزاً مقدساً بجسم آدمى ورأس حورس فى وضع القرفصاء ويمسك بعلامة واس ويعلو رأسه قرص الشمس المزود بالصل . وهو يمثل الشمس وإلي اليسار نري رمزا آخر مقدساً بجسم آدمى ورأس إنسان فى وضع القرفصاء ويمسك بعلامة واس ويعلو رأسه هلال القمر وعليه قرص الشمس وهو يمثل القمر أى أن هذين الرمزين يمثلان النهار والليل (٤) . أو بمعني آخر الشمس بضيائها والقمر بنوره (٥) .

(١) وهى العين السليمة التى ترمز أيضا إلي اسم مصر المحمية والمصانة فى العصر المتأخر، راجع :

Meeks , Alex . 11 , p. 40 (78 .0410) et p. 113 (78.1170)

(2) Sauneron - Yoyotte , la Naissance du monde , in Sources Orientales I(1959) , p. 56 , 71 .

فهى ترمز إلي شروق وغروب الشمس والحياة الأبدية فهى تتفتح مع شروق الشمس وتغلق بتلاتها فى المساء عند غروب الشمس •

(3) Wb 11 . 402 , 5= Meeks . Alex ,I , p. 212 (77.2332) .

(٤) هذا المنظر كرر أربع مرات فى معبد دندرة فى القبو الشرقى ، الجدار الشرقى والغربى الحجرتين ب و ج ، راجع . Chassinat ,le Temple Dendara V , pl . 329, 336 , 339

(٥) وهذا يذكرنا بما جاء فى سورة يونس ٥ هو الذى جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً وقدرة منازل لتعلموا عدد السنين والحساب •

- منظر يوجد علي **لوحة من الخشب والجص الملون فى متحف اللوفر** تحت رقم E52 عثر عليها فى الوجه البحرى ، وهى من عصر الأسرة الثانية والعشرين.

نري فى أعلي اللوحة علامة المحيط السماوى التى يرتكز طرفيها علي زهرة البردى واللوتس اللتين تنبتان من رأس الرمز جب سيد الأرض . وفى الوسط قرص الشمس المزين بصليين مقدسين تتدلي منهما علامة عنخ . ويحيط بقرص الشمس من اليمين واليسار العين وجات رمز الحماية . وتحت قرص الشمس نقرأ رع حور آختي . وعلي اليمين نري السيدة تا -برت بزيها الطويل عارية القدمين مما يدل علي أنها فى حضرة مقدسة. وهى ترفع يديها بالدعاء للرمز رع حور آختي مصدر النور المادى والمعنوى . وهو يرسل نحوها خمس أشعة طويلة فعالة من النور . يرسلها من القرص الذى يعلو رأسه وذلك عبر زهرة السوسن . ويمسك الرمز باليد اليسري علامة واس وعلامة حقا وباليسري الأنشوطة وعلامة عنخ وأمام الرمز مائدة محملة علي آخرها بالزاد .[١] (**شكل** ٥٠أ)

ويرمز هذا المنظر أن الإنسان يمكنه أن ينعم بأشعة النور والنفع وهو حى

- **الفصل ١٦٨ (ب) من كتاب الحياة فى عالم الآخرة** وهو يعبر عن المتضرعات للرمز رع ، واللاتى يرضين الرموز الأخري المقيمة فى العالم السفلى ، كما يعملن علي أن يكون أوزير المسمي بفلان مبرأ وسعيداً ضمن أتباع رع أى النور وعندما تتجلى اشعة النور فى القلب المؤمن فان عامل الوقت والزمن يتوقفان الى الابد ، ويكتب لصاحبه الخلود السرمدى .

وفى الخانة رقم ٦ نجد تمثيلاً لقرص الشمس الذى تتساقط منه ست صفوف رأسية من بلورات صغيرة من أشعة الشمس . ونظراً لقداسة هذا الماء فى مفهوم المصرى القديم ، فقد وضعه داخل ما يشبه المقصورة كأنه عنصر مقدس ، قداسة

---

(1) Redford . in Oxford Encychopedia of Ancient Egypt III (2001) , p. 10-11 .

حقيقية وفعلية من عالم السماء [1] . (شكل ٥١)

ونخرج من هذه الآثار الثلاثة عشر بعدة حقائق هى :

١ . أن مصدر أشعة النور والنفع هو قرص الشمس وأن مصدر شعاع النور وبللورات النور الصغيرة ونمنمات أشعة الشمس هو قرص الشمس أيضاً أو أنه المصدر لكلاهما .

٢ . أن أشعة النور والنفع دائمة نهاراً وليلاً .

٣ . أن أشعة النور والنفع[٢] وماء البعث الطهور[٣] المجدد من الضروريات لإحياء الجسد الميت وجعله خصباً وتكسوه النضارة وإرجاع الحيوية والشباب إلي هذا الجسد وتطهيره وإخراجه من الظلمات إلي النور ،ليعود

---

(1) Barguet , le livre des Morts , p. 245 بول بارجيه : المرجع السابق ، ص ٢٠٧

(٢) وهذا يذكرنا بما جاء فى آيات كثيرة فى القرآن الكريم من اشارة إلي هذه المعانى أو هذه الرموز **فبالنسبة للنور** نذكر منها :

- «ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور» (النور ٤٠)٠
- أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو علي نور من ربه (الزمر ٢٢) ٠

(٣) **وبالنسبة للماء الطهور** :

- «وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة » (البقرة ١٦٤)
- «والله أنزل من السماء ماءً فأحيا به الأرض بعد موتها» (النحل ٦٥)٠
- «وتري الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء أهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج » (الحج ٥)٠
- «ألم تر أن الله أنزل من السماء ماءً فتصبح الأرض مخضرة» (الحج ٦٣)٠
- «ولئن سألتهم من نزل من السماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله (العنكبوت ٦٩) ، ويحيي الأرض بعد موتها» (الروم ١٩) ٠
- «ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر» (القمر ١١) .

إلي فطرته الأولي بعد أن كان أرضاً جدباء كما أن أشعة النور والنفع يمكن أن ينعم بهـا الإنسان الحى . ويقال أن رع صنع جسد الإنسان بدموع من عينيه . (١)

٤ . أن أشعة النور والنفع(٢) وماء البعث المجدد ضروريتان لإخصاب أرض مصر ، وتجعل أرضها تقوي وحقولها تخضر وتنقيها من كل الشوائب .

٥ . إن ماء البعث المجدد أصبح عنصراً مقدساً .

٦ . الجعل المجنح المصور فى (**شكل** ٤٧ ب) يرمز إلي الارتقاء بالشروق الدائم والانطلاق نحو سموات القرب الإلهى والارتقاء والسمو فى عالم النور النقى وقد سبق أن رأينا أنه فى المناظر التى تمثل جنات النعيم يوجد سلم مكون من سبع درجات يمثل مراحل الارتقاء إلي السموات السبع .

كما راينا فان الرموز التى تعبر عن اشعة النور وماء النفع الذين يحتويان على مقومات البعث والحياة من جديد للجسد الذى لا روح فيه معنويا مثله فى ذلك مثل الارض الجدباء التى لاتنبت كلأ ، وعند نزولهما على هذا الجسد تدب فيه الحياة من جديد وتعود اليه نفسه بفطرتها الاولى التى ولد بها ، وعندئذ يعمل صاحبها على الارتقاء بها الى سموات القرب الالهى بعد ان انشرح صدره بالهدى والايمان وبالتالى تصبح الارض الجدباء مخضرة وتخرج زرعاً مختلفا الوانه فيه النفع والفائدة .

---

(1) Champdor , le livre des Morts , p. 64-65 .

(٢) فعلي تمثال أمن أم أبت فى المتحف المصرى من الأسرة التاسعة عشرة عثر عليه فى معبد الرمز حتحور بدير المدينة نقرأ : رع حور آختي الرمز العظيم الذى يشرق فى السماء وينير الأراضى بأشعته (nfrw.f) = راجع:

Hawass , Hidden Treasures of Ancient Egypt , p. 78-79

عن هذا المعني لكلمة نفرو ، راجع Posener , Dictionnaire de la civilisation egyptienne , p. 133

وفى كل هذه الرموز العظة والعبرة لكل انسان يبحث عن طريق الهداية القويم والتوبة النصوح وجاء بقلب منيب ، فالانسان مسئول مسئولية كاملة عن معتقداته ان شاء اختار طريق ماء الهداية العذب ونور الايمان وان شاء اختار سبل الضلال وما يترتب عن ذلك من سعادة او شقاء فى الدنيا والاخرة[١] .

---

(١) فكرة هذا الفصل قمنا بنشرها كمقال بالفرنسية فى : ASAE 85 (2012), p. 1-17 .

(١٤)

الفصل الرابع عشر

اشكال ترمز الي العطاء الرباني المثل في شجرة الرسل وإلي الرضاعة المقدسة والحماية المقدسة في الفكر الديني عند المصريين القدماء

الفصل الرابع عشر

اشكال ترمز الي العطاء الرباني الممثل في شجرة الرسل والي الرضاعة المقدسة والحماية المقدسة في الفكر الديني عند المصريين القدماء

كان هذا الاتجاه الدينى وما جاء من نصوص ومناظر فى مختلف الكتب الدينية من عصر الدولة الحديثة وما بعدها أثره الكبير فى ظهور بعض المناظر علي آثار أخري من عصور لاحقه تعبر عما يحتاجه الانسان فى دنياه واخرته من طعام شراب وحماية من قبل رموز الأمومة المقدسة.

فتعد الرموز : حتحور ونوت وإيزيس وعنقت من أبرز الرموز اللاتى تعبر عن الأمومة والعطاء المقدس اللا محدود .[١]

وتشير المناظر التى سوف نستعرضها ما تتكفل به هذه الرموز من رعاية وحماية وعطاء مادى يتمثل فى الطعام او الزاد والشراب من ماء طهور اللذين يحتاجهما الانسان العادى والمتوفى الذى بعث للاستمرار والبقاء المادى لروحه فى حياته فى عالم الآخرة .. وتشير هذه الرموز الى شجرة الرسل (**شكل** ٥٢) ونرى فى **الشكلين** ٥٥ ب ج منظرين من الفصل ٦٢ من كتاب الحياة فى عالم الآخرة نرى فيهما المتوفى وهو يرتوى من حوض مملوء بالماء الطهور ويغترف منه الماء بكلتا يديه. ويرمز الحوض هنا إلى **حوض ماء قبة السماء** الذى يشرب منه المؤمنون شربة هنيئة الى الرضاعة المقدسة التى ترمز الى تجديد الشباب والحيوية والى ما يعبر عن الحماية المقدسة وكلها رموز للمدد الالهى والعطاء الربانى والحماية الالهية لكل انسان متعطش الى الفيض والكرم الالهى وفى حاجة دائما الى حمايته فى دنياه واخراه . (**شكل** ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ أج)

وتتمثل هذه الرعاية والحماية والعطاء فى **ثلاثة أنواع** من المادة الأثرية :

- نوع يخص الأفراد وقد صور هذا الاتجاه الدينى علي العديد من اللوحات وعلي جدران بعض المقابر التى تخص بعض الأفراد من أواخر الأسرة الثامنة عشرة وما بعدها.

---

(1) Valbelle , Satis et Anoukis (DAIAK) , p. 88 n.65 .

- نوع خاص بالملوك والملكات وقد صور هذا الاتجاه الديني بطريقة مختلفة فبدلا من الطعام او الزاد والشراب من ماء طهور والرعاية والحماية تمثل ذلك فى أن الملك أو الملكة يصوران علي هيئة شبابية ويقومان بعملية الرضاعة المباشرة من الضرع المقدس للرمز حتحور الممثلة علي شكل بقرة أو من ثدى الشجرة المقدسة التى ترمز الى إيزيس ، وبذلك يجددان شبابهما بفضل هذا اللبن المقدس الذى يمنحهما القوة لكى يصبحان فى المستقبل ملكاً أو ملكة بكامل صحتهما كما يقوم هذا الرمزان ببسط حمايتهما المقدسة علي الملك الشاب أو المملكة .

- نوع ثالث خاص ببعض الأفراد ويتمثل فى بسط الحماية الحسية للرمز المقدس عليهم .

- فهناك منظر يوجد علي بردية برلين رقم ٧٢٩١ نري فيه الرمز المقدس نوت فى شكل امرأة تخرج من شجرة الجميزة وتمسك بيدها اليمني بالإناء حست وتصب الماء الطهور للمتوفى الراكع أمامها ويتلقي الماء بكلتا يديه ، وتحمل فى يدها اليسري طاولة عليها ثلاثة أنواع من الخبز أى أنها تهب المتوفى الذى بعث الطعام او الزاد والشراب . وخلف المتوفى ومن الناحية الأخري من الشجرة نري زوجة المتوفى راكعة وهى تتلقي سرسوب من الماء الطهور الذى ينساب من الشجرة (١) .

- وعلي لوحة للمدعو **ني عى** من الأسرة الثامنة عشرة إلي العشرين نري عليها شجرة الجميز ويخرج منها ذراعان أحدهما يمسك بالآنية حست وتصب الماء للمتوفي وزوجته وتقدم بالذراع الأخري طاولة عليها أنواع من الطعام او الزاد وتحت الشجرة طائران يمثلان روحا المتوفيان . (**شكل** ٥٦ أ)

- وعلى لوحة **إم بت إرف** من الحجر الجيرى بالمتحف المصرى وتحمل رقم JE 52542 وبالسجل الخاص بالقسم الرباع تحمل رقم SR/4/11766

---

(1) Erman , la Religion des Egyptiens , p. 85 fig. 102 .

وهى معروضة فى الممر رقم ٧ علي اليمين بالدور الأرضى طولها ٢٩سم وارتفاعها ٤٧سم عثر عليها فى سقارة عام ١٩٢٩ وهى من عصر الأسرة التاسعة عشرة[١] .

نري عليها منظراً يمثل شجرة نخيل بثمارها مرتبطة بشجرة جميز كثيفة الأوراق وهى قائمة علي قاعدة مستطيلة غير مرتفعة. ويخرج من الشجرتين سيدة الجميزة (حتحور) علي هيئة امرأة وهى مزودة بأربع أيدى . اليدان العلويان ممسكتان بإناءين حست ويصبان الماء الطهور (قبح) واليدان السفليتان يقدمان طاولة عليها أنواع من الأطعمة البسيطة او الزاد البسيط [٢] . ويبدو أن القاعدة المستطيلة عبارة عن حوض ماء . وأمام الرمز المتوفى الذى بعث والذى مثل راكعاً عارى القدمين يتلقي بكلتا يديه الماء المطهر وتحته صورت زوجته راكعة عارية القدمين تتلقي بكلتا يديها الماء الطهور الذى ينساب حتي مستواها .

وتحت الشجرة نري رمز الروح (البا) [٣] المتوفى وزوجته علي شكل طائرين

(1) Pharaon , exposiion presentée a' l'institut du monde arabe a Paris du 15 octobre 2004 au 10 avril 2005 , p. 213 (89) .

(٢) كان الطعام والشراب يمثلان جزءاً هاماً من المواد المقدمة للمتوفى الذى بعث وكان أهمها قطع اللحم البقرى المنتقاه ومن أحب أنواع القرابين أى قلب المصرى القديم ٠ فقد عثر فى منطقة سقارة علي أحدي الوجبات المثالية التى كانت للمتوفى وكانت تتكون من : رغيف خبز ، عصيدة الشعير المطحون ، سمكة مطهيه ، حساء حمام ، سمان مطهى ، ضلوع وأرجل الثور أو البقرة ، فاكهة سلوقة ، نبق طازج، فطائر العسل ، جبن ، إناء من النبيذ ، راجع :

ج٠سبنسر : الموتي وعالمهم فى مصر القديمة (ترجمة أحمد صليحة)، ص ٤٩ –٥٠ ٠

وراجع أيضا المنظر الموجود فى مقبرة تى الذى نري فيه ثلاثة جزارين يقومون بقطع القطع المنتقاه من جسد بقره ويحمل اثنان من الحم –كا (خادم الكا) فخذى البقرة ، وهما الخادمان المسئولان أيضا عن الطهارة وهما اللذان يعملان فى شهرهما ، راجع :

Lexa , la Magie dans l' Egypte Antique 111 , pl.8 fig 11 .

(٣) ارتبط بالمتوفى روحين رئيسيين : **البا** وهى الروح الرئيسية فى جسده والكا التى تمثل قوي الحياة فى الإنسان والفطرة التى تخلق معه عند مولده وتبقي معه طيلة حياته وهى غير فانية وتحيا معه فى المقبرة ٠ أما العنصر الروحى أى البا فتغادر جسد الإنسان عند وفاته ٠ ويبقي حراً فى الانطلاق خارج المقبرة طيلة النهار فإذا جني الليل عاد ليبقي مع المومياء ، وهى التى تتلقي القرابين ، راجع ج٠سبنسر : المرجع السابق ، ص ٦٠ ٠

برأسين آدميين . وأمامهما طاولة عليها أنواع من الخبز المستدير وآنية بغطاء وورقة شجرة . ويبدو أن الروحين تستقبلان الزوجين فى وجودهم الجديد . (**شكل** ٥٦ ب)

وأعلي صورة الزوجين نقرأ النص التالى :

كلام يقال بواسطة الجميزة المفيدة لسيدتها (أى حتحور) [١] : أننى أعطى الطعام والماء الطهور لأوزير «مذهب سيد تميمة العقدة إم بت إرف»

وتعد أشجار الجميز ونخيل البلح والدوم سكناً لأرواح الرموز المقدسة والموتي والقوي المؤنثة . وكان المصرى القديم يتمني لروحه أن تنال الطعام والشراب[٢] والظل فى ظل شجرة الجميز التى صنع من خشبها تابوته . كما أن هذه الأشجار ترمز إلي الأمومة والعطاء المقدس اللامحدود . وهذه الرموز هى نوت وحتحور وإيزيس التى تسكن شجرة الجميز .

ويشير المنظر هنا إلي ما تتكفل به هذه الرموز من حماية وعطاء مادى يحتاجه المتوفى فى عالم الآخرة فهو يحتاج إلي الطعام او الزاد والشراب أى زاد الآخرة وهو **الزاد الأنفع** وقد صور هذا المدلول الدينى علي العديد من اللوحات وعلي جدران بعض المقابر من أواخر الأسرة الثامنة عشرة . فشجرة نخيل البلح والدوم من الأشجار القديمة المعمرة والتى لا تحتاج كثيراً إلي تدخل الإنسان لرعاية نموها . ولهذا نجدها

---

(١) أطلق علي الرمز حتحور لقبين هامين : سيدة الجميزة ، راجع :د٠علاء شاهين : النخيل فى المصادر الأثرية والنصية فى حضارات الشرق الأدني القديم ٠(بحث منشور فى مجلة كلية الآداب بقنا العدد السابع ١٩٩٦ ، ص ٣٣) ٠

و سيدة نخيل البلح راجع حسن خطاب : الثروة النباتية فى مصر القديمة ، ص ١٣٤ ، ١٤١ (١)

(٢) كان الماء الطهور والدعوات من الأمنيات العزيزة علي المتوفى ، وفى هذا السياق يقول منتومحات الكاهن الرابع لآمون وحاكم طيبة فى عصر الأسرة الخامسة والعشرين فى نصوص أحد تماثيله :

« إن الماء والدعوات هما بالنسبة لى أكثر نفعاً من ملايين الأشياء» راجع :

Leclant , Montouemhat . p.6 . 1.6 .

قائمة بكثرة فى مناطق الجبانات .

وعرفت شجرة النخيل فى مصر منذ عصور ما قبل التاريخ أى منذ العصر الحجرى القديم فى الواحات الخارجة(١) .

وقد اعتبر المصرى القديم أن هذه الأشجار الثلاث من **أشجار جنات النعيم** كما صورها ضمن المناظر التى تشير إلي هذه الجنات(٢).

ولهذا ربط المصرى القديم بين هذه الشجرة وحساب الزمن والوقت ، وطول عمر الإنسان فجريدة النخيل تعنى سنة (رنبت) وعرفت هذه العلامة منذ الأسرة الأولي . وارتبطت بالعيد الثلاثين (حب سد) للملك وهو عيد تجدد الحياة للملك (٣) .

- لوحة حور – مين من الحجر الجيرى من مقبرته فى سقارة من عصر الدولة الحديثة بالمتحف المصرى تحت رقم JE 8376 الرقم السجل الخاص ١١٨٥٤ وهى معروضة فى الممر ٨ علي اليمين – ونري عليها منظراً مقسم إلي جزئين:
- فى الجزء العلوى نري حور مين مرتديا رداء طويلا عارى القدمين ويرفع يديه فى حالة دعاء أمام اثنين من أولاد حورس دواموت إف وقبح سنوإف فى هيئة آدمية برأس ابن آوي وصقر لا يمسكان فى أيديهما بأى رموز عارياً القدمين .
- وفى الجزء السفلى نري علي اليمين شجرة جميز قائمة بجوار قاعدة مستطيلة ويخرج منها الرمز المؤنث حتحور . وخلف الشجرة نقرأ سيدة

---

(١) حسن خطاب : المرجع السابق ، ص ١٣٥ –١٣٨؛ د٠علاء شاهين : المرجع السابق ، ص ٣٤ (٢)

(٢) يوجد هذا المنظر فى مقبرة سن نحم من الأسرة التاسعة عشرة بدير المدينة يبين أربعة أشجار للجميز وشجرتان للنخيل وشجرتان دوم ، راجع :

Posener , Dictionnaire de la civilisation egyptienne , p.114 .

(٣) د٠حسن خطاب : المرجع السابق ، ص ١٤٠ ٠

الجميزة [١] وتمسك بيدها اليمني بالإناء حست وتصب منه الماء الطهور (قبح) الذى يتدفق فى أربعة اتجاهات فى شكل زجزاج فالأنسياب او التدفق الأول يتلقاه المتوفى بكلتا يديه. وهو الذى يقف أمام الشجرة بكامل ملابسه عارى القدمين .

والأنسياب الثانى يتدفق خلف المتوفى ويسقط حتي خلف ساقيه .

والأنسياب الثالث تتلقاه زوجة المتوفى عارية القدمين بكلتا يديها.

والأنسياب الرابع فتتلقاه روح المتوفى الممثلة بشكل طائر ورأس آدمى ومزودة بيدين آدمين وهى واقفه تحت الشجرة علي القاعدة المستطيلة القائمة بجوار شجرة الجميز .

وفوق رأس المتوفى نقرأ : «صيغة للارتواء (r3 swr)(الرمزى) ...»

– لوحة خع إم واس من الحجر الجيرى من مقبرته فى سقارة من عصر الدولة الحديثة بالمتحف المصرى JE18.89ورقم مؤقت ١-٧-٢٤-٣ والرقم فى السجل الخاص ١١٨٦٤ ومعروضه فى الممر ٨ وهى مقسمة إلي ثلاثة أجزاء :

– الكتلة الكبري مقسمة إلي جزئين : الكتلة العلوية مزينة بزخاف الخكر وتحتها نري علي اليمين المتوفى بملابسه عارى القدمين راكعاً يتلقي الماء الطهور (قبح) بكلتا يديه وأمامه شجرة لها عدة فروع ليس بها أوراق وهى شجرة ايما المقدسة [٢] التى ترمز الى المحبة والعطف التى يستظل تحتها الرموز المقدسة [٣] .

---

(١) عرفت حتحور أيضا كرمز للأمومة وكرمز للسماء وسيدة الحياة ورمز الموتي وحتحور – إيزيس تساعدان المتوفى علي بلوغ البعث ، راجع

Rossini - Antelme , Neter , Dieux d'Egypte , p. 60 .

(2) Wb I ,79 ,3

(٣) راجع اللوحة رقم ٧٩ بمتحف الاقصر الاقليمى من الاسرة الثامنة عشرة وعليها نرى الرمز المقدس سوبك والرمز المؤنث رمز النسيم يجلسان على عرشين تحت اغصان هذه الشجرة ، راجع : كتالوج متحف الاقصر للفن المصرى القديم ،١٩٨٦ ،ص ٣١-٣٣ .

وهذه الشجرة قائمة علي قاعدة مستطيلة ويخرج منها ذراعان بيدين الأولي تمسك بالإناء حست الذى ينساب منه الماء الطهور فى خط مزدوج. والثانية تمسك بطاولة عليها أنواع من الاطعمة والزاد تقدمها للمتوفى . وتحت الشجرة طائران يمثلان روح المتوفى وزوجته بجسم طائر ورأس آدميى وهما يقفان علي القاعدة المستطيلة وفوق رأس المتوفى نقرأ : صيغة للارتواء فى الجبانة وأسفل هذا المنظر نري المتوفى وزوجته فى وضع دعاء لإيزيس ونفتيس (صورتهما محطمة) .

- الكتلة الثالثة أصغرهما ومعروضة وتحمل الرقم المؤقت ١-٧-٢٤-٦ ومعروضه فى المكان نفسه فى الممر ٨ علي بعد قليل من الكتلتين السابقتين . ونري عليها منظراً يمثل شجرة ايما المقدسة ولها عدة فروع وليس بها أوراق وقائمة علي قاعدة ويخرج منها ذراعان مزودان بيدين. الأولي تمسك بالإناء حست الذى ينساب منه الماء الطهور فى خط مزدوج وتتلقاه زوجة خع ام واس ورت إن رى بكلتا يديها وهى ممثلة راكعة أمام الشجرة .الثانية تمسك بطاولة عليها أنواع من الاطعمة تقدمها لزوجة المتوفى ونقرأ فوق رأسها صيغة للارتواء فى الجبانة .

- مقبرة سن نجم رقم ١ بدير المدينة من عصر الملك سيتي الأول نري فيه علي اليمين الرمز نوت العظيمة فى هيئة امرأة عارية القدمين واقفة بجوار شجرة جميز كثيفة الأوراق ومثمرة . وتمسك بيدها اليمني الإناء حست وتصب منه الماء الطهور الذى ينساب فى اتجاهين فرع ينزل بغزارة نحو المتوفي والانسياب الآخر ينزل من فوق رأس المتوفي وخلفه نحو الزوجه . وباليسري تقدم طاولة عليها الطعام اوالزاد . وصور المتوفي وزوجته راكعين ويتلقيان بكلتا يديهما الماء الطهور ويرتدى الزوج النقبة البيضاء وعارى القدمين وترتدى الزوجه ثوبها الأبيض وفوق رؤوسهما قمع العطر.

وتصويرهما بهذا الشكل فوق مقصورة يدل علي أنهما انتقلا إلي مرحلة مقدسة

وفى نص طولى علي السقف نقرأ «لعلك تهبني الهواء والماء» (١) (**شكل**٥٦ ج)

وهناك منظر داخل المقصورة الداخلية فى مقبرة امن ام أبت رئيس الصيلغ بسقارة وترجع إلي نهاية الأسرة الثامنة عشرة تمثل المتوفى وزوجته راكعين عاريا القدمين وهما يتلقيان باليد اليسري طاولة عليها مجموعة من الاطعمة او الزاد ويشيران باليد اليمني إلي الفم علامة الارتواء وأمامهما شجرتين متداخلتين شجرة نخيل وشجرة جميز ويظهر منهما الجذوع التى تنمو علي حافة بحيرة مستطيلة وأسفل الشجرتين توجد روحا المتوفي وزوجته علي شكل طائرين وهما يرتويان من وعاء أسفل الشجرتين (٢) .

وهناك منظر آخر موجود علي كتلة عثر عليها بالقرب من غطاء تابوت مقبرة امن ام أنت نري عليها منظر يمثل المتوفى ومن ورائه زوجته وهما يتوجهان نحو شجرة جميز التى تخرج منها ذراع عليه طاولة محملة بأنواع من الاطعمة والزاد وأسفل الشجرة روحا المتوفيان علي هيئة طائرين يرتويان من وعاء (٣) .

منظر علي تابوت من العصر المتأخر : نري فى الوسط الرمز نوت فى شكل امرأة عارية القدمين ويعلو رأسه قرص الشمس كتب بداخله اسم نوت . وهى ممثلة من الأمام وتفرد ذراعيها وفى يد كل ذراع اليمني واليسري الإناء حست وتنساب منه ثلاثة خطوط للماء الطهور الذى يتلقاه المتوقى الممثل راكعاً علي اليمين واليسار ويتلقاه بكلتا يديه وأمام المتوقى مائدة اطعمة او زاد . ويقف الرمز نوت علي جذع شجرة جميز ونقرأ أعلي الرمز علي الجانبين :

(1) Hawass , Tuluakhamun and the golden age of the Pharaohs ,p.56 .

(2) Ockinga , Amenope the chief golsemith , publ , of the Australian centre of Egyptology 2004 , p 63-65 [text 75] ,p 13 ,146 , 61

(3) Id , op. cit , p 109 - 110 (text75) p 37(a) , 79(d).

«كلام يقال بواسطة الجميزة و كلام يقال بواسطة نوت» [١]

- ومنظر يوجد فى مقبرة سي آمون فى جبل الموتي فى واحة سيوة والتى ترجع إلي القرن الثالث قبل الميلاد [٢] . وفيه نري الرمز نوت واقفة بجانب شجرة جميز وتقدم بيدها اليسري طاولة عليها أنواع من الاطعمة او الزاد وتمسك بيدها اليمني إناء حست وتصب منه شريطين من الماء الطهور بينهما عدة علامات عنخ (بعدد ١٩) وتصب الماء فى وعاء علي شكل حرف T وصف هذا الوعاء علي أنه قناة - بحيرة .[٣] (**شكل** ٥٧)

- مائدة قرابين خاصة بحورس سا إيزيس من أخميم وهى بالمتحف البريطانى ومن العصر البطلمى .

نري عليها أربعة مناظر : من أعلي منظر مزدوج علي اليمين واليسار نري حعبى سيد الفيضان علي اليمين وهو يحمل مائدة علي نبات اللوتس وإناء التطهر حست وأمامه وعاء كبير حست تتدفق منه المياه فى خط زجزاج وتخرج من ممر فى أعلي مائدة الاطعمة او الزاد وعلي اليسار المنظر نفسه ولكن علي المائدة نبات البردى وأمامه وعاء كبير حست تتدفق منه المياه فى خط زجزاج . ومن أسفل علي اليمين نري شجرة جميز(؟) تخرج منها يدان تمسكان بالآنية حست وتتدفق منها المياه التى يتلقاها المتوفى بكلتا يديه .

وعلي اليسار شجرة الجميز تخرج منها يدان تمسكان بالآنية حست وتتدفق منها المياه التى تتلقاها روح المتوفي فى شكل طائر برأس آدمية بكلتا يديها [٤] (**شكل** ٥٩).

- واذا انتقلنا الى نوعية اخرى من الاثار فهناك منظر موجود علي الحائط

---

(1) Sauneron , le Pretres de l'ancienne Egypte , p.109 .

(٢) د٠أحمد فخرى : واحات مصر ، المجلد الأول : واحة سيوة (ترجمة د٠جاب الله علي)، سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية رقم ٢٠ لعام ١٩٩٢، ص ٢١٦ شكل ٧١ ٠

(٣) د٠علاء شاهين : المرجع السابق ، ص ١٠ حاشية (١)٠

(4) Baines - Malek , Atlas of Ancient Egypt , p. 118 .

الجنوبى لقدس الأقداس الداخلى لمقصورة حتحور فى معبد الدير البحرى . فنري الملكة حاتشبسوت راكعة تحت البقرة وتمسك بيدها اليمني ضرع البقرة وترضع منه مباشرة . وتظهر الملكة هنا فى صورة ملكة أى امرأة شابة صغيرة بكامل زيها وليس علي هيئة ملك ويلاحظ أن القدمين عاريتين(١) وبعد أن رضعت من ضرع البقرة حتحور كبرت وأصبحت ملكاً وهذا ما نراه فى صورتها كملك الممثلة تحت رأس حتحور يرتدى النقبةويعلو رأسه الريشتين أى تتشبه بآمون . وله لحية طويلة ومثل عارى القدمين . وصورت تحت رأس الرمز لكى تبسط حمايتها عليها .

ونلاحظ أنه يوجد بين قرنى البقرة قرص شمس كبير مزود بالصل وحول رقبتها تدلي دلالية علي شكل الرمز بات . وكان هذا الرمز يوضع حول رقاب الماشية المقدسة فى عصر الدولة القديمة وأصبحت بات من الرموز الدينية للرمز حتحور (٢) (**شكل ٦٠**)

– منظر موجود علي الحائط الشمالى لقدس الأقداس الخارجى فى معبد حاتشبسوت بالدير البحرى . فنري الرمز حتحور فى شكل بقرة بين قرنيها قرص كبير للشمس وفى رقبتها الصلصلة منيت وتحت رأسها كانت موجودة صور للملكة حاتشبسوت تعرضت لكثير من الكشط . وبين الأرجل الخلفية للبقرة كانت هناك صورة أخري للملكة ترضع من ضرع البقرة ولكنها تعرضت أيضا لكثير من الكشط (٣) .

– مقصورة تحوتمس الثالث بمعبد الدير البحرى – الآن بالمتحف المصرى تحت رقم JE36574-75 مقصورة زينت جدرانها بالمناظر الملونة

(1) Roehrig , Hatshepsut from queen to Pharaoh , p. 280 fig 102

وأيضاً :د٠عبد الحليم نور الدين : الديانة المصرية القديمة : الجزء الأول : المعبودات ، ص ١٧٨

(2) Barguet , le Temple d'Amon - Re a Karnak , p.74 n.2 ; Weigall , Histoire de l'Egypte Ancienne , p.13 fig.1 .

(3) Roehrig , Hatshepsut from queen to Pharaoh, p.277 fig 95 .

الجميلة. وبها تمثال كبير للرمز حتحور علي شكل بقرة وبين قرنيها قرص الشمس مزود بصل ويعلوه ريشتان وصورت علي أنها خرجت من الدغل وتحت رأسها تمثال للملك امنحتب الثانى مرتديا النمس والنقبة وعارى القدمين . واضعا يديه علي الجزء الأمامى للنقبة . وعلي الجانب الأيسر من أسفل للبقرة نري الملك كشاب صغير عارى الجسد وهو يرضع مباشرة من ضرع البقرة ويمسك بيده اليسري بضرعها [١] (**شكل** ٦١ أ ب)

- تمثال من الحجر الجيرى الملون للرمز حتحور فى شكل بقرة موجود بالمتحف المصرى تحت رقم JE89613 = SR 11726 ومعروض فى R.11 الدور الأرضى . وللأسف أن الجزء الأمامى للتمثال مكسور وهو الجزء الذى يمثل رأس البقرة ومن تحتها تمثال صغير لملك ، وقد عثر علي هذا التمثال فى مخزن الآثار بالشيخ عبادة بالمنيا . وعلي الجانب الأيسر نري صورة ملك صغير السن عارى الجسد وله خصلة شعر علي خده الأيسر ، مما يدل علي طفولته وهو يرضع مباشرة من ضرع البقرة . وعلي الجانب الأيمن نري دغل من أوراق البردى . وهو الدغل الذى تخرج منه هذه البقرة [٢].

(1) Saleh - Sourouzien , Official Catalogue : The Egyptian Museum no 138 ; Hawass , Silent Images , p.175 ; Daumas , la Civilisation de l'Egypte Pharaonique , p.289 ; Maspero , Essais sur l'art , p.125 fig.35 , 127 fig .36 ; Posener , Dictionnaire de la civilisation egyptienne , p.127

(٢) صورة شخصية .

ونجد هذا المنظر قد كرر فى أكثر من معبد : فى معبد الكرنك فى قاعة الأخ منو للملك تحوتمس الثالث نري موكبا يتقدم نحو القرابين المكدسة أمام القارب المقدى حيث نجد تحوتمس الثالث راكعا ويرضع من ثدى بقرة ربما حتحور أو حسات أو سخات حور ، راجع

Barguet , le Temple d'Amon Re a Karnak , p. 174 .

ونجد أيضا منظر رمسيس الثانى وهو يرضع مباشرة من ضرع الرمز حتحور فى معبد أبيدوس ، راجع Barguet ,op.cit.,p.174 n.2

وهناك تمثالان لملكين غير معروفين مثلا تحت رأس حتحور والجزء الأكبر من تمثال الملك محطم ، راجع Maspero , Essais sur l'art, p.131 fig .37 , 133 fig 38

- منظر يوجد علي عمود فى حجرة الدفن الخاصة بالملك تحوتمس الثالث فى مقبرة الملك . ونري فيه شجرة الجميز وفروعها فى السماء وتمثل إيزيس وتخرج منها ذراع طويلة تمسك بثدى معلق بفرع أمامى للشجرة ويقوم الملك تحوتمس الثالث بوضع يديه الاثنين علي الذراع الطويلة ويمد فمه ليرضع مباشرة من هذا الضرع

ويلاحظ أنه فى سن صغير ومن ورائه نقرأ النص التالى :

منخبر رع يرضع من أمه إيزيس [١] (**شكل** ٥٨ أ)

- منظر يوجد فى معبد بيت الوالى فى قدس الأقداس الحائط الشمالى الغربى نري الرمز المقدس عنقت تمسك بيدها اليمني ثديها وتضعه فى فم رمسيس الثانى وتضع يدها اليسري خلف رقبته وتنزل علي صدر الملك كأنها تضمه إلي صدرها الذى يبدو شابا إلي حد ما [٢] . (**شكل** ٥٨ ب)

ونقرأ فوق المنظر النص التالى : أننى أمك عنقت ، سيدة الفنتين ، التى ترضع بين ذراعيها ملك الارضيين اى مصر العليا والوجه البحرى ، وسرماعت»[٣] .

كما نعرف **أن للبن معني دينى واسع فهو يرمز إلي الطهارة وتجديد الشباب والحيوية لان الرضاعة باللبن المقدس تعزز قداسة الملك وتثبتها وتمنحه ابدية اعادة الميلاد المقدس** [٤] ولهذا نري البقرات المقدسة وهى ترضع التماثيل المقدسة أو التماثيل الملكية . ففى عصر الدولة الحديثة فى طقوس تقديم القرابين فى قدس الأقداس فى معبد الدير البحرى استخدم اللبن كطعام.[٥]

---

(1) Sauneson , le Pretres de l'ancienne Egypte , p.109 .

(2) Daumas , la Civilisation de l'Egypte Pharaonique , p.288(v)

(3) Vdlbelle , Satis et Ankoukis (DAIAk) , p. 35-36 (294) (E) .

(٤) فرانسوا دوما : حضارة مصر الفرعونية (ترجمة ماهر جويجاتى)، ص ٣٨٤

(5) Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt 11 , p.413 .

وهناك الرضاعة بواسطة المرضعات أو القابلات المقدسات . ففي معبد دندرة نري كل من الربتين حسات وسخات -حور (الأبقار المقدسة) يحملن الطفل المولود (أى الملك) وما يمثل طاقته أو حيوية كطفل أيضا علي ركبتهن وتعطهن لبنهن ويرضعن من ثديهن . وتقول حسات : لعلك تطهر علي عرش الأحياء لحورس وتضيف سخات حور لعلك تجدد شبابك كملك للأرضين [١] .

ومن الواضح أن الرضاعة المقدسة لها عدة فضائل ملكية . **فالرضاعة هى التى تسبب الظهور أو النضوج الملكى** [٢] .

وتمثل الرموز المقدسة (المؤنثة) حتحور وإيزيس وتوت رمز الأمومة المطلقة فهم رعاه للملكية ومرضعات لبعض الرموز الأخري والملوك . ويعطين الخصوبة والإنجاب ويحمن الطفل ولحتحور بخاصة دور هام فى المساعدة فى معابد الولادة [٣] كما أن حتحور - إيزيس تساعد المتوفى علي أن يبعث [٤] كما أنه كما يطلق علي كلمة لبن لفظ مركب cnh-w;s(الحياة أو الحيوية والقوة) . [٥]

هناك نوعية أخري من التماثيل تبين دور الحماية التى يبسطها بعض الرموز المقدسة بالنسبة للملوك والأفراد ، مثال ذلك :

- تمثال امنحتب الثانى واقفا تحت رأس الرمز مرت سجرت فى شكل ثعبان ومتوجه بقرنى البقرة وقرص الشكس وكأنها تخرج من أحراش البردى وتحمى الملك المتوج بالتاج الأبيض .[٦]

(1) Daumas , les mammisis des temples egyptiens , p.460-463 .

(2) laclant , Malenges Mariette , p. 251-260 .

(٣) هناك كتلة بالمتحف المصرى مأخوذه من معبد دندرة • نري عليها امرأة فى حالة وضع وجالسة علي كرسى الولادة داخل ما يشبه مقصورة • ويساعدها من الجانبين الرمزان حتحور بجسد امرأتين ورأس بقرة بين قرنيها قرص الشمس الذى يعلوه ريشتان ، راجع:

Hawass , Silent Images Women in Pharaonic Egypt , p.83 .

(4) Wb I , 197 , 7 ; 204,1 = Meeks , Alex .I ,p. 66 (77.0674) ; 11 , p.73 (78.0738) .

(5) Rossini - Antelme , Neter , Dieux d'Egypte , p.63 .

(6) Schwaller de lubicz , les Temples de karnak II , fig .405 .

- تمثال آمون رع جالسا ويحمى أمامه امنحتب الثالث راكعا ويمسك بعلامتى المذبة [١] .

- وهناك تمثال الرمز حورون برأس صقر وتحت رأسه جالسا فى شكل طفل صغير رمسيس الثانى وله خصلة علي خده الأيمن ويضع أصبع يده اليمني فى فمه ويمسك باليسري بعلامة الملكية ويضعها بجانبه . وعثر علي هذا التمثال فى تانيس عام ١٩٣٤ وهو الآن بالمتحف المصرى تحت رقم ٦٤٧٣٥ JE ومعروض بالدور الأرضى الممر ١٠ ويجسد هذا التمثال اسم الملك رمسيس الثانى: فالطفل يرمز إلي كلمة msمس والنبات الملكى سوت يرمز إلي كلمة swسو) وقرص الشمس يرمز إلي الرمز رع= ويقرأ الرسم كاملا: رع+ مس + سو [٢] أى رع ولده (**شكل** ٦٣) .

- وهناك أيضا تمثال آخر للرمز آمون رع جالسا علي عرشه (مفقود الرأس) ويحمى أمامه راكعاً الملك رمسيس الثانى الذى يدير له الظهر ويمسك فى يده اليسري بعلامة مكس واليد اليمني بالمذبة . عثر علي هذا التمثال فى

---

(1) Schwaller de lubicz , op.cit., fig . 296 .

(2) Saleh - Sourouzian , Official Catalogue : The Egyptian Museum Cairo no 203 ; Cat .of the highlights of the Egyptian museum . Cairo june 1983 , The seibu Museum of Art ,p.72 .

وأيضا ر٠ولكنسون : دليل الفن المصرى القديم (ترجمة حسين شكري)، الهيئة العامة للكتاب ٢٠١٠ ، ص ١٩ ٠

وهناك لوحة من الحجر الجيرى بمتحف اللوفر رقم N.522 خصصها أحد الوزراء للرمز بتاح ونري عليها رمسيس الثانى فى شكل طفل له خصلة علي خده الأيمن ويضع أصبعه فى فمه ، راجع : Pharaon : exposition presentée a'l'institut du monde arabe a' Paris du 15 octobre 2004 au 10 avril 2005 , p.178 , 180 (75) .

خبيئة الكرنك ، وهو موجود الآن بالمتحف المصرى CG 42141(١) .

-وأيضا تمثال يمثل ملكا صغيرا فى السن يحميه الرمز آمون برأس كبش من الحجر الجيرى بالمتحف المصرى ويحمل رقم = JE 42993 SR1381. ومعروض فى الحجرة رقم ١٤ الدور الأرضى .

– هناك مجموعة كبيرة من تماثيل الكباش أمام الصرح الأول لمعبد الكرنك ومعبد الأقصر تمثل آمون فى هيئة الكبش ويحمى تحت ذقنه تمثال صغير للملك رمسيس الثانى (؟) .

– وهناك تمثال بالمتحف البريطانى ويحمل رقم ١٧٧٩ عثر عليه فى كاو فى بلاد النوبة فى أحد مقاصير الرمز آمون ويمثل الملك طهرقا تحت ذقن الرمز آمون فى هيئة كبش .

– واخيراً هناك تمثال يمثل الرمز حتحور فى شكل بقرة عثر عليها فى مقبرة رئيس حاملى اختام ملك الوجه البحرى بسماتيك من الاسرة السادسة والعشرين فى سقارة عام ١٨٦٣ فى الطريق الصاعد لمجموعة الملك ونيس ويتوج راس البقرة قرص الشمس الذى يعلوه ريشتان طويلتين ومزود بالصل المقدس وتحت راسها تمثال صغير لبسماتيك ويرتدى النقبة ويضع كلتا يديه على النقبة من امام ويدل هذا التمثال على ان حماية الرمز المذكر او المؤنث لم تكن قاصرة على الملوك ولكن امتدت الى كل الافراد (**شكل** ٦٢) .

– وهكذا رمز المصريون القددماء الى شجرة الرسل المثمرة التى تؤتى اكلها بشجرة الجميز او شجرة النخيل او شجرة ايما والى الرضاعة المقدسة من الضرع المقدس الذى يعطى لبنه الطاقة وتجديد الشباب والحيوية والى الحماية المقدسة بالرموز المقدسة باشكالها وهى تحمى الانسان وتوفر له

(1) Catalogue de l'exposition de Ramsés le Grand , dans les galeries nationales du Grand Palais , Paris 1976 , p. 4-8 ,128-129 ; Saleh - Sourouzian , op.cit ., no203 .

سبل الامن والامان تحت رعايتها لكى تسبغ عليه نوع من الطمانينة الدائمة ، وهذه الرموز الثلاثة هى رموز للمدد والعون الالهى والعطاء والزاد الربانى اللا محدود والحماية الالهية والرعاية لكل انسان متعطش الى الفيض والكرم الالهى وفى حاجة دائما الى حمايته فى دنياه واخراه .

(١٥)

الفصل الخامس عشر

رموز تعبر عن الصراع الدائم
بين قوي الخير والشر في الوجود
كما تخيلها المصريون القدماء
وتنبأهم بما يحدث في عالمنا
الحاضر من صراعات متأججة

الفصل الخامس عشر

رموز تعبر عن الصراع الدائم بين قوي الخير والشر في الوجود كما تخيلها المصريون القدماء وتنبأهم بما يحدث في عالمنا الحاضر من صراعات متأججة

استخدم المصريون القدماء لغة خاصة بهم للتعبير عن معتقداتهم المأخوذة عن الرسل وهى لغة الرموز .. وهذه الرموز تشير – كما ذكرنا فى المقدمة – الى أحداث مضت كما تحمل رسالات الى المؤمنين عبر الاجيال والقرون ونبوءات عن احداث جسام ستحدث فى المستقبل ويتعلق بعضها بواقعنا الحالى وعالمنا الحاضر وانتصار قوى الخير على قوى الشر العاتية فى هذا الوجود بعد ان بلغت من الظلم أقصى مداه .

لقد تفردت الديانة المصرية القديمة عن غيرها فى أمرين هما : النظرية المعقدة التى نسجتها حول الملكية ، واهتمامها بالحياة بعد الموت. فقد ربطت الملك بعالم المقدسات بعلاقة معقدة. إذ اعتبر تجسيداً للإرادة المقدسة علي الأرض وابناً لرمز الشمس وربطت بعض الشعائر الدينية بينه وبين قوي الطبيعة ، واعتبرته إنساناً أعلي مدافعاً عن الحق ذا قوة ، ونسبت إليه تقوي ليست لأحد ومنه تفيض القوة الخيرية فى العالم.

ويرجع الفضل فى الحفاظ علي ما وصلنا من آثار للحضارة المصرية إلي عقيدة الايمان التى تغلغلت فى كل وجه من أوجه الحياة. كما ربطت الإنسان بقوي عالم الغيب كما ربطته بديانة الايمان فى الحياة الدنيا .

وكان كل متوفى يأمل فى تحقيق هدفين هامين :

- الأول أمله بأن يلحق بأسلافه الذين يرقدون فى الجبانة حتي يحيا معهم حياة هانئة علي نسق حياته علي الأرض.
- والثانى أن تصعد روحه لتنضم إلي النجوم والشمس والقمر فى دوراتها السرمدية .

وهذا ما أتاح للمصرى القديم فرصة التأمل الخلاق لتعميق الجوانب الأسطورية والرمزية فى كتبهم الدينية والجنائزية .

كما اهتموا بتقديم خيارات من رموز الخلاص أكثر من اهتمامهم برسم صورة دقيقة للمصير المحتوم.

لذا كان علي الأساطير والرموز أن تخدم هدفين :

- الأول أن تصور الخطوات التى تم تنظيم الكون بها والتى انتهت بالانتصار النهائى لحورس (الذى يرمز إلى الخير) علي ست (الذى يرمز إلى الشر) .
- والثانى هو توفير سلسلة من الرموز التى تصف أصل الوعى وتطوره وقد انبثق الهدف الأول من نظرية الملكية المقدسة وخرج الثانى من عقيدة الروح. إذا كانوا يدركون جيداً أهدافهم التى نسجوا من أجلها الأساطير [١] .

لقد كان القصص الدينى عند المصريين القدماء روايات لما قامت به الرموز المقدسة عند خلق الكون. بيد أن أحداثها ترمز إلي النظام الحالى الذى تخضع له المخلوقات ، فلم يكن وجود الأساطير نوع من العبث أو الاطناب الأدبى بل هى وجدت لتفسر لنا دنيا الماضى كما أنها تصلح للحاضر صلاحية حقيقية . ولم يضع المصريون القدماء حداً فاصلاً بين الماضى القصصى والحاضر الذى يخضع لتدبير الإله ورعايته[٢] .

ومن المستحيل أن تفصل بين قصتين فيهما الصراع بين قوى الخير وقوى الشر ظاهريا . وتشير الدلائل علي أن المصريين لم ينظروا إلي هذه القصص بمعزل عن تأثيرها علي الحاضر . ويتمثل ذلك فى قصتين : ينتصر فيهما الخير علي الشر أو الحق علي البهتان مهما طال امد هذا الصراع :

(١) قصة النزاع بين أوزير وست وحورس وست :

وترجع أصول هذه القصة إلي عصور قديمة ، وبدأ تجميعها خلال الدولة القديمة وهناك إشارة إليها فى متون الأهرام. وجاءت مقتطفات منها فى متون

---

(١) رندل كلارك : الرمز والأسطورة فى مصر القديمة (ترجمة أحمد صليحه)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٨ ، ص ٢٨-٣٠ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٥٤ .

التوابيت وفى الأناشيد الدينية من الدولة الوسطي ، وبعد ذلك نجدها فى بعض نصوص الدولة الحديثة الدينية وفى نصوص أخري متنوعة ، وخاصة علي بردية شستر بيتي رقم (١) والتى يرجع تاريخها إلي عصر رمسيس الخامس. وفى العصر اليونانى جمع بلوتارخ شتات فصول هذه القصة وسردها فى كتاب منفصل. (١)

وسجلت هذه القصة أول ما سجلت فى سياق متون الأهرام من نهاية الأسرة الخامسة واتصلت تفاصيلها بتاريخ الملكية المقدسة وذكرياتها ، ثم أخذت الصيغة البشرية للأسطورة تتضح بعد ذلك شيئاً فشيئاً ، ولهذا تعتبر من أكثر القصص الدينية انتشاراً . (٢) وهى تتناول الصراع بين الأخوين أوزير(الخير) وست (الشر) علي عرش مصر ، وكانا من الرعيل الأول الذى جمع بين القداسة وبين البشرية فى أعقاب انفصال السماء عن الأرض . واعتبرت نصوص الأهرام أوزير ملكا علي البشر يحكم بينهم ويهديهم إلي ما يصلح أمرهم . ويقص علينا الفصل ١٧٥ من فصول كتاب الحياة فى عالم الآخرة عدم الوفاة للمرة الثانية كيف أن أوزير بعد أن ورث من رع وظيفة الملك التى كانت له ، طلب منه الهيبة حتي يمكن أن يخشاه ست والرموز الأخري(٣) وكان من الواجب علي ست أن يحضر أمام أوزير فى تواضع ويقدم له التكريم اللازم . ولكن دماء سقطت من أنفه ، وأخذ رع الدم ودفنه فى الأرض . ولهذا فمنذ ذلك الحين ، كانت الأرض تضرب بالمعول فى هيراقليوبوليس(٤) . فغار منه ست ، فكاد له وقتله ثم رماه فى اليم واغتصب عرشه ،

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٢١٤ ، ص ٣٨٧ - ٣٨٢ ؛ د٠عبد العزيز صالح : الشرق الأدني القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، طبعة ١٩٧٩ ، ص ٣٢٦-٣٣٣ ، وطبعة ١٩٨٢ ، ص ٣٤٥-٣٤٧ ؛ د٠محمد بكر : صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديم ، ص ٥٢-٥٥ ٠

(٢) عن هذه القصة وميلاد حورس فى أحراش الدلتا ، راجع :

رندل كلارك : الرمز والأسطورة فى مصر القديمة (ترجمة أحمد مصليحه)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٨ ، ص ١٨٢-٢٠٣ ، ٢٠٨ -٢١٢ ٠

(3) Kolpaktchy , Le livre des Morts des Anciens Egyptiens , p.298 .

(٤) فرانسوا دوما : آلهة مصر (ترجمة زكي سوس) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦ ، ص٧٧ ٠

وأضفى الرواة صفة الواقعية علي هذا القتل ، فروي بعضهم أنه تصارع معه وألقاه علي جنبه وقتله عند مياه ندية (فى الصعيد) ، وروي آخرون أنه فتك به فى أرض الغزال ، وحكي سواهم أنه أغرقه قرب منف ، وقال آخرون بالقرب من إيونو وهذا يذكرنا بقصة بنى آدم الواردة فى القرآن «فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله» (المائدة ٣٠) .

وظلت إيزيس وفية لزوجها وداومت البحث عن بدنه حتي عثرت عليه، واستعانت بسحرها حتي ردت روحه إليه لفترة من الوقت . وتستمر بعض فقرات نصوص الأهرام فى سرد القصة وتقص أن إيزيس ألقت بنفسها علي جسد أوزيرالمسجي فى صورة أنثي العقاب ، فحملت منه ، ثم وضعت ابنها حورس ، وربت طفلها خفية فى أحراش الدلتا ، وعاونتها كائنات أخري علي تربيته ، فأرضعته بقرة ، ورعته معها سبع عقارب . وعندما شب ولدها سريعاً ، تعاونت هى وأختها نفتيس علي تجديد المناحة والبكاء علي أوزير الشهيد وجذبوا الأعوان من أجل ثأره ، وعهدوا بالزعامة إلي حورس واطلقوا عليه المنتقم لأبيه . وتجمع معه الزعماء من الرموز تحت إشراف سيد الحرب وبوواوت . وطالت المعارك بين حورس وأنصاره وست وأعوانه حتي فقد حورس عينه وفقد ست خصيته ، ثم توقف القتال لهدنة قصيرة.(١)

واستغل أنصار حورس الهدنة لعرض الأمر علي مجمع القضاة فى ايونو (أو منف) وجاءوا معهم ببدن أوزير ليكون أية صريحة علي ما حل به من غدر . وأقام حورس الدعوي باسم أبيه ، فأدان القضاة ست بالاعتداء علي أخيه ،ولكن ست أنكر أنه بدأ بالشر ، وأدعي أن أوزير هو الذى تحداه ونزل أرضه ، فأبي القضاة الأخذ بدعواه ، وبرأوا أوزير من تهمة البدء بالعدوان واعتبروه ماع خرو أى مبرأ من كل التهم والأباطيل ،وأذاع تحوتي الحكم فى السماء والأرض ، وهللت له الرموز المقدسة فى الجهات الأربع.

(١) وتذكر روايات أخري أن القتال استمر بينهما وانتهي بانتصار حورس واسترجاع عينه التى فقدت منه. وقدم حورس هذه العين لوالده أوزير فارتد إليه بصره . ومنذ هذه اللحظة أصبحت هذه العين رمزا للشفاء ولكل قربان طيب يقدم للرمز وللمتوفى ، راجع :

Vandier , la Religion Egyptienne , p.47 ; Erman , la Religion des Egyptiens , p.94-110

ولم يكن حكم البلاد غاية أوزير ، فنجده فضل أن ينتقل إلي العالم السفلى تاركا دنيا البشر وما فيها من مساوئ وهبط يحكم فى العالم السفلى عالم الموتي وما فيه من سكون وليس فيه غدر ولا طمع ولا صراع بعد أن تنازل عن عرش مصر لابنه حورس .

وأخذ أوزير يمارس سلطانه علي عالم الموتي ، وعاود نشاطه ، فاستمر فى دفع الماء من تحت الأرض ، ودفع الخصب والنماء إلي سطح التربة لكى تنمو الحبوب والزرع وتزداد الخيرات .

تطور هذه القصة إلي ملحمة :

تناقلت الأجيال هذه الأسطورة واستمر كل جيل يضيف إليها من خيالاته ما يناسب تصورات عصره وما يزيد من تأثيرها فى نفوس الناس ، وما يساعد علي انتشارها بينهم ، ولكن مع المحافظة علي جوهر الأسطورة وقداستها القديمة.

فتخيلت بعض الأجيال أن ست قتل أخيه أوزير بعد أن دبر له مكيدة محبوكة ، فقد أقام ست حفل فى داره ، وأثناء الحفل أعد صندوقا فاخراً ووعد بأن يعطيه لمن يطابق جسمه حجم الصندوق ، فتهافت المدعوون يتمددون فيه ، ولما جاء الدور علي أوزير ونزل فيه أسرع ست فأطبق الغطاء عليه وأخذه وألقاه فى النيل .

وتخيلت أجيال أخري ، أن أمواج النيل حملت الصندوق حتي مصاب النهر ، ثم أنزلق الصندوق فى البحر الأخضر (المتوسط) فحملته أمواج البحر بدورها حتي ألقت به علي شاطئ جبيل (فى لبنان) ، فأظلته هناك شجرة مباركة واحتوتها فى جوفها . وفى أثناء ذلك الوقت كانت زوجته إيزيس تبحث عنه فى جميع أنحاء الأرض ، حتي بلغت جبيل واهتدت إلي الشجرة ، واستخلصت بدن أوزير منها وحملته إلي مصر ، وبفضل بكائها عادت إلي بدن زوجها روحه والحياة مرة أخري وحملت منه ، وأخفته . ولكن أخاه ست كشف مخبأه ونال منه ومزق جسده وقطعه إلي اثنتين وأربعين قطعة. وفى رواية أخري - أربع عشرة قطعة ، وألقي بكل جزء فى مكان معين ، ويري بعض العلماء أن ذلك يرمز إلي تمزق وحدة البلاد القديمة

وتجزئها إلي عدد من الأقاليم ، كما يفسر هذا وجود المزارات العديدة لأوزير في كافة أنحاء هذه الأقاليم. (١)

وصورت لنا متون التوابيت واقعة حمل إيزيس بولدها في مشهد حواري اشترك فيه أربعة . وتسمع صوت إعصار يوقظها من نومها وتعتقد أنه صوت خصيمها ست الذي جاء يهددها بإيذاء جنينها ، فتأخذ في الصراخ وتستنجد بالرموز وتذكرهم بحالها وبأنها زوجة أوزير وتطلب منهم حماية من هو في بطنها ، وحينذاك يأتيها صوت الرمز آتوم مبشراً قائلاً : ليطمئن قلبك . وظهرت امرأة شريرة تحاول أن تشككها في حملها ولكن آتوم يتدخل ويناصر إيزيس ويحسم الجدل قائلاً : أنها حملت خفية ، وهي فتاة حملت وستضع دون تدخل الرموز المقدسة ، وهو غرس أوزير فعلاً ... .

وصور أديب من عصر الأسرة العشرين (بردية سشتر بيتي رقم ١) ما دار أثناء المحاكمة حول هذه القضية . وعقدت الرموز المقدسة محكمة للفصل بين المتخاصمين ، وانقسم الرموز فيما بينهم ، فكان بعضهم يؤيد حق حورس . ويري آخرون أنه قد تجاوز الحد في التصدي لعمه ست ، وأن عمه أحق منه بالملك وأجدر به . وظل هذا النزاع أمام محكمة الرموز ثمانين عاماً ، حتي ضاقوا ذرعاً به ، وأرسلت نيت الرمز المقدس المؤنث سيدة سايس خطابا إلي التاسوع المقدس ، لكي يعطي عرش أوزير إلي ابنه حورس ، ودار جدل طويل بين الرموز ، وأخذت إيزيس تهدد ، وكذلك ست والإيقاع به ، وهنا يدخل القصة أسلوب القصص الخيالي ، وكيف تحولت إيزيس إلي امرأة عجوز ، ثم غيرت نفسها إلي عذراء جميلة ، ثم إلي حدأة وذلك للنيل من ست ، ويتقمص كل من ست وحورس صورة فرس النهر ويغطسان تحت الماء لكي يبقا فيه مدة من الزمن ، ومن يطفو منهما علي سطح الماء قبل مضي ثلاثة شهور تصبح الوظيفة من نصيب الشخص الآخر.

وتقص هذه القصة أيضا أن ست اقتلع عيني حورس ، ولكن حتحور أعادت له عينيه . وهنا تدخلت الرموز لكي يسود السلام بينهما ، ودعي ست حورس إلي منزله لقضاء يوم سعيد فاستجاب حورس لطلبه ، ولكن المشاحنات بدأت مرة أخري ،

(١) د٠عبد العزيز صالح :المرجع السابق ، طبعة ١٩٨٢ ، ص ٣٤٥، ٣٤٧ ٠

ويقترح الرمز الأكبر كتابة خطاب إلي أوزير يسأله عما يجب عمله. وأخذ أوزير يهدد من عالم الآخرة ، ويذكر الرموز المقدسة بفضله عليهم ، وأنه هو الذى أوجد القمح والشعير (أى الغذاء) لكى يتغذي الرموز ثم (الانسان) والحيوان ، وأنه سيرسل عليهم من عالم الآخرة من لا يخاف أى رمزا (١) . وهنا خافت الرموز من تهديدات أوزير وانتهي الأمر باعتراف ست بحق حورس علي العرش ، وتوج حورس ملكاً علي البلاد (٢) . ومنذ هذه اللحظة أصبح كل ملك يحكم أرض مصر يلقب بلقب حورس . وإرضاء لست رفعته الرموز إلي السماء ليكون تابعاً لسيد الشمس رع حور آختي ، والسماح له باستغلال طاقته فيها لكى يزأر فيكون الرعد ، ويثور فتقوم العواصف .

وهناك نص من العصر المتأخر مكتوب علي نصب يعرف اصطلاحاً **باسم لوحة مترنخ** يعطينا كاتبه صورة لما حدث لحورس فى أحراش الدلتا . ويقص أن الرمز تحوتي أوحي إلي إيزيس بأن تنتحي بوليدها مكاناً قصياً حتي يكبر ويشتد عودة ثم يظهر ويسترجع منصب أبيه وعرشه . فخرجت به فى الليل تحرسها سبع عقارب ، ولما اقتربت إيزيس بعقاربها من دار سيدة متزوجة ، استنجدت إيزيس بها فأغلقت سيدة الدار الباب فى وجهها ، فاستاءت العقارب من قسوتها وأضمرت لها شراً علي فعلتها . وبعد قليل وجدت إيزيس المأوي والضيافة عند امرأة فقيرة . وهربت إحدي العقارب إلي بيت السيدة البخيلة ولدغت طفلها وأشعلت النار فى دارها ، فخرجت المرأة تصرخ ، فسمعتها إيزيس التى أشفقت علي الطفل البرئ ، واستعانت بسحرها وردت إلي الطفل حياته بتعويذة لديها . وأثنت الأم والجيران الذين ألتفوا حولها علي إيزيس ولكن إيزيس زجرت العقرب علي فعلتها ، وأمرت السيدة البخيلة بأن تتنازل عن ثروتها لصالح السيدة الفقيرة التى آوتها فى حظيرة بيتها .

---

(1) Vandier , la Religion Egyptienne . p. 44-53 .

(٢) ألفه نخبه من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٣٨٢ ؛ د٠عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، طبعة ١٩٧٩ ، ص ٣٢٩ حاشية (٧) ، ٣٣٠-٣٣٣ ؛ د٠محمد بكر : المرجع السابق ، ص ٥٣ ؛ تاريخ مصر القديمة وآثارها – الموسوعة المصرية ، المجلد الأول – الجزء الأول ، ص ٩٥-٩٧ ٠

وبعد هذا الحدث ذهبت إيزيس إلي أحراش الدلتا. وإذ بأصوات الرموز تلاحقها ذات يوم وتخبرها بأن ولدها قد سري السم فى بدنه وأحاله إلى جثة هامدة ، فهرعت إليه مرددة علي السامعين قصتها مع ولدها وكيف كانت قد استبشرت بولادته ورجته خلفا لأبيه ومنتقماً له ، وكيف أخفته حتي لا يصيبه مكروه ، ثم تتذكر وحدتها وضعف حيلتها . ولكن أحداً منهم لم يستطع مساعدتها علي رد الحياة إلي ولدها . وهنا جاءت الرمز سلكت الرمز المقدس (المؤنث) وقالت لها أن الأحراش محمية ولا سلطان للموت عليها . وأن ست لا يستطيع الاقتراب منها ولا يستطيع أن يتجول فيها وأن ما حدث ربما كان نتيجة للدغة عقرب أو عضة حيوان . ثم توافدت الرموز المقدسة وفى مقدمتهن أختها نفتيس ، وأوصتها إحداهن بأن تستصرخ السماء ، فصرخت صرخة أوقفت بها موكب رب الشمس ، وهنا جاءها تحوتي وسألها عما حدث ، ثم يدور حوار طويل بين إيزيس وتحوتي ، وينتهى الحوار بشفاء الطفل حورس وحمايته من كل ما يمكن أن يهدده وهذا يصور ماتتعرض له قوى الخير من محن .

وهكذا انتهت القصة بانتصار الحق علي الباطل وسيادة عدالة الرموز المقدسة. وتبين هذه القصة أن الصراع بين رموز قوى الخير والشر هو صراع دائم ، ولكن مهما كانت صور الشر وأشكاله (١) فإن الغلبة فى النهاية لعنصر الخير . وفى الواقع أن قصة أوزير المؤثرة قد جذبت إليها عواطف الشعب المصرى لأنها تمثل انتصار الحق علي الباطل وولاء الزوجة لزوجها ووقوفها بجواره ووقوف الأم بجانب حق ابنها فى صورة رائعة من صور الترابط الأسرى (٢) . وزاد ذلك من دور أوزير فى القداسة ، وربط المصريون بين أوزير وبين دوره فى العالم السفلى ، تحت الأرض ، فنسبوا إليه أنه هو الذى يدفع الفيضان ويجدد الخصب كناية عن الخالق . وفى مواسم معينة رمزوا إلي

---

(١) عن العلاقة بين الرمز ست والثعبان أبو فيس راجع :

رندل كلارك : الرمز والأسطورة فى مصر القديمة (ترجمة أحمد صليحه) ، ص ٢٠٤-٢٠٨ ؛

راجع أيضا : Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt 111 , p.297-299 .

(٢) ألفه نخبه من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٢١٥ .

بعث أوزير فى صورة غلبة الخصب علي الجفاف أى تغلب الخير علي الشر . وربطوا بين عقيدة أوزير وموسم الحصاد وكثرة الخير .

ولعل أصدق تعبير علي هذا المنطق هو صورة أوزير المشكل علي هيئة حوض بداخله تربة ينبت فيها القمح ، والتى عثر عليها فى مقبرة توت عنخ آمون . وأصبح كل متوفى يتلقب بلقب أوزير وكل ملك يتلقب بلقب حورس أما إيزيس فأصبحت رمزاً للأمومة والوفاء . وأصبح الرواة كلما ألمت بالبلاد مصيبة أو تعرضت لغزو أجنبى من آسيا عبر صحراواتها ، يرمزون إلي هذه المصائب والكوارث بمكائد الرمز ست.

وأصبحت قصة أوزير من القطع المسرحية المفضلة لدي المصريين تبناها معبد أوزير فى أبيدوس منذ عصر الدولة الوسطي ، واحتفظت بها بعض البرديات من العصر المتأخر ، وربما كانت تؤدى فصولاً منها فى بعض المعابد البطلمية مثل معبد إدفو(١) ، المركز الرئيسى للرمز حورس . وتشير نصوص أحد كبار موظفى الخزانة فى عهد سنوسرت الثالث من الأسرة الثانية عشرة ، ويدعي اخر نفر أن الرواية كانت تمثل فى احتفال كبير فى معبد أوزير فى أبيدوس . وأن تمثيلها كان يستغرق عدة أيام قد تصل إلي ثمانية ، وكان يشارك فى هذه الاحتفالات جمهور كبير من زوار المعبد(٢) . وأن الرواية كانت ذات فصول ثمانية .

ولابد أنه كان لهذا العيد الشعبى مكانة عظيمة فى نفوس الناس . إذ نشاهد مراراً قيام الزوار بتأدية الطقوس للرمز أوزير لينالوا بعد الموت حظوة الاشتراك فى هذا الاحتفال المهيب. ولا يجب أن يخضع كل ما جاء فى هذه القصة لحكم المنطق الذى

---

(١) كانت مثل هذه القصص تمثل داخل المعابد ، إما فى الأفنية أو أمام الصروح أو علي حافة البحيرات المقدسة فى المعابد ، راجع :

بيير مونتيه : الحياة اليومية فى مصر فى عهد الرعامسة (ترجمة عزيز مرقس) ١٩٦٥ ، ص٤٠٠-٤٠٤ ، ص ٥٠٤ حاشية ٤٤ .

(٢) ألفه نخبه من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٢٥٨ ؛ د.عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، طبعة ١٩٧٩ ، ص ٣٢٨ حاشية (٢) ، طبعة ١٩٨٢ ، ص ٣٤٦ حاشية (٢).

نعرفه فى وقتنا الحالى لأن ست كان يعتبر من الرموز الهامة فى الديانة المصرية. وإن كانت هذه الأسطورة تصوره بمنظر كرمز للشر ، فهذا لا يمنع أنصار وكهنة ست من أن يعتبروه رمزاً قادراً علي إرسال العواصف لكى تبشر بالمطر ، ويستخدم قدراته القتالية فى نصرة جيوش مصر ، ويستخدم قوته السحرية فى حماية سيد الشمس ومركبه فى رحلته اليومية ، بل ويعمل فى النهاية علي مناصرة أخيه أوزير فى عالم الآخرة وتثبيت مكانته فيها [١] . وعلي غطاء تابوت من الخشب عثر عليه فى أسيوط من عصر الدولة الوسطي لشخص يدعي نختي ، نجد أن اسم ست يذكر فى صيغة القرابين بجوار رع-آتوم وشو وتفنوت وجب ونوت وأوزير وإيزيس.[٢] كرمز مقدس تؤدى له القرابين.

(٢) قصة الحق والبهتان :

كتبت علي بردية شستر بيتي رقم (٢) ، من عصر الدولة الحديثة ، وهى لم تذكر الصراع بين أوزير وست صراحة ، وإنما أشاروا إليهما بأسمين معنويين ، وهما الحق والبهتان ، وكانا أخوين عاشا بين البشر ، وأراد البهتان أن يكيد لأخيه فترك خنجره لديه ، ثم أخذ منه خفية ، وعاد فطالبه به ، ولما اعتذر أخوه له عن ضياعه لم يقبل عذره ، ولما حاول أن يعوضه عنه لم يقبل عوضه وشكاه إلي الرموز المقدسة، وأدعي أن طول خنجره كان ارتفاع الجبل ، وتركت له الرموز حرية اختيار التعويض الذى يفضله ، فأصر علي أن يقتلع عينى أخيه ويستخدمه حارساً لداره فأجابته الرموز إلي ما أراده . ولكنه كان كلما نظر إليه أحس بالخزى ، ولهذا أراد أن يتخلص منه نهائياً فأمر عبدين من عبيده بأن يلقيا به فى الصحراء إلي السباع ولما خرج العبدان بالحق قال لهما أتضحيان بى من أجل البهتان ؛ واستعطفهما ، فتركاه فى الجبل ، وشاهدته امرأة جميلة ، وتزوجت منه ، ولكنها خشيت أن يسخر منها الناس لأنها تزوجت من ضرير فأخفت خبر زواجها منه . وخصصت له حجرة بجانب باب دارها، وأثمر هذا الزواج طفلاً وأخفت حقيقة عمل أبيه ومن يكون. ولما كبر الطفل

---

(١) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، طبعة ١٩٧٩ ، ص ٣٣٣ .

(٢) أعد ورقة نشر هذا التابوت د.عبد الحميد زايد ، وقد أمدنا سيادته بأصول النص المكتوب قبل وفاته.

وذهب إلي المدرسة كان زملاؤه يسألونه دائما عن أبيه ، ولما شب أصر علي أن يعرف حقيقة أبيه من أمه ، فدلته عليه وأخبرته أنه بواب دارها ، فاستنكر الابن فعلتها وأراد الغلام أن يكيد لعمه البهتان ، فأخذ معه ثوراً كبيراً وعهد به إلي أحد الرعاة الذين يستخدمهم عمه ، وطلب منه أن يرعاه حتي يعود من سفر بعيد . وحدث أن جاء البهتان ليتفقد مراعيه ، فشاهد الثور السمين فأعجب به وطلب أن يذبح له ، دون أن يعبأ بتوسلات راعيه الذى يعرف أن هذا الثور ليس من ثيران المزرعة وعاد الشاب بعد شهور ، وذهب لأخذ ثوره فلم يجده فشكا عمه إلي الرموز وأدعي أن ثوره كان ينجب ستين عجلاً كل يوم وأنه إذا وقف وسط الدلتا بلغ أحد قرنيه حدودها الشرقية ومس قرنه الآخر حدودها الغربية . فتعجبت الرموز من أقواله وقالوا أنهم لم يروا ثوراً بمثل هذه الضخامة ، فأجابهم ، وهل رأيتم خنجراً بضخامة الخنجر الذى حكمتم علي أبى بالعمي بسبب فقدانه ؟ وهنا أدركت الرموز المقدسة أن البهتان خدعهم ، فردوا إلي الحق بصره ، وأمروا بجلد البهتان مائة جلدة ويجرحه خمسة جراح بالغة فى جسده وبأن يصبح بواباً أو حارساً عند أخيه جزاء لما فعله به.(١)

أما الرمزية الفعلية لهذا الصراع فنجدها فى بعض المناظر التى نقشت علي بعض الصلايات ومقابض بعض السكاكين :

– صلاية نعرمر :

من الشست عثر عليها فى الكوم الأحمر عام ١٨٩٤ وتحمل بالمتحف المصرى رقم CG 14716 = JE 32169 يبلغ ارتفاعها ٦٤سم وعرضها ٤٢سم والسمك ٥٠,٢سم .

كلنا نعرف الأهمية التاريخية بالنسبة للمنظر الموجود علي وجه الصلاية ودور الملك نعرمر وحروبه لمحاولة المحافظة على وحدة القطرين . إلا أن ظهر اللوحة ، النصف الأوسط ، يحمل منظراً نري فيه **أول تمثيل رمزى يعبر عن الواقع الذى نعيشه والصورة التى يدار بها العالم الآن أو أحداث سوف تحدث فى المستقبل .**

(١) د٠عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، طبعة ١٩٧٩ ، ص ٣٣٣ –٣٣٤ ، طبعة ١٩٨٢، ص ٣٤٨ ٠

ونري علي هذا الجزء حيوانين كبيرين خرافيين تطاولت اعناقهما وإلتف معا بحيث تركا فراغا يشبه دائرة . وعلي اليمين واليسار نري شخصين ذوى ملامح آسيوية يمسكان بحبل ويحاولان التحكم فى عنق الحيوانين .

وتضاربت الآراء بالنسبة لتفسير حقيقة هذا المنظر فيرى البعض أن هذين الحيوانين يمثلان الوجهين القبلى والبحرى اللذين خضعا للملك ولكن فى راينا انهما يمثلان القوتين العظميين (الشرق والغرب) اللتين تهيمنان علي هذا العالم الممثل بالدائرة . أما الشخصيين ذوى الملامح الآسيوية فهما عنصر الشر الذى يحرك القوتين ويتحكم فيهما بواسطة الحبل المربوط فى عنق الحيوانين [١] . وأسفل هذا المنظر فنري ثوراً يطأ عدو عارى بملامح آسيوية الذى يمثل عنصر آخر للشر ويحاول أن يقتحم بقرنيه حصناً محاط بسور . ويري البعض أن هذا الثور يمثل الملك ، وفى رأينا أن الثور يرمز هنا إلي قوي الخير التى سوف تنتصر فى النهاية علي الشر وعلي الأعداء وتدك حصونهم[٢] (**شكل** ٦٤ أب) ويرمز المنظران علي هذه الصلاية إلي الصراع ضد أعداء من الشرق الذى يحاولون المساس بوحدة البلاد الناشئة **ومحاولة القوي الكبري التى تحركها عناصر من أجناس معادية إلي النيل من هذه الوحدة**[٣] .

(1) Saleh - Sourouzian , Official Catologue : The Egyptian Museum , no 8 ; Vandier , Manuel d'archeologie I , p. 595-599 (E) fig , 391-392 ; Catalogue : Pharaon , exposition presentee a'l'Institut du monde arabe a' Paris , du 15 octobore 2004 au 10 avril 2005 ,

يعطى فانديه (ص ٥٩٧) حاشية (٣) مجموعة من المراجع عن دراسة هذه اللوحة الهامة ويذكر فى ص ٥٩٨ ما حرفه أنه «**بالنسبة لتفسير المناظر علي ظهر اللوحة فإن معناها يمثل مشكلة ويجب أن يشرح بطريقة رمزية** ، ويضيف أما بالنسبة للجزء الأوسط فإنه يري أنه يمثل فهدين خيالين تطاولت أعناقهما وتباعدت بحيث تركت بينهما دائرة علي شكل حرف ٨ ٠ ويأخذ بأعناق الفهدين شخصين صغيرين يمثلان اسيران ٠ أما بالنسبة للمنظر السفلى فهو يمثل ثورا ، يرمز إلي الملك الذى يحاول أن يحطم بقرنيه حصنا هدم نصفه وتحت قدميه عدو عارى يحاول النهوض٠

(2) Vandier , op.cit., p. 599

ويذكر فانديه فى هذه الصفحة أن صلاية نعرمر التى تعد من أشهر الصلايات تقص علينا بفضل مناظرها الرمزية الأحداث التى أدت إلي توحيد القطرين بواسطة نعرمر ، وهناك تفاصيل لا نستطيع شرحها ؟

(٣) ولمناظر أخرى على هذه اللوحة، راجع فيما سبق شكل ٦ ج د .

– صلاية بالمتحف المصري:

من حجر الشست وعثر عليها حديثا فى عام ١٩٩٨ أثناء حفائر المجلس الأعلي للآثار فى قرية منشاة عزت فى شرق الدلتا . ارتفاعها ٢٣سم(١) وترمز نقوش هذه اللوحة إلي الصراع غير المتكافئ بين قوي الشر والعناصر الضعيفة . فنري فى وسط اللوحة حيوانين خرافيين تطاولت أعناقهما وتباعدت فى منطقة الوسط بحيث تركتا فيما يشبه فراغاً علي شكل دائرة ثم يتقابلا بعد ذلك وجها لوجه .

وهما يمثلان – فى رأينا – القوتين العظمتين يحيطان بالعالم علي شكل دائرة وعلي اليسار نري نخلة مرتفعه ترمز إلي السنين أى أن الصراع دائم بينهما علي مدي سنين . وعلي اليمين نري ظبياً كبيراً فقدت رأسه نتيجة كسر اللوحة . وهو فى حالة قفز وهروب سريع من حيوان من فصيلة الذئب يحاول أن يلتهمه من الخلف وهنا أيضا رمز آخر للصراع بين الخير والشر أو القوي والضعيف ويتبع الذئب غزال فى حالة انكسار أى خوف .

وفى أسفل نري غزالاً آخر صغير يترقب ما يحدث ، أى أن عناصر الخير فى حالة انكسار وخوف أمام جبروت قوي الشر.(**شكل** ٦٥)

وهناك شكل أسطوانى من حجر الاستيت المطعم بالمرمر عثر عليه فى سقارة فى مقبرة حماكا من الأسرة الأولي وهو الآن بالمتحف المصرى نري عليه منظرا يمثل ذئب كبير يقوم بالتهام غزاله من رقبتها وذئب أخر يتتبع ظبى صغير(٢) .

– صلاية هيراقو نبوليس الصغري :(٣)

عثر عليها بواسطة كويبل فى هيراقونيبوليس نري علي وجه اللوحة نقشاً بارزاً

(1) Hawass , Hidden Treasures of Ancient Egypt , p. 177`.

(2) Hawass , op.cit.,p.98-99

(3) Vandier , Manuel d'archeologie I ,p. 579-583 (c) fig. 381-382

يعطى فانديه فى ص ٥٧٩ حاشية (٤) مجموعة مراجع عن دراسة هذه اللوحة وراجع أيضا بارى كيمب : تشريح حضارة (ترجمة أحمد محمود) ، المجلس الأعلي للثقافة عام ٢٠٠٠ ، ص ٣٧١ شكل ١٤ .

يمثل ذئبيين كبيرين (يري البعض أنهما كلبين) يمثلان الإطار الذى يحيط باللوحة وممتدين بذيل طويل وفى مواجهة فى قمة اللوحة . وداخل الإطار نري حيوانين خرافيين تطاولت أعناقهما وتقاربا فى مواجهة بينهما فى أعلي نعامة تحاول الهرب بتحريك جناحيها . وخلف الرقبة اليمني الحيوان الخرافى نري ثعلباً وخلف الرقبة اليسري للحيوان الخرافى نري تمساحاً . وفى الوسط نري دائرة تمثل – فى رأينا – العالم يحملها ثور يئن من حمله الثقيل. وفى أعلي الدائرة نري فحل حاموس خارت قواه وعلي وشك السقوط تحت ثقل رأسي الحيوانين الخرافيين . ونري أسفل هذا المنظر صفين غير منتظمين لحيوانات متعددة . فى البداية نري كلبا يهاجم غزالاً وتيساً ووعلاً . وفى الثانى نري فهذا يهاجم ظبياً وغزالاً .

مرة أخري نري فى هذا المنظر رموز كثيرة :

- الذئبان يمثلان – فى رأينا – القوتين العظمتين وكذلك الحيوانين الخرافيين اللذين يتحكما فى العالم علي شكل دائرة. وتحيط بالقوتين العظمتين قوي أخري شريرة ممثلة فى الثعلب والتمساح والكلب والفهد وهى تحاول أن تلتهم القوي الضعيفة الممثلة فى النعامة وفحل الجاموس والغزال والتيس والوعل والظبى وخارت قوي فحل الجاموس تحت وطأة عنفوان قوي الشر ولم يستطيع الثور حمل العالم. والذى تتحكم فيه قوي الشر وفى محاولة يائسه تحاول القوي الضعيفة المسالمة الهروب من هذه القوي الشريرة الممثلة فى الحيوانات القوية والشرسة والمتوحشة. (**شكل** ٦٦ أ)
- ونري علي ظهر الصلاية ذئبين كبيرين يواجهان بعضهما البعض بحيث يمثلان بذيولهما الطويلة الإطار الخارجى للصلاية **ويسمي كيمب هذا المنظر باحتواء الجانحين فى الكون وهى تسمية صحيحة** .[١]

وبينهما نري مجموعة من الحيوانات المفترسة والحيوانات الأليفة (التى ترمز إلي عناصر الخير والشر) .

---

(١) بارى كيمب : المرجع السابق ، ص ٣٧١ ٠

فنري فى ستة صفوف ما يلى :

- الصف الأول أسدين يوجهان بعضهما ، إلا أنهما ليسا بعيدين عن نقطة التعادل التى تتوازن فيها قوتهما توازنا متبادلا . ويشار إلي ذروة التناسق باتخاذ شكلين لذئبين إطاراً لهما .

ويتجه نحو كل أسد غزالة صغيرة تحاولان - فى رأينا - وضع فمهما فى فم القوتين العظميتين دون خوف أو فزع كنوع من الثقة لأن الغزالتين تتجهان بنوع من الطمأنينة وخاصة بالنسبة للغزالة علي اليسار كأن الغزالتين متأكدتان من أنهما حتي لو وضعوا فمهما فى فم الأسد فإنه لن يؤذيهما . وترمز الغزالتان هنا إلي الشر الممثل فى وادعة .

- الصف الثانى حيوان تطاولت عنقه يحاول أن يلتهم رجل وعل .

- الصف الثالث فهد يحاول أن يهاجم جدى من الخلف.

- الصف الرابع غزال فى حالة زعر وينظر إليه حمار.

- الصف الخامس حيوان خرافى مزود بجناحين يحاول الوثب علي ثور.

- الصف السادس جدى وزرافه وذئب بجسم آدمى يحاول أن ينفخ فى غاب من البوص.

فالذئبان أو الكلبان أو الثعلبان أو الفهدان يمثلان القوي الكبري الشرق والغرب يحطاف بالعالم داخل الإطار وفى داخله مجموعة من الحيوانات ترمز إلي صراع غير متكافئ بين القوي والضعيف .(١)

فالقوى القوية أو الضارية هى الأسد والفهد والحيوان الذى تطاولت عنقه ، والحيوان الخرافى المزود بجناحين.

أما القوي الضعيفة فهى الغزال ، الوعل ، الجدى ، الزرافة ، الحمار ، ويرمز

(١) المرجع السابق ، ص ٣٧١ .

الذئب بجسم آدمى والذى ينفخ فى غاب من البوص هو عنصر أسيوى الذى ينفخ فى الغاب أو المزمار لكى يحرك ويثير كل هذه القوي ضد بعضها البعض . (**شكل** ٦٦ ب)

- **صلاية متحف اللوفر :** (١)

أ – لوحة من الشست طولها ٣٢سم وعرضها ١٧سم نري علي وجهها نقشاً يمثل أربعة حيوانات تمثل الإطار الخارجى للوحة نقشت اثنين عكس الاثنين الآخرين . ففى أعلي نري حيوانين من فصيلة الكلب والذئب أو ابن آوي أو الثعلب . وفى أسفل نري حيوانين من فصيلة النمر . ويرمز الحيوانين من أعلي القوتين العظمتين والحيوانين من أسفل إلي القوي الأخري التى تسير فى ركابها. وفى الوسط نري دائرة تمثل العالم. ونري فوق هذه الدائرة أسداً متحفزاً وأسفل الدائرة حيوان خرافى برقبة طويلة . وفى أعلي اللوحة بين فمى الذئبين طائر الأبيس الذى يرمز عند المصرى القديم إلي اللونين الأبيض والأسود والضوء والظلام والذكر والانثي والماء والتربة(٢). فقوي الشر تتحكم فى دائرة العالم كما تتحكم فى عناصر البيئة.

ب – وعلي ظهر اللوحة نري نخلة طويلة أيضاً أربعة حيوانات تمثل الإطار الخارجى للوحة . نقشت اثنين عكس الاثنين الآخرين وفى الوسط نري نخله مرتفعه(٣) يحيط بهما زرافتان.

ونري هنا رمزين لقوي الشر الممثلين بذئبين محيطان بأربعة رموز ترمز إلي

(1)Vandier , Manuel d'archeologie I , p.583-584 fig. 383 ; Daumas , la Civilisation de l'Egypte Pharaonique , p.49 (18) .

(٢) د٠إبراهيم سعد : تونا الجبل درة فى صحراء دروه ، ص ١٦٩ ٠

(٣) عن دور النخيل فى العقيدة المصرية القديمة ، راجع فيما سبق ، ص ٣٤٨(١) ٠

حيوانين معمرين فى الأرض (الزرافتان) والنخلتان من النباتات المعمرة علي الأرض وترمز إلي شجرة الحياة .

- صلاية الصيد فى المتحف البريطاني : (١)

صلاية من الشست نري فى وسطها دائرة تمثل العالم أو الكرة الأرضية ولاتقع الدائرة فى وسط الصلاية بالتحديد. وعلي اليسار من الدائرة نري أحد عشر صياداً ذوى الشعور الطويلة ونقبه قصيرة بعضهم يمسك بالقوس والسهم أو حربه طويلة.

وعلي اليمين من الدائرة عشر صيادين ويمسك البعض الأسلحة نفسها. وبين الصفين نري مجموعة من الحيوانات مثل الغزلان ويعدد ورائها كلب وجدى وقد أصابت السهام أسدين أحدهما أصيب بسهمين والآخر بثلاثة أسهم .

وترمز مناظر الصيد إلى الانتصار علي الأعداء وقوي الشر

- مقبض سكين جبل طارق بالمتحف المصرى ويتكون من : (٢)

أ- مقبض سكين مصنوع من رقائق الذهب . ونري علي الوجه منظراً يمثل ثعبانين كبيرين يلتفان حول بعضهما البعض فى تصاعد إلي أعلي تاركين بينهما ثلاث دوائر . نري فى الدائرة الأولي : زهرة كبيرة لها سبع أوراق . وفى الثانية زهرة أصغر لها أربع أوراق وفى الثالثة زهرة لها أربع أوراق .

ويمثل هذان الثعبانان الكبيران - فى رأينا - القوتين العظمتين والزهور داخل الدوائر تعبر عن الحياة والتجدد .

ب- وعلي ظهر المقبض نري أربعة صفوف مثل فيها مجموعة من الحيوانات فى الأول نري فهداً يهاجم غزاله من الخلف. وفى الثانى نري نسناساً متوحشاً يهاجم وعلاً من الخلف . وفى الثالث نري أسداً يهاجم خنزير برى من الخلف . وفى الرابع خنزير برى يهاجم تيساً من الخلف . ويلاحظ أنه

(1) Vandier , Manuel d'archeologie I ,p.573-579 (B) fig.380 0

(2) Vandier , op.cit. ,p.546-548 (A) fig.366 0

يخرج من ظهر هذا الخنزير قرنان كبيران. ويفصل بين كل صف من الصفوف زهرة .

وهنا أيضاً نري أن قوي الشر أو الحيوانات المفترسة تحاول أن تلتهم الحيوانات الوديعة المستأنسة أو الوديعة .

- مقبض سكين جبل العركي بمتحف اللوفر : (١)

علي وجه المقبض نري منظراً يمثل فى أعلي أسدين كبيرين لهما ذيل ويقفان علي أرجلهما الخلفية وبينهما شخص ذو ملامح أسيوية ويرتدى رداء كثيفا يمتد من وسطه حتى منتصف ساقه ، ويلبس عمامة فوق راسه ، ويفصل بين يديه المجردتين بين اسدين ناهضين عظيمين او يحاول ان يخضعهما لسيطرته وهو فى وضع كأنه يداعبهما أو يحركهما وهو يمثل عنصر الشر . وفى الوسط دائرة كبيرة فى شكل زهرة.

وعلي جانبيها كلبان وتحت الكلبين نري إلي اليسار غزال وعلي اليمين وعل وتحتهما نري جدياً وأمامه انثي أسد متوحشة تهاجم مؤخرة ربما ثور برى (؟) .وخلفها تيس كبير وتحتهما كلب صيد يتتبع ثور(؟) (**شكل**٦٧ أ)

أما الظهر فنقش عليه مناظر قتال براً وبحراً وهذا - فى رأينا - ما سوف يحدث مستقبلاً بين القوتين العظمتين (**شكل** ٦٧ ب) .

هنا أيضا نري القوتين العظمتين يحركهما عنصر أسيوى يرمز إلي قوي الشر والقوي الشريرة تهاجم القوي الضعيفة. (**شكل** ٦٧ ج)

ونقول أيضاً أن مناظر الصيد والصراع بين الحيوانات القوية والضعيفة ظل هذا التقليد الذى عرف فى عصور ما قبل التاريخ منتشراً فى عصر الدولة الحديثة . ولدينا

(1) Vandier , Manuel d'archeologie I ,p.534-537. fig. 358-359 ; Moktar , General History of Africa 11 ,p,57 pl. 19 ;

وأيضاً بارى كيمب : المرجع السابق ، ص ٣٧١ شكل ١٤(ب) .

ثلاثة أمثلة رمزية علي ذلك :

- علي الأسورة الثانية لماي حر بري المصنوعة من الجلد الملون والمغطى بطبقة من الذهب وعثر عليها في مقبرته رقم Kv36 في البر الغربي وكان معاصراً لامنحتب الثاني وتحوتمس الرابع. وهذه القلادة التي يطلق عليها قلادة الكلب موجودة بالمتحف المصرى تحت رقم = JE33774 CG 24.75 نري عليها منظر للصيد يمثل مجموعة من كلاب الصيد من فصيلة تشم وهى تهاجم غزلان وجديان (١) .

- وعلي جراب خنجر الملك توت عنخ آمون من الذهب ومرصع بالزجاج وموجود الآن بالمتحف المصرى تحت رقم JE61584B طوله ٣٢سم ونري عليه منظر رأسى ففى أعلي نري أسداً يهاجم جديا، وكلب يعض ثور من ذيله ، وفهد يهاجم جدى آخر ، وأسد يقفز فوق ظهر ثور ويعضه كلب ، وأخيراً نري ثوراً صغيراً يقفز هرباً . وأسفل المنظر نجد زينة تمثل شجرة كثيفة الأوراق(٢)

- وعاء اسطوانى للمراهم من المرمر المصرى ويخص توت عنخ آمون وموجود بالمتحف المصرى تحت رقم JE 62119 ارتفاعه ٢٦,٨سم وقطره ١٢سم . وعثر عليه أمام باب المقصورة الذهبية الثانية والتى كانت موضوعة فى المقبرة . وكان هذا الوعاء يحتوى علي عطر تجميل يتكون من ٥٠٪ من دهن نباتى أضيف إليه نوع من الراتنج.(٣) ويتكون هذا

(1) Wiese - Brodbeck , Toutankhamon l'or de l'Au-Dela , p.172 -173 (22) fig.3 .

(2) Wiese - Brodbeck , op.cit., p.296-297 (70) ; Raymonde de Gans , Tutankhamon , pl.XL , p.174 ; Desroches - Noblecourt , Vie et mort d'un Pharaon , p.97 pl.XXIa et p.298 ; Hawass , Tutankhamon and the golden age of the Pharaohs , p.273 , Id , The Golden age of Tutankhamon , p.65 .

(3) Wiese - Brodbeck . op.cit., p.9 360-363 (94) ; Hawaas , op.cit., p.241 ; Desroches - Noblecourt , op.cit ., p.211 ; Hawaas , The Golden age of Tutankhamon , p. 2 pl.XL 111 ; p303 .

الوعاء من عدة عناصر فنية رمزية هى :

* وجود تمثال لأسد رابضا علي غطاء الآنية ويمد لسانه خارجاً من العاج الأحمر كنوع من السخرية من الأعداء .

* وجود عمودان علي جانبى الوعاء علي شكل زهرة اللوتس وفوق تاج العمود رأس الرمزيس(١) ويمد لسانه خارجاً .

* بدن الوعاء مزين بمنظر دائرى نري فيه أسداً يقفز فوق ظهر ثور ضخم ويحاول التهام رأسه . كما يهاجم الثور أيضا كلب صيد ، وكلب صيد يهاجم غزال وكلب آخر يهاجم هذا الغزال من أسفل ، وبعد ذلك نري أرنباً يقفز وغزال آخر جالساً فى استرخاء وبعد هذا نري ثوراً يهاجمه أسد من الأمام وينقض علي رقبته وأخيراً نري غزالا يعدو وخلفه كلب. ويتخلل هذا المنظر كله عناصر نباتية صغيرة ترمز إلي المكان الفسيح أو الصحراء حيث سعة المكان للقتال . (**شكل** ٦٩ أ)

وأخيراً وضع الوعاء فوق عارضتين متقاطعتين بزوايا قائمة تنتهيان بأربعة رؤوس منحوتة فى أحجار سوداء وحمراء .

وترمز هذه الرؤوس بأوجهها الأربعة إلي أجناس شعوب الأقواس التسعة الذين يمثلون أعداء مصر التقليديين . فالرأس الأولي تعبر عن جنس واحد هو **الكفتيو** من الشمال والرأس الثانية تعبر عن أربعة أجناس من الشرق وهم : **سنجار** (بلاد ما بين النهرين) **ونهارينا** (في ميتاني بين سوريا وبلاد النهرين) **والشاسو** (بدو آسيا) **والمنتيو** (فى آسيا) والرأس الثالثة تعبر عن جنس واحد هو **التحنو** من الغرب أما الرأس الرابعة فهى تعبر عن ثلاثة أجناس من الجنوب وهم **كاش** (فى بلاد النوبة)

---

(١) يعد بس من أنصاف الرموز المقدسة وهو حامى للشمس والملك والحامى من كل شر خفى ولهذا نجد صورته تزين أشياء كثيرة فى الحياة اليومية مثل الأسرة والوسائد وآوانى المراهم أو الدهون ، راجع :

Rossini - Antelme , Neter , Dieux d'Egypte , p.50 .

وآرم (فى الجنوب الشرقى لحدود مصر) **والسنتيو** (فى أقصي الجنوب)[1] (**شكل** ٦٩ ب) . والسؤال الذى يفرض نفسه الآن ما هو الغرض من تمثيل أشكال هذه الأجناس هذه القاعدة الوعاء للمراهم ؟ وفى الواقع أن نحتت هذه الأشكال علي وعاء المراهم الذى يستخدم الملك محتوياته يومياً فى عملية التجميل إنما يرمز إلي تذكرة يومياً بالأخطار التى تمثلها هذه الشعوب علي الحدود المصرية فمن أهم واجباته حماية هذه الحدود كأسد رابض متيقظ ساخراً من اعدائه .

- وعلي دواسة المقعد الذى لا ظهر له والخاص بتوت عنخ آمون نجد أن الفنان نحت فى الجزء العلوى من هذه الدواسة أربعة أشخاص يمثلون أربعة أسري قيدت أيديهم خلف ظهورهم ونحتوا ممدين ويعلو كل شكل قوس كبير هؤلاء الأشخاص الأربعة يمثلون الأجناس التسعة اللذين نحتت رؤوسهم علي وعاء المراهم الأول يعبر عن **جنس الكفتيو من الشمال والثانى يعبر عن أربعة من أجناس من الشرق والثالث يعبر عن جنس التمحو من الغرب أما الرابع فهو يعبر عن ثلاثة أجناس من الجنوب** . ومما يؤكد هذا المعني الرمزى لرغبة الملك فى السيطرة علي هذه الشعوب .

---

(١) عن هذه الشعوب الذين ذكروا بكثرة فى عدة قوائم فى نصوص مقابر الأفراد فى البر الغربى من عصر الدولة الحديثة ، راجع : (Vercoutter , l'Egypte et le monde Egeen , p.79 Doc.15)

وأحيانا تختلف أسماء هذه الأجناس حسب القوائم التى وردت عنهم فى هذه المقابر ، راجع Id., p.72-87 .

عن شكل اجناس شعوب الأقواس ، الذين كانوا يصورون وأيديهم مقيدة خلف ظهورهم وهناك عصبة رأس علي الجبهة ، راجع :

Vercoutter , BIFAO48 (1948) ,p.118-119 plI et fig.1-2

وفى المتحف المصرى خمسة قراميد من القيشانى وتحمل رقم JE36457 ومعروضة فى الدور العلوى حجرة رقم ٣٩ من عصر رمسيس الثالث وعليها صورة لخمسة من هذه الشعوب بملامحهم الخاصة بهم وزيهم الخاص بهم وهم الحيثي والشاسو والسوري والنوبى والليبى ، راجع :

Saleh - Sourouzian , Official Catalogue : The Egyptian Museum Cairo, no 226

– ونجد أن الفنان نحت أيضاً تحت هذا المنظر منظر آخر يمثل علامة نبات سما–تاوي أى الوحدة ومربوط به زهرتى اللوتس والبردى ويخرج من هذه العلامة جبل طويل به عنق أسيرين يمثلان الغرب والشرق وخلفهما أسيرين آخرين يمثلان الجنوب والشمال ربطت أعناقهما بنباتى اللوتس والبردى ويقرأ النص المصاحب " sm3 t3w nb (w) توحيد كل الأراضى [١] (**شكل** ٧٠)

– منظر فى المقبرة الملونة رقم ١٠٠ فى هيراقونبوليس بالمتحف المصرى:[٢]

قسم فانديه منظر الصيد وقتها علي جدران هذه المقبرة إلي **أثني عشر منظراً** وما يهمنا هنا هو المنظر فى الصورة **رقم ٩** حيث نري رجلاً يرتدى جلد حيوان باللون الأسود ويمسك بيديه حيوانين أحدهما أسد والآخر ثور . يمثلان – فى رأينا – القوتين العظميين .يرمز الرجل إلي عنصر الشر الذى يبدو أنه فى ألفه مع الحيوانين كأنه يداعبهما . ونلاحظ أن الحيوان الذى يشبه الثور لون باللون الأبيض والأسود . والحيوان الذى يشبه الأسد لون باللون الأحمر والرأس بالأسود . (**شكل** ٦٨ أب)

* وعاء الماعز الصغير بالمتحف المصرى تحت رقم = CG53261 JE387.6 0 3987.من الذهب والفضة عثر عليه فى الزقازيق من نهاية الأسرة التاسعة عشرة ارتفاعه ١١,٢ سم ،زنه ٢٠٩ جرام ومعروض بالحجرة رقم ٣ بالدور العلوى . وهذا الوعاء كان ضمن الكنز الذى اكتشف فى الزقازيق بواسطة عمال سكة حديد . **وهو مزين بـ ٤٥ عنصراً** . وكان مخصصاً لشخص يدعي تم تانب أوتم تا ام حب ونقرأ علي جزء المقبض : «لعل الكا الخاصة بك تهبط عليك ولعلك تجتاز الأبدية (أو ملايين السنين) فى حياة وقوة من أجل كا نديم الملك **تم تانب** ، المبرأ » . ففى الجزء

---

(1) Desroches - Noblecourt , op.cit., p.51 pl.XI et , p296;Vercoutter , op.cit ., p.72 n.(1) .

(2) Vandier , op.cit.I, p.561-570 (I) fig. 375-377 .

وأيضا بارى كيمب : تشريح حضارة (ترجمة أحمد محمود) ، ص ٣٧١ شكل ١٤ (أ).

العلوى نري تمثال عنزة واقفة علي يدى الوعاء ويصل فمها إلي حافته وتمثل مقبض الوعاء يلى ذلك نري منظراً يمثل إفريز من حيوانات أسطورية فى حقيقية فى **ستة مناظر** يفصل بينها عنصر نباتي واحد مكرر خمس مرات هى زهرة الزنبق مركبة علي نخلة ومجموعة من الزهور وهى تقليد لشجرة الحياة فى الفن الآشورى فى العراق القديم .(١)

فى البداية نري حيوانا خرافيا مزود بجناحين كبيرين(٢) ، ثم زهرة الزنبق المركبة ، ثم أسد يلتهم رقبة عنزة وهو سائر وصورت وهى مقلوبة علي ظهر الأسد ، ثم زهرة الزنبق المركبة ، ثم أسد يقوم بالوثب علي ظهر ثور ويهاجمه من فمه ، ثم زهرة الزنبق المركبة ، ثم حيوان خرافى مجنح يقوم بالوثب علي ظهر أسد ، ثم زهرة الزنبق المركبة ، ثم نري غزالتين فى حالة تزاوج ، ثم زهرة الزنبق المركبة ثم أسد يعلو فوق فهد الذى يتألم . ويزين هذا المنظر ورديات مرقطة .

وفى الجزء السفلى نري فى البداية ثلاث من زهور البردى ثم رجلان يقومان يغلق شبكة مليئة بالطيور فوق مستنقع مائى وثالث يخرج الطيور منها .

وتحوم فوق المستنقع ثلاثة طيور . ثم ثمانية زهور من البردى ، ثم صياد يحمل حصاد صيده من الأسماك ثم دغل به ثلاثة أسماك وعش طائر به أربعة من البيض ويحوم فوق الدغل طائران يحاول الأول أن يحيط علي عش به ثلاثة من البيض ثم صياد يمسك بطائر وثلاثة زهور من البردى وأخيراً مركب بسيط من البردى فى وسطه كابينة فى داخلها طائر صغير يرقد علي عشه وفوق قفة موضوعة علي سلة . ويقود القارب شخص يمسك بالمجداف فى المؤخرة .

وعلي بدن الوعاء من أعلي يوجد منظر يمثل المتوفى يقوم بأداء الدعاء أو الابتهال أمام رمز مؤنث غير مصرية علي هيئة امرأة ممسكة فى يدها اليمني برمز علي شكل ساق البردى وفى قمته طائر صغير وفى اليد اليسري علامة عنخ ويخرج

(1) Parrot , Sumer ,p.228-229 fig 281-282 , p.349 fig.314 .

(٢) مثل الذى يوجد علي ظهر صلاية هيراقونبوليس (شكل ١٩١أ) ترمز العنزة إلي الحيوان الأليف والذى علي وشك الارتواء من فم الوعاء وشرب مياه الوعاء المخلوط بالتعاويذ السحرية يستطيع معه التغلب علي الصعاب التى تقابله فى ساحة الصيد .

من رأسها عنصر نباتى (١) .

وترمز هذه المناظر إلي عنصريين : الصراع بين الحيوانات المفترسة (القوية) والحيوانات الأليفة (الضعيفة) وصيد الطيور والأسماك ويرمز إلي صيد الأعداء .

تبين لنا مناظر الآثار السابقة عدة رموز واضحة كل الوضوح - فى رأينا - ما يلى :

أولاً - أ ن هناك قوتان كبيرتان تهيمنان علي هذا العالم وتتمثلان فى الرموز الآتية :

١- حيوانان خرافيان كبيران تطاولت أعناقهما .

٢- أو أسدان كبيران .

٣- أو أسد كبير وثور كبير .

٤- أو ذئبان كبيران .

٥- او ذئب كبير .

٦- أو ثعبانان ضخمان .

وتمتاز هذه الحيوانات كما نعرف بالقوة والشر والأذي والعنف والجسارة والمكر والخداع .

ثانياً - أن العالم صور علي شكل دائرة أى شكل الكرة الأرضية أو شكل كرة أرضية يحملها ثور ضخم .

ثالثاً - تمثيل الصراع بين قوي الخير والشر أو قوي الشر والعناصر المسالمة أو بين الأقوياء والضعفاء مثلت برموز حيوانية علي اعتبار أنه عالم مملوء بالصراع الدائم وغير متكافئ وغير عادل بين القوي والضعيف . وتتمثل قوي الشر فى الأعداء من الشرق والغرب والشمال ومن الجنوب وفي رموز الحيوانات المؤذية كالذئب والثعلب ، الأسد والثور والخنزير البرى والحيوان الخرافى بجناحين والتمساح وأنثي

(1) Nelson , dans Catalogue de l'exposition de Ramses le Grand qui a lieu dans des galeries nationales du Grand Palais a Paris 1976 , p.288-293 pl LXI; Maspero , Essais sur l'art , p. 204-207 fig.67 ; Saleh - Sourouzian, op. cit., no 222

الأسد وبعض الأسماك ، وتتمثل قوي الخير فى رموز : الظبى الغزال الوعل التيس الجدى طائر الأيبس الزرافة النعامة الثور فحل الجاموس الحمار الماعز .

رابعاً- أما عن المحرك والذى يؤجج روح الصراع هو الشر الممثل هنا فى عدة صور أو رموز :

١- شخصان بشعر كثيف وذقن قصير ذووا ملامح آسيوية ويمسكان بمقود القوتين العظميين او شخص اسيوى يفصل بين ثور واسد أى عنصر أجنبى عدو هو فى وضع تآلف مع رمز القوتين .

٢- إنسان بملامح آسيوية صور فى وداعة وثقة بين القوتين العظميين.

٣- إنسان لون باللون الأسود نظراً لما تتميز به طبيعته من شر وصور بين القوتين العظميين .

٤- أحياناً يأخذ الشر مظهر الوادعة . فنراه ممثل فى شكل غزالتين صغيرتين تحاولان وضع فمهما فى فم القوتين العظميين دون خوف أو فزع كنوع من الدلال والثقة وأن هذه القوي حتي لو وضعت فمهما فى فم الأسدين فلن يؤذيهما .

٥- صور الشر فى شكل إنسان برأس ذئب وينفخ فى مزمار وهو بذلك يؤجج نار الصراع بين القوي الكبري والصغري .

خامساً - ترمز مناظر صيد الحيوانات المفترسة والبرية إلي انتصار الإنسان علي قوي الشر ويرمز صيد الاسماك والطيور الى صيد الاعداء .[1]

---

(١) لقد ظل هذا الاعتقاد سائدا فى الديانة المصرية حتي العصر البطلمى - الرومانى ففى مكتبة معبد أدفو كان يحتفظ **بحوالى ٢٨ بردية ومخطوط من بينها برديات بها صيغ للتغلب علي الأرواح الشريرة أو الشر وأسر الأعداء والتغلب عليهم وإبعاد التمساح والزواحف الضارة وتسهيل عملية صيد الأسود ووقوعهم فى الشراك** ، فعملية الصيد هى امتداد لعملية الخلق المقدسة اى ان الاله يسعى الى ابعاد حدود الخواء الذى يظل موجوداً على هيئة وحوش ضارية تمثل قوى الظلم والظلمات والظلام ، عند تخوم العالم المنظم ، راجع فرانسوا دوما : حضارة مصر الفرعونية (ترجمة ماهر جويجاتى) ، ص ٧٥٨-٧٥٩ .

سادساً – ترمز النخلة المرتفعة والزهرة إلي الحياة . فالنخيل عرف فى مصر القديمة منذ عصور ما قبل التاريخ .[١] وصورت علي الكثير من الآثار وتعد ثمارها مصدر هام للغذاء[٢] وسبق أن رأينا علي بعض الآثار مدي ارتباط الرمز المؤنث حتحور بشجرتى النخيل والجميزة ، فهى تخرج منهما لكى تعطى للمتوفى فى الجبانة الماء الطهور والغذاء المعنوى [٣] . ولهذا عرفت عند العرب باسم شجرة الحياة.[٤]

الانتصار على قوى الشر الأخرى :

ومن صور قوى الشر الأخرى من **الثعبان الأزلى** هو الثعبان الذى يجب القضاء عليه لكى يسود النظام العالم وهو موجود فى هيئات عدة ومن بين أسمائه الخفي . لأنه كان لابد من حماية العالم من قوي الشر وأن النور والحياة عرضتان لخطر داهم من قبل أعداء الكون الذين يحيطون بالعالم.[٥]

ومن هنا ولدت الحاجة لوجود حارس وحامى يحيط بالأرض أو برموزها ، أى التل الأزلى . ويقال لهذا الحارس ساتا أى ابن الأرض أى ترابى الجوهر [٦] . وهو تعبير شائع لوصف الثعبان . فهو ثعبان خالد ، وسيبقي ما بقي الزمان ، ولما كان يحيط بالأرض فهو موجود فى أقصاها . وهو القوة التى تحمى العالم من طغيان مياه الطوفان [٧] ونقرأ فى الفصل ٨٧ من كتاب الحياة فى عالم الآخرة صيغة لأخذ شكل

---

(١) د٠علاء شاهين : النخيل فى المصادر الأثرية والنصية فى حضارات الشرق الأدني القديم ، ص٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣ ، ٤ ، ١٢ ، ١٤–١٨ ٠

(٣) راجع فيما سبق، الفصل الرابع عشر ، ص ٣٤٣–٣٦٠ ٠

(٤) د٠علاء شاهين ، المرجع السابق ، ص ٣ ٠

(5) Champdor , le livre des Morts , p.130 .

وأيضا رندل كلارك : المرجع السابق ، ص ٢٧٢

(6) Budge , The Book of the Dead : The Papyrus of Ani , vol.11 ,p.6 . Budge , op . cit . , vol.11 p.544-545 .

(٧) بول بارجيه : كتاب الموتي (ترجمة دزكية طبوزاده)، ص ١٠٨ .

الثعبان ساتا «كلمات يرددها فلان : أنا الثعبان - ساتا واسع بالسنين ، أمضى الليل وأولد يوميا أنا الثعبان ساتا الموجود فى باطن الأرض ، أمضى الليل وأولد وأتجدد وأعود شابا كل يوم» .

ولقد ترك المصريون القدماء الكثير من التعاويذ والتمائم التى تستخدم لطرده فالإنسان يلقى الثعابين فى كل مكان . فكانت تلك المخلوقات كما تظهر فى التعاويذ تندس فى الأرض تحت الأحجار وفى الكهوف وأسفل الأشجار والحشائش الطويلة كما تظهر فى المقابر.

ونظر المصرى القديم للثعابين باعتبارها قوي الشر التى تبث الفوضي وتسعى إلى الايذاء وتسكن العالم السفلى . وأن ارتقاء الرمز الأكبر إلي عالم السماء جعل هذه الكائنات تكشف عن طبيعتها الشريرة .

فوقعت مهمة إخضاع الثعابين والقضاء عليها علي عاتق أوزير وهو أمر غريب حيث أن أوزير فى العادة يتسم السلبية ولا يمكن أن تتفق طبيعته مع مفهوم الطبيعة الذى أشارت اليه قصة الصراع بينه وبين ست .

ولعل أكثرها شراسة هو **الثعبان أبوفيس** صاحب الصراع الدائم مع رع أو الذى يقود الصراع مع المتوفي نفسه فى كتاب مايوجد فى العالم السفلى(١) . فهو الذى يعيق تحركات مركبة الشمس فى العالم السفلى أثناء رحلته أثناء الليل فى العالم السفلى . فكانت أكبر العقبات التى تعترض رب الشمس هى التى كانت تقابلها فى **الإقليم الذى يقابل الساعة السابعة من ساعات الليل** ، إذ هناك يسيطر أبو فيس فى صورة ثعبان هائل . ولأجل أن يتفادي سيد الشمس خطر هذا الثعبان كان يغير طريقه وبخاصة أن أبوفيس كان يشرب ماء النهر كله وبذلك تتعطل الملاحة فى النهر . وبعد أن يتغلب علي هذه العقبة الكبري تصبح الملاحة فى النهر سهلة. وبعد ذلك بقليل نجد أن الحبل الذى كان يستخدم لجر المركب قد تحول إلي ثعبان . وفى هذا المكان يعاقب أعداء أوزير وفى آخر إقليم تمر به المركب ويسمي نهاية الظلام يتم التحول أى أن الرمزالذى فى صورة إنسان ورأس كبش يتحول إلي جعل ويظهر فى صورة رمز

---

(١) عن هذا الكتاب ، راجع فيما سبق ، ص ٣١١ - ٣١٤ .

الجعل خبري او طفل النور في شرق السماء . **وهذا هو البعث الجديد** وهكذا تتكر الظاهرة أبدياً ، موت وبعث يومي. (١)

وهناك منظر من هذا الكتاب نراه على بردية **أمن أم سا إف** بمتحف اللوفر والذى نرى فيه مركب رع وطاقمه موضوعاً على علامة السماء ومزود بمجدافين وفى الوسط نرى الرمز المقدس رع بجسم إنسان ويرتدى النقبة ومزود بجناحين بدلا من الذراعين وله رأس جعل وأسفل هذا المنظر نرى الثعبان الشرير أبوفيس مطعون بسبع ساكين تخترق جسده الذى يتخذ الشكل اللولبى ويرمز المنظر إلى انتصار قوى النور الممثلة فى مركب رع على قوى الظلام الممثل فى أبوفيس الذى يحاول وإنما إعاقة سير مركب رع حتى لايصل إلى لحظة البعث مع اشراقة شمس كل صباح. والشروق يتمثل هنا فى رع برأس جعل رمز طغل النور والبعث المتمثل فى شكل المتوفى الذى نجح فى اجتياز مالم الظلام وتحقق له البعث اليومى المتجدد. ويرمز هذا المنظر أيضا إلى السلوك العالم الذى يجب أن يتمسك به الإنسان فى حياته وهو التمسك باهداب النور **واللحاق بمركب النجاة مهما كانت معوقات قوى الظلام**.(٢)(**شكل** ٧١ ب) .

وهناك منظر للساعة السابعة فى العالم السفلى فى مقبرة سيتي الأول يمثل مركب الشمس فى حالة تقدم ويعوقه ثعبان ضخم أصيب جسده بست طعنات قاتلة .

كما يتمثل **مقاومة أبوفيس فى القط بر . فعلى بردية دبلن** نرى القط بر الذى يمثل الرمز المقدس رع وهو يقوم بقطع جسد أبوفيس بسكين حاد وتناثرت منه قطرات الدماء ويضعط على رأسه برجله اليسرى . وخلف القط نرى شجرة الأشد التى تنمو فى أيونو(٣) ونجد المنظر نفسه على بردية **حونفر** نرى فيه القط يحاول قطع رقبة أبو فيس بجوار شجرة الأسد(٤) وأخيرا فى منظر فى **مقبرة انحرخعو** من الأسرة العشرين

---

(١) ألفه نخبه من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، المطبوعات وزارة الثقافة والارشاد، الأهرام ١٩٦٢ ، ص ٢٣٢ .

(٢) راجع فيما سبق، ص ٣١٣ - ٣١٤ .

(3) Budge , The Book of the Dead the papyrus of Ani , vol , 11, p 264 fig 1 .

(4) Champdor , op cit , p . 167 .

بالبر الغربى نرى القط بر وهو يحاول قطع جسد أبوفيس تحت شجرة الأشد[١] أمامه يقف المتوفى بملابسهاالبيضاء وهو يشاهد القط بر وهو يقضى على أبوفيس الذى يقف عقبة أمام بعث المتوفى فى عالم الآخرة[٢] (**شكل** ٧١ أ) .

كما يقوم المتوفى نفسه بطعن أبوفيس فهناك ثلاثة مناظر ترمز إلي صراع المتوفى ضد عنصر الشر أبوفيس يوجد المنظر الأول علي بردية نخت أمن وهو يمثل الفصل ٣٩ من كتاب الحياة فى عالم الآخرة. ونري فيه المتوفى وهو يطعن الثعبان أبوفيس بحربة طويلة صوبها نحو رأسه. ويحمل هذا الفصل عنوان :

تعويذة لدفع (كررك) فى مملكة الموتي بواسطة فلان [٣] .

ونقرأ فى النص المصاحب للمنظر :

« إلي الوراء إلي أسفل حول اتجاهك يا أبوفيس ... يا أبوفيس يا عدو رع استدر بوجهك وذلك لأن رع يكره رؤياك ، إلي الوراء يا من يقطع الرؤوس ، يا من يفرغ الوجوه ، ويتردد علي جوانب الطرق ، هو الذى سيقطع رأسك والذى سيسحق عظمك علي أرضه ويقطع أوصالك ، وسيدعو عليك، ياأبوفيس ، يا عدو رع وفى النهاية نقرأ: أن رع قد انتصر علي أبوفيس» [٤] .

ويوجد المنظر الثانى علي بردية نفر وبن إف وهو يمثل المنظر السابق فى

(1) Posener , Dictionnaire de la civilisation egyptienne , p.49 .

(٢) ونقرأ فى الفصل ١٧ من كتاب الحياة فى عالم الآخرة والذى يحمل عنوان :

«بداية التحولات وكلمات التمجيد للخروج من مملكة الموتي والعودة إليها : أنا هذا القط الذى انشقت بالقرب منه شجرة الأشد ، فى هليوبوليس ، فى هذا اليوم الذى قضي فيه علي أعداء الرمز الأكبر ٠ من هو إذن ؟ هذا القط ، هو طفل رع نفسه ، لقد سمي القط عندما قال عنه سيا هل هناك مثيل له فى أفعاله ؟ وهكذا ظهر اسمه القط» ، راجع بول بارجيه : كتاب الموتي (ترجمة د٠زكيه طبوزاده)، ص ٥٥ ٠

(3) Budge , The Book of the Dead : The Papyrus of Ani , vol.11 , p.232 fig.2 .

وأيضاً بول بارجيه : كتاب الموتي (ترجمة د٠زكيه طبوزاده) ،ص ٧٢-٧٣ ٠

(٤) بول بارجيه : المرجع السابق ، ص ٧٢-٧٣ ٠

الفصل ٣٩ ولكن أبوفيس هنا أقل حجماً ويتلقي ضربة الحربة فى رأسه [١]

ويوجد المنظر الثالث فى الفصل ٤٠ من كتاب الحياة فى عالم الآخرة . ونري فيه المتوفى وهو يطعن أبوفيس بحربة طويلة. وهذا الثعبان قفز فوق ظهر حمار خرافى ويحاول عضه فى رقبته . ويحمل هذا الفصل عنوان تعويذة لدفع الثعبان الذى ابتلع الحمار [٢]. ويظهر هذا الحمار الخرافى فى الساعة الثانية من ساعات الليل فى كتاب ما يوجد فى العالم السفلى وهو يمثل هنا العنصر الضعيف الذى يحاول أن يلتهمه عنصر الشر ويحاول المتوفى أن يساعده فى القضاء علي هذا الشر[٣] .

وفي الواقع ان تمثيل كل هذه الصور الأشكال من الصراع بين رموز الخير والشر فى النبوءات والقصص وتحالف قوى الشر للسيطرة على العالم والتحكم فى مصائر مخلوقاته الضعيفة والتدخل فى شئونها والجور عليها هى صور ترمز ايضاً الى ما يحدث فى عالمنا الحاضر من صراعات تجعلنا نتمسك اكثر بايماننا والاستعانة بالله ورسله حتى يتحقق النصر على اعدائنا مهما كانت قوتهم وجبروتهم **فقوة الايمان هى السد المنيع ضد شدة اى تيار وتتحطم امامه كل امواج الظلم والكفر** مصداقا لقوله تعالى : «انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون فى الارض بغير حق اولئك لهم عذاب اليم » (**الشورى** ٤٢) ويمكن لقوى الشر الكبرى والظلم ان تنقلب على بعضها مصدقا لقوله تعالى : «غلبت الروم فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون» (**الروم** ٢-٣) .

---

(1) Budge ,op.cit,p.232 fig.3 .

(2) Budge ,op.cit.,p.233 fig.4 .

وأيضا بول بارجيه : المرجع السابق ، ص ٧٣-٧٤ ٠

(3) Poseren , Dictionaire de la civilisation egyptienne , p.15 .

وأيضا بول بارجيه : المرجع السابق ، ص ٢٥٢ حاشية (١)٠

(١٦)

الفصل السادس عشر
عمد المصريون القدماء على
إبراز أهمية بعض الرموز
والأشكال المقدسة في مناظرهم
والتى تبين قدرات
الخالق فى كونه

الفصل السادس عشر

عمد المصريون القدماء على إبراز أهمية بعض الرموز والأشكال المقدسة في مناظرهم والتى تبين قدرات الخالق فى كونه

هذه الرموز والمناظر ليست سرداً لاحداث اسطورية فى الادب الدينى كما اعتقد الكثيرون .. وانما هى رموز تعبر عن الافتقار الى الخالق ورغبة الانسان المصرى فى التقرب اليه والدعاء بأن يمنحه الخالق الحماية والقوة والقدرة والرزق الوفير .. وهى تشير الى قدرة الخالق وما وضعه فى هذه الرموز من فاعليات مؤثرة مثل الأذن والعين وجات والقلب (الفؤاد) والكا والعمود جد وزهرة اللوتس والثعبان ستاو وطائر العنقاء ورمز الملايين حح والمحيط الازلى نون وتمثيل انفصال السماء عن الارض .. وهى من ابرز الدلائل الظاهرة على قدرة الخالق عزوجل .

ويقول الله تعالى : «إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا»(**الاسراء**٣٦) «وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ماتشكرون»(**السجدة**٩) «وهو الذى أنشأ لكم السمع والأيصار والأفئدة» (**المؤمنون** ٧٨) «قل هو الذى أنشأكم وجعل لكم السمع والأيصار والأفئدة» (الملك٢٣)(١) . ويختم الله غشاوة على قلوب وسمع وأيصار الكافرين مصداقا لقوله تعالى : «ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة» (**البقرة**٧ ، وأيضا **الأنعام** ٤٦ ، **النحل** ١٠٨) ويمكن أن نستنبط من هذه الآيات الكريمة إذن أن مناطق العقل فى الإنسان هى **أولا**: موهبة السمع التى بها ينصت الإنسان إلى النصيحة أو القول الحسن، فيتبع أحسنه إن أراد. **وثانياً** : موهبة البصر التى بها يدرك الإنسان الحكمة والغاية فى الأشياء التى ينظر فيها أو إليها لامجود النظر إلى ظاهرها دون إدراك حقيقتها ويقول تعالى : «وتراهم ينظرون وهم لايبصرون»(**الأعراف** ١٩٨) **وثالثا**: الفؤاد وهو لطيفة من لطائف الأمر الإلهى أودعها الله عز وجل فى صدر (قلب) كل إنسان حتى تكيف للإنسان مايسمع ويبصر ويستهدى بها فى اختيار أفعاله . خيرا كانت أم شرا وبها يجزى: أما جنة وناراً .

(١) راجع فيما سبق ، ص ١٣٣(٣) .

عبر المصريون القدماء عن هذه الصفات الإلهية الثلاث والتى هى من أسماء الله الحسنى بمناظر عديدة:

*** الأذن (التى ترمز إلى السمع) :**

فعلى لوحة موجودة فى متحف برلين تحت رقم 7354 من عهد الدولة الحديثة نرى عليها منظرا يمثل أذنين كبيرين وفوقهما نقرأ «آمون رع رب السماء» وأسفل فقرأ أن الذى كرس هذه اللوحة هو شخص يدعى نب محى والمنظر يرمز إلى الخالق عز وجل الذى يسمع مناجاة أو دعاء كل إنسان فيستجيب له.(١) (**شكل** ٧٢ أ) .

وهناك لوحة أخرى بالمتحف المصرى لشخص يدعى باى بالمتحف المصرى تحت رقم JE43566 من الحجر الجيرى الملون وطولها ٢٤,٥سم وعرضها ١٤سم وهى من عصر الرعامسة ومعروضة بالدور الأرضى الممر ١٥ .

ونرى عليها ثلاثة مناظر : فى أعلى نرى شكلين للرمز المقدس آمون فى شكل كبشين كبيرين يعلو راسهما رمز آمون. وفى أسفل نرى على اليمين تمثيل لست أذن أدمية للرمز المقدس آمون وأمامهم شخص فى وضع الركوع رافعا يديه فى ابتهال لهذه الأذن. ونقرأ فوق رأسه : «أداء الابتهالات لآتون رع الذى يفعل سمع النداء فى مكان (العدالة) (بواسطة) باى» (**شكل** ٧٢ ب) .

وهناك رموز أخرى غير أمون تسمع التضرعات مثل بتاح وحورس(٢) ونقرأ فى تعاليم **آنى** قوله «(إن الإله) ينجز ماتطلب ويسمع ماتقول»(٣) .

وهذا يذكرنا بالآية الكريمة «وهو السميع العليم» (**البقرة** ١٣٧ ، ١٨١ ، ٢٧٧ ، ٢٤٤ ، ٢٥٦ ؛ **آل عمران** ٣٥ ، ٣٨ ، ١٢١ ، **المائدة** ٧٦؛ **الأنعام** ١٣ ، ١١٥ ؛ **الأعراف** ٢٠٠ ؛ **الأنفال** ١٧) .

*** العين (إرت) ترمز إلى البصر والبصيرة(m33) (dgi) واليقظة**

(1) Erman, la Religion des Egyptiens, p .175 fig. 53 .

(2) Salah-Sourouzian, Official catalogue : the Egyptian Museum Cairo, no 221.

(٣) راجع فيما سبق ، ص ٨٢ .

الدائمة (rs) والعمل الدؤب والهمة العالية (ir)[١] وما هو سليم وصحى (wd;t) :

تعد العين وجات أكثر الرموز شيوعاً فى الفكر المصرى القديم وأن المصريين اعتبروها دائما رمزاً من الرموز الكبري . وأطلقوا عليها أسمين : إرت وتعبر عن قوة دورة الشمس والضوء وأطوار تغير القمر .

كما ترمز إرت إلي القوة المدمرة والضوء وحرارة الشمس اللافحة والنار. وترمز إلي الحنق والغضب الجامح، وصوروها أحياناً فى شكل حية الكوبرا. والرمز المقدس الأكبر هو الذى حولها إلي كوبرا لكى تلتف حول رأسه وتدرأ عنه كل خطر . ولذلك تعد القوة الضارية للرمز الأكبر فى كل تجلياته . ووجات أى العين السليمة التى لها صلة بالعديد كن الطقوس الدينية وتمثل كل ما هو مادى وما هو سليم وصحى وتمثل الحماية المقدسة .

وحين صوروا عين الرمز المقدس رسموا عين صقر وليس عينا آدمية ، وكانت عينه اليمنى هى الشمس وعينة اليسري هى القمر.

ويرمز حورس إلي انتصار الروح المقدسة علي القوة المعادية والشر الممثلة فى ست ، والذى تنبع قوته من الرمز المقدس الأكبر الذى يستمد جبروته من العين . وانتصار حورس علي ست يعد انتصاراً للخير علي قوي الشر والدمار والعواصف . كما ترمز العين وجات إلي أوزير ويعد الملك هو الممثل الشرعى لحورس الذى ناضل دفاعاً عن تاجه أى العين. وفقد حورس عينه فى بدء صراعه مع ست ثم استعادها فيما بعد. ويشير الأدب الدينى فى كل العصور إلي هذه العودة للعين وعودتها يعني عودة البطل منتصراً مثل نجاح الملك أو الإنسان فى صيده عندما يصوب رمحه نحو حيوان مفترس ومعاد أو نفس شريرة وفى حالة غياب العين يسود الإنسان القلق والخوف ولكنه يشعر بالراحة والطمأنينة عندما تعود الشمس إلي الظهور فى أفق السماء ، والقمر أى البذوغ من جديد فى السماء .[٢]

واستخدمت تميمة العين بكثرة كما أنها تعبر عن الخصوبة العالية التى ينصهر فيها المتوفى لكى يولد من جديد.[٣]

(1) Gardiner. Eg. Gr.. p. 450 (D4)

(٢) رندل كلارك : المرجع السابق ، ص ٢١٣-٢١٥ .

(٣) Virey , la Religion de l'Ancienne Egypte , p.225-226 .

وكما نعلم أنه طبقا لقصة أوزير فإن ست قد أطاح بعين حورس اليسري (القمر) خلف حافة الظلام الذى يحيط بالعالم . فغمر الظلام السماء[١] . فذهب الرمز المقدس تحوتي روح القمر وحامية وعثر عليها راقدة فى الظلام الخارجى وكانت مهشمة فأحضرها وأعاد تجميعها حتي كون منها البدر وتعادل الأجزاء المهشمة الكسور الاعتيادية التى تمثل ٦٤/٦٣ [٢]. وبعد عودة تحوتي بأجزاء العين وتجميعها أصبح هذا تقليداً وتمثيلاً لأطوار نمو الهلال حتي يصبح بدراً كاملاً [٣] .

ونري فى بعض المناظر العين وجات مزودة بجناح لكى تطير إلي عالم السماء ومزودة بالصل المتوج بالتاج الأبيض معلق به علامة عنخ [٤] أو مزودة بساقين كتعويذة سحرية [٥] أو موضوعة علي علامة الذهب التى ترمز إلي ست أى انتصار حورس علي ست [٦] أو مصورة علي رقيقة الذهب التى تسد بها فتحة الجانب فى

(1) Rossini - Antelme , Neter , Dieux d'Egypte , p.231

(٢) رندل كلارك : المرجع السابق ، ص ٢٢٠

(٣) المرجع السابق ، ص ٢١٦ .

(٤) نقلاً عن العين المزود بجناحين وقدمين تعبر عن عنوان الفصل ١٦٣ من كتاب الحياة فى عالم الآخرة : صيغة لمنع جسد الإنسان من الفناء فى مملكة الموتي وأيضاً من أجل بقاء لحمه وعظامه محفوظة من الديدان ومن أى قوة يمكن أن تفسدها فى مملكة الموتي .

وفى متن الصيغة نقرأ : كلمات تتلي علي ثعبان له ساقان يحملان قرص الشمس ، وقرنان وأمامه عينان مقدستان مزودتان بساقين وجناحين... وهذا شكل من أشكال مخلوقات العالم السفلى التى تدفع الأذي عن المتوفى وأن يد الأعداء لن تنال منه ولن يسلخ جلده من قبل المبعوثين الذين يهاجمون الأرض ضد من ارتكبوا السيئات . راجع : بول بارجيه : كتاب الموتي (ترجمة د.زكيه طبوزاده)، ص ٢٠٠-٢٠١

Champdor , le livre des Morts , p.114 .

(٥) نقلا عن بول بارجيه : كتاب الموتي (ترجمة زكيه طبوزاده) ص ٢٠٤

Budge , The Book of the Dead : The papyrus of Ani vol .11, p.46

فى معبد الكرنك علي باب قدس الأقداس الشمالى نري الصقر حورس ناشراً جناحيه وممسكاً بالواس والشن وواقفا علي علامة نوب ، راجع Schwaller de lubicz , les Temples de karnak 11 fig.288 .

(6) Rossini - Antelme , Neter , Dieux d'Egypte , p.54 .

الجسد بعد استخراج أجزاء الأمعاء أثناء عملية التحنيط وهى ترمز هنا إلي الشفاء وممثلة علي حامل كأنها كائن مقدس . ويحيط بها أولاد حورس الأربعة المسؤلون عن حماية العناصر الأساسية فى جسد الإنسان : امستي مسئول عن الكا والقوة الحيوية فى الجسد ، ويحمى الكبد مع حعبي مسئول عن القلب ، مركز الفكر والمشاعر ويحمى الطحال مع إيزيس مع نفتيس دواو موت إف مسئول عن التجلى (سآخ) ويحمى المعدة مع سلكت ويعملون علي أن يتجنب المتوفى الجوع والعطش . ولا يتركونه أثناء عملية ونري القلب ويقفون علي زهرة اللوتس المتفتحة دلالة البعث المتجدد . ويقومون بناء علي أمر من أنوبيس بالسهر علي حماية أوزير أو المتوفى ويساعدونه علي الوصول إلي السماء ، ولأنهم حملوا أوزير نحو النجوم حيث أصبحوا أنفسهم علي شاكلة الأرواح المبررة هناك [1] . كما أن العين وجات فوق علامة الذهب هو عنوان الفصل ١٦٧ من كتاب الحياة فى عالم الآخرة فصل خاص بإحضار العين وجات[2] . أو موضوعة علي واجهة مقصورة ككائن مقدس (**شكل** ٧٢ ج) [3] أو فى شكل كائن مقدس رمز مستقل علي هيئة إنسان فوق رأسه العين .[4]

وفى الفصل الإضافى ١٧٤ فى كتاب مايسمى بالحياة فى عالم الآخرة، نقرأ مانصه: الرمز المقدس انوبيس يخاطب أوزير كناية عن الخالق قائلاً : «يا أيها الإله الأوحد المطلق ، إله واحد ليس له نظير ، الذى يملك العينين المقدستين اللتين يرى بهما ، وآذان عديدة يسمع بها ... يامن يعرف فكر البائس ويشعر به فى قلبه ويستجيب لمناجاته»[5] ويقال لخنوم الرمز المقدس «خنوم الذى يجيء لمن يناديه[6] .

---

(1) Champdor , op.cit ., p.120 ; Pharaon , exposition presentee a. l'institut du monds arabe a Paris , avril 2005 , p.292-293 (197)

(2) Id., op.cit., p.162 .

(٣) نقلاً عن رندل كلارك : المرجع السابق ، ص ٢١٦ .

(4) Champdor . op . cit . , P . 162 .

(٥) راجع بول بارجيه : المرجع السابق، ص ٢٢١ ، وراجع أيضا فيما سبق، ص ٥٠(١) .

(6) Sauneron, Esnd V, p. 178 .

كما ترمز العين إلى القوة الضارية للرمز المقدس الأعلى فى كل تجلياته وترمز إلى سماء مصر وشطرى أرض مصر **والعين اليمنى لحورس يسمع بها كلام الرموز المقدسة**(١) .

وهذا يذكرنا بالآية الكريمة : «إن الله بما تعملون بصير» (**البقرة** ٢٣٣ ، ٢٣٧ ، ٢٦٥ ؛ **آل عمران** ١٥٦ ، ١٦٣ ؛ **المائدة** ٧١ ، وقد ارتبطت هاتان الصفتان ببعضها البعض فى آيات القرآن الكريم : « ان الله كان سمعيا بصيرا» (**النساء** ٥٨) ، «وكان الله سمعيا بصيرا»(١٣٤) .

*** القلب (الفؤاد)**

وهو لطيفة من لطائف الأمر الإلهى أودعها الله عز وجل فى صدر (قلب) كل إنسان . ونرى تمائم كثيرة ترمز إلى القلب . فالقلب والصدر والفؤاد كلها لها المعنى نفسه عند المصرى القديم(٢) ويعبر القلب فى النصوص المصرية عن معانى كثيرة وكذلك التعبيرات المكونة مع كلمة القلب (٣) .

*** الكا : ترمز إلى الفطرة النقية والإرادة والابتهال الدائم إلى الخالق فى علاه**

أى الإرادة القوية والشابه الفتية والرفيق المعنوي للإنسان . كانت تمثل علي هيئة ذراعين مرفوعتين إلي أعلي وكف اليدين ينظر اليه من امام كما لو كانتا فى حالة دعاء مستمر . وكان لكل إنسان الكا الخاصة به ، وعندما تدب فيها الحياة باعتبارها كائناً يمنح العطايا . وبالمثل كان للرمز الأكبر كا أى إرادة خاصة به ، يفيض منها كل ما هو طيب وخير فى الدنيا .(**شكل** ٧٣)

ولم تكن النفس والكا عند الرمز الأكبر سوي شيء واحد . لذا كثيراً ما صورت الكا فوق حامل أو فى داخل تعبيراً علي أنها أسمي من الضعف الإنسانى وأنها مقدسة قداسة حقيقة .

وإذا تحدثنا عن الكا باعتبارها كائنا قائماً بذاته ، لوجدناها نوعاً من أنواع الرفيق الروحانى الذى يمد المظاهر الطيبة لقدر المرء وحسن طالعه وتمتعه بالصحة

(1) Coffin texts, 1231 c-d .

(2) Piankoff, le coeur dans les textes egyptiens, p. 13.

(٣) راجع فيما بعد ، ص ٤١٥ حاشية (١) . وبالنسبة لأشكال القلب راجع فيما بعد ، شكلى ٨١، ٨٢ .

والرفاهية ، فهى الموزعة لكل خير وثروة فى الدنيا . واعتبروا أن الكا هى الميول والنزعات التى يخلعها الرمز الأكبر علي الأطفال حين يولدون علي الفطرة حيث يكون تكونيه ميالا للخير وفعل الخيرات . وتصورلنا بعض بعض التماثيل كاوات أصحابها فى هيئة شابة مثالية فى أوج قوتها البدنية والجمال الجسمانى وكان أوزير هو كا (إرادة) حورس باعتباره والده ومصدر حظه بيد أن حورس أثناء الطقوس يلف ذراعه حول جسد أوزير وبذلك يقوم بدور الكا لوالده أى أن كليهما كان كا للآخر .

وعندما تؤدى الكا مهمتها يصبح كل شيء حسنا طيباً ، سواء كان المقصود بذلك السعادة المعنوية أو المادية .

إذا كانت الكا تصنع تلك القيم التى رغب فيها المصرى القديم إينما كان كما أنها تعبر عن المثالية وأنها مانحه لكل خير. (١)

وهى تصور أحياناً علي هيئة طفل وترمز إلي الفطرة الوليدة أو إنسان شاب يعلو رأسه علامة الكا أو فى شكل كائن مقدس يمسك بالواس والعنخ كسائر الرموز أو كائن مقدس موضوع علي حامل (**شكل ٧٣**) أو كرمز لحماية الاسم الملكى ورفعة إلي أعلي (٢).

*** العمود (جد) يرمز إلى الثبات والدوام والاستقرار فى الحياة :**

إن فكرة العمود جد تكمن فى وضعه قائماً . إذ أن الاقامة فى وضع رأسى يعنى عودة الحياة . والتغلب علي قوي السكون التى يشيعها الموت والتحلل .وتوحى اقامة عمود جد باستمرار الحياة فى الدنيا وتثبيت الكون أو رفع السماء . وكان يعامل معاملة كائن مقدس .

وتعنى كلمة جد الثبات والدوام ويعبر أيضاً عن الاستقامة . وربط المصرى القديم بين العمود جد وأوزير أقدم رمز عرفوه . وإقامة العمود جد تعنى بعث الحياة فى روح أوزير ويمثل الحماية خلفه . وقيامة أوزير هى الركيزة الرئيسية التى تقوم عليها بنية الكون ككل .(شكل ٧٤)

---

(١) رندل كلارك : المرجع السابق ، ص ٢٢٦-٢٣٠ .

(٢) راجع فيما سبق الفصل الثامن ، ص ١٩٥ - ٢١٢ .

كمـا أن تمثيل العمـود جـد بعمود له أربعة فقـرات يرمز إلي العمـود الفقرى للإنسان الذى يوجد فى فقراته القوة السحرية لسائل النار الضرورى للحياة لثعبان النار والذى يوجد فى عظام العمود الفقرى والذى ينقله أوزير إلي المتوفى .(١)

واعتبر المصرى أيضا أن أعمدة جد هى قوائم ترفع الدنيا وتحمل السماء مما يضمن بقاء الفراغ الذى يشغله الهواء والدنيا التى يحكم فيها الملك بسلطاته مما يعنى أنه يسود علي الأرض جميعها وكل ما تحت قبو السماء .

وكما ترتبط روح المتوفى بأوزير فإنه يرتبط أيضاً بالعمود جد وإقامة العمود يعنى صعود الروح من الأرض وارتقاءها إلي أعلي إلي خلودها والصعود إلي عالم السرمدية (٢) . كما يعبر عن الاستمرارية والاستقراء كما استخدم كتميمة(٣) . أو يصور العمود جد برأس ومتوجاً بالأنف ويمسك بعلامتى حقا والمذبة كأنه أوزير(٤) أو يصور أسفل صورة رع حور آختي كأنه يحمله (٥) أو تخرج منه علامة عنخ مزودة بذراعين يحملان قرص الشمس (٦) ويحيط بقرص الشمس أو الصقر رع حور اختي فى الشكلين السابقين سبعة أو ستة من البابون يحيون ظهور الشمس لأنهم يمثلون

(1) Champdor , le livre des Morts , p.131 , 125 .

وعن العمود جد رمز الاستقرار والاستمرارية ، راجع :

Vandier , la Religion egyptienne , p.189-190; Bonnet, Reallexikon , p.150-151 ; Van de walle , l'erection du pilier Djed la nouvelle Clio 5-6 (1954) , p.288 et p.291-297 ; Griffith , The Origion of Osiris (MAS) 9 (1966) , o .21 et p.82-83 .

(٢) نقلاً عن رندل كلارك : المرجع السابق ، ص ٢٣٠-٢٣٤ .

(3) Catalogue de l'exposition : Des dieux , des tombeaux , un savent en Egypte sur les pas de Mariette Pacha, qui avait lieu au Chateau - Musee de Boulogne - sur- Mer , mai 2004 , p.101 .

(4) Champdor , op.cit., p.46 .

(5) Id., op.cit., p.131 ; Budge , The Book of the Dead : The Papyrus of Ani , vol 11 , p.234 .

(6) Id., op.cit., p.135 ; Budge , The Book of the Dead : The Papyrus of Ani , vol.11 , p.6 .

أرواح الفجر الذين يفتحون أبواب الشرق فى الصباح [١] . وعلى جانب تابوت يوجد فى متحف برمنجهام نرى الرمز المقدس حورس وهو يمسك برمز صغير للعمود جد يصاحبه النص التالى : «كلام يقال بواسطة الذى يمنحه الدفنة الجميلة (أو الرقدة المريحة)»[٢] ويرمز العمود جد هنا إلى تثبيت المؤمن فى القبر عند سؤال الملكين؟

* وهناك منظر يوجد فى المقبرة رقم TT65 بالبر الغربى وكانت تخص نب أمن الذى كان كاهنا وكاتباً للحسابات الملكية من عصر الملكة حاتشبسوت ثم نسبها لنفسه إمن سبا رئيس المذبح من عصر الملك رمسيس التاسع ويوجد هذا المنظر فى سقف الصالة العرضية أمام المدخل حيث نري فى الوسط العمود جد يخرج منه ذراعان تحملان الجعل المجنح الذى يدفع إلي أعلي قرص الشمس باللون الأحمر وتسقط منه خمسة أشعة للشمس . وعلي الجانبين نري من أعلي علي اليمين واليسار الرمز نخبت ناشرة جناحيها وممسكة بريشة طويلة علامة الحماية يليه منظر يمثل أربعة أشخاص اثنان علي كل جانب ويرفعون أيديهم فى حالة ابتهال للجعل ويلى ذلك أربعة أشكال للبابون اثنان علي كل جانب يرفعون أيديهم فى فى حالة ابتهال ، وهم يمثلون حراس بوابات الشرق ، ويلى بعدها منظر مزدوج لإيزيس ونفتيس يرفعن أيديهم فى تعبد لعمود جد وأمامهن آنيتان للبخور يلى ذلك منظر يمثل شكلين لطائر برأس كبش ويعلو رأسهما قرص الشمس ، ويرفعان أيديهما فى تعبد للعمود جد. وأمامهما شكلين صغيرين أحدهما يمثل رأس آدمية .[٣]

*** زهرة اللوتس : ترمز إلى نشأة الحياة الأولى على سطح المحيط الأزلى فى بداية الكون .**

رمز المصريون القدماء أحيانا لظهور الروح العظيمة للمياه من المياه بزهرة اللوتس المائية التى ترمز إلي شروق وغروب الشمس فى العالم السفلى فهى تتفتح مع شروق الشمس وتغلق بتلاتها فى الماء حين تغرب الشمس . وعند شروق الشمس تنحنى البراعم إلي الوراء لكى يبرز من خلالها رمز النور ليرقي إلي عالم السماء.

---

(1) Id. op.cit ., p.131 , 135 .

(٢) رندل كلارك : المرجع السابق، ص ٢٣٠، ٢٦٧ شكل ٦ .

(٣) صورة شخصية

فالشمس تنبثق وتولد من جديد من جوف الزهرة وقد تنفتح الزهرة أحياناً عن شاب صغير يمثل شمس الصباح . كما اعتبر المصريون الزهرة نفسها أحد أشكال الرمز المقدس الأكبر . وهى تعد من أقدم الرموز الأسطورية لتفسير نشأة الحياة باستخدام زهرة اللوتس وتفتح زنابقها تحت أشعة شمس الصباح .(١)

فمن الصور المفضلة عند المصرى القديم هو ظهور الروح فى شكل رأس آدمى من هذا اللوتس الأزلي رمز البعث من الذى يخرج أساساً من الماء الأزلى .

ونري ذلك من خروج رأس توت عنخ آمون من اللوتس الأزلى(٢) وخروج رأس آني (٣) (**شكل ٧٥**) وهى عنوان الفصل ٨١أب من كتاب الحياة فى عالم الآخرة : فصل للتغير إلي زهرة لوتس أو لاتخاذ شكل زهرة اللوتس (٤) أو خروج تمثال صغير للملك علي شكل طفل ومتوج بالآتف من هذه الزهرة كما نري فى تمثال برلين من البرونز(٥) ونقش من الفيانس للملك ايو بوت (٦) .

حديثاً عثرت بعثة متحف بروكلين التى تقوم بالعمل فى معبد موت جنوبى الكرنك – فى فناء المعبد علي عتب من الحجر الجيرى المغطي بطبقة من الذهب ٢١ (ME.8)وهو مؤرخ من نهاية العصر البطلمى أو بداية العصر الرومانى ونقل الآن إلي متحف الأقصر . وهو عبارة عن عتب مستطيل وهو عبارة عن إطار يشبه صرح

---

(1) Champdor . le livre des Morts , p.145 .

(2) Wiese - Brodbeck , Toutankhamon l'or de l'Au-Dela , p85 fig .3 ; Posener , Dictionnaire de la civilisation egyptienne , p.155 ; Hawass , The Golden age of Tutankhamon , p.128 .

(3) Wiese - Brodbeck , op.cit., p.118 fig 89 ; Budge , The Book of the Dead : The Papyrus of Ani , vol.11 , p.38 .

(٤) بول بارجيه : كتاب الموتي (ترجمة د٠زكيه طبوزاده)، ص ١٠٤ ٠

(5) Posener , op.cit., p.07 .

(6) Aldred , les Egyptiens au temps des Pharaons , p.249 (72).

ر٠ولكنسون : دليل الفن المصرى القديم (ترجمة حسين شكرى)، الهيئة العامة للكتاب ٢٠١٠ ، ص ١٩

معبد. وعليه سبعة أشكال[١] فعلي اليمين نري الرمز المقدس المؤنث تاورت في شكل أنثي فرس النهر . ويصاحبها النص التى فى السماء والتى ترشد الرموز وهى واحدة من الأثني عشر أنثي فرس النهر التى تمثل شهور العام ويظهران باستمرار فى مناظر الميلاد المقدس.[٢]

وأمامها نري رمزا يشبه الرمز بس ويرفع يديه فى حالة تحية وفوقه نقرأ النص : عشا إخت (غني الممتلكات) . وأمامه مائدة قرابين مرتفعة . وبعد ذلك تأتى خمسة أشكال صورت فى هيئة أطفال يجلسون فوق زهرة اللوتس .وكل طفل يضع أصبعه الأيسر فى فمه ويمسك بالمذبة فى يده اليمني وتخرج زهرة اللوتس من بحيرة وهى ترمز إلي الميلاد الجديد والبعث اليومى المتجدد.

ويسميهم النص الذى يعلوهم أول المواليد البكر العظام جدا لآمون وهم : خونسو متوجاً بالهلال وقرص الشمس ، حورس متوجاً بتاج آمون ، وحر بارع متوجاً بتاج الآتف[٣] ، وسماتاوي متوجاً بالتاج المزدوج ، خونسو - تحوتي من آمن أم أوبت الذى يمنح السنوات أى العمر الطويل ومتوجاً بتاج من الهلال وقرص الشمس .

ففى نصين فى معبد أدفو يرددهما الكاهن عند تقدمة زهرة اللوتس :

- الكاهن فى صورة الملك الحاكم يقدم زهرة اللوتس من الذهب إلي سيد الشمس مصحوبا بالثمانية رموز قائلا : تلقي اللوتس الذى جاء إلي الحياة فى البداية ، وطرد الغمامة المظلمة ، دون أن يعرفه أحد . أنتم (الثمانية) جعلتم من السائل المندفع منكم حبة ، وحببتهم علي اللوتس هذه البذرة ناشرين السائل المنوى ، أنتم وضعتموه فى النون وتركز فى شكل واحد وولد وريثكم المضى فى شكل طفل .[٤]
- تقديم اللوتس ،استقبلوا هذا السيد الذى فى قلب قطعته علي الماء ، الذى

(1) Fazzini , ASAE 82 (2008) p.68 , 79 fig 3 .

(2) Id.. op.cit., p.68n.5 .

(٣) هناك تمثال للرمز رع متوجا بتاج الآتف ويخرج من زهرة اللوتس بالمتحف المصرى تحت رقم CG 38220، راجع : Daressy , Statues de divinites CGC , p. 63 pl.XI

(4) Sauneron - Yoyotte ,la Naissance du monde, in Sources Orientales , Paris 1959 , p.58-59 (16 a) .

انبعث من أجسادكم (أيها الثمانية) اللوتس الكبير خرج من البركة الكبيرة، الذى بدأ النور خلال المرة الأولي ، أنتم ترون نوره ، أنتم تستنشقون روائحه خياشيمكم ملئ به ، أنه أبنكم الذى نتج كطفل ، الذى يرعى البلاد بعينيه أحضر لكم اللوتس قادماً من البركة ، عين رع نفسه في بركته ، هو الذى صنع فى داخله مجموع الأولين ، الذى خلق الرموز الأولي وعمل كل ما يوجد فى هذا البلد .(١)

*** العنقاء : يرمز إلى انطلاق صيحة الحياة الأولى فى الصباح ليبشر بكل نظام جديد فى الكون**

عرفه المصريون باسم بنو ويرمز إلي البعث وهو طائر البلشون فكان يصور علي حامل يبرز من الماء ليكسر ، ويستقر عليه بلونه الرمادى ليبشر بمجئ كل ما سيقدر له الوجود . فيفتح منقاره ليكسؤ الصمت المخيم علي الليل الأزلى ، ويطلق صيحة الحياة والقدر ، التى تحدد ما يكون وما لا يكون . إذن فالعنقاء تجسد الكلمة الأصلية . وأنه الوسيلة للتعبير عن أنشطة الرمز الأساسية وأنه أول وأعمق تجليات روح الرمز الأكبر . ويمثل طائر البنو مصدر الحياة ، الذى لا يتخذ شكلاً محدداً بذاته بل هو القوة المقدسة الدائمة بكل تجلياتها العظمي سواء طبيعية أم أسطورية .

ويري البعض الآخر أن بويضه بنو ، هى الخلق الثانى للأجيال التى أعطت الميلاد للشمس ، وهو الذى ظهر علي المياه الأزلية وبرز من نون . كما عد بنو هو الروح التى يمكن أن تحل محل الروح الشخصية للإنسان ، ولهذا نجد صورته أحياناً مصورة فوق جعل القلب . كما اعتبر بنو حامى للموتي الذين يأملون فى البعث لأنه رمز الموت والحياه الجديدة معاً فموته ومولده يعد إعجاز مقدس ويجعل منه هو الذى خلق نفسه بنفسه (٢) . والاسم بن بن Bnbn مشتق أساساً من الأصل bn بمعني برز .(٣)

ولما أطلق طائر مالك الحزين العنقاء صيحته الأولي بدأت كل الدورات الزمنية

(1) Id.,op.cit., p.59 (16b) .

(2) Rossini - Antelme , Nétèr , Dieux d'Égypte , p.48 .

(3) Saunron -Yoyotte , la Naissance du monde, in Sources Orientales , p.82 n.60

الشمس والقمر والنجوم والفيضان ، مما جعله رمزا لكل التقسيمات الزمنية . ولهذا صار معبده فى هليوبوليس مركزاً لتحديد نظام التقويم. ولما كان المصريون يرون فيه المبشر بقيام كل نظام جديد ، بات يبعث التفاؤل فى نفوسهم باعتباره بشيراً بالأنباء الطيبة . ثم أصبح طائر البنو فى عصر الدولة الوسطي روحا لأوزير ورمزاً لكوكبه الزهره ، أى نجم الصباح الذى يسبق الشمس قبل أن تشرق من العالم السفلى ليبشر بمقدم يوم جديد .

كما كان يعتبر الرسول الرئيسى لأرض جزيرة اللهب التى تقع فى أطراف الدنيا حيث يسود الليل السرمدى ، والتى كان يتعذر الوصول إليها . وهكذا جاء طائر البنو من الأرض النائية ليحضر رسالة البنو والحياة إلي الدنيا ثم حط فى هليوبوليس التى ترمز لمركز الأرض ، ليعلن بدء العالم الجديد (١) . وهو يعد كذلك حارساً لكتاب الأشياء الموجودة والأشياء التى سوف تتواجد .

ونجده مصورا علي عدة وثائق : مقبرة نفرتارى (٢) وبردية آني(٣) وبردية هونفر من عصر سيتي الأول(٤) (**شكل** ٧٦) ومقبرة انحر خعو فى البر الغربى من الأسرة العشرين (٥) .

وفى الفصلين ٨٣ ، ١٢٤ صيغة (٦) لأخذ شكل الفنكس للتبرك به .

*** الشكل حح : يرمز إلى الملايين من البشر والسنين عددا لتعمير الكون.**

يشير هذا الرمز إلي سيد ملايين السنين (حح) وهو ذو طبيعة مائية . وهو يصور جالساً ويمسك بعصا محززه ويثبت أخري فى الشريط الذى يلف به شعره

---

(١) رندل كلارك ، المرجع السابق ، ص ٢٤١-٢٤٤ ٠

(2) Catalogue de l'exposition de Ramses le Grand exposee a Paris dans le Grand Palais 1976 , p.213 .

(٣) نقلاً عن : رندل كلارك : المرجع السابق ، ص ٢٧١ ٠ كما أن عنوان الفصل ٨٣ من كتاب الحياة فى عالم الآخرة هو فصل للتحول إلي طاzر بنو راجع :

Budge , The Book of the Dead : The Papyrus of Ani , vol.11 p.38 .

(4) Champdor . le livre des Morts , p.146

(5) Posener , Dictionaire de la civisalion egyptienne , p.223 .

(٦) بول بارجيه : كتاب الموتي (د٠زكيه طبوزاده) ، ص ١٠٥ ، ١٣٣ ٠

.والعصا ذات الحز الواحد تدل علي السنة ، بينما العصا ذات الحزوز تعنى ملايين السنين ولهذا كان يعد سيدا لمياه الخلود وأحياناً يمرر الرمز يده اليسري فوق شكل بيضاوى يضم عين الصقر اليمني ، وهذا يشير إلي أسطورة عين الرمز الأعلي التى بعث بها فى المياه قبل بدء الخليقة.

ويري البعض فى هذا الرمز بذرة للملايين لأنه يحمل البذرة التى سينبثق منها ما لا يحصي من مخلوقات باعتباره المياه الأزلية.[١]

وصوره المصرى القديم فى عدة صور :

- يوجد علي غطاء صندوق خشبى مرصع بالأبنويس والعاج خاص بالملك امنحتب الثالث بالمتحف المصرى تحت رقم CG 51118 = JE 95248 نري عليه منظرا يمثل حح جالسا علي علامة الذهب ويمسك بعلامتى السنين اللتين تنتهيان بعلامة حفن .
- علي ظهر كرسى من الأرز للملك توت عنخ آمون فى هيئة آدمية يعلو رأسه قرص الشمس ويتربع علي علامة نوب ويمسك بيديه علامة المائة ألف سنة اللتين تنتهيان بعلامتى الضفدعة (حفن) [٢] ويعلق فى ذراعه الأيمن علامة عنخ [٣] ويرمز قرص الشمس وعلامة المائة ألف سنة وعلامة نوب (علامة الذهب) إلي أبدية الشمس والأبدية المطلقة.[٤] (**شكل** ٧٧ أ)
- علي شكل صندوق مرآة توت عنخ آمون ويعلو رأسه قرص فى داخله اسم الملك نب خبرو رع [٥].

---

(١) رندل كلارك : المرجع السابق ، ص ٢٢٥-٢٢٦ ٠

(٢) ترمز إلي مائة ألف سنة ولكن تعبر بوجه عام عن عدد لا يحصي للبشرية جمعاء راجع:

Meeks , Alex .I ,p.243 .

(3)Desroches - Noblecourt , Vie et mort d'un Pharaon , p.70-71 pl.XIV .

(4) Lalouette . Thebes ou la naissance d'un empire , p.5 -p.565 .

وهذه العلامة أصبح لها قيمة nfr فى العصر البطلمى راجع : Daumas , les mammisi des temples egyptiens , p.289 n.2 .

(5) Wiese - Brodbeck . Toutankhamon l'or de l'Au-Dela , p.308 fig.1 ; Hawass . Tutankhamun and the golden age of the Pharaohs , p.258 .

- هناك منظر موجود علي أحد الأعمدة فى قدس الأقداس فى معبد فيله يمثل الرمز حح يعلو رأسه قرص الشمس ويتربع علي علامة نب ويمسك بيديه علامتى السنين تتدلي من أعلاها علامة الحب - سد وتنتهيان بعلامة حفن[١] وهناك منظر مماثل فى معبد طود[٢] .

- تابوت المدعو خونسو بالمتحف المصرى تحت رقم JE 273.2 عثر عليه فى مقبرة سنجم بدير المدينة من عصر الملك رمسيس الثانى [٣] فعلي الجانب الأيسر نري منظراً مقسماً إلي جزئيين . علي الجزء العلوى نري الرمز حح ويضع النمس فوق رأسه وله ذقن مستعار ويضع يده اليمني فوق بويضه بها نطفة على شكل عين الصقر اليمنى مثل وجات التى ينصهر فيها المتوفى لكى يبعث من جديد لكي يباركها لزيادة النسل بالملايين وقد أشير إلي هذه النطفة فى نشيد أخناتون الذى يعكس قدرات الخالق عز وجل[٤] . ويمسك باليد اليسري علامتين لعدد من السنين . وأمامه الرمز نون (المحيط الأزلى) فى هيئة آدمية يضع النمس فوق رأسه وله ذقن مستعار ويضع كلتا يديه علي حوضين يرمزان إلي المحيط الأزلى وهو يبارك هذين الحوضين [٥] .

- ونراه علي بردية هونفر بالمتحف البريطانى فى الفصل رقم ١٧ من فصول

---

(1) Fouchet, Nubie, Splendeus Sauvée, p. 26 (264).

(2) Thiers, Tôd, les inscriptions du temple ptolmaique of romain 11, p. 247 (302); t. 111, p. 22-23 (43), 217 (301-302).

(3) Antelme - leblanc , dans Ramses le Grand , Cat .de l'exposition dans les Galerir Nationales du Grand Palais , Paris 1976 , p.202-203 .

(٤) راجع فيما سبق ، الفصل الخامس ، ص ١١٩-١٤٢ .

(٥) وضع اليد بهذا الشكل للمباركة نراه فى عدة مناظر ففي الكرنك ، صالة الأعمدة ، الجدار الجنوبى ، نري الملك رمسيس الثانى راكعاً أمام آمون وخلفه موت تمسك بيدها اليمني علامة ملايين السنين مثبت فيها علامات عيد- سد وتضع يدها اليسري علي رأس الملك للمباركة ، راجع Schealler de lubicz , les Temples de karnak 11 , fig . 86

وعلي قمة مسلة حاتشبسوت نراها فى زى ملك جالسه أمام آمون ويمد الرمز يديه علي رأس وكتف الملكة للمباركة cf. Id.,op.cit., fig . 119

كتاب الحياة فى عالم الآخرة . ونري فى المنظر الأول المتوفى أمام ثعبانين يمثلان الجنوب والشمال نخبت وواجيت ونري بعدها مائدة قرابين ثم يأتى كل من نون واضعاً يده علي بويضة بها نطفة وخلفه حح يضع يده علي حوض يمثل علامة المحيط[١] وفى منظر آخر علي بردية آني نري الرمز حح هو الذى يضع يده علي البويضة التى تحتوى النطفة والرمز نون يضع يده علي حوضين يمثلان المحيط الأزلى[٢] . (**شكل** ٧٧ ب)

*** شكل المحيط نون : يرمز إلى الظلام الدامس ولحظة بزوغ الشروق يوميا حيث تتجلى قدرة الخالق فى الكون .**

ارتبط نون بالرمز حح . ففى منظر يوجد علي بردية هونفر بالمتحف البريطانى الذى يمثل الفصل ١٧ من كتاب الحياة فى عالم الآخرة . ونري فيه المتوفى أمام ثعبانين يمثلان حامتى الجنوب والشمال ، وبعدهما نري طاولة عليها أنواع من القرابين . وتحتها بويضه داخلها نطفة ويضع الرمز نون الذى صور فى شكل آدمى يرتدى النمس وله لحية طويلة ويمسك بيده اليمني الصولجان واس ويضع يده اليسري علي البويضة ليبارك هذه النطفة لتصبح نطفة صالحة لأجيال الملايين من البشر وخلفه الرمز حح الذى يخلق ملايين السنين من الوجود التى تتجدد بدون نهاية وهو جالساً ويمسك بيده اليسري علامة السنين ويضع يده اليمني علي حوض مياه يرمز إلي المحيط الأزلى[٣] . وهذا المنظر يرمز إلي عملية تخليق النطفة وزيادة النسل بالملايين بواسطة حح .

أما المنظر المألوف للرمز نون الذى يرمز إلي المحيط الأزلى ، فهو يظهر علي هيئة بشرية يخرج بنصفه العلوى من ماء المحيط الأزلى السماوى رافعاً بذراعيه الطويلين قارب الشمس وفى وسطه الجعل رمز الذى يخلق الذى يقوم بدفع قرص

(1) Champdor , le livre des Morts , p.144 .

(2) Id., op.cit., p.162 ; Budge , The Book of the Dead : The Papyrus of Ani , vol.11 , p.2-3 .

(3) Champdor , le livre des Morts , p.144 .

الشمس برجليه الأماميتين إلي أعلي مما يعني لحظة خلق الشروق . ويحيط بالجعل مجموعة من الرموز : نفتيس وإيزيس ومن ورائهما الرمـــوز : جــب وشو وحكــا . «هو وسيا» رمزاً الكلام والذكاء والتدبر اللذان يمسكان بمجدافين ويتجهان إلي مراكز تدبير أمر الكون وإلي يمين ثلاثة حراس الذين يفتحون أبواب النهار أو أبواب الشروق ونقرأ فوق نون خروج هذين الذراعين في المياه لرفعهم (بواسطة) هذا الرمز . وأعلي قرص الشمس نري الرمز أوزير الذى شكل جسده علي هيئة دائرة لكى يحدد معالم الأرض ونقرأ حرفيا داخل الدائرة هذا أوزير الذى يحيط بالعالم السفلى أى الأرض وتقف فوق رأسه المقلوب أو تنزل من رأسه بالمقلوب الرمز نوت علي هيئة امرأة ممتدة الجسد وهى تتلقي بيدها الشمس المشرقة الجديدة وأمامها نقرأ «هذه نوت التى تتلقي رع أى تستقبله فى جوفها» (١) .

ولابد من الإشارة هنا إلي منظر مألوف نجده فى الصحراء وهو الذى صوره المصريون القدماء برمز الجعل وقرص الشمس . فهناك صورة تمثل جعلاً وهو يسحب خلفه كرته المستديرة (٢) وهناك رسم فى مقبرة رمسيس التاسع يجسد هذا الشكل الذى نراه فى الطبيعة وكتب تحت قرس الشمس فى هذا المنظر الأخير سيد الأرضيين سيد التجليات أو الفاعليات (٣)

وعلي برديتى آني (شكل ٧٨) و انهاي بالمتحف البريطانى نري المنظر السابق نفسه من حيث نون من المياه الأزلية ويرفع قارب الشمس وفى وسطه جعل يدفع برجليه قرص الشمس إلي أعلي وحول الجعل سبعة الرموز . وينزل من أعلي شكل آدمى هى نوت التى تقف على راس أوزير وتستقبل قرص الشمس وتحتها أوزير الذى صور بجسد ملتوى وراس آدمية وهو يتلقي قرص الشمس بيديه ونقرأ أمامه أوزير الذى يحيط بالعالم السفلى أى الأرض (٤)

---

(1) Id ., op.cit ., p.89 ; Budge , The Book of the Dead : The Papyrus of Ani vol.11 , p.134 .

(2) Schwaller de lubicz , les Temples de karnak I , p.49 fig.XXVI .

(3) Id.,op.cit ., p.44 fig . xxv .

(4) Champdor , op.cit ,p.132 ; Pharaon : catalogue de l'lexposition presentee a' l'institut du monde arabe a Paris , avril 2005 , p.272 .

فهناك منظر يوجد فى مقبرة سيتي الأول: نري فيه السماء علي شكل بقرة ويرفعها إلي أعلي شو مع مجموعة أخري من الرموز الذين يسندون أرجلها وصوروا تحت بطنها . ونري علي جسد البقرة قاربين للشمس ومجموعة من النجوم (١) .

وأيضا هناك منظر فى مقبرة رمسيس الرابع نري فيه الرمز السماء نوت علي هيئة امرأة منحنية ويحملها الرمز شو ويفصلها عن الأرض الرملية . وعلي اليمين نري الشمس فى شكل جعل صغير يتسلق علي ساقيها إلي عنان السماء . وتبصق من فمها قرص الشمس المجنح لكى يعبر بهما عالم السماء(٢) .

*** شكل انفصال السماء عن الأرض : يرمز إلى أهم الظواهر الطبيعية علىٰ قدرة الخالق فى الكون .**

شاع تمثيل انفصال السماء عن الأرض علي توابيت الأسرتين الحادية والثانية والعشرين (٣) وهو يصور الرمز السماء نوت فى شكل امرأة عملاقة تنحنى كقوس لتشكل قبة السماء الرأس فى جهة الشرق والخلف جهة الغرب ، ويرفعها شو ، سيد الهواء . وهو يمثل الأشعة المضيئة فهو سيد الرياح الأربعة للسماء وإنه النفس الذى يرفع السماء . وفى نصوص الأهرام هو سيد الهواء والمادة النشطة للهواء والنسمة الحيوية وهو يتحكم فى الرياح ويتحكم فى الظواهر الطبيعية كالسحاب والضباب . وعد ذراع شو كأعمدة للهواء والنور التى ترفع وتسند السماء .أما جب سيد الأرض يرقد فى وضع شخص متعب أو مجهد ونري فى الصورة طائرين لهما رأساً كبش وأذرع بشرية لتساعد شو علي الإبقاء علي ذراعيه مرفوعتين ، وهما زوجان حيث يرمز

---

(1) Erman , la Religion des Egyptiens , p.32 fig . 2 Frankfort, la Royaute' et les Dieux, p. 213 lig 32; Erman-Ranke, la Civilisation Egyptienne, p. 343 lig 137.

(2)Wiese- Brodbeck , Toutankhamun l'or de l'Au Dela , p.79 fig ; Erman , op.cit., p.33 fig 3 .

(٤)رندل كلارك : المرجع السابق ، ص ٢٤٥ Verga . la Representation de la creation du monde sur un fragment de Cercueil au Musee des Beaux Arts , p.3-9 .

(3) Rossini - Antelme, Neter , Dieux d'Egypte , p.184-186 .

الكبش والطائر إلي الروح علي نحو متبادل . وهما روحاً الحياة والهواء اللذان يؤديان إلي عملية الخلق . وإلي جوار ساقى نوت مخلوق فى رمز حيوانى يشير إلي سيد الأقدار شاي . وإلي اليمين ويسار نوت برأس كبش وتاج الآتف ويرفعان ذراعهما فى حالة ابتهال [١] .

ونقرأ فى نص من متون التوابيت نقرأ عن فصل الأرض عن السماء فيقول : أننى كنت روح شو ، عندما رفع نوت أعلاه وجب عند قدميه ، أنه أنا الذى وضعت نفسى بين الاثنين .[٢]

ونجد المنظر الذى يرمز إلي فصل السماء عن الأرض فى مصادر كثيرة مثال ذلك منظر موجود علي بردية من عصر الدولة الحديثة نري فيه نوت رمز السماء ويحلي جسدها مجموعة من النجوم وفى الوسط نري شو يفصل السماء عن الأرض وجالساً علي علامة نب وتخص بالذكر هنا منظرين علي بردية جرين فيلد من الأسرة الحادية والعشرين بالمتحف البريطانى[٣] وتابوت بالمتحف البريطانى أيضاً [٤] وأيضاً بردية الكاتب جد خونسو بالمتحف المصرى . [٥] (**شكل** ٧٩ أ ب)

---

(١) وهذا يذكرنا بآيات كثيرة فى القرآن الكريم عن خلق السموات والأرض وما بينهما :

– «إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى علي العرش»(يونس ٣)

– وهو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام وكان عرشه علي الماء (هود ٧)

– «أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حى » (الأنبياء ٣٠) أى كانتا شيئاً واحداً ملتصقتين ففصل الله بينهما ورفع السماء إلي حيث هى وأقر الأرض كما هى .

(2) Sauneron -Yoyotte , in Sources Orientales , Paris (1959) , p.48 (9) .

(3)Posener , Dictionnaire de la civilisation egyptienne , p.68 ; Baines - Malek , Atlas of Ancient Egypt , p.214 .

(٤) رندل كلارك : المرجع السابق ، ص ٣٦٦ ٠

وأصبح منظر انحناءة نوت علي الأرض ينطق Gbt كعلامة هيروغليفية فى العصر البطلمى

راجع : . Daumas , les mamisis des temples egyptiens , p.343 n.7

(5) Catalogue. of the highlights of the Egyptian Museum Caire , june 1983 , The seibu Museum , p.92-93 .

وفى الواقع ان ماتشير اليه مناظر انفصال السماء عن الارض بما فيها من غير عمد هو من ابرز الظواهر من بين مظاهر اخرى عديدة فى الكون تدل على وحدانية الخالق وقدراته العظيمة .

هناك مجموعة من التمائهم التى تعبر عن إلى قدرات الرموز المقدسة :

اضف الى هذه الرموز الكبري والأشكال التى تحدثنا عنها والمرتبطة ببيان قدرات الخالق فى الكون وتعبر عن عناصر مقدسة وقوى مؤثرة وفعالة ظهرت فى بدء الخليقة والكون طبقا لمفهوم المصرى القديم ورغبة منه فى التقرب اليها كنوع من التقرب الى خالقها لكسب قداستها وافضالها وحمايتها لتذليل العقبات التى قد تواجهه فى حياته الدنيا والاخرة. هناك مجموعة اخرى من التمائم التى شكلت على هيئة هذه الرموز بطريقة مصغرة واستخدمت كقلائد اواساور او نحتت داخل صدريات وذلك كنوع من التبرك بها ورغبة فى كسب حمايتها او لتحقيق رغبة معينة .

وصنعت هذه التمائم والتعاويذ من الذهب والبرونز وانواع اخرى من الحجارة والاحجار الكريمة .

وتأخذ هذه التمائم او التعاويذ تاخذ اشكال جميع الرموز المقدسة وشاراتها وتيجانها[١] وهناك مجموع معروضة بالحجرة رقم (٤) بالدور العلوى بالمتحف المصرى وتحمل ارقام CG53314-53338 وهى تتكون من ٧١ تميمة . **ومن التمائم الاكثر شيوعا هى العين وجات** رمز الحماية والصحة والسلامة **والعمود جد** الذى يعنى الدوام والثبات ، **والجعل خير** الذى يرمز الى فعل خلق [٢] ، **وعقد ايزيس تيت** رمز الحماية لكل شئ مادى [٣] **وشكل السلم السمائى** الذى يرمز الى الصعود والارتقاء **وصرح المعبد** الذى يرمز الى القداسة **ونخبت حامية الوجه القبلى** وواجيت

---

(1) Lexa , la Magie dans L Egypte Antique 111 , pl . XIV - XLVI , fig . 58 - 79 , pl LIV - LX fig . 99 - 101 , pl LX 111 - LXIX fig 108 - 114 .

(٢) الذى يرمز الى الخلق والبعث من جديد ، راجع : Piankoff , ASAE (1949) , P 138 - 144

(٣) وانتشرت كتعويذة تكفل الحماية لحاملها وللمكان و للمعابد والمقاصير وغيرها .

حامية الوجه البحرى المقدس اعرت **والقلب ايب** الذى يرمز الى الفكر ومعانى كثيرة[١] **وتمائم** على شكل **اوردة الدم** ومتصلة بالقلب **وترمز الى المساعدة فى سهولة تدفق الدم فى الشرايين والعمود واج** الذى يرمز الى الخضرة والنضارة ومسند الراس الذى يرمز الى الاستقرار والهدوء اثناء النوم . **والقلادة وسخ** رمز السعة **والعلامة عبر** التى ترمز الى الذى يرمز الاكتفاء والشبع . **والخرطوش الملكى** الاسم الدائم والخالد للملك .

وعلامات الحياة **وواس القوة وواج الخضرة والنضارة وماعت العدالة والاستقامة والنول نت رمز الرمز المقدس المؤنث نيت**[٢] **وحورس المجنح** رمز انتصار الروح المقدسة على قوى الشر وغيرها. وكانت هذه التمائم او التعاويذ تشكل احيانا على هيئة علامات هيروغليفية تدل على صفات معنوية التى تمنحهاهذه الرموز المقدسة كالحياة والقوة والسعادة والصحة والبقاء والثبات والحماية (سا) . أما ان تشكل على هيئة تماثيل صغيرة تصنع من القيشانى و الذهب او الذهب المطعم بالفيروز والعقيق واللازورد والجسبار الاحمر والبازلت الاسود والبرونز ، والكرنالين

---

(١) الذى يرمز عند المصرى القديم الى العقل والفكر والتدبر والتذكرة والتذكر والتبصر والادراك والارشاد ومركز المسئولية والوعى والضمير والتميز والحكمة والصواب والجراة والمزاج والنزعة الفاضلة والوازع الصالح والحزن والقلق والخوف والخفقان والرضى والرغبة والحب والعاطفة، راجع Piankoff.le coeur, dans les texts Egyptiens p. 22-53 . وجمع لنا بيانكوف فى دراسته عن القلب فى النصوص المصرية عدة تعبيرات مكونة مع كلمة القلب وهى , wsb mry nfr , hh , spd , snb , sh3 , ssm , sdm , sms = Pinkoff , معانى معبرة لعل اجملها التعبيرات العشر الاتية :

piankoff, op. cit , , P 110 , 113 , 114 , 117 , 120

ونحن نترجمها كالاتى : قلب مجيب ، قلب محب ، قلب طيب ، قلب باحث ، قلب فعال ، قلب سليم ، قلب ذاكر ، قلب مرشد ، قلب صاغ ، قلب تابع وبالنسبة لمعنى القلب السليم اى النقى الطاهر الذى سلم من شوائب الشرك والنفاق والحسد والبغضاء مصداقا لقوله تعالى : يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم (الشعراء ٨٨-٨٩) .

(٢) الذى تعمل عليه الرمز المقدس المؤنث نيت لنسج الكائنات والبشر والرموز اثناء عملية الخلق ، راجع .: R . el Sayed , la Deesse Neith de Sais , P 65 (18)

واليشب ...الخ . وكلها كان لها قوة سحرية بالغة ولها صلة بقوى الطبيعة الخفية ولها دور فى الحماية من الارواح والعيون الشريرة والامراض المؤثرة . ونذكر هنا **ثلاث تمائم تعبر عن امنيات معينة** بالمتحف المصرى تحت ارقام مسلسلة ٧١٥٥ ، ٧٢٤٨ ، ٧٢٥٣ معروضة بالحجرة ٤ بالدور العلوى وهى :

- عقد **استخدام كتميمة** مكون من ١٨ ودلاية متشابهة بنهايات كروية الشكل من الذهب والعقيق واللازورد وعجينة صفراء ويتكون العقد من ٣١٥ حبة صغيرة جداً من الذهب اسطوانية الشكل وتنتهى بدلاية رئيسية مكونة من اربع علامات : **نب وعنخ وساو** (مكررة) «تعنى مجتمعة سيد الحياة والحماية المزدوجة وكان الاثرى الفرنسى دى مورجان قد عثر عليها فى مقبرة الاميرة مريت فى دهشور من عصر الاسرة الثانية عشرة (**شكل** ٨٠)
- دلاية عقد من الذهب والعقيق واللازورد كتميمة وعثر عليها فى مقبرة مريت بدهشور وعليها اربع علامات هيروغليفية **حتب ، ايب ، نثر** (مكررة) وتعنى «**لعل قلب الرمزين المقدسين يكون راضيا**» وهى تعبر عن امنية لصاحب الدلاية. (**شكل** ٨١)
- دلاية عقد من الذهب والعقيق واللازورد كتميمة من مقبرة مريت بدهشور وتتكون من علامتين **اوت ، ايب بمعنى السرور والسعادة او انشراح الصدر** اى انها تجلب السعادة لصاحبتها فى الدنيا . (**شكل** ٨٢)

(١٧)

الفصل السابع عشر
ايمان المصريون القدماء بقداسة العلم والمعرفة وان طلب العلم فريضة مقدسة يجب التمسك بها

الفصل السابع عشر

ايمان المصريون القدماء بقداسة العلم والمعرفة وان طلب العلم فريضة مقدسة يجب التمسك بها

لم ير المصريون القدماء فى التعليم لوناً من الوان الترف ، ولكن كان التعليم عندهم ضرورة من ضروريات الحياة ، وكان عندهم كالطعام والشراب ومما لاشك فيه ان المعرفة والعلم والثقافة كانت فى عقيدة المصريين القدماء اسمى ما يمكن ان يصل اليه الانسان فى حياته . كما كانت سبيل الخلود بعد وفاته فاسم صاحب المعرفة كان يوضع فوق الاسماء ، لان علمه نور من السماء ، ولهذا كان شعب مصر اصحاب العلم والمعرفة اصحاب المكان الاول فى دنياهم واخراهم . لانهم يعلمون وغيرهم يجهلون وهم الذين رسموا لاهل زمانهم ولمن جاءوا من بعدهم من اجيال البشر صور الحياة باشكالها واسمائها [1] . وهم الذين تخيلوا عبر الرموز مصائر الناس ورسموا لها ماخيل لهم من صور . وهم الذين تخيلوا وصوروا ما فى عالم السماء والارض والعالم السفلى . وحددوا مكان عرش الاله الاكبر فى السماء وجعلوا عنده خزائن العلم واسراره يهبط بها رمزه المقدس للكتابة والمعرفة تحوتى ليهدى من يشاء من علم السماء ما يعمر به المصريون الارض ويملاؤنها خيرا ونورا . وكانوا يكرهون الجهل وينفرون منه ، بل كانوا يعتبرونه نوعا من التلوث ينبغى التخلص منه بالتعليم والتعلم[2] فالتعاليم والحكم والنصائح التربوية قامت على قداسة العلم والمعرفة وان صاحب العلم والمعرفة عندهم انسان مقدس [3] .

كما اعتقد المصريون القدماء ان العلم يساعدهم على **السمو معنويا وروحيا وماديا** . وان الهدف من التعليم اسمى من ان يكون ماديا . فكان له هدف روحى وهو بلوغ السعادة فى الدنيا لان العلم كان ضرورة ملحة لفهم الديانة وتعاليمها واحكامها

---

(١) د . احمد بدوى – د . جمال مختار : تاريخ التربية والتعليم فى مصر ، الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٤ ، ص ٢٣٨ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٣٦ – ٢٣٧ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٣٩ .

وكذلك لفهم المعارف والعلوم الربانية التى جاء بها الرسل والانبياء حتى يحقق الانسان سعادته فى الدنيا ويعيش فى رضى الرموز المقدسة ويكتسب افضالهم ومساعدتهم له .

وقد حاول اصحاب الحكم والتعاليم والنصائح التربوية اظهار قيمة العلم للنشئ وربطوه ببعض القيم الاخرى فى الحياة . وعبروا عن لفظ علم فى نصوص بكلمتين هما : **الكتب والكتابة (سش)** . ونظرا للمكانة الخاصة والمقدسة التى كان يحتلهما العلم والكتابة فى حياتهم فقد خصصوا لهما رمزين مقدسين احدهما **منكر** ، وهو الرمز تحوتى الذى كان يصور فى هيئتين اما بطائر ابى منجل نظرا للونه الابيض النقى ففى العلم تنقية للنفس ويمتاز باستقامة خطوط جسمه ووقفته الثابتة ومشيته فى تؤدة وتثاقل ووقار وهدوء فهو الذى يبحث بمنقاره عن ديدان الارض اثناء عملية الحرث ليخلصها من الشوائب ، مثل الباحث فى باطن المعرفة الذى يواصل البحث بصفة دائمة حتى يصل الى عمق المعرفة الخالصة التى لاتشوبها اية شائبة فهو الرمز الحى للرصانة والصبر والبحث الدائم (**شكل** ٨٣ ، ٨٤) . واما **بحيوان البابون** الذى يمتاز بالذكاء والفطنة وهو ينظر دائما نظرة المتأمل ، فهو الرمز الحى للتأمل والفهم والادراك السريع . وكان تحوتى يصور فى المناظر باحد هذين الرمزين وكلاهما ارتبط بالقمر . ويصور بجسم انسان وراس ابن منجل[١] او راس البابون اى ان تحوتى يجمع بين وقار الطائر وفطنة البابون وهما من صفات الانسان الباحث [٢] وهو الذى يهب العلم والمعرفة وها هو احد التلاميذ يبتهل اليه قائلا : « ان فنونك [٣] لتفضل كل حقيقة (فى الوجود) فهى التى تسمو بالانسان ، ومن حذقها كان اهلاً للمشورة» .

لهذا اعتبر المصريون القدماء الرمز المقدس تحوتى رمزا للحكمة ، فهو الذى

---

(١) د . احمد بدوى – د . جمال مختار : المرجع السابق ، شكل ٦٢ من مقبرة نفرتارى .

(٢) د . بيومى مهران : دراسات فى تاريخ الشرق الادنى القديم ، الجزء ٥ ، الحضارة المصرية ، ص ٣١٣ – ٣١٥ .

(٣) أى العلم والتحصيل والمعرفة والحكمة والكتابة ، راجع د . رمضان عبده : حضارة مصر القديمة ، الجزء الثالث ، ص ٢٠٣ (٢-٣) .

اختراع اللغة والكتابة ، ووهب العلم والمعرفة ، والف كتابا فى السحر وهو المنظم للوقت ، وهو ملهم الحكمة ، وهو الذى هدى الناس الى اسلوب الكلام واسلوب الخط ، وفن اجادة الوصف واجادة الكتابة وهو الوسيلة الضرورية للاقناع . وهو الذى يهب المعرفة لاهل العلم ، وهو كاتب الرموز المقدسة وكان كاتبا للتاسوع الذى يقوم بتسجيل الكلام المقدس وكان مسئولا عن كل الارقام والحسابات ، ذلك لكونه (سيد الزمن ، الوقت) ورمزاً للقدر ومقدر السنين . وكان يقوم بتسجيل حساب السنين . وكان يعد سيدا لدور الحياة كما لعب تحوتى دورا هاما فى الفصل ١٢٥ من كتاب الحياة فى عالم الاخرة ونراه واقفا امام الميزان الذى يوزن فيه قلب المتوفى ليسجل النتيجة التى تحدد مصير المتوفى . وقد اضفى هذا الدور على تحوتى سمعة العادل الذى يفصل. ولهذا كان يبتهل اليه المعلمون ويتضرع اليه طلاب العلم والمعرفة والكتبة لكى يتولاهم برعايته ويلهمهم افاق العلم وحدود والمعرفة . ولهذا كان يراس دور الحياة (بر-عنخ) التى كانت تنسخ فيها وتصنف وتدرس وتحفظ جميع البرديات اللازمة للحفاظ على الحياة ماديا ومعنويا . ويتمثل ذلك بوجه خاص فى البرديات الطبية بالنسبة لعامة الناس ، وبرديات الطقوس الدينية بالنسبة للرموز المقدسة [١] .

وعرف المصريون القدماء الى جانب تحوتى رمزا آخر مقدساً ومؤنثا للكتابة والتسطير هى **سشات** أى الكاتبة .

وكانت تقوم بالتسطير والتسجيل والحساب . كما انها كانت تلقب بلقب سيدة دور الوثائق الدينية [٢] وكانت تصور على هيئة امراة يعلو رأسها زهرة على شكل نجمة بسبعة فروع وفوقها زوجان من القرون . وتمسك بيدها اليسرى علامة السنين ، وتمسك باليسرى القلم وتكتب به على هذه العلامة كأنها تقوم بحساب عدد السنين . وبلغ من حب المصريين القدماء للعلم والمعرفة انهم رفعوا ادوات الكتابة إلى مرتبة القداسة وصنعوا ادوات من المعدن للنقش او للكتابة بها على مختلف انواع الحجارة

---

(١) فرانسوا دوما : آلهة مصر (ترجمة زكى سوس) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦ ، ص ٦٦ .

(2) Rossini - Antelme , Neter , Dieux d ' Egypte , P 172 .

واستطاعوا صناعة قراطيس البردى من نبات البردى .

فكانت تلك القراطيس أهم وأجود ما كتب عليه بالقلم . وهو اختراع يقابل فى وقتنا الحاضر الورق . **فالعالم كله مدين للمصريون القدماء بهذا الفضل العظيم . فقراطيس البردى هى التى أوحت الى العالم الحديث باختراع الورق** . كما كتبوا على اللخاف والشقف من الحجارة البيضاء او الفخار (١) .

ومن اهم أدوات الكتابة : الدواة والمقلمة من الخشب او العاج مركبة من جزئين عبارة عن عينيين احدهما للمداد الاسود والثانية للمداد الاحمر وملحق بهذه المقلمة صندوق صغير مستطيل لحفظ الاقلام .

اليراع وهو القلم كانوا يأخذونه من البوص . المداد وكان لدى اسلافنا من المداد لونان الاسود ويستخرجونه من الاسبيداج الممزوج بالصمغ والاحمر يستخرج من المغرة الحمراء وكان يستخدم فى تسطير العناوين . وكان كلا النوعين يعد فى شكل اقراص صغيرة مجففة وتوضع فى الدواة ثم تدق وتذاب بالماء عند استعمالها (٢) .

وخلاصة القول فإن المصريين القدماء اعتبروا معرفة الكتابة والتسطير والرسم والتلوين تجسيداً لما أبدع الإله فى خلقه من كائنات ومخلوقات وجماد – وتعبيرا عما يدور فى فكر الإنسان من رؤى دينية تقربه إلى وصف الرموز المقدسة . فآمنوا بما للصورة وللكلمة من قوة خلاقة وفعالة .

فبالصورة يرسم أو يصور الشىء فيصبح له كيان ، وبالكلمة يحدد معناه ودوره فيصبح له فى مجال المعرفة مكان ، فمن لا اسم له لايصبح له وجود(٣) . وبالتلوين يضفى على هذا الشكل جمالا وحيوية واقعية لهما عميق الأثر فى نفس كل متأمل فليس عجيبا بعد ذلك أن تصبح اللغة – ونواتها الكلمة – **محل تقديس** .

(١) د . احمد بدوى – د . جمال مختار : المرجع السابق ، ص ١٩٢ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٩٣ .

(٣) د . احمد بدوى – د . جمال مختار : تاريخ التربية والتعليم فى مصر : الجزء الأول : العصر الفرعونى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤ ، ص ٢٣٥ .

*** ونجد بعض المناظر التى تبين تقديسهم لادوات الكتابة الثلاث :**

فهذه سيدة تبتهل لادوات الكتابة من دواة ومقلمة موضوعة على ما يشبه. الحامل [١] (**شكل** ٨٥أ) . وها هى المقلمة مرفوعة الى السماء بايدى اثنان من الرموز المقدسة ومن حولها اربعة رموز مقدسة تمثل الادارة والفكر والسمع والبصر.[٢] الحواس الاساسية للانسان الذى يدرك ويفهم (**شكل** ٨٥ب). وهناك تمثالان بالمتحف المصرى يمثلان كاتبين يقدسان الكتابة والقراءة والقراطيس منشورة بين ايديهم يسطرون عليها فى رحابه امام تمثالين يرمزان الى راعى الكتابة تحوتى فى شكل بابون [٣] .

وعلى ذكر اهمية ادوات الكتابة من قلم ومقلمة ، نجد ان الاسلام اظهر اهتماما كبيرا بالقراءة والكتابة بعد تدوين الدواوين فى ايام عبدالملك بن مروان الخليفة الاموى[٤] . وهناك سورة فى ايات القران سميت باسم القلم مصداقا لقوله تعالى : «ن والقلم وما يسطرون» (القلم ١) وايضا «اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم» [٥] (العلق ١–٥) .

وكما نرى ان كلمة القراءة ذكرت مرتين فى هذه السورة . والقلم ذكر مرتين فى السورتين .. وكانت الكتابة مصرية النشأة اى ان المصرى القديم كان اول من اخترعها . ولهذا تعد اول لغة فى العالم القديم . كما يعتقد بعض العلماء ان الكتابة المصرية القديمة كانت اساساً لكل الهجائيات فى العالم القديم [٦] .

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢٣٦ شكل ٦٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٣٦ شكل ٦٨ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٣٥ شكل ٦٥ ، الفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية، ص ١٨٠ شكل (١) .

(٤) د . عبدالغنى النورى : التربية الاسلامية بين الاصالة والمعاصرة ، ص ١٤٩ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٨٦ .

(٦) راجع فيما سبق ، ص ٢٠ وحاشية (٣) د . رمضان عبده ، اللغة المصرية القديمة : النشاة والتطور والافول ، مقال نشر فى مجلة كلية الاداب – جامعة المنيا ، المجلد الرابع والعشرون ، ابريل ١٩٩٧ ، ص ١٥٨ .

ويرى بعض علماء المصريات ان تباشير الكتابة التخطيطية بدات فى مصر منذ اقدم العصور اى اواخر العصر الحجرى الحديث او اواخر الالف الرابعة ق . م وذلك قبل ان تتوصل شعوب اخرى كثيرة فى بلاد الشرق الادنى القديم الى معرفة الكتابة (١) . وتطورت عبر العصور حتى اصبحت فى النهاية تحتوى على حوالى **عشرين الف كلمة او مفردة** (٢) .

ولهذا اطلق المصريون القدماء على لغتهم او لهجتهم اسم :

مدو – نثر بمعنى **كلام الاله او الكلام المقدس او كلام الرمز المقدس** او **الكلام المنزه وعرفت هذه التسمية منذ عصر الدولة القديمة فى نصوص الاهرام** (٣) .

واطلقوا على كتابة اللغة اسم : **شس – ان – مدو** – نثر بمعنى **كتابة الكلام المقدس اى الهيروغليفية** . وعرفت هذه التسمية فى العصر اليونانى (٤) .

واطلقوا عليها هذه التسمية لاسباب ثلاثة :

– اشارة الى قداسة اصلها لان حروفها تعبر فى المقام الاول عن جميع المخلوقات والكائنات التى خلقها الخالق عزوجل من مخصص لشكل الانسان واجزاء جسمه وحواسه واشكال حيوانية متنوعة وطيور مختلفة الاشكال والالوان وزواحف ونباتات واشجار وسماء وارض وجبال وجماد وجميع الكائنات الحية بانواعها التى كانت تعيش فى البيئة المصرية (٥) .

– اشارة الى ان المعنى فيه اكبار وتبجيل واحترام لاصحاب الفضل فى اختراعها والتسطر بها لاول مرة .

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٦٠ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٦٦ .

(٣) د . احمد بدوى – د . جمال مختار : المرجع السابق ، ص ١٩٨ (١) ، د . عبدالعزيز صالح : تاريخ الشرق الادنى القديم : مصر والعراق ، طبعة ١٩٧٦ ، ص ٧٢ .

(4) Wb . 11 , 181 , 2 .

(٥) د . رمضان عبده: اللغة المصرية القديمة : النشاة والتطور والافول ، مقال سبق ذكره ، ص ٢١١ (٩) .

- اشارة الى ان العلم **مرجعه الى عالم السماء ، جاءهم به رسل من حكماء الماضى ولاينبغى ان يتغير او يتبدل بل هو مدخر فى قراطيس (البردى) يتناقله الناس جيلا بعد جيل . ثم هو يزداد جمالا وتعلو قيمته كلما اوغلت اصوله فى اغوار الماضى اى انه علم مدون منذ القدم** (١) . ومن هنا جاءت اهمية الكتابة واللغة التى هى اول خطوات التعليم والتعلم .

وهذا يعنى ان الرسل والانبياء الذين جاءوا الى مصر كانوا يعرفون لغة اهلها التى يتحدثون بها مصداقا لقوله تعالى : «وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدى من يشاء» (ابراهيم ٤) ، «كما ارسلنا فيكم رسولاً يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون »(البقرة ١٥١) . وبمعنى اكثر تحديداً ان المصريين القدماء قد تلقوا علوم ومعارف الرسل والانبياء مباشرة بلسان مبين لان الرسل والانبياء عاشوا بينهم فكان من السهل تبنى افكارهم وتطبيقها بسهولة ويسر لان الرسل يتحدثون لهجة لالبس فيها ولاغموض . لذلك قامت حياتهم على هذا النهج السليم والامثل . وكان هذا دليلا على تأقلمهم وثبات عقيدة الايمان عندهم وظهر ذلك جليا فيما انجزوه من عظيم الاعمال التى هى اشبه بالمعجزات .

وكان هيرودوت الذى زار مصر فى حوالى عام ٤٤٨ ق.م هو **اول من اطلق لفظ الهيروغليفية على اللغة المصرية القديمة** . وهو لفظ مكون اصلاً من كلمتين هما **هيرو** بمعنى مقدس **وجليفو** بمعنى كتابة او نقش مما يعطى معنا الكتابة المقدسة او النقش المقدس (٢) وهو معنى قريب جدا من المعنى الذى اطلقه المصريون القدماء

---

(٦) د . احمد بدوى - د . جمال مختار : المرجع السابق ، ص ١٦٠ ؛ د . رمضان عبده : حضارة مصر القديمة ، الجزء الثالث ، ص ١٩٤ .

(٢) د . رمضان عبده : رؤى جديدة فى تاريخ مصر القديم ، الجزء الاول ، ص ٣٩٧ (٤)(٥) .

انفسهم على لغتهم [(١)] .

كما اطلق المصريون القدماء على ادوات الكتابة من لوحة ومحبرة وقلم من البوص اسم Mnhd بمعنى **منهج** . وعرفت هذه الكلمة فى نصوص الاهرام [(٢)] . وهى الكلمة نفسها التى نستخدمها فى العربية للتعبير عن المناهج الدراسية واخيرا يذكر ول ديورانت عن الكتابة الهيروغليفية بانها : **«اجمل نمط من الكتابة عرفت حتى الآن»** [(٣)] .

وكان **لقب كاتب** من احب الالقاب الى نفوس المصريين القدماء وكان اصحب المناصب العليا يحرصون على **وضع لقب كاتب ، مقدمة ألقابهم** . وحرص **بعض الكتبة ان يظهروا فى مناظر مقابرهم وفى ايديهم ادوات الكتابة والمحبرة والقلم.** كما هو الحال بالنسبة للوحات الخشبية بالمتحف المصرى الخاصة بحسى رع رئيس الكتبة الملكيين من عصر الاسرة الثالثة ، وذلك اعتزازاً منه بحملها لعلو شأنها. [(٤)] وكان من احب قطع الاثاث الجنائزى التى يرغب الكاتب او رئيس الكتبة فى وضعها فى مقبرته بعد وفاته هل لوحة الكتابة والمحبرة والقلم [(٥)] .

كما حرص بعض الملوك امثال حورمحب [(٦)] ورمسيس الاول والثانى وغيرهم فى الظهور فى بعض صورهم وتماثيلهم على **هيئة الكاتب** الذى يحمل على كتفيه ادوات الكتابة . وكذلك كان الامر بالنسبة لبعض كبار رجال الدولة والكهنة والوزراء

---

(١) يعطينا د . عبدالعزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٧٢ معنى الخط المقدس لكلمة الخط الهيروغليفى. ويعطى مكس فى قاموسه لكلمة مدو- نثر معنى الهيروغليفية راجع :, Meeks Alex 11 , P . 180 (78.1929) t 111 , P . 138 (75.1427)

(٢) د . احمد بدوى - هرمان كيس : المعجم الصغير فى مفرادات اللغة المصرية القديمة ، الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية ، ١٩٥٨ ، ص٩٠ ، وايضا : Wb 11 , 83 , 3

(٣) د . رمضان عبده : اللغة المصرية القديمة : النشاة والتطور والافول ، ص ١٧٣ .

(٤) د . رمضان عبده : حضارة مصر القديمة ، الجزء الثالث ، ص ٢٠٥ : د . احمد بدوى - د . جمال مختار : المرجع السابق ، شكل ٥٢ ، ٧٠ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٢٠٥ .

(٦) د . احمد بدوى - د. جمال مختار : المرجع السابق ، شكل ٦٤ بمتحف المتروبوليتان .

الذين كانوا يمثلون جالسين فى وضع الكاتب الذى ينشر بردية مكتوبة على فخديه كانه يكتب عليها او يقرأ ما سطر عليها (١) .

وقد ظهر هذا الوضع للكاتب الجالس منذ عصر الملك خوفو واستمر حتى العصور المتاخرة (٢) .

فمبدأ العلم هو مبدا مقدس تمسك به الناس وعبر المصريون القدماء على لسان اصحاب النصائح والحكم والتعاليم والمعلمين فى المدارس عن تقديرهم للعلم والتعلم والدور الذى يقوم به الكاتب ونفورهم من الجهل والجهال فى فقرات عديدة . واظهروا فى هذه الفقرات ما للعلم والتعليم من فوائد ، **فربطوا العلم بمنزلة حب الام ، وان العلم مصدر السعادة ، وان للعلم لذة للشاربين ، وان العلم انفع من ميراث او من منزل يشيد او من نصب يخلد ومن ضريح يبلى ومن مقصورة تشيد فى عالم الغرب** . وان كلام صاحب الحكم والتعاليم هى الثروة الباقية والخالدة فى بطون الكتب وأن العلم يشفع لصاحبه فى الآخرة.

تعاليم كاارس لابنه كايجمنى :

الذى كان وزيرا فى عصر الملك حونى وخدم الملك سنفرو ويقول لاولاده فيها: استمعوا الى كل ما كتب فى هذا الكتاب (٣)

وها هو **خيتى بن دواواف** احد المثقفين من عامة الناس ينصح ابنه بيبى اثناء اصطحابه الى المدرسة بالاقبال على العلم والتعلم وتحصيل ما فى الكتب ، قائلا له :

- «ضع قلبك فى الكتب وتفوق على زملائك حتى يمكن تعيينك فى وظيفة ما»
- «احب الكتب مثل حبك امك فليس فى الحياة ما هو اغلى منها »

اى انه يعبر فى هذه الاقوال عن قيمة التعليم باغراء ولده بان يضع عقله فى الكتب وان هذه القيمة تعادل مكانة الام فى القلب .

---

(١) د . رمضان عبده : حضارة مصر القديمة ، الجزء الثالث ، ص ٢٠٦ (١) .

(٢) المؤلف نفسه الجزء الثالث ، ص ٢٠٦ (٢) .

(٣) راجع فيما سبق ، ص ٧٧، ١٠٣-١٠٤ ، د . رمضان عبده : المرجع السابق ، الجزء الثانى ، ص ٤٧٣ (١) .

وترجع هذه التعاليم الى عصر يقع بين اواخر عصر الدولة القديمة وبداية الدولة الوسطى ويذكر له متاعب اصحاب المهن والحرف الاخرى ومدى مايعانونه من صعاب فى سبيل تحصيل اقواتهم بسبب عدم حصولهم على القدر الكافى من التعليم . اما الكاتب فتفتح امامه كل فرص الترقى بين الموظفين ، ويقول له فى النهاية :

ان الكاتب هو الذى يرأس اعمال الناس جميعا وهو معفى من الضرائب لانه يؤديها عملا عن طريق عمله[١]

وما كتبه الملك **خيتى الثالث (او الرابع)** الذى حكم فى الاسرة العاشرة لابنه مريكارع :

استخدم اللباقة فى كلماتك ، اذا كنت تريد ان تصل الى اغراضك ، لانه بالنسبة للملك ، اللسان مثل السيف ، والكلمة اكثر قوة من كل الاسلحة ، لااحد يستطيع ان يخدع خطيب ماهر [٢]

ويقول احد الملوك الذى يوصى ولى عهده قائلا :

اسلك سبيل ابائك واسلافك ، فان اقوالهم مسطرة وباقية فى الصحف (اى البردى) فانشرها (بين يديك) واقرا وانشد الحكمة فيها [٣]

ويوصى احد المعلمين تلميذه ، فيقول :

– سطر بيدك ، واتل بفمك ، وافعل ما آمرك به ، حتى لا يضيق صدرى بتعليمك ، ولسوف تجد فى ثمرات التعليم ما هو اغنى من حياة موفرة الطعام والشراب ، تفوق على زملائك حتى يتم تعيينك ، اقبل على الدرس واهجر اللعب لتصبح موظفا يقظا ، اترك المصائد ، واستدبر عصا الرماية ،

---

(١) راجع فيما سبق، ص ٧٩، المؤلف نفسه الجزء الثالث ، ص ٢٠٦ (٣) .

(٢) راجع فيما سبق، ٧٨ – ٧٩، ١٠٦–١٠٧، ١١٢–١١٣ ، المؤلف نفسه الجزء الثانى ، ص ٤٧٦ (١) .

(٣) د . احمد بدوى – د . جمال مختار : المرجع السابق ، ص ٢١٠ ؛ والمؤلف نفسه الحضارة المصرية ، الجزء الثانى ، ص ٢١٥ .

اكتب بالنهار واقرا بالليل (ورافق) القرطاس والدواة فان فى ذلك نشوة الذ من نشوة الشراب [١] .

ويقول ايضا :

- اعلم ان مهنة الكتابة انفع لمن يحذقها من اى مهنة (اخرى) بل هى تغنى عن الطعام والشراب والملبس والطيب ، ثم هى اجلب للسعادة من ميراث فى الدنيا

ويقول اخر :

- ولسوف اقول لك طول النهار اكتب [٢]

وكان هناك بعض المدرسين الذين يعلنون لمريديهم وتلاميذهم ان :

- الكتابة عندهم اعز من ميراث فى ارض مصر ، واعز من ضريح مشيد فى عالم الغرب (اى عالم الموتى) [٣]

ويقولون ايضا :

- الكتابة اعز قيمة من دار لبانيها ، واعز من ضريح يبنيه صاحبه فى عالم الغرب ، وامتع من قصر يشيد ، وانفع من اثر يخلد (اسم صاحبه) فى ساحة المعبد [٤]

ويهيب الكاتب **آمن – مس** بتلاميذه ، قائلا :

- اكتب بيدك وناقش من هو اعلم منك ... ولاتنسى ان المناقشة تدفع الى التقدم ، لاتهمل الكتابة ، اجعل قلبك (اى عقلك) ينصت الى احاديثى فستجدها انفع لك [٥]

---

(١) د . احمد بدوى – د. جمال مختار : تاريخ التربية والتعليم فى مصر ، ص ٢٣٩ (٢) د.رمضان عبده : المرجع السابق ، الجزء الثالث ، ص ٢٠٧ (٢) .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٠٧ (٣) .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٠٧ (٤) .

(٤) المرجع السابق ، ص ٢٠٧ (٥) .

(٥) بيير مونتيه : الحياة اليومية فى مصر فى عهد الرعامسة (ترجمة عزيز مرقص) ، ص ٣٤٥ ، د . رمضان عبده : المرجع السابق ، ص ٢٠٧ (٥) .

تعاليم الكاتب آمن – نخت لتلميذه المبتدئ حورى – مين :

ولد امن – نخت فى دير المدينة وعاش واصبح كاتبا بارزا فى عصر رمسيس الثالث . وهى تعاليم تربوية كانت معروفة . وكان اول من اشار اليها بوزنر عام ١٩٥٥ وكتبت على مجموعة من الاوستراكا عثر عليها فى دير المدينة ونقرأ فى بدايتها : بداية التعاليم التربوية ويقول فيها :

«انت رجل يحب الاستماع الى الحديث للتمييز بين الحسن والسئ، انتبه وانصت الى احاديثى ولاتهمل ما سوف اقوله لك، انه من المقبول جدا مقابلة الرجل الكفء فى كل المجالات . اجعل ذهنك ايضا قويا اكثر من جسر تتحطم عليه الموجة العاتية . تقبل كلمتى بكل ما تحتويه ولاتغضب لدرجة العيب . انظر بعينيك الى كل المهن وكل ما تم اعداده بالكتابة تفهم هذا انه للصالح : الكلمات التى سوف اجعلك تاخذ بها .

لاتنصرف عن حديث قيم لان النتيجة لن تكون فى محلها . اجعل قلبك يتباطأ فى سرعته . لاتتحدث الا بعد ان تكون قد وعيت . لعلك تصبح كاتبا وترتاد بيت الحياة وتصبح شبيها بخزانة المحفوظات (اى مليئا بالمعارف)» (١) .

تعاليم الكاتب حورى لابنه حورى – شرى

حورى هو كاتب المقبرة عاش فى عصر الملك رمسيس الثالث وعمر حتى حكم رمسيس العاشر . ويرى البعض ان حورى عاش بعد وفاة زميله امن – نخت والف تعاليم تربوية لاحد ابنائه ربما هو حورى – شرى ونقرا فى بدايتها : بداية التعاليم التربوية ويقول فيها :

عود نفسك على الكتابات بجد ، انه مهنة مفيدة لمن يمارسها كان ابوك ضليعا فى الهيروغليفية ، كان محترما فى الشارع كان بصحة جيدة وسنوات عمره كانت مثل حبات الرمال (اى عديدة) انه كان فى رغدة كبيرة فى حياته على الارض

(1) Bickel - Mathieu , BIFAO 93 (1993) , P 35 - 38 .

حتى التحاقه بالجبانة كن كاتبا وسوف تصبح مساويا له (وهذا) يزيد من غناك فى منزلك لعلك تسير ... ولعل سمعتك تصبح مساوية لسمعته . لعلك تشغل (وظيفة) اباك دون ... وسوف تصبح سعيدا على وجه الارض» (١) .

ويقول آنى الذى كان يعمل كاتبا فى المعبد الجنائزى للملكة نفرتارى لابنه خونسوحتب : – انه ذهب الى المدرسة بعد ان تعلم الكتابة فى دار ابيه ، واثناء تعليم الاولاد مبادى الخط والقراءة فى المنزل كان الاب يقوم باسداء النصائح الخلقية له وذكر بعض اقوال الحكماء وتعاليمهم وحتى بعد دخوله المدرسة كان الاب لا يتوقف عن توجيهه واسداء النصائح اليه كلما استطاع الى ذلك سبيلا(٢). وترجع هذه النصائح الى اواخر الاسرة الحادية والعشرين او بداية الثانية والعشرين .

ويقول امنمويت المشرف على شون الجنوب فى ابيدوس لابنه حور ام ماع خرو : – طالع هذه الفصول الثلاثين ، انها لتتحدث (من نفسها) وانها لتعلم ... انها لتجعل الجاهل عالماً وانه ليتطهر بها املأ بها نفسك واقرأها فى صدرك لتصبح رجلا يقدر على شرحها . فتشرحها كمعلم (٣) .

وترجع هذه النصائح الى الاسرة الثانية والعشرين او بعد ذلك .

نصائح عنخ شاشنقى الى ولده تاشاى – نفر :

كان كاهنا وحكيما فى ايونو فى العصر البطلمى ومن اقواله :

– آية الحكيم فمه ، وإنما ياتى التعليم بعد رقى الاخلاق ولا تقل انى عالم (ولكن) تفرغ للعلم ، لاتشاور عالما فى امر تافه ... ولا تشاور جاهلا فى امر مهم . ومن وعى ما تعلمه اعاد النظر فى ذلاته ، رفيق الغبى غبى ،

---

(1) Id ., op . cit., P . 50 - 52 .

(٢) المرجع السابق ، الجزء الثالث ، ص ٢١٢ (١) .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢١٠(١) ٢١٥ (٣) ؛ د . احمد بدوى – د . جمال مختار : المرجع السابق ، ص ٢٣٨ .

ورفيق الحصيف حصيف ، ورفيق الابله ابله» [١] .

وجاء فى بردية ديموطيقية :

- من لم يعلمه ابوه اصبح تمثالا من حجر .
- لاتكن بغير لب كمن لم يتعلم [٢] .

واكثر من هذه الكلمات نجد ان المصريين ربطوا بين العلم وبين منزلة الانسان **فى الاخرة** فتصوروا ان الرمز المقدس الأكبر اوزير المهيمن على عالم الغرب (الآخرة) يغضب اذا وفد عليه شخص جاهل ، ويقول لمن احضره فى عالم الاخرة : « اتاتى الى برجل جاهل لا يعرف كيف يعد اصابعه ؟» [٣] .

وتصور ايضا ان احدهم لن يقترب من الرمز المقدس تحوتى فى عالم الاخرة مالم يؤكد لحراس بوابات عالم الاخرة ، **انه كان من اهل الكتابة ومن اهل المعرفة** [٤] .

ولم يكن العلم والمعرفة قاصرتين على اهل التخصص من الكتبة ولكن نعرف ان بعض الملوك وبعض رعاياهم كانوا اهل ثقافة وعلم فنعرف من قصة تنبؤات نفرروهو (اونفرتى) ان الملك **سنفرو** مد يده الى صندوق ادوات الكتابة ليسجل بنفسه ما يتحدث به الكاهن المرتل [٥] . ولم يتردد بعض الملوك فى التوجه الى مكتبات المعابد الكبرى فى ايونو وطيبة وابيدوس للاطلاع على المعلومات المسجلة على لفائف البردى بها . ويتحدث احد الموظفين الذى كان فى خدمة **زوجة الملك منتوحتب الاول** من الاسرة الحادية عشر فى نقوش لوحته التى عثر عليها فى دندرة قائلا عن سيدته انها كانت ماهرة فى الكتابة وبارعة فى مؤلفات العلوم التى تحتويها المكتبة الكبرى فى الجنوب . كما حدثنا عن مجموعة الكتب الخاصة التى كانت تمتلكها هذه الملكة [٦] .

(١) المرجع السابق ، الجزء الثانى ، ص ٤٩٥ (١) .

(٢) المرجع السابق ، الجزء الثانى ، ص ٢١٠ (٢) ، ٢١١ (١) ، ٢١٦ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢١٤ .

(٤) المرجع السابق ، الجزء الثانى ، ص ٢١٤ (٣) .

(٥) المرجع السابق ، ص ٢٦٨ (١) .

(٦) المرجع السابق ، ص ٢٦٩ (١) .

ويحدثنا نص آخر من عصر الملك خع نفررع **سبك حتب** من الاسرة الثالثة عشر ان هذا الملك درس المخطوطات القديمة فى المكتبات . وهناك نص باسمه يتحدث فيه عن رغبته ان يزور مكتبة الرمز المقدس آتوم فى ايونو ليطلع فى وثاقها الدينية القديمة (١) ونعلم من نص ثالث ان الملك **امنحتب الثالث وزوجته الملكة تى**

كانا يمتلكان مكتبة خاصة بالقصر الملكى وكانت تحتوى على كتب ادبية وقصص (٢) كما نعرف ان الملك رمسيس الثانى كان يحضر الى مكتبة دور الحياة (ربما فى معبد الرمسيوم) ليتعرف فى مخطوطاتها عن خفايا السماء واسرار الارض(٣) . ويحدثنا نص رابع عن الملك **رمسيس الرابع** بانه كان يتردد بانتظام على مكتبة دور الحياة فى ابيدوس لكى يطلع فى وثائقها (٤) .

كما ظهر من طبقة عامة الناس من يحب الثقافة ويمتلك ناصية اللغة ويتمثل فى ذلك قصة القروى الفصيح من الاسرة العاشرة الذى كتب تسع شكاوى عبر فيها عما وقع عليه من ظلم واضطهاد وكتبها باسلوب شيق وتعبيرات جميلة وصور وتشبيهات نادرة (٥) . مما يدل على تمكنه من ناحية لغته وهذا ما ادى الى الحصول على حقه فى النهاية .

واحتفظ لنا عصر الرعامسة باربع رسائل لاناث من اوسط الناس كن يتراسلن مع بعضهن البعض باسلوب وصفى جميل (٦) .

كما ان بعض الملوك قاموا بكتابة مجموعة من التعاليم التربوية لابنائهم مثل ماكتبه خيتى الثالث (او الرابع) لولده مريكارع ، وما كتبه امنحات الاول لابنه

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢٦٩ (٢) .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٦٩ (٤) .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٧٠ (١) .

(٤) المرجع السابق ، ص ٢٧٠ .

(٥) المرجع السابق ، الجزء الثالث ، ص ٢٧٣ .

(٦) المرجع السابق ، ص ٢٧٠ (٣) .

سنوسرت الاول . كما ان هناك بعض كبار الموظفيين الذين اهتموا بالثقافة والعلم .

وذكرنا من قبل مجموعة من اهل العلم والتعاليم ولم يكونوا كتابا مثل **كاارس والد كايجمنى** ، والوزير **بتاح حتب** ، **وخيتى بن دواوف** وكان مثقفا من عامة الناس ، **وخع خبررع سنب** الذى كان كاهنا وأديبا من ايونو **وامنحتب بن حابو** مهندس الملك امنحتب الثالث . **وامنموبت** الذى كان مشرفا على شون الحبوب فى ابيدوس واخيرا ما كتبه **عنخ شاشنقى** الذى كان كاهنا فى ايونو (١) وكان كل هؤلاء محل تقدير واشادة وتكريم بعد وفاتهم. وهاهو **بتاح حتب** يقول عنهم :

- «ان ذكراهم (لاتزال) تجرى على السنة الناس ، لان اقوالهم سديدة ، وكل كلمة فيها تراث ، لاتذهب واحدة منها سدى على هذه الارض» (٢) .

- وجاء على بردية سشتر بيتى رقم ٤ بالمتحف البريطانى بخصوصهم :

« انهم لم يقيموا لانفسهم اهراما من النحاس او لوحات من المعادن ، ولم يتركوا اولادا كورثة لكى يخلدوا اسماءهم ، بل جعلوا ورثهم تلك الكتابات وكتب التعاليم التى تركوها اكواما . ان كتب الحكمة هى اهرامهم والعلم هو ابنهم وان كان هم قد ذهبوا فان اسماءهم مازلت تذكر فى كتبهم وسوف تبقى ذكراهم (خالدة) الى الابد» (٣) .

- وكان منهم من يصف اهل الحكمة ، فيقول :

«أولئك الكتبه العلماء ... الذين خلدت اسماؤهم ، والذين اعتبروا الكتاب كاهنهم المرتل ولوح الكتابة هو ابنهم.المفضل ، وجعلوا كتب التعاليم هرمهم ، وقلم الغاب ولدهم ، وسطح الحجر (الكتابة) زوجاتهم (٤) .

- وقيل لهم ايضا :

---

(١) د . رمضان عبده : المرجع السابق ، ص ٢٧٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٧٥ (١) .

(٣) المرجع السابق ، الجزء الثالث ، ص ٢٧٦ (١) .

(٤) المرجع السابق ، ص ٢٧٦ (٢) .

، الذين قامت كتبهم مقام المقاصير والاهرام فى ترديد اسمائهم فيها ويهذا اصبح الكبير والصغير (من الناس) اتباعا لهم ، (١) .

واخيرا نقول انه من اهم اهداف التعليم هو الحث على المحافظة على **تراث السلف والاجداد واطالة النظر فيه وتقديره** وكان الكتابة والمعلمون هم اول الناس الذين نادوا بالمحافظة على تراث السلف . **وابلغ مثال على ذلك** هى تلك اللوحة التى تخص كاتبا يدعى **مونتو هر** وتحمل رقم JE72273 بالمتحف المصرى . نرى فى اعلاها الرمز المقدس حورس ناشرا جناحيه وممسكا برجليه علامة شن اى الشمول ونقرا امامه حور ام آخت الرمز المقدس العظيم سيد الصحراء . ومن تحته نرى تمثال ابو الهول ونحت فوق ارضيته الطبيعية من الصخر ويغطى راسه غطاء النمس يعلوه الصل المقدس وله ذقن مستعار طويل وحول الرقبة قلادة وسخ كبيرة مكونة من عدة طبقات وامامه صدره تمثال صغير لملك واقف وعلى الجانب الايمن تظهر صورة هرمين من الاهرام الثلاثة ولها قمة مدببة وكسائهما الخارجى سليم لم يفقد اى جزء منه ونقرأ تحت هذا المنظر فى سطر افقى : كرسها الكاتب الماهر مونتو هر وفى اسفل اللوحة نرى منظرا يمثل كاتبين اى الكاتب وتلميذه يرفع الاول يديه فى وضع تسبيح وابتهال لتمثال ابو الهول وخلفه تلميذه يرفع يده اليسرى فى وضع تسبيح وابتهال ويرفع فوق كتفه الايمن لوحة مستطيلة وادوات الكتابة وفى الوسط نقرا فى سطر راسى : كرسها الكاتب كا – نخت صادق القول .

ويبدو ان الكاتب وتلميذه جاءا لزيارة منطقة ابو الهول **التى كانت تعد من اشهر المناطق الاثرية فى عصر الدولة الحديثة ومن اهم المزارات المقدسة واراد الكاتب الملكى ان يعرف تلميذه على آثار اجداده فاختار اشهرها والدليل على ذلك ان كل من مونتو هر وكانخت صورا وهما عاريى القدمين ويتجهان بوجههما ناحية الشرق اى**

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢٧٦ (٣) .

الجهة التى يتجه اليها وجه ابوالهول . ويبدو ان مونتوهر وتلميذه كانخت كانا من سكان طيبة وقطعا هذه المسافة لزيارة اهم تراث الاجداد من عصر الدولة القديمة[١] . وبدأا زيارتهما بالتحية المقدسة ، وكرسا معاً هذه اللوحة. (شكل ٨٨)

ومن كل هذه التعاليم نستخلص ان المصريين القدماء عرفوا قيمة العلم والتعلم ومدى ما يفقده الانسان بسبب الجهل .

وحثت التعاليم على عدم الاهمال فى الكتابة والتركيز فى الكتب . وربطوا بين الاقبال على الكتب بمنزلة حب الام فى القلب وهذا اسمى تقدير لقيمة العلم والتعلم وبفضل التعليم يصبح الانسان عاملا مفيدا فى المجتمع وصالح تربويا وعلميا وبذلك يحقق سعادته فى الدنيا والاخرة ويصبح فى علاقة طيبة مع الرموز المقدسة فالعلم ينقى النفس ويطهرها ويستطيع الحصول على وظيفة هامة فى المجتمع فالمتعلم هو اهل للمشورة والذى يميز بين ما هو سئ وماهو حسن والذى يؤدى رسالته فى الحياة كما يجب وينتظر الجزاء على ذلك فى الاخرة فصاحب العلم والمعرفة انسان مقدس[٢] . ففى العلم لذة للشاربين ، وهو انفع من ميراث او من منزل يشيد او نصب يقام او ضريح يبنى ، كما حثت التعاليم على الاطلاع على ماكتبه الاباء والاجداد من التعاليم لان اقوالهم مسطرة فى الصحف ويجب على كل انسان ان ينشد الحكمة فيها .

وكذلك الحث على الانصات الى احاديث اصحاب التعاليم والبعد عن اللهو والمرح وعدم تمضية الوقت فى الصيد . واصاب حب التعليم والعلم كل فئات المجتمع ابتداء من القروي الفصيح مرورا بالمثقف من عامة الناس الى كبار رجال الدولة والوزراء والملك والملكة .

ومن اجمل التشبيهات بالنسبة للكاتب هو تشبيهه ب خزانة المخطوطات

---

(١) د . رمضان عبده : رموز من تاريخ مصر القديمة ومظاهر حضارتها ودحض ما قيل بشانها من مزاعم واباطيل ، المجلس الاعلى للاثار ٢٠٠٩ ، ص ٥٩ – ٦١ شكل ٦٦ .

(٢) د . احمد بدوى – د . جمال مختار : تاريخ التربية والتعليم فب مصر ، ص ٢٣٩ .

الموجودة فى دور الحياة والمخصصة لنسخ البرديات التى تحتوى على جميع انواع المعرفة اى يصبح نفسه وعاءاً للمعارف المتعددة .

اما الجاهل فهو اشبه بتمثال من الحجر بغير لب وانه انسان اصابه التلوث ولن يكون له نصيب فى دخول الجنة لان الاحمق هو من لم يتخذ لنفسه معلماً .

كان مفهوم العلم فى الاسلام هو العلم بمفهومه الشامل ، الذى ينظم كل ما يتصل بالحياة ، ولا يقتصر على علم الشريعة او العلم الدينى ، ومن ثم كان العلماء فى الاسلام هم ورثة الانبياء (١) . ولاغرو فان العلم هو اساس كل اصلاح وتاج كل نهضة . والتعليم ليس الا السبيل الى نشر العلم وتثقيف العقول به وتهذيب النفوس . ولم يتخلف العلماء المسلمون عن غيرهم فى هذا الميدان . فقد كتب فى التعليم ائمتهم ومفكروهم منذ القرون الاولى (٢) .

فاصبح طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة .

فكما كان العلم والعلماء محل تقدير وتكريم فى مصر القديمة نجد ان ديننا الحنيف – الاسلام – واقوال سيدنا رسول صلى الله عليه وسلم والائمة توقر العلماء كل توقير .. يقول تعالى :

« وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم يقولون امنا به» (آل عمران ٧) .

– «شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم» (آل عمران ١٨) اى شهد اهل العلم على وحدانية الله ودلائل خلقه وبديع صنعه .

– «فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون» (النحل ٤٣) .

– « وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون» (العنكبوت ٤٣) .

– «بل هو آيات بينات فى صدور الذين اوتوا العلم» (العنكبوت ٤٩) .

---

(١) د . عبدالغنى النورى : التربية الاسلامية بين الاصالة والمعاصرة ، ص ١٢٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٢٥ .

- «انما يخشى الله من عباده العلماء» (فاطر ٢٨) .
- «قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون» (الزمر ٩) .
- «يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات» (المجادلة ١١) .
- «ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجداً» (الاسراء ١٠٧) .

وقال سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم : - من سلك طريقا يطلب به علماً ، سهل الله له طريقا الى جنة [١]

وان الملائكة لتصنع اجنحتها لطالب العلم لرضى الله عنه ، وان العالم ليستغفر له من فى السموات ومن فى الارض ، وان العلماء ورثة الانبياء ، وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ، وانما ورثوا العلم ، فمن اخذه اخذه بحظ وافر [٢] .

كما راى الائمة : إن مهنة التعليم صناعة هى اشرف الصناعات [٣] .

وقال حجة الاسلام ابوحامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى ان المعلم هو المتصرف فى عقول البشر ونفوسهم واشرف ما فى الانسان عقله ونفسه .

ومن ثم فقد حظى علماء المسلمين بالاحترام الواجب للمعلم عند طلبته ، لان طالب العلم لاينال العلم ولاينتفع به ، الابتعظيم العلم واهله وتعظيم المعلم وتوقيره . ولم تخبرنا النصوص المصرية ان المعلم كان يتقاضى اجرا. ويقول حجة الاسلام ابو حامد بن محمد بن محمد بن محمد الغزالى (٤٥٠ - ٥٠٥ هجرية)(١٠٥٩ - ١١١١ ميلادية): لايجب على المعلم ان يطلب على العلم اجرا وانما يقصد به ابتغاء وجه الله[٤].

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٦٣ .

(٢) ابن جماعة : تذكرة السامع والمتكلم فى آداب العالم والمتعلم - من كتاب آداب المتعلمين - تحقيق احمد عبدالغفور ، بيروت ١٩٦٧ ، ص ١٦٩ - ١٧٠ .

(٣) شرف الدين خطاب : التربية فى العصور الوسطى ، ص ٦٣ وما بعدها .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٧٧ (ط) .

وعلى العكس من ذلك نجد ان المعلم فى مصر القديمة كان يوزع على تلاميذه الصغار ثمارا وازهارا لتعليمهم العد الصحيح ولكى يكتسب التلميذ خبرة فى مجال الحساب (١) .

وحقيقة اخرى ان الكبار من موظفى الدولة كانوا يؤدون اعمالهم ويقومون الى جانب ذلك بتعليم النشئ (٢) .

ولعل تمثال الكاتب الجالس من الحجر الجيرى الملون والمعروض بالمتحف المصرى فى الحجرة رقم ٤٢ بالدور الأرضى تحت رقم CG 36 - JE 30272 والذى بلغ ارتفاعه ٥١سم وعرضه ٤١سم ويرجع إلى بداية الأسرة الخامسة ، **يعد خير مثال لوضع الكاتب الوقور** . فهذا التمثال الذى لانعرف اسم صاحبه يعد نموذجا لتمثال الكاتب الجالس (**شكل** ٨٦) وهو يفرد برديته على ركبتيه وعلى وشك البدء فى الكتابة لأنه يمسك بطرف البردية بيده اليسرى ويمسك بيده اليمنى قلما من البوص (فقد الآن) ونلاحظ أيضا أنه يضع باروكة فوق رأسه ، انفرجت عن أذنيه وذلك لكى يستمع جيدا لما يملى عليه أو ينصت جيدا لما يوصى إليه . ونظر المصريون القدماء إلى الكاتب على أنه صاحب معارف دينية ودنيوية كبيرة وفكر رفيع وبصيرة نافذة .

وكان يعد من أغزر الناس علماً ومعرفة بل وصاحب كرامات خصب الله بها واختاره لكى يرسم لكل نشىء ولأجيال المستقبل طريق الاستقامة والخير والسعادة والبعد عن النواهى والتطلع إلى منارات الهدى واتباع السلوك القويم فى الحياة الدنيا.(٣) ولهذا كله يمكننا أن نطلق عليه لقب «**الكاتب – العارف**» لأنه كان يعد من الراسخين فى العلم فهو **المعلم والمرشد والموجه والمربى والذى يستمع إلى مايوحى إليه** ، ولهذا كان **أقرب الناس إلى الإيمان برسالات الرسل والأنبياء** . وهنا يذكرنا بما جاء فى الآية الكريمة «وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم» (النحل٤٣ ، الأنبياء٧) .

---

(١) د. أحمد بدوى – د، جمال مختار : تاريخ التربية والتعليم فى مصر ، ص ١٠٣ – ١٠٦ .

(٢) د . رمضان عبده : حضارة مصر القديمة، الجزء الثالث ، ص ٢٢٩ .

(٣) د . احمد بدوى – د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ١٨٦ .

ومن الطبيعى أن يكون لهؤلاء الكتبة العارفون تابعين ومريدين يتربون على أيديهم ويتلقون مبادئهم . ولهذا كان التابع أو الكاتب النشىء يرافق دائماً معلمه ومرشده ويحمل له أدوات الكتابة طواعية ويتبعه أينما يذهب (**شكل** ٨٧ أ ب) . ومن بين أصحاب المواهب نعرف **أيمحوتب** مهندس الهرم المدرج. فلم يكن الرجل يعرف كيف يبنى الأهرام فحسب وإنما كان رجلا يعرف كيف يعمر قلوب الناس ويهديها أيضا فكان يتمتع بأكثر من موهبة فى العمارة والطب والهندسة المعمارية والرياضة والفلك كما كان كاهنا فى مدينة ايونو. كما اشتهر كرجل صاحب حكمة أى معرفة وألف عدة مؤلفات وكان من أصحاب التعاليم والحكم ولكنها فقدت[١] لأن التعاليم هى المرشد الفعلى لكل نشىء. لذلك كرمه المصريون القدماء فى العصور التى تلت ورفعوه إلى مرتبة القديسين. ولهذا **صوروه فى وضع كاتب جالس** على قاعدة مرتفعة ناشراً برديته على فخذيه وأصبح موضع تكريم من الكتبة الذين كانوا ينثرون بعض النقاط من المداد قبل البدء فى كتاباتهم وذلك وفاءاً له وتكريما لسيرته الطيبة وحسن أعماله[٢] .

وشيدت له مقصورة فى سقارة اسماها الإغريق فيما بعد اسم «اسكليبوس» والتى أصبحت بمثابة مصحة يلجأ إليها المرضى للشفاء من أمراضهم[٣] . وشيد له مزاراً فى معبد الدير البحرى (معبد حاتشبسوت) يحج إليه الناس التماسا للشفاء من أمراضهم وذلك أثناء الاحتلال الفارسى لمصر[٤] .

---

(١) هـ برستد : فجر الضمير (ترجمة د. حسن سليم) ص ١٥٣ .

(٢) د. أحمد بدوى – د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ١٠٤ شكل ١٩ . وله تمثال آخر من البرونز فى وضع الكاتب محفوظ فى المخزن المتحفى فى سقارة، راجع د. رمضان عبده : رموز من تاريخ مصر القديمة ومظاهر حضارتها ودحض ماقبل التاريخ بشأنها من مزاعم وأباطيل، ص ٢٩ شكل (٢) .

(٣) د. سمير يحيى : تاريخ الطب والصيدلة المصرية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٤ ، ص ٣٥٦ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٣٦١ .

(١٨)

الفصل الثامن عشر

تعمد المصريون القدماء اخفاء اسرار تقدمهم العلمي المذهل في مجالات حضارتهم لذلك غلفوها بالرمزية المطلقة والسرية التامة لانها من معارف الرسل

الفصل الثامن عشر

تعمد المصريون القدماء اخفاء اسرار تقدمهم العلمي المذهل في مجالات حضارتهم لذلك غلفوها بالرمزية المطلقة والسرية التامة لانها من معارف الرسل

لم تكن العلوم والمعارف التى انتجتها الحضارة المصرية القديمة الا احدى الثمار الطيبة لمجئ رسل الله الكرام بعلومهم ومعارفهم الربانية الى ارض مصر .

وقد اورث هؤلاء الرسل معارفهم الربانية الى من آمنوا برسالتهم .. واورث هؤلاء معارفهم الى من اتبعوهم ومن كانوا اهلاً لها ... وقد حرص المصريون القدماء على إحاطة سير هؤلاء الرسل بالسرية التامة كما حرصوا على ان يحيطوا علومهم ومعارفهم الربانية بسياج من السرية وغلفوها دائما بالرمزية واحتفظوا بها خافية عن انظار العالم كله قديماً وحتى اليوم وذلك حتى لايفهمها الا من هو اهل لها و يمتلئ قلبه بالايمان فلا تسقط هذه المعارف الربانية فى ايدى المفسدين الذين يستخدمون علمهم ومعرفتهم فى التخريب والافساد على حين انها تتنزل من الرسل من اجل تعمير القلوب وهدايتها وفتح سبل الخير للناس وتيسير امور العباد الطائعين فى هذه الحياة الدنيا .

وتتصف الحضارة المصرية القديمة بحكم كونها ثمرة للعلوم والمعارف الربانية للمومنين برسل الله تعالى بخاصيتين هامتين هما :

أ – الخاصية الاولى : ان هذه العلوم والمعارف الربانية لاينعم بها الا من هو اهل لها من المؤمنين .. ولذلك فان التعليم بين القدماء المصريين كان يتم عن طريق التلقين الشفوى وكان يحاط بالسرية المطلقة حتى لايصل شئ من اسرار هذه المعارف والعلوم الربانية الى من هم ليسوا اهلا لها ممن سيأتون من بعدهم فكانت كتاباتهم تحاط بالسرية والرمزية التى لايعرفها الا اهلها من المؤمنين . ولذلك فاننا نقول ان التراث الحضارى الذى كتبه وسجله قدماء المصريين **(هو رسالة حية مغلفة بالرمزية والسرية الى اجيال القرون القادمة من المؤمنين على امتداد الاف السنين) وليس**

مجرد احجار خرساء او اطلال صماء ابدع المصريون القدماء فى صنعها وتشكيلها .. ولقد اوضحت هذه الحقيقة الملكة حاتشبسوت فى الكلمات التى نقشتها على المسلة التى اقامتها فى معبد الكرنك فى السنة السادسة عشرة من حكمها والتى تعتبر معجزة هندسية بكل المقاييس حيث يبلغ ارتفاعها ٢٩,٥٦ متراً ووزنها ٣٢٣ طناً وقد نحتت من قطعة واحدة من الجرانيت الوردى الصلب .. فقد كتبت حاتشبسوت **رسالة منقوشة** على المسلة للبشرية فى المستقبل **تقول فيها:**

« انتم – الذين سوف ترون هذه الاثار – بعد سنوات طويلة انتم الذين سوف تتحدثون عما فعلت .. اياكم والقول اننا لانعرف ولانفهم لماذا اقيم كل هذا ؟ فلابد ان هناك شيئاً ما خارقاً قد حدث ...» (١) .

كان المصريون القدماء يحرصون على تعليم ابنائهم من المؤمنين العلوم والمعارف وذلك حرصا منهم على المحافظةعلى أسرار هذه العلوم والمعارف فى طى الكتمان .

ب – الخاصية الثانية : ان العلوم والمعارف الربانية عند المصريين القدماء وتحقيق الانجازات المذهلة لم تقتصر على مجال واحد وانما امتدت الى كل ميادين العلم والمعرفة **ابتداء من فن هندسة بناء الأهرام، أكبر الآثار حجما بهذ ا الاعجاز المعمارى إلى صناعة أقلها حجما بكثير إلا وهو صناعة الحبات الصغيرة من الأحجار الكريمة التى تزين الكثير من الحلى وقطعها بدقة وصقلها بمهارة . وفى الواقع أن إنسان القرن الحادى والعشرين لم يزل يقف مشدودا أمام الكثير من الأسرار والمعارف التى لم تزل شديدة الغموض بالنسبة لفهمها ولايعلم عنها شيئا فى مظاهر هذه الحضارة المصرية القديمة ولعل أهم هذه الأسرار مايلى :**

أولاً – ماهو السر فى بناء الهرم الأكبر الذى يعد من أهم عجائب الدنيا السبع القديمة ، والذى لم يزل لغزاً غامضاً أمام العالم حتى يومنا هذا . لأن كل شىء فيه

---

(١) د . رمضان عبده : رؤى جديدة فى تاريخ مصر القديمة ، الجزء الثالث ، ص ١١٣ ؛
Weigall ,Histoire de l Egypte Ancienne , P110 - 111

مغلف بالأسرار بالنسبة لحقيقة عمر أحجاره وكيفية تشييده وتركيبه، والكيفية التى جعلت أحجاره تتماسك كقطعة واحدة طوال آلاف السنين دون استخدام مواد لاصقة سميكة تتناسب مع حجم الأحجار الضخمة ولكن كل مانجده هو عبارة عن خط رفيع من المونة الصلبةجداً.

ومما يدل على دقة بناء الهرم أن العلماء الذين قاموا بقياس الأبعاد داخل الهرم وخارجه وجددوا أن الفواصل بين أحجاره لاتزيد عن **نصف ملليمتر**. وأن متوسط الاختلاف فى طول جوانبه لايعدو واحد على ٤٠٠٠ وأن الاختلاف فى ضبط صلعيه الشرقى والغربى لايزيد عن ٣ على ١٠٠[(١)] .

لقد استخدم فى بنائه أكثر من مليونين وستمائة ألف من الكتل الضخمة من الحجر الجيرى والجرانيت التى تزن كل كتلة منها مابين طنين والنصف والثلاثة أطنان ومن الداخل بعض الكتل تزن ١٦ طناً ، والشيء المذهل أننا بما نملك الآن من أجهزة ومعدات للتشييد الضخمة وآلات الرفع الثقيلة **لانستطيع أن نحرك أو نقطع أى حجر أو نثبته وضبطه فى مكانه بنفس دقة أسلافنا . مما يدل على أن تشييد الهرم اقتضى عبقرية ومعارف لم يتفوق عليها أحد فى التاريخ القديم**[(٢)] . فهو يمثل خلاصة المعارف المصرية القديمة التى استمدها المصريون القدماء من الرسل الذين شرفت بهم أرض مصر . لأن الهرم يضم علوما أكثر عمقا عما يعرفه أى مهندس معمارى حالياً . فزاويا الهرم ومنحدراته الداخلية وحجراته تمثل فهما علميا متقدما وخاصة فى حساب المثلثات مما يدل على أن بناة الهرم كانوا مثقفين ثقافة علمية وربانية عالية ويعرفون أكثر مما ننسبه إليهم . وأن فكرة إقامة الهرم كمقبرة للملك ماعادت فكرة يمكن الأخذ بها الآن . لأن بعض العلماء يعتقد الآن أن الهرم شيد ليكون : **«مكان للتطبيق العلمى للعلوم والمعارف ويعد مهبطاً للأسرار الربانية»**، وكما يذكر ماتلى بالمر **«أن الهرم يعد أول معبد للأسرار... ومستودعا للحقائق السرية»**[(٣)] فهو يشغل مساحة

---

(١) د. رمضان عبده المرجع السابق، الجزء الثانى ، ص ١٦١ .

(٢) بيل شول – ادبتيب : سرقوه الهرم الأكبر (ترجمة أمين سلامة) ، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٣ ، ص ٢١ – ٣٦ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٤٤ – ٥٣ .

تقرب من ١٣ فدانا وبلغ ارتفاعه فى الأصل ١٤٦,٦٠ متراً وحاليا أصبح ١٣٧,٧٠ مترا .

فبناء الهرم بهذه الدقة يدل على سيطرة كاملة على عدة علوم فى الرياضة والفلك والجغرافيا والهندسة والعمارة وحسن الإدارة والتنظيم . فعلى الرغم من أن الكثيرين من علماء الرياضيات فى العالم زحفوا صوب الهرم الأكبر ، يحملون أشرطة قياس غاية فى الدقة ، ومساطر حاسبة نموذجية، وأجهزة متطورة ، ومختلف المواد الكيميائية من جميع الأنواع، **وعلى الرغم من المحاولات الحديثة عن طريق ادخال الإنسان الآلى فى بعض فتحات الهرم الداخلية ، فإن معرفة ماتخفيه هذه الممرات والسر فى شقها لايزال لغزا غامضا**[١] . مما يدل على أن الهرم الأكبر قد شيد **كأداة علمية عالية الخبرة الدنيوية للثقافة المصرية القديمة**[٢] كمقر لدائرة معارف ربانية لاينضب معينها. **فمن الأعجاز العلمى أن تناظر قمة الهرم قطب الأرض، كما يناظر محيط الهرم خط الاستواء ، وكل جانب من جوانب الهرم قد صمم ليناظر ربعا منحنيا من نصف الكرة الشمالى أو ربعا كرويا بزاوية قدرها ٩٠ درجة .**

ولكى يحقق المصريون القدماء هذه القياسات بتلك الدقة فإنهم استطاعوا القيام بارصاد فلكية، بنفس دقة التلسكوب والكرونومتر الحديثين.[٣] فقد تمكن المصريون القدماءمن قياس خطوط الطول ، وخطوط العرض بدقة متناهية، وهذه مقدرة **لايمكن تكرارها فى عصرنا الحالى بأحدث الوسائل وأكثر العلماء خبرة** . وأن الهرم من الداخل والخارج **يعد مجالا للطاقة المعروفة وغير المعروفة** . فالحيز الداخلى للهرم يولد طاقة الطيف الكهربى المغناطيسى فالجرانيت ينتج أثرا كهربيا بسبب مادة الترابط لبلورات الكوارتز وائميكا والفلسبار . فالهرم وملحقاته لايزال يولد مجالات متعددة للطاقة[٤] .

---

(١) د. رمضان عبده : رموز من تاريخ مصر القديمة ومظاهر حضارتها ودحض ماقبل نشأتها من مزاعم وأباطيل ، ص ٤٥ – ٤٨ أشكال ٤٤ – ٥٠ . فنرى تجربة الإنسان الآلى أثناء رحلته داخل مايقال عنه فتحة التهوية الجنوبية بحجرة الملكة .

(٢) بيل شول – ادبتيب: المرجع السابق ، ص ٢٥٦ – ٢٥٧ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٦٠ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٦٧ – ٦٩ ، ٧٢–٧٣ ، ١٤٦ ، ٢٥٧ ، ٢٧٥ .

ثانيا- كيفية توفير الاضاءة الكافية عند حفر ونقش ورسم وتلوين جدران العديد من الغربى المقابر الملكية المحفورة على عمق كبير فى باطن الارض فى البر الغرب وغيره ؟ فهل استخدموا كما رأى بعض العلماء مصابيح تضاء بزيت الخروع الذى لايترك اى اثر للصناج ؟ والسؤال هل ضوء مثل هذه المصابيح كان كافيا ويمكن ان ينتشر الى مسافات بعيدة؟ وخاصة ان كل هذه الرسومات والنقوش نفذت بإتقان شديد (وأحياناعلى أعماق كبيرة) لايتحقق الا فى وجود اضاءة قوية وكافية ؟

أليس أمراً مذهلاً أن **يستخدم المصريون القدماء وسيلة لانعلم عنها شيئا كانت تمدهم بالإضاءة القوية والكافية للرؤية** دون ان تترك اى اثر من السناج او غيره بعد آلاف السنين ؟

لقد اعتبر «فانديه» ان **الاضاءة من اكبر اسرار الحضارة المصرية** (١) .

ثالثا – كان الطب من أكثر المجالات التى أحاطها المصريون القدماء بسياج من السرية المطلقة لأنه كان يحتوى على الكثير من المعارف عن علل الإنسان ومعرفة المحافظة على سلامة بدنه من أى مرض للمحافظة على جسم الإنسان سليما **الذى يحمل على عنقه أمانة الهداية والذى خلق لعبادة الله مصداقا لقوله تعالى :** «وماخلقنا الجن والإنسان إلا ليعبدون»(الذاريات ٥٦) . لهذا كان الطب فى مصر القديمة مهنة مقدسة وكان له شأن كبير ولأطبائها شهرة ملئت أسماع الدنيا . فكان لكل مرض طبيب متخصص. كما برعوا فى مجالات الجراحة. التى بصرتهم أكثر بطبيعة ومكونات الجسم البشرى وأدق أسراره وتفاصيله . وتركوا لنا ثروة هائلة من البرديات الطبية التى تعد تراثا خالدا لمصر وللعالم المتحضر. ولعل أهمها بردية مكتبة جامعة ليبنرج بألمانيا التى تعد من **أطول البرديات الطبية** فى العالم إذ يبلغ طولها حوالى ٢٠,٢٣ متراً . وهى تحتوى على **نحو ٨٧٧ وصفة طبية** ومنها نعلم أنهم مارسوا **حوالى ٢٧ عملية جراحية خطيرة فى الجمجمة . أى أنها تعد أكبر موسوعة طبية قديمة** وأنه لابد أن الذى قام بتحريرها عدد كبير من الأطباء فى مختلف التخصصات .

والسؤال الهام ماهى المواد التى استخدموها لمعالجة الأورام الخبيثة وكيفية

---

(1) Vandier , Manuel d ' archéologie IV , P . 6 - 7 (e)

إعدادها كما جاء في بردية ابرس؟ وبأى طريقة عرفوا أن المخ هو المسيطر على حركة الأطراف وأن القلب على الاتصال بكل الأوعية الدموية وضغط الدم العالى والمنخفض . لقد كان لديهم العلم الذى يعرفون به مانعرفه حاليا عن طريق التحاليل الطبية . وكان لديهم العلم الذى يعرفون به أوضاع الجنين فى بطن أمه وهو مانعرفه حاليا عن طريق أجهزة الأشعة فوق الصوتية السونار، (الذى أكتشف فى القرن العشرين) .

ويذكر **دويدور الصقلى** أن الطبيب المصرى كان ينقل معارفه وتجاربه إلى ابنه شفويا حرصا منه على الاحتفاظ بسرية معارفه العلمية . وكان الطبيب يقوم بإعداد العقاقير بنفسه فى معمل خاص فى المعبد أو فى مكان مخصص منعزل اطلق عليه اسم «إس» . وكان يحيط أيضا وسائل العلاج بالسرية المطلقة ويمتزج تركيبها بالطقوس الدينية .. **فهناك أسماء عقاقير يرمز إليها بأسماء سرية لانعرف معناها وربما لوعرفناها لتغير مجرى العلاج بالعقاقير**[١] .

ويعطينا د. سمير قوائم بأسماء هذه العقاقير التى استخرجت من عناصر ومواد مختلفة . فهناك حوالى **٦٨** عقار من عناصر نباتية وعدد **٢٢** من عناصر معدنية وعضوية وعدد **٢٢** من عناصر حيوانية[٢] .

وينفرد معبد كوم أمبو وهو من المعابد البطلمية الرومانية **بتصوير حوالى ٥٠ أداة وآلة ومواد استخدمت فى الجراحة (شكل ٩٠)** وهذا المنظر موجود على الجدار الشمالى فى الجانب الغربى من الداخل للممر المحيط بقدس الأقداس[٢] . ووجود هذا المنظر على جدران المعبد كهنة المعبد وغيرهم من المتخصصين[٣] وذلك لخدمة أفراد مجتمع كوم أمبو قديما ، يدل على الدور الذى كان يقوم به وهذا يذكرنا بما تقوم به الآن الجمعيات الخيرية الملحقة ببعض المساجد والكنائس . وكان ذلك يتم تحت رعاية الرمز المقدس «حورس» الذى اعتبر حاميا للمدينة وأهلها وكان يلقب فى

---

(١) د. رمضان عبده : حضارة مصر القديمة ، الجزء الثانى ، ص ٦١٧ ، ٦٢٢ ، ٦٢٨ .

(٢) د. سمير يحيى : تاريخ الطب والصيدلة المصرية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٤ ، ص ٢٨١ - ٢٨٤ ، ٣٤٢ ، ٣٤٧ .

(٣) عبد الحميد بسيونى : الفراعنة أساطين الطب ، دار المعارف ، ص ٣٧ .

نصوص المعبد بـ «**الطبيب الطيب**» أو «**كبير الطب**»[1] . ومما يؤسف له أن هذا المنظر لم يصاحبه نص لشرح أسماء هذه الأدوات وكيفية استخدام كل أداة على حده . وربما يدخل هذا **ضمن السرية المطلقة التى أحاطوا بها معارفهم الطبية وأدواتهم وكيفية استخدامها .**

رابعاً – ومن أهم المجالات أيضا التى أحاطوها المصريون القدماء بالسرية التامة أيضاً هو «**عملية التحنيط**» التى لايزال يحيط بها كثير من الغموض وتحتفظ بالكثير من الأسرار حتى اليوم ونظراً لبراعتهم فى مجال التشريح والجراحة فذلك بعدهم بطبيعة الجسم البشرى وعرفهم بأدق أسراره وتفاصيله والسؤال الآن؟

وكيف كانت هذه العملية ناجحة الى حد ان اغلب المومياوات الملكية وغيرها التى عثر عليها كانت تحنط وتحتفظ بملامحها الكاملة حتى الآن ؟

ومن الغريب ان **عملية التحنيط** كانت تتم على ايدى المصريون القدماء فى سهولة شديدة وعلى نطاق واسع حتى انه قد اكتشف حتى الان عشرات الالاف من المومياوات والملايين من الطيور والحيوانات المحنطة فى تونا الجبل وسقارة والعديد من المواقع الأثرية الاخرى .. **اليس من المذهل اننا نقف امام هذا السر الغامض لانعرف عنه شيئاً على الرغم من كثرة الدراسات فى هذا الموضوع** ؟ نقول انه على الرغم من كل التحاليل والفحوصات والدراسات الدقيقة التى اجريت على بعض المومياوات لآدميين وحيونات وطيور وزواحف **وغيرها الا ان العلم الحديث لم يكشف عن كل اسرار عملية التحنيط التى كانت من أهم الاسرار الدينية ، ولم يترك المصريين القدماء اى وثيقة تحكى لنا المواد والخطوات التى اتبعها الكهنة المحنطون المصريون وهم يقومون بهذه العملية** . وسوف نظل نعتمد على ماذكره هيرودوت (الذى زار مصر فى القرن الخامس قبل الميلاد) واشار الى انه كان هناك ثلاثة طرق للتحنيط . وهناك منظران يخصان موضوع التحنيط . الأول نجده فى مقبرة ثان فى البر الغربى نرى فيه الكهنة المحنطين يقوم بلف المومياء بعد تحنيطها ولفها بشرائط الكتان[2] والثانى يوجد فى

(1) Gutbub. Textes Fondamentaux de la théologie de kom-Ombo, p. 92 94-95 h.a@, 119n.be.

(2) Champdor, le livre des Morts, p. 119 .

مقبرة آمى تحت رقم TT335 بالبر الغربى أيضاً.(١) نرى فيه نصب خيمة بداخلها الكاهن المحنط الذى يرتدى قناع الرمز المقدس أنوبيس وهو يقوم بعملية فتح الفم رمزيا للمومياء الممدة على سرير وذلك أشبه بعملية التلقين وذلك بواسطة أداة يطلق عليها **ستب** أى المختارة لكى تستعيد المومياء حواسها رمزيا فى عالم الآخرة. (**شكل** ٨٩ أ ب) . ومن الجدير بالذكر هنا **ان اول مومياء ملكية تم فحصها بأحدث الاجهزة العلمية والطبية الحديثة على اعلى مستوى هى مومياء رمسيس الثانى** التى سافرت الى باريس فى رحلة علاجية لمعالجتها من بعض الفطريات فى منطقة المعدة يوم ٢٦ سبتمبر ١٩٧٦ واجرى عليها فحص شامل **بواسطة ١٠٥ عالم وباحث** فى مختلف التخصصات وعشرين مؤسسة ومركز ومعهد علمى وظلت هناك حتى ١٠ مايو ١٩٧٧(٢) وتم فحصها بالاشعة السينية إجراء التحاليل البكتريولوجية ولم تكشف كل هذه الدراسات والبحوث الا التعرف على بعض المواد التى تقوم بدور فعال فى مقاومة الحشرات ومنع التعفن وضعت فى التجويف الباطنى(٣) .

خامساً - كيفية حفر المقابر والحجرات الداخلية على اعماق كبيرة فى باطن الصخر بالنسبة للمقابر الملكية المنحوتة فى الصخر فى البر الغربى فى طيبة وغيرها ؟ وكذلك حفر مقابر كبار الشخصيات فى الصخر فى بنى حسن واسيوط واسوان وغيرها؟ وما هى الآلات التى استخدموها لحفر هذه المساحات الممتدة ؟ والتساؤل ينطبق على المعابد المنحوتة فى الصخر فى بلاد النوبة والسراديب الطويلة والممتدة فى باطن الارض لمسافات طويلة فى سقارة وتونا الجبل ؟ فهناك على سبيل المثال **المقبرة رقم KV5 الخاصة بأبناء رمسيس الثانى فى البر الغربى والتى تعد من اكبر المقابر واضخمها لانها تحتوى على حوالى ١٢٩ حجرة موزعة على اربع مستويات محفورة فى باطن الارض** وكل مستوى يتكون من ممر طويل حفرت على جانبيه الحجرات .. وتعد اعجاز معمارى على أعلى مستوى وقمت بزيارتها ورأيت كل هذا

---

(1) Wiese - Brodbeck, Toutankhamon l'or de l Au-Dela, p. 119 fig. 85 .

(2) La Momie de Ramses 11, Paris 1985, p. 14-427 .

(٣) د . رمضان عبده : رموز من تاريخ مصر القديمة ومظاهرحضارتها ودحض ماقيل بشأنها من مزاعم واباطيل ، المجلس الاعلى للاثار ٢٠٠٩ ، ص ٩٧ - ١١٤ .

وعن التحنيط راجع : د . سمير يحيى : تاريخ الطب والصيدالة المصرية فى العصر الفرعونى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ص ٢٥٧ - ٢٦٩ .

بروى العين وتعمل بهذه المقبرة بعثة أمريكية.

سادسا- كيفية اعداد تركيبة الالوان الثابتة منذ آلاف السنين المستخدمة بشكل واسع في تلوين المناظر وكيفية تثبيتها .. وهو ما يستلزم تقدماً علميا راقيا ومعرفة كبيرة بالكيمياء ومركباتها ونسبها وهى معارف لاندرى عنها شيئاً حتى الان [١] .

سابعاً - كيفية تفريغ الاوانى الصغيرة المصنوعة من المرمر او الاحجار الصلبة وكيفية صقلها من الداخل والخارج والتى عثر عليها فى الممرات المنحوتة اسفل الهرم المدرج وفى اماكن اخرى[٢] .

ثامناً- كيفية تفريغ التوابيت الضخمة من الداخل المصنوعة من الحجر الجيرى او الديوريت او الجرانيت او المرمر فى المقابر الملكية ومقابر كبار الشخصيات فى الجيزة [٣] وسقارة والبر الغربى فى طيبة ؟ وكذلك الامر بالنسبة للتوابيت الضخمة

---

(١) مثال ذلك : النقش الغائر من مقبرة نفر ماعت فى ميدوم والمملوء بعجينة ملونة صلبة، وينقسم هذا النقش الى ثلاث مناظر فى اعلى نرى منظر صيد يمثل صيادا يقترب من فهد واسفل ذلك نرى كلبا يهاجم ثلاث ثعالب ، والمنظر الثالث يمثل صيد الطيور بشباك واعمال حرث فى الحقل . او المنظر الملون الذى يمثل ثلاثة ازواج من الاوز وسط الحشائش والذى يبين الدقة فى الصناعة والتنفيذ. ومن اجمل التماثيل الملونة تمثال رع **حتب وزوجته نفرت** من ميدوم ايضاً من الحجر الجيرى الملون ، راجع : Saleh - Sourouzian. op cit .,no 25 a-b 26,27

(٢) مثال ذلك ثلاثة اواني : آنيتان من عصور ما قبل الاسرات اى الالف الرابعة ، احدهما من الحجر الجيرى الصلب وعلى شكل وعل ويبلغ ارتفاعها ٨,٥ سم واتساعها ٥ سم . والثانية من الديوريت ويبلغ ارتفاعها ٩,٥ سم واتساعها ١٠ سم . فكيف امكن التحكم فى صناعتها مع مثل هذا الحجم الصغير ؟ والثالثة : آنية من المرمر نقش عليها من الخارج علامة عيد - سد ، ويبلغ ارتفاعها ٣٧ سم وقطرها ٢٨ سم من الاسرة الثانية . وهناك اوانى اخرى من الشست يبلغ ارتفاع بعضها ١٦,٥ سم وقطرها ٨,٢ سم راجع Saleh - Sourouzian , op cit . , no6 , 19-20

(٣) مثال ذلك : التابوت الذى يخص احد كبار الموظفين من الحجر الجيرى الملون ويبلغ طوله ٢,١٠ متر وعرضه ٩٧,٥ سم وارتفاعه ١,١٠ متر وعثر عليه فى احد مصاطب الجيزة من الاسرة الرابعة ، راجع :

Saleh - Sourouzian , Official catalogue : The Egyptian Museum Cairo , no 34

وكذلك تابوت الملكة حتب حرس من المرمر والغطاء له بروز ، ابعاده ٢٠٠ × ٩٠ سم وسمك الغطاء ٦,٥ سم وارتفاع التابوت ٧٩ سم ومعروض فى الحجرة ٣٧ بالدور الارضى ويحمل رقم . JE51899

من الديوريت والخاصة بالعجل ابيس فى سرابيوم منف ؟ ولنا ان نسال كم من الوقت استغرق نحت وصقل مثل هذه الكتل الضخمة وتفريغها وجعل سطحها ناعمة ملساء جدا فى جوانب التوابيت من الداخل والخارج وفى الزوايا والاركان ، فبأى آلة او وسيلة استطاع النحات المصرى القديم تحقيق هذا الانجاز فى اشد انواع الحجارة صلابة ؟ وكماصنعت توابيت العجل ابيس كلها من قطعة واحدة من الجرانيت الرمادى او الاسود او الوردى ويزن كل واحد فى المتوسط ٦٥ طناً ووضعت فى ٢٨ حجرة وسرقت جميعها ماعدا واحداً قد اضطر المسئولون الى استخدام الديناميت لكسر غطائه. (١)

تاسعاً- كيف وبأى وسيلة عرف انسان عصور ما قبل الاسرات فى حضارة البدارى **وجود النحاس** كمادة خام فى محاجر شبه جزيرة سيناء ؟ وكيف استخرجه ؟ وكيف تم صهره ؟ وكيف تخلص من الشوائب (٢) فيه ؟ وكيف تم تصنيعه واخراجه فى اشكال عديدة فى هذه العصور الساحقة فى القدم ؟ فهل يكفى للاجابة على هذه التساؤلات العثور على اربعة افران كاملة من عصر الدولة الوسطى بواسطة بعثة فرنسية مشتركة . وكانت مشيدة لصهر مادة الملاخيت المستخرج من مغارات منطقة العين السخنة وخاصة جبل الجلالة ، وكانت مشيدة من الحجارة ومبطنة من الداخل بالطين والفخار وعثر بجوارها على الانابيب الخاصة بنفخ جمرات الفحم النباتى الذى عثر على بقاياه بالموقع(٣) . او كما نرى فى بعض المقابر فى عصر الدولة القديمة منظر صهر الذهب فى وعاء متسع واسفله جمرات الفحم ويتولى رجلان او قزمان عملية النفخ عن طريق انبوب طويل للوصول الى درجة حرارة مقدارها ١٠٦٣ درجة مئوية ؟ .

عاشراً- كيفية التوصل لمعرفة الطبقات الجيدة للمعادن المختلفة وخاصة الذهب

---

(١) منير بسطا : المعالم الاثرية بمنطقة سقارة وميت رهينة ، ص ١١٧ - ١١٨ .

(2) M . Abd el - Raziq - Castel - Tallet - Ghiea , les Inscriptions d ' Ayn Soukhna , Publ , MIFAO 122.2002 , le Caire , P 14 .

(3) Oxford Encylopedia of Ancient Egypt 11 , P . 37

فى المناجم البعيدة ومعرفة مدى جودة الذهب الخام من عدمه . فهناك عروق من خام الذهب تركت فى اماكنها فى صخور المناجم وذلك لمعرفتهم بعدم جودتها او ان استخراجها سوف يكلف الكثير او ان نسبة الاستفادة منها ومدى نقاوتها بعد استخراجها سوف تصبح محدودة .

حادى عشر – لم يبهرنا المصريون القدماء ببناء أكبر الآثار حجما وهو الهرم الأكبر بل شدوا انتباهنا أكثر إلى كيفية نحت أصغرها حجما . ونقصد بذلك **تلك الحبات الصغيرة جدا من الأحجار الكريمة المتنوعة والتى تزين أغلب الحلى فى القسم الأول بالمتحف المصرى** . وقد قمنا بفحص هذه الحبات أثناء لجنة الجرد التى قامت بجرد آثار القسم الأول . وقام خبير الموازين باللجنة بوزن هذه الحبات التى كانت معلقة كل واحدة فى حلقة صغيرة منفصلة . وكان هناك حبات صغيرة جدا تم ثقبها على الرغم من صعوبة الامساك بها أساسا إلا بملقاط. لذا كان من الصعب علينا أحيانا مجرد عدها لصغر حجمها وكثرتها **مما جعلنا نتساءل كيف تم إعدادها والتحكم فى صنعها وصقلها على الرغم من صغر حجمها . لأنه من المثير للدهشة البالغة أن بعضها يقل وزنه عن جرام واحد ولايمكن لأى آلة حديثة أن تقطعها بهذه النسب الدقيقة وصقلها بمثل هذه المهارة الملفته للنظر . ومثال ذلك القطع التالية :**

– التى تحمل المسلسل رقم ٤٥٩٣ ، ٤٥٩٩ = ويبلغ وزنها ٣٠٠ مللجرام

– التى تحمل المسلسل رقم ٤٥٧٨ = ويبلغ وزنها ٥٠٠ مللجرام

– التى تحمل المسلسل رقم ٤٥٩٠ = ويبلغ وزنها ٦٠٠ مللجرام

– التى تحمل المسلسل رقم ٤٥١٧ ، ٤٥٢١ = ويبلغ وزنها ٨٠٠ مللجرام
٤٥٧١ ، ٤٥٧٢

– التى تحمل المسلسل أرقام ٤٥١٩ ، ٤٥٢٢ = ويبلغ وزنها ٩٠٠ مللجرام
٤٥٥٣

ان هذه الحقائق والشواهد التى اوردناها تؤكد ان حضارة المصريين القدماء

كانت ثمرة للمعارف الربانية للرسل الكرام اصحاب الرسالات العظيمة الذين ولدوا على أرضها والذين توافدوا على ارضها الطيبة وتلقى منهم المصريون هذه العلوم والمعارف الربانية مباشرة بلسان مبين لانهم عاشوا بينهم وكانت لغة التخاطب ميسرة وكان من السهل تبنى افكارهم وتطبيق معارفهم بسهولة ويسر لالبس فيها ولاغموض لذلك كانت حياتهم على هذا النهج السليم والامثل . وكان هذا دليلا على تأقلمهم وثبات عقيدة ايمانهم فيما انجزوه من عظيم الاعمال والمعجزات فلانت لهم المادة وطوع لهم ماهو شديد الصلابة .. **ومن هنا فان المصريين القدماء قد احاطوا هذه العلوم والمعارف بسياج قوى من السرية والرمزية حتى لاتصل لغير اهلها من المؤمنين .. وكانت كتاباتهم وسائل حية ورمزية يفهمها اصحابها من المؤمنين بعد آلاف السنين ويعملون بها وينعمون باسرارها ويصنعون منها العمار والخير والحضارة**.. ولاتصل الى المخربين الذين يسعون فساداً فى الأرض.

(١٩)

الفصل التاسع عشر

حرص العرب المسلمون - منذ فتح مصر علي الحفاظ علي آثار المصريين القدماء لادراكهم انها الثمرة الطيبة لحضارة ايمان من نتاج اتباع الرسل والأنبياء ولم يعتبروها تراثاً وثنياً

الفصل التاسع عشر

حرص العرب المسلمون - منذ فتح مصر على الحفاظ علي آثار المصريين القدماء لادراكهم انها الثمرة الطيبة لحضارة ايمان من نتاج اتباع الرسل والأنبياء ولم يعتبروها تراثاً وثنياً

فعندما دخل عمرو بن العاص مصر فى سنة ١٩هـ (٦٤٠م) جاء برسالة الإسلام الذى وجد أرضا خصبة للإنتشار سريعا لأنه وجد بها قلوبا عامرة بالإيمان الدى اهتدوا إليه من قبل على أيدى الرسل والأنبياء الذين تواجدوا وشرفت بهم أرضها. فالإسلام لايعرف التعصب أو العنف أو التخريب أو الهدم لأن الإسلام جاء للتعمير لا لتدمير آثار الآخرين . بل سادت عقيدته السمحاء روح التسامح بالنسبة لمعتقدات الآخرين ودور عبادتهم وممتلكاتهم. **وروح التسامح هذه وعدم التعصب طبقها المصريون القدماء أنفسهم فى مجتمعهم القديم وذلك بفضل إيمانهم بدين الله ولهذا سلمت معظم آثارهم من التخريب أو التدمير ولهذا عاشت آلاف السنين وهذا فى حد ذاته معجزة .** لذلك عندما دخل العرب المسلمون[1] مصر أدركوا أن مصر بآثارها كانت لها مكانة خاصة بين شعوب العالم وحرصوا على الحفاظ على آثارها واعتبروها جزءاً لايتجزأ من تراث وتاريخ هذا البلد ولايجب العبث به أو تخريبه أو حتى تشويهه **ومن هنا كانت عظمة سماحة الإسلام تجاه هذا البلد الذى كان مهدا للرسل والرسالات وأرضا للنبوءات وولد على أرضها الأنبياء وجاءوا إليها وعاشوا بين أهلها ودعوهم إلى دين الله فكانوا أول من سجد لله وأول من سبح لله . وكان هذا التراث أحد آثار المعارف التى ارتبطت بأتباعهم للرسل وطاعتهم لهم .** ومن ثم فإن هذ التراث لم يكن بالنسبة للعرب المسلمين تراثا وثنيا . وادركوا بحسهم الإيمانى أن هذا التراث **هو تراث إيمانى وأنه ثمرة لحضارة إيمان من نتاج اتباع الرسل .** وأن هذا التراث له مكانة كبيرة فى فكر من صنعوه من المصريين القدماء **فكان هذا من أهم العوامل التى دفعتهم إلى المحافظة عليه وحمايته .** وكان بالنسبة لهم هى رسالة من مؤمنين من أتباع الرسل الذين عاشوا على أرض مصر إلى المؤمنين الذين جاءوا بعد

---

(١) راجع فيما سبق ، الفصل الأول، ص ٣١ - ٦٠ .

ذلك أى أن هناك نوع **من التواصل العقائدى فقد عرف المصريون القدماء أمور العبادة والقيام بالصلاة**[١] . وأن هذه الاثار هى رسالة رمزية لايدرك أسرارها إلا أصحابها من المؤمنين ، وأن قوة الإيمان التى تدفع الإنسان دائما إلى صنع أعظم الإنجزات . لذلك حافظ العرب المسلمون على هذه الآثار ونظروا إليها نظرة تقدير كبير .

ولهذا كله حافظ العرب المسلمون على آثار المصريين القدماء ولم يثبت على الاطلاق أن الصحابة المسلمين أصدروا الأوامر لتدمير هذه الآثار أو تدمير جزءاً منها[٢] **بل نجد أنهم إضافة إلى المحافظة عليها عظموا أشهرها وهو الهرم الأكبر «مهبط المعارف والأسرار الربانية» .**

وعندما دخل العرب المسلمون مصر أطلقوا على أهل مصر اسم «**القبط**»[٣] وهذا الاسم لايشير إلى أهل ديانة كما يعتقد الكثيرون .. وإنما يشير إلى أهل مصر جميعا بما فيهم المؤمنون الذين أمنوا من قبل برسالات الرسل والأنبياء قبل دخول الاسلام مصر فهم الذين أعطوا لمعبدى الأقصر والكرنك أسميهما .

وعندما دخلوا مصر بذلوا جهودا مضنية وتحمسوا لمعرفة أسرار هذه الحضارة وإماطة اللثام وفهم حقيقة مايخفيه هذا التراث الأثرى من معارف ربانية وركز العلماء العرب المسلمون جهودهم فى **ثلاثة مجالات** بهذا الصدد : فاهتموا اولا بوصف بعض الاثار القائمة فى المناطق الاثرية العديدة ، ثم اهتم بعض العلماء منهم بدراسة اللهجة المصرية القديمة ، وكيف تأثروا باللغة المصرية القديمة واقتبسوا مفرادتها وقواعدها .

- **ففى المجال الاول :**

نجد انهم قاموا بوصف الاهرام وخاصة الهرم الاكبر الذى زاره عدد كبير من

---

(١) راجع فيما سبق ، الفصل السابع ، ص ١٥٩ - ١٩٤ .

(٢) دخلها من الصحابة رضوان الله عليهم جميعا مايزيد على مائة صحابى، راجع فيما سبق، ص٤٧(١) .

(٣) د. رمضان عبده : حضارة مصر القديمة ، الجزء الثالث ، ص ٦٣٨ .

الرحالة لانه كان يمثل لهم ولغيرهم اكبر لغز معمارى لمعرفة حقيقة دوره والغرض من بنائه . فكانوا بمثابة شهود عيان على ما رأوا فى عصورهم من آثار مصرية كانت قائمة. واوجدوا عند الاخرين نوعا من الرغبة الملحة فى البحث لمعرفة المزيد عنها وحقيقة كونها . مما أدى بالبعض منهم إلى اعطاء تفسيرات غريبة وخيالية عن حقيقة بعض هذه الآثار .

ومن امثال الاخباريين العرب :

ابن الفقيه ، المسعودى ، ابن النديم ، ابو الصلت امية ، ابن جبير ، الهروى السائح ، ياقوت الحمودى ، عبداللطيف البغدادى ، صفى الدين البغدادى ، ابن بطوطة، القلقشندى ، المقريزى ، ابن ظهيره ، ابن اياس ، القرمانى ، الاصطخرى ، وابن حوقل ، الرحالة المقدسى البشارى ، الظاهرى ، الحسن ابن الوزان [١] وغيرهم كثير زاروا مصر فى الفترة ما بين القرنين الرابع الى الثامن الهجرى (اى العاشر الى الرابع عشر الميلادى) .

وتحدثوا عن بناة الاهرام وبناء ووصف الهرم نفسه ، وعن اطواله وعن النقوش التى كانت موجودة على الاسطح الاربعة الخارجية [٢] .. كما تحدث البعض الاخر عن الهرمين[٣] ونقل بعضهم الوصف عن الاخر وكرره .. ولم يحظ ابوالهول بما حظيت به الاهرام من اهتمام الرحالة والسبب فى ذلك انه كان مغطى بالرمال ماعدا الراس فى معظم العصور التى زار فيها مصر هؤلاء الرحالة [٤] وجاء ذكر ابوالهول فى كتابات المقدسى البشارى ، ابى جبير ، ياقوت الحموى ، عبداللطيف البغدادى وغيرهم الكثير [٥] .. كما زاروا مناطق اثرية اخرى مثل منطقة آثــار عين شمس

(١) د . رمضان عبده : رؤى جديدة فى تاريخ مصر القديمة الجزء الاول ، ص ٢٦٦- ٢٨١ ، الجزء الثانى ، ص ١٧٠-١٩١ ؛ وايضا جيلان عباس : آثار مصر القديمة فى كتابات الرحالة العرب والاجانب ، الدار المصرية اللبنانية ١٩٩٢ ، ص ٥٣-٦٩ .

(٢) د . رمضان عبده : المرجع السابق ، ص١٧١- ١٨٩ .

(٣) المرجع السابق ، ص١٨٣ -١٨٩ .

(٤) جيلان عباس : المرجع السابق ، ص ٨٣ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٨٧ -٨٩ ، د . رمضان عبده : حضارة مصر القديمة ، الجزء الثالث ، ص ٦٥٣ - ٦٥٤ .

مـيت رهينة ، وتحـدثوا عن تخطيط مـدينة الاسكندرية وعـمـود السـوارى ومـسلتى القيـصريـوم ، حصن نابليون ، كنيسة ابى سرجـة ، الكنيسة المعلقة ، كنيسة القديسة بربارة ، منطقة المطرية (١) .

بل أكثر من هذا **فإننا نجد بعض الأعمال الأدبية التى ترجع إلى الجيل الأول والثانى من العرب المسلمين تشيد بالآثار المصرية** . فهناك أشعار كثيرة عن مدح بناء الأهرام . ومن بينها قصيدة عن عظمة الأهرام. فقد جاء عند ابن عبد الحكم ، وهو مؤرخ مصر الإسلامية الشهير ، أول نص ورد إلينا عن تراث أجيال العرب المسلمين . وفيها يمجد قول أحد الشعراء . وفى البداية يقول هذا الشاعر متعجباً ببناء الهرم :

«حصرت عقول أولى النهى الأهرام واستصغرت لعظيمها الأحلام...»(٢)

كما أن هناك أشعار كثيرة عن الأهرام . فيذكر لنا المقريزى **أسماء حوالى أثنى عشر شاعراً عربياً مسلماً تحدثوا عن أعجوبة بناء الأهرام وعلى رأسهم المتنبى**(٣) .

– وفى المجال الثانى :

نقول انه ان الاوان لكى نلقى باهتمام الضوء على جهود العلماء المسلمين الذين حـاولوا فى اطار ظروف زمنهم ومنذ قرون طويلة ان يبـرزوا مـدى اهمـيـة الكتـابة المصرية القديمة ولهجـاتهـا . ولفت الانظار اليـهـا والى الاثار التى سـجلت او نقشت عليها . فبذلوا الجهد كل الجهد مدونين النقوش ومحاولين معرفة دلالاتها الصوتية بل ومعانيها ودورها الوظيفى. وان لم تنجح هذه الجهود نجاحا كبيرا فى التعرف على القيمة الصوتية والمعانى لبعض مفرادات اللهجة المصرية القديمة . **وقد تصور بعض علماء الكيمياء من المسلمين العرب ان النقوش المصرية القديمة تحمل الكثير من اسرار**

---

(١) جـيـلان عـبـاس: المرجع السـابق ، ص ٩٥ – ١٠٤ ، ١١٨ – ٢٣١ ، ١٤٧ – ١٥٣ ، ١٧٣ – ١٧٦ ، ١٨٥ ، ١٩٣ – ١٩٤ ، ١٩٨ – ١٩٩ ، ٢٠٦ – ٢٠٧ .

(٢) ابن عبد الحكم (أبو القاسم بن عبد الله) : فتوح مصر وأخبارها تحقيق (شارلز رستورى) ليدن عام ١٩٣٠ ، ص ٤٣ .

(٣) المقريزى : كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المجلد الأول ، طبعة بولاق ، ص ٢٢٥ – ٢٢٧ .

الكيمياء وخصوصا بالنسبة لتحويل المعادن العادية الى معادن نفيسة (١) .

– «**وهم الذين فتحوا الباب للمستشرقين من اوروبا من بعدهم لينهلوا من مخطوطاتهم وليبدأوا محاولاتهم من حيث انتهى العلماء المسلمون الى ان تكلل جهد شامبليون فى مجال اللغة** بالنجاح مستكملا مسيرة طويلة للعلماء المسلمين فى هذا المجال (٢) ..» وهى جهود كشف عنها بعض المستشرقين الاوريبيين انفسهم مثل المستشرق النمساوى **جوزيف همرفون** الذى قام فى عام ١٨٠٦ بنشر النص العربى مع ترجمة بالانجليزية لكتاب : ابن وحشية النبطى من اهل العراق (شوق المستهلم فى معرفة رموز الاقلام) الذى يؤرخ للقرن التاسع الميلادى ويعد من اهم العلماء المسلمين فى هذا المجال . ولعل اهم ما توصل اليه ابن وحشية هو معرفته للقيمة الصوتية لعدد من العلامات الهيروغليفية كما توصل الى معرفة ان العلامات التى ترد فى نهاية بعض المفردات هى بمثابة مخصصات تساعد على تحديد معانى المفردات وقد ثبت صحة ما توصل اليه (٣) .

– وفى عام ١٩٠٩ نشر **بلوشيه** مجموعة من المقالات حول مذهب العارفين بالله والتى اشار فيها الى نجاح بعض العلماء المسلمين العرب فى التعرف على قيمة بعض العلامات باللهجة الهيروغليفية(٤) .

– وهناك **ايوب ابن مسلمة** الذى صحب الخليفة العباسى المأمون خلال زيارته لمصر . وورد انه تمكن من قراءة بعض النقوش المصرية القديمة (٥) .

– وذى **النون المصرى** الذى عاش فى القرن التاسع الميلادى والذى ولد باخميم وذكر انه كان يجيد قراءة النصوص التى سجلت على جدران المعابد ومن اهم

---

(١) د . عبد الحليم نور الدين : آثار وحضارة مصر القديمة ، الجزء الاول ٢٠٠٨ ، ص ٢٨ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٩ – ٣٠ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٨ – ٢٩ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٢٨ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٢٩ .

ماترك من مخطوطات كتابه «**حل الرموز و برأ الارقام**» فى كشف اصول اللغات والاقلام والذى يتضمن دراسة الكثير من الخطوط القديمة من بينها الهيروغليفية . وقد ورد فى بعض الصفحات هذا العمل بعض العلامات الهيروغليفية مصحوبة بالقيمة الصوتية كما تصورها (١) .

– وعالم الكيمياء العراقى **ابوالقاسم العراقى المصرى** الذى عاش فى القرن الثالث او الرابع عشر الميلادى صاحب كتاب الاقاليم السبعة والذى تضمن نسخا لبعض النصوص المصرية القديمة ، كما تضمن جدولا للحروف الهيروغليفية جاءت قراءته لبعضها صحيحة (٢) .

– واخيرا ابدى **المقريزى** اهتماما كبيرا بالخط الهيروغليفى واورد ترجمة لبعض النصوص المصرية القديمة وتمكن من وصف الآثار التى تحمل نصوصاً وصفا علميا دقيقا لايقل كثيرا عن القواعد المتبعة حاليا فى نشر مثل هذه النصوص واخذها عنه الاجانب ونحن بدورنا اخذناها عنهم (٣) .

– وفى المجال الثالث :

نجد ان هناك متوارث وفير من اللغة المصرية القديمة فى الاسماء العربية لبعض المدن والقرى والاماكن ثم هناك متوارث فى بعض الاسماء والمفردات فى اللغة العربية وايضا متوارث فى اللهجة العامية ومتوارث فى اسماء الشهور القبطية وأخيرا هناك متوارث فى قواعد اللغة العربية مأخوذ من المصرية القديمة مما يدل على تأثرهم بها كثيرا وبما هو متوارث فى العادات و التقاليد المصرية (٤) كما ان

(١) المرجع السابق ، ص ٢٩ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٩ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٩ .

(٤) ففى مؤلف د . عبدالحليم نور الدين : آثار وحضارة مصر القديمة ، الجزء الاول ، طبعة ٢٠٠٢ ، ص ٢٧٨ – ٢٩٨ . تحدث فى هذه الصفحات عن الموروث من الحضارة المصرية القديمة فى حياتنا المعاصرة من اسماء المدن والقرى وفى مفرادات اللغة العربية وفى العامية وفى الامثال الشعبية واسماء الشهور القبطية وفى العادات والتقاليد ؛ راجع ايضا د . رمضان عبده : حضارة مصر القديمة ، الجزء الثالث ، ص ٦٦٩ – ٦٩٢ .

هناك صلات جوهرية بين قواعد النحو فى كل من اللغة المصرية القديمة واللغة العربية على الرغم من اختلاف صور الكتابة بينهما .

ويذكر **شرنى** فى قاموسه عن أصول المفردات القبطية القديمة أن هناك حوالى ١٧١ كلمة فى اللغة العربية مأخوذة من اللهجة القبطية القديمة ذات الأصول المصرية القديمة[(١)] . ويذكر **د. صالح** أنه يمكن التعرف بوجه عام على مايقرب من مائتى كلمة مصرية قديمة لاتزال امثالاً حية فى مفردات اللغة الفصحى . وهى مجرد قلة من كثره أندثر بعضها وأنزوى بعضها الآخر فى بطون المعاجم نتيجة لتطور مفردات الكتابة والحديث فى اللغة العربية[(٢)]

وأخيرا ذكر د . عبدالحليم فى مؤلفه ان هناك ٥١ كلمة عاشت فى اسماء بعض المدن والقرى المصرية [(٣)] وحوالى ١٠١ كلمة بين فعل واسم وصفة فى اللغة العربية وحوالى ٢٧ كلمة بين فعل وإسم وصفة فى اللهجة العامية[(٤)] وحوالى ١٢ اسما للشهور القبطية التى تختص بالزراعة والحصاد وبعض الاعياد [(٥)] وهناك صلات جوهرية بين قواعد النحو فى كل من اللهجة المصرية القديمة واللغة العربية ومن ذلك وجود حرف الحاء والعين والقاف فى اللهجة المصرية القديمة وشيوع المصدر الثلاثى بين الافعال وغلبة الفعل المعتل الاخر فيها وما اخذت به من سبق الفعل على الفاعل والحاق الصفة بالموصوف واستخدام صيغة المثنى واستخدام ياء النسبة وكتابة الحروف الساكنة فى كلماتها دون حروف الحركة واضافة تاء التأنيث فى نهاية بعض الاسماء والصفات المؤنثة واستخدام كاف المخاطب وميم المكان ونون الجماعة [(٦)] .

---

(1) Cerny, Coptic Etymological Dictionary,Cambridge 1976. p. 375-377 .

(٢) د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، طبعة ١٩٧٦، ص ٢ .

(٣) رمضان عبده : المرجع السابق ، ص ٦٨١ – ٦٨٤ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٦٨٤ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٦٨٥ .

(٦) المرجع السابق ، ص ٦٨٧ .

وكل ذلك يدل على مدى تأثر العرب المسلمون باللهجة القديمة .

و مما شك فيه ان انجاز حفر هذه النقوش والمناظر على جدران المعابد والمقابر في الجيزة وسقارة والاقصر والكرنك وخاصة المعابد البطلمية في دندرة واسنا وادفو وكوم امبو وفيله وكلابشة وغيرها من المناطق **اقتضى قدرا كبيرا من المعرفة والعلم من قبل الكهنة والكتبة المصريين المتخصصين فى نسخ النصوص ومعرفة فقه اللغة المصرية القديمة ومن ورائهم النحاتين والفنانين المهرة الذين كرسوا جهودهم الفائقة للمحافظة على هذا التراث الدينى والثقافى وصيانته من الضياع وسجلوه باسهاب وبهذا الاتقان الشديد لانهم اعتبروا انفسهم جميعا حماة التراث الدينى الوطنى . ولهذا لانجد اى خطأ فى الكتابة من الناحية اللغوية مما يدل على أنه كان يتم مراجعتها أكثر من مرة فى بداية كتابتها بالمداد الأسود على الجدران ولا أى خطأ فى الاشكال والرموز المقدسة المسجلة على جدران المعابد بما يشبه الاعجاز لانها نقشت بالنقش الغائر العميق مما يدل على انهم استطاعوا تحويل هذه الجدران الصلبة الى أسطح لينة وطيعة . ولهذا ظل هذا التراث حيا وخالدا ولهذا تأثر به العرب المسلمون اشد تأثير .**

ولعل هذه الاشارة العابرة الى تعامل العرب المسلمون والصحابة والشعراء المسلمين مع الاثار المصرية القديمة بكل الحرص والرعاية والاهتمام والدرسة الجادة للوصول الى ما يتيسر معرفته من اسرارها تكفى لادراك حقيقة انهم كانوا يعرفون ان هذه الاثار هى ثمرة اتباع الرسل الذين عاشوا على ارض مصر وعلموا اهلها من المؤمنين الكثير من الاسرار والفتوح الربانية التى تفضل الله بها عليهم فى علوم الدين والدنيا .. كما تكفى هذه الحقائق التى اوردناها للرد على الاباطيل التى يروج لها بعض اصحاب دعاوى التطرف الذين يصورون هذه الاثار المصرية العظيمة على انها اصنام واوثان صنعها الكافرون قديماً ويجب التصدى لها وهدمها .. وهو زعم يؤكد شدة الجهل أصحابها ويؤدى إلى المزاعم الباطلة التى يروج لها هؤلاء المتعصبون .

الخاتمة

الخاتمة

لقد اعتمدنا فى كتابة أغلب فصول هذا الكتاب علي **مصادر تراثنا الحضارى والأثرى الخالص أى كل ما أبدعه المصريون القدماء علي مدي تاريخهم الطويل٠** ويعد هذا المصدر من أصدق المصادر تعبيراً عن الحقائق لأنه جزء هام من هذه الأرض ومن صنع المصريين القدماء أنفسهم وقد حفظه الله لنا ليكون عبرة وعظة لنا ولكى نتعلم منه٠

وتحتوى هذه الخاتمة على **عدة محاور وتساؤلات تخص كل من يهتم بدراسة تاريخ مصر القديمة وحضارتها** لعل ابرازها هو : لماذا اخترنا عنوان : **«حضارة المصريين القدماء مهد الرسل والرسالات وأرض النبوءات»** لهذا الكتاب والذى قد يبدو غريبا على أسماع بعض الناس لاننا تعودنا على العناوين التى فرضها علينا العلماء الأجانب (أصحاب الفكر العلمانى) فى مؤلفاتهم . ونقول اننا اخترنا هذا العنوان **لسببين رئيسين هما** :

اولاً : ان **الحضارة المصرية قامت على العلوم والمعارف الربانية للرسل والانبياء** . وكانوا يعتقدون هم انفسهم بان العلم مرجعه الى السماء جاء به رسل من حكماء الماضى . ولا ينبغى ان يتغير او يتبدل بل هو مدخر فى قراطيس (البردى) يتناوله الناس جيلا بعد جيل ثم يزداد جلالا وتعلو قيمته كلما أوغلت اصوله فى أغوار الماضى [1] .

ونحن نعتقد بان المقصود **برسل من حكماء الماضى هنا هم الرسل والانبياء اصحاب الحكمة اى العلم الربانى** لقد تلقى منهم المصريون القدماء هذه العلوم والمعارف الربانية مباشرة بلسان مبين ، مصداقا لقوله تعالى :

«وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم» (ابراهيم ٤) . وهكذا عاش هولاء الرسل بينهم فكانوا يعرفون لهجة المصريين القدماء فكان من السهل تبنى افكارهم وتطبيقها بسهولة ويسر لالبس فيها ولاغموض . لذلك

---

(١) د٠أحمد بدوى – د٠جمال مختار : تاريخ التربية والتعليم فى مصر ، الجزء الأول : العصر الفرعونى ، الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٤ ، ص ١٦٠ ٠

قامت حياتهم على هذا النهج الربانى السليم والامثل وكان هذا دليلا على تاقلمهم مع رسالات الرسل والانبياء وثبات عقيدة الايمان فيما انجزوا من عظيم الاعمال والانجازات(١) .

ثانياً : اخترنا هذا العنوان للرد على الادعاءات المغرضة وغير الدقيقة التى التصقت باسم الحضارة المصرية. وهى ادعاءات وردت اصلاً فى عناوين فى الكثير من المؤلفات الاجنبية عن تاريخ مصر القديمة ومظاهر حضارته. واتبعهم فى ذلك للاسف بعض المؤلفين المصريين ويردده ايضا بعض العامة عن جهل وعدم معرفة ووعى . وهذه الادعاءات تتمثل فى الصاق **صفة الفراعنة او الفرعونية او فرعون** باسم مصر و تاريخها و حضارتها و باسماء بعض ملوكها وملكاتها و باسماء كنوزها و وباسماء فنونها وباسماء مدنها او ذكر صفة الفراعنة او فرعون مجردة .. ونجد كل هذا فى عناوين الآف الكتب الاجنبية عن مصر القديمة حيث تصفها (بمصر الفرعونية) وتصف حكامها بالفراعنة .

ولقد جاء **لقب فرعون** من اللفظ المصرى القديم المركب : بر-عا الذى كان يطلق على القصر الملكى فى مصر القديمة منذ عصر بداية الاسرات بمعنى البيت الكبير او البيت العالى والذى كان يجب ان يكون مميزا عن بقية البيوت المخصصة لكبار رجال الدولة وهو الذى يسكن فيه الحاكم او الملك او صاحب السلطة (٢) .

وبمرور الوقت اعطى اللفظ مدلولا اشمل واكبر وكان يطلق على القصر وساكنه فى الوقت نفسه مثل التعبير الذى عرف فى العصر الحديث اثناء الحكم العثمانى باسم الباب العالى الذى يعبر عن قصر السلطان الحاكم وبالتالى عن السلطة الرسمية للدولة .

وعندما اطلق المصريون القدماء لقب فرعون (بر-عا) على بعض ملوكهم فهذا لايعنى انه كان حاكما جائراً او ظالما او صاحب سلطة غاشمة

(١) راجع فيما سبق ، المقدمة ص ١٠-٣٠ .

(2) Daumas , la civilisation de l ' Egypte Pharaonique , P . 529 .

بل كانوا يقصدون من ورائه معنى ساكن القصر الملكى اى صاحب السلطة الرسمية والشرعية ولم يكن من المنطقى ان يطلق المصريون القدماء على بعض ملوكهم لقبا يحمل صفه بها ذم واتهام جائر . فلم تشر النصوص على الاطلاق الى اى ملك من ملوك مصر القديمة يحمل مثل هذه الالقاب الذميمة او انهم كانوا اصحاب جبروت [١] . بل العكس من ذلك .

ولم يستخدم هذا اللقب بمعناه الحميد امام اسم الملك فى النصوص الرسمية كلقب بمعنى صاحب السلطة او الحاكم الا ابتداء من عصر الملك ششنق الثانى فى عصر الاسرة الثانية والعشرين [٢] .

وعرف هذا اللقب فيما بعد فى اللهجة القبطية ب ب-رو وفى اليونانية ب بو-رو ثم حرف العبرانيون اللقب الى بر-عو ثم الى فر-عو واخيرا اضاف العرب نوناً اخيرة ليصبح فرعون [٣] .

واطلق المصريون القدماء على كل ملك **خمسة القاب رسمية** كان اهمها لقبين هما :

- **نب-تاوى** [٤] اى سيد الارضين الوجه القبلى والوجه البحرى اى الملك وهو اللقب الاكثر شيوعا فى النصوص [٥] .

---

(١) د٠رمضان عبده : حضارة مصر القديمة ، الجزء الاول ، ص ١٠٨-١١٣ المؤلف نفسه : رؤى جديد فى تاريخ مصر القديمة : الجزء الاول ، ص ٣٨٨ .

(2) Gordon , Hommages Saunron I , p 180-182 .

(٣) د . عبدالعزيز صالح : الشرق الادنى القديم ، الجزء الاول طبعة ١٩٧٩ ، ص ١٧٥ .

(٤) عن معنى تاوى ، راجع د . رمضان عبده : رؤى جديدة فى تاريخ مصر القديمة ، الجزء الاول ، ص ٣٨٨ (٤) .

(٥) جاء ذكر لقب ملك مصر فى سورة يوسف خمس مرات ،وقال الملك إنى أرى سبع بقرات سمان(٤٣) ، وقال الملك ائتونى به (٥٠،٥٤) ، قالوا نفقد صواع الملك (٧٢) اى مكيال الملك ، ما كان لياخذ اخاه فى دين الملك (٧٦) اى فى قضاء الملك عن معنى كلمة دين الطاعة ، او قضاء الملك ، او حكمه ، راجع تفسير الطبرى : جامع البيان ، تأويل آيات القران ، الجزء ١٥، ١٦ ، ١٨٧ ، ١٩٠ ، وايضا الاصفهانى ، معجم مفردات الفاظ القرآن ، ص ١٧٧ .

- **نسو-بيتى** اى المنتمى الى حامتى الوجه القبلى والوجه البحرى اى الملك.
- **نب-تا** (١) سيد الارض اى سيد ارض مصر كلها (٢) .

وقد ورد لقب فرعون فى ايات القران الكريم التى تحدثنا عن المسئول - فرعون الذى عاصره سيدنا موسى عليه السلام **وذكر ٧٤ مرة** فى الايات الكريمة (٣) . وهو لقب كان يستخدم فى الادارة المصرية للدلالة على ساكن البيت الكبير او القصر الكبير الذى تدار منه شئون الدولة تحت مسئولية الحاكم صاحب السلطة الرسمية . ويشير اللقب فى ايات القران الى حاكم عاش متجبراً وظالماً .. **وذكرنا قبل ذلك ان ملك مصر او حاكم مصر لم يكن متجبرا** ولكن ربما تطلق صفة فرعون على احد الوزراء او حاكم اقليم او حاكم مدينة او صاحب سلطة او سلطان فى الادارة المصرية . **وذلك للاسباب الاتية :**

(١) ان لقب المسئول- فرعون لم يرتبط باسم مصر كحاكم لها (على الرغم من اسم مصر ورد فى ايات القران خمس مرات (٤) .

(٢) ان لقب المسئول- فرعون لم يرتبط فى هذه الايات باسم ملك معين من ملوك مصر القديمة مما يدل على ان آيات القران ذكرت لقب فرعون بشكل عام ومطلق .

(٣) ان لقب المسئول- فرعون لم يرتبط بفترة او حقبة زمنية معينة .

---

(١) عن معنى كلمة تا ، راجع د. رمضان عبده : المرجع السابق ، ص ٣٨٧ (٢) .

(٢) جاء ذكر كلمة الارض اى ارض مصر فى سورة يوسف (٥٥) «قال اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم» .

(٣) اسماعيل ابراهيم : معجم الالفاظ والاعلام القرانية ، دار الفكر العربى ١٩٦٨ ، ص ٣٩٣ .

(٤) البقرة ٦١ ، يونس ٨٧ ، يوسف ٢١ ، ٩٩ ، الزخرف ٥١ .

(٤) ان آيات القران لم تربط بين اقوام الكفر وحكامهم او ملوكهم بل ربطت بينهم وبين الرسل الذين ارسلوا اليهم مثل اقوام سيدنا نوح (هود ٢٥-٣٩) وسيدنا هود (٥٠-٨٢) وسيدنا شعيب (٨٤-٩٤) وسيدنا موسى الى فرعون وملئه (٩٧-٩٨) الذى اصبح وملئه مثالا لاقوام الكفر (راجع ايضا سورة الحج ٤٢-٤٣) .

ولما كانت آيات القرآن تخاطب الانسان فى كل عصر وزمان فهذا المسئول- **فرعون العاتى المتجبر الظالم يمكننا ان نجده فى كل مكان وفى اى زمان ويمكن ان ينطبق هذا اللقب على اى انسان ياتى بافعال المسئول- فرعون فى كل زمان . ويمكن للانسان نفسه ان يصبح فرعون نفسه اذا غلبت عليه نفسه الامارة بالسوء واصابه الغرور والتعالى فطغى وبغى وعتا وتجبر اى تفرعن** [١] . وسوف تكون نهايته هى نهاية كل عاص وكافر ومتكبر ومتعال . وفى كل هذا نرى روعة البيان فى آيات القرآن الكريم التى خاطبت الامم السابقة وتخاطبنا وتخاطب الاجيال القادمة .

اذن فهى ليست حضارة فرعونية لان ألقاب الملوك لاتطلق ولا تضاف الى اسم حضارة لان هذا الاسم يرتبط دائما باسم المكان الذى ولدت به هذه الحضارة او باسم العنصر البشرى الذى صنع هذه الحضارة .. وعلى العكس من الصفة الذميمة (فرعون) نجد ان النصوص المصرية اطلقت على ملك الارضين اى ملك مصر الصفات الحميدة المعبرة الاتية :

موحد الارضين [٢] ، منظم الارضين ، مجمل الأرضين (بالآثار) ، الذى يهدىء الارضين ، والذى يسبب الهدوء للارضين ، والذى يجعل الارضين ينعمان بالسلام ، الذى يحافظ على حياة من فى الارضين ، الذى يوفر الغذاء للأرضين [٣] ،

(١) المعجم الوجيز ، ص ٤٦٨ .

(٢) اطلق المصريون القدماء على ارضهم وبلادهم حوالى ٢١ اسما وصفة ، راجع د . رمضان عبده : المرجع السابق ، ص ٣٨٥-٣٨٩ .

(٣) لهذه الصفات وغيرها ، راجع د . رمضان عبده : حضارة مصر القديمة ، الجزء الاول، ص ٣٢٥ حاشية ١-١٦ .

الحافظ لتا- مرى [١] اى الارض المحبوبة (= مصر) .

وتزيد النصوص من الصفات الحميدة فيقال له ايضا :

« الملك المحبوب ، الراعى الصالح لعامة الناس ، العادل ، الذى يطبق العدالة ، الذى يرضى الرموز المقدسة بتحقيق العدالة ، الذى يفعل ما تحبه الرموز المقدسة ومن اجمل ما اطلق عليه من القاب لقب الاب والام للكل (اى لكل الناس)» [٢] .

وكلها كما راينا صفات حميدة ومحببة ومثالية كان ينعم بها بعض ملوك مصر القديمة . وهى فى الواقع صفات يجب ان يحتذى بها كل ملك وهى صفات عكس الصفات التى اطلقت على المسئول- فرعون فى آيات القرآن الكريم الظالم صاحب الصفات الذميمة .. **مما يثبت ان المقصود بهذه الصفات هو حاكم او مسئول- فرعون وليس ملك مصر تحديداً لانه كما ذكرنا ان لقب ملك مصر ذكر صراحة فى آيات القرآن الكريم خمس مرات فى سورة سيدنا يوسف .**

لهذا كله يجب استبعاد صفات الفراعنة او الفرعونية او فرعون من اسم مصر وتاريخها وحضارتها واسماء بعض ملوكها وملكاتها واسماء كنوزها وفنونها او اسم طائفة من شعبها او ذكر هذه الصفات مجردة لأنها تسي الى اسم مصر وحضارتها اكثر من التعريف بها .. ومن اوائل المؤرخين الاجانب الذى اتخذوا عنوانا لمؤلفاتهم عن تاريخ مصر القديم عنوان **مصر** فقط مجرداً من اية صفة هما دريتون وفانديه الذى اصبح من اقدم واهم المؤلفات عن تاريخ مصر القديمة [٣] .

واسم مصر هو اسم مكرم كرمه الله بذكره فى آيات القرآن خمس مرات[٤] :

---

(١) عرفت فى العربية باسم الدميرة وتعنى حرفيا الارض التى انحسرت عنها مياه الفيضان وقد استخدمت هذه التسمية بكثرة فى النصوص ابتداء من الاسرة الثامنة عشر ، راجع د . رمضان عبده : رؤى جديدة فى تاريخ مصر القديمة، الجزء الاول ، ص ٣٨٨-٣٨٩ حاشية ١-٢ .

(٢) لهذه الصفات وغيرها ، راجع د . رمضان عبده : حضارة مصر القديمة ، الجزء الاول، ص ٣٢٦ حاشية ١-٢٠ .

(3) Drioton - Vandier , L' Egypte, Paris 1938 .

(٤) راجع فيما سبق ، ص ٥٤-٥٦، ٤٧٠(٤).

ففى سورة البقرة ٦١ **ارتبط بالخيرات** .. وفى سورة يونس ٨٧ ارتبط بوجود بيوت بها قبله لاقامة الصلاة .. وفى سورة يوسف ٩٩،٢١ ارتبط بالامن والامان .. وفى سورة الزخرف٥١ **ارتبط بالملك الواسع والانهار العديدة التى تجرى بها ومايترتب عليها**[١] .

لهذا لم يكن غريبا على المصريين القدماء ان يطلقوا على بلادهم صفة من اجمل الصفات وهى **لفظ مكى** بمعنى المحمية وعرفت هذه الصفة فى النصوص منذ عصر الاسرة التاسعة عشرة [٢] وهى محمية بفضل رعاية الرموز المقدسة (الرسل) لها .

اما **الاسم ايجيبت** الشائع فى اللغات الاجنبية والذى عرف منذ ايام اليونان فهذا محرف من الاسم المصرى القديم **آجبى** (3gbi) [٣] **بمعنى ارض الفيضان او الفيض** [٤] **ويمعناه الرمزى بمعنى الفيض والوفرة فى الخيرات** .

ومن بين الادعاءات المغرضة التى التصقت باسم الحضارة المصرية القديمة :

(١) الادعاء بان الحضارة المصرية هى حضارة وثنية :

حتى يومنا هذا يميل البعض من غير المتخصصين إلى اعتبار الحضارة المصرية حضارة وثنية ..

ويرجع ذلك الفهم الخاطىء الى عدم توافر الادراك الكافى لحقيقة هذه الاثار وما تحمله من معانى عميقة . ودرجة الاتقان فى اخراج تراثها والتى تدل على ان وراء هذا الانجاز فكر وعلم وايمان . **وان الله عزوجل وهب هذه الحضارة العلم والمعرفة فى امور كثيرة وذلك بفضل من عاشوا بين المصريين القدماء من الرسل**

---

(١) د . رمضان عبده : حضارة مصر القديمة ، الجزء الاول ، ص ١٦٤-١٦٥ (١) .

(٢) المؤلف نفسه : رؤى جديدة فى تاريخ مصر القديمة ، الجزء الاول ، ص ٣٨٩ (٢١) .

(٣) د . عبدالعزيز صالح : الشرق الادنى القديم ، الجزء الاول : مصر والعراق ، مكتبة الانجلو المصرية ، الطبعة الثانية ١٩٧٦ ، ص ٣١ .

(4) Meeks . Alex . II . p. 11 (78-104) .

والانبياء وكانوا مصدراً لهذه الحضارة لهؤلاء المؤمنين . فلو انهم كانوا غير جديرين بهذا العلم وبهذه المعارف الربانية لحجبها الله عنهم ولما استطاعوا من خلالها تحقيق العديد من الانجازات والمظاهر الحضارية . فاناس توصلوا الى وحدانية الخالق عزوجل وامنوا بالثواب والعقاب وحساب الاخرة لايمكن ان نحكم على تراثهم بانه تراث وثني . ولكنه تراث اقيم بوازع ديني قوى . **ولابد ان هذه الاثار كانت رموزا تخفي وراءها اسراراً عديدة يعجز فكر الانسان العادى والمجتهد والمتخصص عن التوصل اليها او الكشف عن اصولها** . فمن علم المصريين القدماء كل هذه العلوم والمعارف ؟ لقد اعتقد البعض ان المصريين القدماء الذين صنعوا واقاموا تلك الاثار اناس غير طبيعيين يتمتعون بقدرة فائقة على الاتيان بالخوارق واعتقد البعض انهم ربما استعانوا بالسحر فى تنفيذ كل هذه الانشاءات الهائلة (١) . لكن الواقع هو ان مصدرهذه المعارف كان اصلاً الرسل والانبياء . وقد أظهرنا فى الفصول السابقة **ابتداء من الفصل الاول حتى الفصل التاسع عشر** من خلال دراسة النصوص وترجمة النقوش وشرح المناظر المصورة على الاثار بطريقة رمزية انها حضارة ارتبطت اصلا ًبالايمان بالرسل والانبياء الذى كان له عظيم الاثر فى عقيدتهم وفى اعمالهم التى انجزوها . لقد حمى الله سبحانه وتعالى تراث مصر الحضارى والاثرى عبر الاف السنين لانه تراث ايمانى وليس وثنيا . ولو كان تراثا وثنيا لدمره الله فى لحظة واهلك اهله كما حدث مع اقوام الكفر فى مناطق اخرى من بلاد الشرق القديم .. لقد اختص الله سبحانه وتعالى ارض مصر بتكريم إلهى عظيم بتواجد سيدنا إدريس وجئ بسيدنا يوسف على ارضها فقد جاء سيدنا يوسف صغيرا وكان له دور فى انقاذ اهل مصر القديمة من مجاعة كادت ان تفتك بهم وتؤثر على ذريتهم لولا عناية الله لهم (يوسف ٤٣) اما عن دوره الدينى والربانى فيتمثل فى انه جاء بالبينات كما علمه ربه ونادى بعبادة الله وحده الواحد القهار .. كما اختص الله ارض مصر ايضاً بالتكريم العظيم بمولد سيدنا موسى وسيدنا هارون على ارضها .

ولان الله عزوجل كان عليما بما حققه المصريون القدماء من حسن الاعمال

(١) د. رمضان عبده : المرجع السابق ، الجزء الاول ، ص ٢٩٣ .

لانهم اتقوا وامنوا بما نادى به الرسل والانبياء مصداقا لقوله تعالى : «ان الله مع المتقين» (التوبة ١٥٣) **فقد حفظ الله اهل مصر من المؤمنين وحفظ لهم ماصنعوا من مظاهر حضارية لتظل باقية لعشرات القرون القادمة تحمل رسائلهم الرمزية الى المؤمنين القادمين فى اخر الزمان .. اما الاقوام الكافرة فقد كان مآلها الخراب والدمار وقد اعطانا الله سبحانه وتعالى امثلة كثيرة لما حدث لاقوام الكفر فى مناطق عديدة فى بلاد الشرق الادنى القديم ودمرت معهم أثارهم مثال ذلك :**

- **قوم عاد** : وهم من العرب البائدة الذين سكنوا منطقة الاحقاف شمال حضر موت وجنوب الربع الخالى وعرفوا بضخامة اجسادهم وقوتهم وشيدوا المدن العامرة واشهرها ارم [(١)] التى جاء ذكرها فى الآيات ٦ – ٨ من سورة الفجر : «الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد » .. ولكنهم جحدوا بايات الله وعصوا رسولهم سيدنا هود : وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا امر كل جبار عنيد (هود ٥٩) ، فارسلنا عليهم ريحا صرصرا فى يوم نحس مستمر (القمر ١٩) .
- **قوم ثمود** : الذين عاشوا فى المنطقة الممتدة ما بين الحجاز وبلاد الشام والمعروفة باسم مدائن صالح شمال الجزيرة العربية [(٢)] وعرف عنهم انهم عمروا المنطقة التى سكنوها فبنوا فيها البيوت وشيدوا القصور ولكنهم ضلوا عن طريق الهداية وارتكبوا المعاصى ولم يستجيبوا لدعوة سيدنا صالح مصداقا لقوله تعالى «وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين» (الشعراء ١٤٩) ، فاهلكهم الله كما يقول تعالى «فاخذتهم الرجفة فاصبحوا فى ديارهم جاثمين» (الاعراف ٧٨ وهود ٦٧) .
- **قوم لوط** : الذين سكنوا منطقة سهل الاردن شمال الجزيرة العربية [(٣)] وكانوا

---

(١) د . رمضان عبده : تاريخ الشرق الادنى القديم وحضاراته ، دار نهضة الشروق ٢٠٠٢ ، الجزء الاول ، ص ١٢٥ – ١٢٨ .

(٢) د . رمضان عبده : المرجع السابق ، ص ١٢٨ – ١٣١ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٣١ – ١٣٢ .

يعملون السيئات وياتون الرجال شهوة دون النساء فارسل الله اليهم سيدنا لوط ليهديهم ولكنهم لم يهتدوا فارسل الله عليهم مطر المنذرين : «وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين» (الشعراء ١٧٣ ، النمل ٥٨) .

- **قوم مدين واصحاب الايكة** : الذين سكنوا منطقة جنوب بلاد الشام بالقرب من خليج العقبة حتى منطقة الاحساء. [١] وعاشوا فى منطقة غنية باشجاره وثمارها التى اعتمدوا عليها فى غذائهم ومع ذلك جحدوا بنعمة الله ومارسوا الغش والتلاعب بالكيل والميزان فى تعاملاتهم وعاثوا فى الارض فسادا وكفروا واشركوا . فارسل الله لهم نبيه سيدنا شعيب فدعاهم الى عبادة الله واقامة العدل ونشر الامان فى البلاد: « اذ قال لهم شعيب الا تتقون ، انى لكم رسول آمين فاتقوا الله واطيعون» . (الشعراء ١٧٦ – ١٧٩) ولكنهم اصروا على موقفهم وعصوا امره واستمروا فى طريق الضلال والكفر واتهموا سيدنا شعيب بالكذب والسحر فكان مصيرهم الهلاك: «فكذبوه فاخذتهم الرجفة فاصبحوا فى ديارهم جاثمين» . (العنكبوت ٣٧) كما دمر الله سبحانه وتعالى اقوام الكفر الاخرى : «ثم دمرنا الاخرين» (الصافات ١٣٦) .

(٣) **الزعم بان اجداد بنى اسرائيل (من هم؟) ساهموا فى بناء الهرم الاكبر ،** اكبر الرموز المعمارية فى الحضارة المصرية (والزعم ايضا بان مزامير سيدنا داود توجد داخل الهرم [٢] او فى داخل حجرة الدفن الثالثة فى الهرم الاكبر والتى اطلق عليه خطأ حجرة الملكة [٣] ولم يعثر علماء الدراسات المصرية القديمة من الاجانب او المصريين على اى وجود لهذه المزامير فى داخل الهرم او فى أرضيته فى الخارج ..**وهذا الزعم يسقط تماماً امام**

(١) المرجع السابق ، ص ١٣٢ – ١٣٤ .

(٢) د . رمضان عبده : رموز من تاريخ مصر القديمة ومظاهر حضارتها ودحض ماقيل بشانها من مزاعم واباطيل مطبوعات المجلس الاعلى للاثار ٢٠٠٩ ، ص ٤٤ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٤٤–٤٨ .

السؤال البديهى : من الذى وضعها داخل الهرم أو خارجه وفى اى فترة ؟ علما بان المدخل الرئيسى للهرم اغلق بعد دفن مومياء الملك بداخله) .

ان الزعم الباطل والمغرض بان اجداد بنى اسرائيل ساهموا فى بناء الهرم الاكبر هو محض ترويج من الدعاية الصهيونية ومن يسيرون فى رحابها من ادعياء المعرفة والباحثين عن الشهرة والتملق للنفوذ الصهيونى. المسيطر فى اوربا والمتحكم فى كل وسائل الاعلام التى تخضع دائما لهذا النفوذ البغيض. وتحارب كل انجاز مصرى قديم وتقف له بالمرصاد حتى ولو كان كل ما تدعيه لايستند على اى دلائل علمية اثرية او اى حقائق تاريخية منطقية. لذا فهى آراء ضعيفة لا جذور لها وسوف تذهب ادراج الرياح ولن يكون لها اى تاثير على الاطلاق اذا تمسكنا بالدفاع عن تاريخ تراثنا الحضارى والاثرى بالاسلوب العلمى والتحليل التاريخى الدقيق وبالدلائل المؤكدة .

وللرد على هذا الادعاء المغرض نقول ان **بناء الهرم الاكبر** اقتضى عبقرية لم يتفوق عليها احد فى التاريخ القديم ولاالحديث . ونسبوا ذلك زورا وبهتانا الى اجدادهم انما يتمشى مع غرورهم لانه يعد اكبر الاهرام واهم الرموز المعمارية فى الحضارة المصرية القديمة الذى يمثل خلاصة العلوم والمعارف التى توصل اليها المصريون القدماء ولهذا كان اختيارهم له واعينهم عليه دائما .

ولماذا لم ينطبق ادعاؤهم البغيض هذا على اهرام اخرى شيدت فى امريكا الوسطى والجنوبية وبخاصة فى المكسيك والصين واندونيسيا ؟ [١] .

ربما لانها اقل اهمية فى الحجم ودقة البناء وتفاصيلها الداخلية وملحقاتها .

وعلى بقية أهرام الأخرى التى توجد على أرض مصر فهناك حوالى ١١١ هرم [٢] ولكنهم أختاروا اهمهما بالطبع وهو الهرم الاكبر الذى يتمثل

---

(١) المرجع السابق ، ص ٧ .

(٢) د . رمضان عبده : المرجع السابق ، ص ٢٧ .

فيه خلاصة ما توصل اليه فكر الانسان المصرى القديم من فن وعلم وثقافة ولا يمكن ان يتحقق هذا الاعجاز المعمارى الفريد بايد اجنبية دخيلة . كما **يذكر د . حزين** : « ان بناء الهرم الاكبر وامثاله من آثار هذا الشعب الخالد انما كان من عمل مهندسين وفنانين وعمال يفهمون حقا ما يفعلون ويحبون ايضا ما يعملون فكانوا جميعا اهل ثقافة وعلم» [١] . **ويقول شول** «ان بناة الهرم الاكبر كانوا يعرفون ما يفعلونه حق المعرفة وانهم كانوا يمتلكون معلومات بالغة القيمة»[٢] .ويأتى على راس هؤلاء جميعا المهندس المعمارى المصرى **حم ايونو** الذى كان مشرفا على بناء الهرم الاكبر[٣] والذى توجد مقبرته فى الجبانة الغربية وعثر فيها على تمثاله الموجود حاليا فى متحف بل زايوس فى هيلدزهيم بالمانيا تحت رقم ١٩٦٢ [٤] فكان مشروع بناة الهرم الاكبر مشروعا دينيا وملكيا وشعبيا ساهم فى تحقيقه جميع طوائف الشعب المصرى القديم وتم عن طريق تشكيل معدات فنية ونظم ادارية وفرق عمل مصرية واعية وايدى عاملة ذات خبرة وخطط ورسومات على برديات احسن تنفيذها [٥] .

وعلى جدران الحجرات الخمسة التى تعلو حجرة العرش الثالثة فى داخل الهرم عثر على اسم الملك خوفو الذى ذكر **اثنتى عشر مرة** [٦] مما يؤكد انه **المشيد الفعلى لهذا الهرم والذى كتب بالمداد الاحمر كما عثر على اسماء**

(١) د . سليمان حزين : مستقبل الثقافة فى مصر العربية ، دار الشروق ، ص ٢٤ .

(٢) بيل شول – إيتيت : سرقوة الهرم الاكبر (ترجمة امين سلامة) ، مكتبة الانجلو المصرية ١٩٨٣ ، ص ٣٩٥ .

(٣) د . رمضان عبده : المرجع السابق ، ص ٢٩ حاشية (٤) .

(٤) المرجع السابق ، ص ٢٩ ، ٣١ ، ٦١ ، ١٧٧ شكل (٣) .

(٥) المرجع السابق، ص ٣١ – ٣٢,

(٦) د . رمضان عبده: المرجع السابق، ص ٥٢ (١)، ص ٢٠٣ شكل ٥٣,

فرق العمال المصريين [١] **. ولم يعثر على أية بقايا أثرية أو اية اشارة لوجود عنصر اجنبى كان له دور فى تنفيذ هذا المشروع . كما اننا لم نعثرفى نقوش المقابر المحيطة بالهرم وفى الجبانة العلوية عن مساهمة اى عنصر اجنبى فى البناء بل على العكس عثرنا على اسماء والقاب بعض الحرفيين واصحاب المهن والاداريين والمشرفين المصريين الذين ساهموا فى انجاز هذا العمل الوطنى الكبير** [٢] . ولم نجد اشارة واحدة **تشير إلى وجود بعض العناصر من بنى اسرائيل الذين لم يكن لهم وجود اصلاً فى هذه الفترة** المبكرة من تاريخ مصر القديمة .

وحقيقة اخرى ان بعض الرحالة اليونان والرومان الذين زاروا مصر بين القرن السادس قبل الميلاد والثانى الميلادى وتناولوا بالوصف الاهرام امثال هيرودوت وديودور الصقلى وغيرهم لم يشيروا الى مساهمة اى جنس اجنبى أو من بنى إسرائيل فى بناء هذا المشروع الضخم بل اشادوا بالمهندسين المصريين الذين استنفذوا فى انجاز هذا المشروع الضخم كل جهودهم وطاقتهم [٣] .

وفى الواقع فان بنى اسرائيل يريدون سرقة اهم رموز الحضارة المصرية لان احلام الصهيونية التوسعية تتلائم مع احلامهم فى السطو على تاريخ الامم الاخرى وطمس معالمه وطمس هوية اصحابه الاصليين لتحقيق اهدافهم الكاذبة . ومن هنا فاننا نسال اين هى معارف بنى اسرائيل؟ واين اسهامتهم فى صنع حضارة او تاريخ؟ فى اى بلد عاشوا فيها سواء فى مصر او فى غيرها .

---

(١) المرجع السابق، ص ٥٠ – ٥٢، ص ٢٠٤ شكل ,٥٦

(٢) المرجع السابق، ص ٣٧ – ,٣٩

(٣) المرجع السابق، ص ٤٢ (١٠).

(٣) وأخيرا الزعم الباطل أن الأهرام شيدت على أيدى أولئك الذين قدموا من الفضاء أو من قارة أطلانتس المفقودة :

يزعم أصحاب الرأى الباطل أن الأهرام شيدت بواسطة أجناس جاءت من الفضاء الخارجى أو من قارة أطلانتس الفقودة واستعانوا بوسائل متقدم لم تكن معروفة لدى المصريين القدماء[١] .

ونطرح قبل الاجابة على هذا الادعاء عدة تساؤلات :

كيف جاءت هذه العناصر وبأى وسيلة؟ كم أعدادها ليس لبناد الهرم الأكبرفحسب ولكن لبناء بقية الأهرام الأخرى التى يبلغ عددها ١١١ هرماً؟ كم استغرقت مدة اقامتهم فى مصر؟ ماهى طبيعة الوسائل التى استخدموها؟ كيف نقلوها؟ ولأى غرض بنوا هذا الشكل الهرمى؟ وبأى لغة كان يتم التفاهم بين هذه العناصر الدخيلة والبناة الأصليين من المصريين القدماء ؟

وكيف تكيفوا مع ظروف البيئة المصرية والمجتمع المصرى القديم لأن وجودهم يعنى التكيف مع ظروف المعيشة فى بيئة تختلف عن بيئة أصل موطنهم ؟ وأين سكنوا؟ وأين دفنت – عناصر منهم أثناء اقامتهم فى مصر؟

ويتلخص الرد على هذا الادعاء الباطل فى الآتى :

(١) أن مثل الانجاز المعمارى الخالد كان نتيجة لمعارف وعلوم ربانية من قبل الرسل التى غلفوها بالأسرار فى أساليب التنفيذ وحسن تلقى المصريين القدماء لهذه المعارف وحسن تنفيذها ولايعرف هذه الأسرار إلا العارفين بالله .

(٢) أن تحقيق مثل هذا الانجاز المعمارى الخالد قد تم طبقا لخطة هندسية محكمة التصميم نفذها مجموعة كبيرة من البنائين المصريين المهرة وعلى رأسهم المهندس المعمارى المصرى حم ايونو الذى أشرف على بناء الهرم

---

(١) د. رمضان عبده : رموز من تاريخ مصر القديمة ومظاهر حضارتها ودحض ماقيل بشأنها من مزاعم وأباطيل ، وزارة الثقافة ، المجلس الأعلى للأثار عام ٢٠٠٩ ، ص ٢٢-٢٣ .

وتنفيذه بهده الدقة والاتقان[١] .

٣ – عثر فى مقابر الجبانة السفلية وفى الجبانة العلوية الخاصة على أسماء أشخاص مصرية الأصل ولم يكن بينهم أى أسم أجنبى أو غريب ساهم فى مجال العمارة والتشييد .

٤ – ان الالقاب التى عثر عليها فى النقوش داخل مقابر الجبانة العلوية هى ألقاب تخص إداريين ومشرفيين وحرفيين وأصحاب مهن من الصناع هى ألقاب مصرية خالصة كانت معروفة فى مجال العمارة المصرية القديمة[٢] .

٥ – إن الشكل الهرمى يمثل المرحلة النهائية فى تطور وتصميم وبناء الأهرام فى العمارة المصرية فمن **هرم مدرج** فى سقارة[٣] إلى **منكسر الزاويا** فى ميدوم إلى هرم **منحنى** أو **هرم جنوبى** فى دهشور إلى أول بناء **هرمى كامل ، الهرم الشمالى فى دهشور ، الذى ينافس هرم الجيزة الأكبر من حيث الحجم إلى ثانى هرم كامل هو هرم الجيزة**[٤] .

ونختم كتابنا بهذه الآيات الكريمة

﴿ الحمدُ للَه الَذي هدانا لِهذا وما كُنَّا لِنهتدي لولا أَنْ هدانا الله ﴾ (الأعراف [illegible])

﴿ وما أُوتيتم منَ العلمِ إلاَّ قليلاً ﴾ (الإسراء [illegible])

﴿ وقل ربِّ زِدْني علماً ﴾ (طه [illegible])

---

(١) د. رمضان عبده : المرجع السابق ، ص ٣٦ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٧–٣٩ .

(٣) يوحى شكل الهرم المدرج إلى فكرة صعود الروح وارتقائها إلى عالم السماء حيث إننا نقابل شكل صغير لهرم مدرج مكون من خمسة مدرجات على بردية برلين رقم ٣٠٠٨ التى تصور لنا مناظر من عالم جنات النعيم، راجع فيما بعد ، ص ٥٧٧ شكل ٤١ ج .

(٤) د. أحمد فخرى : الأهرامات المصرية ، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٦٣، ص ٣٢–٦٤ شكل ٩ ، ص ٩٨–١١٧ شكل ٣٣ ، ص ١٢٠ – ١٣٨ شكل ٥٠ ، ص ١٣٩–١٤٢ شكل ٥٦ ، ص١٤٥–١٨١ شكل ٥٩ .

صور فصول الكتاب

Column 4 (possible reconstruction) Column 3 (possible reconstruction)

Column 6 Column 5

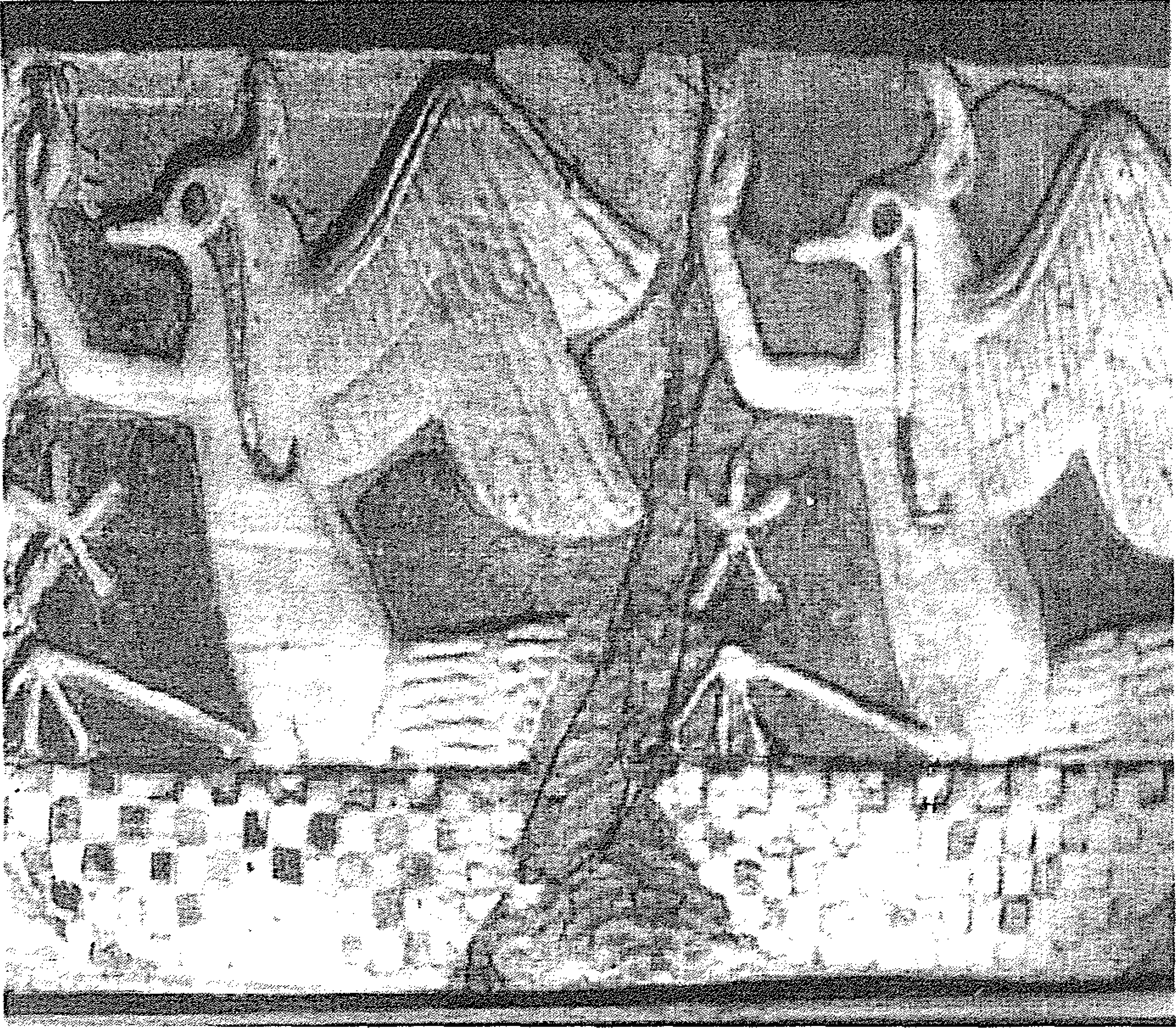
شكل (١) يمثل صورة من بردية تورين ، العمود رقم ٣ ، الاسطر ٢-٣، ٨-١١ وتعطينا مدد حكم الحكام الصغار والحكام الاوائل لفترة العصور السحيقة قبل حكم الملك نعرمر – منى ويبلغ مجموعها حوالى ٣٦,٦٢٠ سنة قبل الميلاد

(نقلاً عن : Malek, JEA68 (1982),p 93-106fig. 1-3)



شكل (٢) يمثل منظراً موجود اعلي مقصورة الملكة حاتشبسوت فى الكرنك ونري فيه طائر (ابو الطيط) المميز بعرف الديك والذى اطلق عليه المصريون القدماء اسم رخيت بمعني عامة الناس أو الشعب وهو يقف علي علامة نب التى تدل علي الكل والشمول وامامه نجمة خماسية الشكل تعبر عن فعل دوا بمعني يسبح أو يبتهل او يمجد وكل طائر مزود بذراعيين آدميين يرفعهما فى تسبيح او ابتهال مما يعطينا المعني الرمزي «يسبح او يبتهل (له) كل الناس» **وهذا الدعاء فى السر والعلانية موجه الي الرمز المقدس آمون كناية عن الاله الخالق** وكذلك فى الاشكال (٣ ، ٤ ، ٥)

نقــلاً عن : Schwaller de lubicz, les Temples de karnak I , p .188 (334)



شكل (٣) يمثل جزء من زخرفة قراميد مكونة من مادة لامعة وعجينة خضراء . عثر عليها فى مدينة هابو من عصر الملك رمسيس الثالث وهي الآن بالمتحف المصري ومعروضة تحت رقم JE33968ويبلغ ارتفاعها ٦٢سم وعليها المنظر السابق نفسه بكل عناصره ولكن هنا كل طائر رخيت مزود بذراع واحدة ويد آدمية

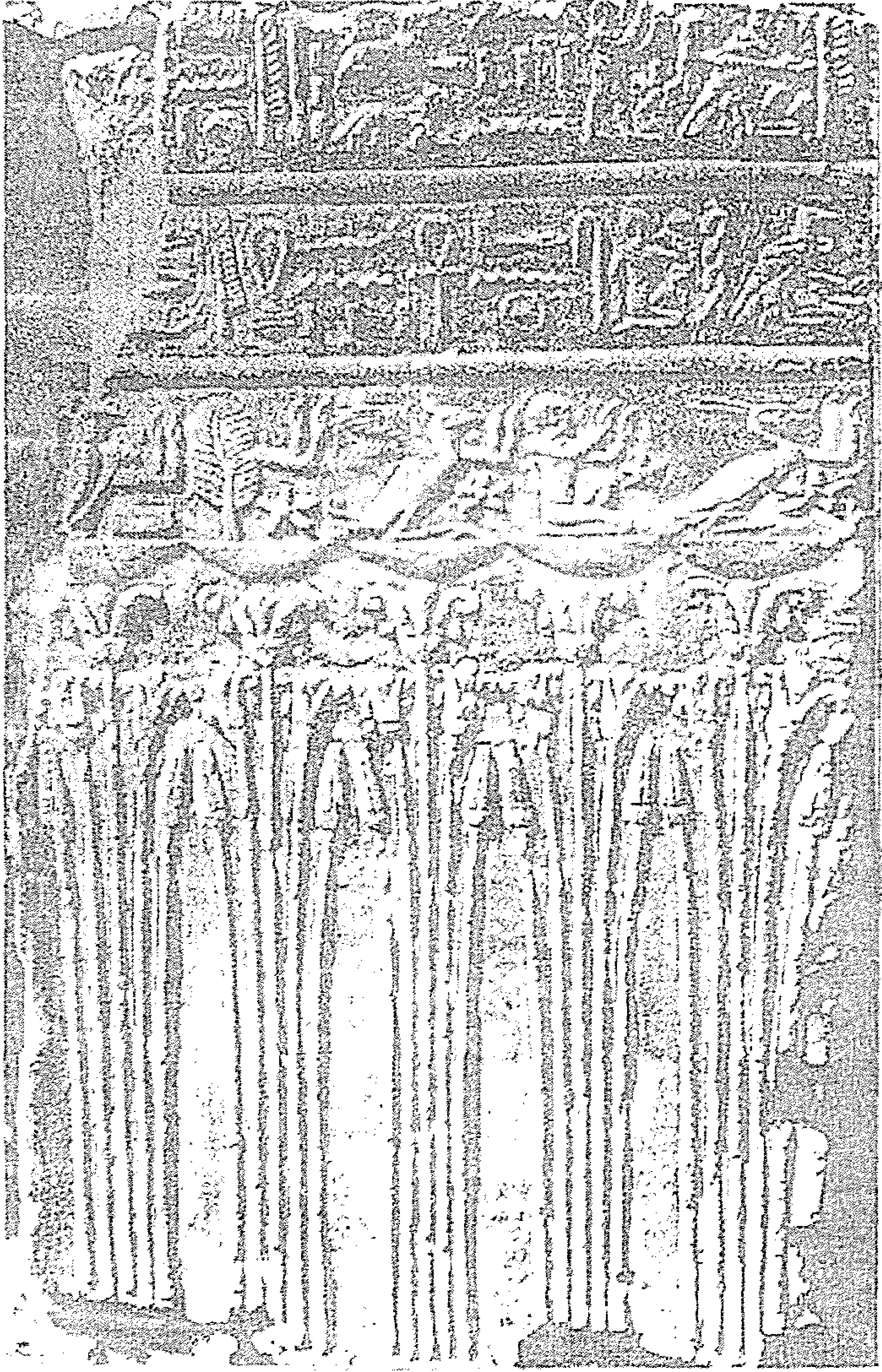
نقلاً عن: Catalogue de l'exposition de Ramses le Grand exposee dans le: Grand Palais a' Paris 1976 , p.281 (b).

Catalogue de l'exposition : Pharaon presentée a l'intitut du monde arabe a'Paris 2004 , p . 101 (24) .

-وايضاً ر . ولكنسون : دليل الفن المصرى القديم (ترجمة حسين شكرى)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١٠ ، ص ٨٦ - ٨٧ (٢) .

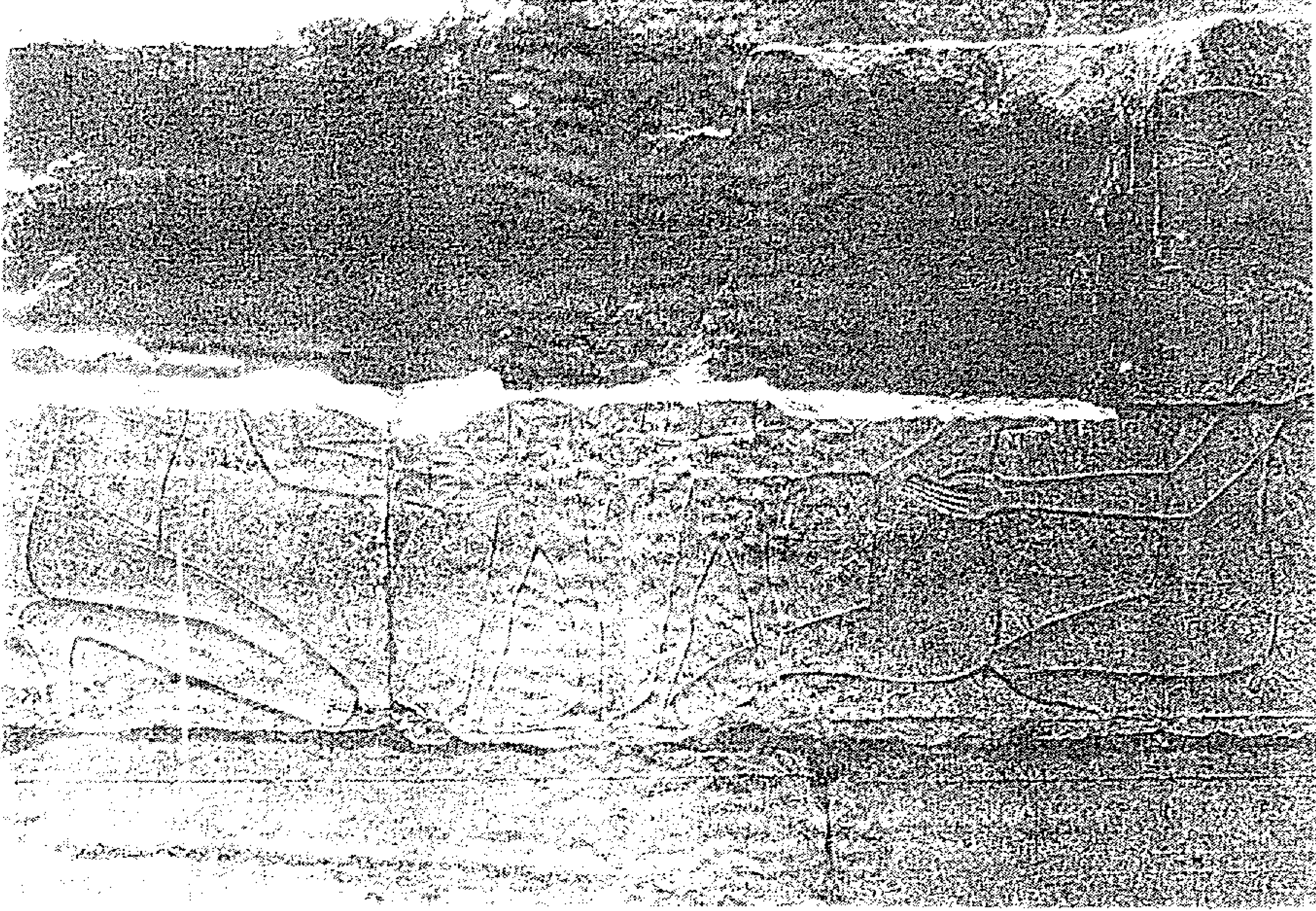


شكل (٤) نري فيه منظراً شبيه بالمناظر السابقة فى ٢، ٣ فى معبد مدينة هابو وبدلاً ان نري طائر ابو الطيط (رخيت) نري انساناً كاملاً مميز وله عرف ديك وذقن مستعارة ومزود بجناحين ويضع غطاء الرأس نمس ويرفع ذراعيه فى حالة تسبيح او ابتهال ومثل وهو راكع علي علامة نب، ويجسد الرسم رمزياً معني « **يسبح له(كل) عامة الناس** » وعرف الديك هنا يذكرنا بمنظر صياح الديك وقت آذان الفجر نقلاً عن : ر. ولكنسون : المرجع السابق ، ص ٨٧ (٣)

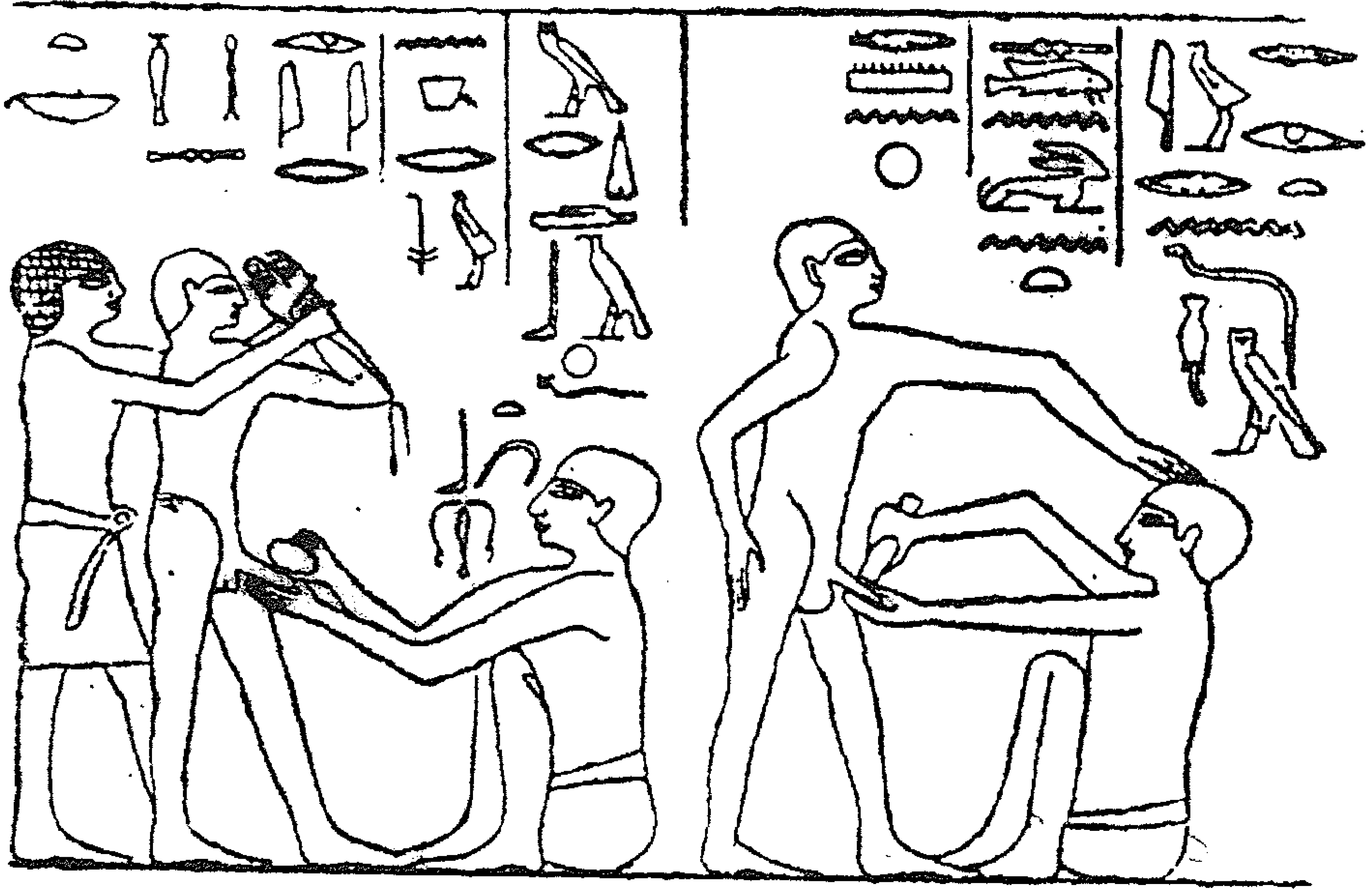


شكل (٥) شكل يمثل نقشاً علي كوة باب المعبد البطلمى الموجود فى معابد الكرنك ويمثل رموزاً تعبر عما يوجد فى البيئة من عناصر الطير ، العابد ، عامة الناس ، الشجر ، النبات وكلها تسبح للخالق عز وجل فنري شكل طائر البنو مزوداً بذراعين آدميين وراقداً علي علامة نب وامامه علامة النجمة الخماسية وبعدها نري شكل رجل عابد رافعاً ذراعيه وطائر الرخيت وشجرة مزودة بذراعين ونبات مزود بذراعين وكلها تعطى معني : **«يسبح (له) كل طائر بنو ، ويسبح (له) كل رجل عابد ، ويسبح (له) كل عامة الناس ، ويسبح (له) كل الشجر ، ويسبح (له) كل نبات»** وكل علامة نب موضوعه علي زهرة لوتس طويلة ولها براعم طويلة .

نقلاً عن : Barguet, le Temple d'Amon - Re a' karnak, p.238 pl.31 (b)



شكل (٦ أ) يمثل منظراً موجود فى معبد الرمز المقدس المؤنث موت فى معبد الكرنك ويمثل عملية الختان لرمز مقدس صغير . وقام الفنان بإخفاء عضو التذكير بجناحين صغيرين كنوع من الحياء المطلوب فى مثل هذه الحالات.
(نقلا عن : Schwaller de lubicz, les Temples de Karnak 11, p1.435)



شكل (٦ ب) يمثل منظراً موجود في مقبرة عنخ ماحور من الأسرة السادسة في سقارة يمثل عملية الختان لشاب صغير والتي يقوم بها خادم الكا المسئول عن الطهارة.

(نقلا عن : Ranke-Erman, la Civilisation Égyptienne, p.460 fig. 175)

Daumas, la Civilisation de l' Egypte Pharaonique, p. 239-240 (90)



شكل (٦ ج) يمثل منظراً موجود فى نهاية الصف الأول للمنظر الذى يوجد على صلاية الملك نعرمر. ونرى فيه الملك واقفا بالحجم الكبير ومتوجاً بالتاج الأحمر وسكا بالمقمعة والمذبة وعارى القدمين ويقوم باستعراض مجموعة من حملة الرموز المقدسة وجثث القتلى من الأعداء. ومن خلفه شخص بحجم صغير عارى القدمين ويحمل فى يده اليسرى النعل الخاص بالملك ويمسك بيده اليمنى أبريق الماء الطهور. ويبدو أن هذا المنظر يشير إلى أعمال رمزية دينية يقوم بها الملك وتستلزم **طهارة المكان أو الموقع** . وهذا هو السبب فى أن الملك خلع نعليه لأنه من غير المقبول أن يستعرض الملك موكب حملة الرموز المقدسة وجثث القتلى وهو عارى القدمين . ويبدو أن مكان الحدث هو شبه سيناء . فهذا يذكرنا بما جاء فى الاية الكريمة : «إنى أنا ربك فاخلع نعليك أنك بالوادى المقدس طوى»(**طه** ١٢) .

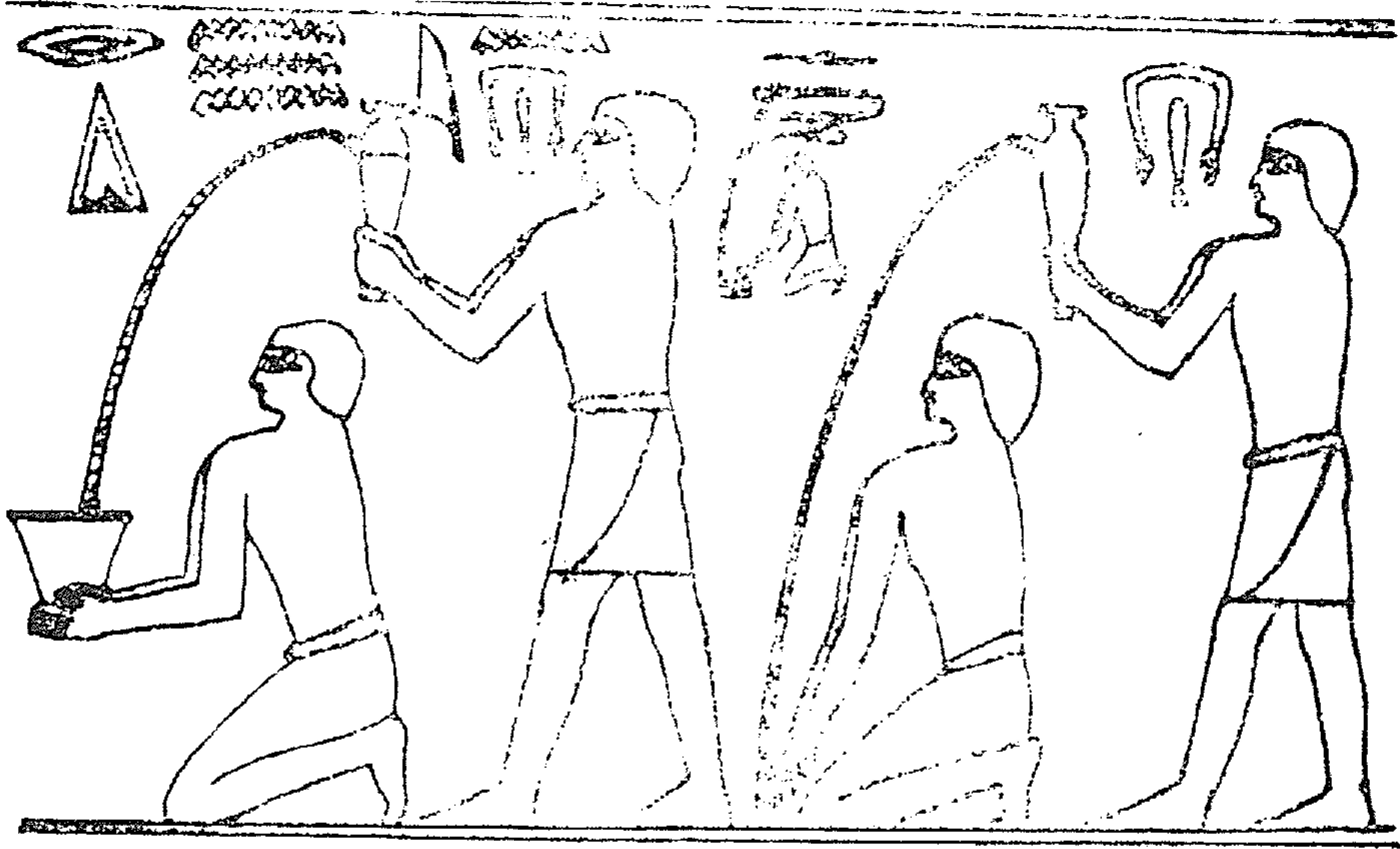
(للمزيد عن بقية مناظر الصلاية، راجع فيما بعد شكل ٦٤ أ ب)

نقلا عن : Montet-Saleh, BIFAO 90 (1900),p. 260 fig.1



شكل (٦ د) يمثل منظراً موجود فى الصف الأول على ظهر الصلاية السابقة ونرى فيه الملك نعرمر واقفا بالحجم الكبير ومتوجا بالتاج الأبيض عارى القدمين وهو يقوم بتأديب أسير راكع أمامه ويهوى على رأسه بمقمعة قتال ويمسك بقمة رأسه باليد اليسرى ومن خلفه نرى أيضا حامل نعل الملك ويحمل لقب «الكبير» ويمسك باليسرى بأبريق ماء يتدلى من مقبض دائرى .

نقلا عن : Montet-Saleh, op. cit., p. 261



شكل (٦ هـ) يمثل منظراً يوجد على أحد جدران التوابيت ؟ يمثل أربعة أشخاص عرايا القدمين مما يدل على قداسة المكان . فنرى فى البداية شخصا واقفا يمسك بيديه الإناء حست ويصب منه الماء على شخص أخر راكع أمامه ويتلقى الماء على ظهر يديه ونقرأ أعلاهما St(3) wcb أى «صب (الماء) الطهور»(١) بواسطة خادم الكا والمسئول عن الطهارة (hm k;) وأمامهما أخران أحدهما يمسك بيديه الإناء حست ويصب منه الماء يتلقاه شخص ثانى فى وعاء التطهر إعب وفوقهما نقرأ التزود بالماء (rdi rnw)(٢) بواسطة خادم الكا والمسئول عن الطهارة ويرمز المنظر إلى التطهر وغسيل اليدين .

(1) Wb IV, 353, 18; 354, 4 = Meaks, Alex. I p. 355 (77.3994).

(2) Meaks, Alex.111 , p. 175 (79.1804)

نقلا عن : Farag - Iskander, The descovery of Ne ferwptah, publ min-istry of Culture, Cairo 1971, p. 16-17 lig. 12 .



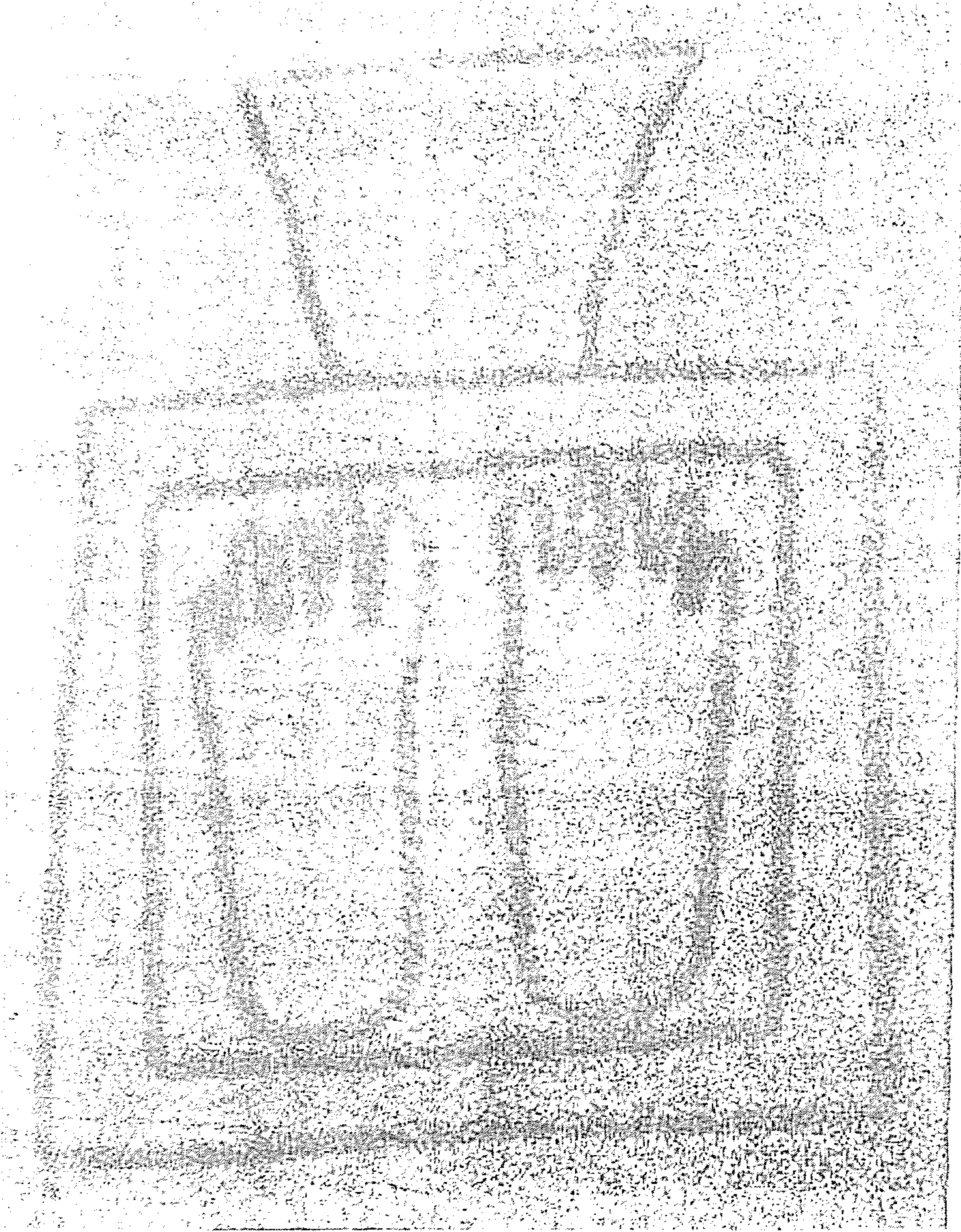
شكل (٦و) **منظر يمثل حوض للتطهير** من الحجر الجيرى مربع الشكل وله فوهة لها قناتان للتصريف . ونقش بداخله نقش بالغائر يمثل فى الوسط قدم يمنى التى يبدا بها الانسان دائما تطهير الرجلين . وعلى اليمين نرى حية واقفة على سعف نخيل ويعلو رأسها قرص الشمس . وعلى اليسار نرى ابريق محفور للتطهر وله غطاء ويوجد هذا الحوض بالمتحف المصرى تحت رقم JE23217

نقلا عن : د . عائشة عبدالعال : اثر قدم الرسول ومقارنتها بلوحات الاقدام ، بحث القى فى مؤتمر الاسكندرية مدينة الحضارات سبتمبر ٢٠٠٣ ، ص ٢١٨ شكل ١٥



شكل (٧) **منظر يمثل حوض للتطهير** من الحجر الجيرى مربع الشكل وله فوهه على شكل قناه طويلة للتصريف وعليه نقش قسم الى قسمين على اليمين نرى شكل لقدم يمنى وعلى اليسار نرى ابريق لماء التطهر له غطاء . ويوجد هذا الحوض فى المتحف المصرى تحت رقم JE 44088

نقلا عن : د.عائشة عبد العال : المرجع السابق ،ص١٨ شكل ١٦



شكل (٨) **منظر يمثل حوض للتطهير** من الحجر الجيرى مربع الشكل وله فوهة على شكل وعاء التطهير إعب ورسم بداخله شكل لقدمين (اليمنى و اليسرى معاً) مما يرمز إلى تطهر القدمين معاً وعثر على هذا الحوض فى مقبرة رع حتب مما يدل او يرمز الى طقس معين للتطهير داخل المقبرة . وهو موجود الآن بمتحف المترو بوليتان نقلاً عن : د . عائشة عبد العال : المرجع السابق ص ٢٢٢ شكل ٢٢



شكل (٩) يمثل منظراً موجود فى احد المعابد نري فيه الرمزين المقدسين تحوتى وانوبيس وهما يصبان الماء الطهور الذى يخرج من الفيضان من الآنيتين قبح علي شكل ملك الذى بعث بكامل ملابسه مما يعني ان عملية التطهير هنا تشمل رمزياً الجسد والملبس معاً وتؤدى له يوميا ضمن الطقوس اليومية .

وفى الواقع ان مثل هذه المناظر هي مناظر رمزية او يغلب عليها الطابع الرمزي فهنا نجد ان الرمزين المقدسين تحوتى وانوبيس هما اللذان يقومان بعملية التطهير وفى مناظر اخري نجد ان الرمزين المقدسين حورس وتحوتى أوخنوم يصبان علامات عنخ وواس وسا علي المتوفى وهي علامات ترمز إلي الحياة والارادة والقوة والحماية، (شكل ١٠).

نقلاً عن : Champdor, Le livre des Morts, p.38



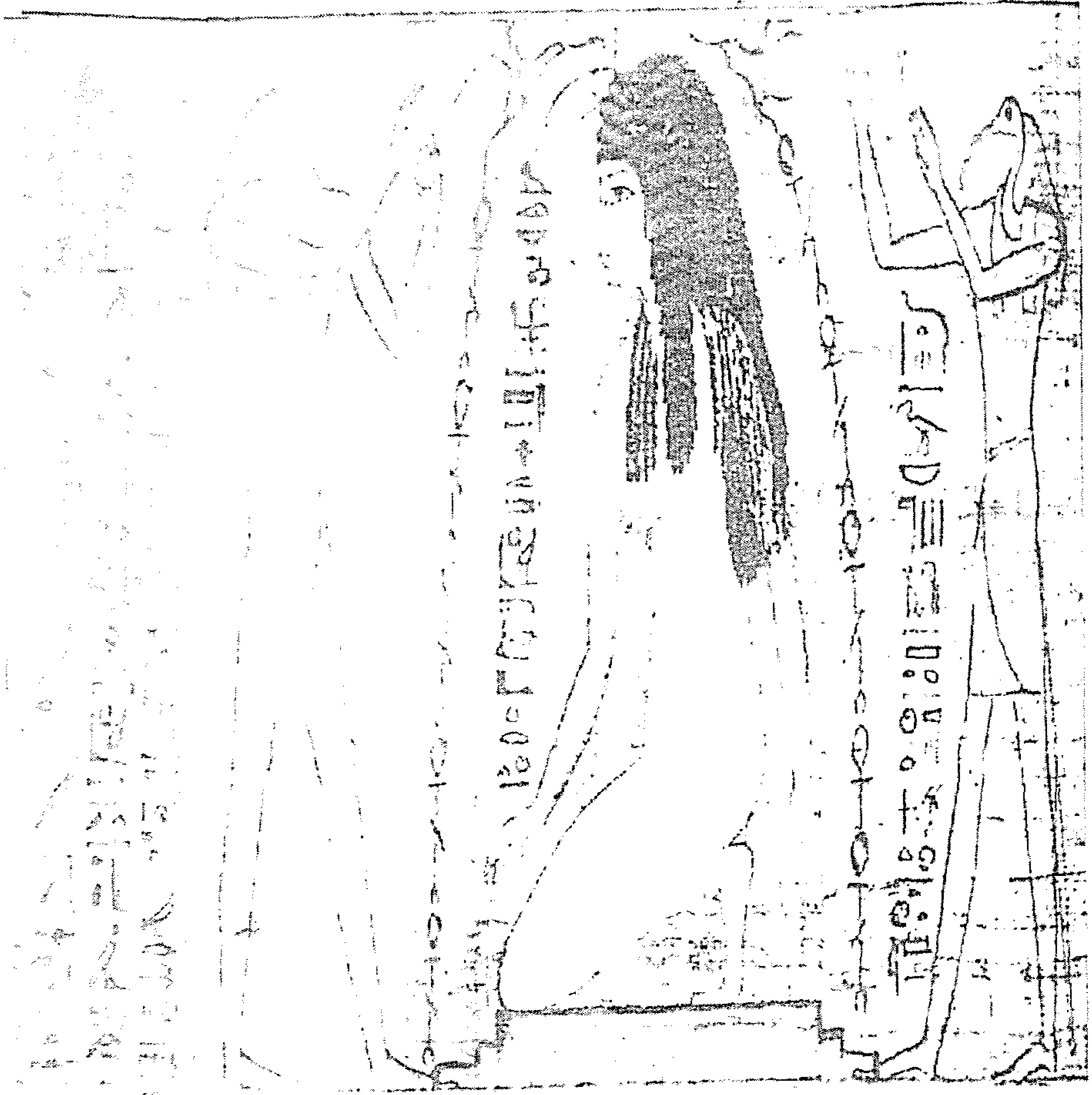
شكل (١٠) يمثل منظراً موجود فى معابد الكرنك يمثل تطهير الملك تحوتمس الثالث من الأسرة الثامنة عشرة فنراه بكامل ملابسه ويضع غطاء الراس نمس ويقوم رمزان مقدسان احدهما محطم والاخر هو خنوم ويقومان بسكب «**علامتى عنخ**» وسا حول صورة الملك وذلك بدلا من الماء الطهور وتنساب العلامتان مثل تدفق الماء وفى مفهوم المصرى القديم **يقوم الرمزان بمنح جسد الملك الحياة والارادة والحماية المقدسة وتشمل عملية التطهير هنا الجسد والملبس معا وتعني رمزيا طهارة جسدية ومعنوية .**

نقلاً عن : حسام غنيم: مبني التجليات آخ – منو الخاص بالملك تحوتمس الثالث بالكرنك ، رسالة دكتوراه بآداب دمنهورعام ٢٠١٠ ، غير منشورة ، ص٣٣١ صورة ٤٦



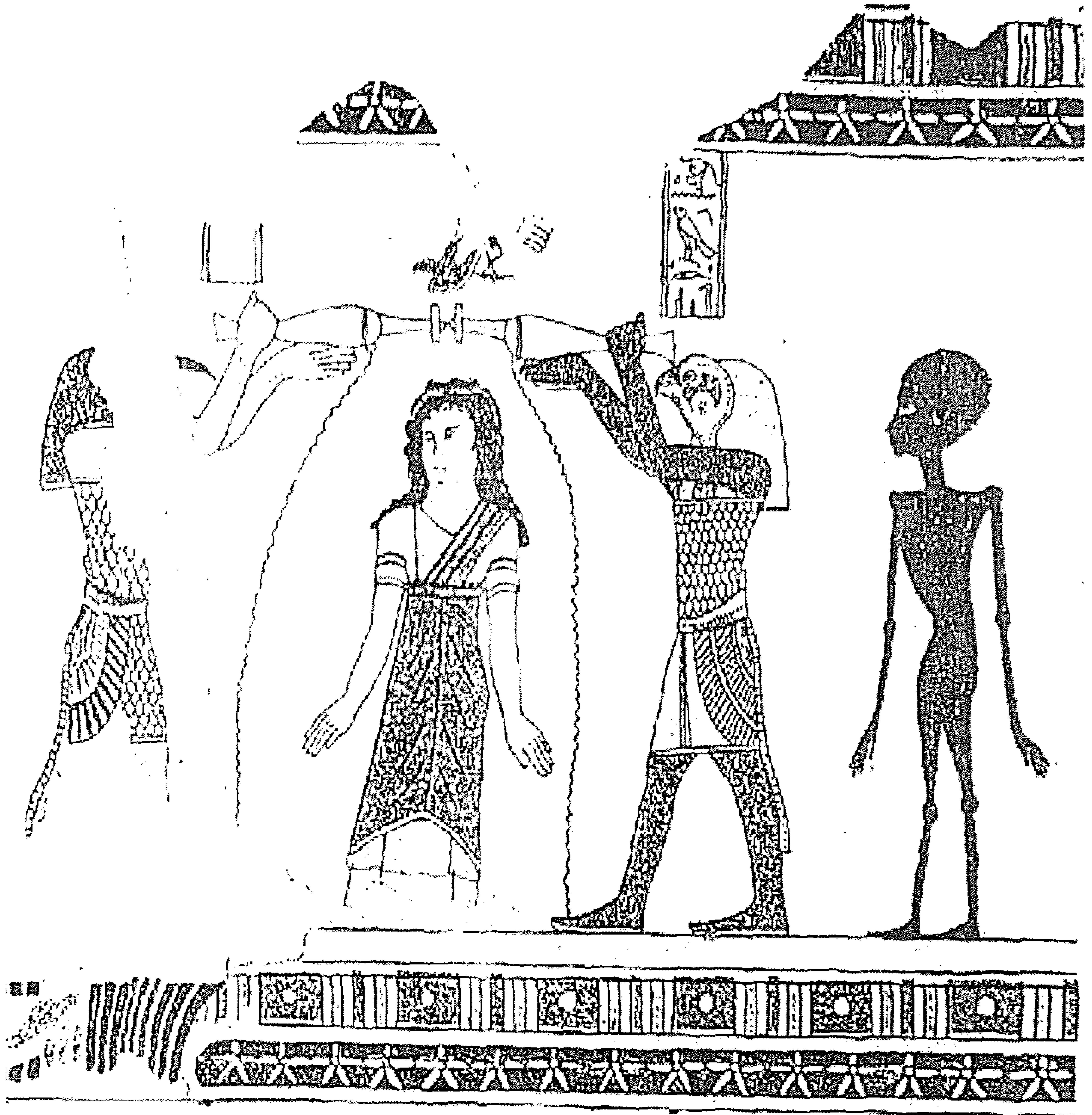
شكل (١١) يمثل منظراً موجود علي لوحة من الحجر الجيري تخص سا ايزيس الكاتب الملكى من الاسرة التاسعة عشرة بالمتحف المصرى وتحمل رقم JE32094 ومعروضة بالقاعة ١٥ بالدور الارضى نري فيه تمثال المتوفى يرتدى النقبة والشعر المستعار وقلادة علي شكل قلب ويمسك بعصا طويلة فى يده اليمني ويمسك باليد اليسري قطعة قماش وهذا التمثال موضوع علي قاعدة مستطيلة **وتؤدى إليه عملية التطهير بواسطة كاهن الذى يقوم بسكب الماء الطهور فى شكل نمنمات علي التمثال (كأنه الشخص نفسه)** والذى يتجمع فى وعاء التطهير إعب الذى وضع خلف التمثال ونري اسفل المنظر مجموعة من حملة القرابين

نقلاً عن : **صورة شخصية**



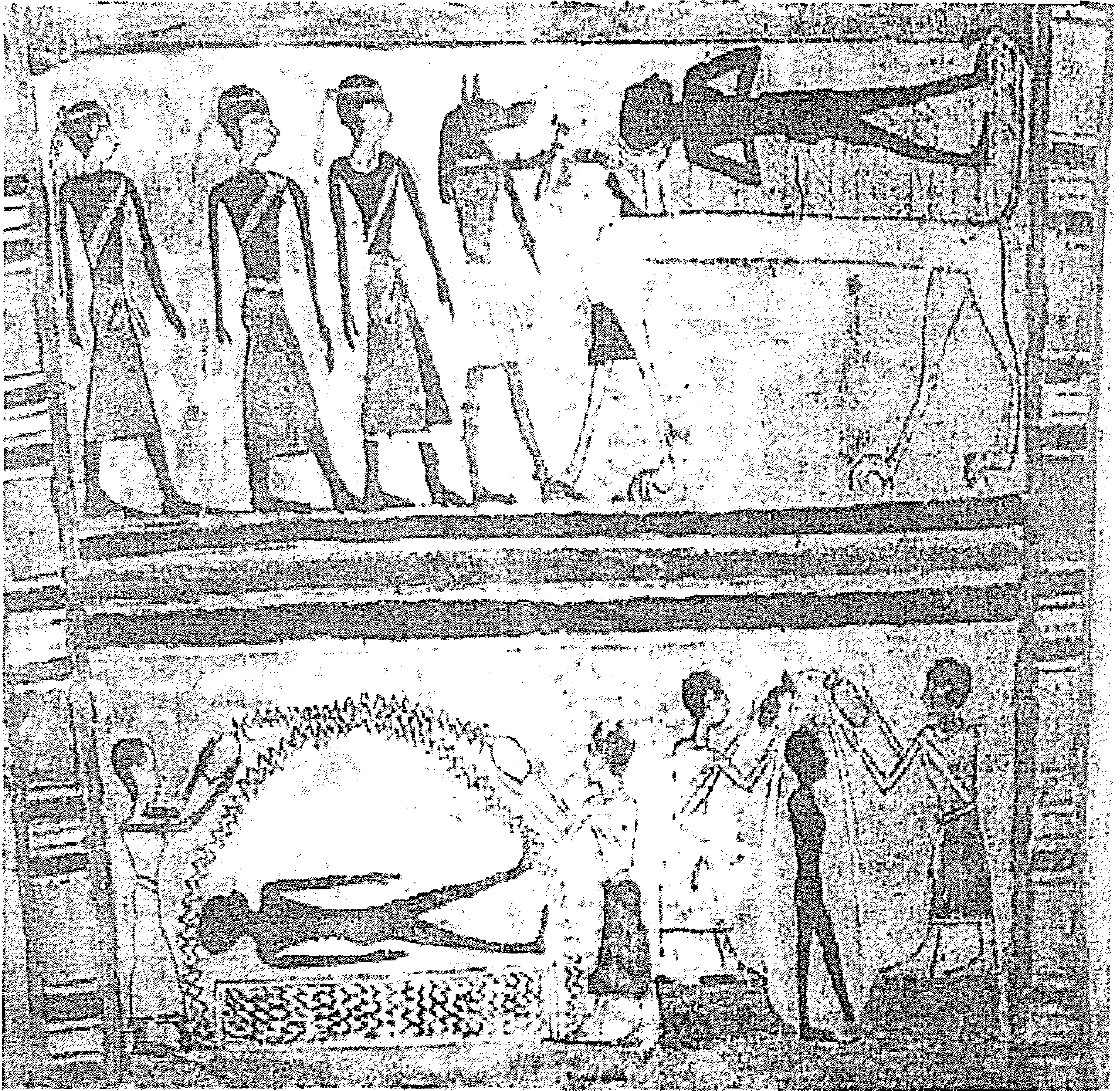
شكل (١٢) يمثل منظراً موجوداً علي بردية حرت وبخت من الأسرة الحادية والعشرين بالمتحف المصرى ونري فيه تمثال المتوفاة موضوعاً علي قاعدة وترتدي المتوفاة ملابس شفافة ولها شعر طويل مستعار وراكعة فوق قاعدة لها ثلاث درجات ويقوم الرمزان المقدسان تحوتى وحورس بسكب **علامتى «عنخ وواس» بدلاً من الماء الطهور مما يدل علي رمزية المنظر واللذان ينسابان فى تدفق من الآنيتين قبح وترمز علامة عنخ الي التطهر الكامل والتطهر بالاغتسال وترمز علامة واس إلي الارادة والالتزام والهمة العالية وكما نري ان عملية التطهير كانت تشمل الرجال والنساء ويشمل التطهر هنا الجسد والملبس معاً**

نقلاً عن : Daumas, la civilisation de l'Egypte Pharaonique , p 312 (107)



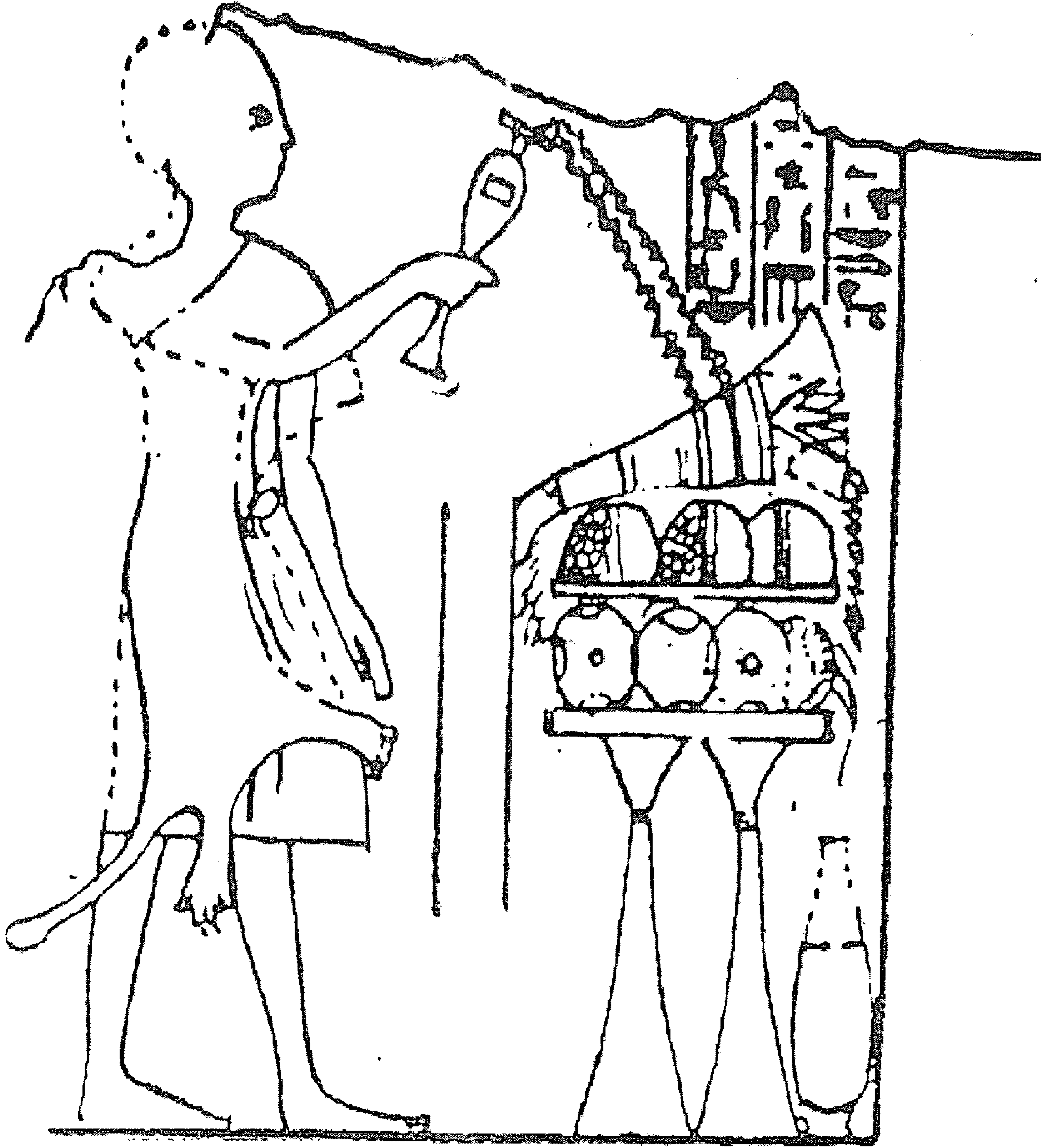
شكل (١٣) يمثل منظرا موجود فى المنزل الجنائزى رقم ١ فى تونا الجبل من العصر اليونانى الرومانى نري فيه المتوفاة بكامل ملابسها **ويقوم الرمزان المقدسان تحوتى وحورس بصب الماء الطهور الذى ينساب فى شكل نمنمات من حولها وخلف تحوتى نري الكا الخاصة بالمتوفاة (أى النفس) التى ولدت على الفطرة ويشمل التطهير هنا الجسد والملبس والنفس معنوياً لان الكا لاترى .**

نقلاً عن : Baincs - Malek , Atlas of ancient Egypt , p.128



شكل (١٤) شكل يمثل منظرا يوجد علي تابوت جد باستت أيوف عنخ من العصر المتأخر ويوجد بمتحف هيلد شيم نري فيه ثلاثة اوضاع للتطهير . **اولا يقوم كاهنان واقفان علي قاعدتين علي شكل ماعت وبينهما جسد المتوفي عارياً ويسكبان عليه الماء الطهور بواسطة آنيتين نمست وثانياً** نري الجسد العارى وقد وضع فى حوض للنطرون ويقوم كاهنان بتنقية الجسد العارى بماء النطرون الذى يسكبانه من الآنيتين نمست **وثالثاً** نري الجسد العارى فوق سرير التحنيط علي هيئة جسم اسد ووضعت رأسه علي مسند للرأس **ويتقدم نحو السرير اربعة كهنة يرتدى اولهم قناع انوبيس وممسكاً بيده اليمني ادواته لإجراء طقوس فتح الفم رمزيا التى هى أشبه بعملية التلقين للمتوفى** وخلفه ثلاثة من مساعديه بزى موحد .

نقلاً عن : Posener . Dictionnaire de la civilisation egyptienne ,p.104



شكل (١٥) يمثل منظراً موجودا فى مقبرة نفر حتب رقم ٤٩ بمنطقة الخوخة بالبر الغربى وكان يعمل رئيساً لكتبة امون فى عصر الملك آى من نهاية الأسرة الثامنة عشرة ونري فى المنظر احد الكهنة يقوم بسكب الماء الطهور من الآنية قبح علي مائدة محملة بالطعام أو المؤنة أى ان **عملية التطهير كانت تشمل أيضاً الطعام والشراب اللذين يقدمان كقربان للرموز المقدسة وكشرط لقبولهما يجب توافر عنصر النظافة فيهما .**

نقلاً عن : Vandier , Manuel d'archeologieIV, p.113 fig.32



شكل (١٦) يمثل تمثال من الخشب **يمثل كاهناً حليق الرأس ويرتدى عباءة طويلة واضعاً يده اليمنى على اليسرى فى بداية اقامة الصلاة** . وهو موجود بالمتحف المصرى ويحمل رقم CG140 = JE 10896 ويبلغ ارتفاعه حوالى ٣٥ سم وقد عثر عليه فى الجيزة او فى ابو صير وهناك جدل حول تاريخه ولكن من المرجح انه من عصر الدولة القديمة وليس من العصر المتأخر ؟

نقلاً عن Catalogue de l'exposition desdieux des tombeaux, un savant en Egypte sur les pas de Mariette Pacha, qui avait lieu au Chateau - Musee de Boulogne - sur -Mer,mai 2004 ,p . 166 - 167



شكل (١٧) **يمثل اقدم التماثيل لشخص فى وضع الصلاة وهو يخص شخص يدعى حتب دى إف** عثر عليه فى منف ومعروض بالمتحف المصرى تحت رقم CGI=345560 ويرجع إلى نهاية الاسرة الثالثة **وهو يمثله فى وضع القعود واضعاً يديه على ركبتيه يؤدى التشهد ويضع كغطاء للرأس باروكة .**

نقلاً عن :- Saleh - Sourouzian,Official catalogue : The Egyptian Museum Cairo , no 22

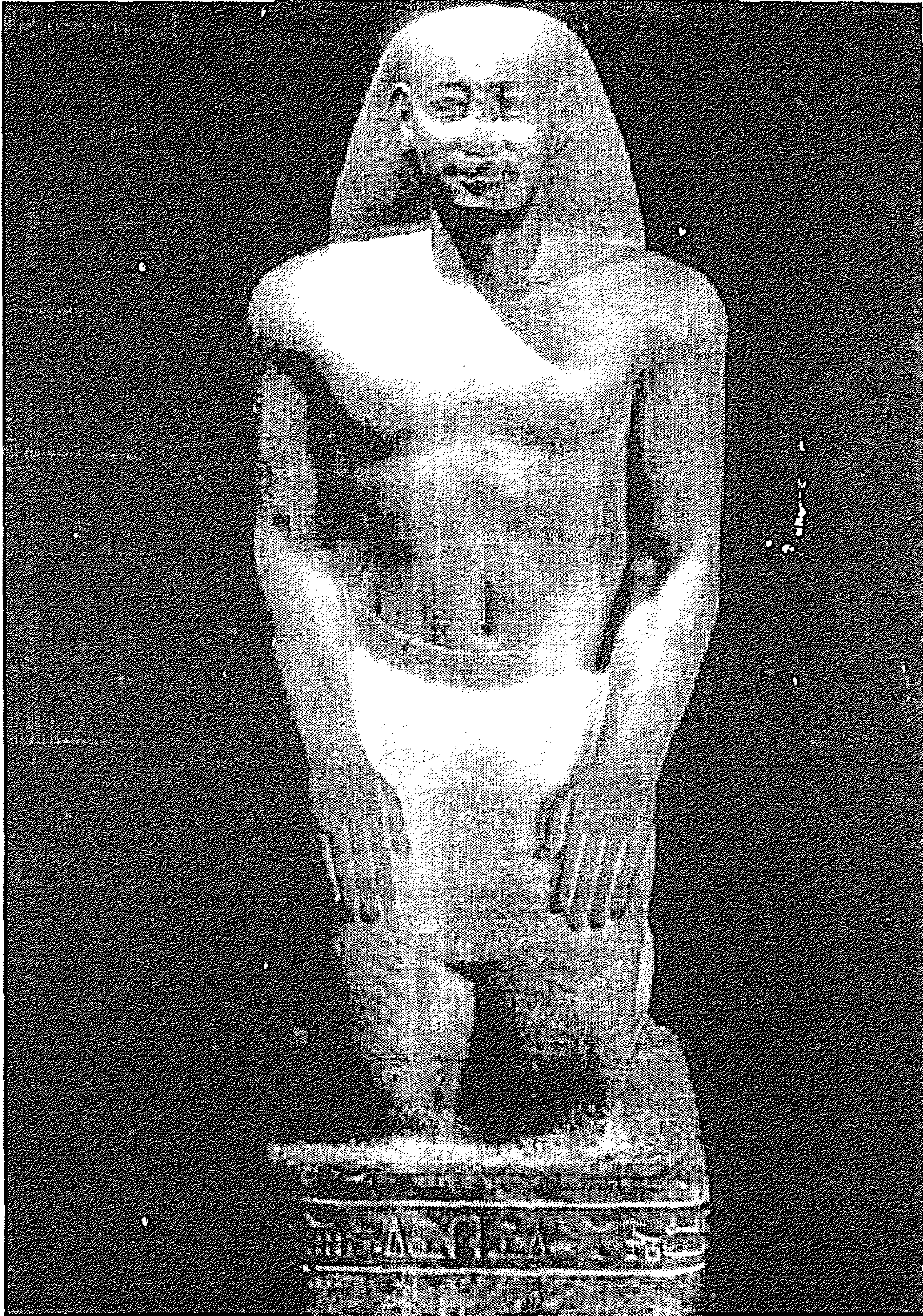
– د. عبد الحليم نور الدين : آثار وحضارة مصر القديمة ، الجزء الاول ص٣٤٧



شكل (١٨) يمثل تمثال حامل ختم ملك الوجه البحرى ، الكاتب الملكى ، كاتب شباب الجندية ، رئيس اعمال الملك **امنحتب بن حابو** الذى عاش فى عصر الملك امنحتب الثالث من الأسرة الثامنة عشرة وهو من الجرانيت الاسود ويبلغ ارتفاعه ١,٤٢ م . وعثر عليه فى عام ١٩٠١ فى الكرنك امام الجناح الشمالى للصرح السابع بالكرنك وهو الآن بالمتحف المصرى ويحمل رقم CG 42127=JE38368 ويمثله جالساً فوق قاعدة فى وضع القعود اثناء تأدية الصلاة واضعاً يديه علي ركبتيه (راجع فيما سبق صورة الغلاف) فى وضع التشهد ويشير فى النص المكتوب علي النقبة الي انه وصل الي سن الثمانين ويامل فى الوصول الى سن المائة عشر وهاهو يخاطب الرمز المقدس آمون كناية عن :

ومن بين ما قاله «لقد اصبحت مسناً دلالة علي العدالة ووصلت الي سن الثمانين مفعم بالافاضل بالقرب من الملك واتمني الوصول الي سن المائة وعشرة »

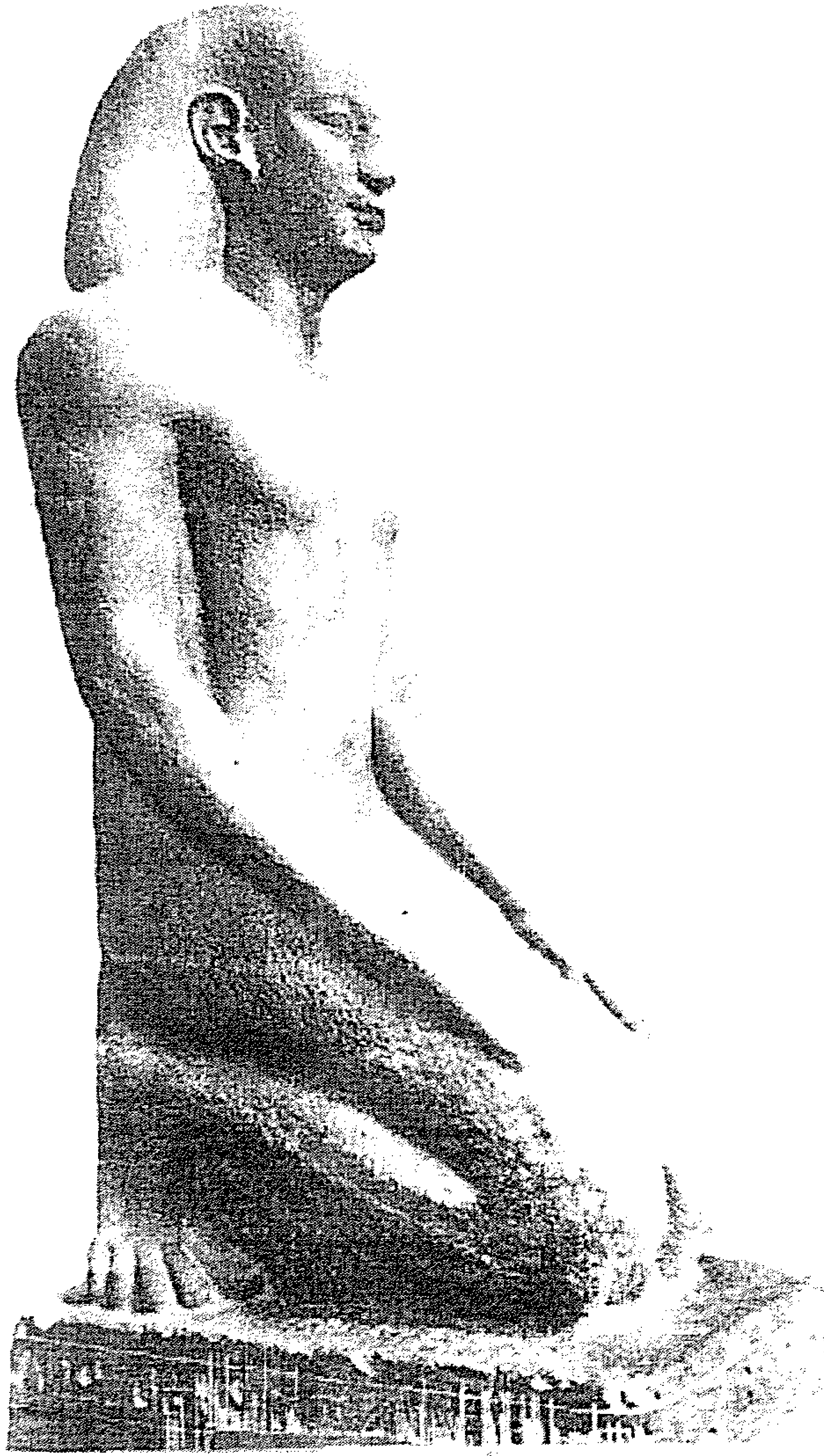
نقـلاً عن : Varille, Inscriptions concernant l'architecte Amenhotep fils de Hapou , BdE 44 (1968) p.4-13 p.1(A) .



شكل (١٩أ) يمثل تمثال «المشرف على الاسرار فى بيت الصباح ورئيس المرتلين» **نخت حـر منخ الملقب باسم نـخت حـر منخ ايب** وهو من عـصـر الاسـرة السـادسـة و العشرين من عصر حكم الملك بسماتيك الثانى وهو من الكوارتيزيت بارتفاع ١,٣٨ م ومعروض بمتحف اللوفر تحت رقم A 94 وعثر عليه فى تل البقلية **ويمثله من الامام فى وضع القعود يؤدى التشهد اثناء الصلاة وعلى رأسه غطاء رأس فى شكل باروكة من نسيج رقيق** وعضلات الجذع مقسمة إلى ثلاث كتل مميزة : الصدر و القفص الصدرى و البطن .

نقلاً عن : ك . زيجلر : الفن المصرى(ترجمة د . عادل اسعد)،الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٨ ، ص ١٢٥

Zivie,Hermopolis et le nome de l'Ibis I,p . 104(doc.25) ,pl.5



شكل (١٩ ب) يمثل منظراً آخر **للتمثال السابق من الجانب الايمن فى وضع القعود ويؤدى التشهد** وتظهر تفاصيل اصابع القدم اليمني.

نقلاً عن : Baines - Malek, Atlas of Ancient Egypt , p. 172



شكل ٢٠

شكل (٢٠) يمثل منظر يوجد فى مقبرة **ارى نفر** رقم ٢٩٠ بدير المدينة من الاسرة التاسعة عشرة والعشرين **ونرى فيه شخصاً يدعى ارى نفر وهو يرتدى النقبة البيضاء عارى القدمين ساجداً بجوار شجرة دوم مثمرة على حافة بركة ماء** . ونقرأ فى النص المصاحب ما يلى : إتخاذ الاشكال عند الشجرة (M3t) لكى يرتوى من الماء فى الجبانة بجوار مين . كلام يقال بواسطة اوزير الذى يسمع النداء فى مكان العدالة ارى نفر صادق القول : تحية لك ايتها الشجرة التى تنبت الآرض الجدباء بجوار مكان العدالتين(حيث) يوجد فيض (من الماء) للمتعطش الصامت ففلان المتوفى **بعد بعثه يرتوى بماء الهداية** ويؤدى الصلاةبعد ذلك.. (نقلاً عن : **صورة شخصية**)

يرمز هذا المنظر الى وضعين فى آن واحد . **الاول** هو حركة الانحناء للارتواء من مجرى مائى مستطيل فى ظل شجرة الدوم المثمرة كثيفة الاوراق. ونرى المتوفى يضع انفه وفمه مباشرة على حافة المجرى المائى . ولايضع فمه مباشرة فى الماء او ان شفتيه يلامسا الماء ويبدو وكأنه يقبل حافة المجرى المائى . وان كان فى وضع الارتواء حقيقة لمد يده اليمنى واستند على اليسرى واحضر الماء فى كف يده اليمنى. ونعرف من مناظر اخرى ان المصرى القديم عبر عن عملية الارتواء العادية بغرف الماء بكف اليدين (كما سوف نرى فى الشكل **٥٥ ب ج**) ونلاحظ ايضا ان الماء الموجود فى هذا المجرى هو ماء صافى ازرق اللون ينساب فى خطوط زجزاجية رأسية وليست أفقية كما يحدث فى مياه النيل مما يدل على رمزيتها أى **أنه ماء رمزى ويرمز إلى ماء الهداية العذب** . **الثانى** هو وضع السجود وهو رمزى ايضا لانه فى حالة السجود الكامل لانرى عادة جبهة الوجه او احدى العينين . **ولكن نلاحظ هنا ان الفنان المصرى حرص على اتباع القاعدة الفنية التى مارسها فى جميع مناظره ألا وهو إظهار دائما ما هو غير منظور . ولهذا السبب نجده اظهر الوجه كاملا من جانبه الايمن وكذلك العين اليمنى مفتوحة (كما سوف نرى فى جميع مناظر السجود فى الاشكال ٢١ أب ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ أج) وتتمثل اهمية هذا المنظر انه يرمز الى ثلاثة فضائل يجب على كل انسان ان يتمسك بها قبل ذهابه الى عالم الاخرة :**

أ – فشجرة الدوم المثمرة **ترمز الى شجرة الايمان التى يجب على كل انسان ان يتحصن بها ويتمتع بظلها وثمارها .**

ب – ان هذه الشجرة ترتوى من مياه صافية متدفقة دائما وهى ليست من المياه العادية لتعكر صفوها . ولكنها ترمز الى **ماء الهداية العذب المتجددة الذى يغذى دائما شجرة الايمان المثمرة وهذا الماء يحتاجه كل متعطش للهداية على طريق الايمان .**

ج – **ان وضع السجود يرمز الى التقرب الى الله عزوجل** وكلها مراحل وتغيرات يأمل كل إنسان ان يعيش فيها فى ظل شجرة الايمان والارتواء بماء الهداية العذب والسجود للتقرب الى الله عزوجل وشكره على نعمه التى رزقه بها . كما نراه احيانا فى ريفنا المصرى من قيام بعض المزارعين بالصلاة فى ظل شجرة جميز او غيرها .



شكل (٢١أ) يمثل منظرين موجودان على جانبى المدخل المؤدى إلى حجرة الدفن فى مقبرة امن نخت رقم ((TT218بدير المدينة من عصر الاسرة التاسعة عشرة وكان يعمل كرئيس للصناع فى مكان العدالة . فنرى على يمين المدخل المؤدى إلى حجرة الدفن منظرين على اليمين و على اليسار نرى فيهما المتوفى الذى بعث مرتديا النقبة البيضاء عارى القدمين فى **وضع السجود على حافة مجرى مائى وتحت ظل شجرة جميز ضخمة ومثمرة** وعلى اليمين تحت ظل شجرة نخيل **وفى كلا المنظرين نرى زوجته فى رداء ابيض تقف خلفه رافعة ذراعيها فى حالة تسبيح او ابتهال للخالق .**

نقلاً عن Mathieu ,BIFAO106 (2003) ,p.549fig . 16



شكل (٢١ب) يمثل المنظر الموجود على يسار المدخل المؤدى إلى حجرة الدفن فى المقبرة السابقة **ونرى فيه امن نخت وهو يرتدى النقبة البيضاء وعارى القدمين خلف شجرة جميز مثمرة وهو يؤدى الصلاة ساجداً بعد أن ارتوى بماء الهداية العذب من المجرى المائى الذى اقيمت على حافته شجرة الجميز ومن خلفه زوجته عارية القدمين وترتدى الملابس البيضاء وترفع ذراعيها فى حالة تسبيح وابتهال للخالق .**

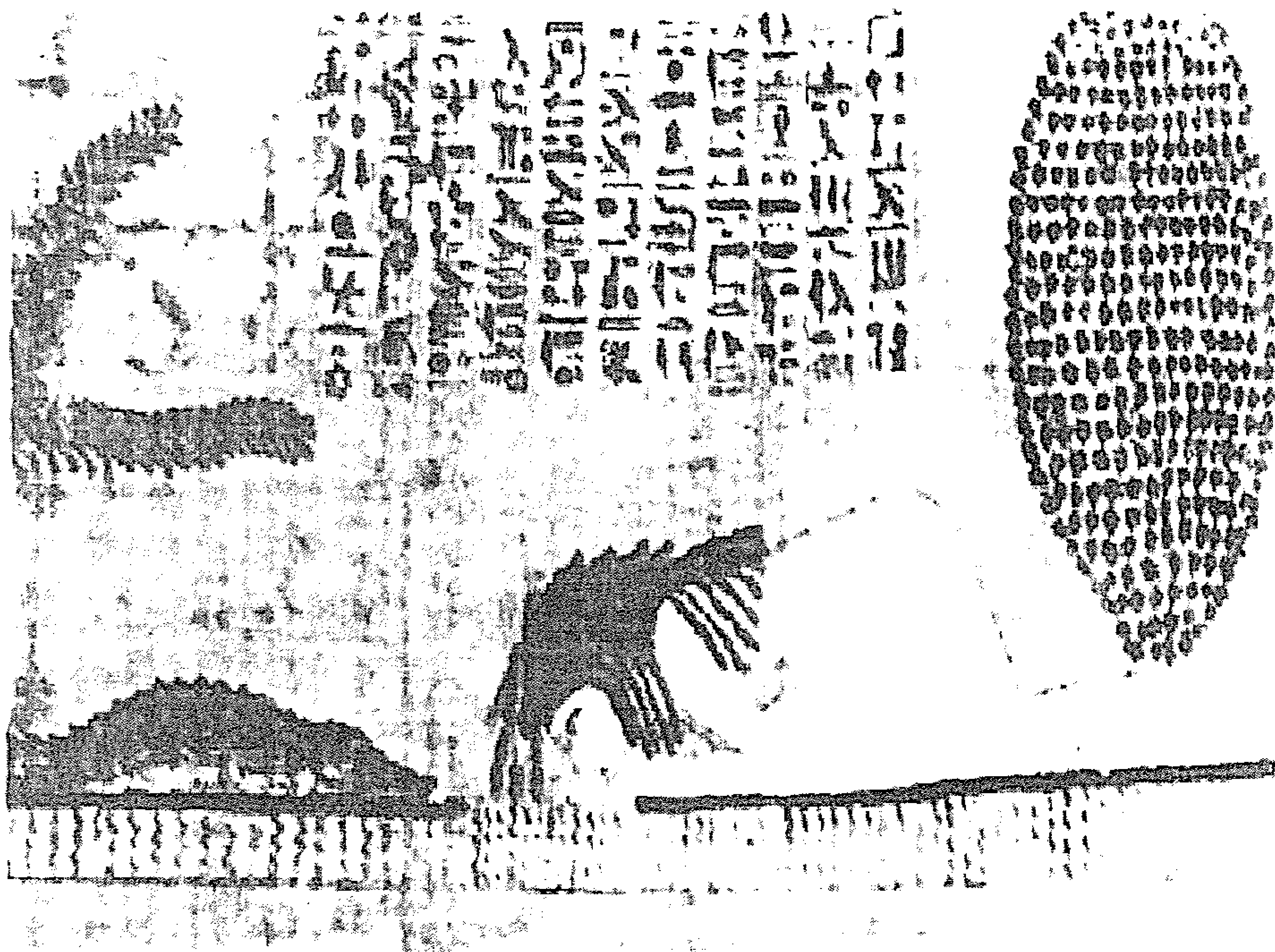
نقلاً عن :- Desroches - Noblecourt,Peintures des tombeaux et des temples egyptiens,pl . 27



شكل (٢٢) يمثل منظر موجود فى **مقبرة باشد رقم ٣ بدير المدينة (وهو ايضاً صاحب المقبرة رقم ٣٢٦)** من عصر الأسرة التاسعة عشرة والعشرين ونجد هذا المنظر على يمين الداخل الى حجرة الدفن **ونرى فيه المتوفى** خلف شجرة الدوم المثمرة النقبة البيضاء وهو فى **وضع السجود مباشرة خلف شجرة الدوم المثمرة على حافة البركة بعد الارتواء بماء الهداية العذب** وفى مقبرة الكاتب امنمحات نقرأ نص مماثل للنص الموجود خلف النتوفى ونقرأ فى النص ما يلى :

«لعلك تسير كما تحب على الحافة الجميلة لبركتك ... وإن يرتوى قلبك بالماء من الخزان الذى صنعته الى الابد وفى اى وقت تشاء» . **فالماء العادى هو الذى يروى العطش أما ماء الهداية العذب فهو يروى القلب العامر بالإيمان.**

نقلاً عن : ر. ولنكسون :دليل الفن المصرى القديم (ترجمة حسين شكرى)، ص ١٣٦-١٣٧ (٢)



شكل (١٢٣أ) يمثل منظراً موجوداً علي **بردية حرت وبخت** بالمتحف المصرى من عصر الاسرة الحادية والعشرين **نري فيه المتوفاة التى بعثت فى حالة سجود علي حافة مجري نهر بعد الارتواء بماء الهداية العذب وذلك تخت شجرة جميز كثيفة الاوراق وهي ترتدى الملابس البيضاء عارية القدمين وامامها تمساح وهذا المنظر هو رمزى يشير الي ان الانسان فى حالة السجود فهو بين يدى الله ولا يخشي اى خطر يداهمه.**

نقلاً عن : Posener, Dictionnaire de la civilsation egyptienne , p.74



شكل (٢٣ب) يمثل منظراً يوجد على الغطاء الداخلى لتابوت **نست خونسو** أم زوجة نجم الثانى من الأسرة الحادية والعشرين بالمتحف المصرى تحت رقم CG 61030 = JE26199

نرى فيه روح المتوفاة على شكل طائر برأس آدمية وهى فى حالة سجود تحت شجرة كثيفة الأوراق على حافة مجرى مائى بعد الارتواء من ماء الهداية العذب . ومن خلفها طاولة عليها أنواع من الزاد أو الطعام . **وفى أعلى الشجرة نرى روح زوج المتوفاة فى شكل طائر برأس آدمية يعلوها عرف الديك ومزودة بذراعين آدميين وترفعهما إلى الأمام فى حالة تسبيح أو إبتهال للخالق**. أى أننا نرى فى هذا المنظر وضعين للروح. **وهى فى حالة سجود وفى حالة تسبيح وإبتهال للخالق**. وأمام الشجرة نرى الرمز المقدس للسماء نوت فى شكل إمرأة واقفة وتقدم بيدها اليسرى طاولة عليها أنواع من الزاد وتصب باليد اليمنى الماء الطهور. وأمامها مائدة قرابين عامرة .

ويرمز المنظر كله إلى **شجرة الإيمان التى ترتوى من ماء الهداية العذب وسجود الروح تحتها وتسبيح الروح فوقها هو نوع من التقرب إلى الله للخالق (قارن فيما سبق شكل ٢٠)**

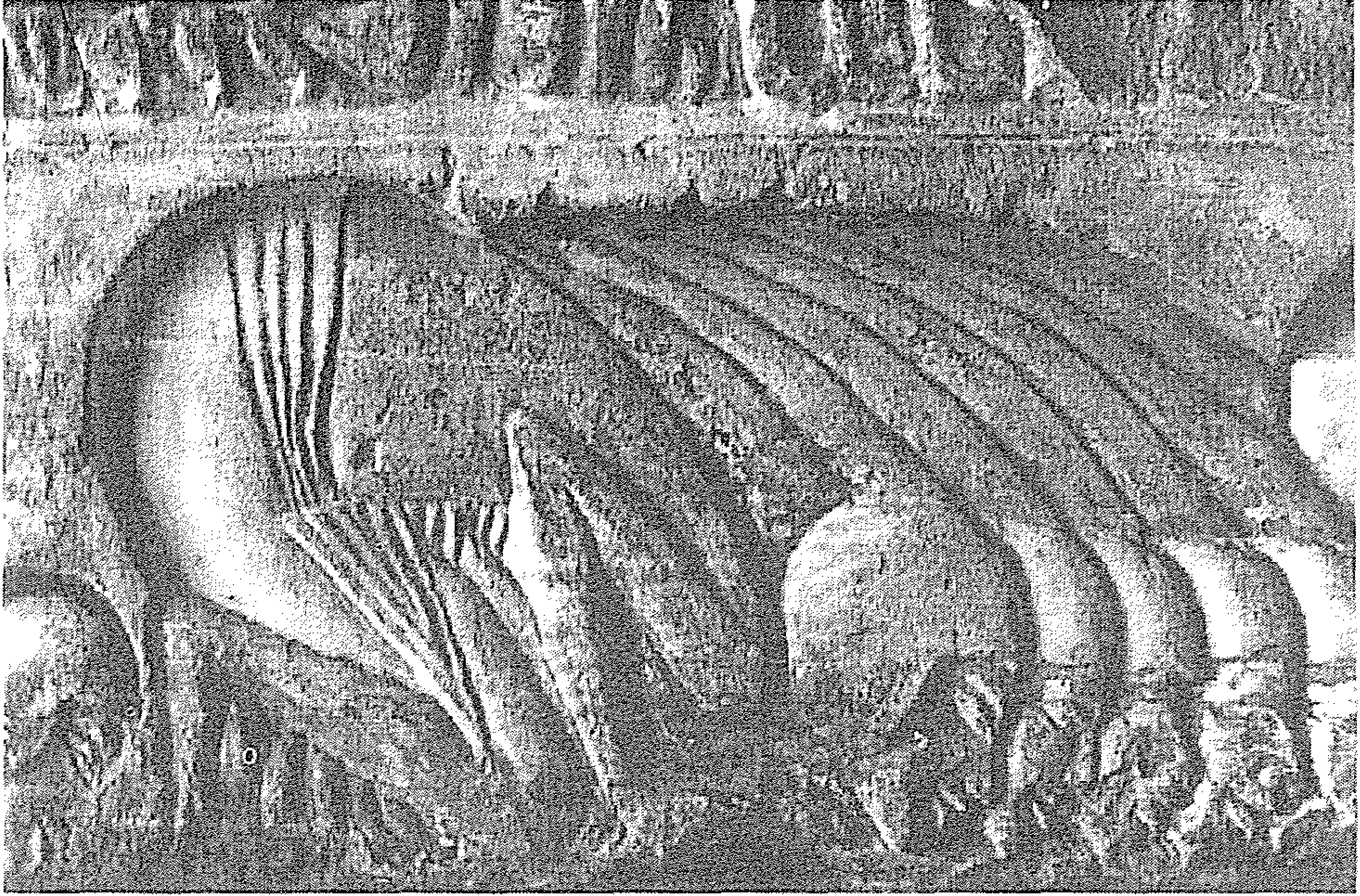
نقلا عن : Niwinski, Coffins of the 21 st, dyn. in The Cairo

Egyptian Museum in Egyptian Museum collection around the world p. 872 pl. 11



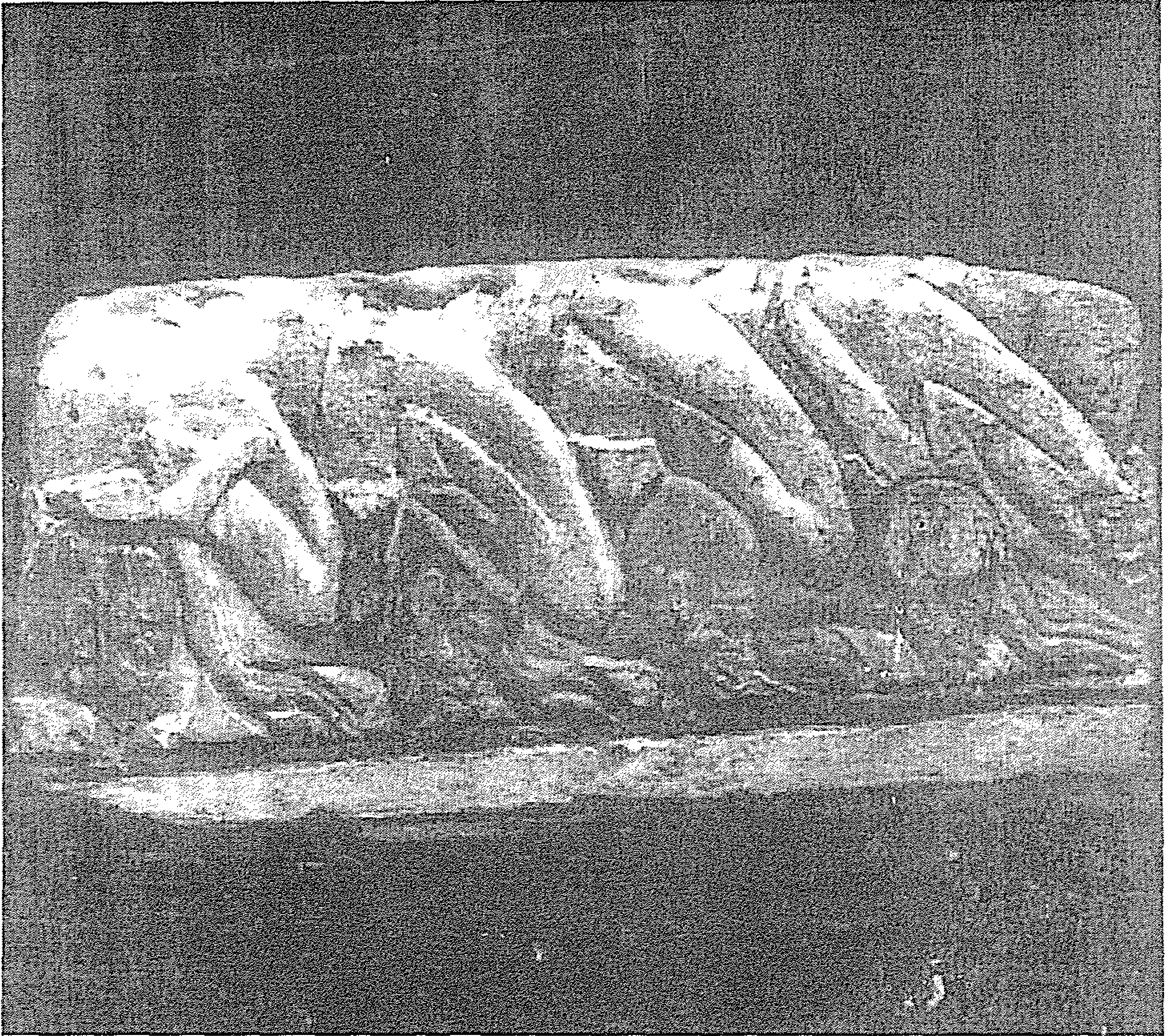
شكل (٢٤أ) يمثل منظرا موجود غلى تلاتات من الحجر الرملى لأحد المعابد التى شيدها اخناتون من الأسرة الثامنة عشرة فى الكرنك للرمز المقدس اتون الحى (كتابة عن الخالق الحى) .. **ونرى عليها أربع تلاتات عليها ٢٥ شخصا فى وضع السجود الجماعى على الأرض ويتم بوضع الأذقان على الأرض يؤمهم شخص واحد يليه مجموعة من ٥ أشخاص و١٣ شخصا و ٦ أشخاص ثم شخص واحد.** وهذا يذكرنا بالآية الكريمة : «إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجداً» (**الاسراء** ١٠٧) ، ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا» (١٠٩) .

نقلا عن : د. محمد عبد القادر : آثار الأقصر، الجزء الأول : معابد آمون ، ص ٢٥٥ .



شكل (٢٤ب) يمثل صورة تفصيلية من المنظر السابق : فعلى كتلة ارتفاعها ١٥ سم بالمتحف المصرى فاترينة (١) قاعة اخناتون ولها رقم مؤقت (١٣٤٣٩) RT 10.11.26.03 ونرى عليها الصف الاخير من «**اصحاب السجدة بالاذقان**» كما يسميهم د . عبد القادر و المكون من ستة اشخاص وخلفهم شخص واحد

نقلاً عن : Schwaller du lubicz, les Temples de karnak 11, pl . 250



شكل (٢٤ ج) يمثل صورة اخرى من المنظر السابق فعلى الكتلة السابقة **نرى خمسة اشخاص من اصل اجنبى فى وضع السجود الجماعى بالاذقان على الأرض** (ومنهم الافريقى و الآسيوى الذين امنوا بفكر اخناتون)

نقلاً عن : Catalogue de l'exposition: Pharaon , presentee a ' l Institut du monde arabe a Paris , Octobre 2004 , P. 99 (20)



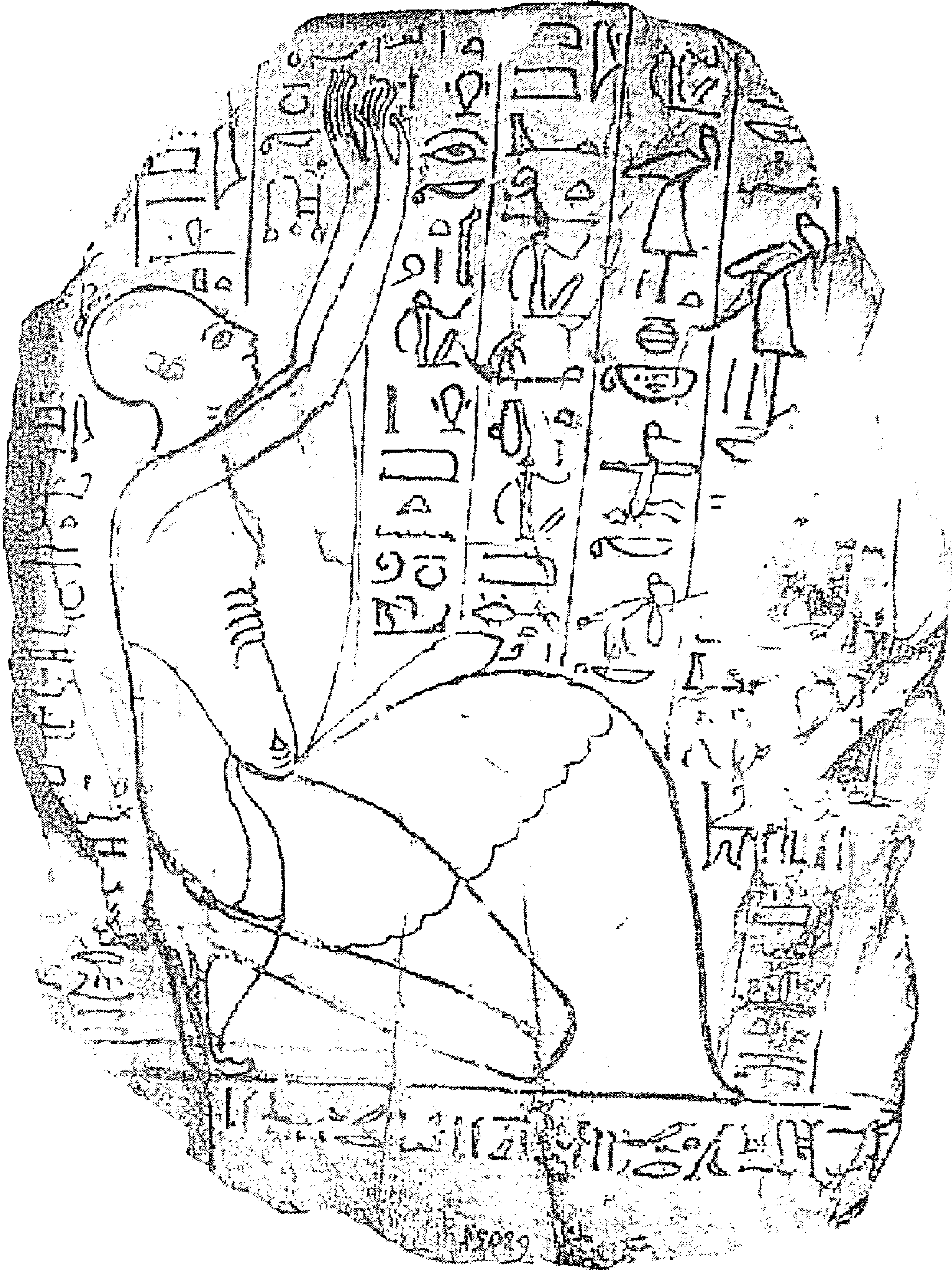
شكل (٢٥) يمثل تمثال للمهندس المعمارى ورئيس الاعمال **ماى** الذى عاش عصر الملك رمسيس الثانى ومرنبتاح من الأسرة التاسعة عشرة وعثر عليه فى كوم القلعة بالقرب من معبد مرنبتاح فى منف . وهو من الجرانيت الرمادى ويبلغ ارتفاعه ٧٤ سم وهو معروض بالمتحف المصرى تحت رقم JE 67878 **ويمثله فى وضع القعود واضعاً يديه على ركبتيه ومقلوبتين ومفرودتين فى وضع الدعاء للخالق سرا بعد الصلاة فالدعاء نصف العبادة .**

نقلاً عن : Catalogue de l'exposition de Ramses le Grand exposee dans les galleries nationales du Grand Palais , Paris 1976 , p. 68-69.



شكل (١٢٦أ) يمثل منظراً يوجد خلف كتف مدخل معبد الدير البحرى يمثل **المهندس المعمارى سنموت من الأسرة الثامنة عشرة عارى القدمين متخففا من ملابسه فى وضع القعود رافعاً ذراعيه فى حالة تسبيح او دعاء علانية للخالق ويلاحظ ان يديه مفرودتين الى الامام وذلك طبقا لقاعدة اظهار غير المنظور فى الفن المصرى لانه لو خلف يديه فى الوضع الطبيعى لما ظهرت اصابع الكفين .**

نقـــــلاً عن : Roehrig,Hatshepsut from queen to Pharaon, New York 2006,p. 108 fig . 45



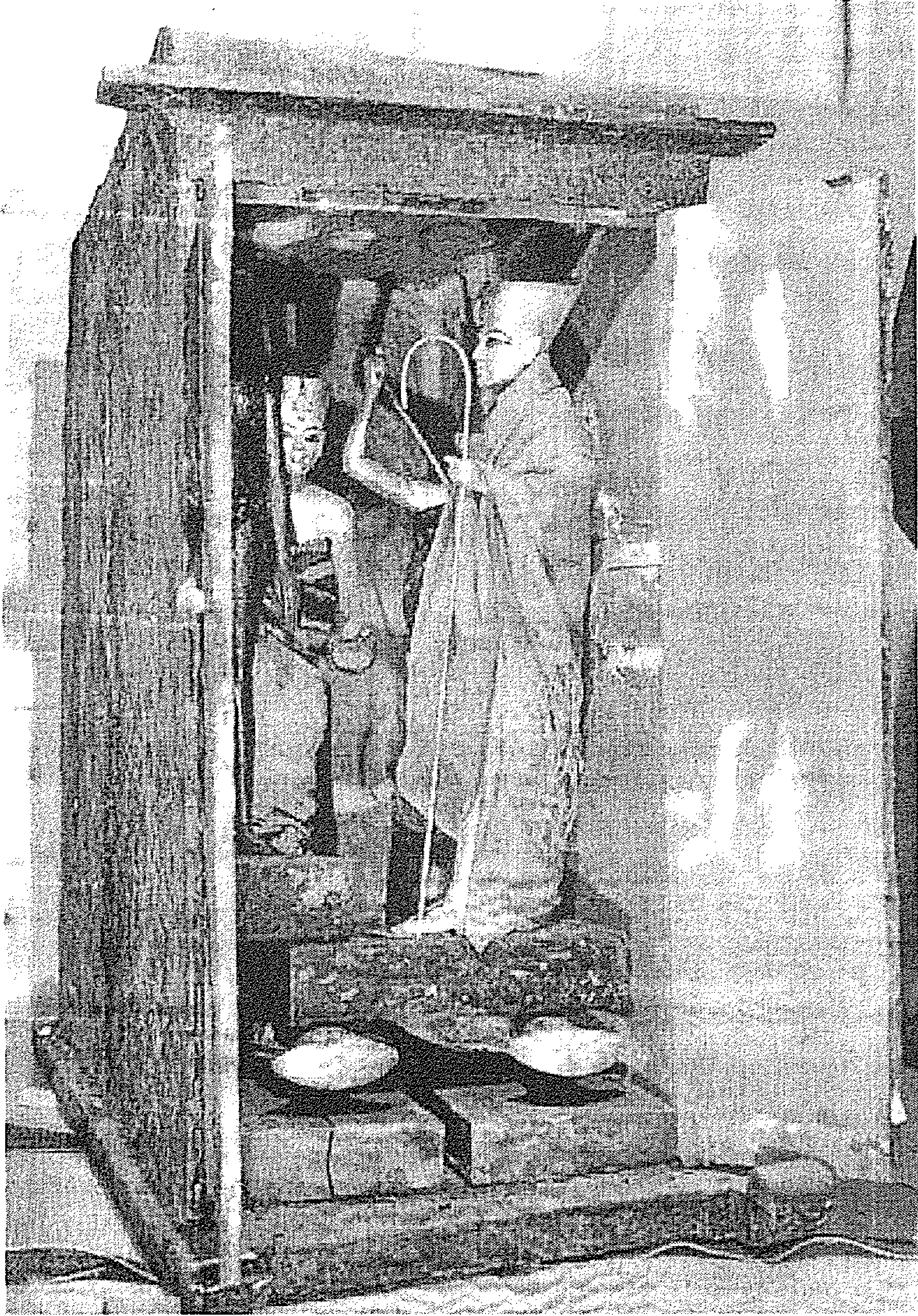
شكل (٢٦ب) يمثل منظرا موجود على اوستراكا من الحجر الجيرى ارتفاعها ٤٤ سم **فى مقبرة رمسيس السادس (المقبرة رقم ٩) من الأسرة العشرين** وهى الان بالمتحف المصرى تحت رقم CG25029 ومعروضة فى الحجرة ٢٤ بالدور العلوى ونرى عليها الكاتب الملكى امنحتب عارى القدمين والراس حليقة يرتدى النقبه ويرفع يديه إلى أعلى فى وضع القعود **فى وضع الدعاء علانية** .

نقلا عن : Saleh - Sourouzian , Official catologue : The egyptian Museum Cairo, no 231



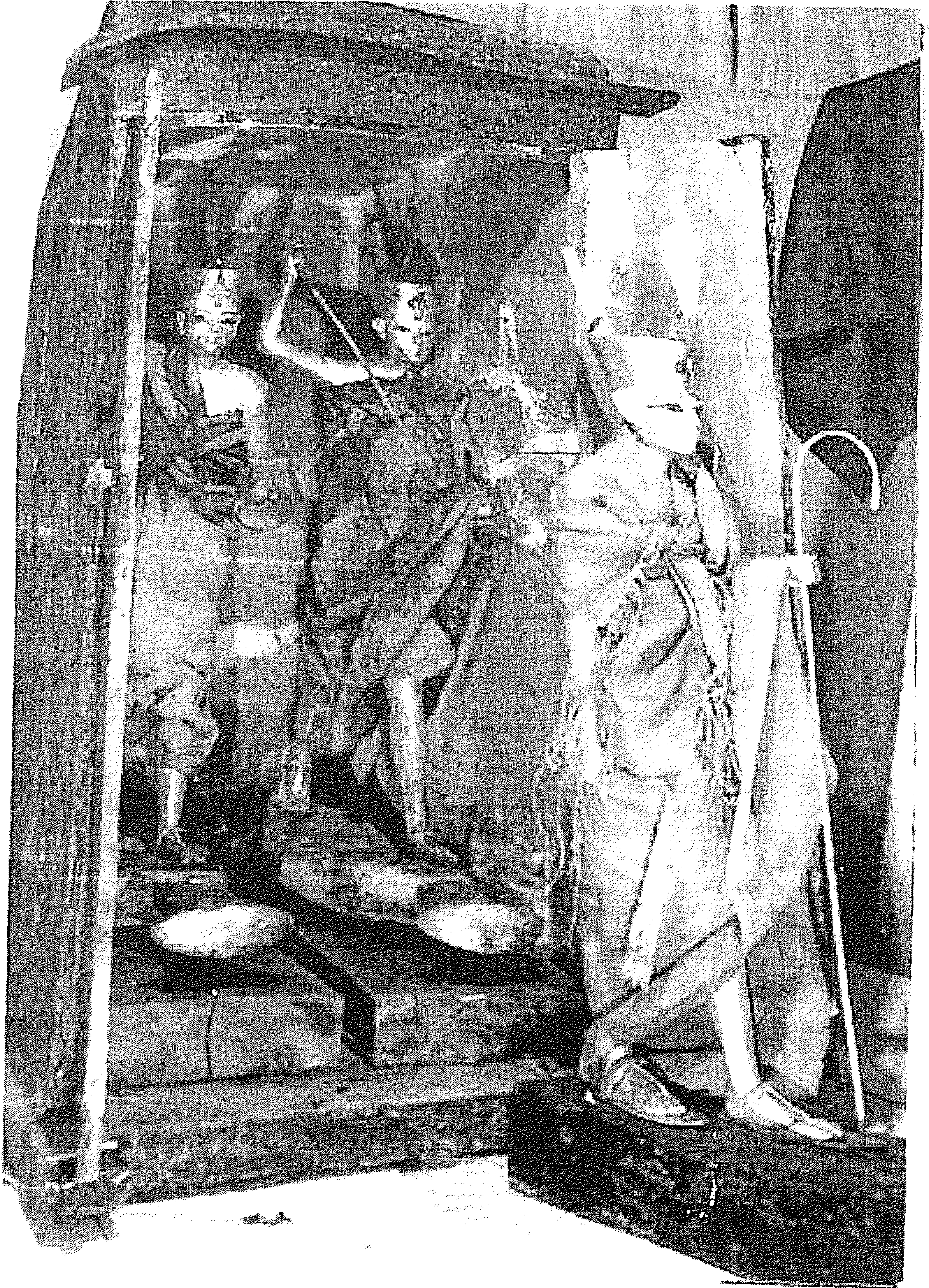
شكل (٢٧) يمثل الكاهن الجنائزى **كا أم قد** من الحجر الجيرى الملون ويبلغ ارتفاعه ٤٢ سم ٢٢,٥سم وعثر عليه فى سقارة بواسطة ماريت عام ١٨٦٠ وهو من عصر الاسرة الخامسة ومعروض بالمتحف المصرى فى الدور الارضى الممر رقم ٤٧ تحت رقم CG119 وكان يعمل كاهناً جنائزياً للنبيل اور ارتى **يمثله جالساً واضعاً كف يده اليمنى فى كف يده اليسرى وهو فى وضع الخشوع التام والدعاء سراً** .

نقـلاً عن : Saleh - Sourouzain, Official catalogue : The Egyptian Museum Cairo , no 47



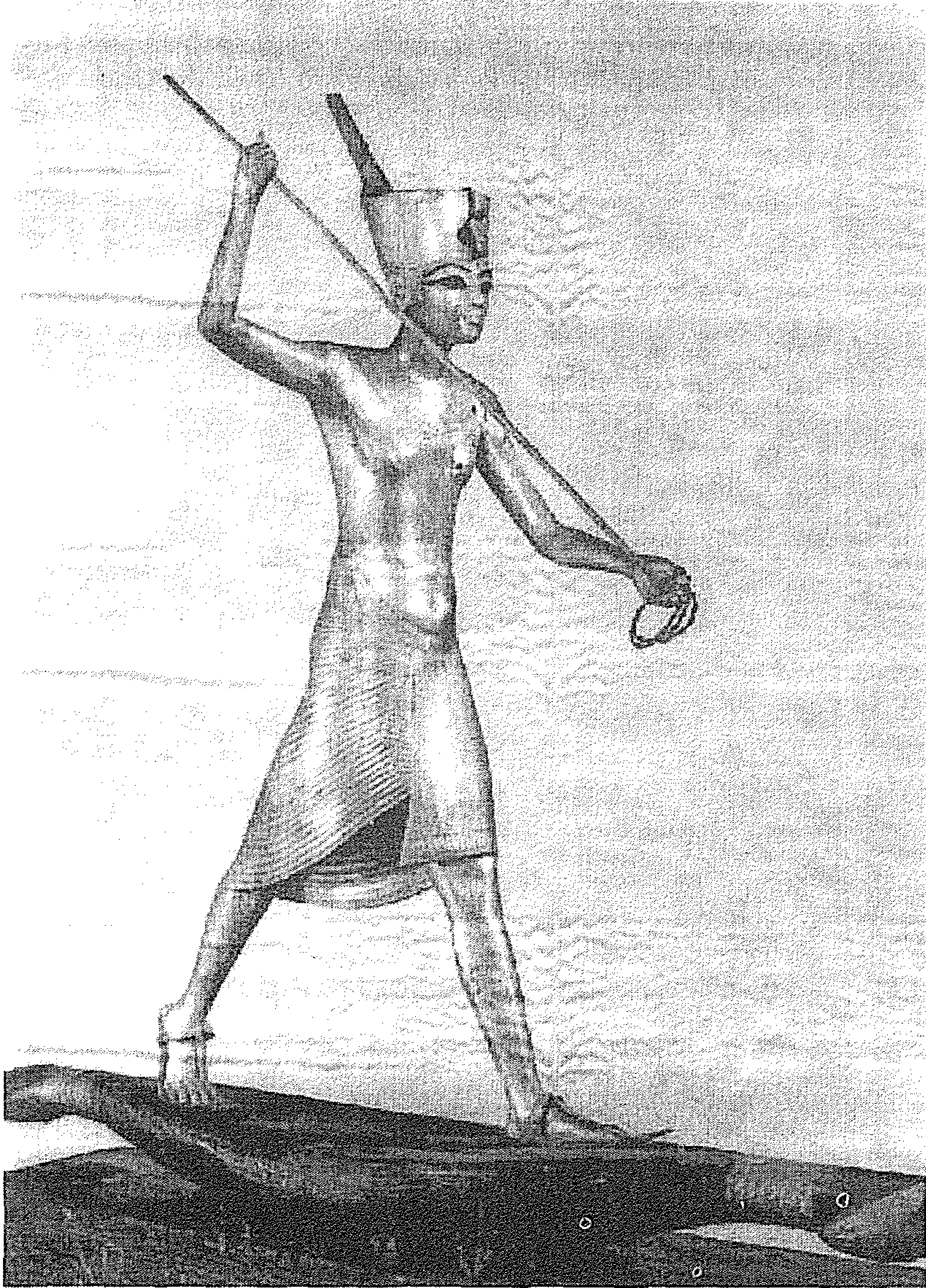
شكل (١٢٨أ) تمثل احدى مقصورات **الملك توت عنخ امون من الأسرة الثامنة عشرة** من الخشب على شكل ناووس وتحمل رقم JE60712 ومعروضة بالفاترينة رقم ٤٤ **ونرى بداخلها ثلاثة تماثيل واقفة للملك بملابس الإحرام رمزيا اثنان بالداخل يمسكان بحربه ويقفان على قارب صغير و الثالث يمثل الملك نفسه متوجاً بالتاج الاحمر ويرتدى نعلاً من الذهب ويمسك بيده اليسرى بالعصا حكا .**

نقلاً عن : Wiese - Brodbeck , Toutankhamonl'or de l 'Au -Dela , p . 287 fig.1



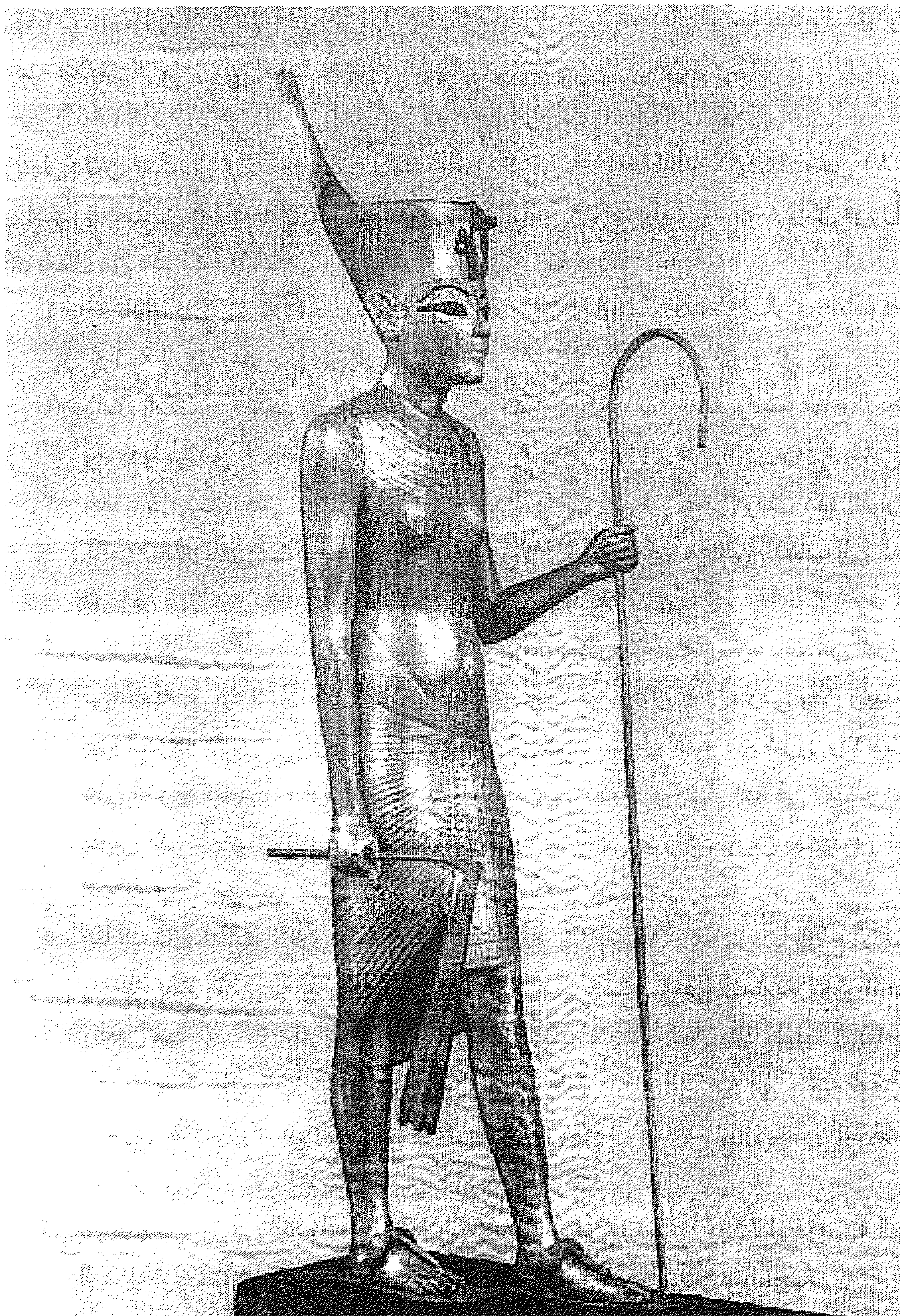
شكل (٢٨ب) منظرا يمثل الثلاثة تماثيل التى كانت بالمقصورة.

نقلاًعن: Desroches - Noblecourt , La Vie et mort d'un Pharaon , p . 249 fig .159



شكل (٢٨ ج) منظرا يمثل احد التماثيل داخل المقصورة السابقة ممسكا بحرية وواقفاً علي قارب من البردى ومتوجا بالتاج الاحمر **ونزع عنه الكساء الخارجى اى ملابس الاحرام الرمزية وهو فى وضع يرمز إلى الرجم** الذى كان يغطى جسده ومعروض فى الدور العلوى فى الممر ٣٥ تحت رقم JE60709 ويمثل الملك نفسه .

نقلاً عن : Desroches - Noblecourt , op . cit., p . 249 fig . 159



شكل (٢٨د)

شكل (٢٨د) منظرا يمثل تمثالا اخر كان داخل المقصورة السابقة ممسكا بالعصا حكا والمذبة وقد نزع عنه ملابس الاحرام التى كانت تغطيه ويمثل الملك نفسه

نقلاً عن : Desroches - Noblecourt , op .cit . , p 216 - 219 , pl . 46

ك .زيجلر : الفن المصرى (ترجمة عادل اسعد) الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٨ ، ص ٨١

ويرى اغلب العلماء ان هذه التماثيل اعدت لتأدية طقوس دينية غير معروفة وغامضه ولكن فى راينا ان لكل تمثال من هذه التماثيل معنى رمزى فهى تشير إلى سته معانى رمزية :

١ . ان هناك ثلاثة تماثيل داخل صندوق او مقصورة من الخشب المغطى بالرتنج الاسود ذو الرائحة الطيبة **وهو ما يشير إلى قداسة المكان**

٢ . داخل المقصورة يوجد ثلاثة تماثيل صغيرة اثنان منها يمثلان الملك واضعاً التاج الاحمر **ومرتدياً ملابس الاحرام رمزياً**

٣ . ويقف كل تمثال على قارب صغير من البردى ذو لون اخضر غامق ومثل هذه القوارب كانت تستخدم فى صيد الطيور و الاسماك فى الاحراش **ويشير هنا إلى الذهاب إلى الحج الرمزى إلى المدن المقدسة** بوتو المقدسة فى وسط الدلتا(١)

٤ . ويمسك كل تمثال من التمثالين السابقين الذى يبلغ كل منها ٧٥ سم وحبات من البرونز فى سلسله صغيرة (٢)بحرية يصوبونها نحو هدف او حيوان غير مرئى وفى رأينا ان **هذه الحركة تشير الى الرجم أى ان الانسان يرجم ما بداخل نفسه من شرور وانتصاره على الشر و النفس الامارة بالسوء** بينما يرى بعض العلماء ان يشار اليه فى المنظر اخر بفرس النهر (٣) ويرى اخرون ان اطلاق الحربة يشير الى صراع حورس ضد قوى الشر الممثلة فى الرمز ست

٥ . اما التمثال الثالث الاكبر حجما فهو يمثل الملك بملابس الاحرام مرتدياً التاج الاحمر ويمسك بيده اليمنى المذبة وباليد اليسرى عصا معكوفة ويضع فى قدمه نعل من الذهب والعين مطعمة بالاويسديان ويقف على قاعدة مستطيلة ذات لون اسود طولها ٣١,٢ سم وعرضها ١٢ سم وارتفاعها ٦ سم. وتشير هذه الرموز الى نجاحه فى حجه المقدس الرمزى المقدس **واصبح انساناً مالكاً لكل قدراته وحاكماً لنفسه** . ويرى بعض العلماء ان هذه الرموز تشير إلى الملكية الآوزيرية وبعثه فى العالم الاخرة (٤)

٦ . ان هذه الرموز فى التمثال الثالث مرتبطة **بمولده من جديد**(٥) **بعد اداء فريضة الحج الرمزية** وخاصة وانه مثل فى التماثيل الثلاثة يوجه مملوء بالشباب و الحيوية .

---

(1)Desroches – Noblecourt , op , cit . , p . 250 .

(2) Id.op.cit.p.249 حبات البرونز تثري من فاعلية الحربة المقدسة عند اطلاقها

(3)Corteggiani , L ' Egypte des Pharaons , p . 167

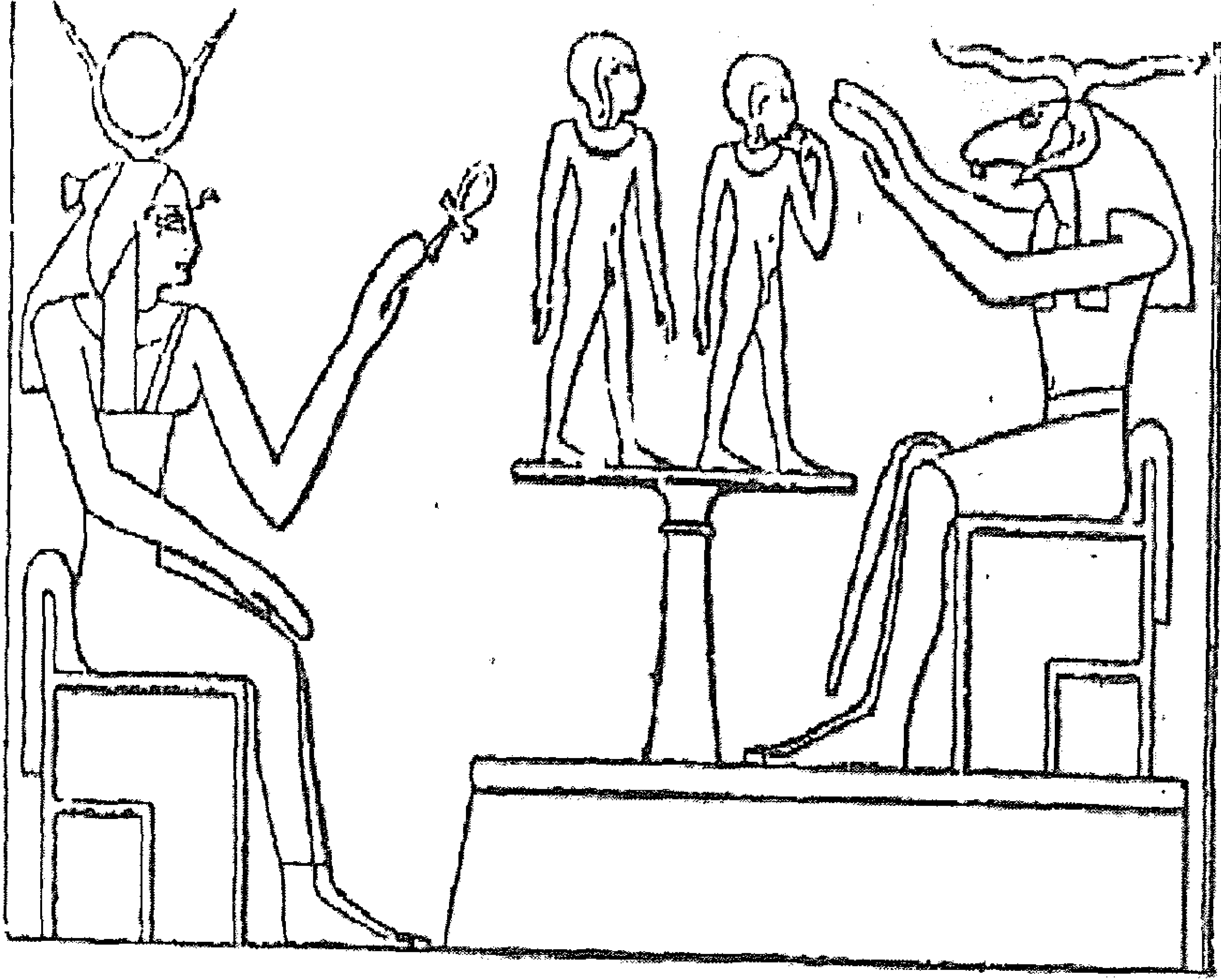
(4)Desroches – Noblecourt, op. cit.,p. 250

(5)Id .,op cit ., p .249



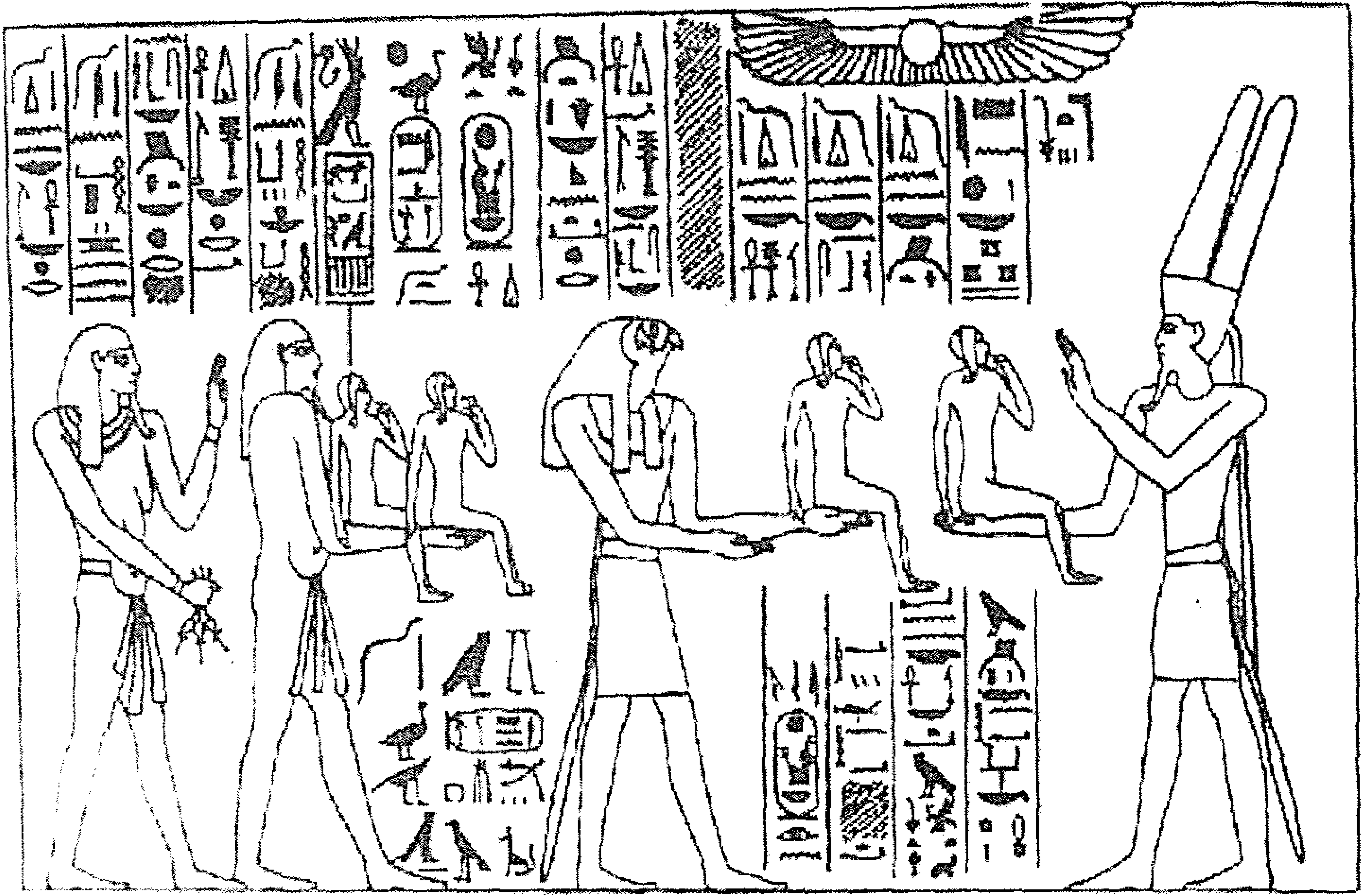
شكل (٢٩) يمثل تمثالا للرمز المقدس المؤنث منخرت واقفة علي قاعدة مستطيلة وترفع علي رأسها تمثال صغير لتوت عنخ امون فى هيئة اوزيرية ومتوجا بالتاج الاحمر **ويرمز هذا التمثال الي مرحلة الارتقاء الروحى التى وصل اليها الملك بعد اداء مناسك الحج الرمزى.**

نقلاً عن : Desroches - Noblecourt , op . cit ., p . 250 fig . 154



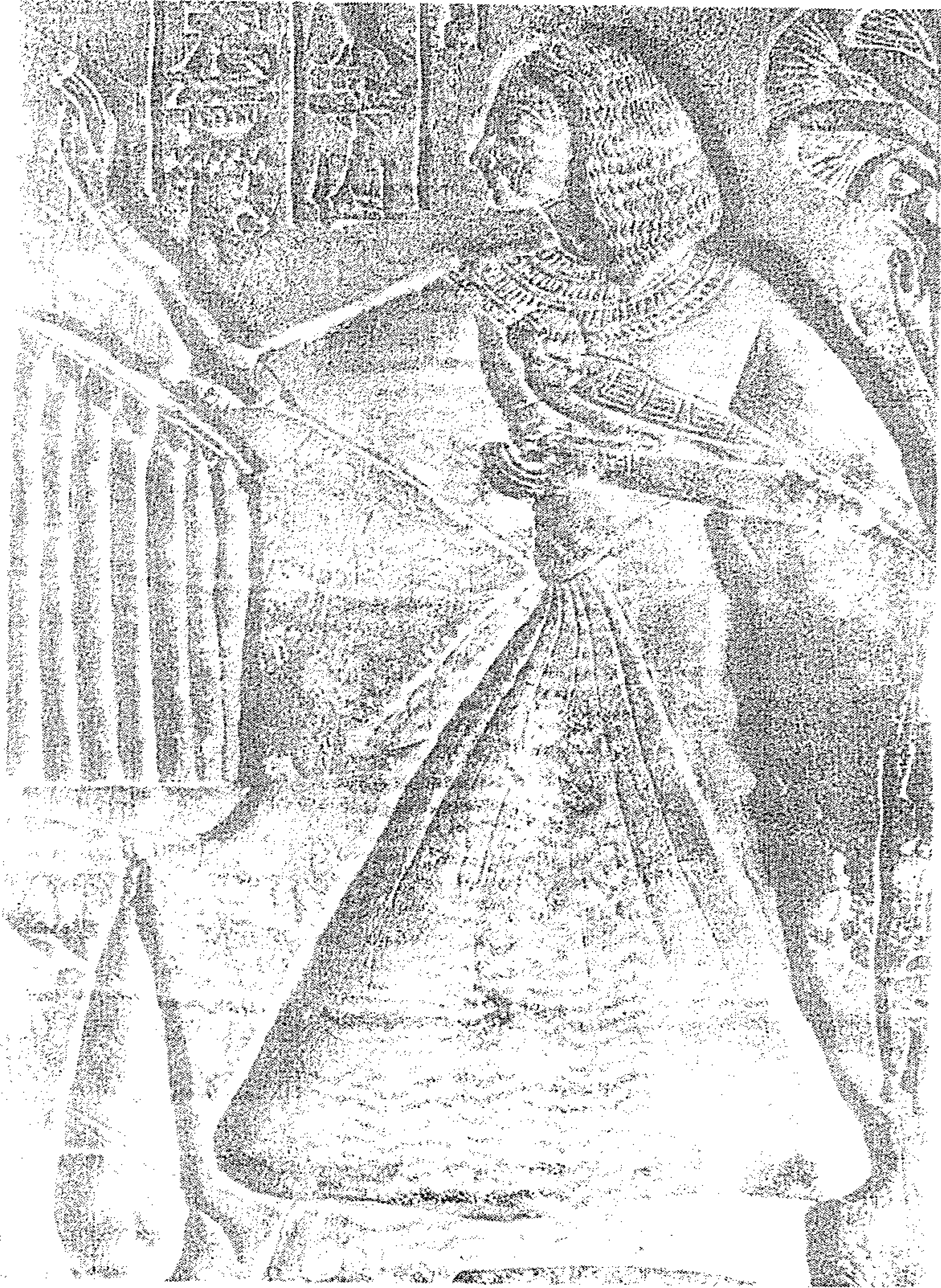
شكل (٣٠) يمثل منظرا موجود فى معبد الاقصر فى الحجرة التى بها **مناظر الميلاد المقدس للملك امنحتب الثالث من الأسرة الثامنة عشرة حيث نري الرمز المقدس خنوم برأس كبش وجسم انسان جالسا امام عجلة الفخار التى يشكل عليها الاشكال البشرية كناية عن الخالق ويمد يديه الاثنتين لتشكيل الطفل الملكى اى المولود ومعه الكا الخاصة به اى فطرته النقية** ومثل الاثنان معا علي عجلة الفخار بشكل متشابه ويضع الاول اصبعه فى فمه علامة الطفولة والثانى يمد ذراعيه جانباً والرمز المقدس خنوم جالسا علي كرسيه الموضوع علي قاعدة تشبه علامة العدالة ماعت اى ان اعماله تتسم بالعدالة **وامام خنوم الرمز المقدس المؤنث حتحور علي هيئة امرأة متوجه بتاج حتحور وتدفع بيدها اليسري بعلامة عنخ رمز الحياة والتنفس تجاه الطفلين.**

نقلاً عن : Erman , la Religion des Egyptiens , p. 77 fig . 37
Frankfort, la Royaute et les Dieux , p .115 fig.21



شكل (٣١) يمثل منظرا اخر موجود فى المكان السابق حيث نري كل من الرمزين المقدسين حورس وحكاو وخلفهما حعبى **يقدمان علي ايديهما المولود الجديد الذى يمثل الملك امنحتب الثالث طفلا والكا الخاصة به (اى فطرته) الي الرمز المقدس آمون الذى يضع الطفل علي يده اليمني ويباركه باليسري .**

نقلاً عن : ر.ولكنسون : دليل الفن المصرى القديم (ترجمة حسين شكرى)، ص١٩(١)



شكل (٣١ ب) يمثل منظرا يوجد على لوحة لشخص يدعى حورمين بمتحف برلين من عصر الأسرة التاسعة عشرة. نرى فيه المتوفى الذى بعث حورمين يرتدى النقبة الطويلة ويضع الشعر المستعار ويضع قلادة وسخ عريضة ، عارى القدمين، ويرفع يده اليمنى فى حالة ابتهال، وأمامه مائدة عليها خبز طويل وضع فى شكل رأسى وتحت المائدة براعم نبات اللوتس فى شكل مخروطى وضعت على قاعدة صغيرة ويرقد على يد اليسرى طائر البا برأس آدمى ويرمز إلى روحه(با) .

(نقلا عن : Mekhitarian, l'Égypte, p.45) .

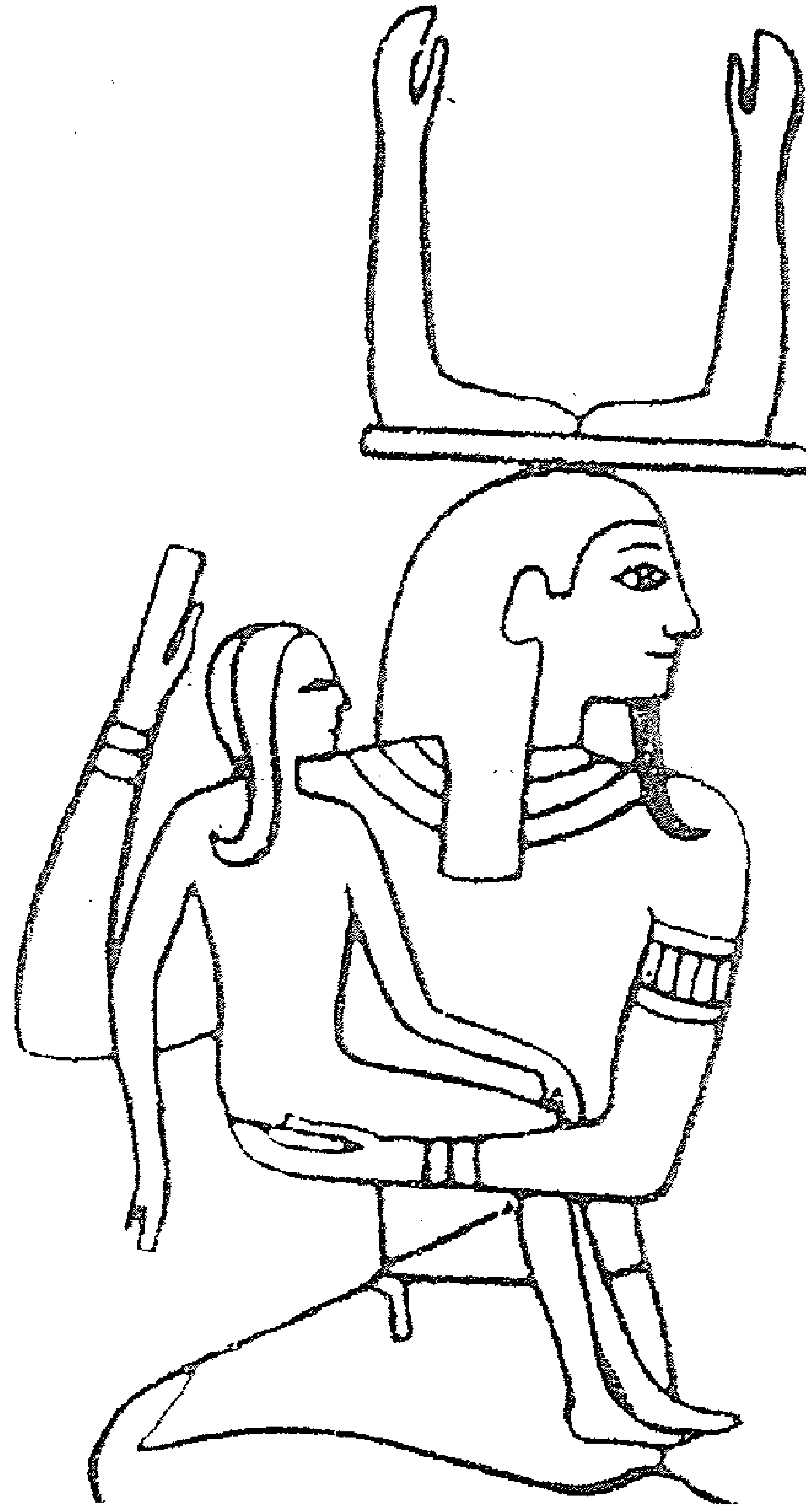


شكل (٣٢أ) **يمثل منظرا يوجد علي بردية امتي مس يمثل الفصل ١٠٥ من كتاب الحياة فى عالم الاخرة نري فيه المتوفى الذى بعث يقوم بتقديم البخور ويصيب الماء الطهور من الاناء حست امام الكا اى النفس البشرية علي اعتبار انها كائن مقدس حقيقى له وجود وضع علي حامل وهي ممثلة بالذراعين المرفوعتين الي اعلي فى وضع الدعاء وهي تمثل هنا كا الشخص نفسه.** ويقول النص :

«صيغة لارضاء كا – اوزير رئيس كتبة المعبد امتي مس صادق القول»

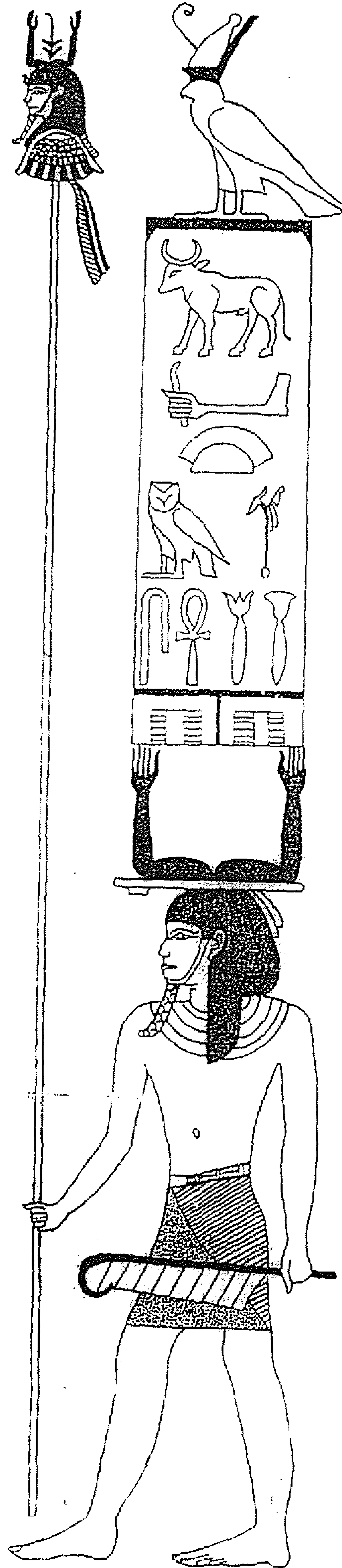
نقلاً عن : Wiese - Brodbeck, Toutankhamonl'or l' Au - Dela , p .118 fig. .87

(٣) ر.ولكنسون : المرجع السابق ، ص ٤٩-



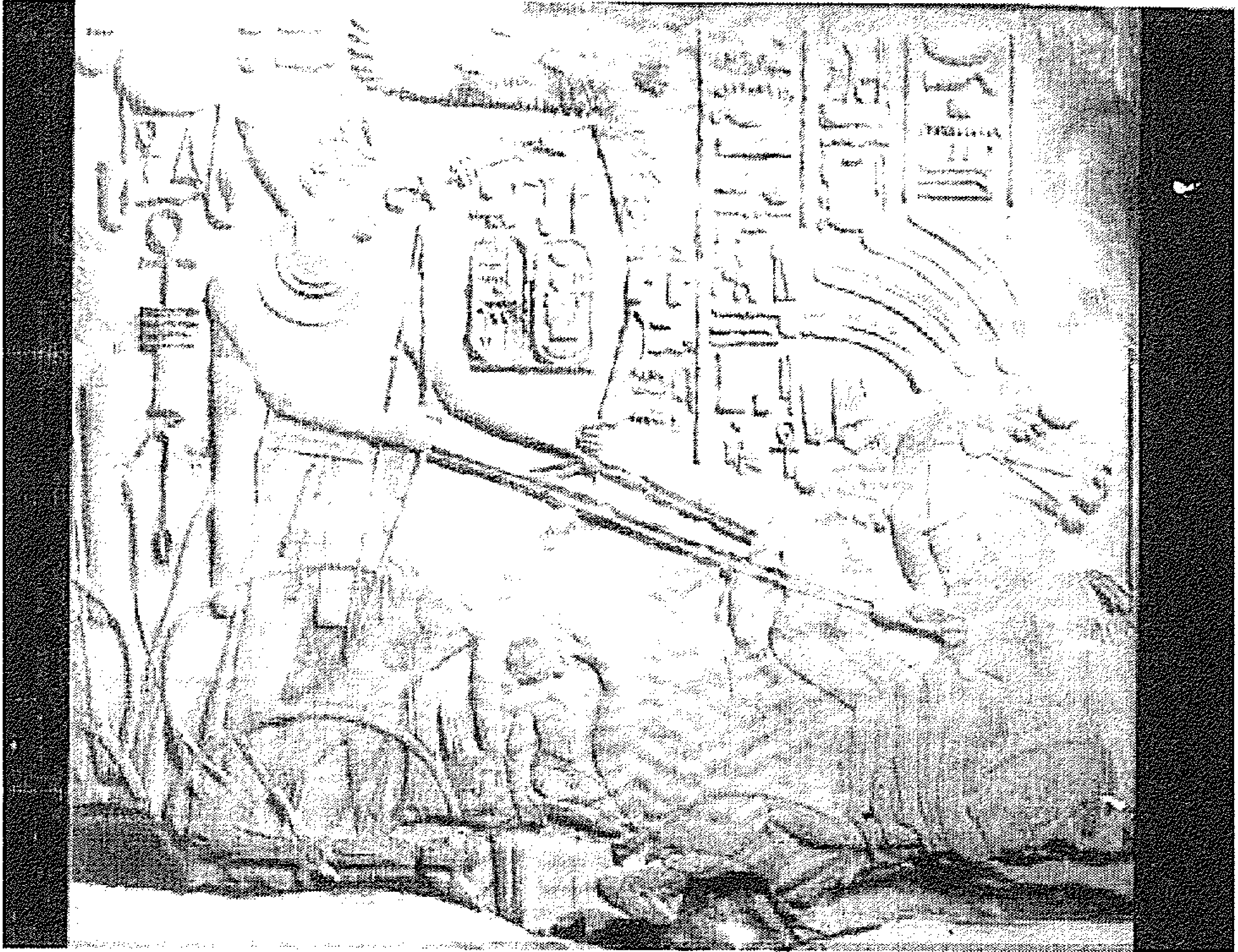
شكل (٣٢ب) يمثل الكا التى ترمز إلى شخصية أو قدرة الطالع الحسن فى شكل رجل جالس وله طقن طويلة وفوق رأسه الذراعان المرفوعتان إلى أعلى ويضم إلى صدره طفل صغير يرمز إلى النفس أى الفطرة الوليدة وله خصلة على الجانب الأيمن وهى هنا تمنح الطفل الطالع الحسن .

نقلا عن : رندل كلارك : الرمز والأسطورة فى مصر القديمة ، (ترجمة أحمد صليحة) ، ص ٢٢٨ شكل ٣٤ .



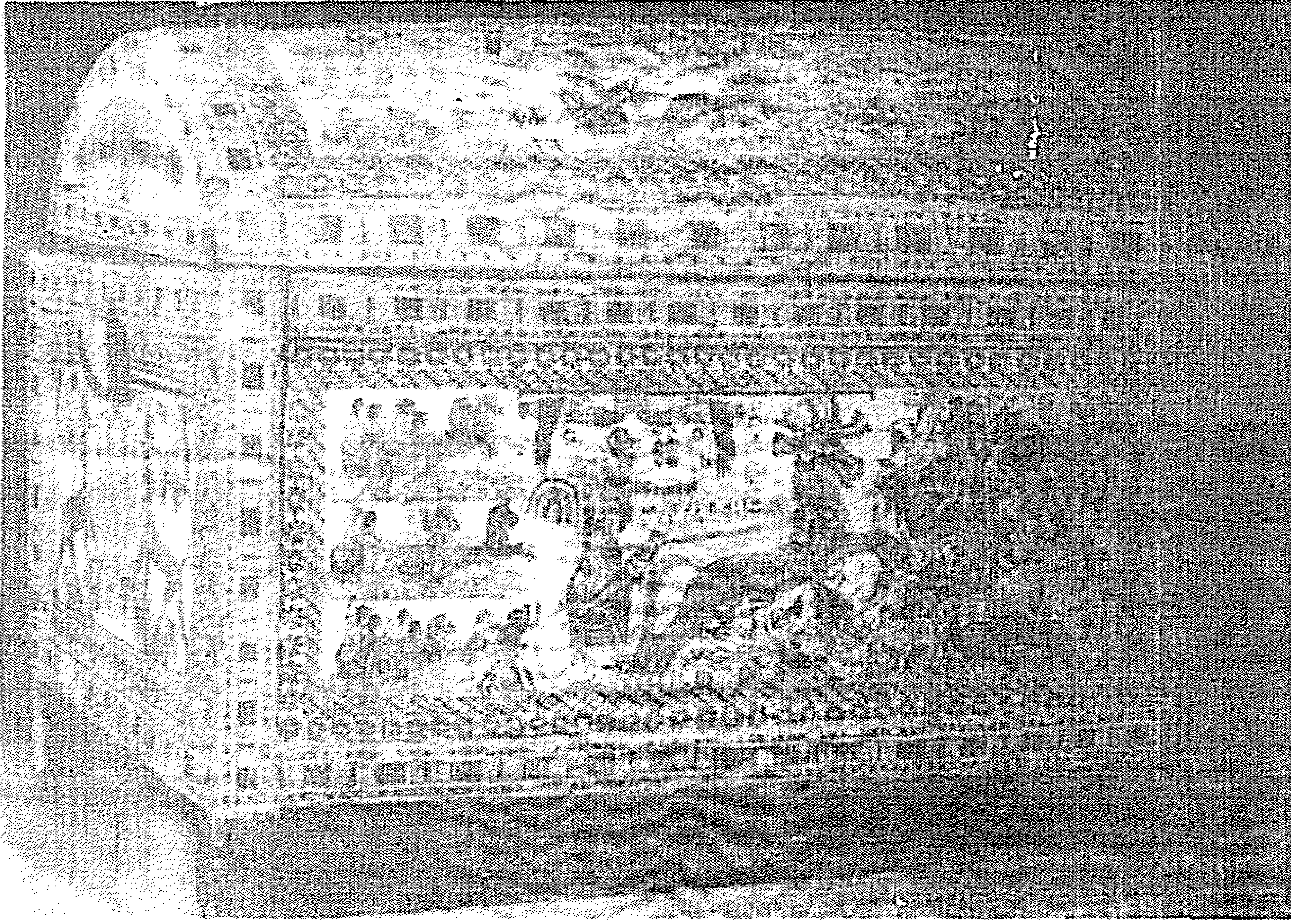
شكل (٣٢ج) يمثل منظراً موجود، فى معبد الكرنك يمثل الكا الخاصة بالملك **سيتى الأول** ، المصورة بشكل آدمى عارية القدمين وتمسك باليد اليمنى بعصا طويلة تنتهى بشكل يمثل رأس الملك يعلوها كا الملك (كا - نسوت) . وفوق رأس الكا نرى الذراعين مرفوعتان إلى أعلى وترفع ماشكل يشبه واجهة القصر الملكى وبداخلها الاسم الملكى . ويعلو الواجهة صقر متوجا بالتاج المزدوج.

(نقلا عن : Rossini-Antelme,
(Neter, Dieuxd' Egypte, p.104



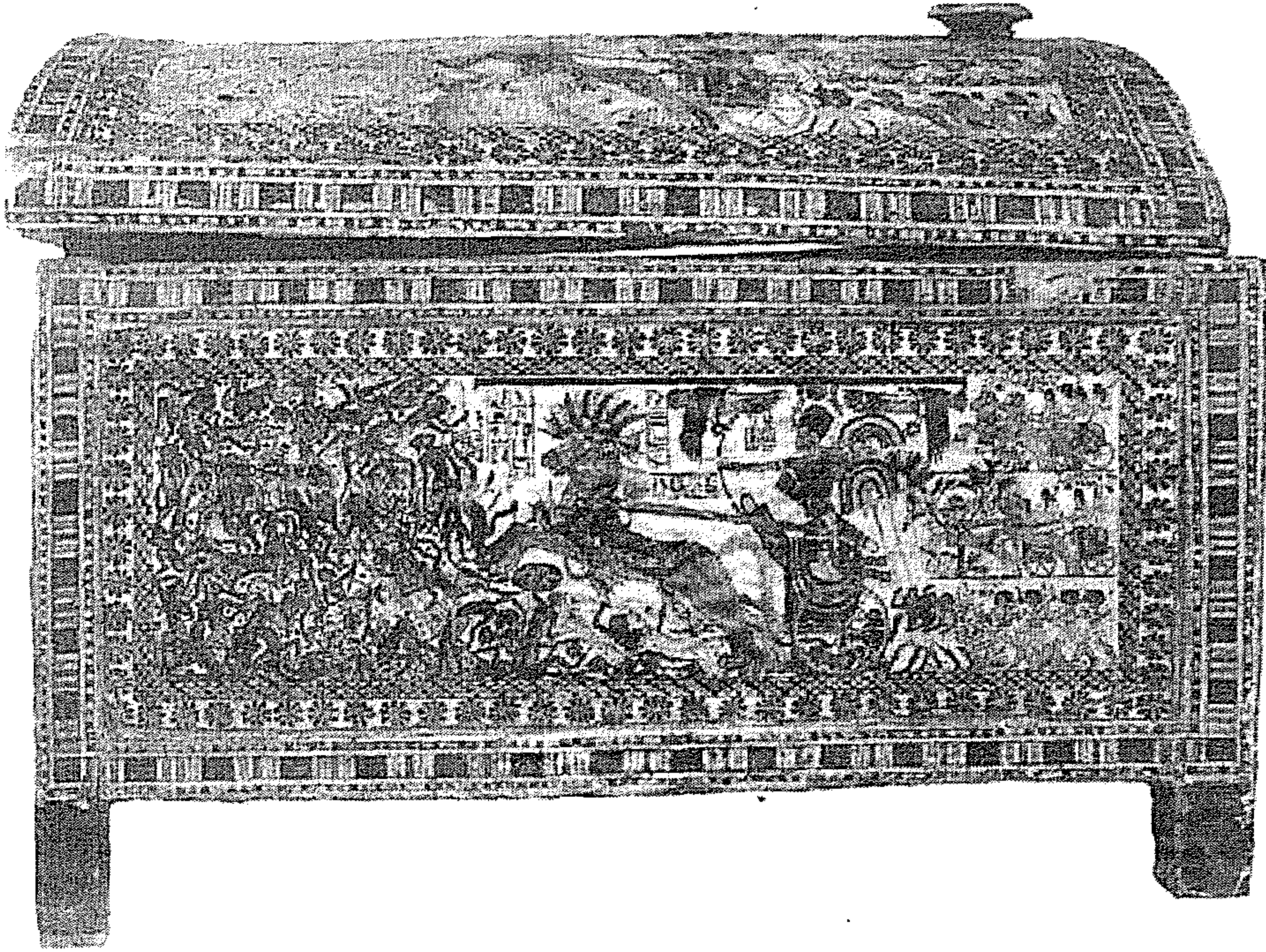
شكل (٣٣) **يمثل منظراً موجود علي لو حة للملك امنحتب الثالث** من الأسرة الثامنة عشرة وهي من الحجر الجيرى الملون بالمتحف المصرى ومعروضة بالحجرة ١٢ الدور الارضى وتحمل رقم CG34026=JE31409 ارتفاعها ٢٠٦سم وعرضها ١١٠سم وعثر عليها فى المعبد الجنائزى للملك مرنبتاح بواسطة بترى عام ١٨٩٦ فى البر الغربى ولابد انها كانت مقامة اصلا فى معبد امنحتب الثالث الجنائزى وسلبها مرنبتاح ونري عليها منظرا رمزيا يمثل الملك واقفا فى عربته الحربية ويربط فى وسطه لجام الحصانين اللذين يجران العربة ويندفعان بقوة ويمسك بيده اليمني قوسا وباليد اليسري السيف والعربة مزودة بجعبة للسهام . ووضع علي ظهر الحصانين ثلاثة اسري من الجنوب مقيدى الايدى وفوق راس الملك الرمز المقدس المؤنث نخبت ناشرة جناحيها وممسكة برجليها بثلاث علامات : عنخ وجد وشن وخلف رأس الملك قرص شمس كبير الذى يتدلي منه صلان مقدسان **ويرمز هذا المنظر الي عودة الملك منتصرا بعد حملة علي الجنوب ويبدو الملك هادئا وواثقاً من انتصاره . ويرمز المنظر إلى عودة الملك بعد انتصاره على أعدائه أى انتصاره على شرور أعدائه أى شرور نفسه .**

نقلاً عن : Saleh - Sourouzain, op. cit. , no 143



شكل (٣٤أ) يمثل **صندوقا للرحلات الخاص بالملك توت عنخ امون** وهو من العاج الملون ومعروض بالمتحف المصرى ويحمل رقم JE61467 وعليه يوجد اربعة مناظر موزعة كالآتي : منظران علي الجانبين الايمن والايسر ومنظران علي غطاء الصندوق من اعلي علي اليمين واليسار فنري هنا علي الجانب الايمن للصندوق منظراً يمثل الملك فى عربته وربط لجام الحصانين اللذان يشدان العربة فى وسطة وهما يندفعان بقوة نحو مجموعة من الاعداء الاسيويين ويشد الملك بقوسه ويطلق السهام نحوهم ويحمى الملك من اعلي اثنتان من انثي العقاب ويمسكان بارجلهما بعلامة شن وخلف الملك اثنان من حملة المراوح وخلف الملك ثلاثة صفوف من حملة الاقواس فى عرباتهم . **ويرمز المنظر إلى نجاح الملك فى جهاده في كبح جموح شرور نفسه بانتصاره على أعدائه (وهذه الرمزية سوف نقابلها أيضا فى الأشكال ٣٤ب إلى ٣٥ب)**

نقلاً عن : Desroches - Noblecourt , Vie et mort d'un Pharaon , p.78 , 81b , 297



شكل (٣٤ب) يمثل المنظر الموجود علي الجانب الايسر للصندوق السابق فنري عليه منظرا يمثل الملك فى عربته ورابطا لجام الحصانين فى وسطه ويصوب سهمه نحو مجموعة من الاعداء من الجنوب وخلف الملك ثلاثة صفوف من حملة الاقواس وخلف الملك ثلاثة من حملة المراوح وتحميه من اعلي اثنتان من انثي العقاب .

نقـلاً عن : Saleh - Sourouzain, Official catalogue : The Egyptian Museum Cairo , no 180

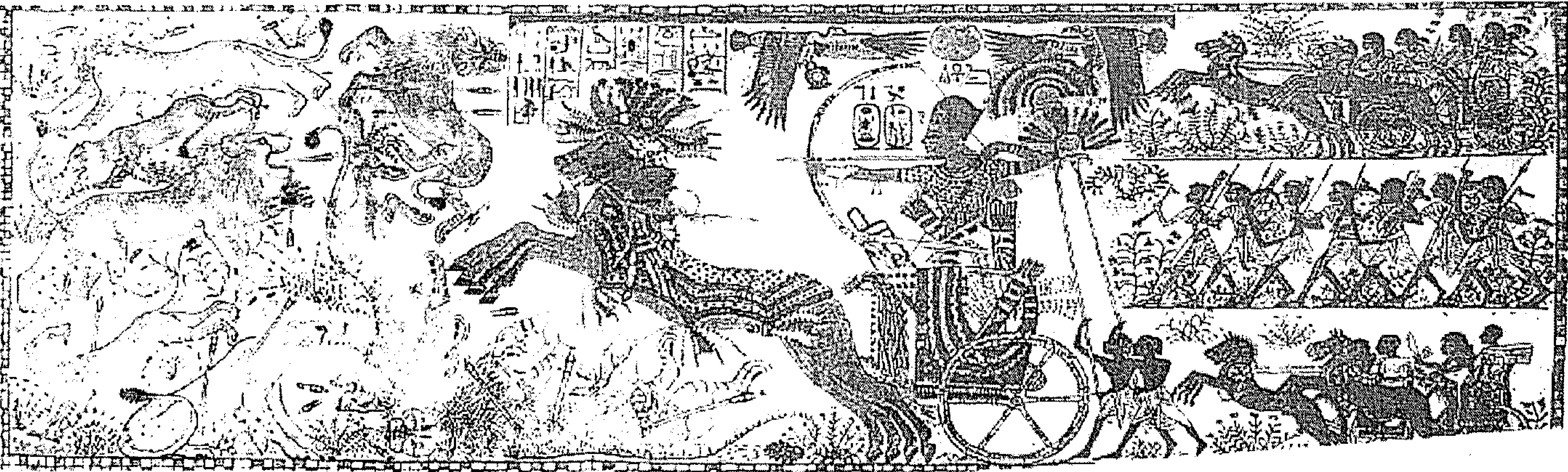
Desroches - Noblecourt , op . cit . , p . 86 (a)

-د. ليلي عبد القادر : رحلات الصيد لملوك الدولة الحديثة رسالة دكتوراه غير منشورة ، معهد حضارات الشرق الادني القديم - جامعة الزقازيق عام ٢٠٠٦ ، لوحة ٢٦ .



شكل (٣٤ج) يمثل منظرا علي الغطاء الخارجى للصندوق السابق من الناحية الايمن ونري فيه الملك يقف فى عربته ويقوم بتصويب سهام قوسه نحو مجموعة من الحيوانات البرية التى تشمل الغزلان والنعام باعداد وفيرة وفوق راس الملك قرص الشمس ويحيط به اثنتان من انثي العقاب وخلف عربة الملك اثنان من حملة المراوح وخلفهم ثلاثة صفوف من حملة الاقواس والسهام .

نقلا عن : د. ليلي عبد القادر : المرجع السابق ، لوحة رقم ٢٤



شكل (٣٤ د) يمثل منظرا على الغطاء الخارجي للصندوق السابق من الناحية اليسرى ونرى فيه الملك في عربته ويقوم بتصويب سهام قوسه نحو مجموعة من الاسود التي اصابت بعضها السهام ونرى لجام الحصانين مربوطا في وسط الملك والعربة مزودة بجعبتين للسهام ويحمى الملك قرص الشمس المحاط باثنتين من انثى العقاب يمسكان برجليهما علامة شن وخلف عربة الملك اثنان من حملة المراوح وثلاثة صفوف من حمل الاقواس والسهام .

نقلا عن : Wiese – Brodbeck, op.cit .,p.123 fig .99

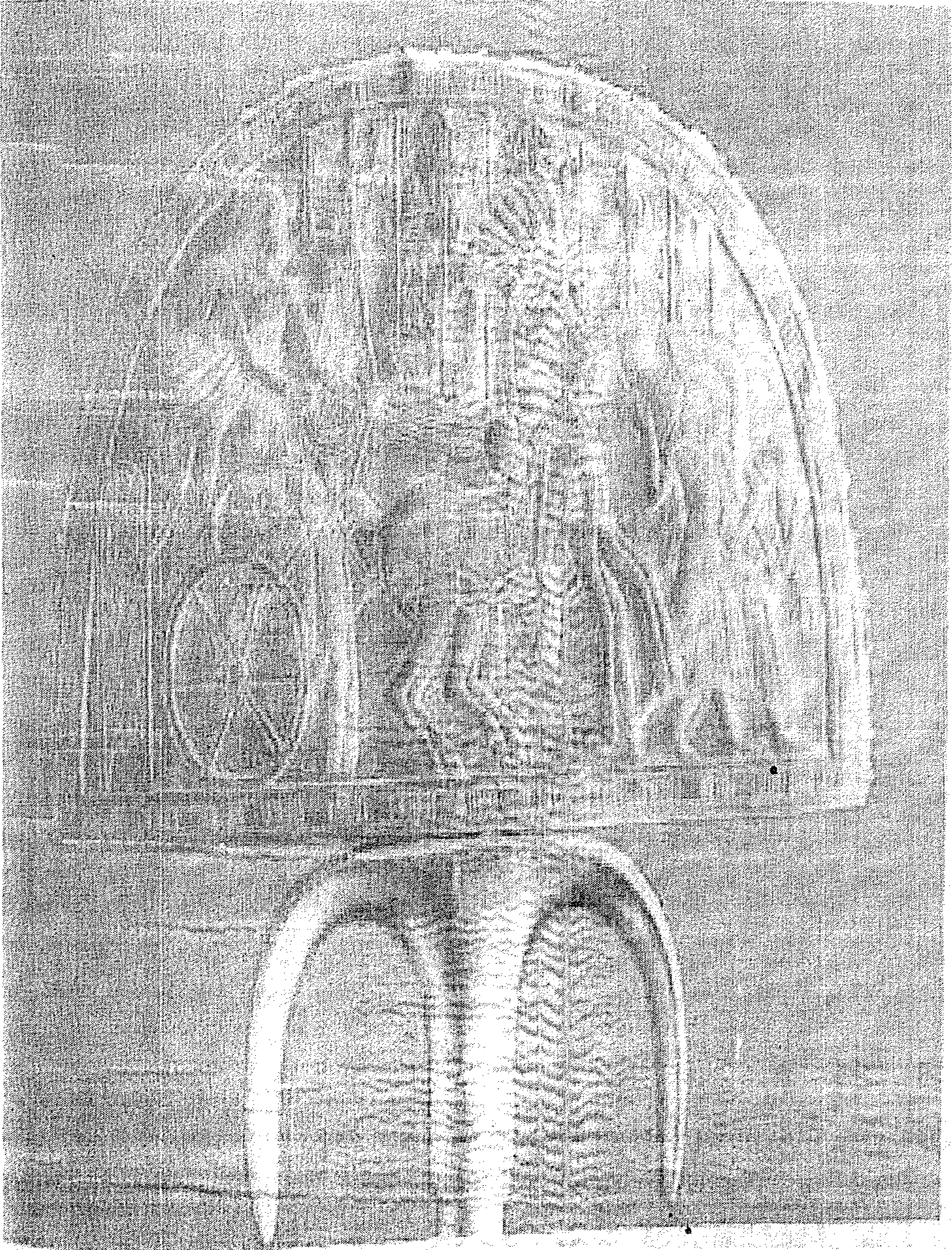
الفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ١٦٩



شكل (٣٥أ) يمثل منظرا موجود على **وجه المروحة الخاصة بالملك توت عنخ امون** ويبلغ طولها ٩٥ سم وتحمل رقم JE26001 بالمتحف المصرى ونرى عليه الملك واقفا فى عربته وهويصوب سهامه نحو مجموعة من النعام لصيدها فى صحراء هليوبوليس ويرمز هذا المنظر إلى الانتصار على الأعداء .

نقلا عن : Desroches - Noblecourt , op . cit . , p . 298

د . ليلى عبد القادر : المرجع السابق ، لوحة ١٥



شكل (٣٥ب) يمثل منظرا موجود على ظهر المروحة السابقة وتمثل الملك وهو عائد من حملة الصيد وامامه مجموعة من حملة غنائم الصيد .



شكل (٣٦) يمثل رسما **لرمز العدالة ماعت وهى جالسا ممسكة بيدها علامة عنخ وفوق راسها ريشة العدالة وهى ترمز إلى قول الحق وتطبيق العدالة وترمز أيضا إلى الاستقامة والتمسك بالقيم وفعل الخيرات من قبل الراعى والرعية**

نقلا عن : Rossini - Antelme , Neter , Dieuxd' Egypte , p . 119 (30)



شكل (٣٧) يمثل منظراً موجود فى مقبرة نفرتارى زوجة رمسيس الثانى يمثل رمز العدالة **المؤنث ماعت علي هيئة أمرأة مزودة بجاحنين التي تقوم بنشرهما حول اسم الملكة للحماية والرعاية ، فالعدالة هى السياج الآمن لأسم الملك .**

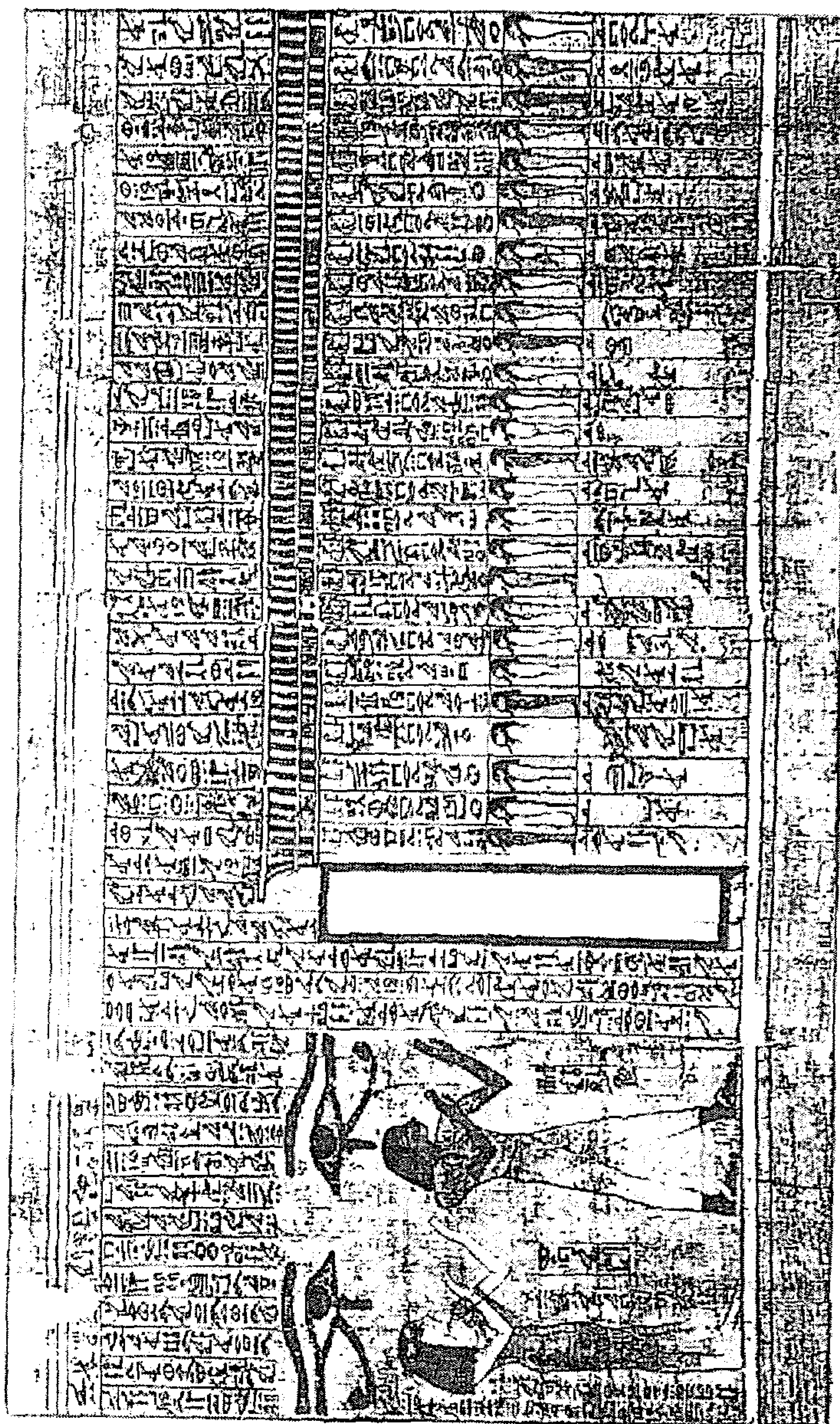
نقلاً عن : د.عبد الحليم نورد الدين : الديانة المصرية القديمة ، الجزء الأول ، ص ٢٨٥



شكل (٣٨) يمثل منظراً **موجود فى معبد ابيدوس يمثل الملك سيتى الأول** فى كامل زينته عاري القدمين وهو يقوم بتقديم **تمثال صغير للرمز المقدس ماعت وهو يقدمها إلي الرمز المقدس اوزير الجالس داخل مقصورته ويرمز المنظر إلى راعى العدالة (الملك) يقدمها إلى رب العدالة (أوزير).**

نقلاً عن : Boris de Rachewiltz , An Introduction to Egyptian art , pl . 30

ر.ولكنسون : الفن المصرى القديم (ترجمة حسين شكري) ، ص ٣٧ (١)



شكل (٣٩أ) يمثل منظرا موجود على بردية نفروبن اف بمتحف اللوفر ١١١٩٣ وهو جزء من الفصل ١٢٥ الذى يحمل عنوان : **«صيغة للدخول الى قاعة العدالتين وتمجيد اوزير الذى يتراس الغرب»** ونرى المتوفى وتتبعه زوجته بكامل زيهما بعد بعثها ويرفعان ذراعيهما **فى وضع تمجيد أمام باب قاعة العدالتين الذى مثل مفتوحا ومن خلفه نرى صفا يمثل الاربعين رمزا مقدسا الذين يشكلون اعضاء المحكمة التى صورت على شكل مقصورة كبيرة ويعلن أمامهم براءته وتطهره من كل الذنوب والخطايا كنوع من الشهادة الحاضرة لجواز مروره إلى عالم جنات النعيم .**

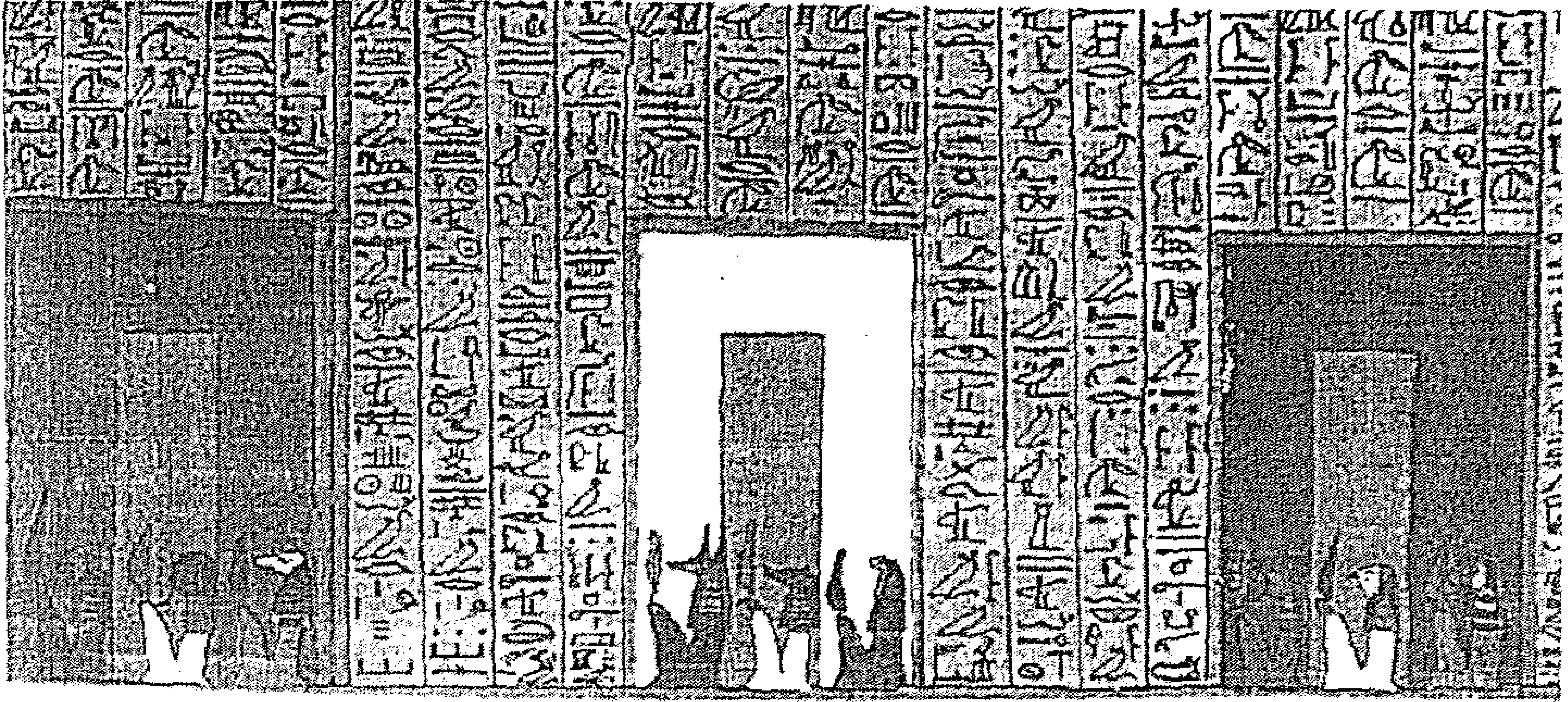
نقـلا عن : Ratie , Le Papyrus de Neferoubenef (Louvre 11193) , Pl . XV11

شكل (٣٩ب) يمثل منظراً موجود في الفصل ١٢٥ من كتاب ' الحياة في عالم الأخرة' على بردية هو نفر بالمتحف البريطاني رقم ٩٩٠١ ونرى في اعلاه المتوفي راكعا يحيى الرموز المقدسة في قاعة العدالتين ونراه بعد ذلك في صحبة انوبيس الذى بصاحبه لكى يشاهد عملية وزن قلبة بواسطة انوبيس ، ويقوم تحوتي الرمز المقدس للكتابة بتسجيل نتيجة هذا الوزن ثم نرى المتوفى بعد ذلك فى صحبة حورس الذى يقدمه إلى اوزير الذى برأس الغرب، والذى يتطلع إلى ربه الذى يجلس فى مقصورته جالساً على عرشه القائم على بحيرة ماء تمثل المحيط الازلى وتخرج منه زهرة كبيرة للوتس رمز البعث اليومي المتجدد ويخرج من الزهرة اولاد حورس الأربعة ويرتدى أوزير تاج الاتف ويمسك بالمذبة و علامة حقا ويحميه من الخلف نفتيس و ايزيس ، و امام أوزير العين المقدسة وجات مزودة بجناحين وتمسك برجلها علامة شن ، رمز الحماية وممسكه بريشة طويلة. (وانظر فيما بعد شكل ٣٩ى)

نقلا عن : Champdor , Le Livre des Morts , p . 164 – 165

Baines – Malek, Atlas of Ancient Egypt , p . 218 – 219

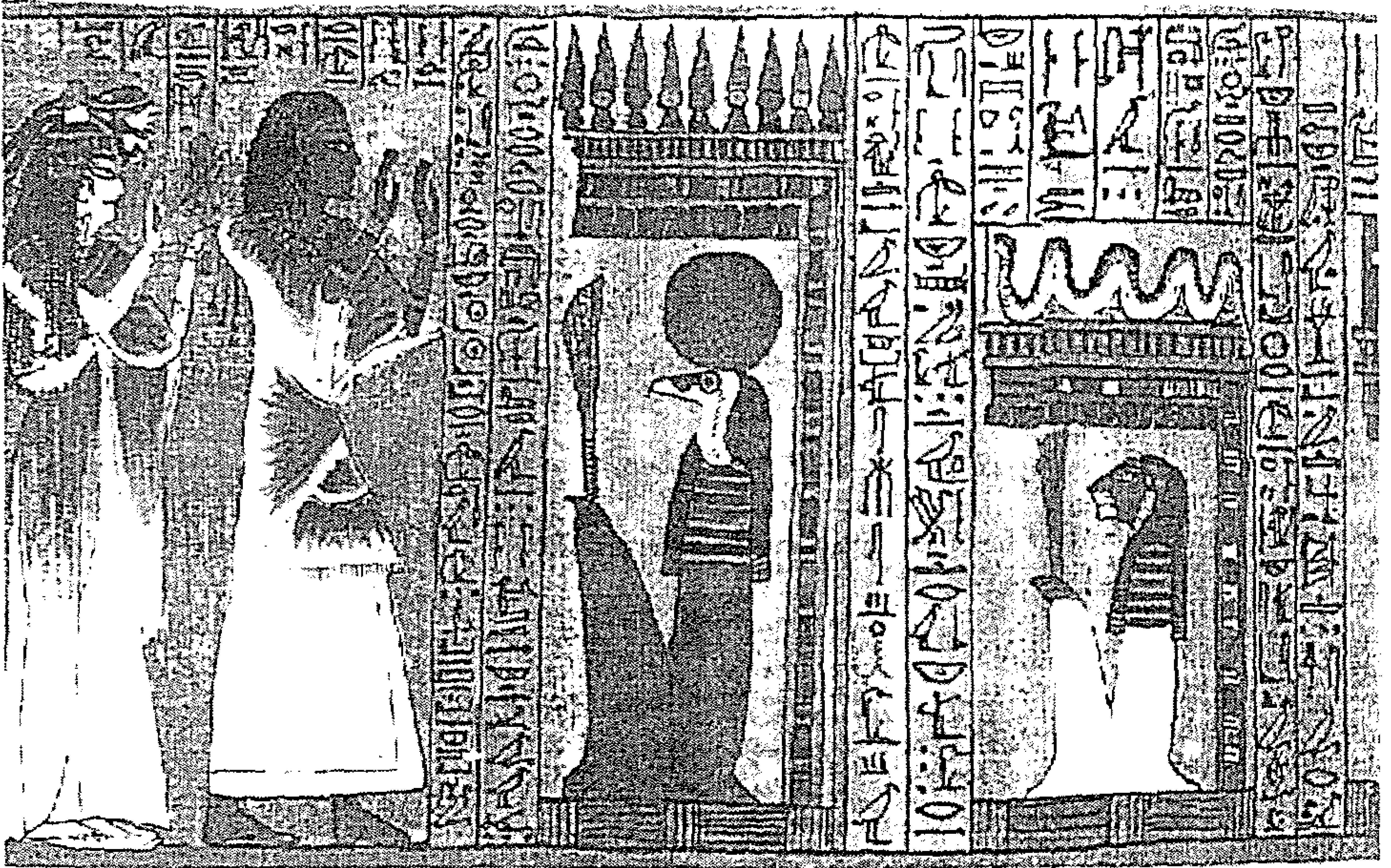






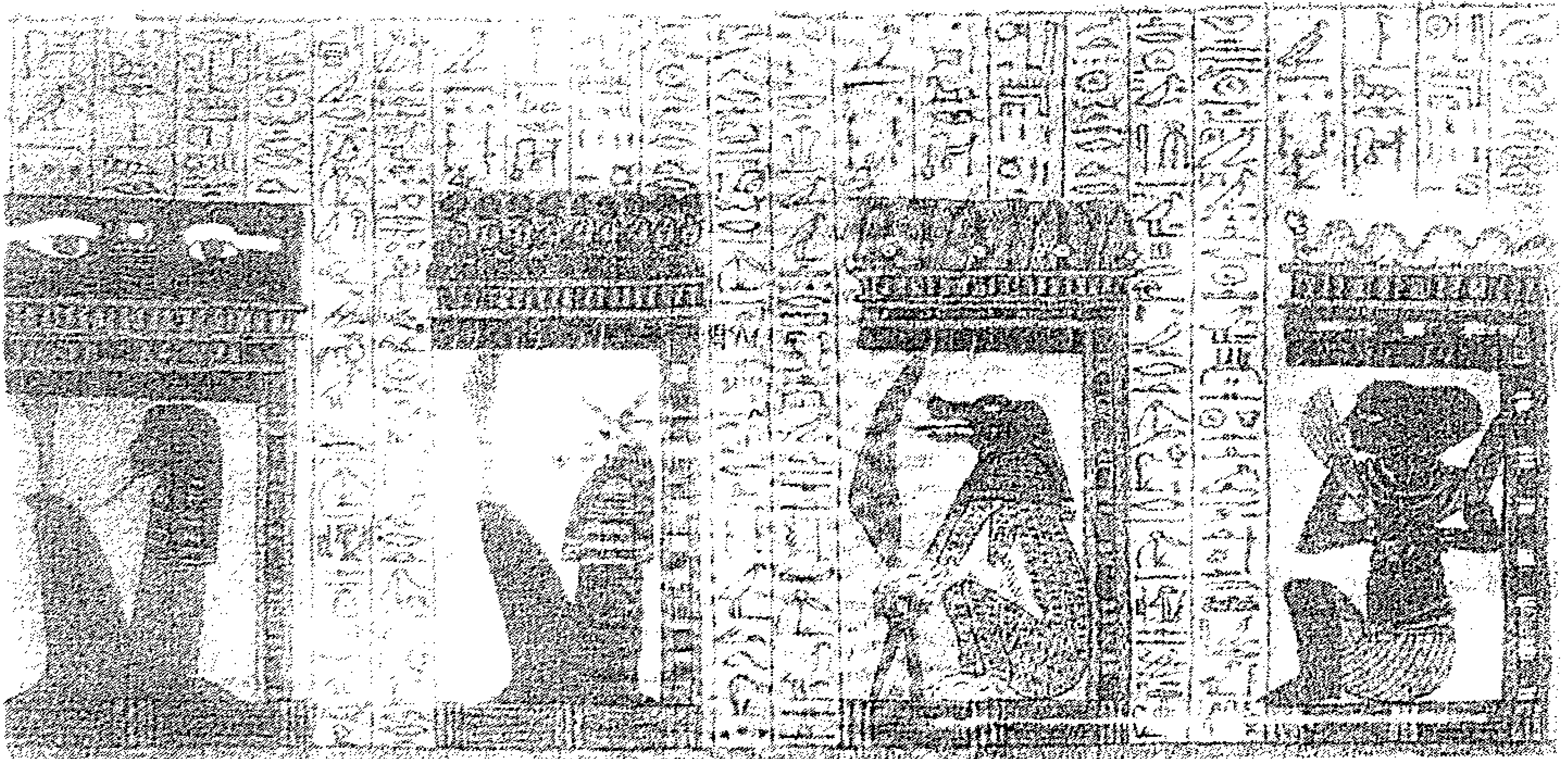
اشكال (٣٩ج د) **تمثل الفصل ١٤٤ من كتاب الحياة فى عالم الآخرة وموجود على بردية انى بالمتحف البريطانى تحت رقم ١٠٤٧٠** ونرى فيه المتوفى وتتبعه زوجته بكامل ملابسها البيضاء الناصعة وتضع الزوجه فوق راسها قمع العطور وزهرة اللوتس وتمسك بالشخشيخة فى يدها اليمنى وبيدها اليسرى اداه موسيقية اخرى . ويقوم الزوج برفع ذراعيه **فى وضع تحيه تمجيده لحراس البوابات السبع الذين يحرسون بوابات اوزير . وامام كل بوابة يوجد ثلاثة حراس ولهم رؤوس رمزية مختلفه لاخفاء وجوههم الحقيقية التى لايعلمها إلا الخالق ويمسكون بأيديهم بأعواد الشعير و سكين .**

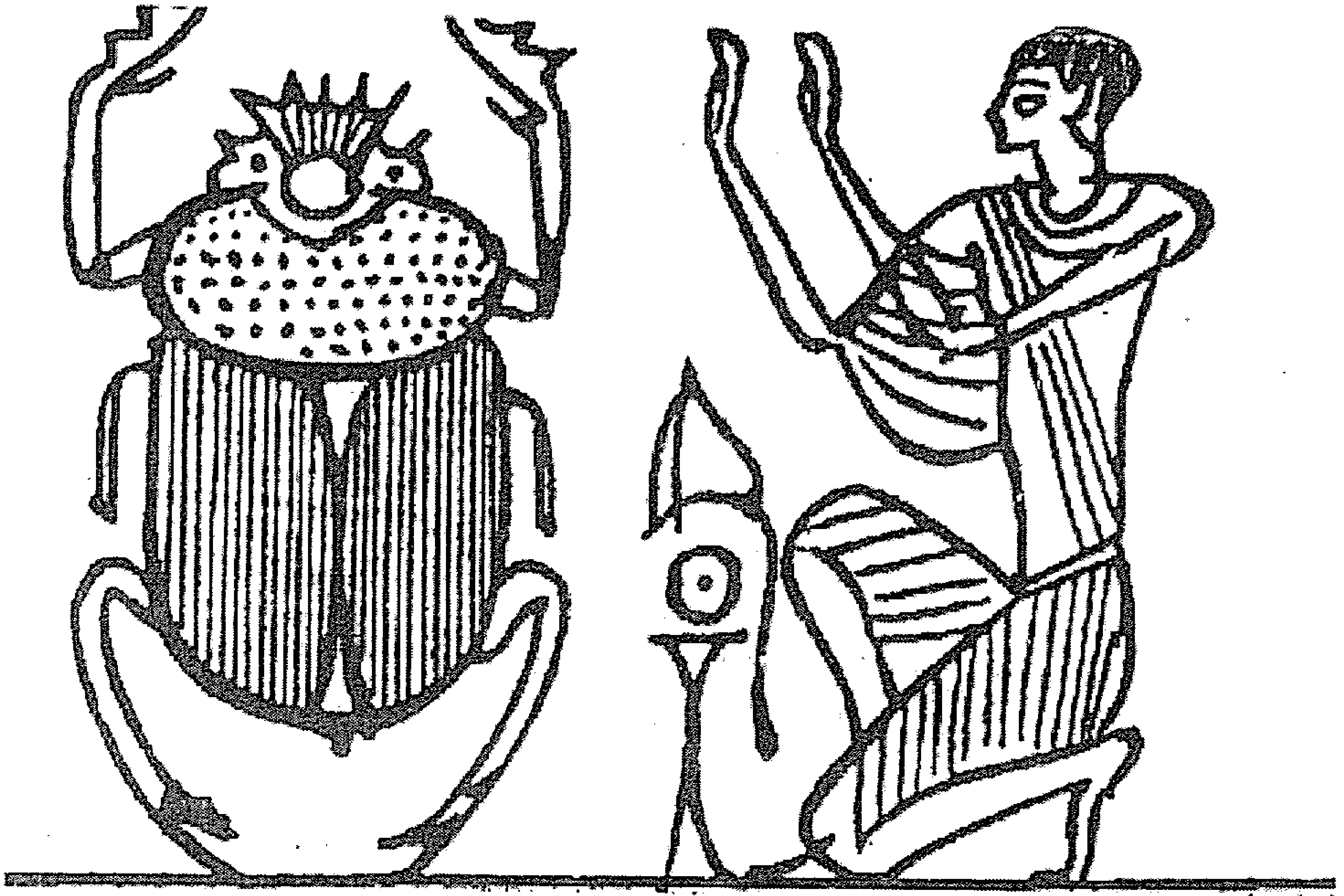
نقلاً عن : Champdor , Le Livre des Morts , p . 126 - 128



اشكال (٣٩هـ و) تمثل الفصل ١٤٥ من كتاب الحياة فى عالم الآخرة وموجود على بردية‌انى بالمتحف البريطانى ونرى المتوفى وتتبعه زوجته كما فى المنظر السابق وهما فى **وضع التحية او الابتهال امام عشرة حراس او خزنة عالم جنات النعيم ولهم رؤوس رمزية لاخفاء وجوههم الحقيقية التى لايعلمها إلا الخالق**

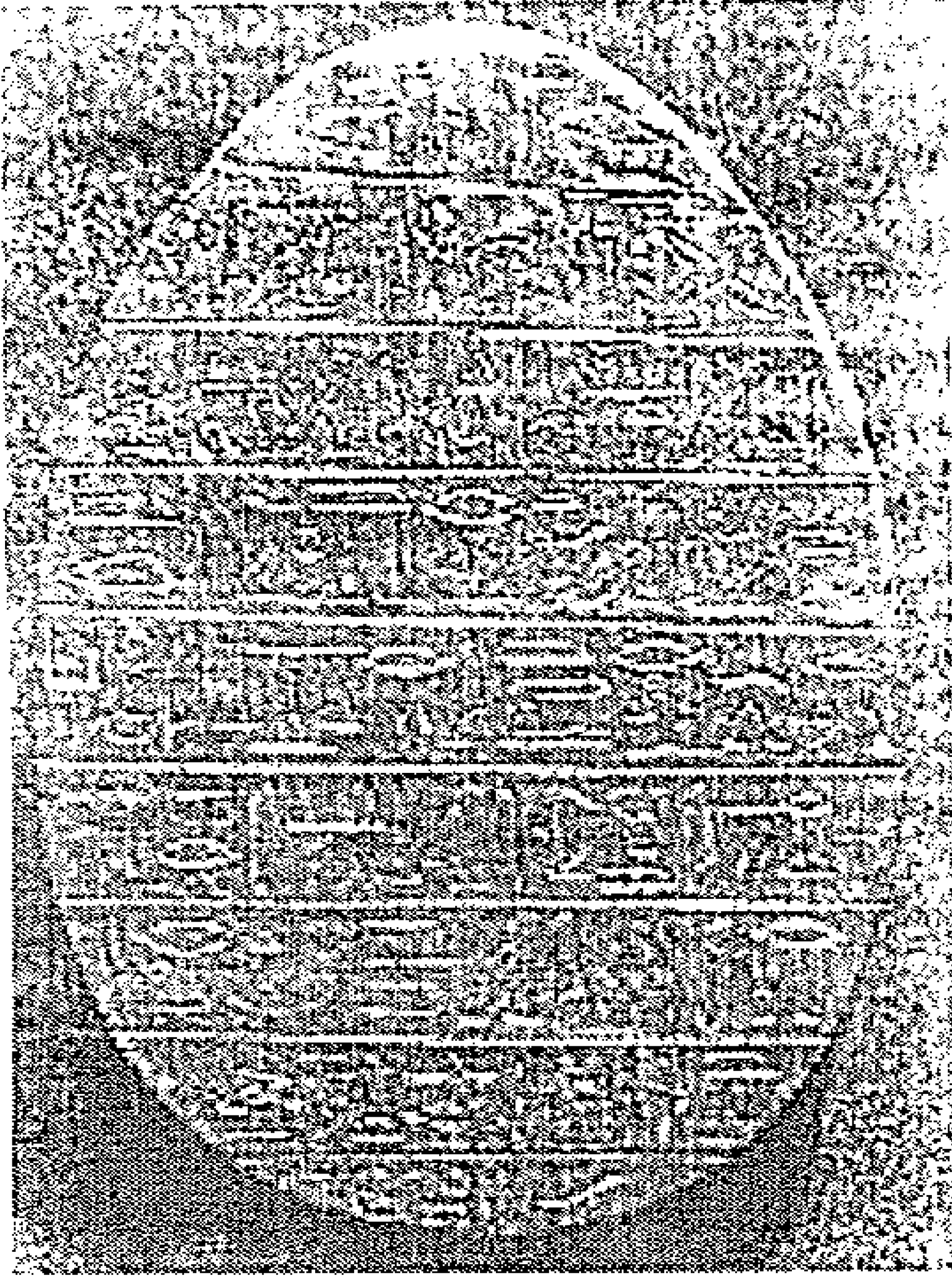
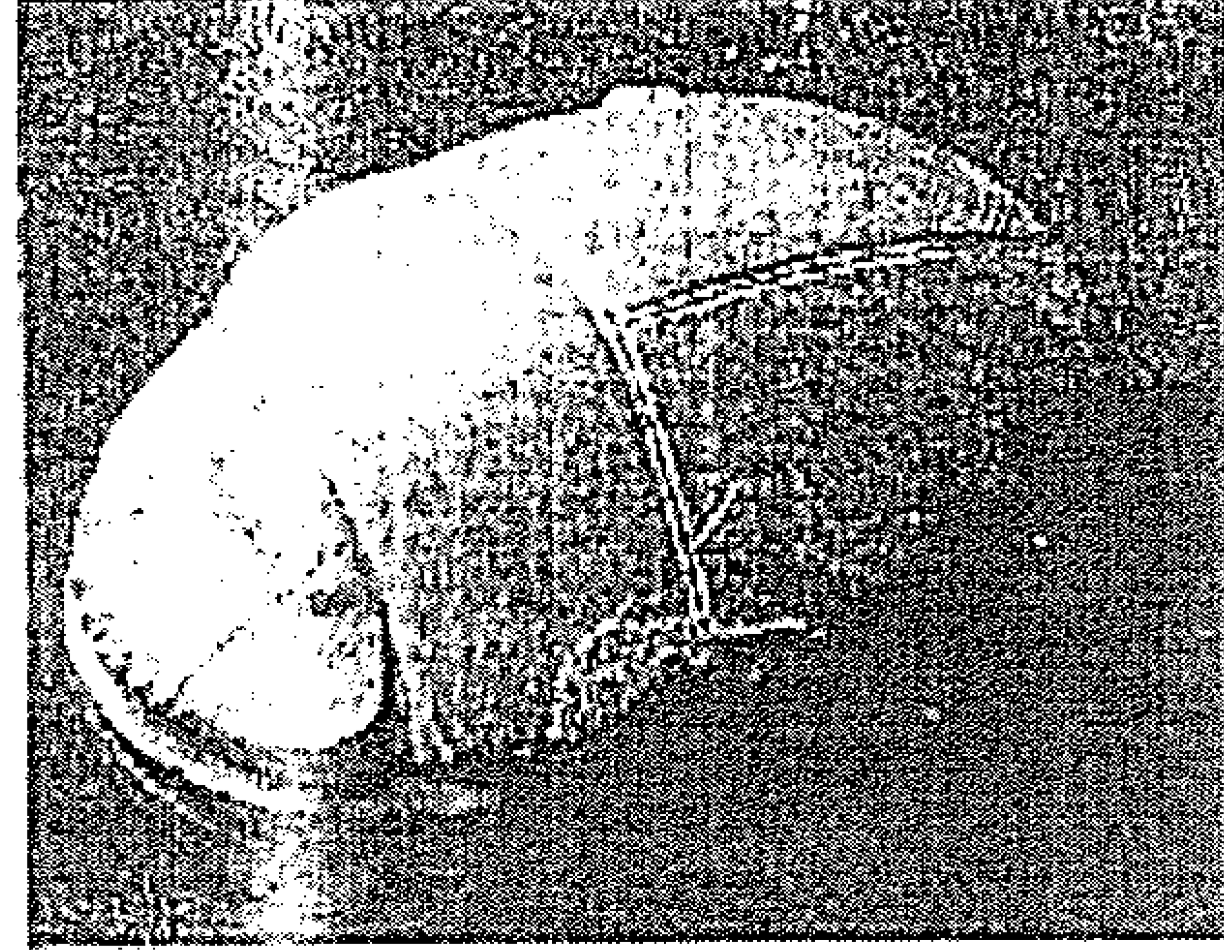
نقلاً عن : Champdor , op . cit. , p . 126-128

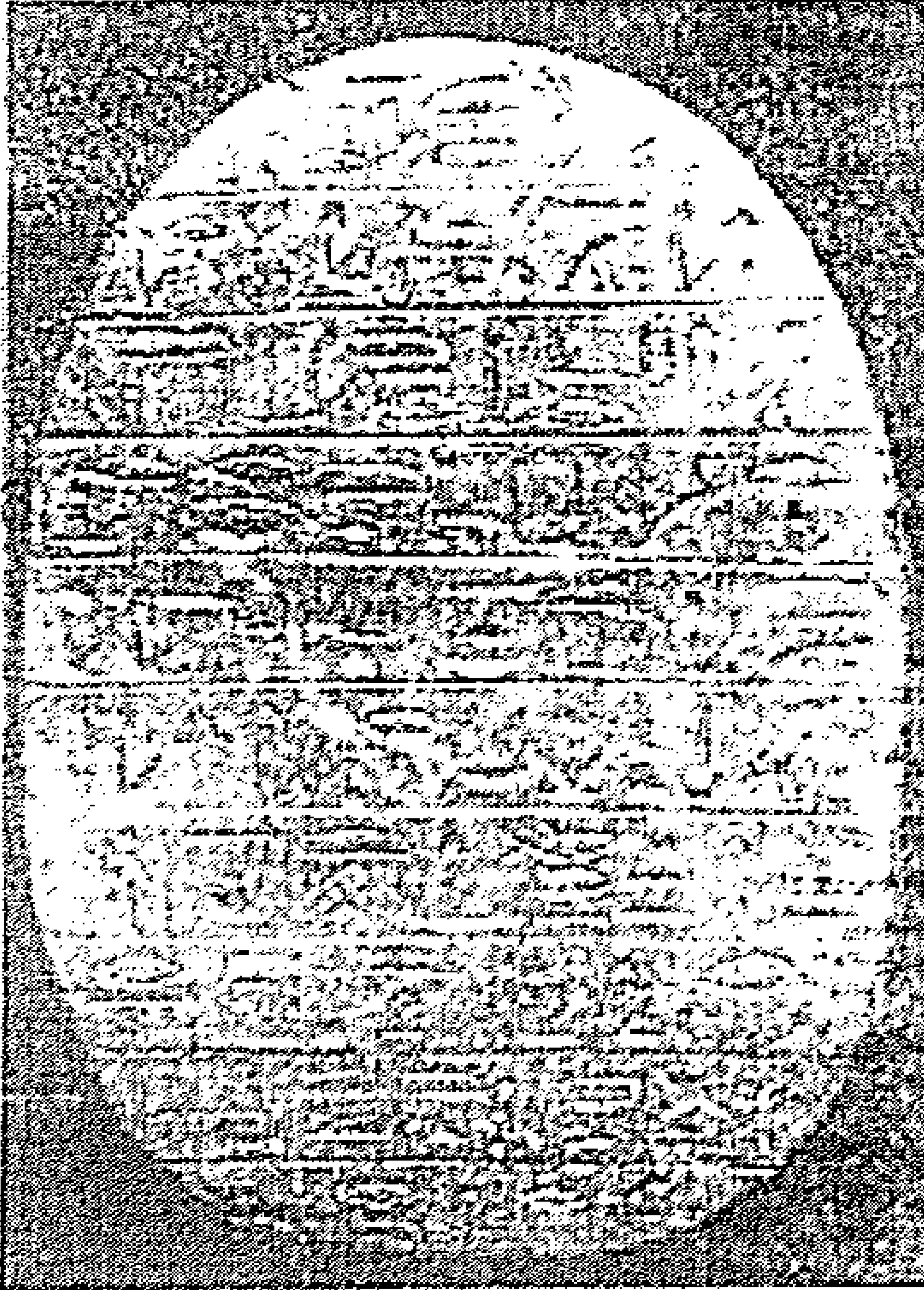




شكل (٣٩ز) يمثل منظراً للفصل(١٣٠أ)من كتاب الحياة فى عالم الآخرة ويحمل عنوان صيغة لمنع قلب فلان من الاعتراض عليه فى مملكة الموتى **ونرى المتوفى أو فلان الشاهد الحاضر والمخلص فى شهادته الذى بعث راكعا أمام الجعل الذى يحمل صيغة لمنع القلب من الشهادة ضد صاحبه .**

نقلاًعن : بول بارجيه : كتاب الموتى (ترجمة زكيه طبوزاده)، ص ١٦٧




شكل (٣٩ح ط) عبارة عن جعلين بالمتحف المصرى يخصان باى نجم الاول ويحمل رقم JE26280 والثانى يخص نس تانيت اشرو ويحمل رقم JE26290 غير منشورين وقمنا بنشرها وعليهما صيغة الفصل ٣٠ ب من كتاب الحياة فى العالم الاخر وهى **صيغة لمنع قلب فلان من الاعتراض على مايدلى به من براءته وتطهره من كل الذنوب والخطايا أثناء عملية وزن القلب أثناء المحاكمة المقدسة فى عالم الآخرة.**

نقلاً عن: R. el Sayed , in Supplement CASAE 38 (2010) , p . 151- 156 ,

fig . 1-4

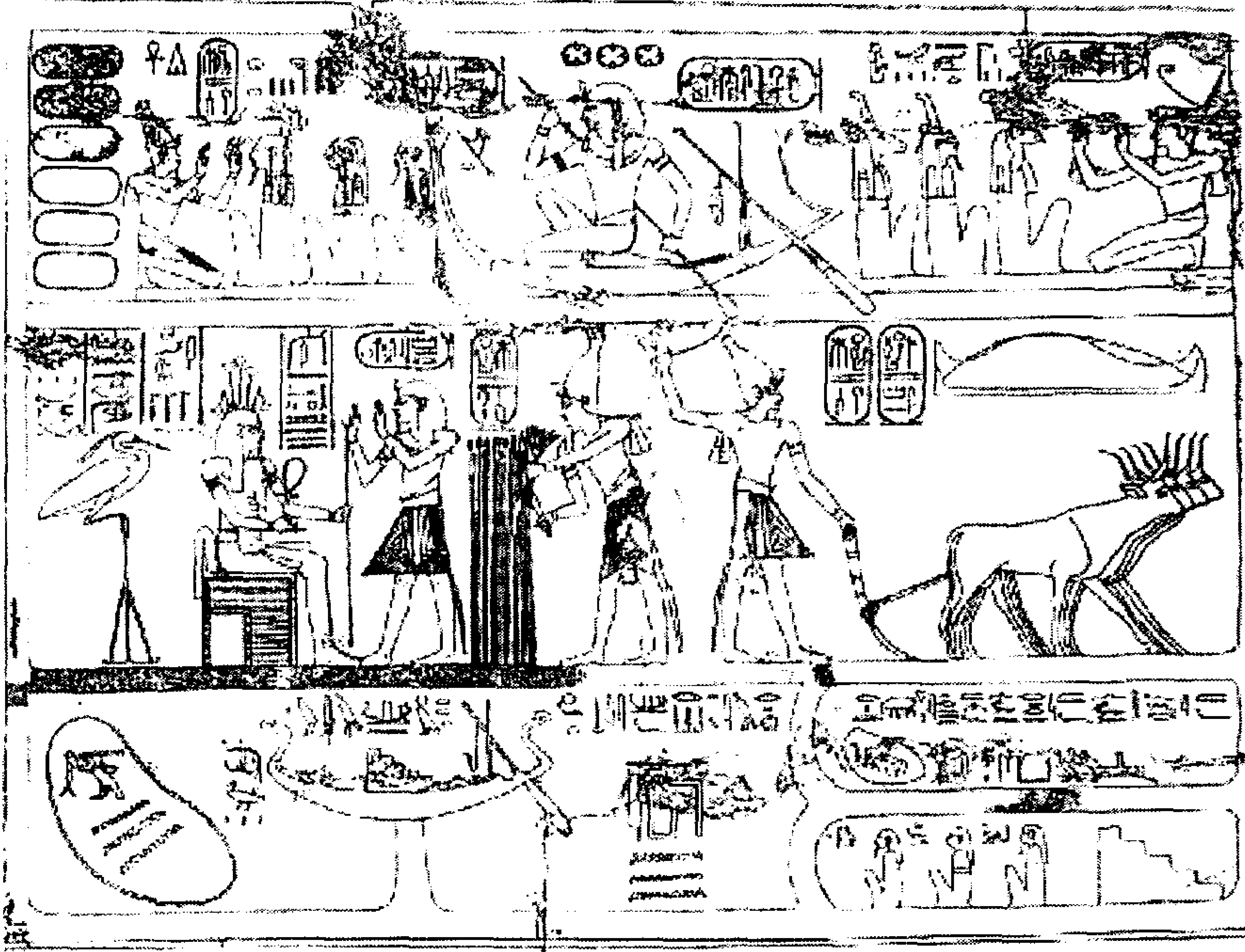


شكل (٣٩ى) يمثل هذا المنظر الموجود علي بردية **هو نفر** بالمتحف البريطانى **يمثل مرحلة أخيرة من المحاكمة الفصل ١٢٥ من كتاب الحياة فى عالم الآخرة** . وهى المرحلة بعد ظهور نتيجة وزن قلب المتوفى فى صالحه وثبتت براءته من كل الذنوب والخطايا ثم يقاد للعرض على الرمز المقدس الأكبر أوزير ليقرر مصيره والذى سيسمح له بدخول الجنة والذى يقف أمامه فى اجلال ومبتهلا (**راجع المنظر بالكامل فى شكل ٣٩ب)** . ونرى أوزير بزيه الأبيض الناصع الذى يرمز إلى النور جالساً فوق عرشه الذى أقيم على الماء أى على حافة المحيط الأزلى . ويظهر ممسكا بعلامة حقا أى الحكم والمذبة أى الريادة . ويخرج من المحيط الأزلى زهرة لوتس كبيرة متفتحة يخرج منها أولاد حورس الأربعة : رموز اركان الدنيا الأربعة وخلف أوزير الرمزان المقدسان المؤنثتان نفتيس وإيزيس ترفعان ذراعهما الايسر فى حالة تمجيد ويسندان=

= بالذراع اليمنى الذراع اليسري لاوزير . ونرى فوق راس أوزير عين وجات مجنحة وممسكه بعلامة شن للحماية ومروحة مستطيلة للحماية . **وأمام وجه أوزير نقرأ : «أوزير الذى يترأس الغرب (أى المغرب) ، الرمز المقدس الأكبر» كناية عن الخالق عز وجل رب العرش العظيم ورب المشرق والمغرب وفى الواقع أن هذا المنظر يؤكد ويبرهن على سمو وعظم الجانب الإيمانى فى الحضارة المصرية القديمة** والذى يحدثنا عن البعث ونتيجة الحساب فى الآخرة **للإنسان وبعد أن تثبت براءته من الخطايا والآثام يتطلع إلى العرض على الخالق ولقائه ورؤيته. وهى على عرشه الذى وضع على الماء كما رمز إليه المصريون القدماء.**

نقلا هذا المنظر عن :

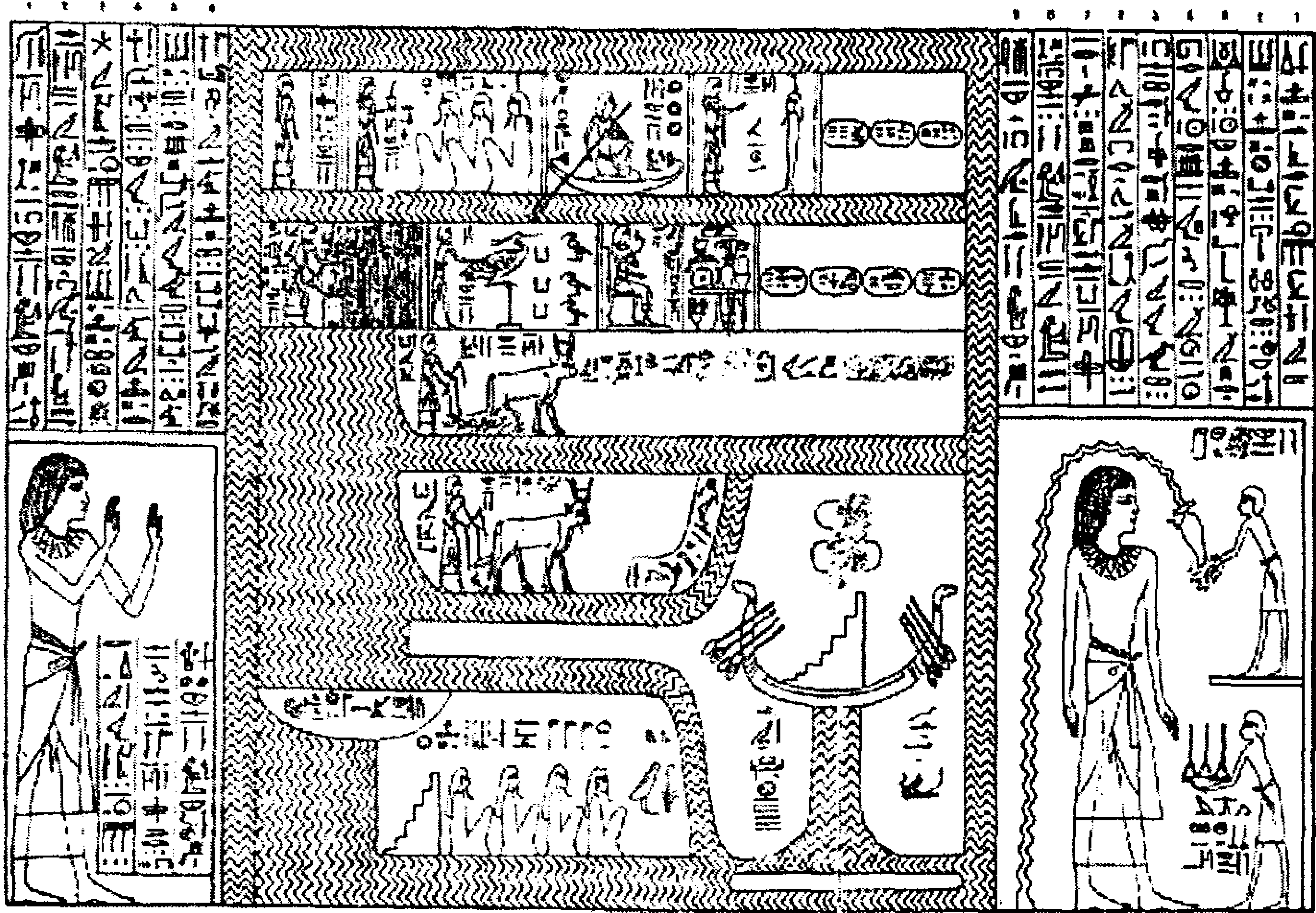
- Champdor, le livre des Morts, p .136-145.
- Budge, the Book of the Dead :The papyrus of Ani, vol ll, p. 241 lig.1
- Baines - Malek, Atlas of Ancient Egypt, p. 218-219 .



شكل (٤٠) يمثل منظرا موجود فى الحجرة رقم ٢٦ بمعبد مدينة هابو من عصر رمسيس الثالث فى البر الغربى وهو مقسم الى ثلاثة اجزاء : **نرى فيه صورة تفصيلية لأرض عالم جنات النعيم كما تخيلها المصريين القدماء . فهذا العالم عبارة عن صورة مبسطة من ارض مصر . فهى ارض مقسمة الى حقول شاسعة يفصلها انهار طويلة وبحيرات يقوم فيها المتوفى بممارسة اهم مهنة على ارض مصر وهى الزراعة من حرث وبذر وحصاد .**

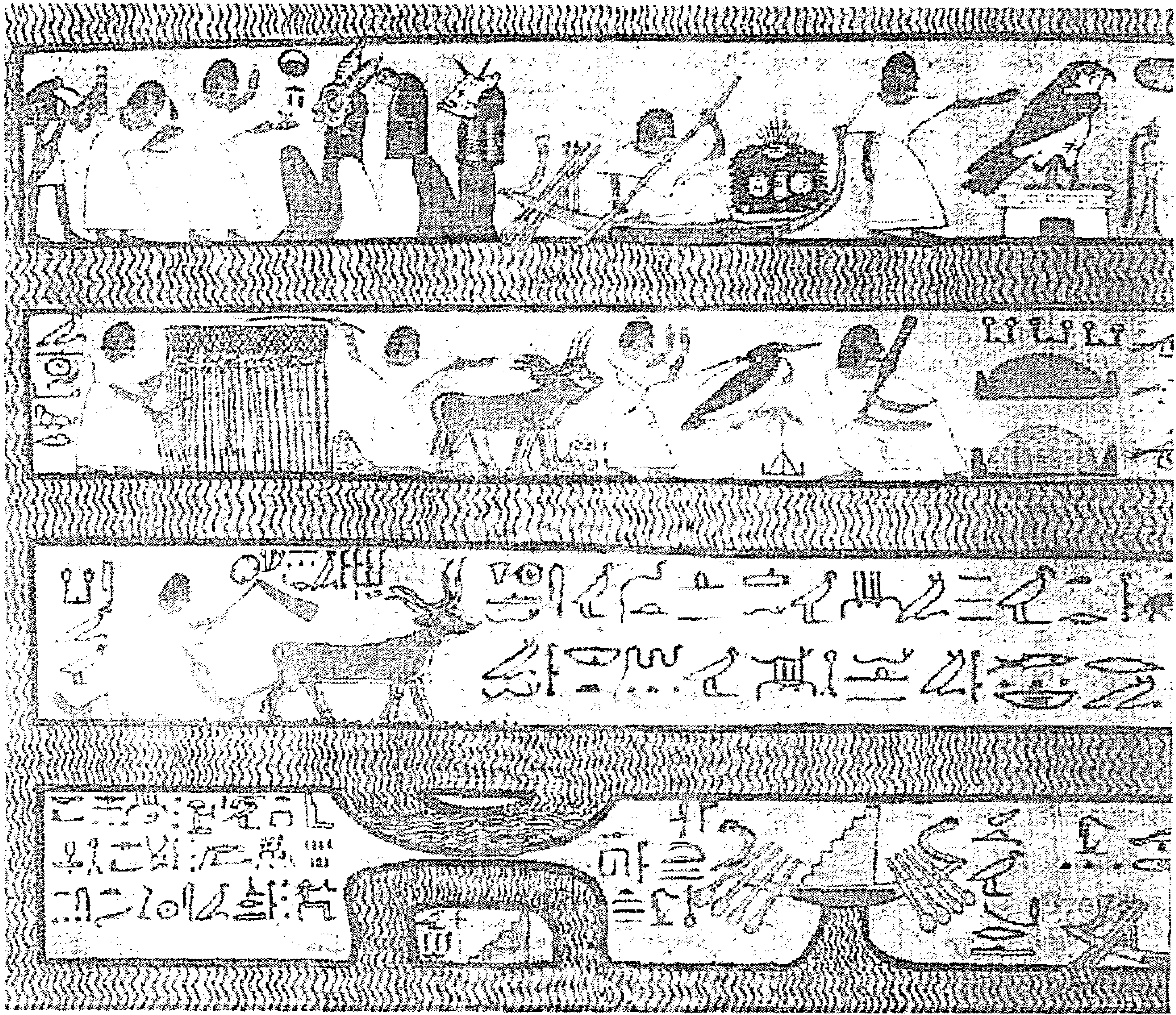
- وفى الجزء الاول نرى فى البداية ست جزر وبعدها نرى الملك رمسيس الثالث راكعا متوجا بالتاج الابيض وفى وضع تسبيح للتاسوع المقدس الكبير وبعداها نراه يرتدى النمس ويجدف فى مركب نحو التاسوع المقدس . وبعدها نراه راكعا متوجا بالتاج الاحمر ويرفع ذراعيه تحية للتاسوع المقدس الصغير . وفى الثانى نرى فى البداية طائر العنقاء فوق تل مثلث الشكل وامامه الرمز المقدس للفيضان حعبى ممسكا بالواس وامام الملك واضعا النمس يرفع ذراعيه والكفين الى الامام امام الرمز حعبى واعلاه نقرأ : كلام يقال بواسطة حعبى ابو الرموز المقدسة : اننى اهبك كل المؤن يوميا وبعدها نراه يحصد القمح ومتوجا بالتاج الابيض عارى القدمين وبعدها نراه يقوم بالحرث مرتديا التاج الابيض عارى القدمين واعلى الثورين نرى تلين صحراويين . وفى الثالث نرى فى البداية جزيرة فى شكل اليرقة كتب بداخلها كلمة هنا ثم كلمة مؤن (جفاو) ثم قارب يتوسطه معلم بخمس درجات ونقرا اعلاه مركب رع حو اختى بعد ان عبر الى حقول اليارو اى الجنة ومن ورائه نقرا كلمة اسهى وبعدها نرى جزيرتين مستطيلتين فى الاولى نقرا صيغة خاصة بفرس النهر (النيل) فى اتساعه لايوجد اى مرض فيه ولايوجد اى ثعبان فيه ... لتنفذ الحرث وفى الثانية نقرا اسماء ثلاثة رموز مقدسة شو وتفنوت وجب وخلفهما تل مزود بخمسة درجات . وسوف نقابل هذا التل المزود بدرج ويرمز إلى الدرجات العلى فى الجنة فى الأشكال ٤١ أ ب ج د .

نقلا عن : Refai , MemnoniaXVlll (2007) , p . 190 - 193 fig . 14



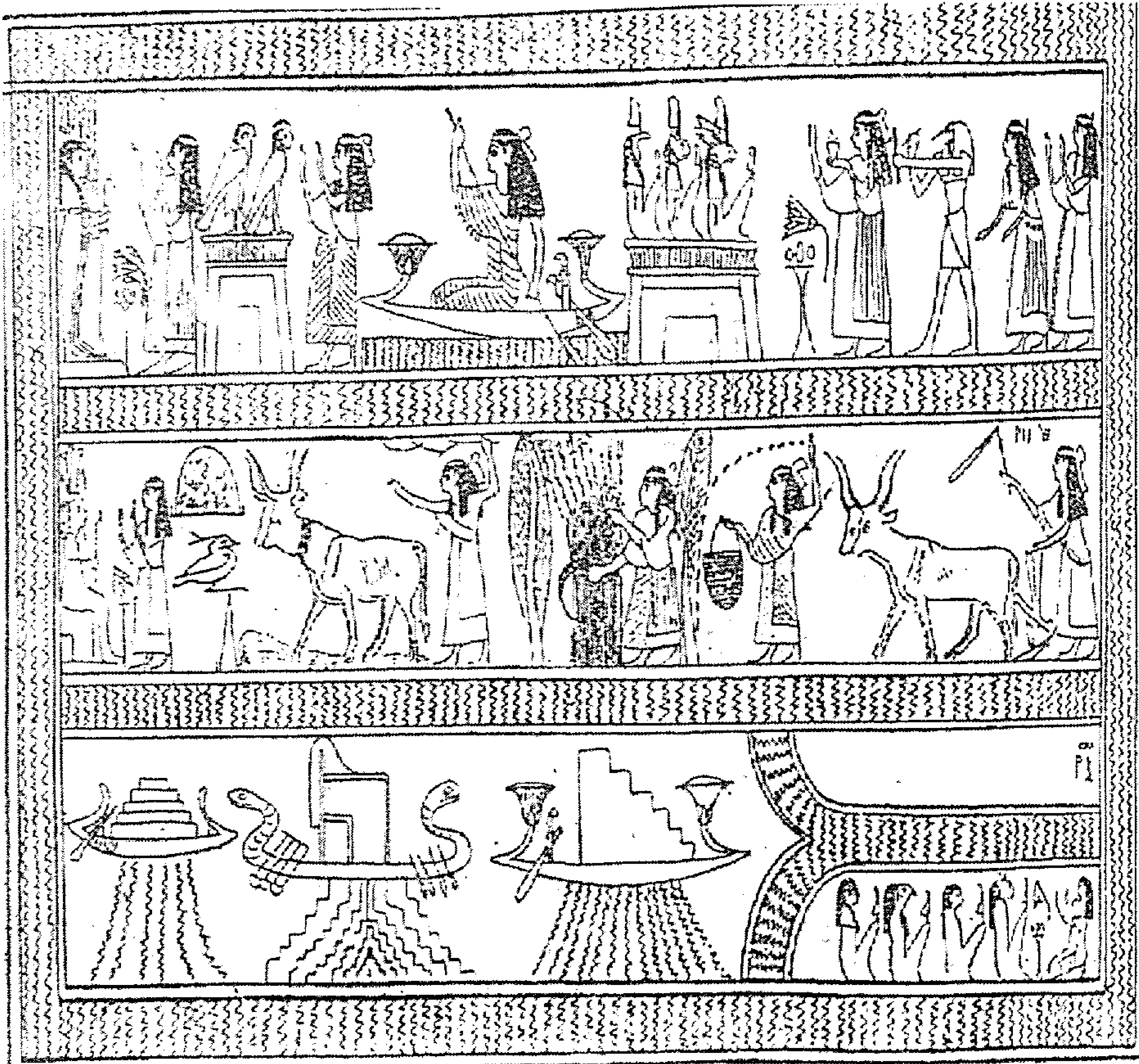
شكل (٤١أ) يمثل منظرا موجود علي بريدية نب ستى بالمتحف البريطانى وهو صورة **من الفصل ١١٠ من كتاب الحياة فى عالم الآخرة** ونري علي اليسار المتوفى الذي بعث يرفع ذاراعية مبتهلا للتاسوع المقدس ويرتدى النقبة وعارى القدمين وبعدها نري **أرض جنات النعيم كما تخيلها المصرى القديم ويحيط بها انهار طويلة ويقوم المتوفى بحرق البخور للتاسوع الكبير ثم يقوم بعدها بعملية الهرس والحرث** ..ونري صورة للتاسوع الكبير وخلفه سلم ومركب مزود بثمانية مجاديف وفى وسطة تل مزود بسبعة درجات وبعدها نري تأدية عملية التطهير بالماء الطهور للمتوفى وينساب الماء من حوله وهو بكامل ملابسة اى أن التطهير يشمل الجسد والملبس . ويقدم شخص آخر علامة الملابس له.

نقـلا عن : Wiese - Brodbeck , Toutankhamon l'or de l' Au - Dela, p.50 fig .9



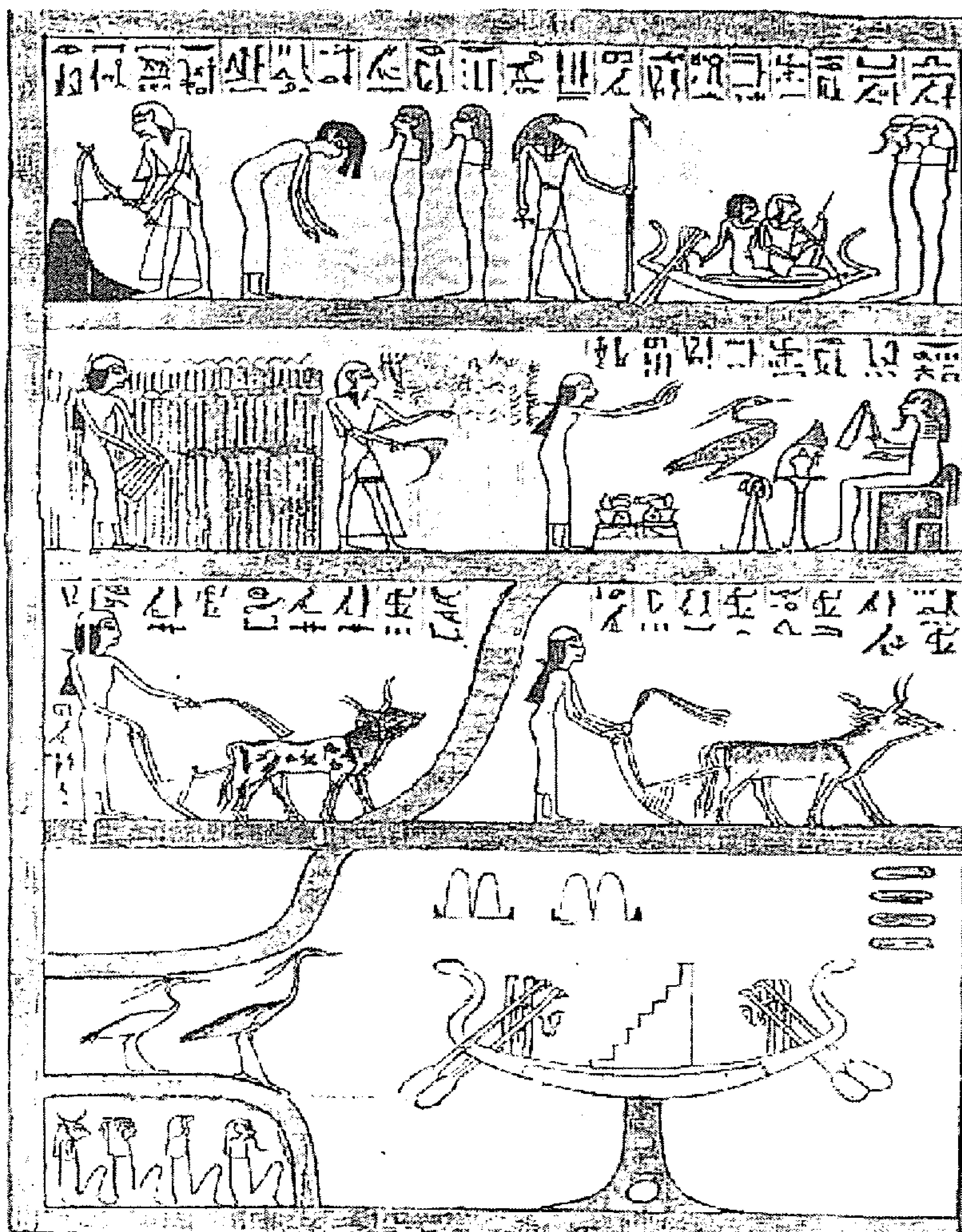
شكل (٤١ب) يمثل صورة اخرى للفصل ١١٠ من كتاب الحياة عالم الاخرة وموجود على بردية آني بالمتحف البريطاني **ونرى فيها صورة من أرض جنات النعيم** ونرى في الصف الاول المتوفى يحيى التاسوع ونراه يجدف ويمجد . الصقر المقدس حورس وفى الثانى نراه **يقتلع اعواد الكتان ثم يقوم بعملية الهرس لفصل الحبوب وامامه طائر الملك الحزين** فوق تل ثم نراه راكعا امام شونتين للغلال . وفى الثالث نراه **يقوم بعملية الحرث** وفى الرابع نرى حزريتين ومركب مزود بثمانية مجاديف وفى وسطه تل مزود بثمانية درجات .

نقلا عن : Champdor , Le Livre des Morts , p . 138



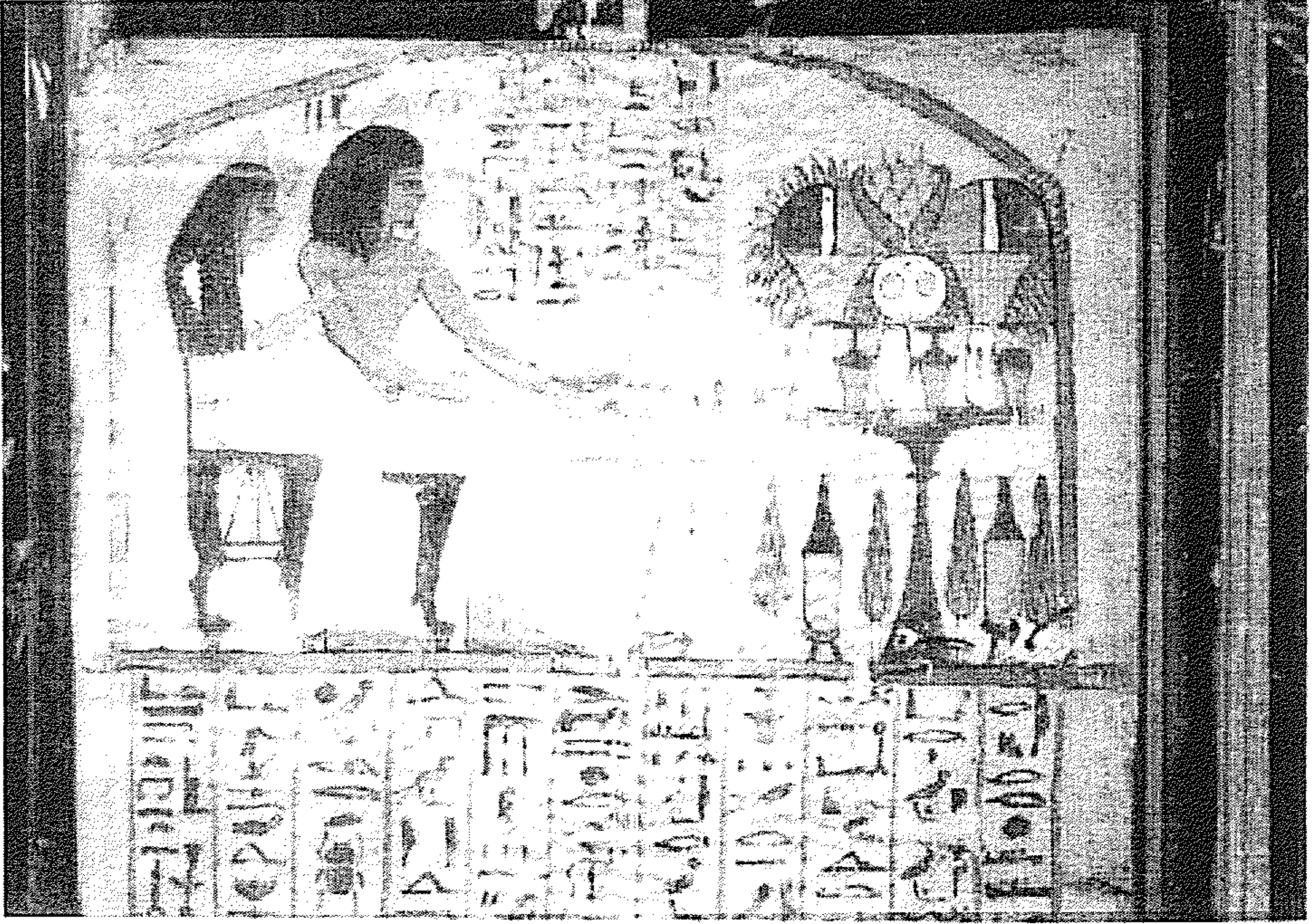
شكل (٤١ج) يمثل صورة ثالثة للفصل ١١٠ من كتاب الحياة فى عالم الاخرة **وهى صورة لأرض جنات النعيم** موجودة على بردية برلين رقم ٣٠٠٨ وهى تخص امراة **تقوم بعدة أنشطة مثل الرجال فى حقول الجنة من حرث وبذر وحصاد وهرس** . وفى الصف الثالث نرى ثلاثة مراكب صغيرة مختلفة فى مقدمتها ومؤخرتها وتحمل الأولى نموذج صغير لشكل هرم مدرج مكون من خمسة مدرجات، وتحمل الثانية نموذج لعرش عالى، وتحمل الثالث نموذج لتل مرتفع مزود بستة درجات. وفى رأينا أن هذه الأشكال الثلاثة تذكرنا بالآية الكريمة : «والسابقون السابقون أولئك المقربون فى جنات النعيم» (**الواقعة** ١٠-١٢) أى السابقون فى طريق الهداية وإلى فعل الخيرات والحسنات سيصبحون من أهل الدرجات العلى فى الجنة وهم السابقون إلى جنات النعيم والمقربون من الله ، فى جواره، وفى ظل عرشه . وكذلك ما جاء فى سورة طه «ومن يأته مؤمناً قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى جنات عدن تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها» (**طه** ٧٥-٧٦) .

نقلا عن : Erman , La Religion des Egyptiens , p . 253 fig , 85



شكل (٤١د) يمثل صورة رابعة للفصل ١١٠ من كتاب الحياة فى عالم الاخرة **تمثل صورة لأرض عالم جنات النعيم** موجود على بردية انهاى بالمتحف البريطانى رقم ١٠٤٧٢ **ونرى فيها نشاط المتوفى وزوجته فى حقول الجنة من اقتلاع لاعواد الكتان والحصاد والحرث وتسبيح لطائر العنقاء** . ثم عملية الحرث بواسطة الزوجة ثم نرى طائرين ومركب مزود باربعة مجاديف وفى وسطه تل مزود بسبعة درجات . نفهم من هذه الصورة ان دخول الجنة لم يكن قاصرا على فئة معينة **بل كل حسب اعماله سواء اكان ملكا او رجلا عاديا او امراة او الزوجان معاً .**

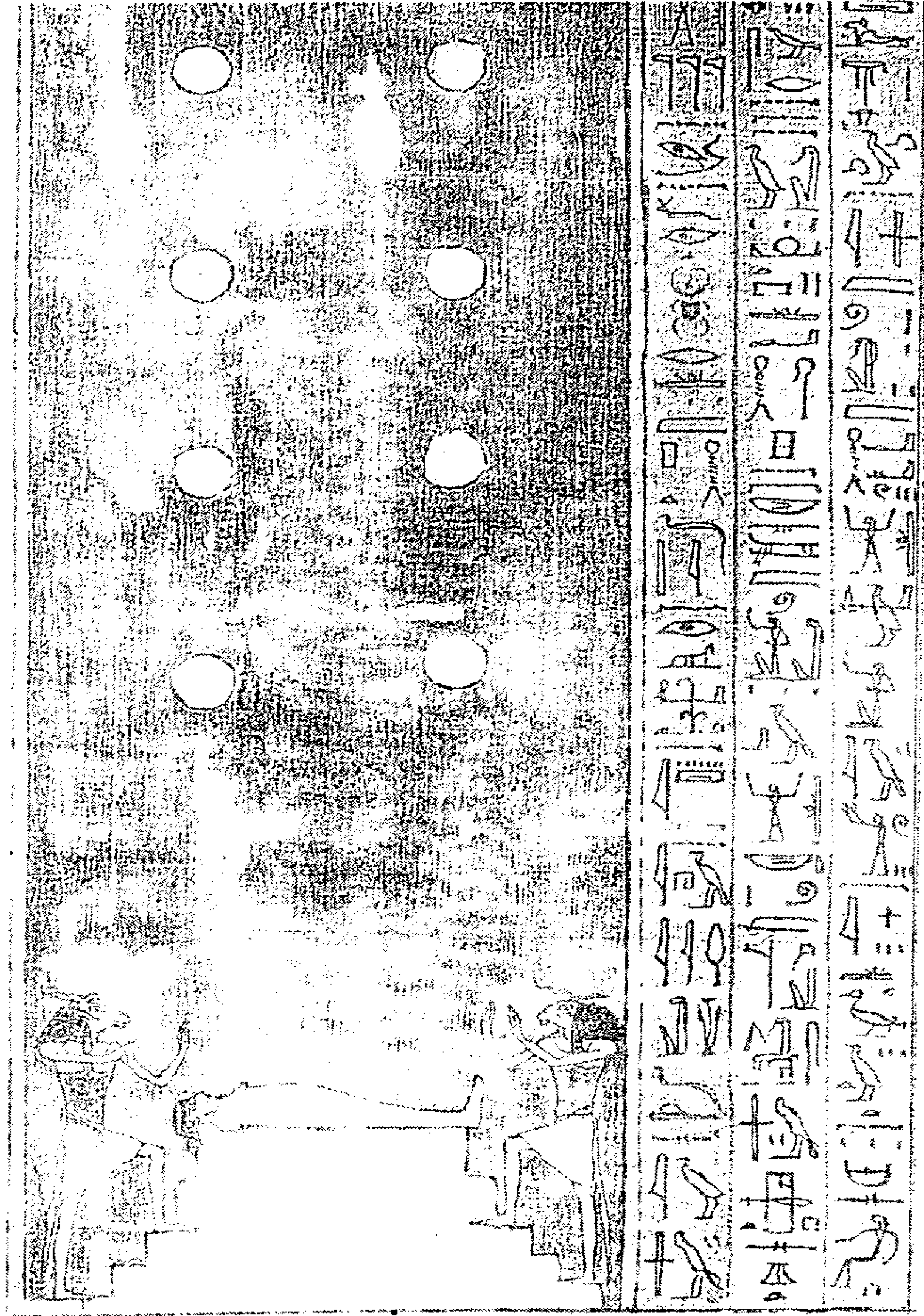
نقلا عن : Champdor , le livre des Morts . , p . 171



شكل (٤٢) يمثل منظرا موجود علي باب مقبرة سنجم رقم (١) برير المدينة وهو الآن بالمتحف المصري تحت رقم JE 27303 نري عليه المتوفي وبجوار زوجته أمام طاولة لعبة سنت ويمد يده إليها وأمامه مائدة كبيرة مزودة بالاطعمة وتحت المائدة عدة أواني ، وفوزه فى لعبة سنت **يرمز إلي نجاحه بالفوز بجنات النعيم وممارسته للعبة يعني نجاحه رمزيا وتحقيق أمنيته للخروج من المقبرة نهاراً أى التطلع إلى نور النهار.**

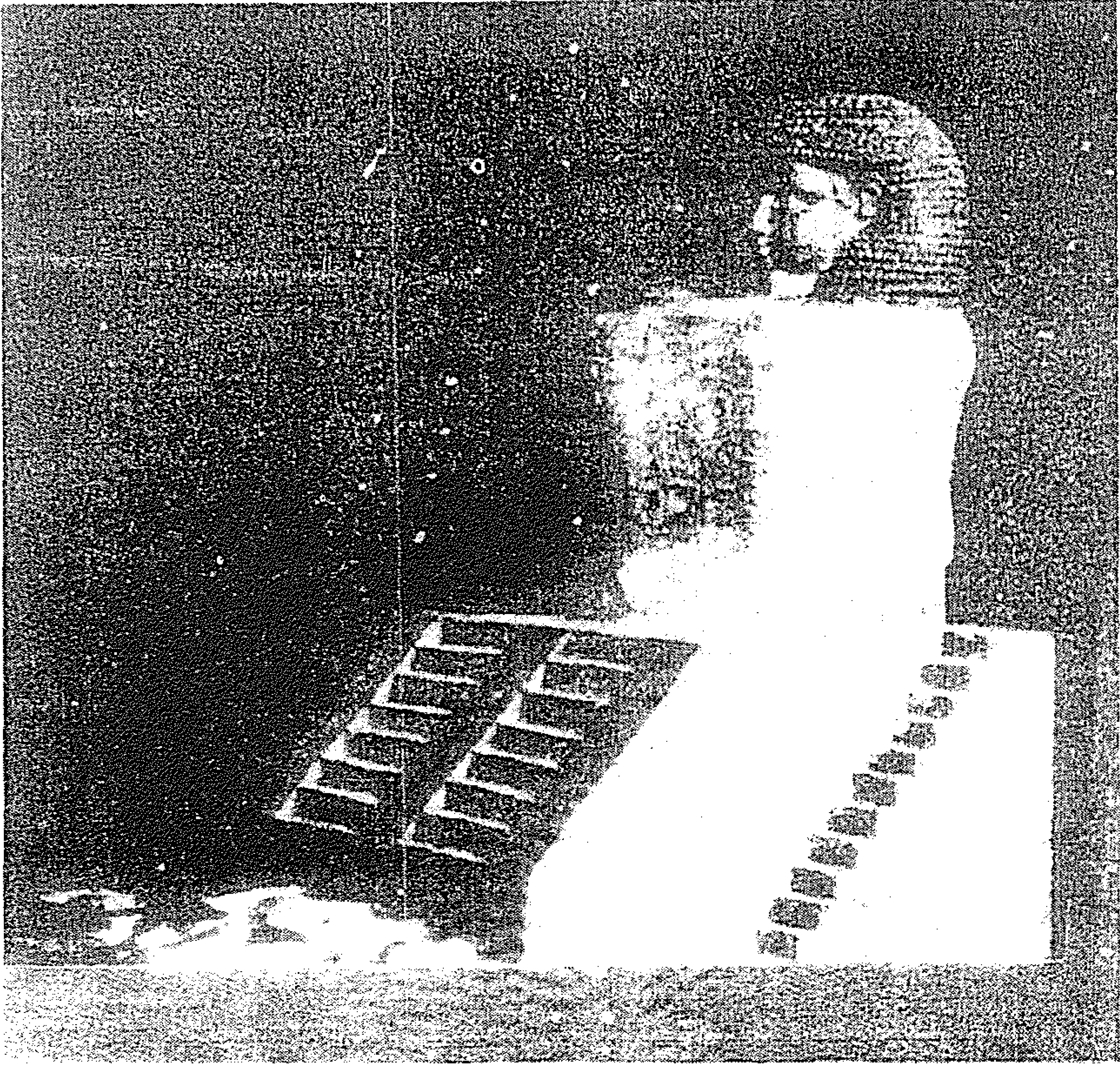
نقلا عن : Selah- Sourouzian , op .cit. , no 215

Allam, Everyday life in Ancient Egypt , p. 121



شكل (٤٢ب) يمثل منظرا موجود علي بردية إنهاى بالمتحف البريطانى وهو من المناظر النادرة والمعبرة. نرى فيه مومياء المتوفى وهى تصعد تلقائيا على الدرجات السبع لسلم السماء وهى ممدة بالعرض ويقف على الدرج الخامس من الناحيتين ريان بجسم آدمى ورأس كبش ويرفعان أيديهما فى حالة الدعاء للمومياء المسجاة. ولما كانت المومياء موضوعة على ظهرها فإن وجهها يتأمل الفضاء السماوى الذى يزينه دوائر ربما تمثل الملائكة العظام الذين يحملون العرش.

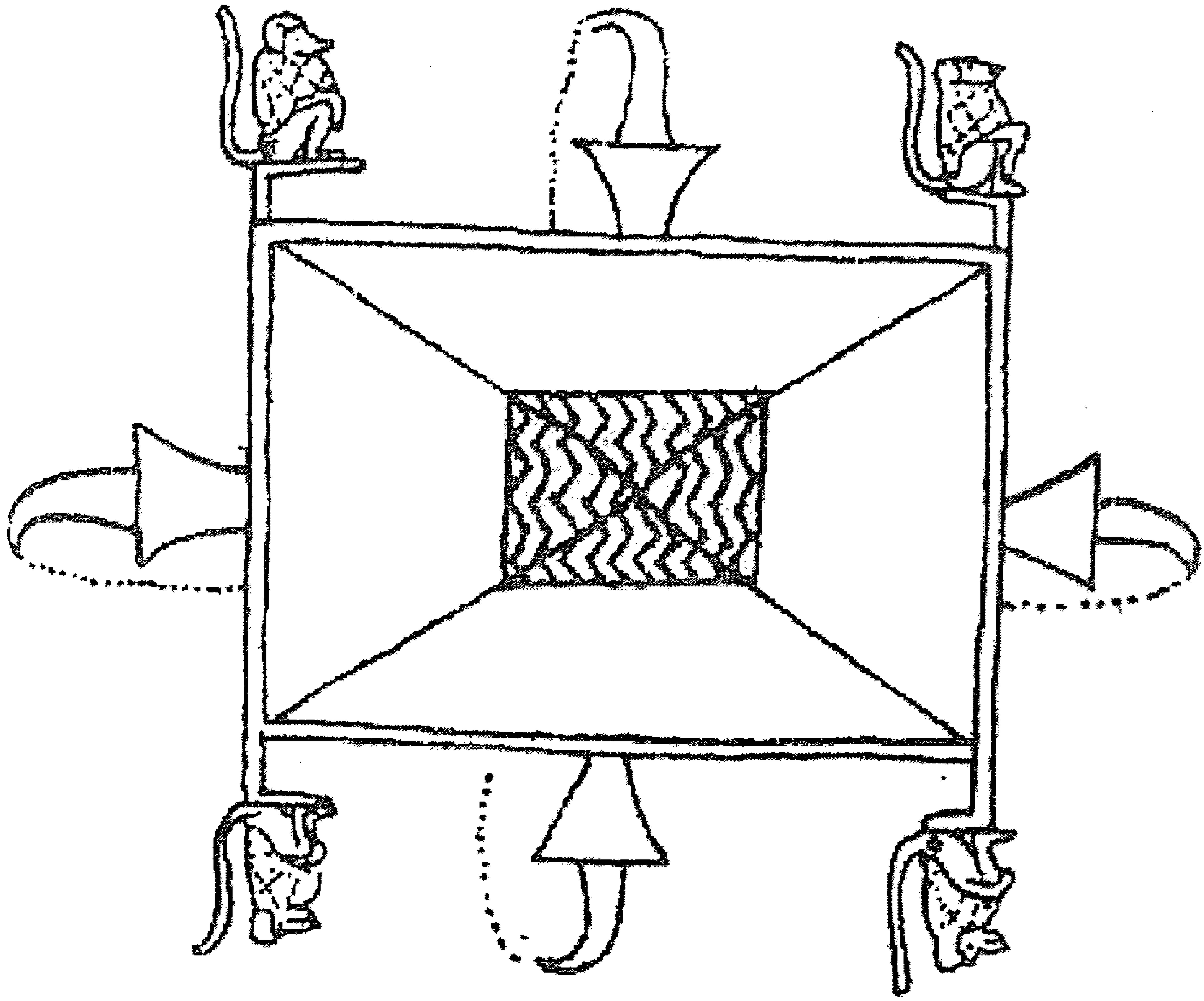
(نقلا عن : Champdor, le livre des, Morts, p. 132-133)



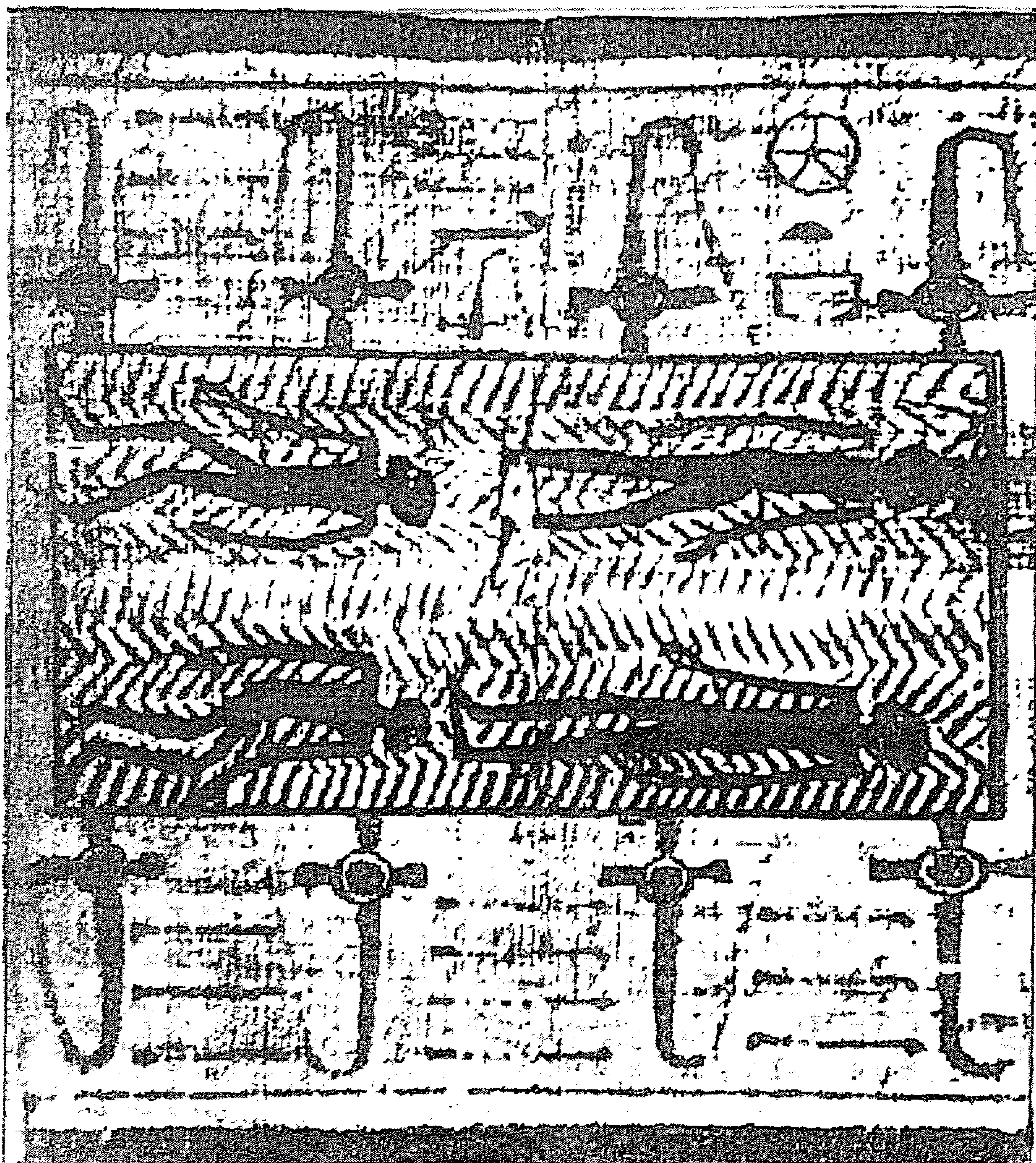
شكل (٤٢ج) يمثل تمثالا بمتحف فلورانس لشخص فى وضع القعود وضع على تل يؤدى إليه سلم مزدوج الأول من الأمام ويتكون من ١٢ درجا عريضا والثانى يتكون من ١١ درجا صغيرا . ويرمز هذا التل المزدوج إلى الارتقاء إلى عالم السماء وهى المنزلة التى يأمل أن يصل إليها الإنسان بعد وفاته . ويرجع هذا التمثال إلى العصر المتأخر.

نقلا عن : . Frankfort, la Royaute et les Dieux, p. 209 lig 0 31

وأيضا رولكسون : دليل الفن المصرى القديم (ترجمة حسين شكرى)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١٠ ، ص ١٥٠ – ١٥١ (٣) .

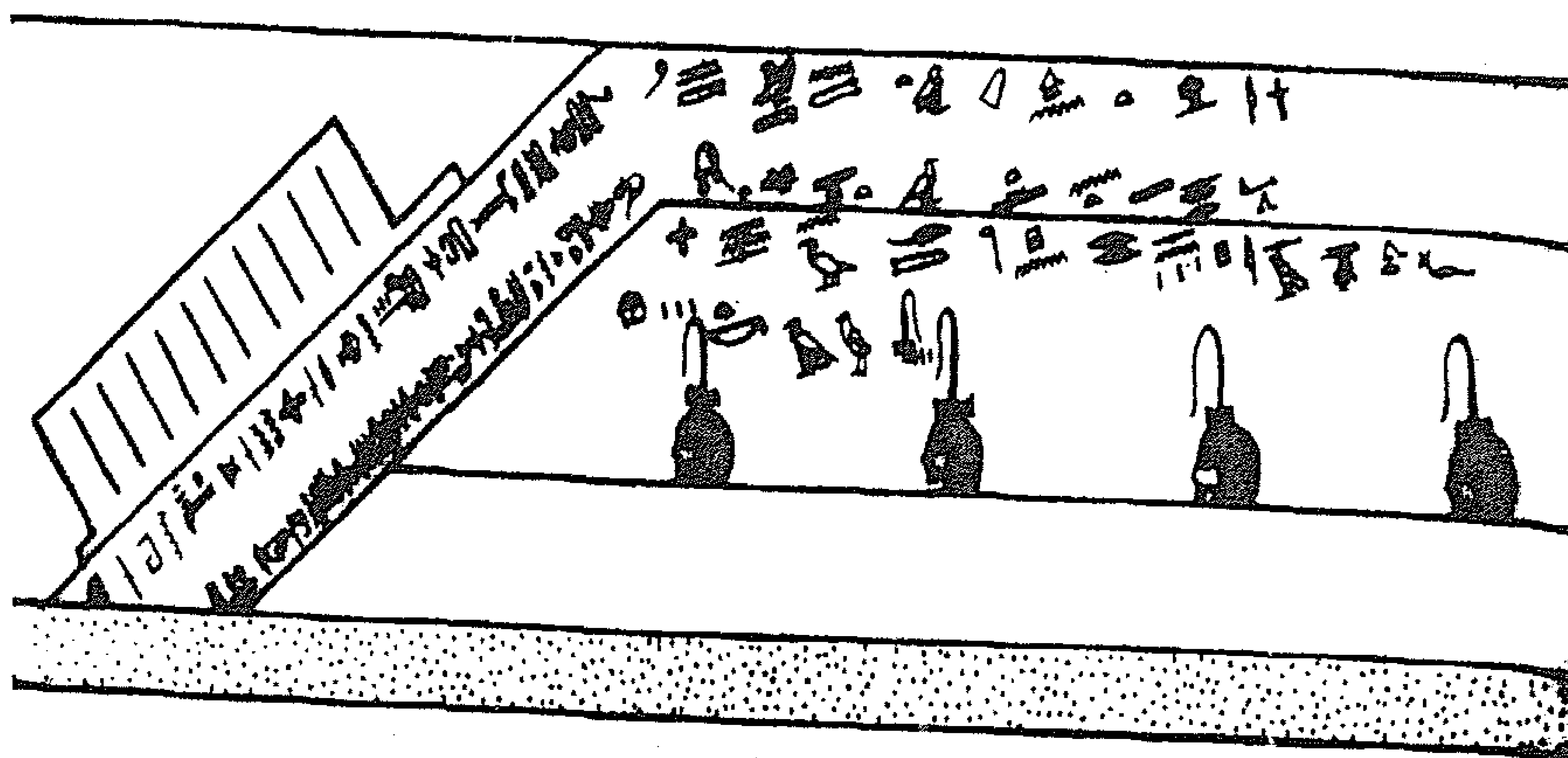


شكل (٤٣أ) يمثل منظرا **يرمز إلى حوض الماء المغلى فى عالم الآخرة** وموجود علي بردية بردية نس خونسو من الأسرة الحادية والعشرين وهو علي شكل مستطيل وعلي جوانبه الأربعة لهيب النار ويحرس اركانه اربعة من البابون قبيحة المنظر. والتى ترمز إلى أركان الدنيا الأربعة ويعملون على حساب الوقت والزمن .
نقلا عن : ر.ولكنسون : دليل الفن المصري القديم (ترجمة حسين شكرى) ، ص ١٣٦ - ١٣٧ (٤)



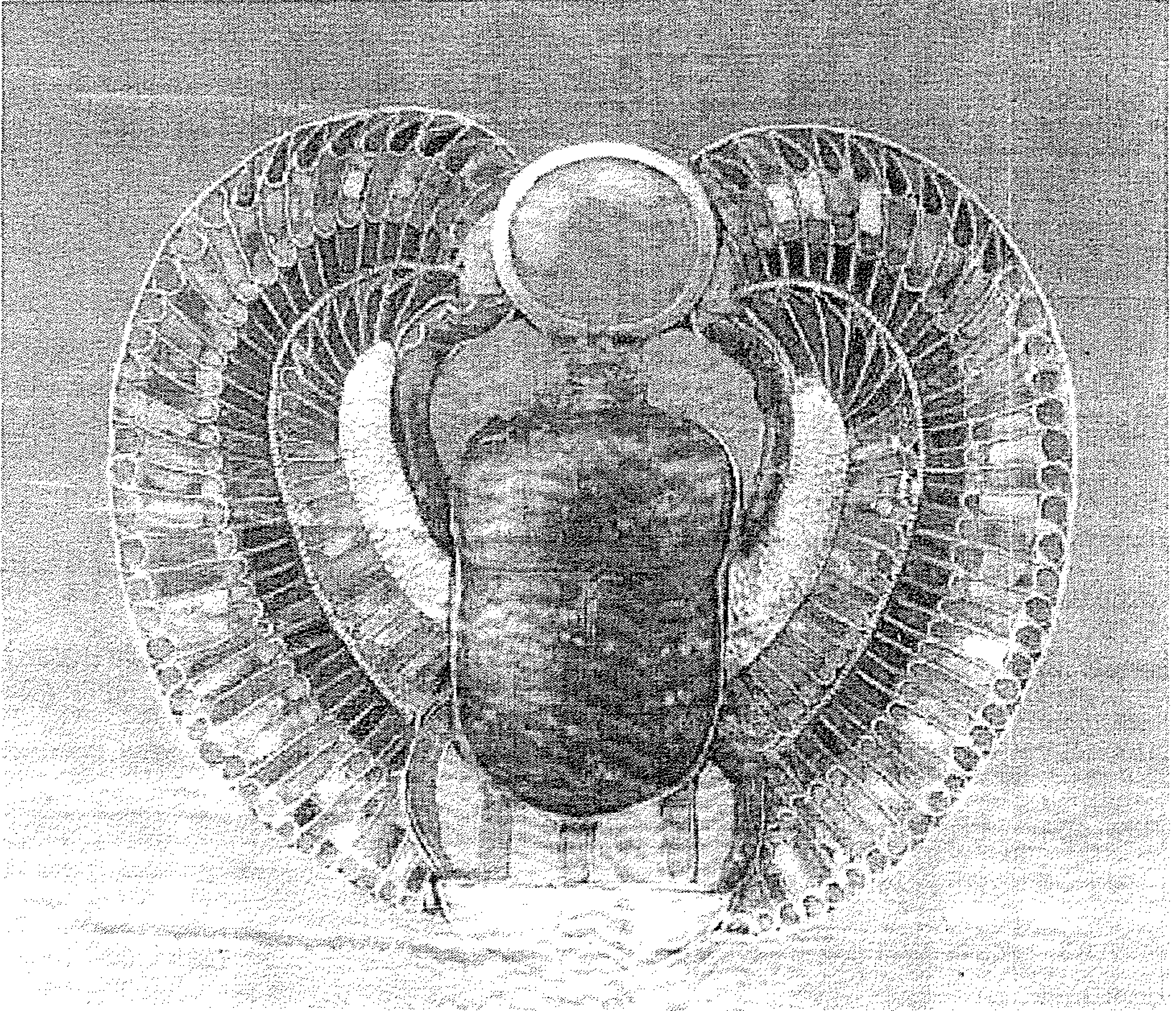
شكل (٤٣ب) يمثل منظرا موجود على بردية باك ان موت من الاسرة الحادية والعشرين نرى فيه **شكل مستطيل لحوض الماء المغلى** واحيط به ثمانية شعلات من اللهب والقى بداخلها اربعة اجساد عارية وهم الذين حكموا عليهم بالهلاك عن طريق الالقاء فى الماء المغلى .

نقلا عن : ر . ولكنسون المرجع السابق ، ص ١٦٠ – ١٦١ (٢)



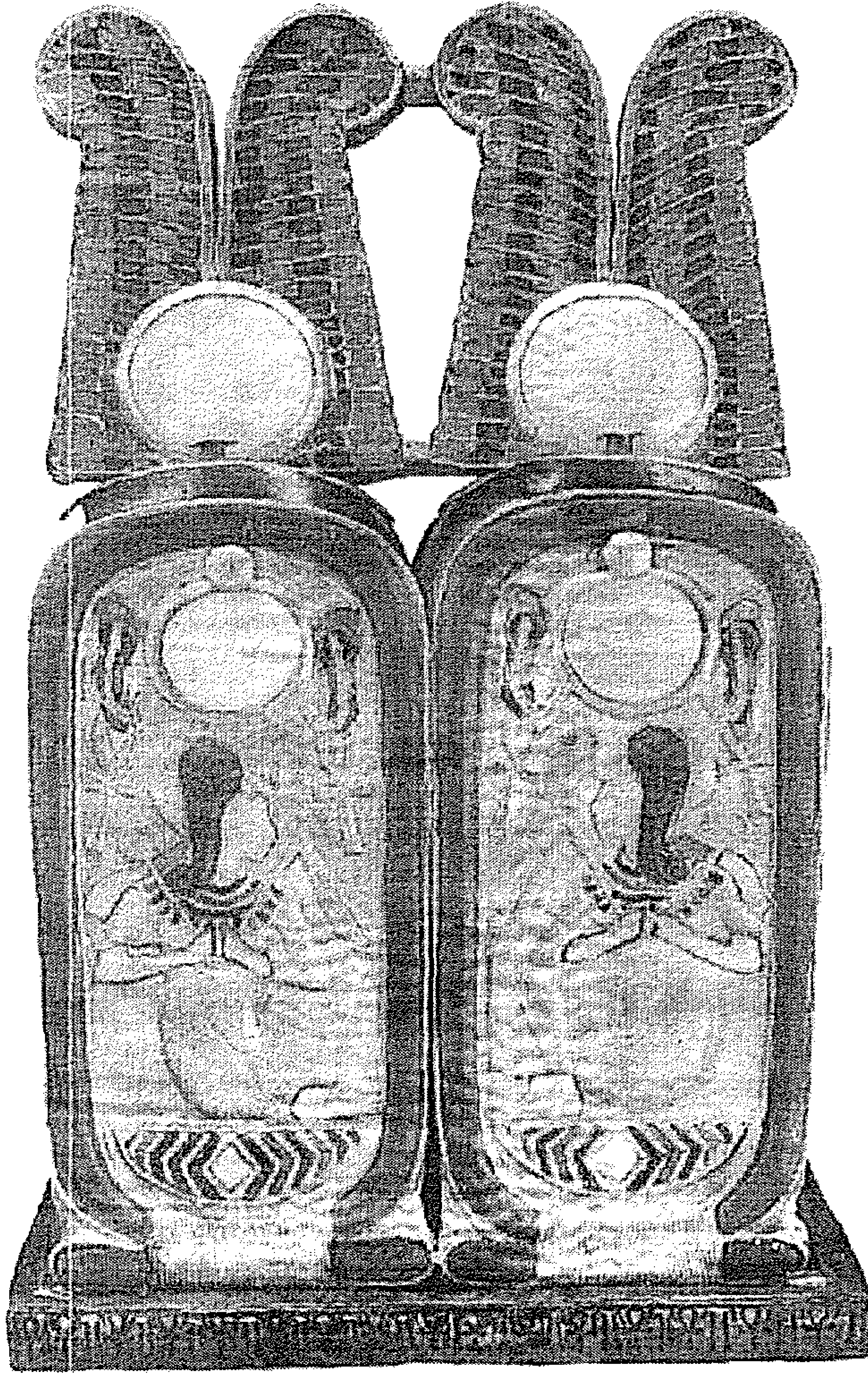
شكل (٤٣ج) يمثل منظرا يمثل الساعة الخامسة لكتاب مايوجد فى العالم السفلى فى مقبرة سيتى الأول . ونرى فيه أربعة رؤوس تعلوها شعلة اللهب . ويطلق عليه «**الرؤوس المتلهبة أو المشتعلة» وترمز إلى حالة الذين كفروا .** وهذا يذكرنا بما جاء فى الآية الكريمة : «فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رءوسهم الحميم» (الحج الآية ١٩) .

نقلا عن : ر. ولكنسون : المرجع السابق ، ص ١٦٠ - ١٦١ (١) .



شكل (١٤٤أ) يمثل حلية جميلة جزء من قلادة الملك توت عنخ آمون من الذهب والاحجار الكريمة ذات اللون الأخضر والأصفر والبرتقالى والبنفسجى وهي عبارة عن جعل كبير مجنح وترمز عناصره إلي ثلاث علامات هى : نب بمعنى سيد ، الجعل الذي يعبر أو يرمز إلي تجليات الخالق (خبرو) **وقرص الشمس يرمز إلي الشمس أو النور بوجه عام (رع)** وتقرأ العلامات الثلاث : نب خبرو رع «**سيد تجليات النور**» الاسم الثانى لتوت عنخ آمون **ويرمز الاسم إلي البعث اليومى الابدي والمتجدد لاسم الملك.**

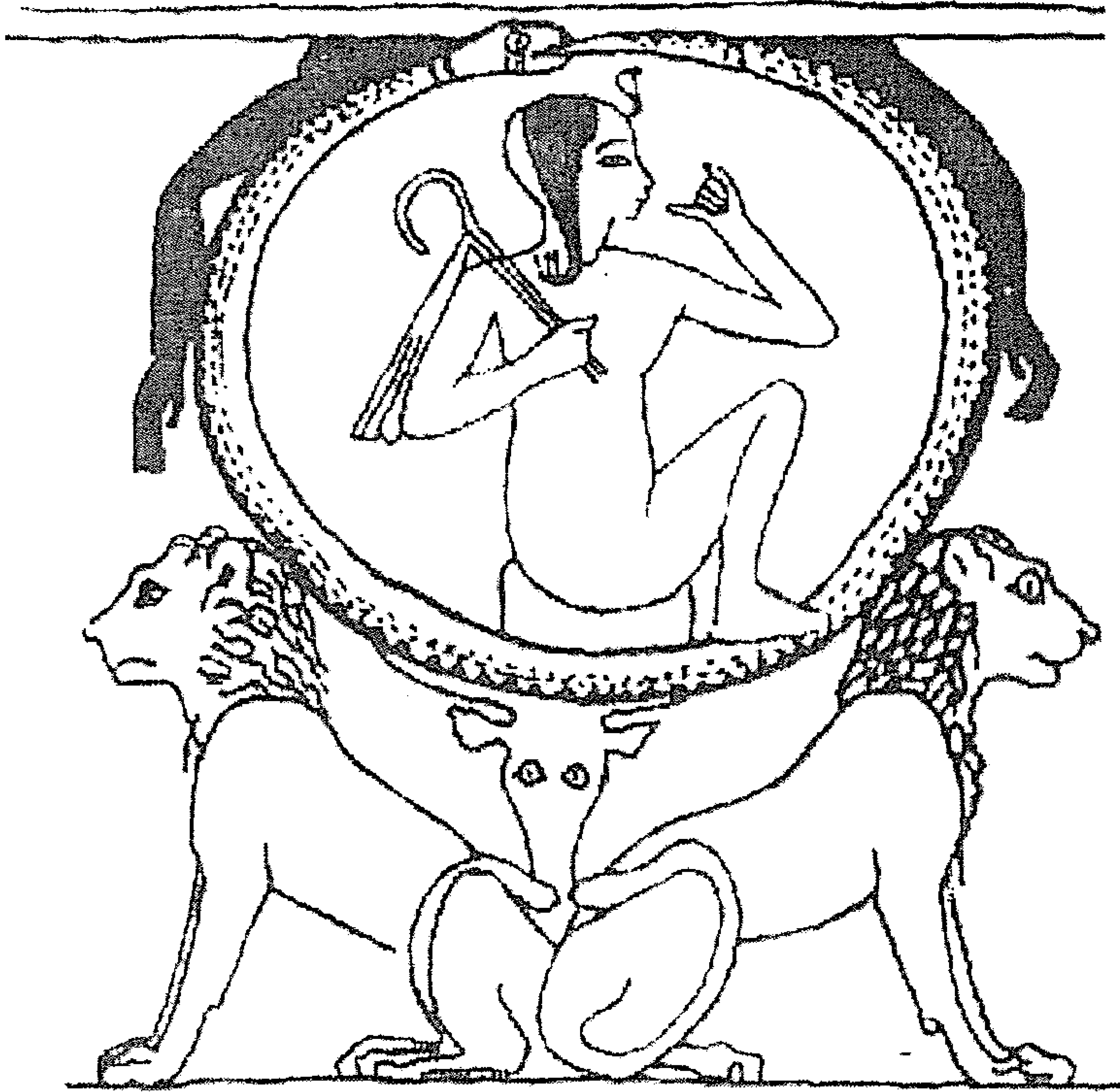
نقلاً عن **صورة شخصية**



شكل (٤٤ب) يمثل غطاء صندوق العطور الخاص بالملك توت عنخ امون على شكل خرطوشتين باسم الملك : نب خبرو رع . ويلاحظ هنا ان كلمة خبرو كتبت بشكل طفل جالسا على علامة نب ويعلو راسه قرص الشمس وله خصلة شعر على الخد الايمن ويمسك بالمذبة وعلامة حقا اى ان الفنان استبدل شكل الجعل خبرو بشكل الطفل الذى ينطق فى هذه الحالة خبرو اى انه يجلس فى شكل طفل ويرمز للشمس المشرقة **التى تبعث عند شروق صباح كل يوم.**

نقلا عن : Desroches - Noblecourt , Vie et mort d'un Pharaon , p . 68

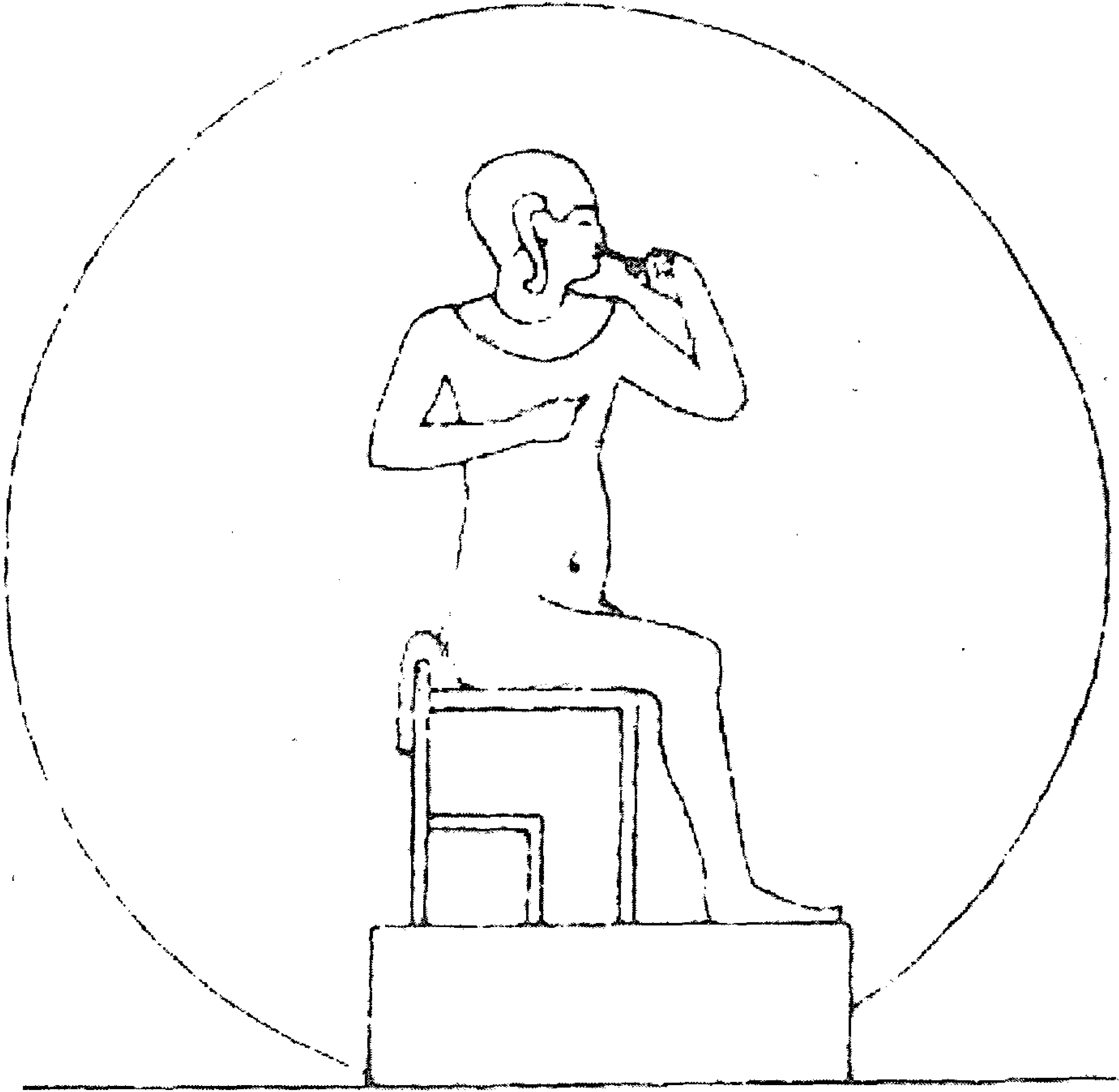
Wiese - Brodbeck , Toutankhamon l'or de L'Au - Dela , p . 81 fig . 56



شكل (١٤٥أ) يمثل منظرا موجود علي بردية حرت وبخت بالمتحف المصرى من الأسرة العشرين نري فيه اسدين يجلسان خلف بعضهما ويمثلان علامة الافق ويرمزان إلي الضوء والخصوبة وبينهما رأس بقرة تحمل ثعبانا يلتف فيما يشبه الدائرة **ويرمز إلي قرص الشمس وهذا الثعبان هو سا-تا «ابن الارض» وهو القوة الخفية التى تحمى الأرض ويمضى الليل ساهرا ويولد مع كل صباح وتحمى الأرض من العواصف والكوارث وبداخل هذا القرص نري طفل الشمس المولود عند الفجر** يضع اصبع يده اليسري فى فمه ويمسك باليمني علامة حقا والمذبة ويتدلي علي خده الايمن خصلة شعر علامة الطفولة ويمسك بقرص الشمس ذراعان كبيران يرمزان الى القدرة الالهية الخفية.

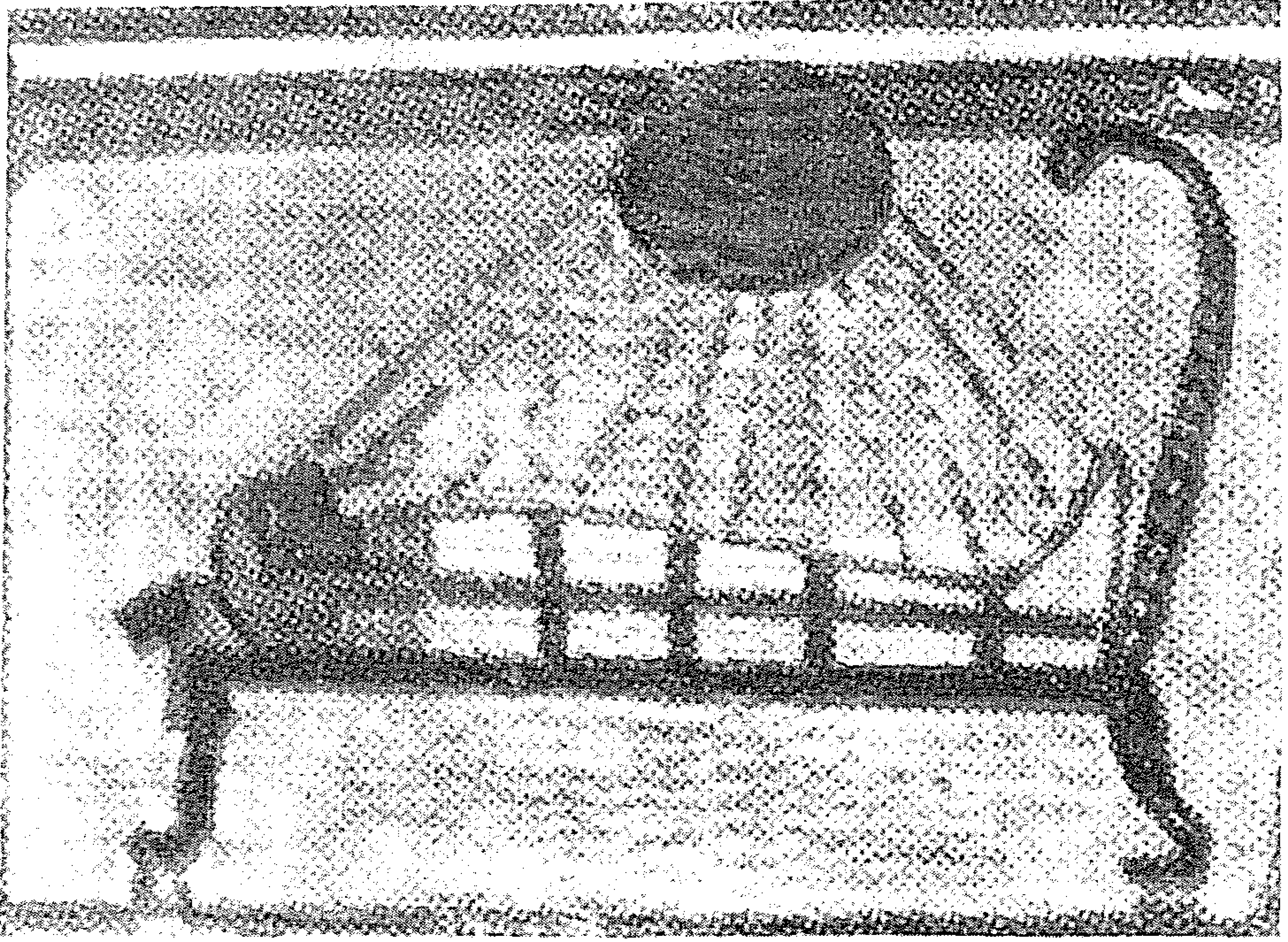
نقلاً عن : Champdor, le livre des Morts , p .142

-وأيضاً ر.ولكنسون : دليل الفن المصري القديم(ترجمة حسين شكرى) ، ص ١٩ (٣)



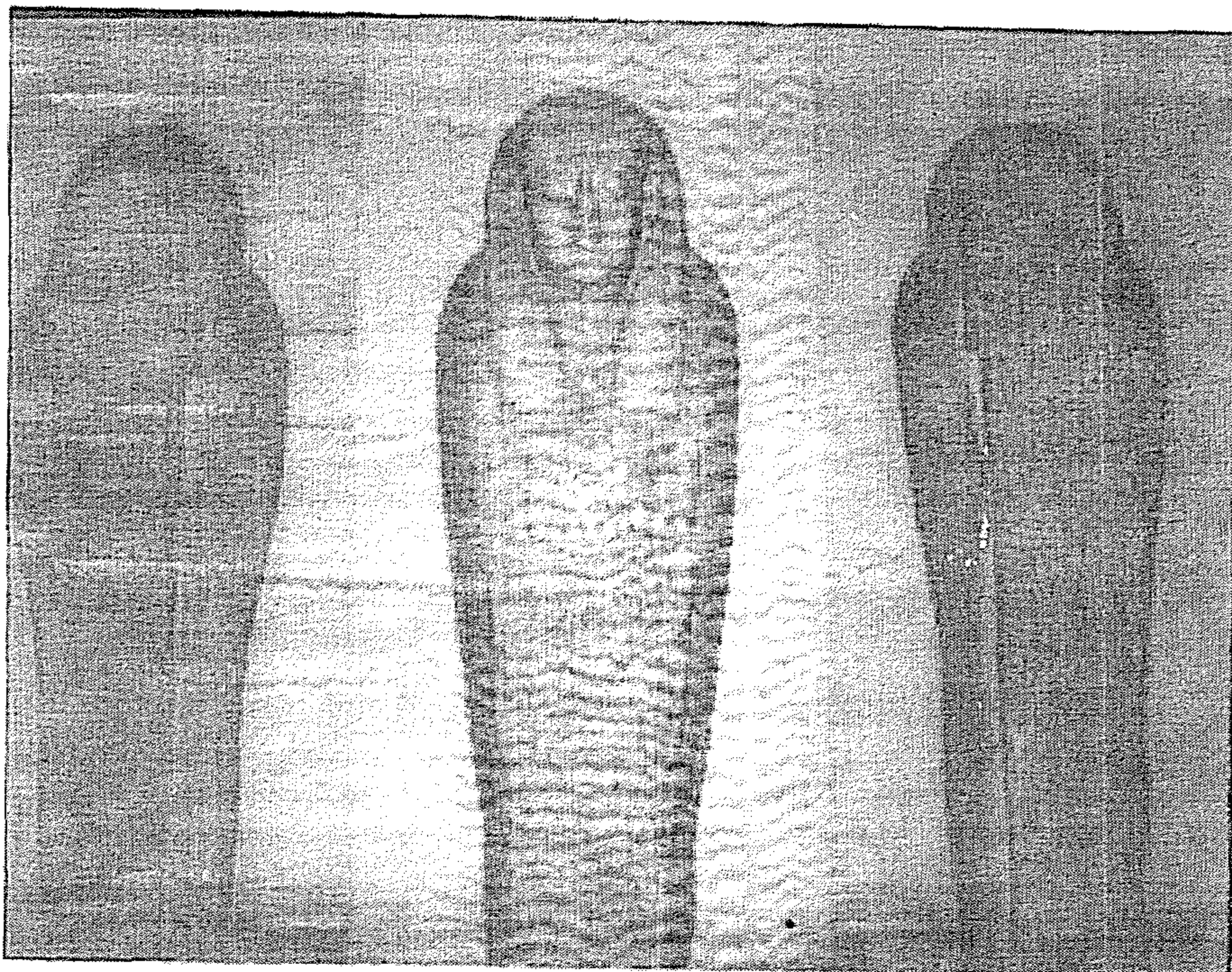
شكل (٤٥ب) يمثل منظرا موجود فى معبد ادفو ، صالة الاعمدة ، الجدار الجنوبى ، نرى عليه اثنى عشر منظرا تمثل الاثنتى عشر ساعة للنهار . ويمثل هذا المنظر الساعة الاولى والثانية وفيها **نرى قرص الشمس الذى ولد مع الشروق داخل قرص الشمس جالسا على عرشه عارى الجسد ويضع اصبع يده اليسرى فى فمه وله خصلة على خده الايمن علامة الطفولة .**

نقلا عن : Chassinat , Le Temple d'Edfou . 1X , Pl . 70 - 73



شكل (٤٦) يمثل منظرا يوجد علي صدر تابوت بس إن موت من الأسرة السادسة والعشرين من الخشب الملون ، وهو بالمتحف البريطاني.
ونرى فيه مومياء المتوفى ممدة علي سريرها يتخذ شكل الاسد وتسقط عليها من قرص الشمس فى وسط السماء أحد عشر خطاً تتساقط كلها علي المومياء **وهي تمثل اشعة النفع التي تعيد الحياة والحيوية إلي هذه المومياء لاحيائها من جديد**

نقلاً عن : Catalogue de l exposition :des Dieux, des tombeaux , un sa-vant sur les pas de Mariette Pacha, au Château-Musee de Boulogne - sur - mer, mai 2004, p.240-241





شكل (٤٧ أ)

(٤٧ أ) يمثل التابوت الخارجي الخاص بـ **حكنت الذي عثر عليه في سقارة ويرجع إلي العصر البطلمي.** وهو معروض بالمتحف المصري بالدور الأرضي R49 ويحمل رقم SR JE12148 .ونري علي الجزء الذي يمثل الصدر منظرا يمثل مومياء المتوفاة مسجاة علي ظهرها علي سرير يتخذ شكل جسم الأسد. ونري أعلي المومياء روح المتوفاة علي شكل طائر برأس آدمية وهي تحط علي المومياء ويخرج من الجناحين مروحتان ويمسك برجليه **علامة شن التي ترمز إلي مسار الشمس حول الكرة الأرضية ويعلو الروح علامة الأفق وبداخله قرص الشمس الذي نري بداخله طفل الشمس وله** وجه يتكون من أربعة رؤوس لكباش وله جناحان ويرفع بيده اليمني المذبة ، ويضع تاج الآتف ، **ويرمز هذا الشكل إلي رمز الشمس نفسها عند مولدها عند الفجر أما وجوه الكباش الأربعة فهي ترمز إلي : النور وحرارة الأرض ، الهواء الضروري للحياة علي الأرض ، الأرض التي يصل إلي مداها النور ، والماء مصدر القوي الحية** وينزل من الأفق سبع خطوط من أشعة النور وتتساقط رأسياً علي المومياء وخلف الروح ، وعلي اليمن نري الرمز المقدس نفتيس وإلي اليسار نري أيزيس وهما ترفعان بأيديهما علامة الأفق ، ونري فوق رأس كل من الرمزين العين وجات رمز الحماية ، ونقرأ خلف إيزيس:

«مومياؤك سوف ترجع إلي شبابها بفضل أشعة نور قرص الشمس» ونري فوق الرمز المقدس للشمس ذو الأربعة وجوه للكباش نري الجعل المزود بجناحين كبيرين لكي يساعدانه علي سرعة الانطلاق نحو الفضاء السماوي ، وعلي اليمين واليسار نري علامة عنخ وأسفل سرير المومياء نري أربعة أواني للأحشاء وفي أقصى يمين السرير نري رمز ثنى الذي يعبر عن أبيدوس أو الارتقاء. وفي أقصى اليسار نري العمود جد رمز البعث والاستقرار. **ويرمز هذا الشكل إلي الارتباط بالشروق الدائم والانطلاق نحو سموات القرب الإلهى والارتقاء والسمو إلي عالم النور النقى وذلك بفضل أشعة النور والنفع التي تعيد الحياة والحيوية إلي المومياء.**

(نقلا عن : **صورة شخصية)**



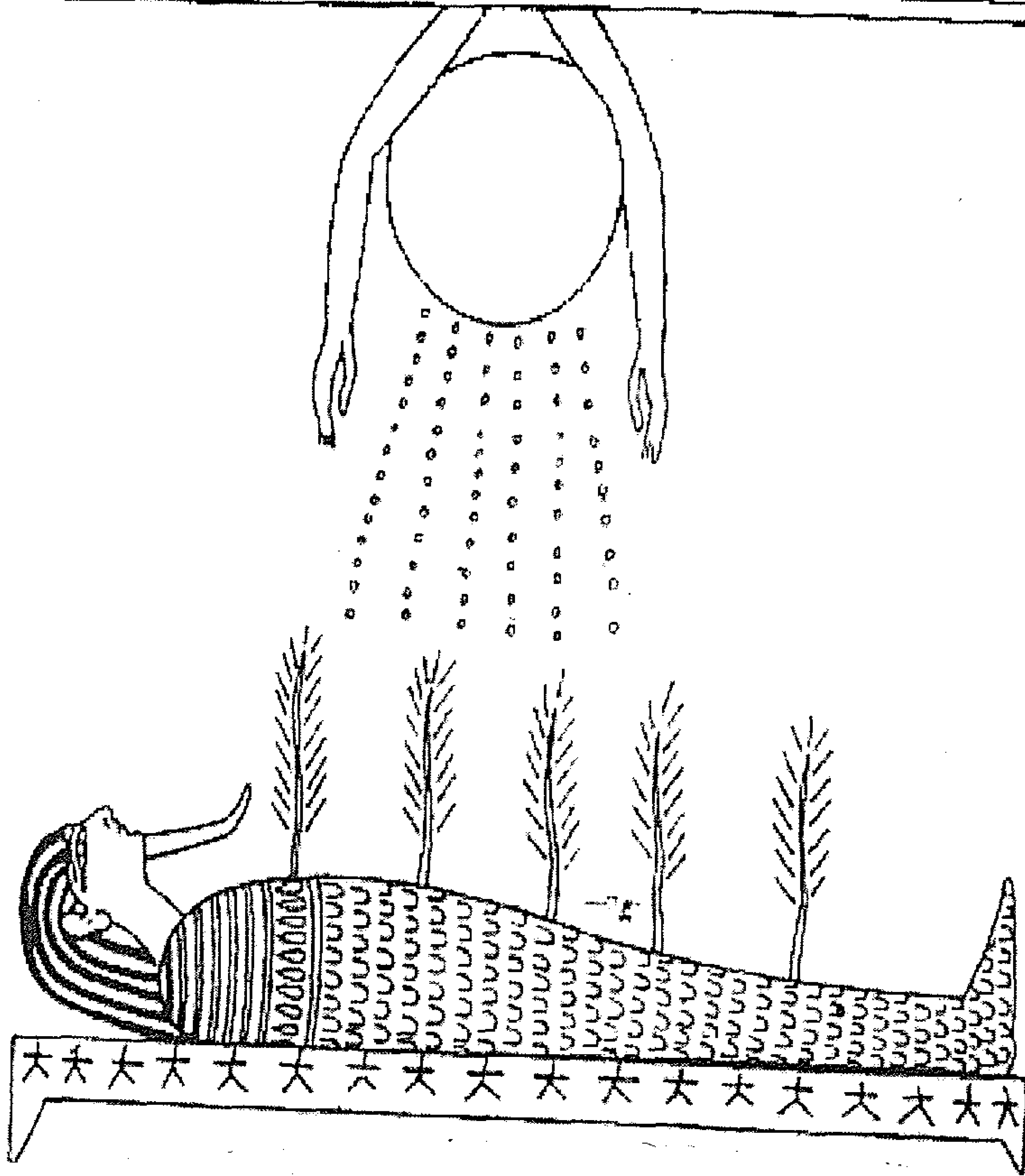
شكل (٤٧ب) يمثل تفاصيل المنظر الموجود علي صدر التابوت السابق



شكل (٤٨) يمثل منظرا موجود علي جدران احد مقاصير أوزير فى معبد فيله وهو الجدار الجنوبى الغربى لسقف الصالة العرضية ، وهى المقاصير أرقام (١) وحجرة أوزير والمقصورة رقم (٣) وهي **مؤرخة من القرن الرابع الميلادي** ونري علي الجدران الداخلية للمقصورة الثانية (الجدار الجنوبى) منظرا يمثل الاحتفالات السرية التي كانت تقام لاوزير وفى أحد هذه المناظر **نري مومياء أوزير (الصورة السرية) ، مسجاة علي ظهرها علي غطاء تابوت قائم علي خمس علامات عنخ وعشر علامات واس ويخرج من المومياء ثمانية وعشرون برعم لزهرة اللوتس وإلي اليسار نري كاهنا يقف عند قدمي المومياء ويصب عليها الماء الطهور من قدر ونقرأ أعلي المنظر : «هذه هي الصورة السرية التي لا يمكن معرفتها ولدت من ماء البعث المتجدد من الفيضان» .**

نقلا عن : Colin, BIFAO 103 (2003), p.77-78,109 fig . 1

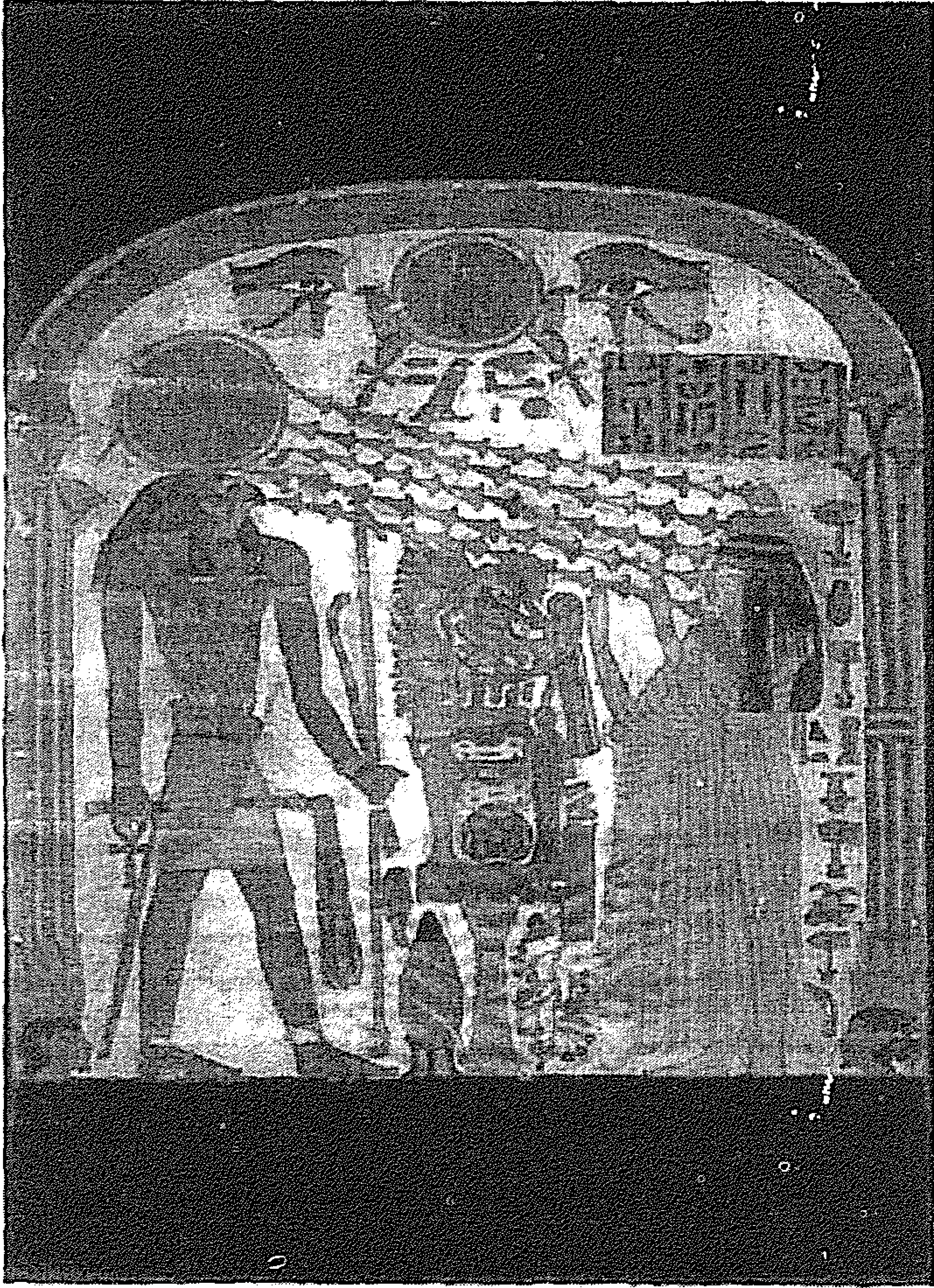
Grof , Books of the Dead: Manuels for living and Dying , London 1994 , p.11



شكل (٤٩) يمثل منظرا موجود علي **صدر تابوت موجود الآن بمتحف كامبردج بانجلترا من العصر المتأخر** ، ونري فيه مومياء المتوفى مسجاه علي ظهرها علي علامة السماء المزينة بثمانية عشر نجمة وينبت من المومياء خمس سنابل من القمح بفضل الأسعة التي تتساقط عليها من قرص الشمس فى شكل سبعة خطوط من نمنمات صغيرة لأشعة الشمس ويمسك بقرص الشمس ذراعان كبيران هما ذراعا القدرة الالهية الخافية.

ويرمز هذا المنظر إلي إعادة الحياة من جديد إلى مومياء المتوفى أو الجسد الميت أو الأرض الميتة بفضل أشعة النفع فأخذ ينبت العشب والكلا أي النفع لصاحبة. وهذا يذكرنا بما جاء فى آيات الكريمة : «وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها» (**البقرة** ١٦٤) ، «والذى نزل من السماء ماء بقدر فانشرنا به بلدة ميتا»(**الزخرف** ١١)، «والله أنزل من السماء ماءً فأحيا به الأرض بعد موتها»(**النحل** ٦٥) .

نقــلا عن : Wiese - Brodbeck , Toutankhamon L'or de L'Au - Dela , p . 120 fig . 95

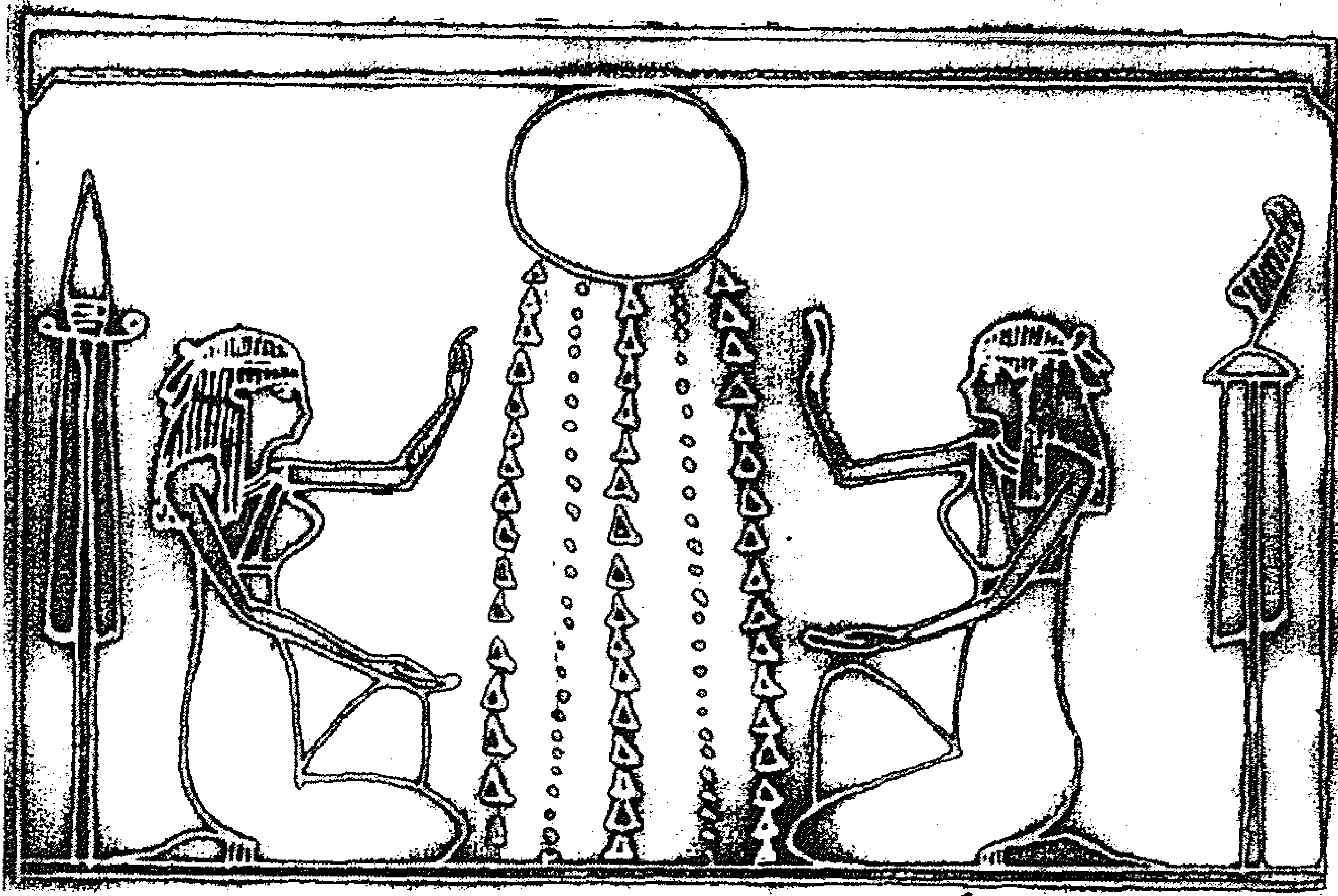


شكل (٥٠أ) يمثل منظرا موجود علي لوحة من الخشب الملون والجص بارتفاع ٣١سم من الأسرة الثانية والعشرين وكانت موجودة فى أحد حجرات الدفن وهي الآن بمتحف اللوفر تخت رقم E52ونري فى اعلاها قرص الشمس المزود بصلين ويحيط به اثنان من يمين الوجات ونري علي اليسار المتوفاه التي بعثت عارية القدمين وترفع ذراعيها فى حالة تسبيح أو بتهال لرع حور آختي بجسم إنسان ورأس صقر الذي يرسل من قرصه الذى فوق رأسه خمسة خطوط طويلة من أشعة النور والنفع فى خط أفقي نحو وجه المتوفاه **ويرمز هذا المنظر إلي أن رع حور آختي هو مصدر النور والمعنوي أي يمكن للإنسان الحي أن ينعم بهذه بأشعة النفع وهو حي.**

نقلا عن : Redford , in Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt 111 , p . 10 - 11

-ر.ولكنسون : دليل الفني المصري القديم (ترجمة حسين شكري)، ص ١٢٩ (٢)

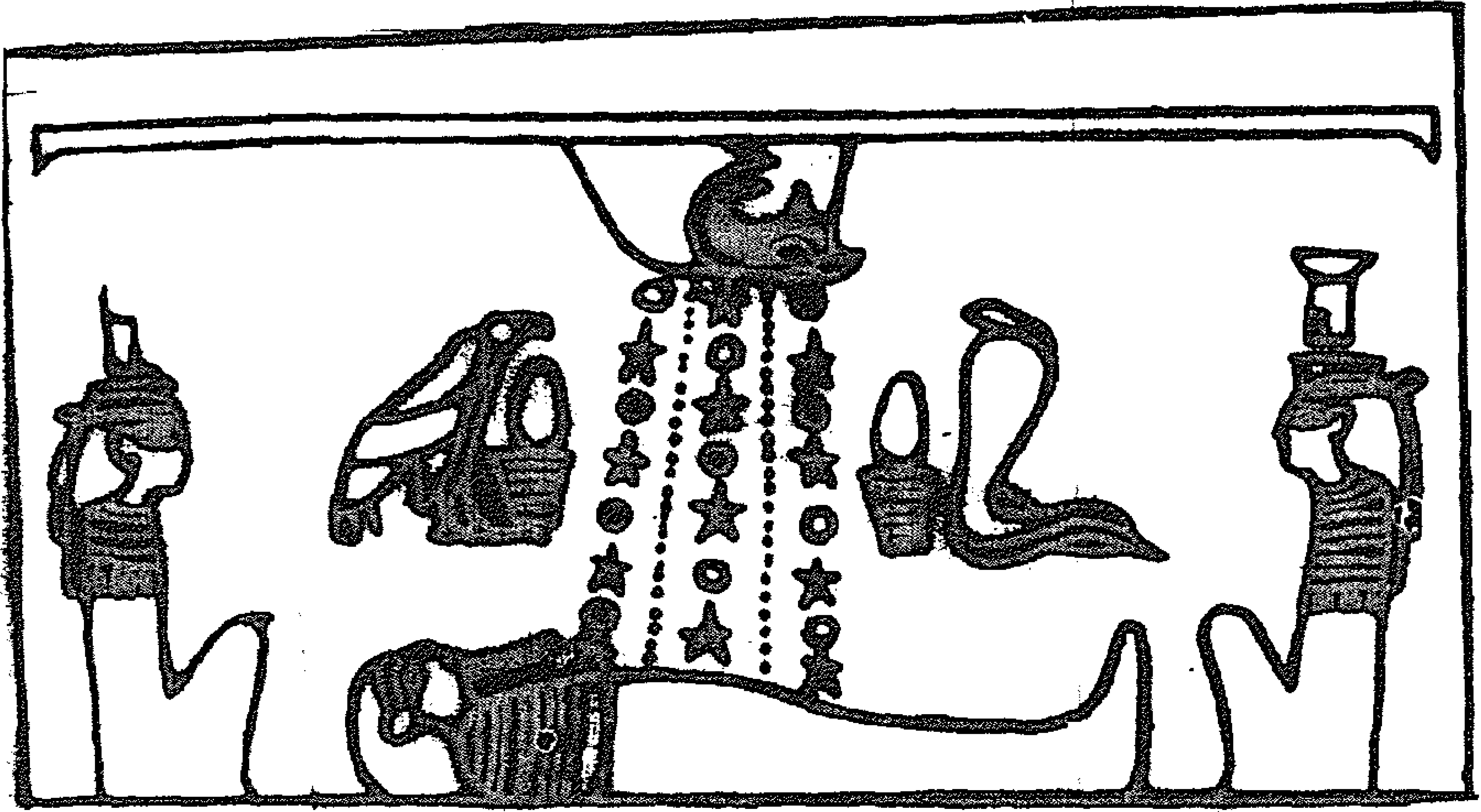
- ك. زيجلر : الفن المصري (ترجمة عادل أسعد) ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٨ ، ص ١٢١



شكل (٥٠ب) يمثل منظرا موجود فى أعلى الفصل ١٦ من كتاب الحياة فى عالم الآخرة. ويتكون هذا الفصل من أربعة رسومات وليس هناك نص مصاحب . ومايهمنا هنا الرسم الثانى أو المنظر الثانى الذى نرى فيه علامة المحيط السماوى وفى وسطه قرص الشمس الذى تتساقط منه خمسة خطوط عبارة عن ثلاثة خطوط أشعة النور وخطين يمثلان نمنمات من ماء النفع .

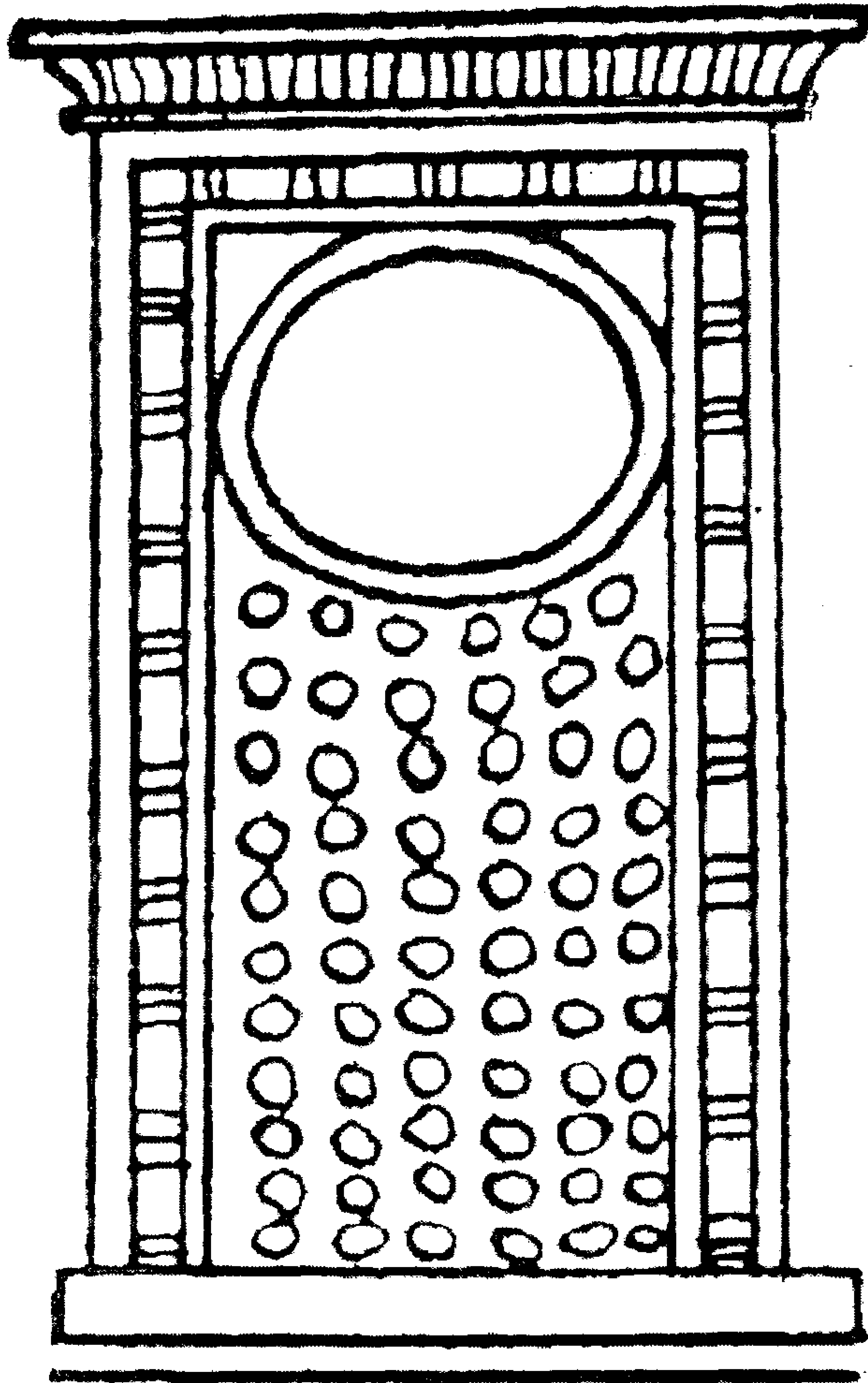
وعلى اليمين واليسار نرى الرمزين المقديسين ايزيس ونفتيس ترفعان ذراعهما اليمنى واليسرى تحية لهذه الخطوط الخمسة وتبسطان ذراعهما اليمنى واليسرى كأنهما يتلقيان بهما أشعة النور وماء النفع **وتسقط الأشعة وماء النفع على الأرض مباشرة وترمز الأرض هنا إلى أرض أبيدوس المقدسة أو أرض الغرب ،** نظرا لوجود علامتى الغرب ورمز أبيدوس خلف كل من ايزيس ونفتيس . والملاحظ هنا أن الفنان جمع بين أشعة النور وماء النفع وهما ينزلان من مصدر واحد وهو قرص الشمس . **وهما يسقطان على أرض أبيدوس موطن رفات أوزير أو أرض الغرب موطن رفات المتوفى أو مومياته وذلك لاحيائها بعد موتها .**

نقلا عن : بول بارجيه : كتاب الموتى (ترجمة د. زكية طبو زاده) ، ص ٤٦ .



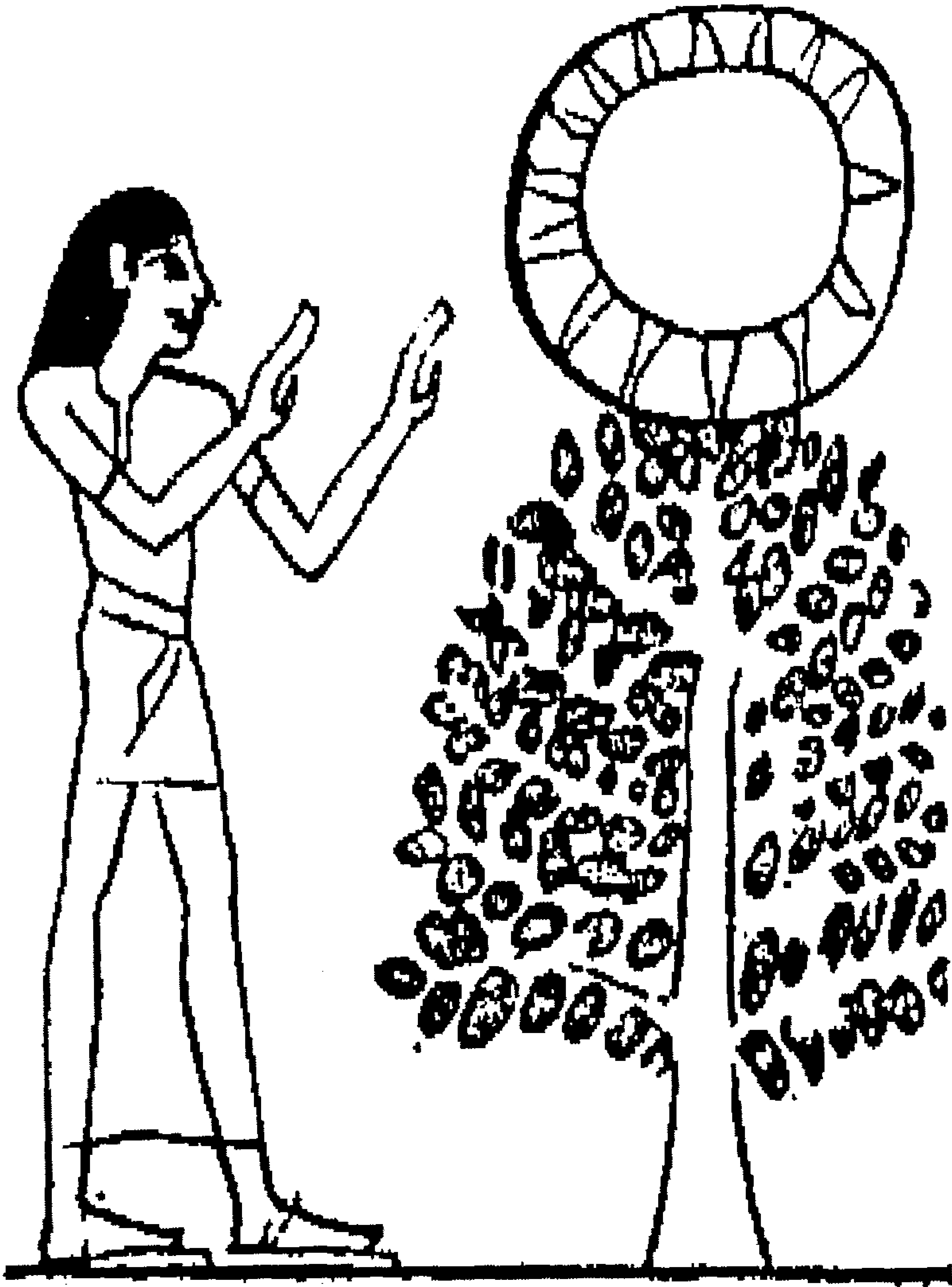
شكل (٥٠ج) يمثل منظرا موجود على بردية بادى آمون من الآسرة الخامسة والعشرين ونرى فيه علامة السماء يتدلى من وسطها رأس مقلوبة للرمز المقدس حورس الذى يرمز إلى الشمس . ويهبط منها خمسة صفوف : ثلاثة منها تتكون كل واحدة منها من أربع بللورات من أشعة النفع وأربعة نجوم تركز إلى الارشاد والهداية وثفان يتكون من نمنمات صغيرة من ماء النفع وتسقط الصفوف الخمسة راسيا على مومياء المتوفى التى **ترمز هنا إلى مومياء أوزير التى سوف تبعث من جديد بفضل نزول أشعة النور وماء النفع نجوم الهداية** وعلى جانبى الخطوط الخمسة نرى رمزاً الحماية المقدسة واجيت ونخبت وأمامهما وعاء البخور تكريما لنزول هذه الأشعة ويحمى المومياء من الجانبين نفتيس وايزيس .

نقلا عن : ر. ولكنسون : دليل الفن المصرى القديم (ترجمة حسين شكرى) ، ص ١٢٦ – ١٢٧(٤) .



شكل (٥١) يمثل منظرا موجود فى الفصل ١٦٨ (ب) من كتاب الحياة فى عالم الآخرة وهو يمثل المتضرعات للرمز رع المقدس ، وفى الخانة رقم (٦) نجد تمثيلاً لقرص الشمس الذي تتساقط منه ستة خطوط رأسية من بللورات أشعة الشمس التي تسقط علي الأرض **ونظراً لقداسة هذه الأشعة فى مفهوم المصريين القدماء نظرا لنزولها من عالم السماء فقد وضعت داخل ما يشبه المقصورة كأنها عنصر مقدس له قداسة ملموسة .**

نقلاً عن : بول بارجية : كتاب الموتي (ترجمة د.ذكية طبوزاد) ، ص ٢٠٧



شكل (٥٢) يمثل منظرا يعبر عن الفصل رقم ٦٤ من كتاب الحياة فى عالم الآخرة وهو يحمل عنوان صيغة للخروج بالنهار من عالم الموتي علي بردية نفروبن إف بمتحف اللوفر رقم ١١١٩٣ ونري فيه المتوفي الذي بعث بكامل هيئته الإنسانية وهو يرفع ذراعية فى تسبيح وابتهال لنور شمس الصباح التي تشرق فوق قمة شجرة الجميز كثيفة الأوراق وهي ترمز إلي شجرة **الرسل المثمرة التى ترمز إلى العطاء الربانى المستمر** ويذكر المتوفى فى هذا الفصل « انا الذى خرج الى النور ... واتيت لارى رع (النور) وطهرت يدى قبل التعبد اليه »

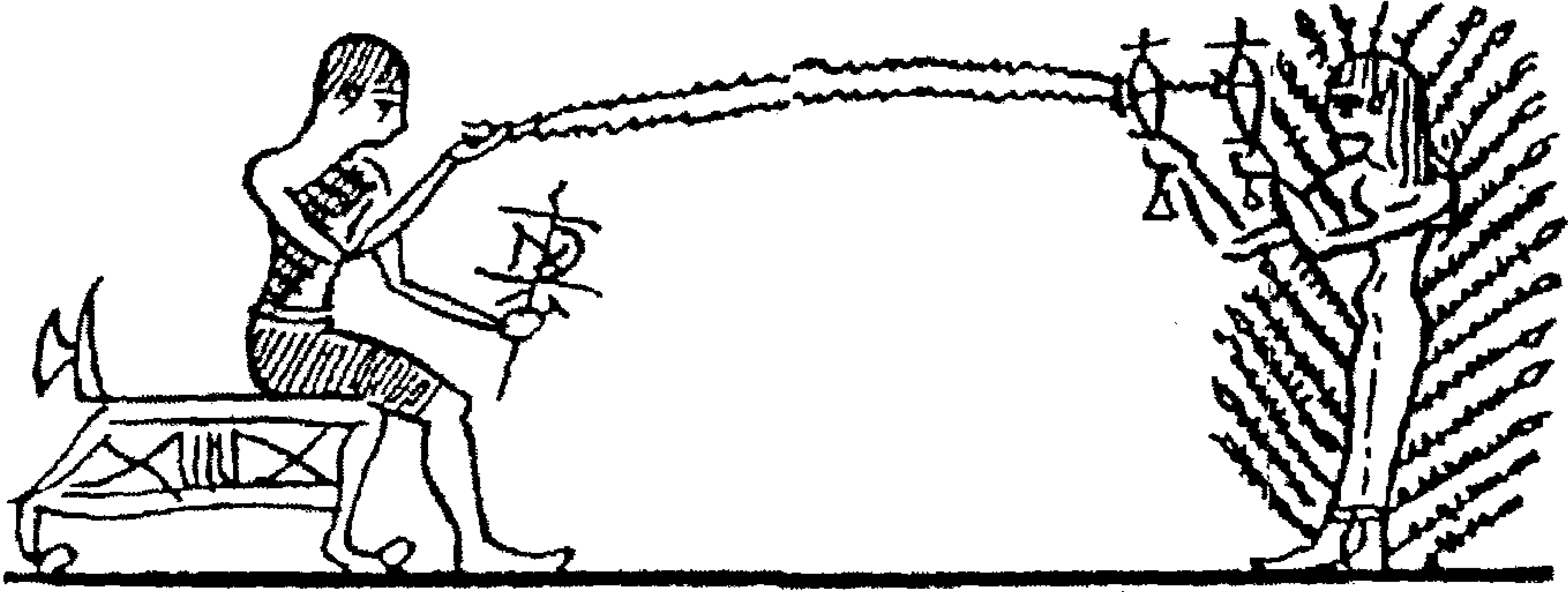
نقلا عن : بول بارجية : المرجع السابق ، ص ٩١- ٩٢

Ratie, Le Papyrus de Neferoubenef (louvre 11193) , pl . 12 (b) , 13 (a)



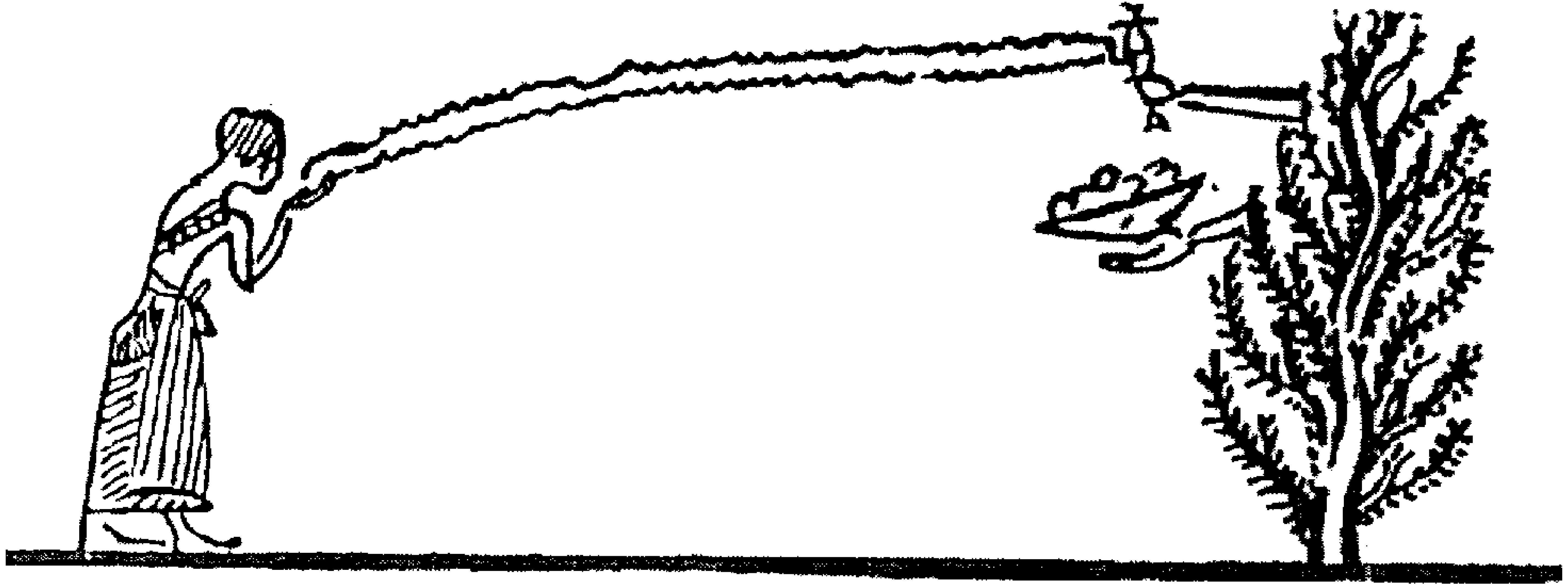
شكل (٥٣) يمثل شجرة الجميز **كناية عن شجرة العطاء الربانى** فى شكل أمراة يعلو راسها رمز صغير يمثل شجرة الجميز (نهت) وتقدم بيدها اليسري طاولة عليها أنواع من الاطعمة ويتدلي من تحت يدها فرع طويل به نوع من عناقيد العنب وتمسك بيدها اليمنى حزمة طويلة تتكون من نبات اللوتس ويوجد هذا المنظر فى **مقبرة نخت فى البر الغربى فى طيبة وهو من الأسرة الثامنة عشرة .**

نقلا عن : ر.ولكنسون : دليل الفن المصري القديم (ترجمة حسين شكرى)، ص ١١٦-١١٧ (٤)



شكل (٥٤) يمثل منظرا من الفصل ٥٧ من كتاب الحياة فى عالم الآخرة نري فيه الرمز المقدس المؤنث نوت (رمز السماء) فى ظل شجرة جميز غزيرة الأوراق **كناية عن شجرة العطاء الرباني** وهي تخرج منها وتحمل فى يديها الانيتين حست وتطلق منهما علي بعد سيلاً من الماء الطهور الذي يتلقاه المتوفي الجالس أمامها علي كرسية بيده اليمنى ويمسك باليسري علامة التنفس أو الرياح **فالماء والهواء ضروريان للحياة فى عالم الآخرة.**

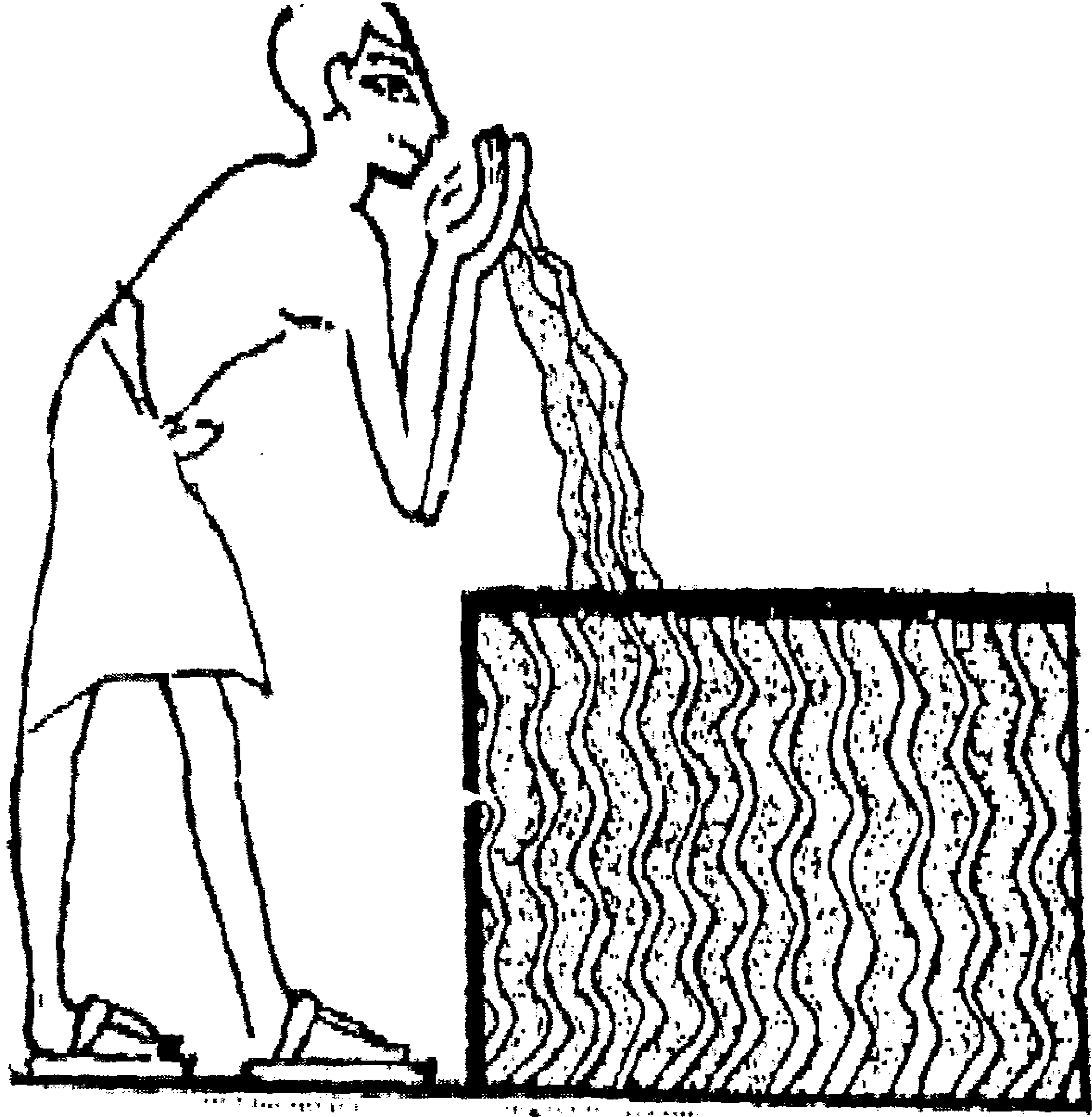
نقلا عن : بول بارجية : المرجع السابق ، ص ٨٢



شكل (٥٥أ) يمثل منظرا من الفصل ٥٩ من كتاب الحياة فى عالم الآخرة نري فيه شجرة الجميز ؟ **كناية عن شجرة العطاء الربانى** ويخرج منها ذراعان الأول يمسك بالاناء حست ويصب سيلا من الماء الطهور الذي يتلقاه المتوفى بكلتا يديه ، وهو يمثل واقفا . والثانى محمل بطاولة عليها انواع من الخبز.

وهذا يذكرنا بما جاء فى الآيات الكريمة «كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون» (الطور١٩) ؛ «وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين فى سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب» (الواقعة ٢٧-٣١) ؛ «كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم فى الايام الخالية» (الحاقة٢٤) .

نقلا عن : بول بارجية : المرجع السابق ، ص ٨٢-٨٣



شكل (٥٥ب) يمثل منظرا من الفصل ٦٢ من كتاب الحياة فى عالم الآخرة علي بردية نفروبن إف رقم ١١١٩٣ بمتحف اللوفر من الأسرة التاسعة عشر ونري فيه المتوفي يرتدي النقبة وينتعل صندلاً **ويرتوي من حوض مستطيل الشكل مملوء بالماء الطهور من قبة السماء وليس ماء النيل ويرمز إلى ماء الهداية العذب** (راجع فيما سبق شكل ٢٠) ذو اللون الازرق وبه خطوط زجزاجية الشكل فى وضع راسى بدلا من الخطوط الافقية التى تشبه انسياب مياه النيل . وينهل منه بكلتا يديه ويحمل هذا الفصل عنوان التالى : «صيغة للتمكن من الارتواء في مملكة الموتي يرددها فلان ويقول : لقد فتخت فوهة الغطاء السماوي الكبير من أجل أوزير لقد فتحت لى القبة السماوية السائلة ، ماء حعبى من اجل الماء ، كما تتحكم اعضائى فى الرمز ست» وهذا يذكرنا بالآية الكريمة: «كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون»(الطور ١٩) .

نقلاً عن : بول بارجية : كتاب الموتى (ترجمة د.ذكية طبوزادة)، ص ٨٣

Ratie , le Papyrus de Neferoubenef (louvre11193) , pl . 14 (a)



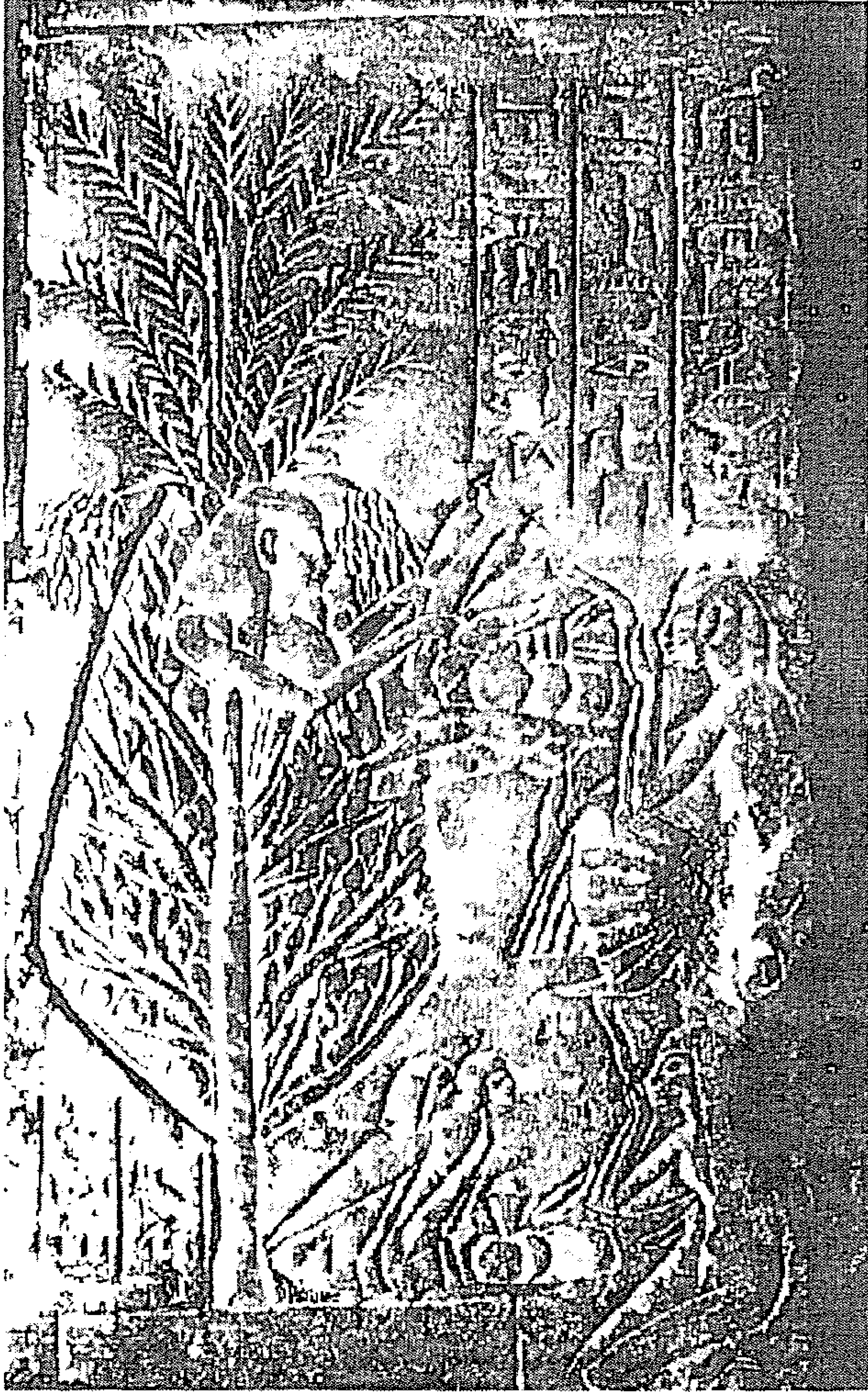
شكل (٥٥ج) يمثل منظرا عبارة عن الفصل ٦٣أ ونرى فيه المتوفى وهو يغترف الماء الطهور بكلتا يديه من دعاء التطهير إعب، **الذى يرمز إلى ماء الهداية العذب** .

نقلا عن : بول بورجيه : المرجع السابق ، ص ٨٤



شكل (٥٦أ) **يمثل منظر شجرة الجميز كناية عن شجرة العطاء الربانى علي لوحة نى عى من الأسرة الثامنة عشرة** إلي عشرين وهى مزودة بذارعين آدميين وتمسك باليد اليسري الاناء قبح وتصب منه الماء الطهور الذي يتلقاه المتوفي وزوجته بكلتا يديهما وتقدم باليد اليمني طاولة عليها أنواع من الطعام أو الزاد . وهذه الشجرة قائمة بجوار حوض مائى به نباتات مستنقعات وعلي حافة الحوض تقف روح المتوفى وزوجته فى شكل طائرين برأس آدمية وهما يرتويان من هذا الحوض ايضا.

نقلا عن : ر.ولكنسون : دليل الفن المصري القديم (ترجمة حسين شكري)، ص ١١٦ - ١١٧ (٣)



شكل (٥٦ب) يمثل منظرا موجود على لوحة **ام بت إرف** بالمتحف المصرى وتحمل رقم JE52542عثر عليها فى سقارة ويبلغ ارتفاعها ٤٦ سم وترجع الى الاسرة التاسعة عشرة . نرى عليها الرمز المقدس حتحور فى شكل امرأة تخرج من المزدوجة : شجرة جميز ونخلة باسقة ثمارها **شجرة العطاء الربانى** . وتنبت الشجرة المزدوجة على ممر مائى شبه مستطيل وزودت حتحور باربع أذرع اثنان تمسكان باثنتين حست وتصبان الماء الطهور والاثنان الاخران يقدمان طاولة عليها عدة انواع من الزاد وامام الشجرة نرى المتوفى وزوجته راكعين يلتقيان سرسوب الماء بكلتا يديهما . وتحت الشجرة نرى روح الزوج والزوجة على هيئة طائرين برأسين آدميين وامامهما انواع من الخبز اى ان الروح تشارك الجسد فى الحصول على المؤنة المعنوية .

(صورة شخصية)



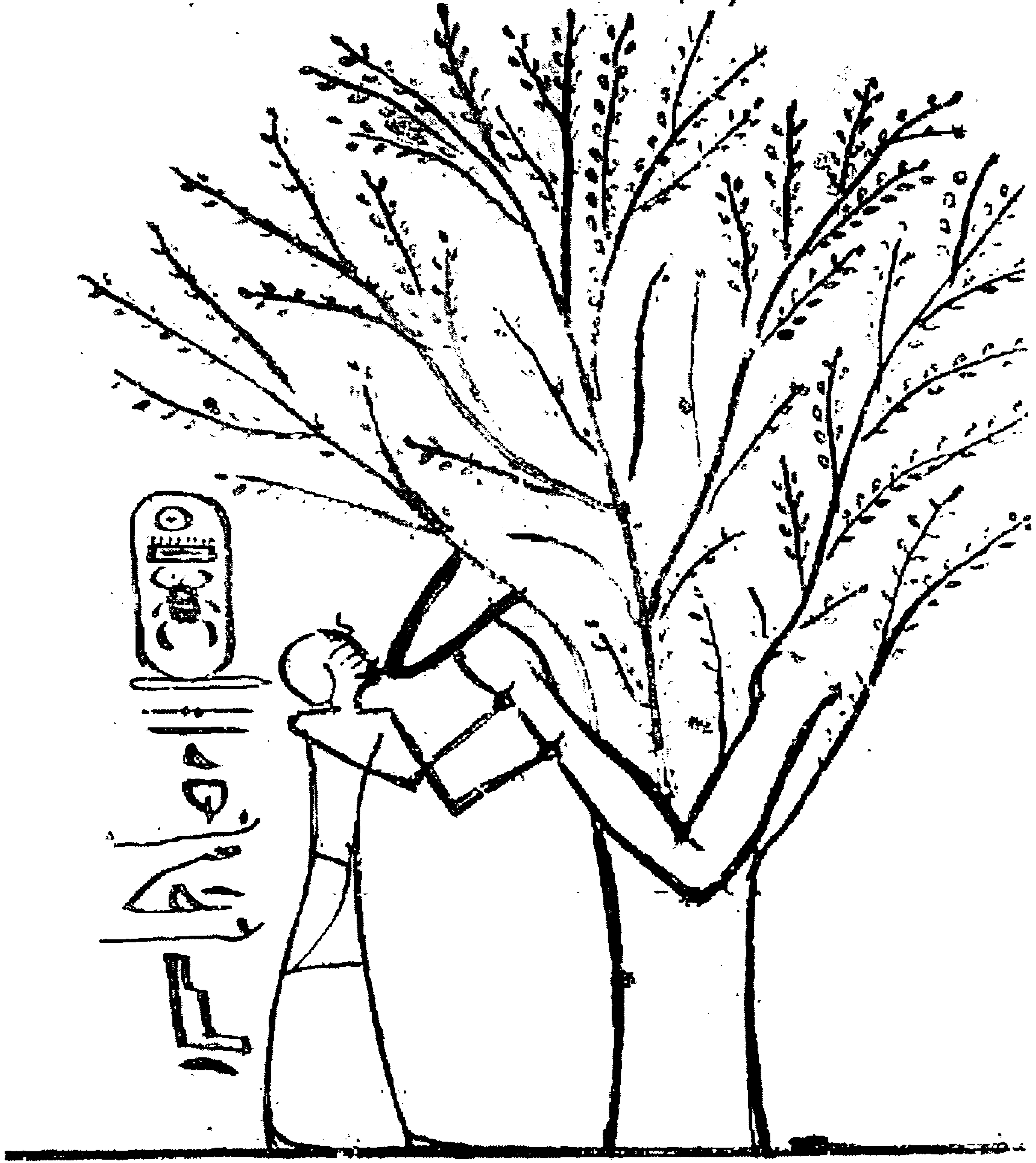
(٥٦ج) يمثل **منظرا موجود فى مقبرة سنجم رقم ١ بدير المدينة** نرى فيه الرمز المقدس نوت تخرج من **شجرة الجميز كناية عن شجرة العطاء الربانى** وتقدم بيدها اليمنى الاناء حست وتصب الماء الطهور . وتقدم باليد اليسرى طاولة عليها انواع عديدة من الزاد .وامامها الزوج والزوجة راكعين بملابسهما البيضاء عاريا القدمين وهما راكعين فوق واجهة مقبرتهما ويتلقيان بكلتا يديهما سرسوب الماء الطهور وتمثيل واجهة المقبرة يدل على انهما انتقلا الى مرحلة الخلود .

نقلا عن : Hawass , Tutankhamon and the Golden age of the Pharaohs , p . 56



شكل (٥٧) يمثل **منظرا موجود فى مقبرة سي آمون** علي الجدار الغربى فى واحة سيوه **ونري فيه الرمز المقدس المؤنث نوت وهي واقفة علي حافة بحيرة مستطيلة فى ظل شجرة جميز كناية عن شجرة العطاء الربانى ويعلو رأسها الاناء نو الذي يرمز إلي اختصار اسمها وتمسك بيدها اليسري بالاناء حست ويخرج منه الماء فى خط مزدوج تتخلله ١٩ علامة عنخ كأنه شريان الحياة** ويصب الماء فى حوض قناة متغيرة متفرعة من البحيرة الكبيرة ولها حوض صغير مستطيل الشكل وتقدم بيدها اليمني طاولة صغيرة عليها أنواع من الخبز والفاكهة.

نقلاً عن : د. أحمد فخري : واحات مصر ، المجلد الأول ، واحة سيوة (ترجمة د.جاب الله علي)، سلسلة الثقافة الآثرية والتاريجية مشروع المائة كتاب رقم (٢٠) هيئة الآثار المصرية ١٩٩٣ ، ص ٢١٦-٢١٧ شكل ٧١



شكل (١٥٨أ) يمثل **منظرا موجود فى حجرة دفن الملك تحوتس الثالث فى البر الغربى ونري فيه شجرة الجميز** ويخرج منها ثدي كبير ويسنده ذراع طويلة يخرج من جانب الشجرة وأمام الشجرة صورة للملك تموتمس الثالث صغيرا وهو يقوم برفع الذراع الطويلة التي تخرج من الشجرة بيديه الأثنتين نحو الثدى ويرضع مباشرة من هذا الثدي ونقرا خلفه النص الأتى: منخبر رع الذي ترضعه أمه إيزيس أي أن هذه الشجرة ترمز إلي الرمز المقدس إيزيس. **ويرمز المنظر كله إلى شجرة العطاء الربانى والرضاعة المقدسة من الثدى المقدس**

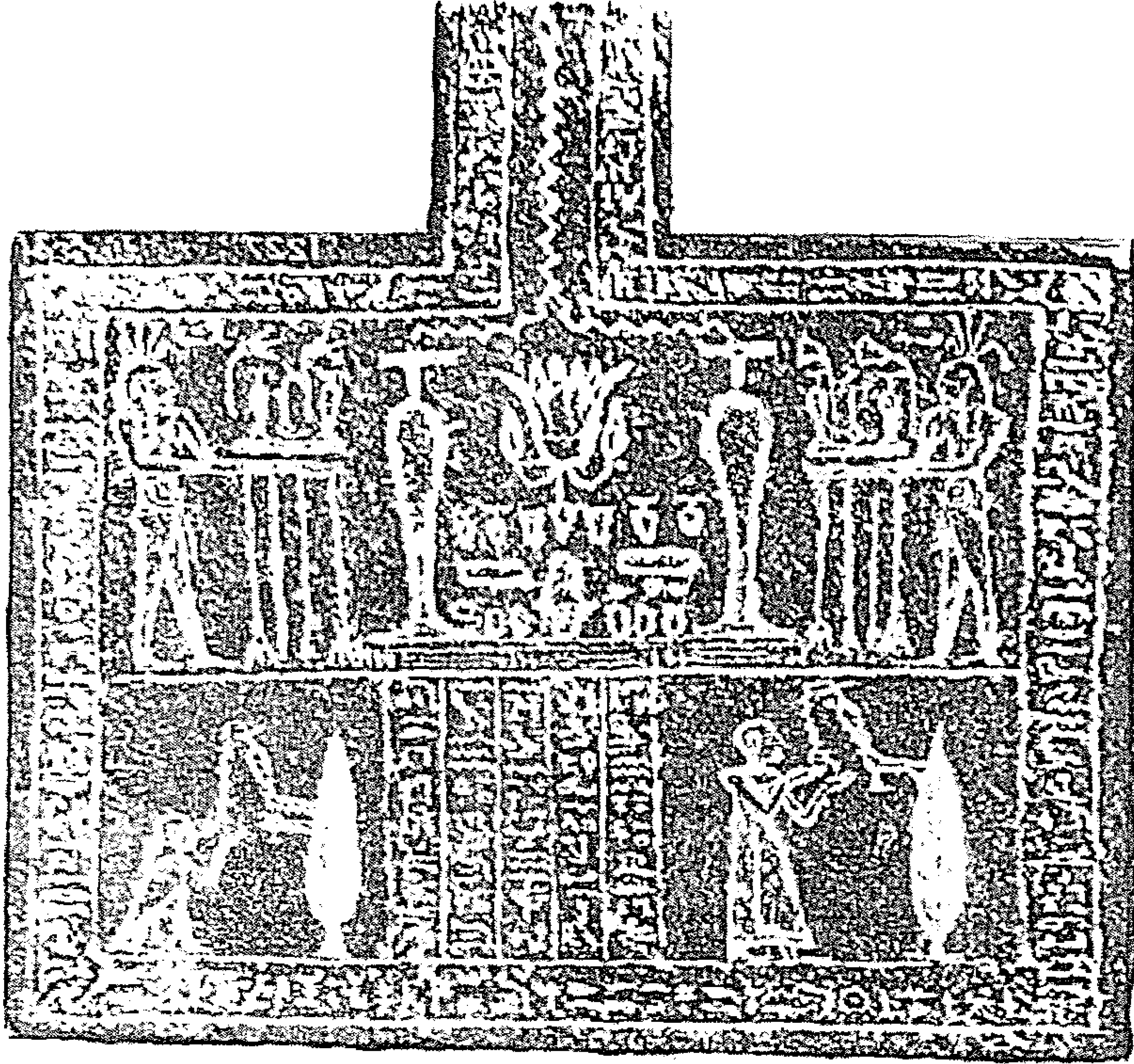
نقلاً عن : Wiese - Brodbeck , Toutankhamon L'or de l'Au-Dela , p . 62 - fig.10

–وأيضاً ر.ولكنسون : المرجع السلبق ، ص ٤٧ (٢)



شكل (٥٨ب) يمثل منظرا موجود فى معبد بيت الوالى فى بلاد النوبة فى مقصورة قدس الاقداس من عصر الملك رمسيس الثانى **يرمز إلى الرضاعة المقدسة** نرى فيه الملك وهو فى سن صغير ويرضع مباشرة من ثدى أمه الرمز المقدس المؤنث عنقت التى تضمه الى صدرها وتضع يدها اليسرى حول رقبته وتمد بيدها اليمنى ثديها الى فمه ويمسك الملك بيده اليمنى يد امه الممده اليه .

نقلا عن : Daumas , la Civilisation de L ' Egypte Pharaonique , p . 228 (v)

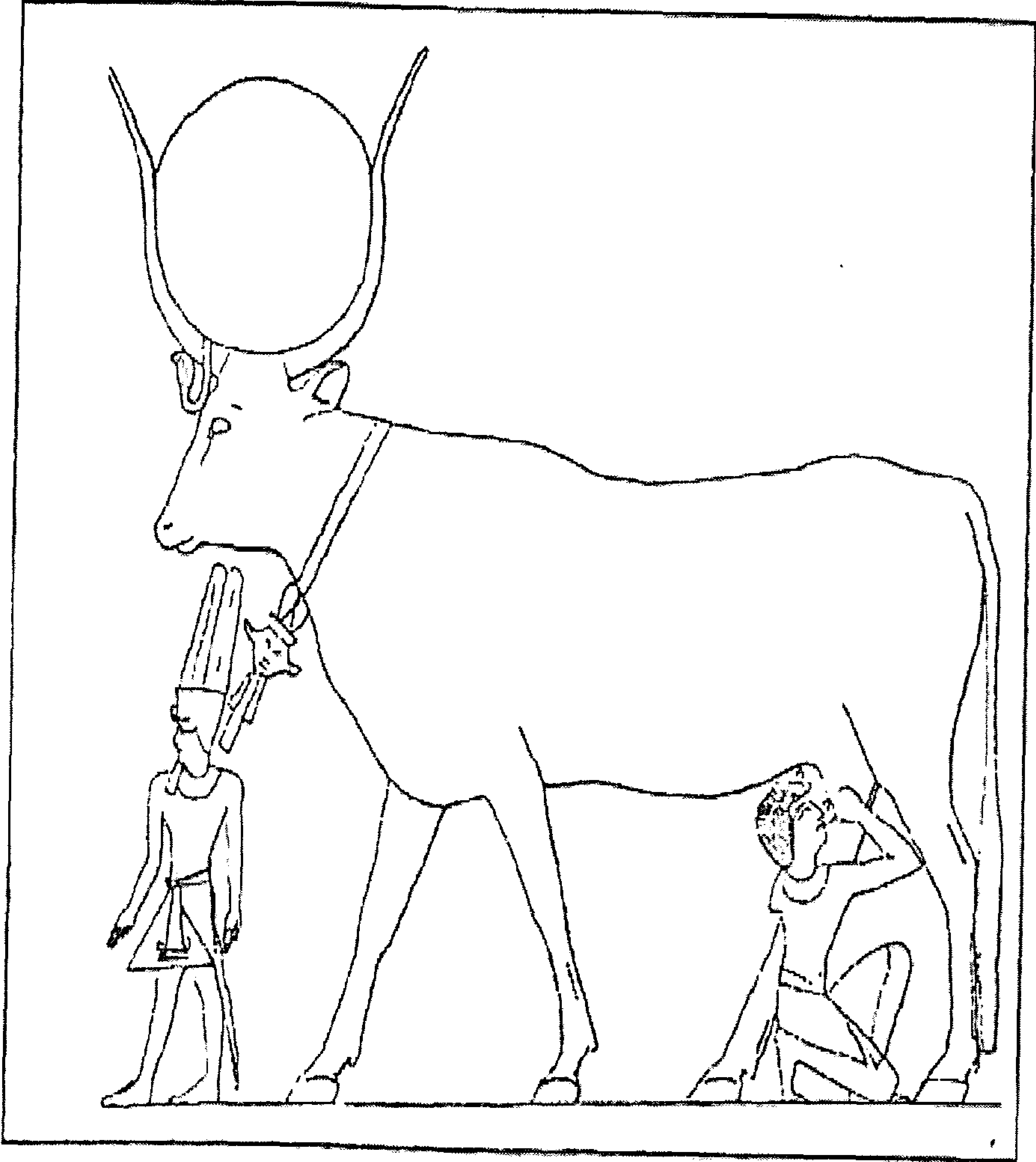


شكل (٥٩) يمثل منظرا موجود علي لوحة قرابين خاصة بحورس سا ايزيس عثر عليها فى اخميم من العصر البطلمي وهي بالمتحف المصري ونري فيه منظرين متشابهين ففي أعلي نري منظرا مزدوجاً يمثل علي اليمين واليسار رمزي الفيضان حعبى أحدهما للجنوب والآخر للشمال ويحمل كل منهما طاولة عليهما آنيتيي حست يعلوهما زهرتين للوتس وزهرتين للبردي ويتدلي من كل من الطاولتين اغصان اللوتس والبردي وفى الوسط نري آنيتين كبيرتين حست يخرج منهما سرسوب من الماء ينساب فى تيار موحد فى مجري فى مقدمة مائدة القرابين وبينهما يوجد مجموعة من أنواع القرابين من خبز وأوعية يعلوها زهرة لوتس كبيرة متفتحة. وينقسم المنظر فى أسفل إلي جزئين أيضاً علي اليمين نري شجرة جميز صغيرة يخرج منها ذراعان آدميين ممسكتان بالآنية حست وتصب الماء الطهور للمتوفى عاري القدمين فى زي كاهن ويتلقى الماء الطهور بكلتا يديه وعلي اليسار الشجرة نفسها تخرج منها ذراعان آدميين ممكستان بالانية حست وتصب الماء الطهور لروح المتوفى علي شكل طائر برأس آدمي وهي تتلقى الماء بكلتا يديها.

ويشير المنظر باكمله إلي العطاء الرمزي للفيضان وما يجلبه من خيرات زراعية الي جانب عطاء شجرة الجميز كناية عن شجرة العطاء الرباني وهى تصب الماء الطهور للمتوفى وروحه.

نقلا عن : Baines - Malek, Atlas of Ancient Egypt,p.118

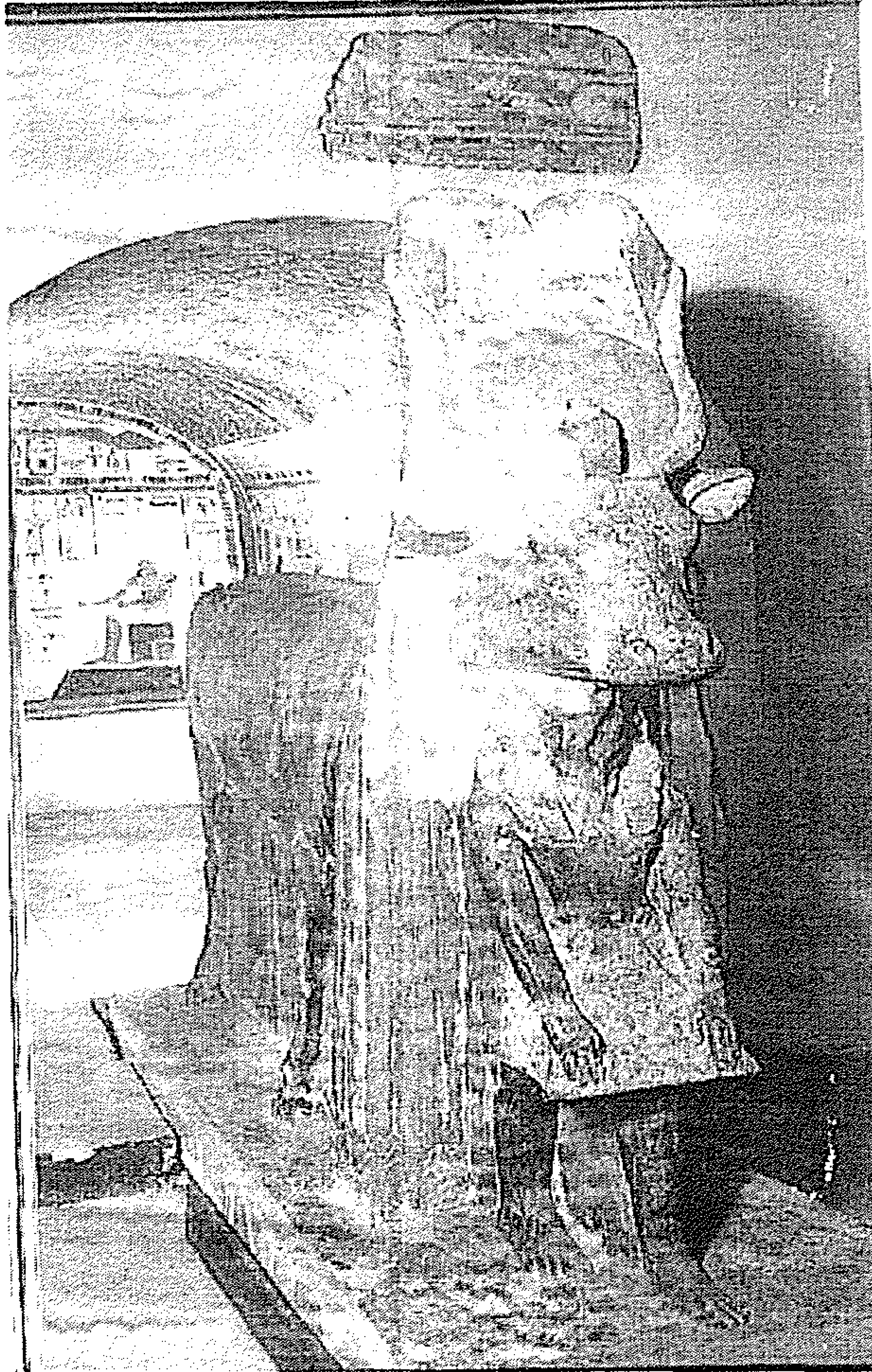
-ر.ولكنسون : المرجع السابق ، ص ٢٠٤ -٢٠٥ (٢)



شكل (٦٠) يمثل منظرا موجود علي الحائط الجنوبي لقدس الأقداس الداخلي لمقصورة الرمز المقدس حتحور فى معبد الدير البحري نري فيه الرمز حتحور فى شكل بقرة كبيرة بين قرينها قرص الشمس وحول رقبتها الرمز منيت وفى الخلف نري صورة للملكة حاتشبسوت فى شكل ملك صغير السن راكعة ترضع من ضرع البقرة مباشرة وتحت رقبة البقرة من الامام نري الملكة فى شكل ملك فى سن النضوج يضع فوق راسه تاج ذو ريشتين مثل الرمز المقدس لآمون وهي هنا تخت حماية الرمز المقدس حتحور **ويرمز المنظر كله إلى الرضاعة المقدسة والحماية المقدسة فى آن واحد.**

نقلا عن : Weigall, Histoire de L ' Egypte ancienne , p.13 fig.1

Roehrig , Hatshepsut from queen to Pharaon , p . 280 fig . 102

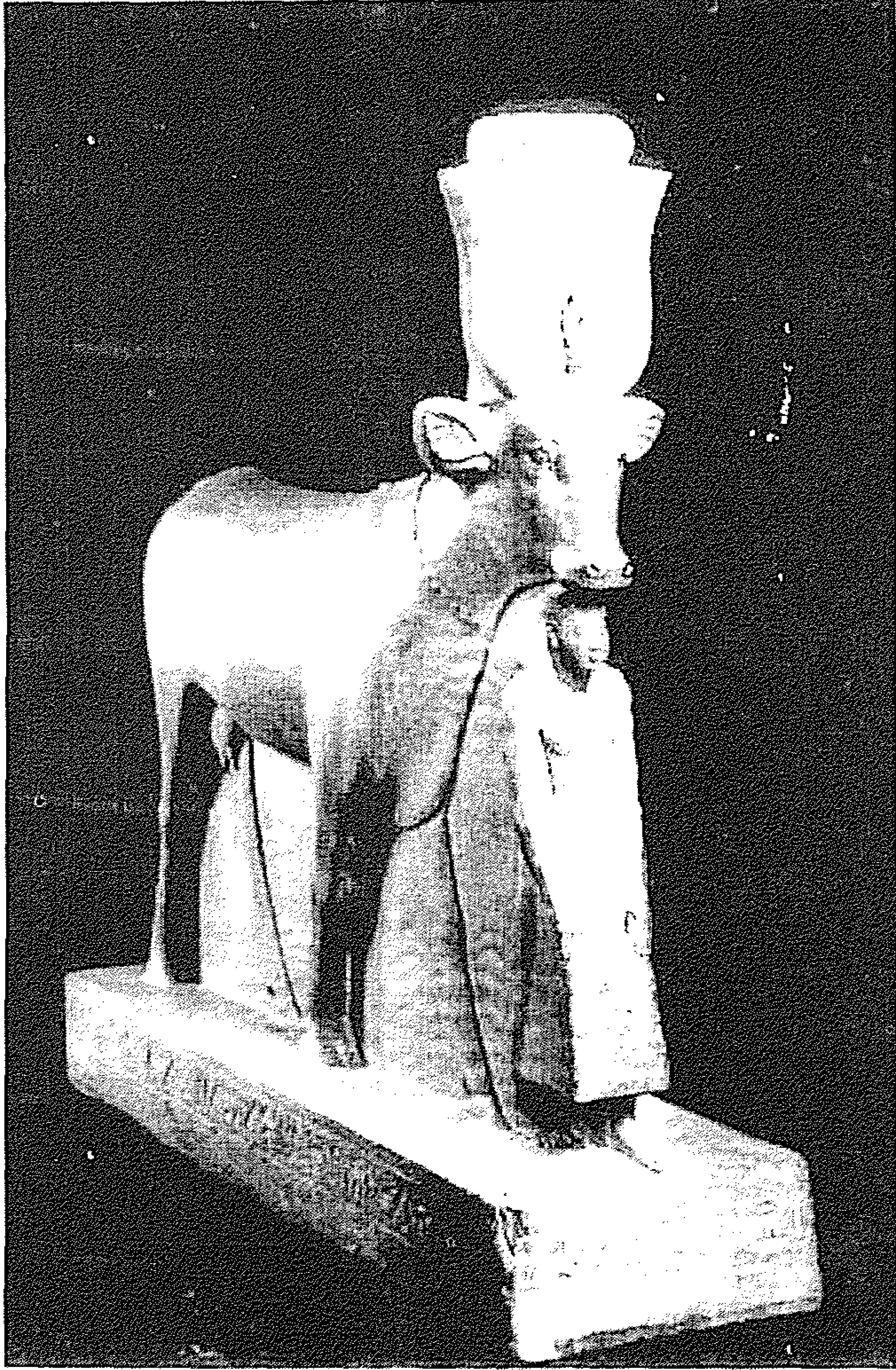


(شكل ٦١أ) مقصورة الملك تحوتمس الثالث فى معبد الدير البحري وهو الآن بالمتحف المصري تخت رقم JE 36574-75 نري فيه الرمز المقدس حتحور فى شكل بقرة وبين قرينها قرص الشمس الذي يعلوه ريشتان ومزود بالصل المقدس من الامام وشكلت كما لو أنها خارجة من احراض البردى ونري علي الجزء الخلفي شكل الملك صغير السن وهو الملك امنحتب الثانى وهو راكع ويمسك بيده اليسري ضرع البقرة ويرضع منه مباشرة وتحت رأس البقرة من الامام شكل به محطم الوجه للملك امحتب الثانى فى سن النضوج ويرتدي النقبة عاري القدمين ويضع كلتا يديه علي مقدمه النقبة **وهو هنا تحت حماية البقرة المقدسة.**

نقلا عن: Saleh - Sourouzian, Official catalogue : The Egyptian Museum Cairo, no 138



(شكل ٦١ب) يمثل الجانب الأيسر للمقصورة السابقة ونرى فيه الملك أمنحتب الثانى صغيرا وهو يرضع مباشرة من ضرع البقرة حتحور رمز الأمومة المقدسة **ويرمز المنظر كله إلى الرضاعة المقدسة والحماية المقدسة فى آن واحد .**



شكل (٦٢) يمثل تمثالاً للرمز المقدس حتحور فى شكل البقرة وبين قرينها قرص الشمس الذي يعلوه ريشتان ومزود بالصل المقدس من الامام . وحول الرقبة نرى القلادة **منيت** التى تدفع الأمراض وتمنع المعاناة وتحمى من الهدم والدمار وتخت رأسها من الامام نري تمثالا صغيرا **لبسماتيك** رئيس حاملي اختام ملك الوجه البحري من عصر الأسرة السادسة والعشرين وهو يرتدي النقبة ويصنع كلتا يديه علي النقبة من أمام مثل وضع الملوك وقد عثر علي هذا التمثال فى سقارة عام ١٨٦٣ فى الطريق الصاعد لمجموعة الملك ونيس **وهو هنا تحت حماية البقرة المقدسة مثل أوضاع بعض الملوك .**

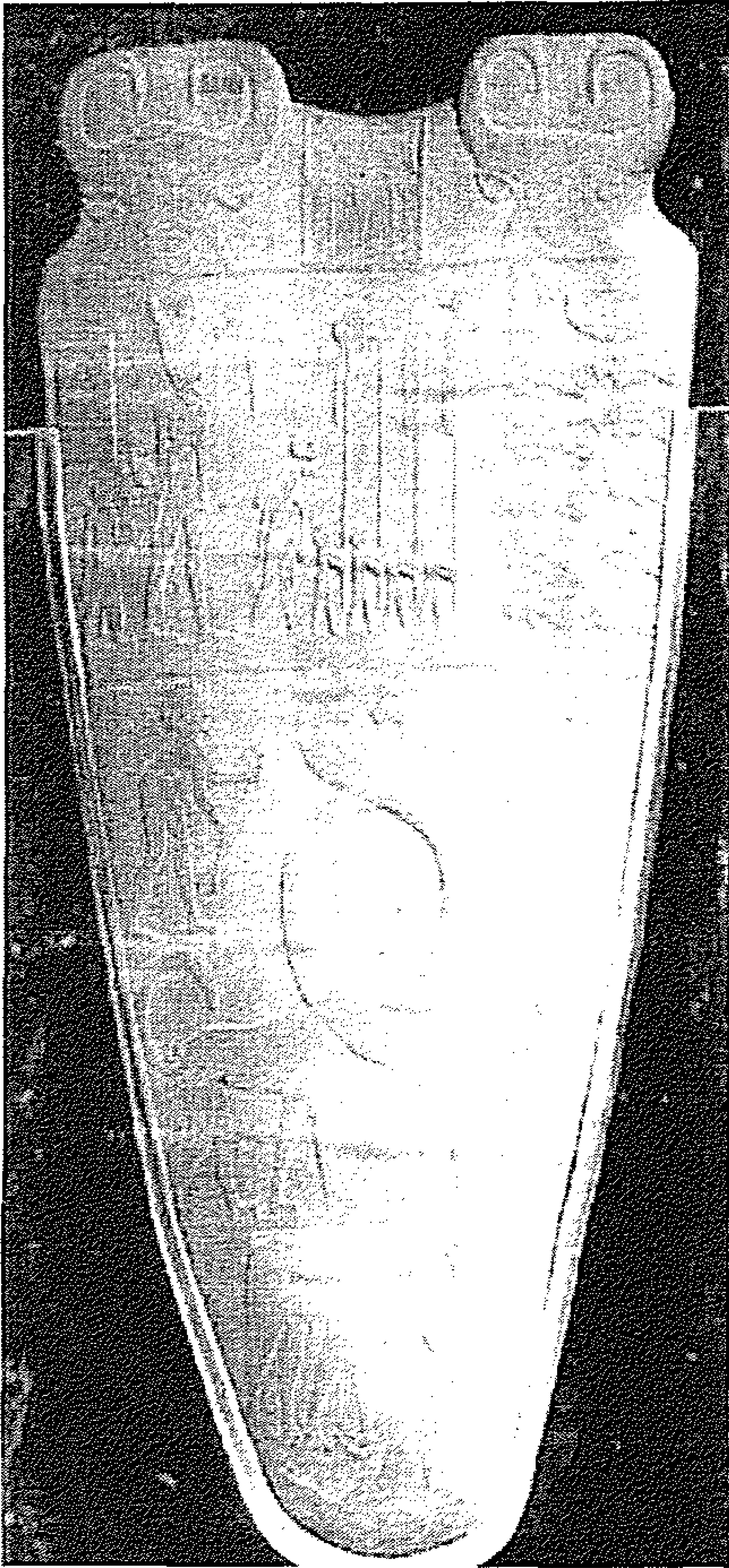
نقلا عن : Saleh - Sourouzian, op. cit., no 151



شكل (٦٣) يمثل تمثالاً للملك رمسيس الثانى فى شكل طفل فى حضن الرمز المقدس حورون من الجرانيت الاشهب ووجه الصقر من الحجر الجيري عثر عليه فى تانيس ويبلغ ارتفاعه ٢٣١سم وعرضه ١٣٣سم ومعروض بالدور الأرضي ممر ١٠ بالمتحف المصري تخت رقم JE64735 **ويعبر الشكل عن حماية الرمز المقدس حورون للملك الطفل** والشكل ككل يرمز إلي اسم الملك رمسيس الثانى فاسم الرمز المقدس يتمثل فى قرص الشمس يشير شكل الطفل و إلي فعل مس بمعني «يلد» و يشير شكل نبات السوت الذي يمسكه الملك إلي الضمير المتلعق للشخص الثالث المذكر سو مما يعطى فى النهاية الاسم : رع مس سو أي رع ولده

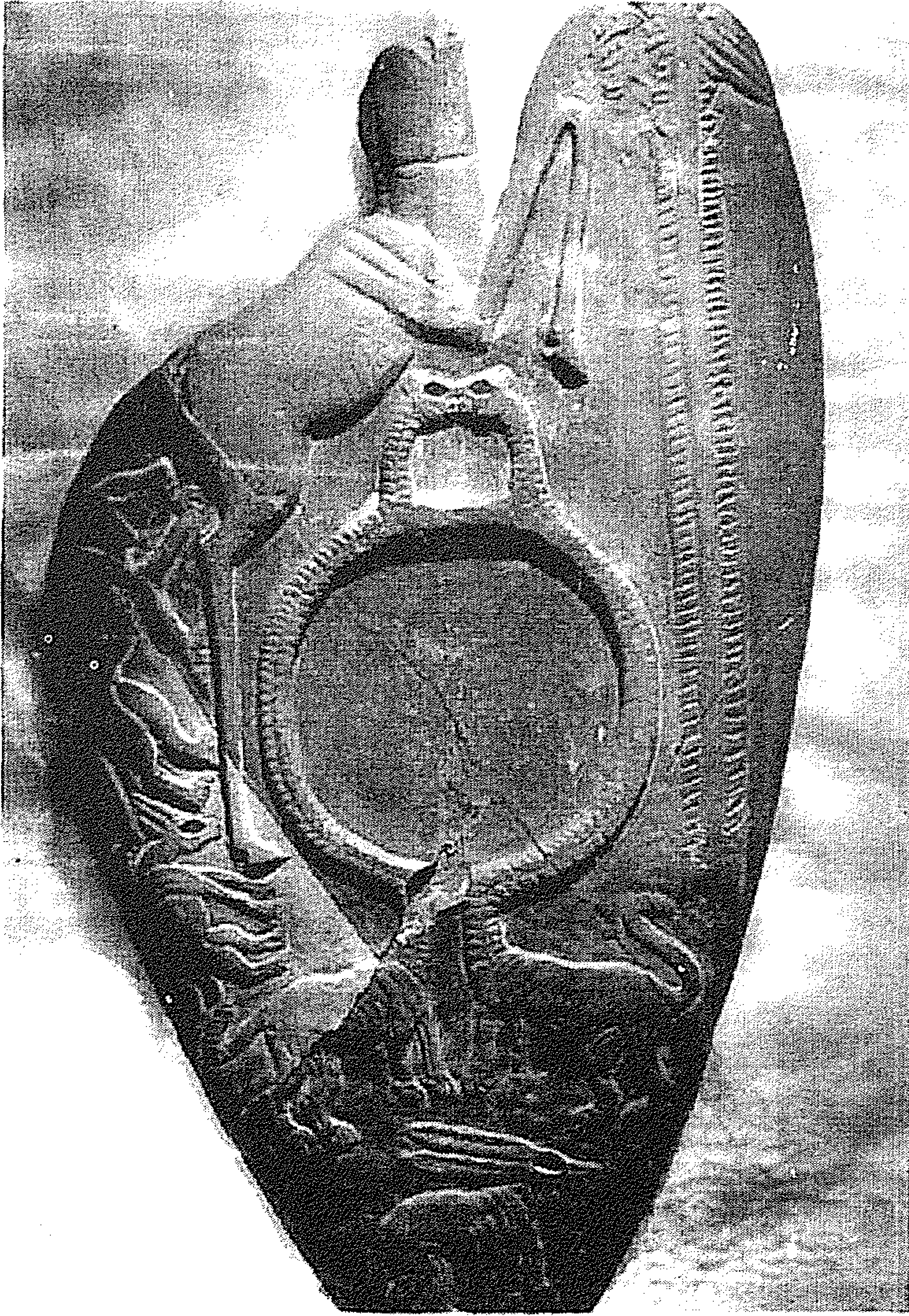
نقلاً عن : Saleh - Sourouzian , op. cit., no 203





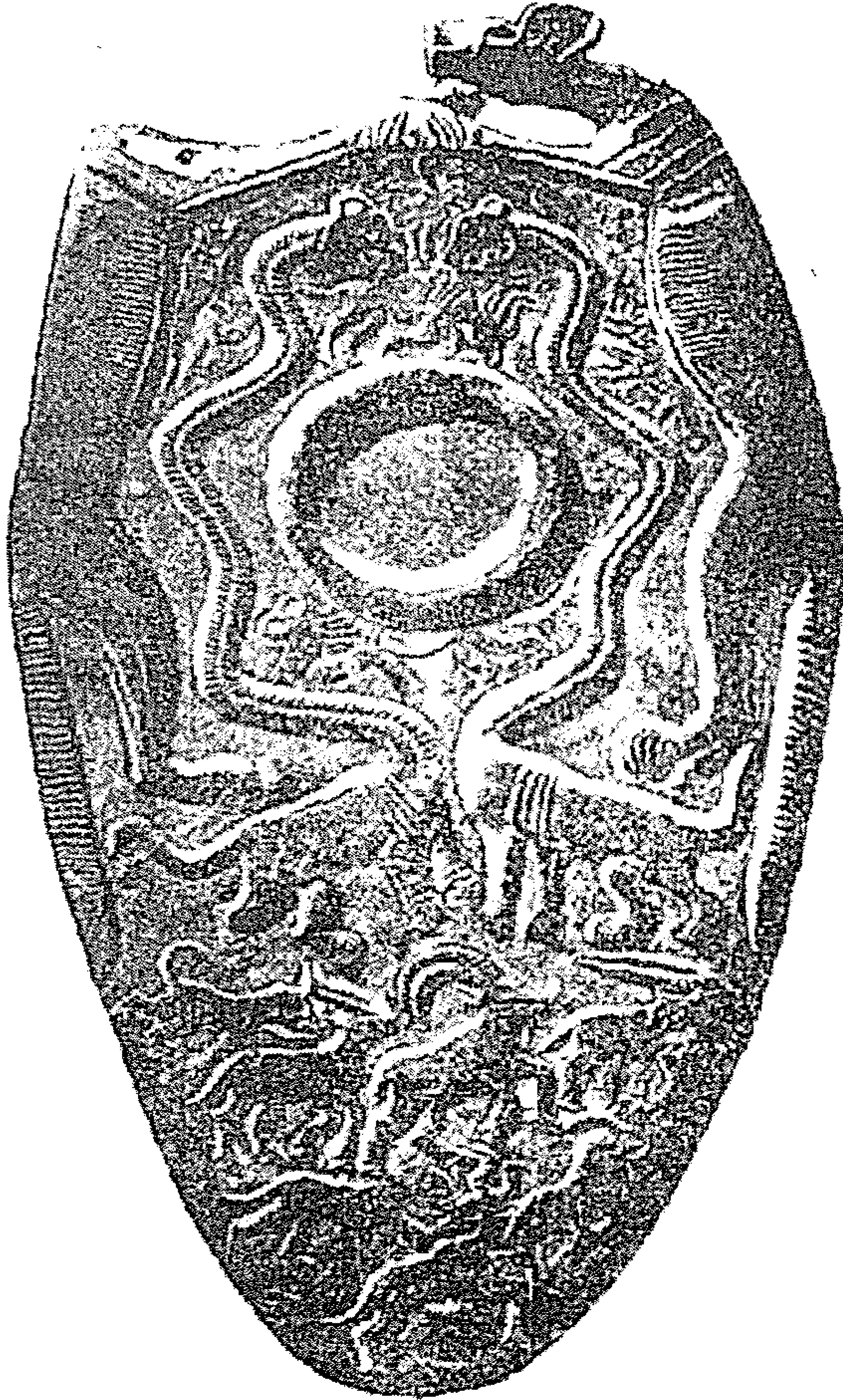
شكل (٦٤ أ ب) يمثل صلاية الملك نعرمر التي عثر عليها في هيراقونبوليس وهي بالمتحف المصري ومعروضة تحت رقم 32169 =CG14716 بالدور العلوي ونري علي وجهها منظراً يمثل الملك نعرمر بالتاج الأبيض وهو يقوم بتأديب اسير راكع أمامه وأسفل المنظر نري اسيرين يحاولان الفرار ونري علي الظهر منظرا يمثل حيوانين خرافيين كبيرين تطاولت اعناقهما معا بحيث تركا فراغا فيما يشبه دائرة العالم. وهناك عنصران من أصل أسيوي يمسكان بمقود الحيوانين الموبوطين من اعناقهما **ويرمز المنظر إلي الصراع ضد الأعداء من شبه جزيرة سيناء ومحاولة القوي الكبري التي تحركها عناصر من أجناس معادية تحاول النيل من وحدة البلاد مثل تربص القوي الكبري بالصغري والضعيفة في عالما الحاضر ويرمز المنظر إلى القوتين العظيمتين ومحاولتهما السيطرة على العالم والصراع بين القوى القوية والقوى الضعيفة كما يحدث في عالمنا الحاضر.** (راجع فيما سبق لبقية المناظر على هذه اللوحة في شكلى ٦ ج د)

نقلا عن : Saleh - Sourouzian , op . cit. , no 8



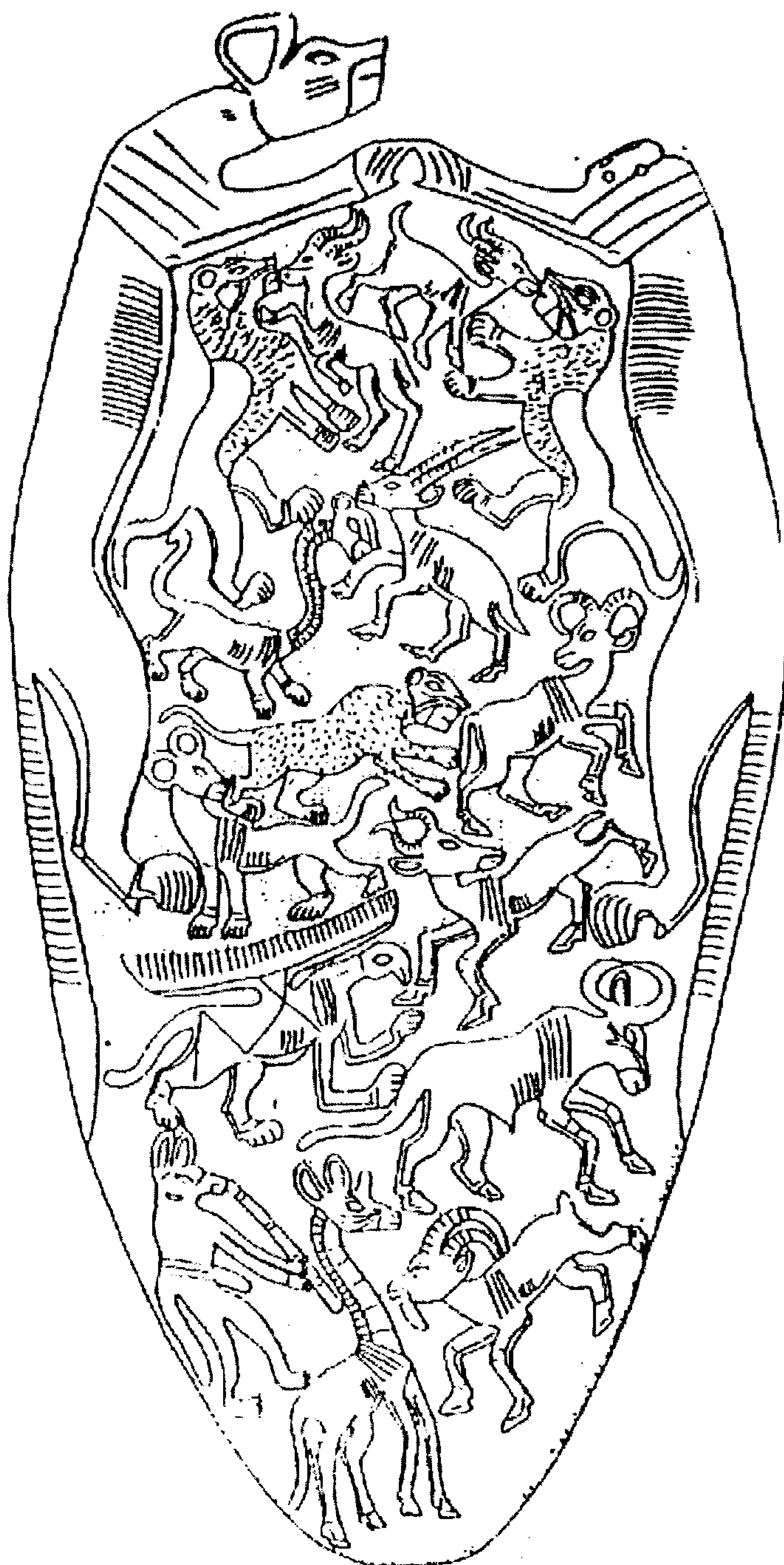
شكل (٦٥) يمثل صلاية عثر عليها فى **قرية منشأة عزت فى شرق الدلتا** وهي الآن بالمتحف المصري ، ونري فى وسطها منظرا منقوشا بالنقش البارز يمثل حيوانين خرافيين تطاولت اعناقهما والتفا معاً بحيث تركا فراغا فيما يشبه دائرة للعالم وإلي اليمين نري نخلتين طويلتين وإلي اليسار نري ظبيا كبيرا فقدت راسه وهو فى حالة فزع ويحاول الهرب من حيوان من فصيلة الذئب الذي يحاول أن ينقض عليه من الخلف وفى أسفل نري غزالا آخر صغير يترقب ما يحدث **ويرمز المنظر إلى الصراع بين القوى القوية والقوى الضعيفة.**

نقلا عن : Hawass, Hidden Treasures of Ancient Egypt,p.177



شكل (٦٦أ) يمثل **صلاية هيراقونبوليس الصغري** . عثر عليها كويبل فى هيراقونبوليس وهي بالمتحف البريطانى ، ونري عليها نقشاً يمثل ذئبين كبيرين يمثلان الاطار العام الذي يحيط بالصلاية وممدين بذيل طويل ويواجهان بعضهما البعض فى قمة الصلاية وداخل الاطار نري حيوانين خرافيين تطاولت اعناقهما وتركا فراغا فيما يشبه دائرة للعالم وعند منطقة الرأس نري نعامة تحاول الهرب وفوق دائرة العالم فحل جاموس خارت قواه وخلف رقبة كل حيوان خرافى نري ثعلبا علي اليمين وتمساحا علي اليسار وتخت دائرة العالم التي يحملها ثور يئن من حمله الثقيل. وأسفل هذا المنظر نري صفين غير منتظمين لحيوانات متعددة فنري فى أقصي اليمين كلبا يهاجم غزالا وتيسا و وعلا ويعدون امامه وفى الثانى نري فهدا صغيرا يهاجم ظبيا وغزالا **ويرمز المنظر إلى الصراع بين القوى القوية والقوى الضعيفة.**

نقلا عن : Vandier, Manuel d'archeologie I , p. 581 fig 381

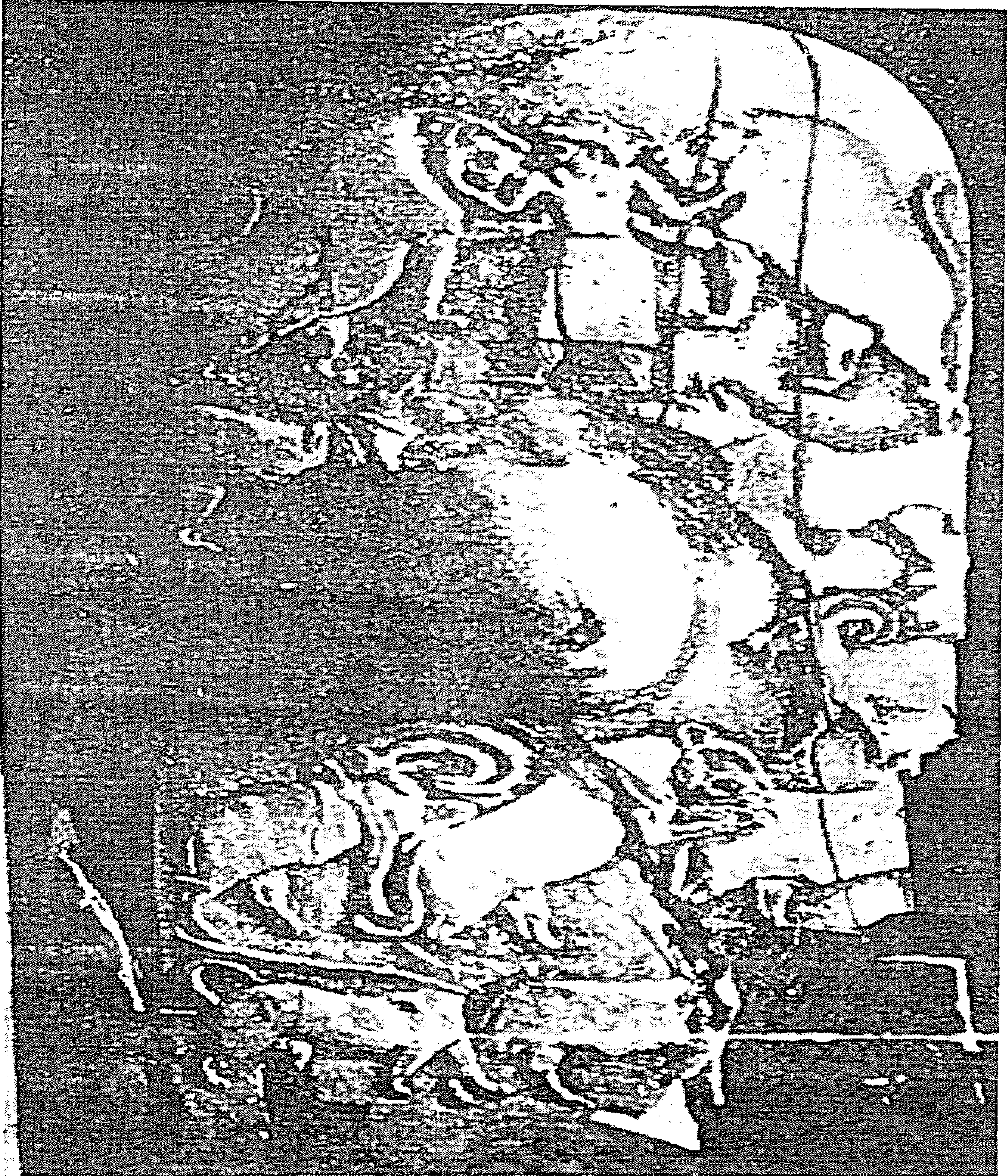


شكل (٦٦ب)

شكل (٦٦ب) يمثل ظهر الصلاية السابقة ونري عليه ذئبين كبيران ممدين يواجهان بعضهما البعض ولهما ذيل طويل ويشكلان اطارا للمنظر الداخلي ففي الداخل نري ستة صفوف من الحيوانات **والصراع بين قوي الشر وقوي الخير** .

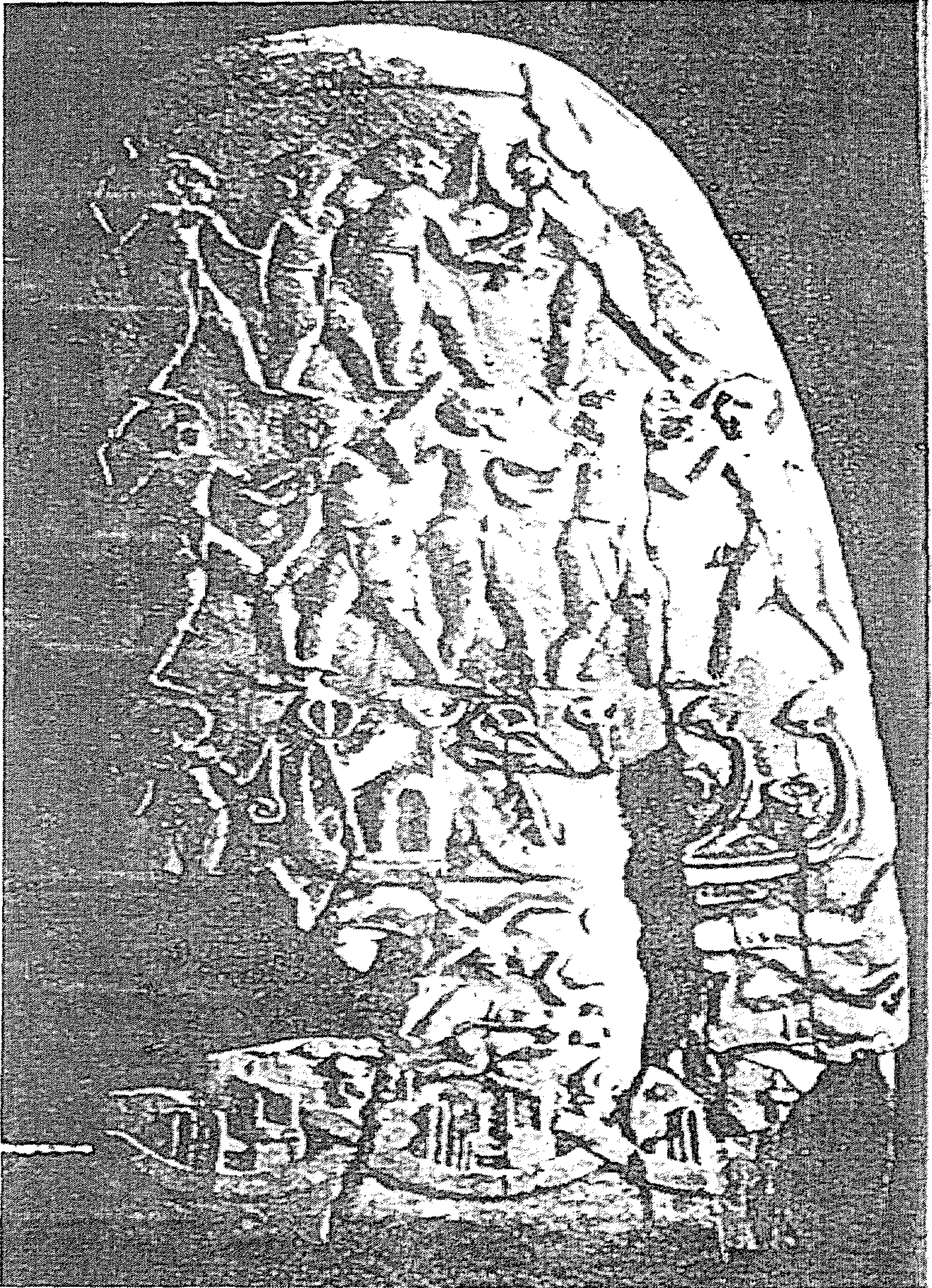
- ففي الصف الأول نري غزالتين صغيرتين تحاولان وضع فمهما فى فم أسدين دون خوف أو فزع مما يدعو إلي نوع من الالفة. وترمز إلى القوى الصغيرة الشريرة التى ترتمى فى أحضان القوى الكبرى.
- وفى الصف الثانى حيوان تطاولت عنقه يحاول أن يلهتم رجل وعل.
- وفى الصف الثالث نري فهدا يحاول أن يهاجم جدي من الخلف.
- وفى الصف الرابع نري غزالا فى حالة ذعر وينظر إليه حمار يرى.
- وفى الصف الخامس نري حيوان خرافي مزود بجناحين يحاول الوثب علي ظهر ثور.
- وفى الصف السادس نري جديا فى مواجهة زرافة وذئب بجسم إنسان وراس ذئب يرمز إلى عنصر الشر ينفخ فى غاب من البوص ليشعل أو يوجح وتيرة هذا الصراع.

نقلا عن : Vandier , op . cit. I., p. 581 fig . 382

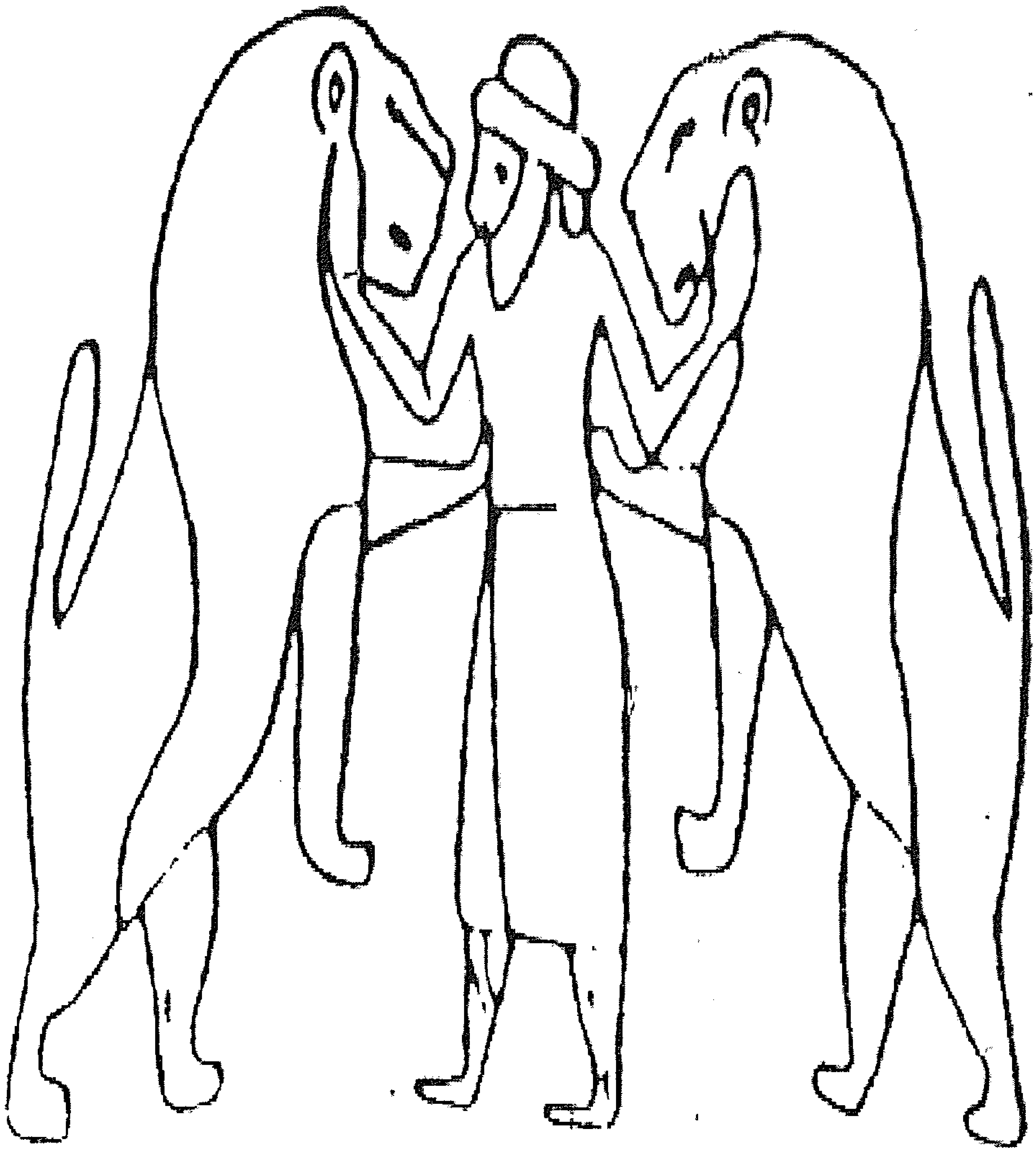


شكل (٦٧ أ) يمثل **مقبض سكين جبل العركي** بمتحف اللوفر من الصوان والعاج وارتفاعه ٢٥سم من العصر الثينى . ونري علي وجه المقبض منظرا يمثل أسدين كبيرين لهما ذيل مرتفع وقفان علي ارجلهما الخلفية وبينهما شخص ذو ملامح آسيوية ويضع كل أسد قدمه الامامية فى وسط الرجل ويلمس رقابهما كأنه يداعبهما وهو يمثل عنصر الشر البشرى وفى الوسط دائرة كبيرة للعالم فى شكل زهرة وعلي جانبيها كلبان أو ذئبان وتحت الذئبين نري تيسا و وعلا علي اليمين وامامه أنثي أسد متوحشة تهاجم مؤخرة ثور بري وأسفل ذلك نري كلب صيد يتتبع ثورا **ويرمز المنظر إلى الصراع بين القوى القوية والقوى الضعيفة وتحالف القوتين العظميتين.** وبينهما العنصر الآسيوى،

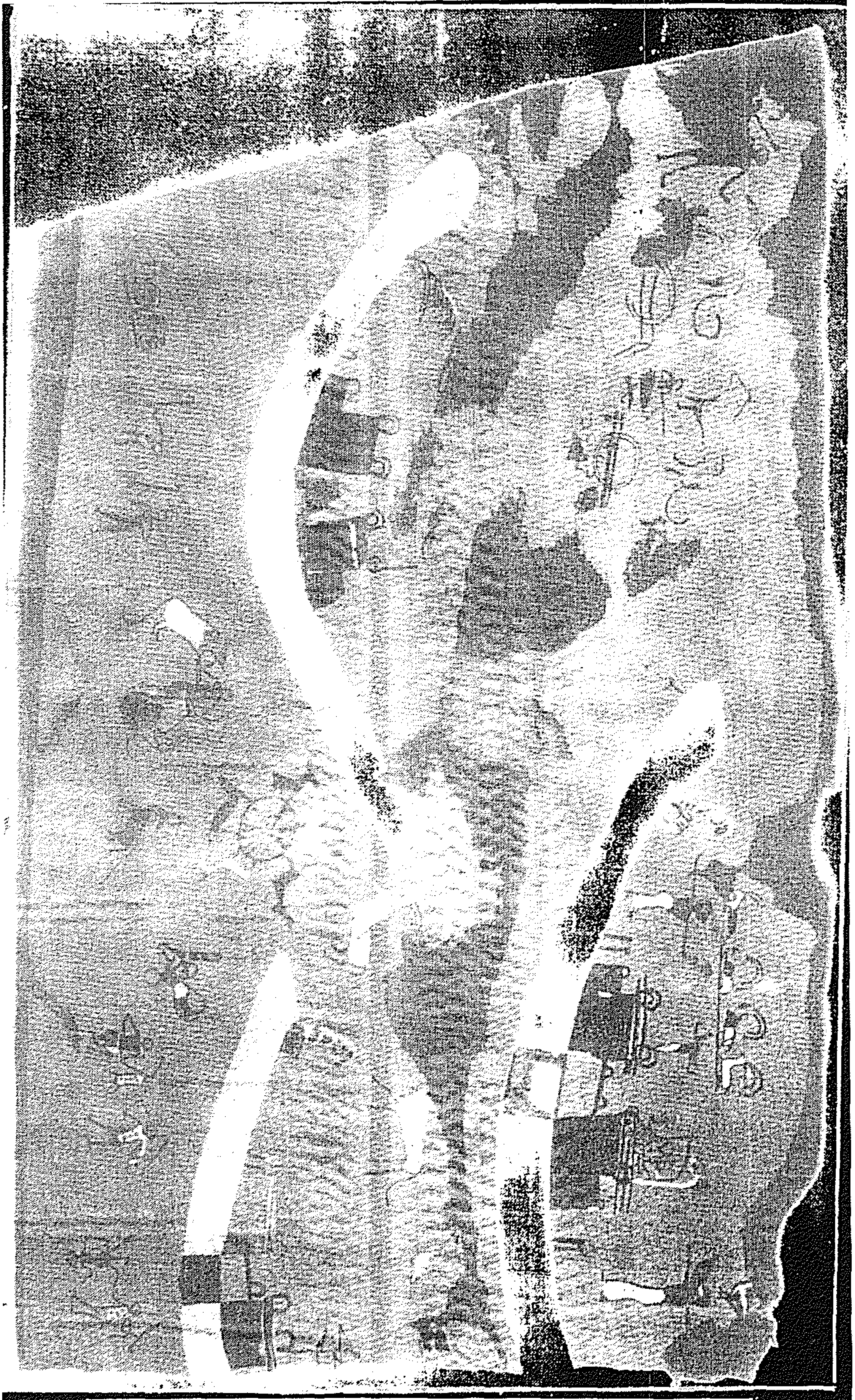
نقلا عن : Vandier , op .cit . I, p.534- 537 fig . 358-539



شكل (٦٧ ب) يوجد علي ظهر المقبض ونري فيه منظرا يمثل قتالا بريا فى الجزء العلوي وبحريا فى الجزء السفلى وهو صراع بين فريقين برا وبحرا **ويرمز المنظر إلى تعدى وجور الأعداء على حدود مصر الشرقية برا وبحرا. ويظهر على ملامحهم السمات الآسيوية.**



شكل (٦٧ ج) يمثل المنظر الموجود فى قمة المقبض السابق
وهو يرمز إلى القويتين العظيمتين وبينهما العنصر الآسيوى
الذى يخضع لحمايتها



شكل (٦٨أ)

شكل (٦٨ أ) يمثل منظراً على جدار كان موجوداً في المقبرة رقم (١٠٠) فى هيراقونبوليس ونقل الآن إلى المتحف المصرى. ونرى فيه أثنى عشر منظرا وهو عبارة عن منظر وهو عبارة عن منظر صيد وقتال . ومايهمنا هو المنظر الموجود فى المربع رقم ٩ ويمثل رجلا يرتدى جلد حيوان باللون الأسود ويمسك بيديه حيوانين أحدهما أسد والآخر ثور **يمثلان القويتين العظيمتين ، ويرمز الرجل إلى عنصر الشر الذى يبدو أنه فى ألفة مع الحيوانين المفترسين وكأنه يداعبهما .**

نقلا عن : Vandier, op. cit. I,p.534-561,570 fig. (1) 375-377

Boris de Rechewiltz, An introduction to Egyptian art,pl.2



شكل (٦٨ب) يمثل منظرا كــان مــوجــودا علي جــدار المقــبــرة رقم (١٠٠) فى هيراقونبوليس ونقل الآن إلي المتحف المصري.ونري عليه اثنى عشر منظرا للصيد والقتال وما يهمنا هو المنظر الموجود فى المربع رقم (٩) ويمثل رجلا يرتدي جلد حيوان باللون الأسود رمز الشر وحول وسطة حزام وصور بين أسد وثور ويضع يديه علي رقابهما ويضع كل حيوان قدمه الامامية فى وسط الرجل كانه فى الفة معهما وكأنه يداعبها ويرمز المنظر إلي عنصر الشر الممثل فى الحيوانين المفترسين **اللذين يرمزان إلى القويتين العظميتين** يتآلف معهما العدو وهو الرجل بزيه الأسود علامة الشر.

نقلا عن : Vandier , op .cit. I, p.534- 561,570-fig.(1) 375-377

Boris de Rachewiltz , An introduction to Egyptian art,pl.2



شكل (٦٩أ)

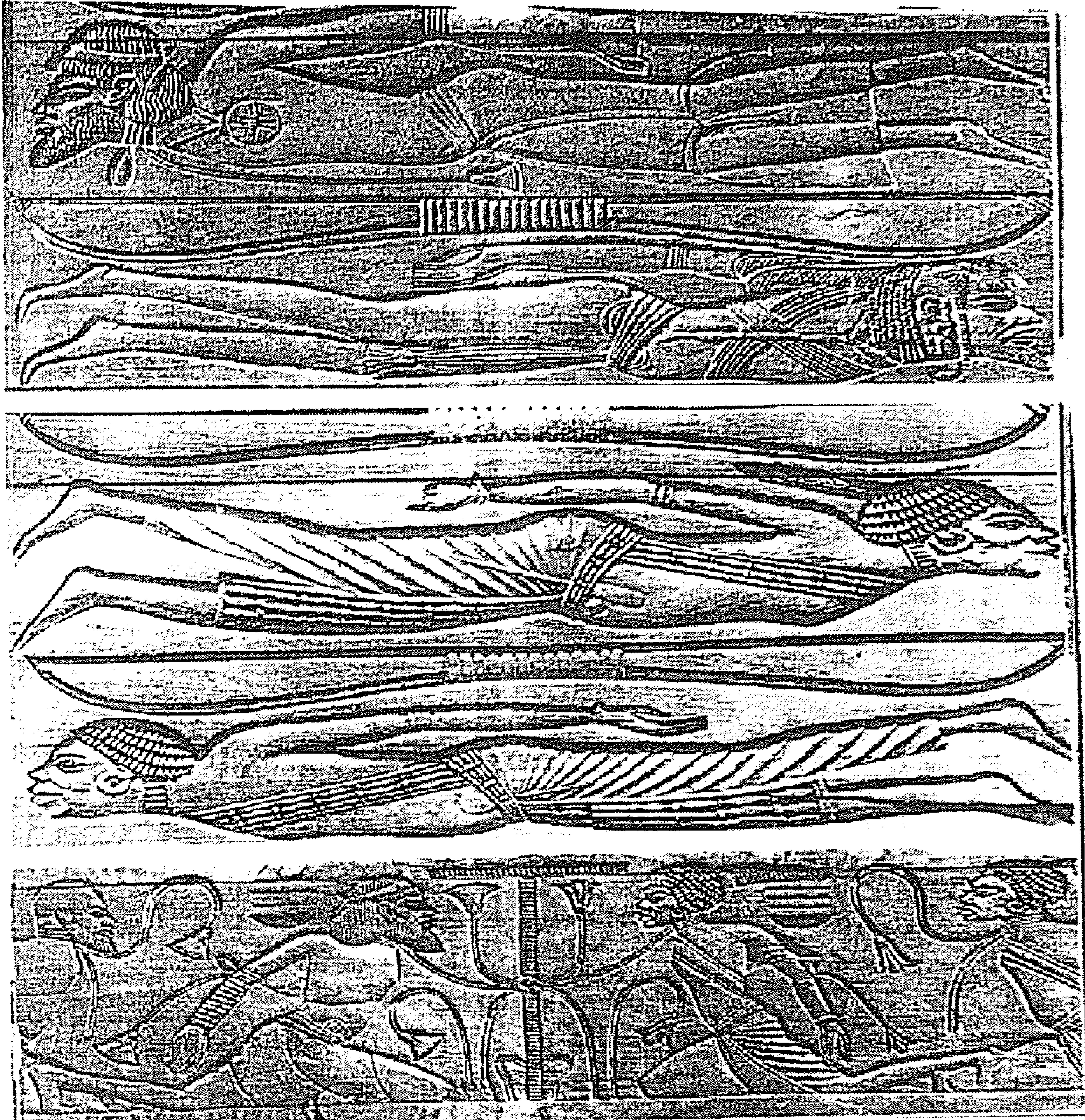
شكل (٦٩أ) **يمثل وعاء أسطوانى من المرمر وهو خاص بحفظ مراهم الملك توت عنخ آمون** وهو موجود بالمتحف المصرى تحت رقم JE62119 وعليه من الخارج عناصر زخرفية تمثل الآتى :

- تمثال لأسد بالنحت البارز رابض علي غطاء الاناء ويمد لسانه خارجا من العاج الأحمر كنوع من السخرية من الاعداء.
- عمودان علي جانبى الوعاء علي شكل زهرة اللوتس وفوق تاج العمود رأس للرمز المقدس بس ويمد لسانه خارجاً.
- زين بدن الوعاء بمنظر دائري نري فيه اسدا يقفز فوق ظهر ثور ضخم ويحاول التهام رأسه كما يهاجم كلب صيد ثورا آخر وكلب ثانى يهاجم غزالا وكلب ثالث يهاجم الغزال نفسه من أسفل وبعد ذلك نري ارنبا يقفز وغزالا آخر جالسا فى حالة استرخاء وبعد هذا نري غزالا يعدو وخلفه كلب ويتخلل هذه المناظر عناصر نباتية صغيرة ترمز إلي المكان الفسيح أو الصحراء **ويرمز المنظر إلى الصراع بين القوى القوية والقوى الضعيفة.**
- وأخيراً نجد أن الوعاء وضع فوق عارضتين متقاطعتين بزاويا قائمة تنتهيان بأربعة رؤوس منحوتة فى أحجار سوداء وحمراء . وهي ترمز إلي رؤوس شعوب الاقواس التسعة الذين يمثلون الاعداء التقليدين لمصر وهى اجناس : الكفتيو من الشمال ، وسنجار من بلاد والنهريين ونهارينا من ميتانى ، والشاسو والمنتيو من آسيا ، والتحنو من الغرب ، وأخيراً كاش وإرم والستيتو من الجنوب.

نقلا عن : - Wiese - Brodbeck, Toutankhamon l'or de L'Au - Dela , p . 360 - 364 (94)



شكل (٦٩ب) منظر يمثل الوعاء نفسه من الجانب الايمن وما عليه من تفاصيل



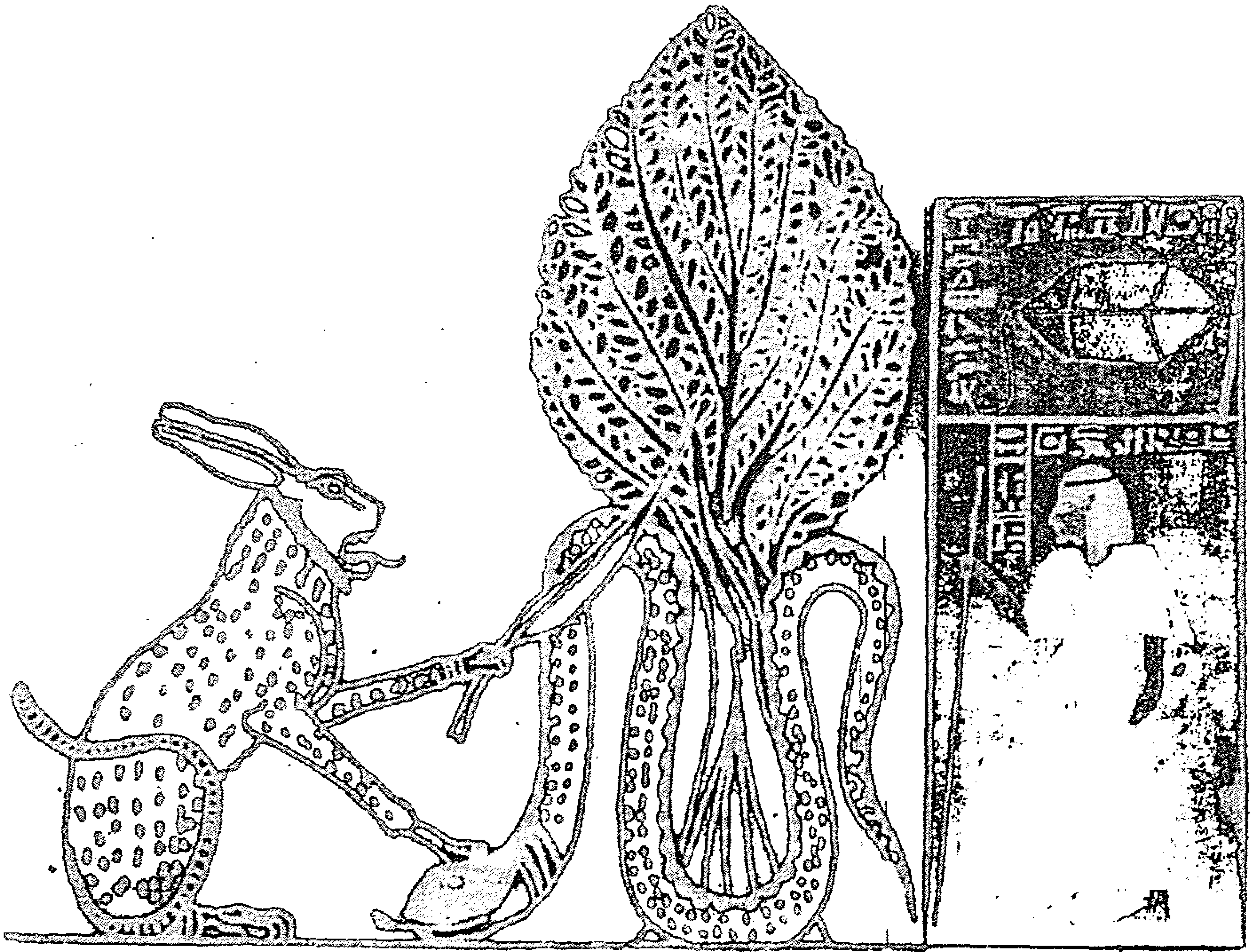
شكل (٧٠) يمثل جزءا من **دواسة المقعد الذي ظهر له والخاص بالملك توت عنخ آمون** ونحت الفنان فى هذا الجزء العلوي أربعة أشخاص يمثلون أربعة اسري مقيدي الايدى خلف ظهورهم ونحتوا ممدين ويعلو كل شكل قوس كبير **ويمثل هؤلاء الأربعة الاجناس التسعة اعداء مصر التقليديين من الشمال والشرق والغرب والجنوب.**

ونجد أن الفنان قد نحت منظراً آخر يمثل علامة سما – تاوي أي الوحدة ومربوط بها زهرتي اللوتس والبردي ويخرج من هذه العلامة حبل طويل يربط عنق اسيرين من الغرب والشرق وخلفهما اسيرين آخرين يمثلان الجنوب والشمال وربطت اعناقهما بنباتى البردى واللوتس .

نقـــلا عن : Desroches - Noblecourt , Vie et mort d'un Pharaon, p.51 pl. xl, p.296

وأيضاً : Boris de Rachewiltz , op .cit. ,pl.2

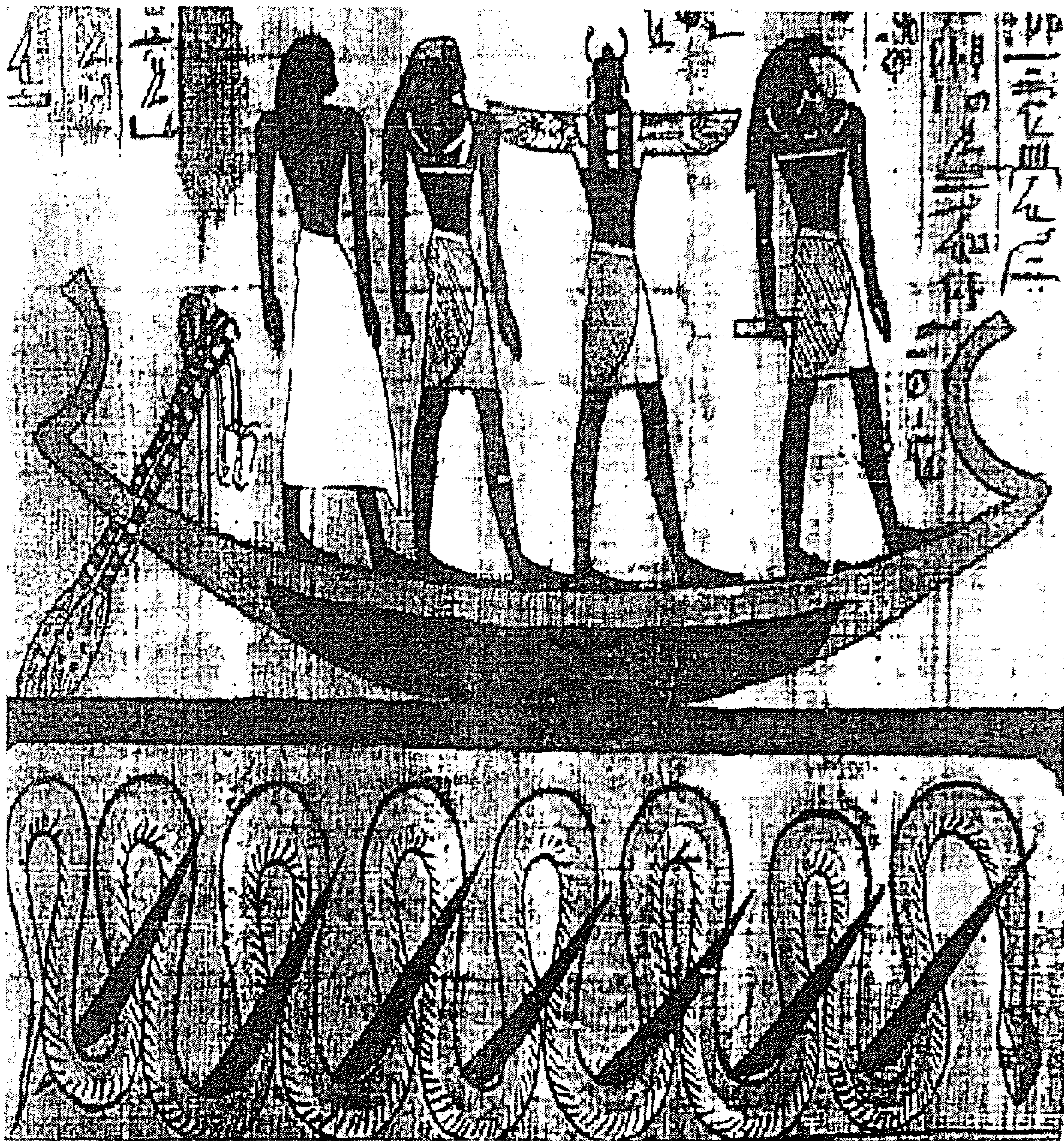
ر.ولكنسون : دليل الفن المصري القديم (ترجمة حسين شكري) ،ص ٢١ (٢) .



شكل (١٧١أ) يمثل **منظرا موجود فى مقبرة إن خرخعو بالبر الغربى** من الأسرة العشرين . ونرى فيه القط بر وهى يقطع جسد أبوفيس تحت شجرة جميز وأمامها المتوفى بملابسه البيضاء . **ويرمز المنظر إلى إزالة أى عقبة تمنع بعث المتوفى فى عالم الآخرة . وخروجه من المقبرة نهارا لرؤية النور.**

نقلا عن : Posener, Dictionnaire de la civilisation egyptienne, p. 49

وأيضا ر. ولكنسون : دليل الفن المصرى القديم (ترجمة حسين شكرى)، الهيئة العامة للكتاب ٢٠١٠، ص ١١٧(٥) .



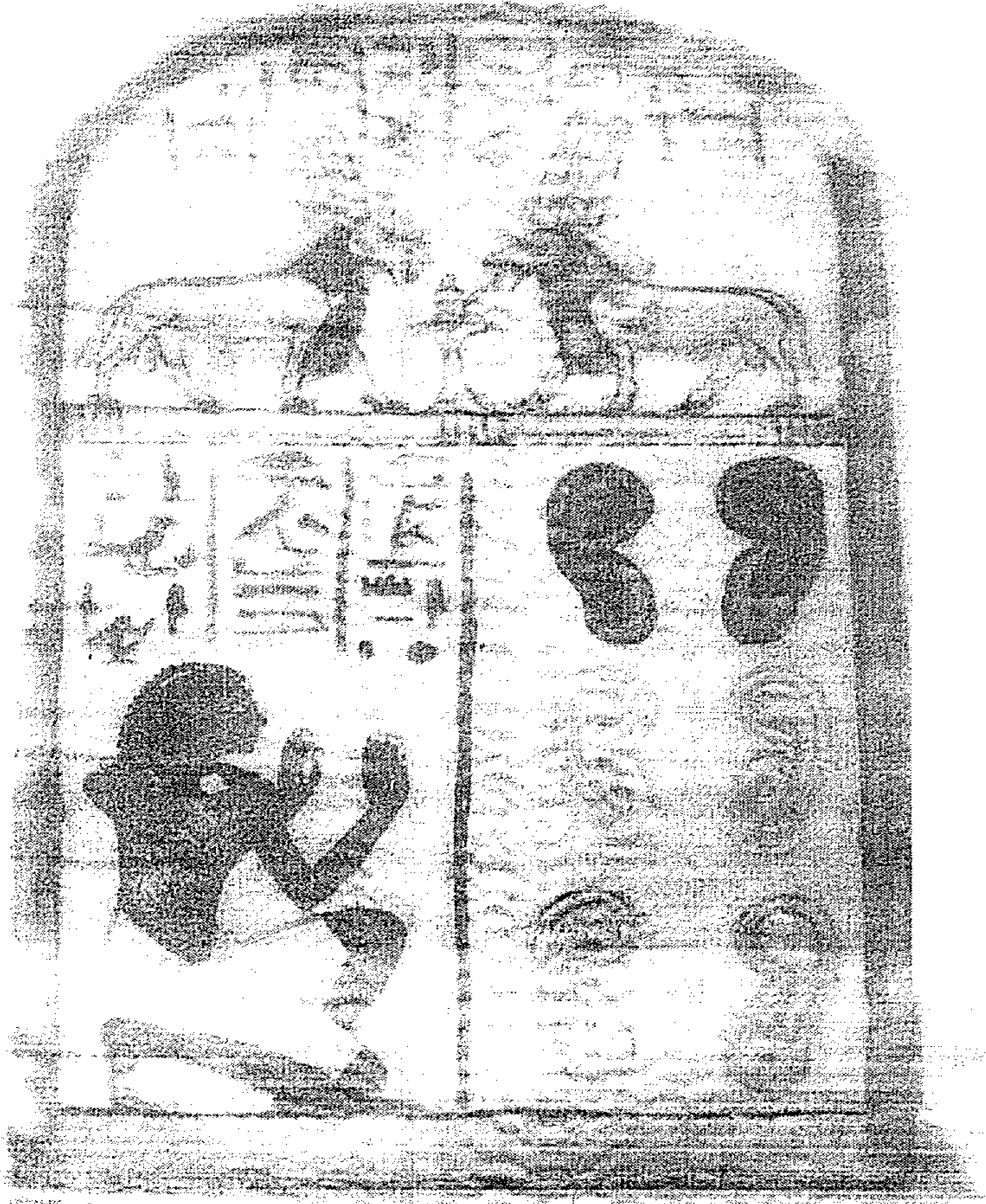
شكل (٧١ب) يمثل منظرا موجود على بردية امن ام سا اف بمتحف اللوفر نرى فيه مركب الشمس موضوعا على علامة السماء ومزود بمجدافين وفى الوسط نرى الرمز المقدس رع براس جعل وجناحين وجسم انسان ويرتدى النقبة . وامامه تحوتى ممسكا بالمقلمة وياتى بعد ذلك الرمز المقدس آتوم وصورة المتوفى يرتدى النقبة طويلة بيضاء الشكل أى أن المتوفى أو **فلان يأمل فى اللحاق بمركب أو فلك النجاة ومركب رع حتى يكون فى مأمن من كل شر ويتحقق له البعث اليومى** واسفل هذا المنظر نرى الثعبان ابوفيس مطعون بسبع سكاكين تغطى جسده الميت الذى يتخذ الشكل اللولبى **وهو الذى يعيق سير مركب رع لمنع البعث اليومى** .

نقلا عن : Champdor , op . cit . , p . 158



شكل (١٧٢أ) يمثل منظرا موجود على لوحة بمتحف برلين وتحمل رقم 7354 من عصر الدولة الحديثة وعليها منظرا يمثل أذنين كبيرين ومن فوقهما نقرأ : «آمون رع رب السماء» ومن أسفل نقرأ «كرسها نب محت» (أى سيد رياح الشمال) ويرمز المنظر هنا إلى أذنى الرمز المقدس آمون كناية عن الخالق الذى يسمع كل شىء ويستجيب لكل نداء . مصداقا لقوله تعالى : «ان الله سميع عليه» (البقرة ١٨١) .

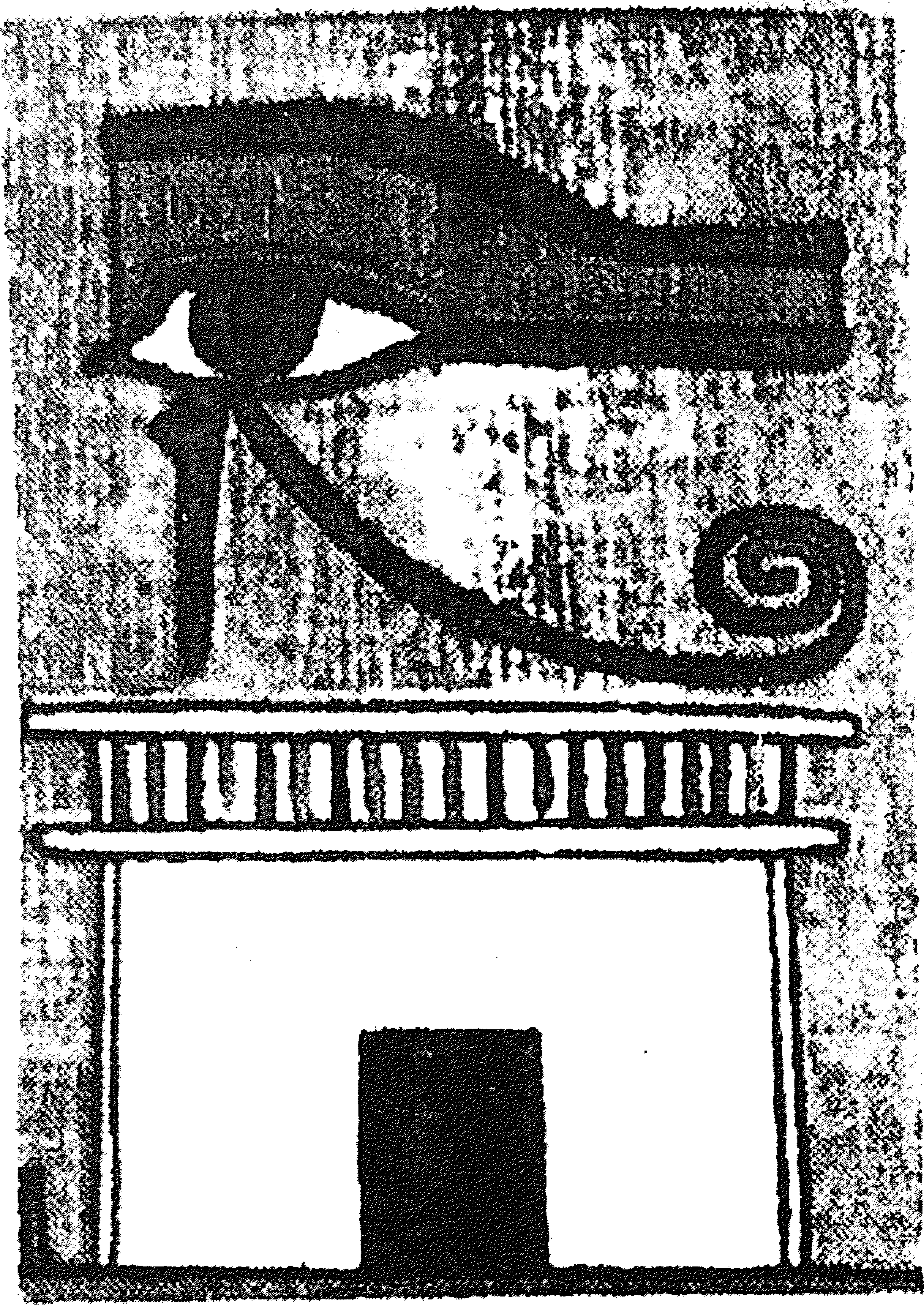
نقلا عن : Erman, la Religion des Egyptiens, p. 175 fig. 53



شكل (٧٢ب) يمثل منظرا موجود على لوحة صغيرة من الحجر الجيرى الملون طولها ٢٤,٥سم وعرضها ١٤سم عثر عليها فى دير المدينة عام ١٩١٢ وهى من عصر الرعامسة. ومعروضة بالمتحف المصرى تحت رقم JE43566 بالدور الأرضى الممر ١٥ نرى عليها ثلاثة مناظر : فى أعلى نرى شكلين للرمز المقدس آمون اسمها رمز آمون. وفى أسفل نرى على اليمين تمثيل لست اذنى للرمز المقدس آمون وأمامها شخص فى وضع الركوع رافعا يديه فى ابتهال لهذه الاذن. ونقرأ فوق رأسه : «أداء الابتهالات لآمون رع الذى يفعل سمع النداء فى مكان (العدالة) (بواسطة) باى وعلى أبواب معبد الكرنك نقرأ الدعاء «آمون الذى يسمع التضرعات» وبتاح كان أيضا «من يستمع إلى الصلوات» وكذلك حورس.

نقلا عن :

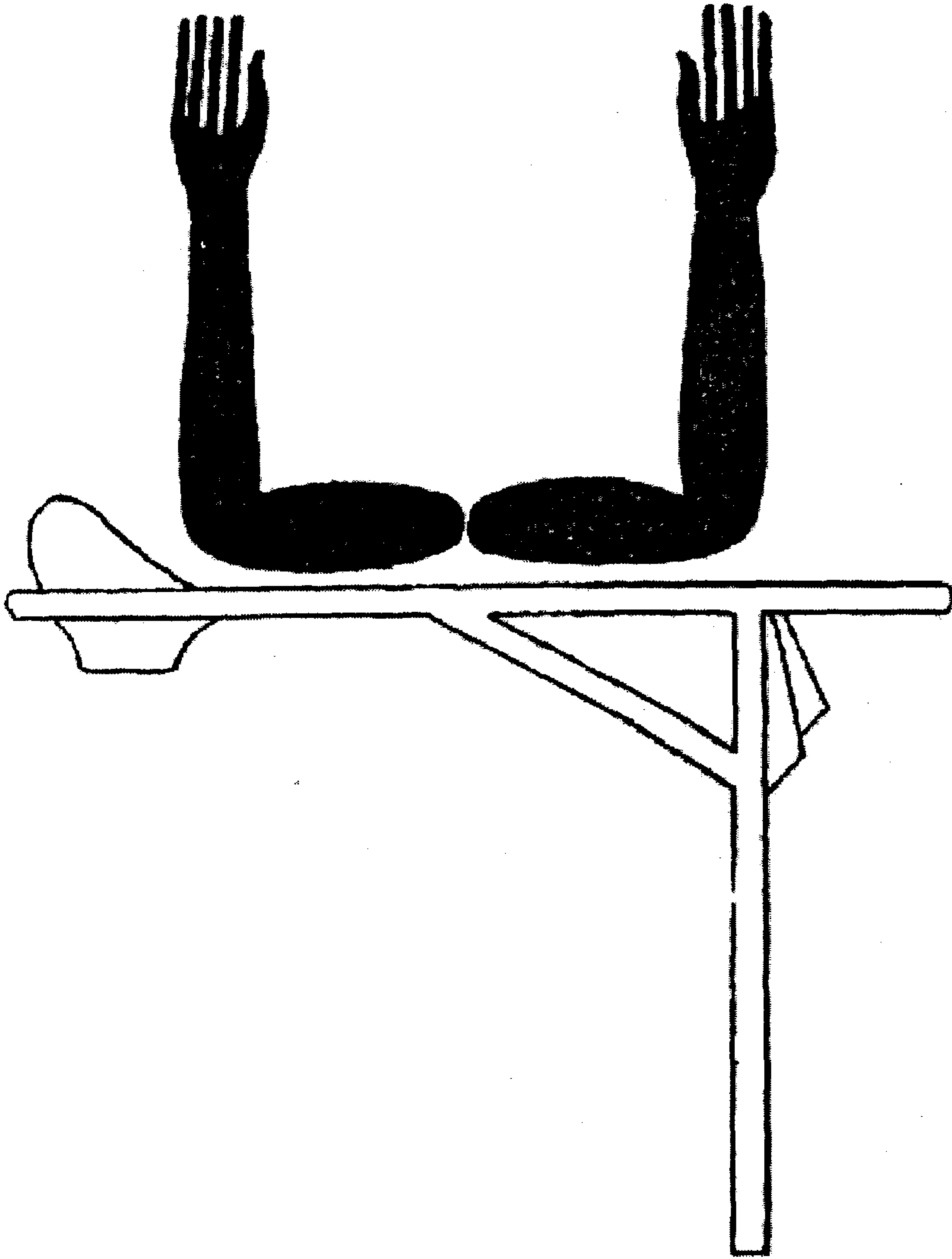
Saleh-Sonrouzian, Official Catalogue : The Egyptian Museum Cairo, no 221



شكل (٧٢ج) يمثل منظرا موجود على بردية هونفر بالمتحف البريطاني . ويمثل العين اليسرى وجات ككائن مقدس فوق مقصورة مقدسة تاخذ شكل واجهة المعبد

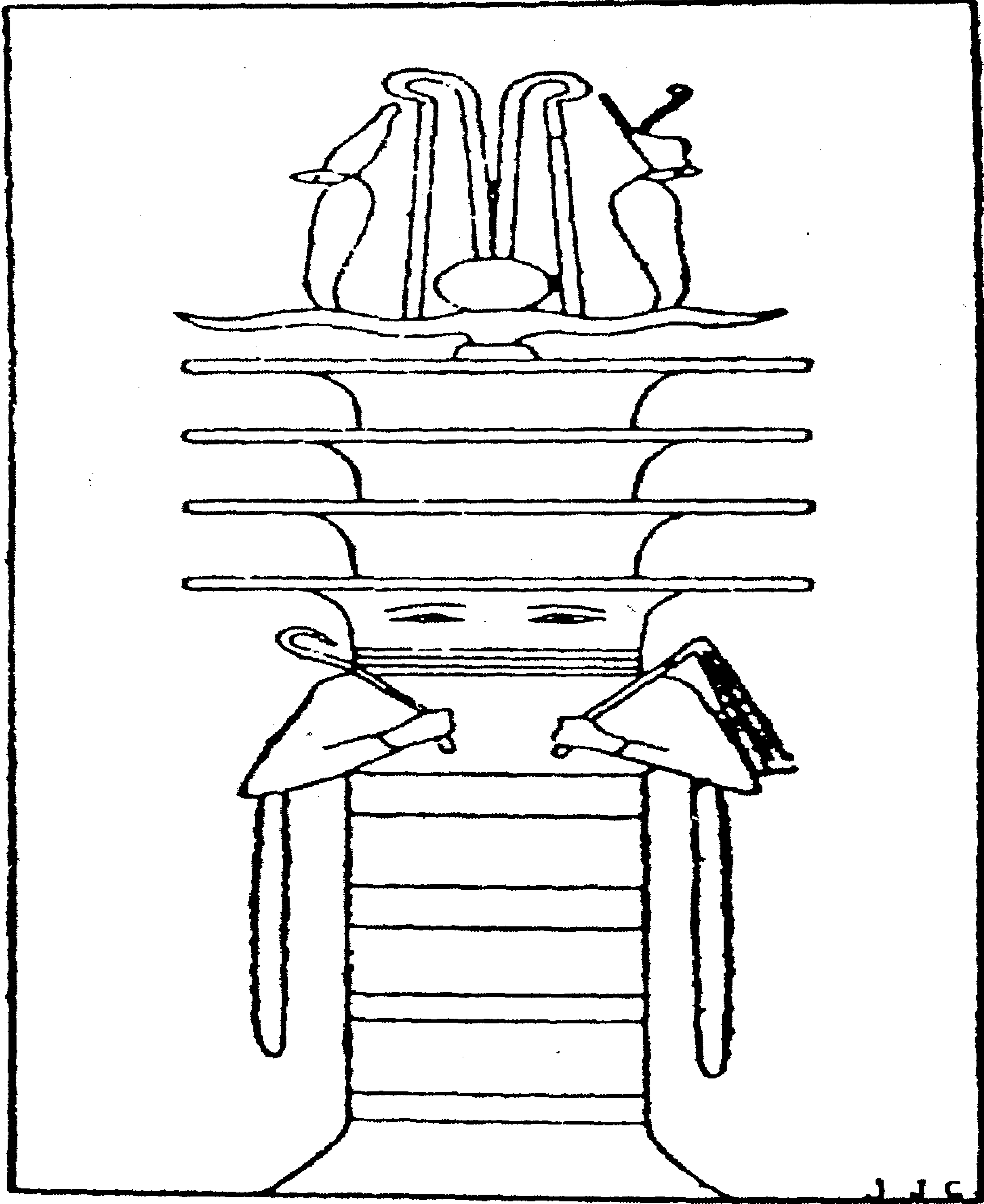
وترمز العين إلى البصر والبصيرة واليقظة والحماية المقدسة للخالق

نقلا عن : Champdor , Le Livre des Morts , p . 162



شكل (٧٣) يمثل رسم للكا فى شكل ذراعين مرتفعتان الى اعلى وتنتهى بايدى فى وضع الدعاء او الابتهال . ووضعت الى حامل كانها كائن مقدس **والتى ترمز إلى الفطرة النقية والارادة والابتهال الدائم إلى الخالق فى علاه .**

نقلا عن : Rossini - Antelme , Neter , Dieuxd'Egypte , p . 102



شكل (٧٤) يمثل العمود جد براس آدمية واربعة فقرات ومتوج بتاح الاتف المزود بصلين يرى احدهما التاج الاحمر والاخر التاج الابيض وفى الوسط نرى قرص الشمس الذى يعلوه ريشتان ويمسك بعلامة حكا والمذبة **ويرمز العمود جد إلى الثبات والدوام والاستقرار فى الحياة الدنيا والثبات فى الآخرة.**

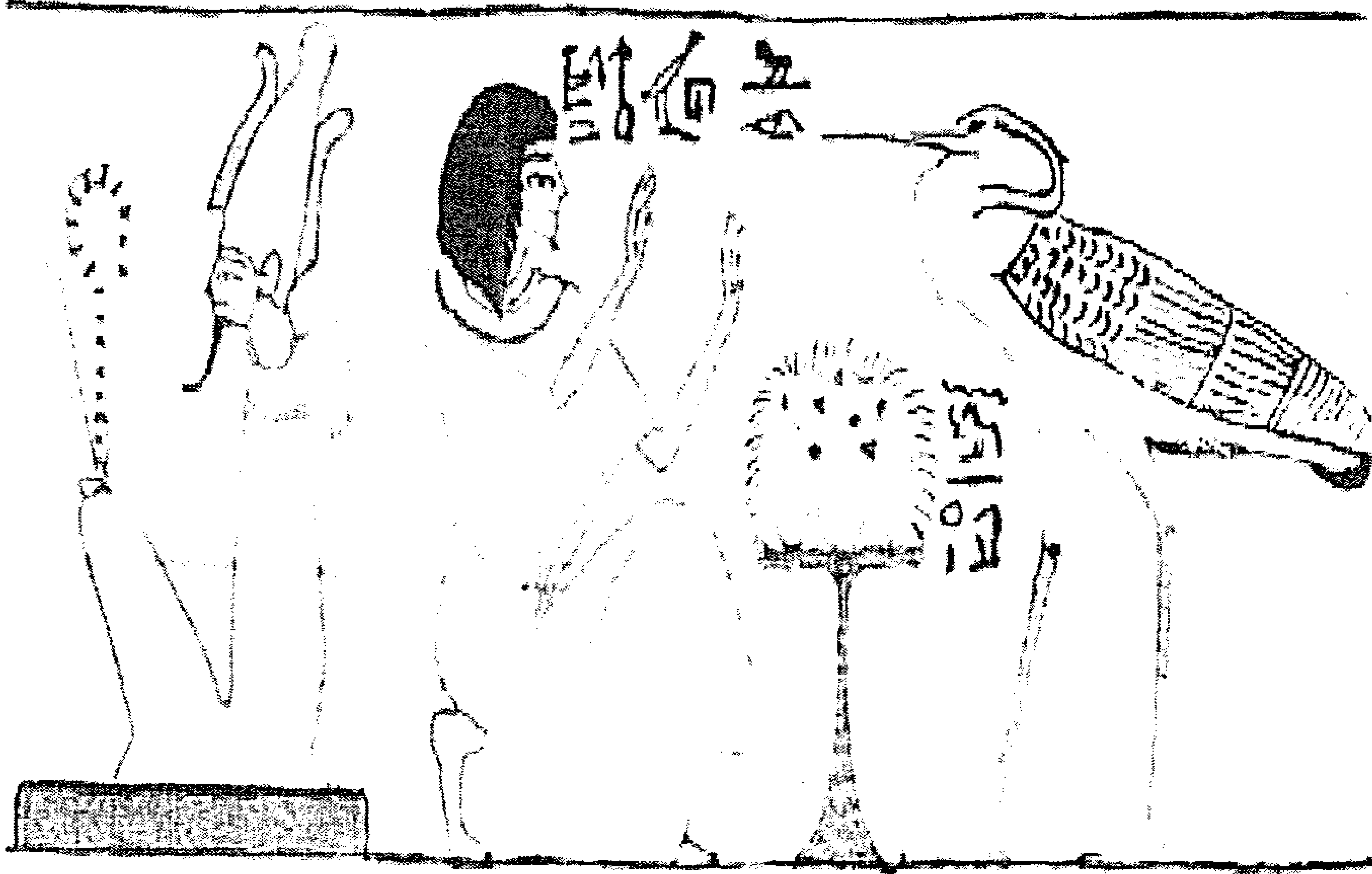
نقلا عن : Champdor , op .cit., p . 46



شكل (٧٥) يمثل منظرا موجود على بردية آني بالمتحف البريطاني ونرى فيه خروج راس آدمية تمثل راس المتوفى وهى تخرج من زهرة لوتس كبيرة التى تخرج من حوض الماء الازلى ويحيط بهذه الزهرة برعمين كبيرين . وفوق الحوض على اليمين وعلى اليسار ثعبانين يلتفان فى شكل دائرة صغيرة ويرمز المنظر الى البعث من زهرة اللوتس **التى ترمز إلى نشأة الحياة الأولى على سطح المحيط الأزلى فى بداية الكون .**

نقلا عن : رندل كلارك : المرجع السابق ، ص ٢٧٠

وايضـا Wiese - Brodbeck , Toutankhamon L'or de L'Au-Dela , p . 118 fig. 89



شكل (٧٦) تمثل منظرا موجود على بردية هونفر بالمتحف البريطانى يمثل المتوفى راكعا عارى القدمين يرتدى النقبة البيضاء والشعر المستعار فى وضع الركوع رافعا ذراعيه فى وضع تسبيح او ابتهال امام طائر العنقاء المقدس روح رع الذى يرمز الى البعث واشكال الروح وحارس الاشياء الموجودة والاشياء التى سوف تتواجد فيما بعد وامامه مائدة قصيرة محملة بالقرابين وخلفه شكل لاوزير فى وضع القرفصاء فوق قاعدة مستطيلة غير مرتفعة مرتديا رداءا ابيض ويضع فوق راسه وممسكا بعلامة حكا والمذبة **ويرمز طائر العنقاء إلى انطلاق صيحة الحياة الأولى فى الصباح ليبشر باشراقة كل يوم جديد فى الكون .**

نقلا عن : Champdor , op . cit . , p . 146

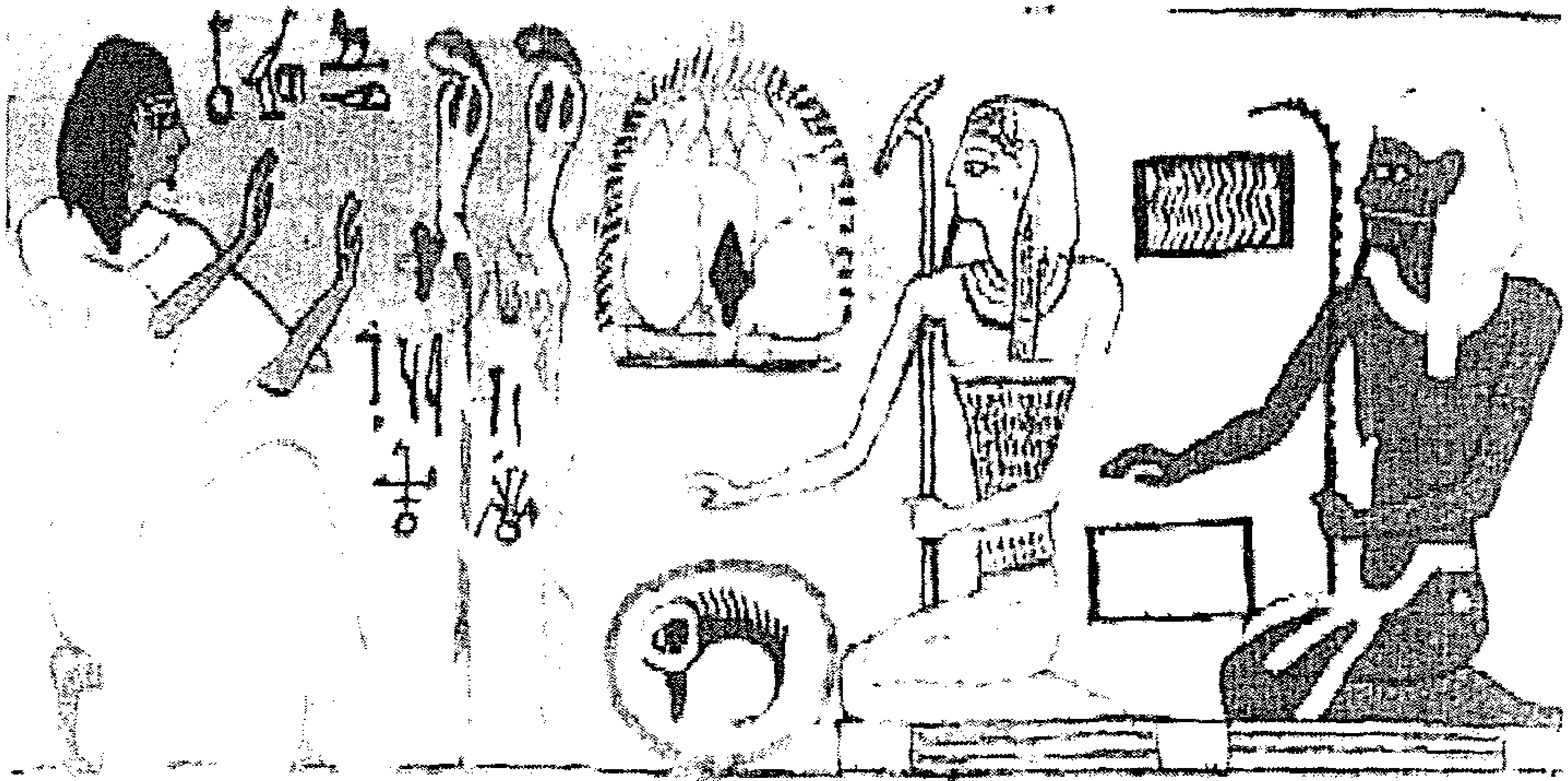


شكل (١٧٧أ) يمثل منظرا موجود على ظهر كرسى من خب الارز للملك توت عنخ امون بالمتحف المصرى نرى عليه الرمز المقدس حح **الذى يرمز الى الملايين من البشر والسنين عددا لتعمير الكون** . راكعا على علامة الذهب نوب ويرتدى رداء مزخرف وله ذقن مستعار ويعلو راسه قرص شمس كبير مزود بصلين ويقبض بيده اليمنى واليسرى على علامة السنين رنبت التى يتدلى منها علامتى حفن التى ترمز الى مائة الف سنة وعلامة شن التى ترمز الى محيط الارض ويتدلى من ذراعه اليمنى علامة عنخ كبيرة .

ويرمزالمنظرالى متكأ للملك مع امنية بالعيش لالاف السنين

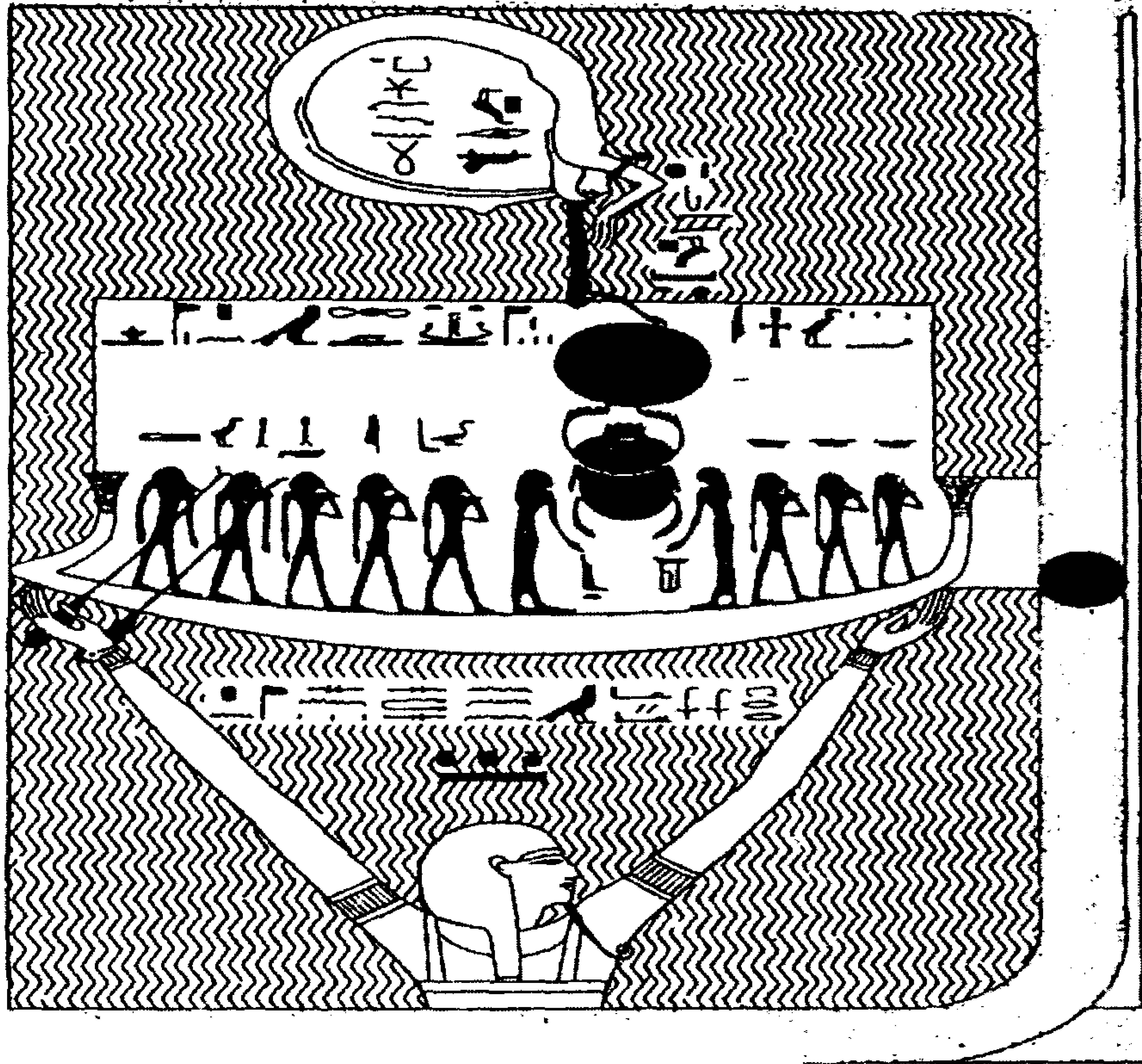
نقلا عن: Desroches - Noblecourt, Vie et mort d'un Pharaon , p . 70 - 71: pl . 14

وايضا ر . ولكنسون : دليل الفن المصرى القديم (ترجمة حسين شكرى)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١٠ ، ص٣٩ (٢)



شكل (٧٧ب) يمثل منظرا موجود على بردية هونفر بالمتحف المصرى يمثل الفصل ١١٧ من كتاب الحياة فى عالم الاخرة ونرى فيه على اليسار المتوفى عارى القدمين ويرتدى رداءا ابيض فى وضع الركوع ويرفع ذراعيه فى وضع التسبيح والابتهال امام حامتى الوجه القبلى نخبت وحامية الوجه البحرى واجيت وبعدها نرى الرمزين المقدسين فى اشكال آدمية الاول هو الرمز **نون المحيط الازلى يمسك بيده اليسرى بعلامة واس ويضع يده اليمنى على بويضة التى تحتوى على نطفة ويقوم بمباركتها** وامامه مائدة قرابين على شكل حتب عليها أنواع من الزاد . **ويأتى خلفه الرمز حح ويمسك بيده اليسرى بعلامة السنين** ويضع يده اليمنى على شكل مستطيل صغير الحجم يشبه البحيرة وامام وجهه نرى شكل مستطيل آخر يمثل بحيرة . وهما يمثلان بحيرة العدالة وبحيرة الطهارة وكلا الرمزين المقدسين راكعين فوق بحيرة مستطيلة الشكل ويجسد هذا المنظر الرمزى الرمزين المقدسين : **نون وحح** صاحبا الدور **الخفى والمجهول فى بدء الخليقة** ، **فالأول** يرمز إلى المحيط الأزلى فى بداية الخليقة ويقوم بمباركة نطفة البشر . **والثانى يقوم** يرمز إلى زيادة النسل الذى سوف يخرج من هذه النطفة بالملايين ولمدة ملايين السنين .

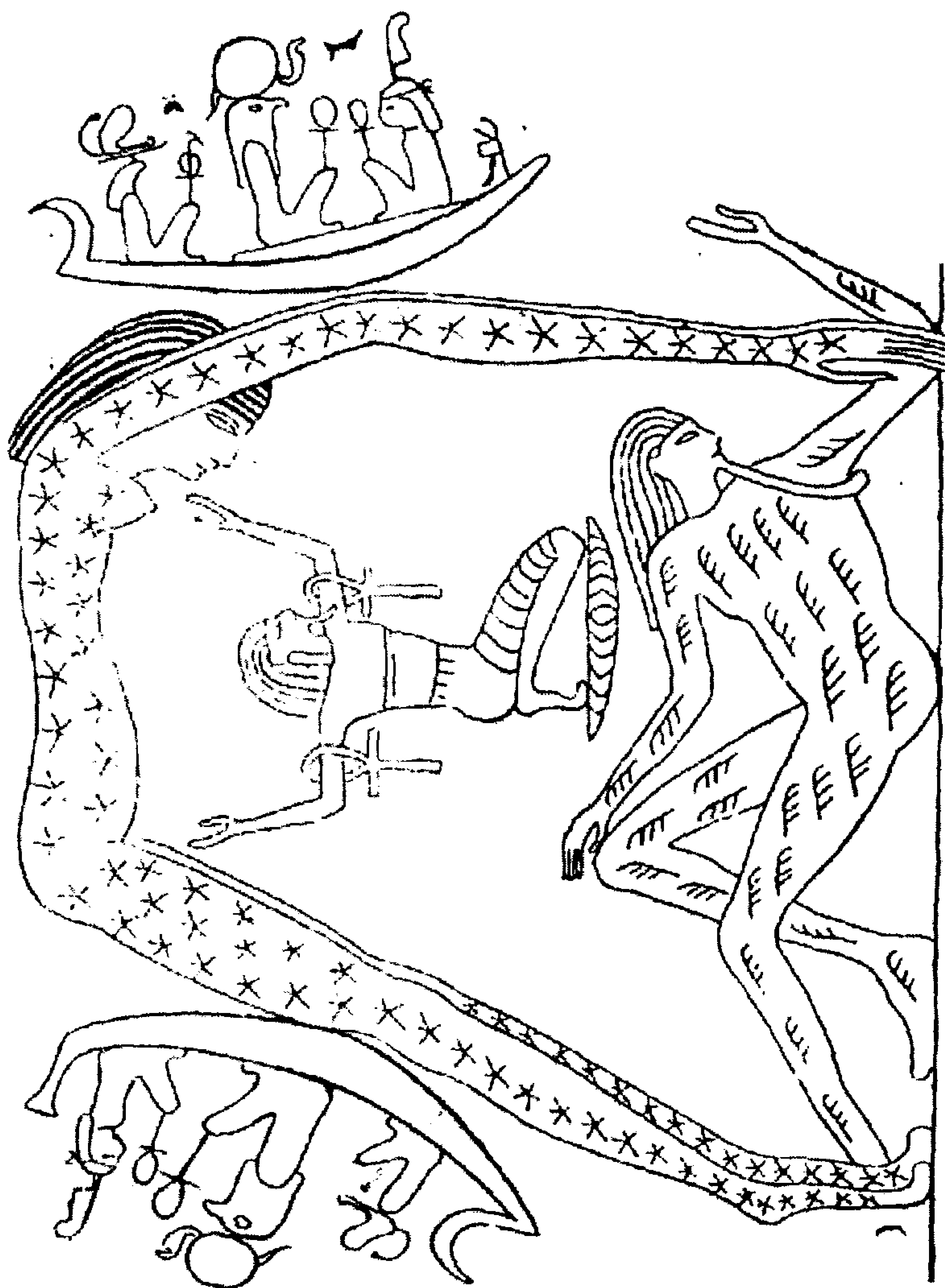
نقلا عن : Champdor , op .cit . , p . 144



شكل (٧٨) يمثل منظرا موجود على بردية آني بالمتحف المصرى ونرى فيه الرمز المقدس نون فى شكل انسان بذقن مستعار ويخرج من المحيط الازلى ويرفع بذراعيه قارب الشمس وفوق راسه نقرأ : الذى يخرج هذين الذراعين من الماء ويرفعهما هذا الرمز المقدس نون ونرى على مركب الشمس فى الوسط الجعل الذى يرمز الى فعل الخير ويدفع امامه قرص الشمس ويحيط به نفتيس وايزيس . ومن وراء نفتيس نرى ثلاثة اشكال آدمية ترمز الى حراس بوابات السماء . وخلف ايزيس نرى خمسة اشكال آدمية ترمز الى جب وحكا وحوة وسيا اللذين يمسكان بمجدافين فى مؤخرة المركب ويرمزان الى الكلام والتدبر او التعقل ويدفع الجعل امامه قرص الشمس وتتلقاه الرمز المقدس نوت التى صورت بالمقلوب وكتب امامها انها نوت التى تستقبل رع اى تستقبل قرص الشمس الجديد . وقد صورت وهى واقفة بالمقلوب على راس اوزير انه اوزير الذى صور بالمقلوب ايضا وشكل جسده على هيئة دائرة لكى يحدد حدود العالم السفلى شن اف دوات **والمنظر كله يرمز إلى المحيط نون أى الظلام الدامس لحظة بزوغ الشروق يوميا حيث تتجلى قدرة الخالق فى الكون .**

نقلا عن : Champdor , op . cit . , p . 89

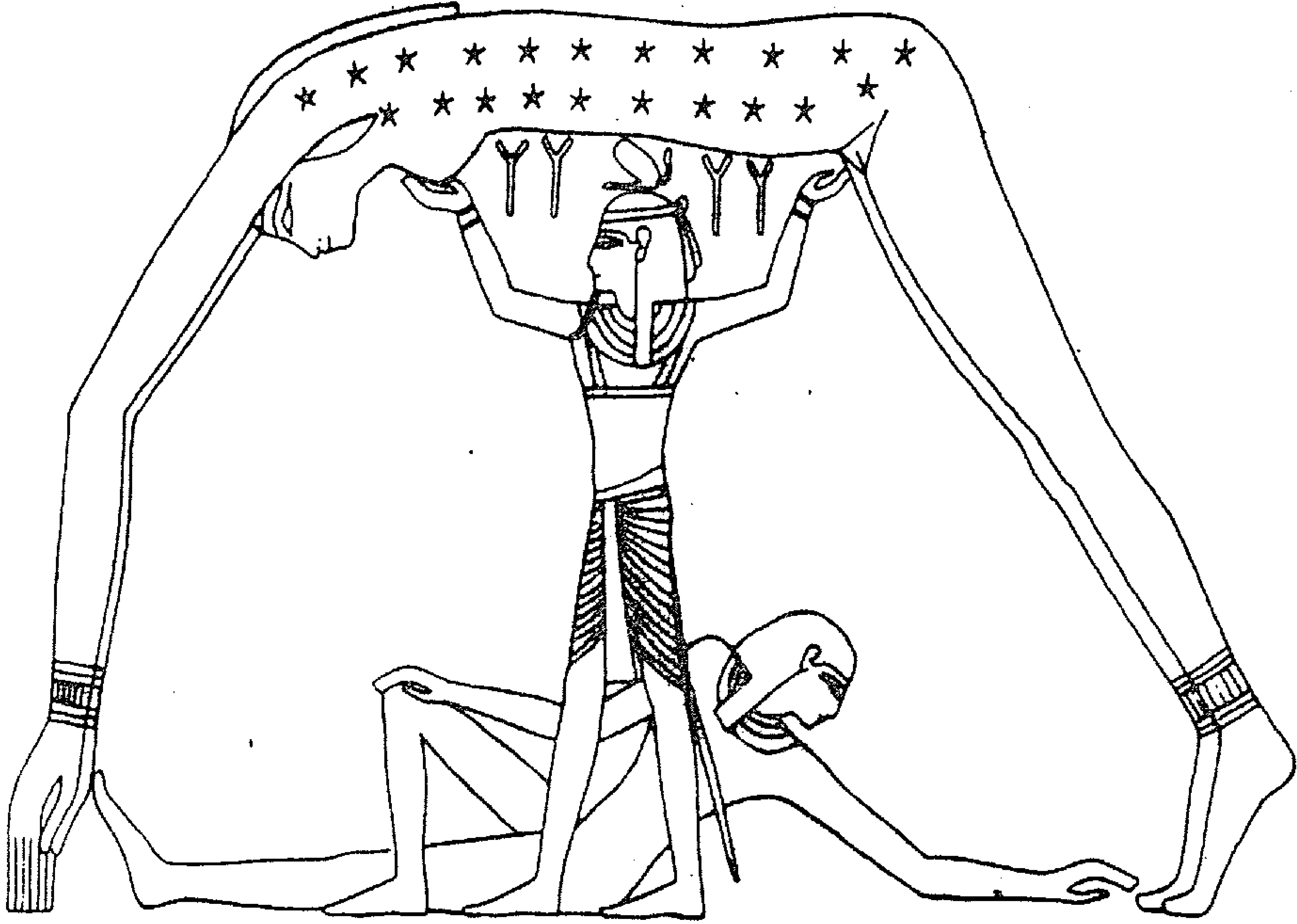
Refai , BIFAO 107 (2007) , p . 161 (5)



شكل (١٧٩أ) يمثل منظرا موجود على احدى البرديات من عصر الدولة الحديثة نرى فيه الرمز المقدس نوت رمز السماء على شكل أنثى تضرب بقدمها فى أقصى الشرق ثم تضرب بيديها فى أقصى الغرب ويحلى جسدها مجموعة كبيرة من النجوم وفى الوسط نرى الرمز المقدس شو الذى يقوم بفصل السماء عن الارض جب راكعا على علامة نب ومعلق بذراعيه علامتى عنخ وامام نوت من الامام والخلف قاربا للشمس يعبران السماء من الشرق الى الغرب . **وانفصال السماء عن الأرض يرمز إلى أهم الظواهر الطبيعية على قدرة الخالق فى الكون**

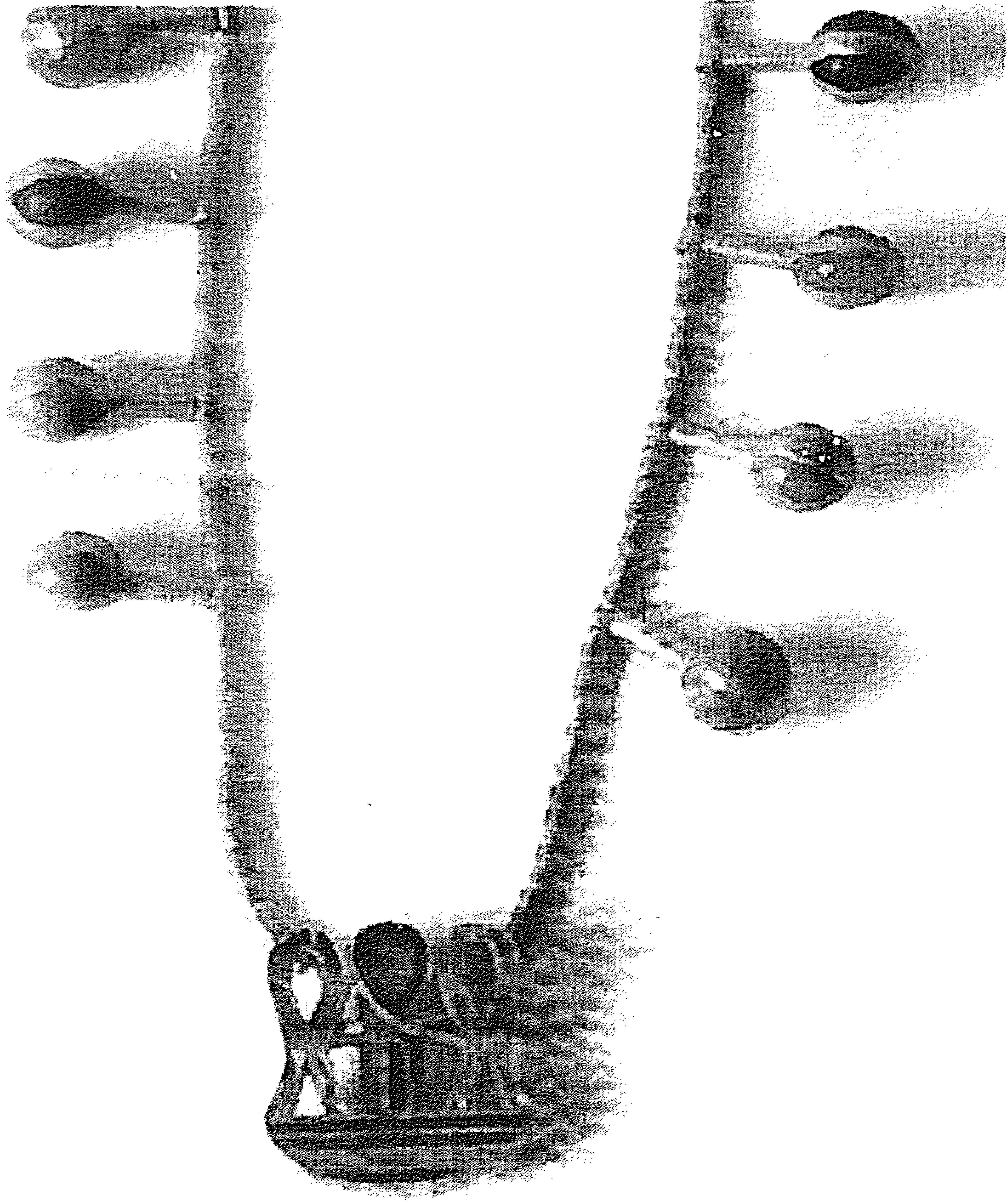
نقلا عن : ر . ولكنسون : المرجع السابق ، ص ١٥٢ - ١٥٣ (٢) .

وايضا د . احمد بدوى – د . جمال مختار : تاريخ التربية والتعليم فى مصر ، الجزء الاول: العصر الفرعونى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤ ، ص ٦٤ شكل ٣



شكل (٧٩ب) يمثل رسما يمثل انفصال السماء عن الأرض بواسطة شو فى معبد الأقصر ويحلى جسد نوت ٢١ نجما ويقوم الجسد على أربعة عمد تمثل أركان السماء الأربعة كما تخيلها المصريون القدماء .

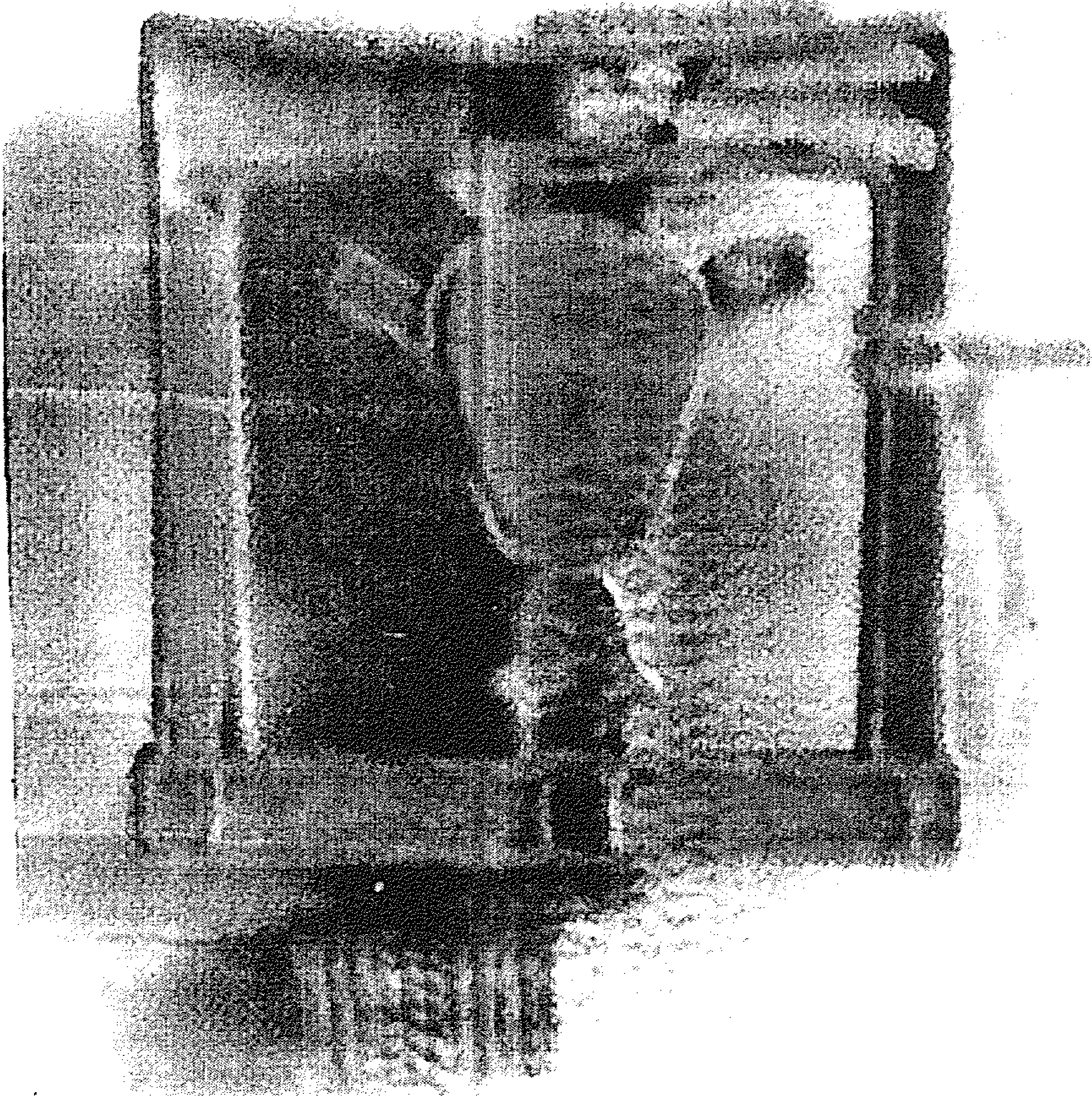
(نقلا عن : Schwaller de lubicz. les Temples de karnak 1, p. 36)



شكل (٨٠) يمثل **عقداً استخدم كتميمة** مكون من ١٨ دلاية متشابهة بنهايات كروية الشكل من الذهب والعقيق واللازورد وعجينة صفراء ويتكون العقد من ٣١٥ حبة صغيرة جدا من الذهب اسطوانية الشكل وتنتهي بدلاية رئيسية مكونة من أربع علامات من الذهب المطعم وهي علامات نب وعنخ وسا (مكررة) و تقرأ **«سيد الحياة والحماية المزدوجة»، وهي أمنية تأملها صاحبة القلادة** . وقد عثر عليها الآثري الفرنسي دي مورجان أثناء حفائرة عام ١٨٩١ فى مقبرة الأميرة مريت فى دهشور من عصر الأسرة الثانية عشرة . وهي معروضة الآن بالمتحف المصري تحت رقم المسلسل ٧١٥٥ بالحجرة رقم (٤) بالدور العلوي.

(نجد لها صورة صغيرة عند ر.ولكنسون : المرجع السابق ، ص ١٩٧(٢))

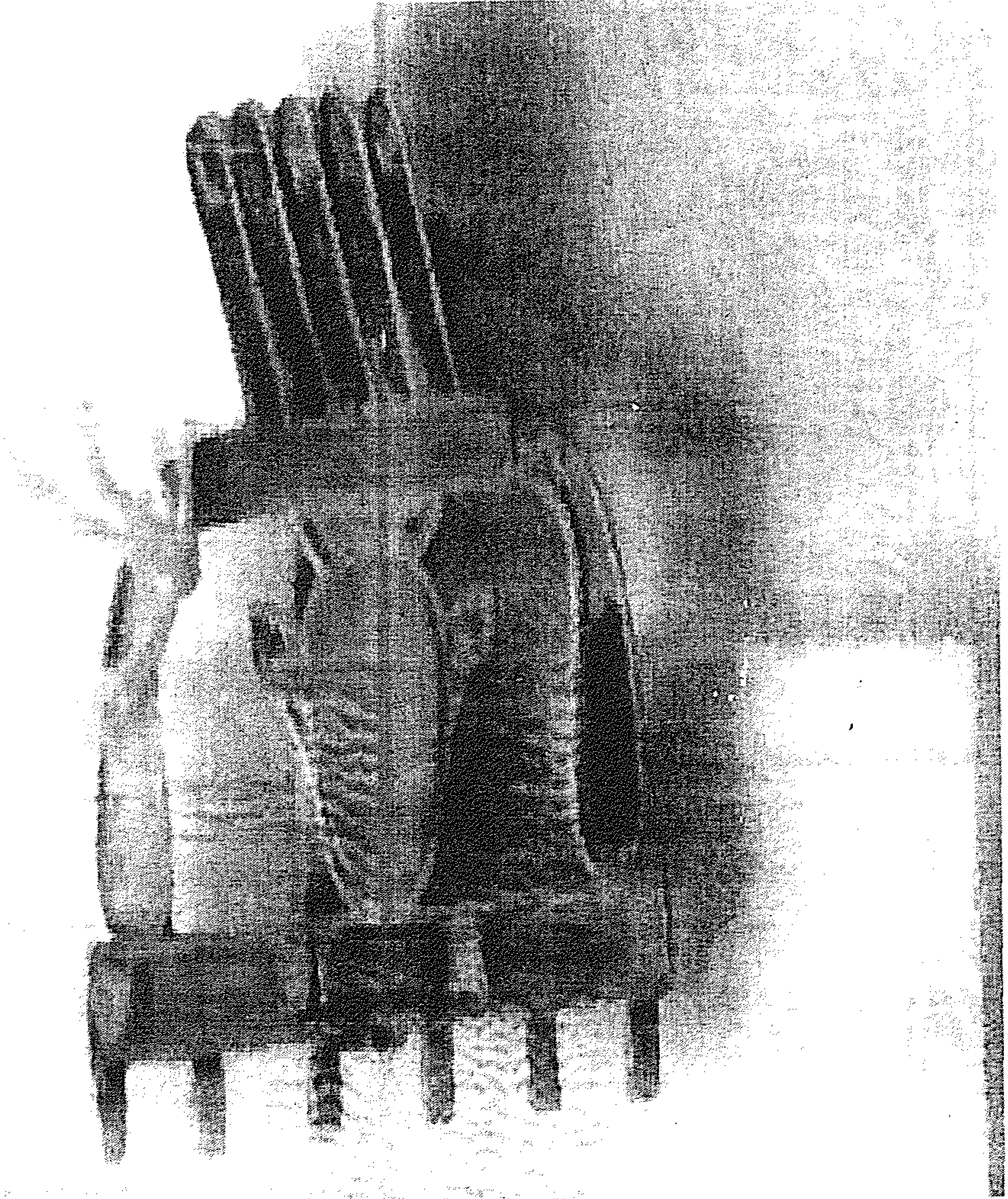
(نقلاً عن : **صورة شخصية**)



شكل (٨١) يمثل دلاية عقد من الذهب والعقيق واللازورد **كتميمة** معروضة بالمتحف المصري فى الحجرة رقم (٤) بالدور العلوي تخت مسلسل رقم ٧٢٤٨ وكانت ضمن المجموعة التي عثر عليها دي مورجان فى دهشور من مقبرة الاميرة مريت . وتتكون هذه الدلاية من اربع علامات : حتب ، أيب ، نثر (مكررة) وتعطى معني « **لعل قلب الرمزين المقدسين يكون راضياً،** وهي تعبر عن أمنية لصاحبة الدلاية . لكى تحصل على رضى الرموز المقدسة.

(نجد لها صورة صغيرة عند ر.ولكنسون : المرجع السابق ، ص ١٦٣ (٥)) .

(نقلا عن : **صورة شخصية**)



شكل (٨٢) يمثل دلاية عقد من الذهب والعقيق واللازورد **كتميمة** معروضة بالمتحف المصري فى الحجرة رقم (٤) بالدور العلوي تخت مسلسل رقم ٧٢٥٣ وكانت ضمن المجموعة التي عثر عليها دي مورجان فى دهشور فى مقبرة الأميرة مريت وتتكون هذه الدلاية من علامتين : **أوت وايب بمعنى السرور أو السعادة أو انشراح الصدر أي انها تجلب السرور أو السعادة لصاحبتها فى الدنيا.**

(نجد لها صورة صغيرة عند ر.ولكنسون : المرجع السابق ، ص ٧٧ (٤)).

(نقلا عن : **صورة شخصية**)



شكل (٨٣) يمثل منظراً يوجد علي بردية تاوخريت من الأسرة الحادية والعشرين ويظهر فيه الرمز المقدس تحوتى برأس طائر الأيبس وجسم إنسان ، **وهو راعى الكتابة والعلم** وهو يقوم برسم ريشة لرمز العدالة ماعت بحجم كبير **ويحمل فى يده لوحة بيضاوية الشكل ومن خلفه نري بحجم كبير المقلمة والمحبرة وحافظة أقلام الكتابة .**

وقد ارتبطت رمز العدالة بالرمز المقدس تحوتى كثيرا.

نقلا عن : ر.ولكنسون : دليل الفن المصري القديم (ترجمة حسين شكري)، ص ٢٠٨ - ٢٠٩ (٣).



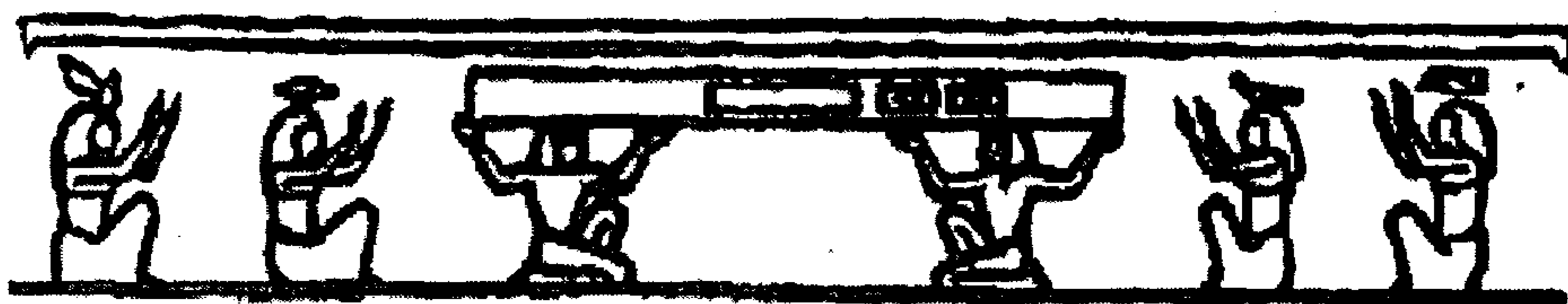
شكل (٨٤) يمثل منظرا موجود فى حجرة دفن الملكة نفرتارى رقم (٦٦) فى البر الغربى علي حائط ملحق بحجرة الدفن نري فيه الرمز المقدس تحوتى راعى الكتابة والحساب جالساً علي كرسية الموضوع علي علامة العدالة ماعت **وأمامه الملكة تقدم له المقلمة بها عينان للحبر وأعواد الأقلام ومخصص الضفدعة قرر (krr) التي ترمز إلي وحدة للقياس مقدار الحبوب (hekat) ووعاء كبير وكلها موضوعه فوق حامل مرتفع خفيف .**

(نقلا عن : ك. زيجلر : الفن المصري (ترجمة عادل أسعد) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٨ ، ص ٩٣).



شكل (٨٥أ) يمثل منظراً يوجد على بردية نري فيه سيدة وفوق راسها قمع الدهون وهي **ترفع ذراعيها تسبيحا وابتهالا للوحة الكتابة الموضوعة بالعرض علي حامل خفيف.**

(نقلا عن : د.أحمد بدوي – د.جمال مختار ؛ تاريخ التربية والتعليم فى مصر ، الجزء الأول : العصر الفرعونى ، ص ٢٣٦ شكل ٦٨) .



كل (٨٥ب) يمثل منظرا علي بردية **نري فيه علامة السماء وتحتها رمزان مقدسان يحملان لوحة الكتابة إلي عنان السماء ويمجدها ويبتهل إليها أربعة رموز مقدسة اخري تمثل رمز الكلام والتدبر والتعقل ورمزا البصر والسمع.**

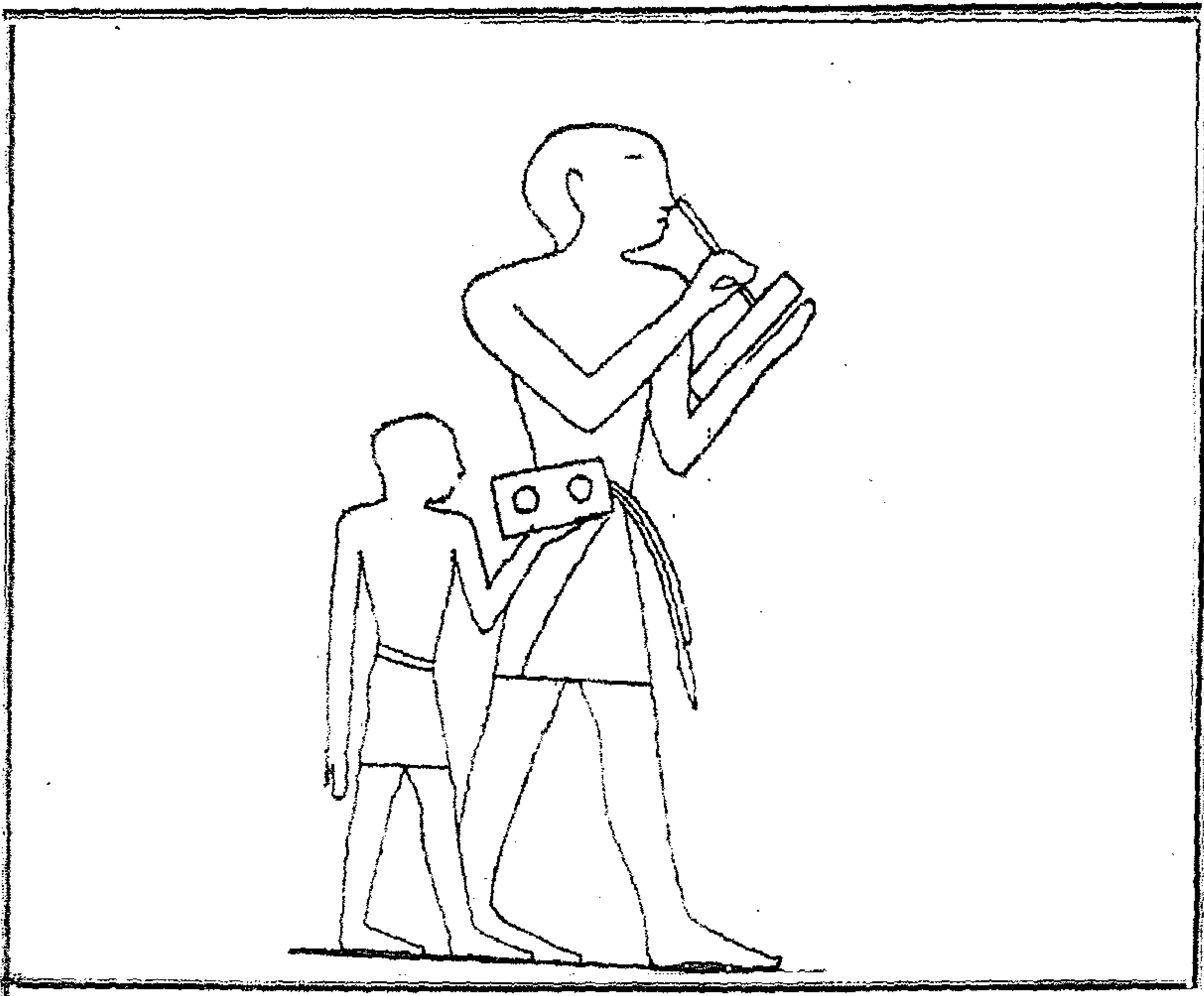
(نقلا عن : د.أحمد بدوي - د.جمال مختار ؛ المرجع السابق ، ص٢٣٦ شكل ٦٩) .



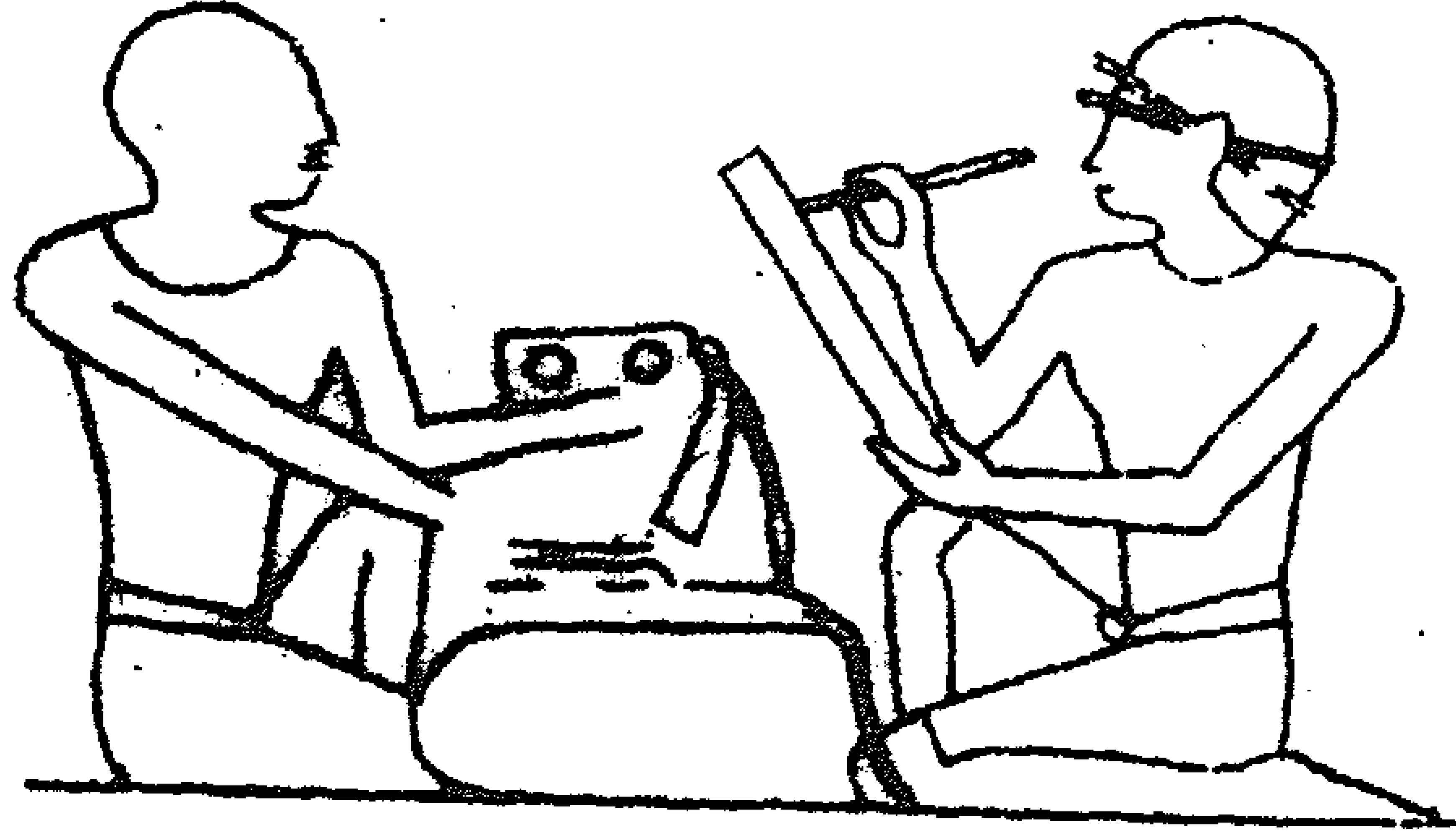
شكل (٨٦) يمثل تمثالا للكاتب المصري . وهو معروض بالمتحف المصري في الحجره رقم ٤٢ بالدور الارضي تحت رقم CG٣٦ = JE٣٠٢٧٢ وعثر عليه في سقاره . وهو من الحجر الجيري الملون . ويمثله جالسا متربعا علي قاعدة منخفضة ويفرد علي ركبتيه بردية غير مسطرة ويمسك بيده اليسري طرفها الايسر ويمسك باليمني قلما من البوص(اختفي الآن).

وهو يرمز إلى الكاتب – العارف ، فهو المعلم والمرشد والموجه والمربى وصاحب المعارف الربانية والدنيوية وصاحب الكرامات والذى يستمع دائما إلى مايوحى إليه.

نقلا عن : Saleh – Sourouzian , Official Catalogue : The Egyptian Museum Cairo , no 43



شكل (٨٧أ) يمثل منظرا نرى فيه كاتبا واقفا ويسطر على لوحته ويتبعه تلميذه الذي يحمل له لوحة المداد . **أى المنظر يجمع بين المعلم – المرشد وتلميذه المريد**
ويلاحظ أنهما عارى القدمين مما يدل على قداسة المكان المتواجدان فيه
نقلا عن : ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ١٨٢ شكل ٣ .



شكل (٨٧ب) يمثل منظرا نرى فيه كاتباً جالساً ويسطر على لوحته ويضع قلمين خلف أذنه اليسرى وأمامه تلميذه المريد يرفع له لوحة المداد .

نقـلا : عن .Vandier, Manuel d'archeologie IV, p. 196, 202, 209, fig. 83-85)

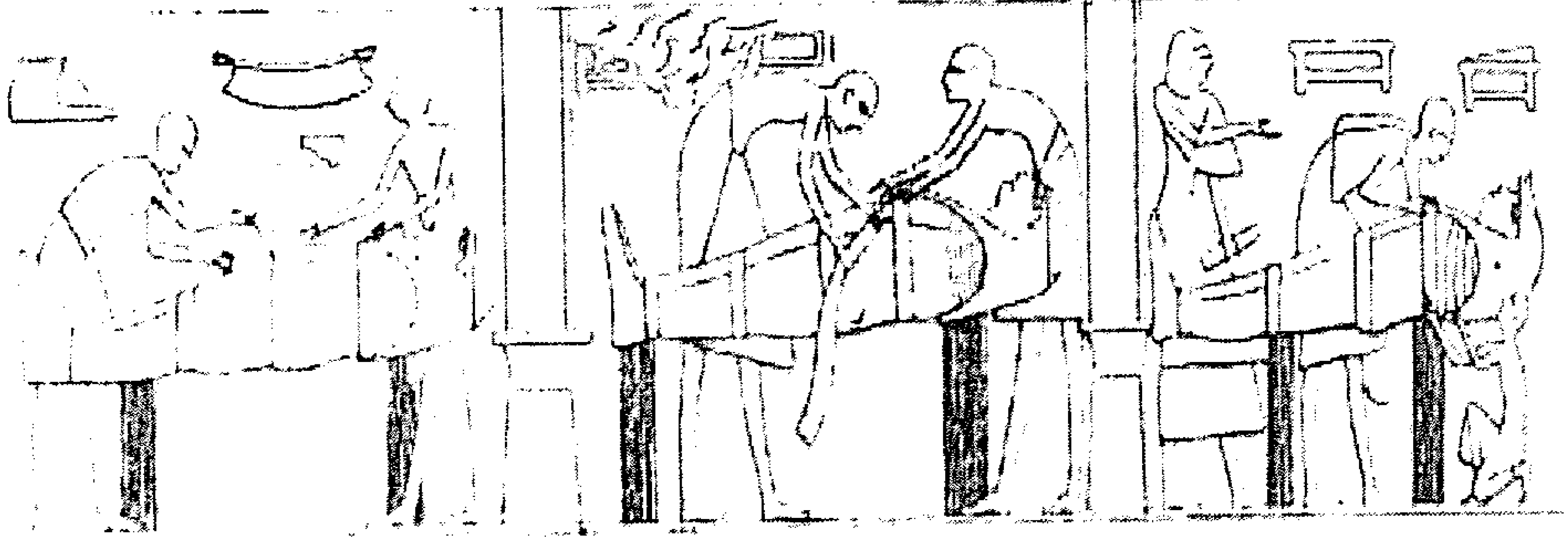


شكل (٨٨) يمثل لوحة الكاتب الملكى **مونتوهر** كان قد عثر عليها فى منطقة أبو الهول وهي الآن بالمتحف المصري تحت رقم JE72273وهي من عصر الدولة الحديثة وتري عليها منظرين ، الأول نري فيه أقدم تمثيل لتمثال أبو الهول بكامل زينته بغطاء النمس مزود بصل مقدس فى الجبهة وله ذقن مستعار طويل وحول الرقبة قلادة وسخ كبيرة مكونة من عدة طبقات وبين القدمين نري تمثالا صغيرا لملك . مما يبين الصورة الفعلية التى كان عليها ابو الهول انذاك

وبجوار أبو الهول يظهر هرمان من الثلاثة ويعلو راسه الصقر المجنح حورس ممسكا بعلامة شن وتقرأ أمامه.

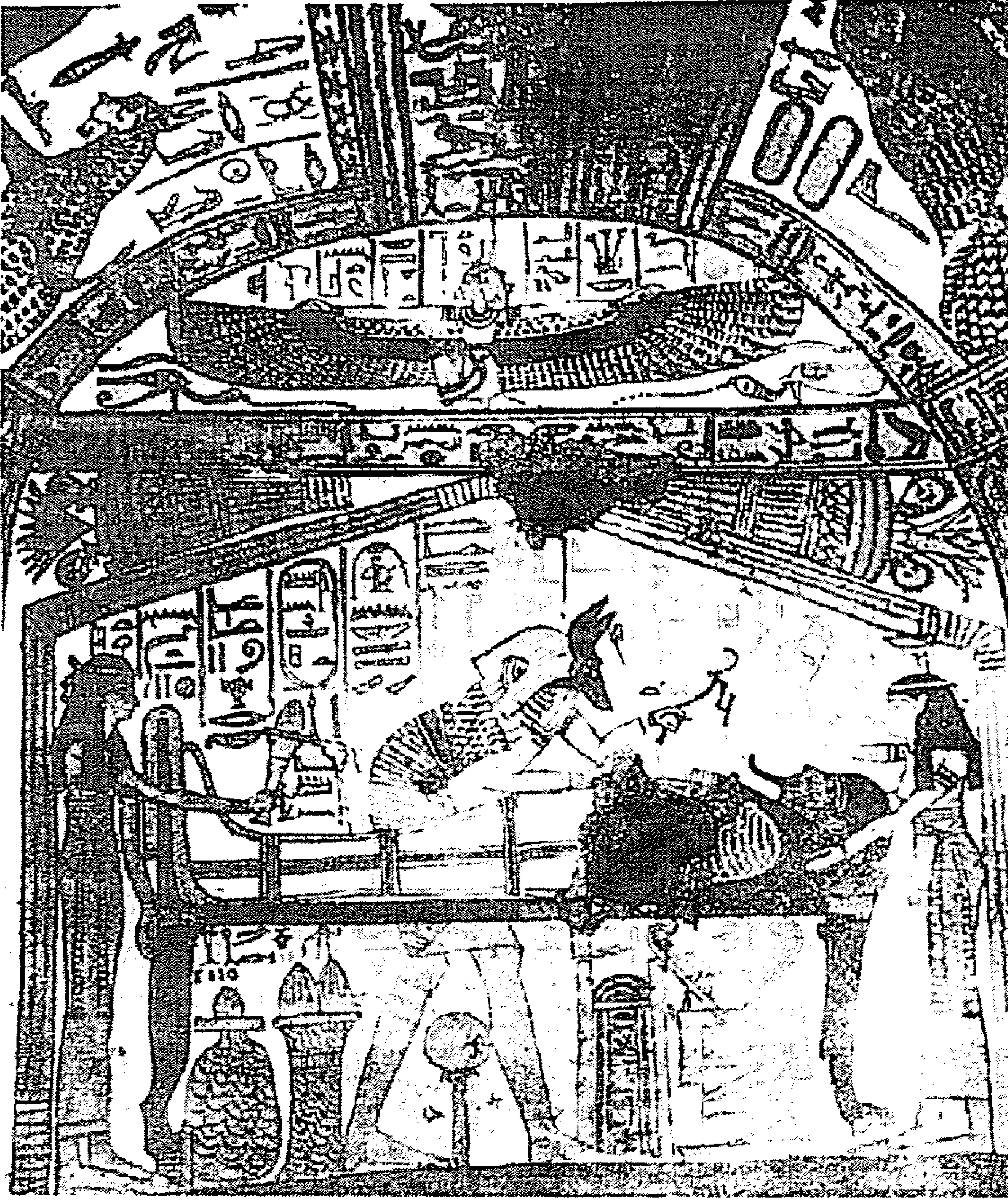
حور أم آخت الرمز المقدس العظيم سيد الصحراء وكتب تحت هذا المنظر الأول :«نفذ بواسطة الكاتب الملكى الماهر مونتوهر» .وفى الثانى نري الكاتب الملكى يرتدى نقبة طويلة ويضع غطاء الراس نمس عارى القدمين كأنه فى مكان مقدس ويرفع ذراعية إلي أعلي فر وضع تسبيح وابتهال وخلفه تلميذة يرتدي النقبة الطويلة ايضا عارى القدمين ويرفع ذراعة اليسري إلي أعلي فى وضع تسبيح وابتهال ويمسك بيده اليمني المقلمة ولوحة كتابة مستطيلة موضوعة علي كتفه الايمن و تقرأ امامه «نفذ بواسطة الكاتب كاموت نحت» ويبدوان الكاتب الملكى ومريده قاما بزيارة منطقة أبو الهول المقدسة فى عصر الدولة الحديثة التي كانت من أشهر المناطق الآثرية في هذه الفترة ومن أهم المزارات المقدسة **وأراد الكاتب الملكى أن يعرف مريده علي قيمة آثار اجداده فاختار اشهرها** . وتركا فيها هذه اللوحة تخليداً لاسمهما معاً.

نقلا عن : , Chr . Zivie , Giza au deuxieme millenaire , p . 232 - 233 (doc.85) pl.20



شكل (١٨٩أ) يمثل منظرا موجود فى مقبرة ثاى فى البر الغربى **يمثل الكهنة المحنطين** وهم يقومون بلف المومياء التى وضعت على حاملين بشرائط الكتان

نقلا عن : Champdor , le livre des Morts, p . 119



شكل (٨٩ب) يمثل منظرا موجود فى مقبرة نخت امن رقم٣٣٥ TT بالبر الغربى **نرى فيه خيمة التحنيط بداخلها الكاهن المحنط** الذى يرتدى قناع انوبيس ويقوم بعملية فتح الفم رمزيا فيما أشبه بعملية التلقين بعد الوفاء للمومياء الممدة على السرير وعلى اليمين واليسار الرمزان المقدسان نفتيس وايزيس تقومان بنثر الماء الطهور على المومياء بعد اتمام عملية التحنيط. ونرى اسفل السريرنماذج لمرآة ووعاء للكحل والمراهم وصندوق للقماش المقدس وكلها من الأدوات الضرورية لعملية التحنيط .

نقلا عن : Wiese - Brodbeck , Toutankhamon l'or de l'Au - Delá , p . 116 fig . 85



شكل (٩٠)

شكل (٩٠) يمثل منظرا موجود على الجدار الشمالى فى الجانب الغربى للممر الذى يحيط بقدس الأقداس فى معبد كوم أمبو عبارة عن **تمثيل لخمسين اداة وآلة ومواد مستخدمة فى عمليات الجراحة موزعة فى أربعة صفوف، نرى فيها :**

(١) **قرنين** لتجميع الدم فيهما وملقاط بثلاثة أبرر وهجامة لسحب الدم الفاسد من الجسد وأربعة مثاقب ببريمة وسكينتين ودعامتين وملقاط جراح .

(٢) **موس** من الظران ووعاء لصب الماء ووعاء للتطهير ووعاء للبخور ومثقاب ببريمة وثلاثة ملاقط مختلفة الأحجام وصرة ومبخرة وثلاثة مثاقب أو مخالب وفتاحتين .

(٣) **ميزان صغير حساس** ونموذجين لعينى وجات وصندوق لحفظ الكتان الفاخر (النقش محطم) للأربطة وقدرتين وصرتين لحفظ العقاقير والمواد الخام وملقطين كبيرين .

(٤) **مشرطين برأس** معقوفة لفتح الفجوات فى الجسم وابرتين وحوضين للماء تحتهما جمرة من الفحم لزوم عملية التعقيم ومقص كبير على شكل قصافة ومازورة للقياس وكرتين موضعتين على قاعدة منخفضة للضماد اللاصق لزوم الحياكة الجراحية .

وهذا يؤكد ما كان يقوم به الكهنة الجراحون فى جزء ملحق بالمعبد من عمليات جراحية وعلاج فى دور إنسانى لخدمة المجتمع . وكل ذلك كان يتم تحت رعاية الرمز المقدس فى المعبد حورس الذى اطلقت عليه خمسة نصوص فى المعبد لقب « الطبيب الطيب أو كبير الطب » الذى يلتمس عنده الناس الشفاء .

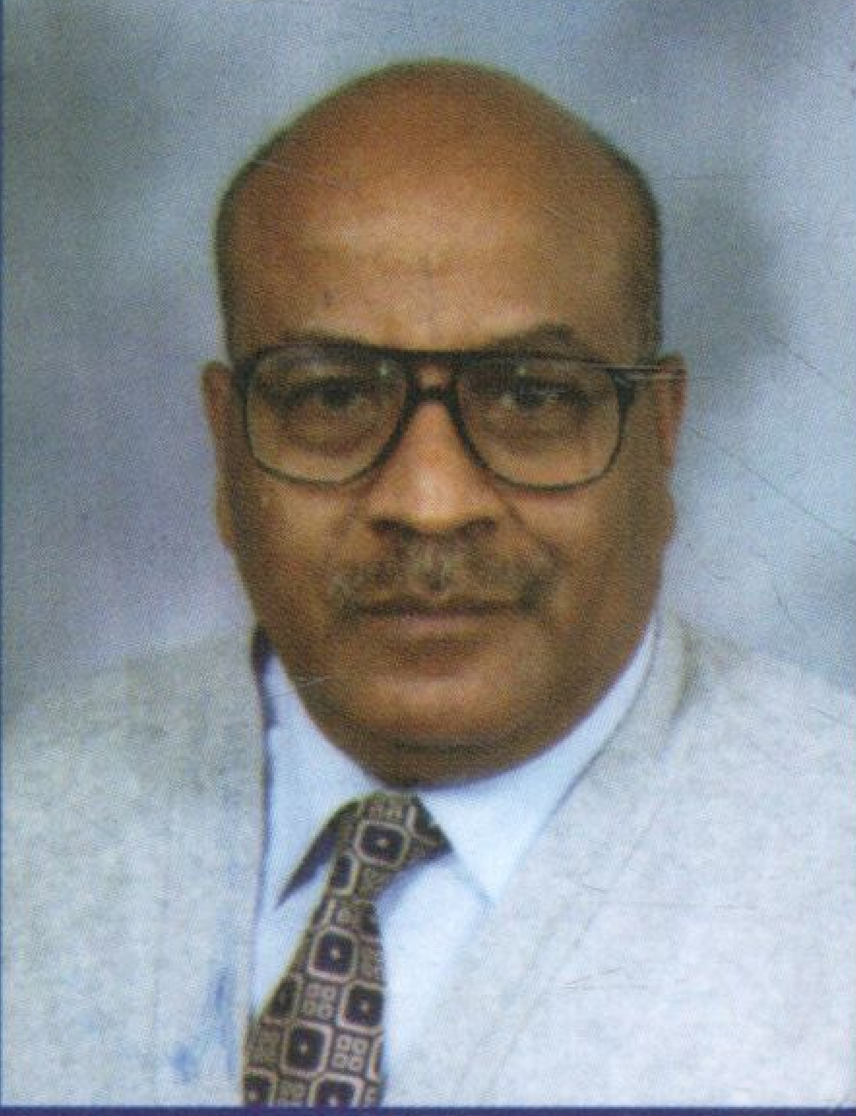
نقلا عن : Kamal, Dictionary of Pharaonic medicine, p. 454-455

- عبد الحميد بسيونى: الفراعنة أساطين الطب، دار المعارف،ص ٣٧ (١-٤)
- د. محمد عبد ربه : معبد كوم امبو ، مشروع المائة كتاب ، العدد رقم ٤٤ لعام ٢٠٠٥ ، ص ٤٤ - ٤٥ ، ٦٠ .

« فهرس بموضوعات الكتاب »

« فهرس بموضوعات الكتاب »

الصفحة



حضارة المصريين القدماء

مهد الرسل والرسالات وأرض النبوءات

قد يبدو عنوان هذا الكتاب غريباً على أسماع بعض الناس. نظراً لأنهم تعودوا النظر إلى تراثنا الحضارى على أنه حضارة وثنية أو متعددة الأرباب.

آن الأوان .... أن ننظر إلى الحضارة المصرية بمنظور آخر ومختلف عن أراء الأجانب. لندرك أن ما نراه من مناظر ونقوش على الجدران هى رموز ورسائل من الماضى. كما تحمل رسالات إلى المؤمنين عبر الأجيال ونبوءات عن أحداث ستحدث فى المستقبل يتعلق بعضها بواقعنا الحالى وعالمنا الحاضر وانتصار قوى الخير على قوى الشر العاتية فى هذا الوجود بعد أن بلغ الظلام مداه .. حيث تمثل الحضارة المصرية ثمرة ما تلقاه المصريون القدماء مباشرة من معارف وعلوم عن الرسل والأنبياء الذين شرفت بهم أرض مصر؛ مهد الرسل والرسالات وأرض النبوءات.

ولهذا يعد هذا الكتاب رؤية جديدة وإضافة علمية ضرورية و
القيام بها منذ فترة طويلة بواسطة أحد أبناء التخصص لمحاولة إ
الجانب الإيمانى فى هذه الحضارة العريقة .

المؤلف



www.anglo-egyptian.com


ISBN 977-05-2791-2
9 789770 527917





مكتبة الأنجلو المصرية
THE ANGLO-EGYPTIAN BOOKSHOP
The World of Words & Thoughts